



3 1761 04569074 0

**University of Toronto
Library**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**

Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED

مصحفة

| | |
|-----|----------------------|
| ١٣٣ | تفسير سورة المنافقين |
| ١٣٤ | تفسير سورة التغابن |
| ١٣٦ | تفسير سورة الطلاق |
| ١٣٨ | تفسير سورة التحريم |
| ١٤٠ | تفسير سورة المالك |
| ١٤٣ | تفسير سورة ن |
| ١٤٧ | تفسير سورة الحاقة |
| ١٥٠ | تفسير سورة المعارج |
| ١٥٢ | تفسير سورة نوح |
| ١٥٤ | تفسير سورة الجن |
| ١٥٦ | تفسير سورة المزمل |
| ١٥٨ | تفسير سورة المدثر |
| ١٦١ | تفسير سورة القيامة |
| ١٦٣ | تفسير سورة الانسان |
| ١٦٦ | تفسير سورة المرسلات |
| ١٦٨ | تفسير سورة النبأ |
| ١٧٠ | تفسير سورة النازعات |
| ١٧٣ | تفسير سورة عبس |
| ١٧٥ | تفسير سورة التكهوير |
| ١٧٦ | تفسير سورة الانفطار |
| ١٧٧ | تفسير سورة المطففين |
| ١٧٨ | تفسير سورة الانشقاق |
| ١٧٩ | تفسير سورة البروج |
| ١٨١ | تفسير سورة الطارق |
| ١٨٢ | تفسير سورة سبح |
| ١٨٣ | تفسير سورة الغاشية |

مصحفة

| | |
|-----|----------------------|
| ١٨٤ | تفسير سورة الفجر |
| ١٨٦ | تفسير سورة البلد |
| ٥٠٠ | تفسير سورة الشمس |
| ١٨٧ | تفسير سورة الليل |
| ١٨٨ | تفسير سورة الضحى |
| ١٨٩ | تفسير سورة الم نشرح |
| | تفسير سورة التين |
| ١٩٠ | تفسير سورة العلق |
| ١٩١ | تفسير سورة القدر |
| ١٩٢ | تفسير سورة لم يكن |
| | تفسير سورة الزلزلة |
| ١٩٣ | تفسير سورة والعاديات |
| | تفسير سورة القارعة |
| ١٩٤ | تفسير سورة التكاثر |
| | تفسير سورة والعصر |
| ١٩٥ | تفسير سورة الهمزة |
| ٥٠٠ | تفسير سورة الفيل |
| ١٩٦ | تفسير سورة قريش |
| | تفسير سورة الماعون |
| ١٩٧ | تفسير سورة الكوثر |
| | تفسير سورة الكافرون |
| ١٩٨ | تفسير سورة النصر |
| | تفسير سورة ببت |
| ١٩٩ | تفسير سورة الاخلاص |
| ٢٠٠ | تفسير سورة الفلق |
| ٢٠١ | تفسير سورة الناس |

﴿فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام البيضاوى﴾

| صفحة | صفحة |
|--------------------------------|--|
| ٢٦ | ٢ تفسير سورة الصافات ٣٧ |
| ٧٧ | ٣ بيان معنى الشهاب وأنه رجوم للشياطين |
| ٨١ | ٩ بيان النذير وأنه اسماعيل ورد ما استدله |
| ٨٢ | من قال أنه اسحق |
| ٨٣ | ١٤ تفسير سورة ص |
| رضى الله عنه | ١٧ بيان ما شملت عليه محاكمة الخصمين بين |
| ٨٦ | يدي سيدنا داود |
| ٨٧ | ١٩ بيان ما فتن به سيدنا سليمان والجسد الذي |
| وكتبه عليهم | ألقى على كرسيه |
| ٨٩ | ٢٣ تفسير سورة الزمر |
| والانفاذ | ٢٨ بيان ما فعله خالد بن الوليد بالجزى |
| ٩٠ | ٣١ بيان ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٩٥ | المقاليذ |
| ٩٨ | ٣٢ بيان ان العدل نور والظلم ظلمات |
| ١٠١ | ٣٤ تفسير سورة المؤمن |
| ١٠٢ | ٣٥ بيان استغفار الملائكة للمؤمنين |
| اتخاذها | ٣٨ بيان مؤمن آل فرعون |
| ١٠٥ | ٤٣ بيان عدد الانبياء |
| ١٠٨ | ٤٤ تفسير سورة السجدة |
| ١١٢ | ٤٨ بيان موضع السجود في السورة عند الأئمة |
| ١١٦ | ٥٠ تفسير سورة حم عسق |
| ١١٧ | ٥٢ بيان الدين المشترك بين الانبياء |
| و بعده | ٥٣ بيان القرى الذين تجب مودتهم |
| ١٢١ | ٥٧ تفسير سورة الزخرف |
| ١٢٤ | ٦٠ بيان الرجلين الذين كانت قریش تجلها |
| ١٢٥ | وتقول لولا أنزل القرآن على أحدهما |
| ١٢٨ | ٦٥ تفسير سورة الدخان |
| ١٣٠ | ٦٨ تفسير سورة الجاثية |
| صلح الحديدية من رد مهر من جاءت | ٧١ تفسير سورة الاحقاف |
| مساهمة | ٧٤ بيان مساكن عاد |
| ١٣٠ | ٧٥ بيان وقت سماع الجن القرآن من رسول |
| ١٣٢ | الله |

قال المصنف رحمه الله تعالى وقد انفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على فوائد ذوى
الالباب المشتمل على خلاصة أقوال كبار الأئمة وصفوة آراء أعلام الامة في تفسير القرآن وتحقيق
معانيه والكشف عن عويصات ألفاظه ومججزات مبانيه مع الإيجاز الخالى عن الإخلال والتلخيص
العارى عن الاضلال الموسوم بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وأسأل الله تعالى أن يتم نفعه للطلاب
ولا ينجى سعى من يتعبد فيه من الاجر والثواب ويختم كل غائمة امرى يؤتمسه بتمحيص عن الآثام
ويبلغنى أعلى منازل دار السلام فى جوار العليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا وهو سبحانه حقيق بأن يحقق رجاء الراغبين تحقيقا والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وأتباعهم أجمعين

يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح (مطبعة دار الكتب العربية

الكبرى بمصر) محمد الزهرى الغمراوى

نحمدك اللهم مبدع الكائنات وإن كنا لانفى بواجب حمدك ونشكر على ما أنزلته من الآيات
ونسألك الهداية لقربك والحماية من بعدك ونستمنحك اللهم دوام الصلاة والتسليم على من
شرفته بخطاب ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم سيدنا محمد المخصوص بأبهر المجزات
وأوضح الآيات البينات وعلى آله ذوى الكمال وأصحابه الذين ناضلوا عن دينه أى نضال **﴿أما بعد﴾**
فقد تم بحمد الله تعالى طبع تفسير الامام البيضاوى الذى هو مع دقة الاتقان لجميع محاسن التفاسير
حاوى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل الذى أطبقت أساطين المحققين وفضلاء
التأخرين انه التفسير الجامع لبدء التأويل وانه المعول عليه فى فهم أسرار التنزيل ولذلك
تنافس فى فهم عباراته الراسخون واستشهد بنصوص كلامه المتجادلون وبالجملة
فشهرة الكتاب غنية عن التعريف وفضله يقصر أن ينبى تأليف وقد حليت طوره
ووشيت غرره بحاشية العلامة المحقق والفهامة المدققي شيخ الاسلام
أبى الفضل الصديق المسمى بالكازرونى رحمه الله وأثابه رضاه وهى
حاشية اشتملت على تحقیقات جلیلة وفوائد هی درر
عطایا بزیلة وقد جاء بها الشرح طبق المرام وأزاحت
يد الطبع عنها خفاء اللثام وذلك (مطبعة دار
الكتب العربية الكبرى بمصر) فى أوائل
شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠

هجرى به على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية

آمين



(قوله وافراده بالتعريض لان كل نفث شرير الخ) أي وأورد النفثات في العقد بصيغة الجمع (٢٠١) المحلى المقيد للاستغراق فلزم الاستعاذة

من شر كل نفثة بخلاف غاسق وحاسد فان كلا منهما نكرة مفردة ليس فیهما معنى الاستغراق (قوله بل الحيوان غيره) أما حال الانسان فظاهر وأما الحيوان فلا نذر أي واحد من الحيوانات حيوانا آخر يأكل شيئا لئلا يذبحه عليه وقصد جبره ليأخذ منه ذلك الشيء ويأكله (قوله كالقوى) أي كالقوى الانسانية التي لا تكون سببا لكماله بل لنقصه

﴿سورة الناس﴾ (قوله دلالة على انه حقيق بالاعادة الخ) لان الملك شأنه ان لا يجمع (قوله تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات) أي نزل وجوده الاستعاذة وهي الاستعاذة برب الناس وملك الناس واله الناس بحسب اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اولم تعتبر هذه النكتة كفى ان يقال أعوذ برب الناس (قوله من جهة الجنة والناس) أما من جهة الجنة فباختباره انه يجعل في الخواطر ان الجنة لهم التأثير وإيصال الشر والخير وأما من جهة الناس فباختباره ان يجعل فيها أيضا اتباعها للضالين المصلين (قوله لا أن يراد به الناسي) أي يقال المراد من الناس الواقع في

غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتيامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضايقه كالقوى والنفثات النباتية فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعقها كانتها في العقد الثلاثة وبالْحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالباً لمعاقبها عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها لاسباب القرية للضرر عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانك لن تقر أسورتين أحب ولا أَرْضى عند الله منهما يعني المعوذتين

﴿سورة الناس مختلف فيها وآيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بخلاف الهمزة ونقل حركاتها الى اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفس البشرية وتخصها بعم الاضافة ثم وخصها بالناس ههنا فانه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك أمورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطفانيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم أو لا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له رباً يتم تغلغل في النظر حتى يتحقق أنه غنى عن السكل وذات كل شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة كما تدرج في الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) أي الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر كالزوال والمراد به الموسوس وسعى بفعله مبالغة (الخناس) الذي عادته أن يخنس أي يتأخر اذا ذكر الانسان بربه (الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس وأخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجبر على الصفة أو النصب أو الرفع على التزم (من الجنة والناس) بيان الوسواس أولئذى أومتعلق بْيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الآن يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تبارك وتعالى

أحدهم عن جميع سمات النقص لا بد أن يكون صمداً مقصوداً اليه في الخواص والثاني فلا بد أن يكون صمداً على الإطلاق لا بد أن يكون أحداً أي منزهاً عن جميع صفات النقص (قوله لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه الخ) لأن الولد لا بد أن يكون من جنس أبيه وهو تعالى لم يكن من جنس غيره (٢٠٠) لأنه واجب بالذات وغيره ممكن ولأن الولد مطلوب لأجل الإعانة وليكون خليفة للوالد بعد فاته وهو

تعالى منزّه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضاً (قوله أو خبراً ويكون كفواً حالاً من أحد) والمعنى ولم يكن أحد حالاً كونه مكافئاً كائناً له (قوله لأن المراد منها في أقسام الأمثال) لأن المثل للشخص أماماً واداً أو والده أو غيرهما فهذه الجبل الثلاث كجملته واحدة نبه عليها بتلك الجبل أو كانه قيل لا يكون له من أقسام المثل شيء لأنه لم يلد الخ (قوله ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك) أي من عدلها بكل القرآن أراد به عدل المقصود بالذات من تلك الأقسام وهو العقائد

سورة الفاتح

(قوله فانه تعالى فاتي ظلمة العدم بنور الابداع) أي فاتي ظلمة العدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مغلول عنه قال النبي ينشق الليل عن الصبح فالليل ملوت والصبح مغلول عنه (قوله ومحا كآفة فاتحة يوم القيامة فانه كما كان في فاتحة يوم القيام تنشر الموق من القبور وفي الصبح تنشر النيام من المراقدة (قوله لأن من قدر أن يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم)

(لم يلد) لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخاف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصاد على لفظ الماضي لوروده رداعلي من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله أولي طابق قوله (ولم يولد) وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفواً أحد) أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبه أو غيرها وكان أصله أن يؤخر الطرف لأنه صلة كفواً ولكن لما كان المقصود في المكافأة عن ذاته تعالى قد قدم باللامهم ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في كفواً أو خبراً ويكون كفواً حالاً من أحد أو لم يلد بط الجبل الثلاث بالطف لان المراد منها في أقسام الأمثال فهي كجملته واحدة منبهة عليها بالجبل وقراً جزءاً يعقوب وناقض في رواية كفواً بالتخفيف وحفص كفواً بالخركة وقلب الهمزة واو ولا شئنا هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث إنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصاص ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقول فاقول وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل أعوذ برب الفلق) ما يلقى عنه أي يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يع جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الابداع عنها اسما ما يخرج من أصل كالعيون والأمطار والنبات والاولاد ويختص عرفاً بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه ما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور والنور ومحا كآفة فاتحة يوم القيامة والاشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائد به ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى لان الاعادة من المضار تربية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لتحصيص الشرف به فان عالم الامر خبره كرهه وشره اختياري لازم ومتعدي كالشكر والظلم وطبعي كالحراق النار واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظيم ظلامه من قوله إلى غسق الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها (اذا قرب) دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس أو النساء السواحل اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها والنفس النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي أن يهودياً سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة وفي وتر دسه في بئر فمرض النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فأرسل علياً رضي الله تعالى عنه فجاءه فقراً أهمل عليه فكان كلما قرأ آية انحأت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الرق ليسهل حلها وافراده بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل

الاولى ان يقال من قدر أن يزيل ظلمة الليل التي هي منشأ الخوف في هذا العالم الخ حتى يظهر ارتباط الفلق بالتموذج غاسق (قوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه الخ) المراد من عالم الخلق عالم العناصر وما يتركب منها (قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور) يمكن أيضاً ان يقال لا يوجب صدقهم لانهم أرادوا به أنه مسحور بسبب دعوى النبوة فهو لو كونه مسحور لم يعلم ما يقول ويدعى ما لا يكون (قوله وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل) أي يبطلون عزائمهم بالحسنة التي هي محض الخير

ماله (قوله فهو اخبار عن الغيب قبل وقوعه) اذ يعلم لما وقع عليه انه لا ينفعه ماله وما كسبه (قوله وهو ترشيح) مشعر بان الحبل ليس بمعناه الحقيقي بل مجاز ولعل المراد السلسلة التي تكون في جيبه في جهنم والقتل ترشيح المجاز باعتبار ان القتل مناسب للمعنى الحقيقي للحبل (قوله والظرف في موضع الحال والخبر) يعنى يكون اما حالاً عن امرائه وأخبر عن امرائه وحبل مرتفع به فاعل الظرف

سورة الاخلاص

(قوله ولا حاجة الى العائد لهما هي هو) أى الخبر وان كان جلة لكن لا حاجة الى العائد لانها أى القصة هي أى الجلة هو أى ضمير الشأن (قوله على مجامع صفات الجلال كإدلال الله على جميع صفات الكمال) المراد من صفات الكمال على ما فهم من كلامه الصفات السلبية وصفات الكمال اثبوتية (قوله وهو الموصوف على الاطلاق) لانه القادر على كل شئ وليس لغيره قدرة أصلاً على شئ (قوله لا شعاريان من لم يتصف به لم يستحق الاوهية) أى لا شعاريان من لم يتصف

بكونه موصود اليه في الخواج لم يستحق الاوهية أى المعبودية (قوله لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها) أما الاول فباعباران من هو

لتقوا بأيدىكم الى التهلكة وقيل انما خصت لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وأندز عشرينك الاقر بين جميع أقاربه فانذرهم فقال أبو بوبه نبالك ألهذا دعوتنا وأخذ حجر البرميه به فمزات وقيل المرادهم مادنياء وأخره وانما كنهه والتسكنة تسكرمة لاشناره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من أمحباب النار كانت الكنية وفق بمحاله أوليجانس قوله ذات لب وقرئ أبو بوبه كإقيل على بن أبوطالب (وتب) اخبار بعد دعاء التعيير بالماضى لتتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وبدل عليه انه قرئ وقد تب وألازل اخبار عما كسبت يده والثاني عن عمل نفسه (ما أغنى عنه ماله) نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام انكار له ومحلهما النصب (وما كسب) وكسبه أو مكسوه به. الممن النتائج والارباح والوجهة والاتباع أو عمله الذي ظن انه ينفعه أو ولده عتبه وقد افترسه أسدى طريق الشام وقد أحرقه العير ومات أبو بوبه بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ثلاثاً حتى أنقن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه (سبيلى نار ذات لب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز أن يكون صلها للفسق وقرئ سيصلى بالقم مخفواً وسيصلى شدة (وامرأته) عطف على المستتر في سيصلى أو مبتدأ وهي أم جميل أخت أبي سفيان (حالة الحطب) يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاودة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذاءه والحمية فانها كانت توقد ناراً لخصومة أو حزمة الشوك أو الحسك فانها كانت تحملها فتنزها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (في جيبه) داخل من مسد أى مما مسد أى قتل ومنه رجل عدو الخلق أى مجذوله وهو ترشيح للمجاز أو تصويرها بصورة الخطابة التي تحمل الخزمة وتربطها في جيبه ها تحقيرا لشأنها أو بياناً لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها خزمة من حطب جهنم كالزقوم والضرير وفي جيبه هاسلة من النار والظرف في موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيات أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد مطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجلة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو وألسائل عنه أى الذى سألتموني عنه هو الله اذ روى أن قرى شافوا لوالى محمد صف لنا ربك الذى تدعون اليه فزلت وأحد بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كإدلال الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجمعية والتعزير والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المتضمنة للألوهية وقرئ هو الله بالقل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يأبها الكافرون ولا يجوز في تب وأصل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول أو موادعته لهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب أن تكون منه وأما هذافتو حيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه أخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه في الخوائج من صمد اليه اذ قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطاقا وكل ماعدا محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفة أعلامهم بصمدية بخلاف أحدىته وتكرير لفظه الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الاوهية واخلاء الجلة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها

بكونه موصود اليه في الخواج لم يستحق الاوهية أى المعبودية (قوله لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها)

القرآن بهذا الاعتبار أربعة وهذه الوردة مشتملة على ترك عبادة غيره تعالى والتبري عن الاشراك في العبادة فصارت بهذا الاعتبار ربع القرآن ثم قال فان قلت كانها مشتملة على النهي عن عبادة الغير فهي مشتملة على عبادة الله تعالى لقوله ولا تأتمعابدون ما أعبد فتكون مشتملة على نصف مقاصد القرآن بناء على ما ذكرتم قلت ليس فيها دلالة على الامر بالعبادة كما لا يخفى كما انه ليس فيها الامر بعبادة غيره في قوله لا أعبد ما تعبدون والحاصل ان هذه السورة مشتملة على البراءة من الشرك بالله وليس فيها تصريح بعبادة الله تعالى فباستمرار معناه الصريح تكون ربع القرآن هذا كلامه أقول لانسلم ان هذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير صريح كما انها ليست مشتملة على الامر بعبادة الله صريحاً فان (١٩٨) اعتبر التصريح فلم تكن السورة مشتملة على التوحيد مطلقاً فان لم يعتبر بل

المعتبر أعم من التصريح والضمي فنقول السورة مشتملة على جزأ التوحيد والوجه ان يقال ان مقاصد القرآن مشتملة على أربعة أشياء صفات الله تعالى والنبوت والاحكام والمواعظ والثلاثة الأخيرة غير مذكورة في السورة وأما الاولى فرأس الصفات ومقدمها في الاعتبار التوحيد فكما ان الصفات كلها انما تنفرقة عليها فلما اعتبر التوحيد السورة فكانت تعادل ربع القرآن

﴿سورة اذاجاء﴾

(قوله وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح سائر البلاد عليهم) المراد جنس فتح سائر البلاد لا فتح سائر البلاد اذ هو ليس في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فلا يناسبه قوله اذاجاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

والدعاء والعبادة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

﴿سورة النصر مدنية وآيات ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذاجاء نصر الله) اظهره اياك على أعدائك (والفتح) وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالجيء تجوز الاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فيمكن مترقباً للوروده مستعداً لشكره (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) جاعات كشيقة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فتعجب لتيسر الله ما لم يخطر ببال أحد حامد له عليه أو فصل له حامد اعلى نعمه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالسجدة فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فترهه تعالى عما كانت الظامة يقولون فيه حامد له على ان صدق وعده وأقائن على الله بصفات الجلال حامد له على صفات الاكرام (واستغفره) هضم النفسك واستقصار العملك واستمر كما لمافرط منك من الالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لا استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئاً الا ادورأت الله قبله (انه كان توأماً) لمن استغفره من خلق المسكينين والاكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لمافرقها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقال نعت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلائها على تمام الدعوة وكما أمر الدين فهي كقوله اليوم أكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذاجاء أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

﴿سورة بكة وآيات خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(نبت) هلك أو خسرت والباب خسران يؤدى الى الهلاك (يدأبى طيب) نفسه كقوله ولا

فسبح بحمد ربك أو يقال المراد فتح سائر البلاد المفتوحة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (قوله على طريقة

النزول من الخالق) فان سبح محمد ربك توجه الى كمال الخالق والاستغفار توجه الى حال العبد وتقصير به (قوله وانه نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله ولعل ذلك لدلائها على تمام الدعوة) ان أراد ان الامر بالاستغفار دال على تمام الدعوة ففيه ان الامر بالاستغفار مشروط بان يكون بعد الفتح فلا يكون دالاً على قرب أجله صلى الله عليه وسلم فلا يكون نعياناً أو اراد ان نزول السورة دال على النفي ففيه ان مجرد نزول السورة لا يدل على تمام الدعوة بل الامر بالتسبيح والاستغفار الذي بعد الفتح والنصر والفتح والنصر أنفسهم اذ لان عليها ويمكن أن يقال ان السورة دالة على انه صلى الله عليه وسلم يموت وهو المراد بالنبي

﴿سورة بكة﴾

﴿سورة الكوثر﴾ (قوله خالص الوجه الله) الخالص يستفاد من اللام التي للاختصاص (قوله جامعة لا قسام الشكر) الشكر الفعلي بأنواعه التي هي القيام والزكوع والسجود والقولي هو القراءة والتسبيح والتعظيم (قوله من أنبغضك لبغضه الله) أي من أنبغضك بغضه بسبب الله يكون هو الأبرر ﴿سورة الكافرون﴾ (قوله في الحال أو فيما سلف الخ) يفهم من مجموع الكلام أن النبي صلى الله عليه وسلم غير عابد في وقت ما معبودهم ولا هم عابدون في وقت ما معبود النبي صلى الله عليه وسلم أما الأول فلا يفهم من قوله لا أعبد ما تعبدون أنه لم يعبد فيما يستقبل معبوداتهم ومن قوله تعالى ولا أنا عابد (١٩٧) ما عبدتم أنه صلى الله عليه وسلم

غير عابد إياها في الحال وفيما سلف و يفهم من قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد أنهم لا يعبدون فيما يستقبل معبود النبي صلى الله عليه وسلم ومن قوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد أنهم ما عبدوا في الزمان الماضي ولا في الحال معبود النبي صلى الله عليه وسلم وإنما جئنا لأننا عابد ما عبدتم على الزمان الماضي والحال معالأنه في مقابلة قوله تعالى لا أعبد ما تعبدون الذي للاستقبال فكانه قيل ولا أنا عابد عبدتم في غير الاستقبال

ما عبدتم وعلى هذا فالظاهر أن قال في الحال أو فيما سلف بالواو لا بأو (قوله ويجوز أن يكون تأكيدي على طريقة أبلغ) اذ يجوز أن يراد لا أنا عابد في زمان ما عبدتم فيكون تأكيدياً للأعبد بطريق أبلغ لأن لا أعبد ما تعبدون بدل على الزمان الاستقبالي كما

واخلق ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أُرأت غفر له أن كان للزكاة مؤدياً﴾
﴿سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أنا أعطيناك) وقرئ أنطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهر في الجنة وعدنيه في فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافته الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظلم أن شرب منه وقيل حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته والقرآن العظيم (فصل ربك) قدم على الصلاة خالص الوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكر الانعامه فإن الصلاة جامعة لا قسام الشكر (واخسر) البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحاريج خلافاً لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالقابلة للسورة المقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العبد والنحر بالتضحية (إن شئت) أن من أنبغضك لبغضه الله (هو الأبرر) الذي لا يعقبه إلا بقي له نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة ولا في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعد ذلك قربان قرب به العباد في يوم النحر العظيم

﴿سورة الكافرون مكية وآيات ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل يا أيها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد تعبد ألهتنا سنة ونعبد ألهك سنة فزلت (لأعبد ما تعبدون) أي فيما يستقبل فإن لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كأن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي فيما يستقبل لأنه في قران الأعبد (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي في الحال أو فيما سلف (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ما عبدتم في وقت ما أنا عابد وما يجوز أن يكون تأكيدي على طريقة أبلغ وقيل ما عبدتم ما عبدت ليطابق ما عبدتم لأنهم كانوا موسمين قبل المبعث بعبادة الأصنام وهولم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله وإنما قال ما دون من لأن المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطائفة وقيل إنها مصدرية وقيل الأوليان بمعنى الذي والآخران مصدريتان (لكم دينكم) الذي أنتم عليه لا تتركونه (ولي دين) ديني الذي أنا عليه لأرفضه فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم إذا أفسر بالتاركه وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء

ذكروا ما لا أنا عابد ما عبدتم فيحتمل أن يدل على الزمان مطلقاً وكذا قوله ولا أنتم إدون ما أعبد المذكور أو لا يدل على نفي العبادة في الاستقبال ولا أنتم عابدون المذكور تأييداً على نفي العبادة في مطلق الزمان (قوله فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد) لأن قوله تعالى لكم دينكم أخبر عن عدم إيمانهم في المستقبل ولا يدل على الإذن في الكفر ولا في المنع عن الجهاد (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكانم أقرأ بع القرآن) قال بعض العلماء في توجيهه مقاصد القرآن التوحيد والاحكام الشرعية وأحوال المعاد والتوحيد عبارة عن تخصيص الله بالعبادة والتخصيص إنما يحصل بعبادته ونفي عبادة غيره نصارت مقاصد

أى قرى المربكون الرء
مبالغة في اظهار الجازمة
(قوله وكيف نصب لعل
لا يترالج) أى كيف غير
منصوب بترالمذكور لان كيف
فيه معنى الاستفهام فله
لصدارة فلا يجوز تقدم العامر
عليه بل هو معمول فعل
مؤخر عنه

﴿سور قریش﴾

(قوله كالضمين في الشعر)

الضمين هو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يتحقق
في القرآن من وجهين فوجه
الشبه بين تعليق هذه السورة
بما قبلها والضمين ان في كل
منهما وصل كلام ظاهر
الانفصال عما قبله به

﴿سورة أرايت﴾

(قوله الحق بالمضارع) فان
المضارع ليس فيه الهمزة
(قوله ولذلك رتب الجملة
على يكذب بالفاء) وهى
جملة فذلك الذى يدع اليتيم
(قوله يرون الناس أعماهم
ليروهم الثناء عليهم) يرون
من باب الافعال بصيغة المبني
للفاعل وكذا البروهم والمعنى
يقصدون ان الناس ترى
أعماهم ليرى الناس اياهم
الثناء عليهم أى ليشئ الناس
عليهم (قوله أو للسببية)
يعنى ان الفاء اما جزئية أو
سببية (قوله للدلالة على
معاملتهم مع الخالق والخلق)

فيخرج من دبره فهل كواجيبا وقرى ألم تر جدا في اظهار الجازم وكيف نصب بفعل لا يترالجاقية
من معنى الاستفهام (ألم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضيق وابطال
بان دمرهم وعظم شأنها (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جاعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لواحدا كما يبدو وشاطيط (ترميهم بحجارة) وقرى بالياء على
تذكير الطير لانه اسم جمع أو اسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متحجره عرب سنك كل
وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو السجال وهو الارسال أو من السجل ومعناه من جملة العذاب
المكتوب المدون (جعلهم كصفى كؤل) كورق زرع وقع فيه الا كال وهو أن يأكله الدود
أو كل حبه ففى صفرائنه أو كتبنا أكلته الدواب ورائته * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

﴿سورة قریش مكية وآياتها أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قرش) متعلق بقوله فليعبد وارب هذا البيت والفاء لمافى الكلام من معنى الشرط اذا المعنى
أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساثر نعمه فليعبدوه لاجل (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف)
أى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون أو يحدون فمثل المحيوا
أو بما قبله كالضمين في الشعر أى جعلهم كصفى كؤل لثيلاف قرش ويؤيده أنهما في مصحف
أنى سورة واحدة وقرى وليألف قرش الفهم رحلة الشتاء وقرش ولد النضر بن كنانة منقول من
تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبت بالسفن فلا تطاق الا بالنار فشبها بها لانها تأكل كل ولا
تؤكل وتعلو وتلعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر
لثلاف بقير ياء بعد الهمزة (فليعبد وارب هذا البيت الذى أطمعهم من جوع) أى بأى رحلتين والتذكير
للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلها فيها الجيف والعظام (وأنهم من خوف) خوف أصحاب الفيل أو
التخطف فى بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة ثيلاف قرش أعطاه الله عشر حسنات بعد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أرايت) استفهام معناه التعجب وقرى أريت بلا همز الخاقا بالمضارع واصل تصديرها بحرف
الاستفهام سهل أمرها أو أرايتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزاء أو الاسلام والذى
يحتمل الجنس والهدو يؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو أبوجهل
كان وصيا ليتيم فجاءه عن يائسأله من مال نفسه فدفعه أبو سفيان نحر جزور فأسأله بتم لحما فخرعه
بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بن خيل وقرى يدع أى يترك (ولا يحض) أهله وغيرهم (على
طعام المسكين) لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مباليين بها (الذين هم براؤن) يرون الناس أعماهم ليروهم
الثناء عليهم (ويمنعون الماعون) الزكاة وأمياتعاور فى العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم
المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للدم والتوبيخ فالسوء عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء
الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى فطرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل
أو للسببية على معنى فويل لهم وأما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملةهم مع الخالق

به عباده وهذا من عطف الخاص على العام لا المبالغه الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى اعماذ كرسب الرجودون الخسران ا كتفاء ببيان المقصود واشعار بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص خطأ وتكر ما فان الابهام فى جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

﴿سورة الهمزة مكية وآيات تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر كالهمز واللمز الطعن كاللهمز فشاغافى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الاللمكتر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المستخرة الذى يأتى بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزوها فى الاخس بن شريق فانه كان مغيبا وفى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع مالا) يدل من كل أذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائى بالتشديد للتكثير (وعده) وجعله عدة للتوازل وأوعده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على فك الادغام (يحسب أن ماله أخله) تركه خالدا فى الدنيا فاحبه كالحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت أو طول أمه حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للأخرة (كلا) ردعه عن حسابه (لينبذن) ليطرحن (فى الخطمة) فى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدراك ما الخطمة) ما النار التى لها هذه الخاصية (بارأته) تفسيرها (الموقدة) التى أوقدها الله وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه (التي تقاطع على الافئدة) تعالوا وسط القلوب وتشتعل عليها وتخصيها بالنار لان الفؤاد أطفئ ما فى البدن وأشدّه تألما أولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الأعمال القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من أو صدت الباب اذا أطبقت قال

تحن الى أقبال مكة ناقتي * ومن دونها أبواب صنعاء موصدة

وقرأ حفص وأبو عمرو وجزء بالهمزة (فى عمدة ممددة) أى موقتين فى أعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضم تين وقرئ عمدة بسكون اليم مع ضم العين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهنز أعمد عاياه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الفيل مكية وهى خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهدا آثارها وسمع بالتواثر أخبارها فكأنهم رأوها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فأنهم من الارهاصات اذ روى أنها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قصتها أن أبرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أمهمدة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القاميس وأراد أن يصرف الحاج إليها فخرج رجل من كنانة ففقد فيها ليلا فغضب ذلك خلف يهودى الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه مجمود وفيلة أخرى فلم تستهيا للدخول وعى جيشه فدم الفيل وكان كذا وجهه الى الحرم برك ولم يبرح واذأ وجهه الى اليمن أو الى جهة أخرى هرول فارس الله تعالى طيرا كل واحد فى منقاره يحرقو رجليه بحجر أن كبر من العدة وأصغر من الحصة فترميمهم فيقع الحجر فى رأس الرجل

(قوله الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله) أى يراعى من العمل المذكور فى قوله وعملاوا الصالحات عمل مقصور على كونه كمالا للشخص لا يتعدى الى غيره فيكون التواصى خارجا عن العمل بالوجه المذكور

﴿سورة الهمزة﴾

(قوله وعدده على فك الادغام) أى العدد بالدين من غير تشديد (قوله وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للأخرة) التعريض مفهوم من تخصيص الانكار بأن ماله أخله أى بحسب ان المال أخله وهو خطأ بل المخلد شئ آخر هو السعى للأخرة (قوله تعالوا وسط القلوب) انما فسر بذلك ليلزم تأثير النار فى بواطن القلوب (قوله مثل المقاطر) المقطر هى الخسبة فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين

﴿سورة الفيل﴾

(قوله وشرف رسوله) شرفه لانه ثبت أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوجه اليه فى الصلاة والحج وكونه صلى الله عليه وسلم متولدا فى تلك السنة فكان هلاك أصحاب الفيل بركته

في كثير منهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذي الألوان (المنفوش) المنسوف لتفرق أجزائها وتطيرها في الحق (فأما من ثقلت موازينه) بأن ترجحت مقادير أنواع حسناته (فهو في عيشته) في عيش (راضية) ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بأن لم يكن له حسنة يعابها وترجحت سياسته على حسناته (فأما هاربة) فأواء النار المحرقة والهاوية من أسماؤها ولذلك قال (وما أدراك ما هي نار حامية) ذات حى * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة تقل الله بهاميزانه يوم القيامة ﴿سورة التكاثر تختلف فيها وأبها ثمان آيات﴾

(قوله وانتصاب يوم بمضمر)
دل عليه القارعة والتقدير
يقرع قلوب الخلق يوم
يكون الناس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(أطأكم) شغلكم وأصله الصرف إلى الله ومنقول من لحي إذا غفل (التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتهم المقابر) إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرت بالأموات عبر عن اتقاهم الذي ذكر المولى بزيارة المقابر روى أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثروهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البني أهلكننا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثروهم بنو سهم وإنما حذف الملهي عنه وهو ما يعينهم من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه أطأكم التكاثر بالاموال والاولاد إلى أن متم وقبرتم مضامين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لاخر اكتم فككون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبية على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدينا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكييد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الاول والاول عند الموت والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أي كدلككم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لقلعكم ما لا يوصف ولا يكتنه خذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله (لترون الحليم) جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف كدبه الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إهمامه تفخيما وقرأ ابن عامر والسكافي بضم التاء (ثم لرتونها) تكرير للتأكييد أو الاولى إذا رأيتهم من مكان بعيد والثانية إذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذي أطأكم واخطب مخصوص بكل من أطأه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كوامن الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسئل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ أطأكم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما عاقر ألف أبة

﴿سورة الهاكم﴾
(قوله لا تعظم والمبالغة) أي
حذف الملهي عنه للتعظيم
أي هو لعظمته وشهرته لا حاجة
إلى ذكره وأما فائدة المبالغة
فلدلالته ظاهرا على أن
التكاثر الهاكم عن كل
خير فيكون المبالغة في الإطاء

﴿سورة العصر﴾
(قوله والتعريض ينبغي
ما يضاف اليه من الخسران)
فكانه قيل والعصر الذي
يضاف اليه الحوادث أي
جعله الجاهلون فاعلاها
من جللتها الخسران ان
الانسان لفي خسران آخر
السورة فانه يعلم منه ان الخسر
للاعمال القبيحة والرجح
للاعمال الصالحة فعلم منه
ان الخسر ليس من الدهر

﴿سورة العصر مكية وآبها ثلاث آيات﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتهريض
بنفي ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لفي خسر) ان الناس لفي خسران في مساعهم وصرف
أعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتكثير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
فانهم اشتروا الآخرة بالدينا فافازوا بالحياة لا بديهة والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) الثابت
التي لا يصح انكاره من اعتقاد أو عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي أو على الحق أو بما يبالوا الله

(قوله بدل من اذا) أى اذا زلزلت الارض (قوله أو أصل) أى ليس يبدل فيكون العامل فيه غير العامل فى اذا واذا كان العامل فى يومئذ تحت يحتاج اذا الى عامل يكون جواب الشرط وهو من جنس المذكور أو (١٩٣) مناسبة (قوله بان أحدث فيها الخ)

أى المراد من الاحياء المذكور هو الاحداث الذى ذكر (قوله اذله فى ذلك تشف من العصاة) أى اللام الذى يدل على النفع لاجل ان فى ذلك تشفى لها من العصاة (قوله متفرقين بحسب مراتبهم) فالسعداء لهم أمة خاصة مناسبة لهم والاشقياء لهم أمة أخرى مناسبة لهم أيضاً (قوله ولذلك قرئ بره بالضم) أى بضم الياء (قوله وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة) أى رؤية

لما بهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها (يومئذ تحدث) تحدث الخلق بلسان الحال (أخبارها) مالا جله زلاها واخراجها وقيل ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث أو أصل واذا منتصب بضمير (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث بسبب إحياء ربك لها بان أحدث فيها ما دلت على الاخبار أو أنطقها بما يجوز أن يكون بدلا من أخبارها اذ يقل حديثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى أو على أصلها اذله فى ذلك تشف من العصاة (يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) جزاء أعمالهم وقرئ يفتح الياء (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (تفصيل ليروا ولذلك قرئ بره بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسينة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة) ومن الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشتاتا والذرة الخلة الصغيرة والهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت الارض أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مختلف فيها وآياتها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعاديات ضحبا) أقسم سبحانه بخيل الفزاة تعد وفضح ضحاها وهو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف أو بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضاحات أو ضحاحال بمعنى ضابحة (فالمريرات قدحا) فالتى تورى النار والبراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى (فالمغيرات) يغبر أهلها على العدو (ضحبا) أى فى وقته (فأترن) فهيجن (به) بذلك الوقت (نقعا) غبارا أو صياحا (فوسطن به) فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالمتع أى ملتصبات به (جعا) من جوع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلاضت أشهر بانه منهم خبر فترت ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية أثر كالمهن الموريات بأفكارهن أنوار المعارف والمغيرات على الطوى والاعداد اذا ظهر لمن مثل أنوار القدس فأترن به شوقا فوسطن به جعامن جوع العليين (ان الانسان لربه لكانود) لكفور من كند النعمة كندوا وأعاص بالغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه اظهر أثره عليه أو إن الله سبحانه وتعالى على كنوده أشهد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المالم من قوله سبحانه وتعالى إن ترك خيرا أى مالا (لشديد) لبخيل أو أقوى مبالغ فيه (أفلا يعلم اذا بعثر) بعث (مافى القبور) من الموتى وقرئ يبختر ويبحث (وحصل) جمع محصيات الصحف أو ميز (مافى الصدور) من خيرا وشرو وتخصيصه لانه الاصل (ان ربههم يومئذ) وهو يوم القيامة (لخبر) عالما علنوا أو أسر وأفجاز بهم عليه وانما قال ماتم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالى وقرئ أن وخبر باللام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالزلفة وشهد جعا

سورة القارعة مكية وآياتها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) سبق بيانه فى الحاققة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث)

(٢٥ - (بىضوى) - خامس) أى تخصيص مافى الصدور أى عمل القلب لانه الاصل (قوله لاختلاف شأنهم فى الحالى) لانه مانغير العقلاء وهو مناسب لمافى القبور لان جادوهم أى لفظهم لى العقل لان هذه الحالة بعد الخروج من القبر (سورة القارعة)

أمر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ أى من أجل كل انسان (سلام هي) ماهي الاسلامة أى لا يقدر الله فيها الاسلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلاء أو ماهي الاسلام لكثرة ما يسمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أى وقت مطلع أى طالعوه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كل مرجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

﴿سورة لم يكن مختلف فيها وآياتها﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى فاتهم كفروا بالاحاد في صفات الله سبحانه وتعالى ومن للتبيين (والمشركين) وعبدوا الاصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى تأتئهم البينة) الرسول عليه الصلاة والسلام أو القرآن فانه مبين للحق أو معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بإخامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ (يتلو صحفا مطهرة) صفته أو خبره والرسول عليه الصلاة والسلام وان كان أميا لكانت له مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه الصلاة والسلام وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها أو انها لا يمسها الا المطهرون (فها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق في الذين أو تواتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم أو ترد في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر (الامن بعد ما جاءتهم اليه) فيكون قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد أهل الكتاب بعد اجمع دينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرق قوامع علمهم كان غيرهم بذلك أولى (وما أمروا) أى في كتبهم بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مائتين عن العقائد الزائفة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حرقوا عوصا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيصة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) أى يوم القيامة أو في الحال للابستهم ما يوجب ذلك واشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فاعلم أنه يختلف لتفاوت كفرهما (أو لك هم شر البرية) أى الخليفة وقرأ نافع البرية بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فيه مبالغت تقدير المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجع جنات وتقيدها اضافة وصفها بما تزدادها نعيما وتأكيدا لخلود التأييد (رضي الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوانه) لانه بلغهم أقصى أمانهم (ذلك) أى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان خشية ملاك الامر والباعث على كل خير * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقبلا

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية أو الممكن لها أو الاثاق بها في الحسمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلا لان المضاعف (وأخرجت الارض أثقالها) ما في جوفها من الدفائن أو الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان ما لها)

(قوله أى وقت مطلع) انما قدر كذلك لان المطلع مصدر

﴿سورة البينة﴾

(قوله أو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم باخلاقه)

هذا مأخوذ من قول الامام

نحجة الاسلام ان مجموع

الاخلاق الفاضلة كان بالغا

فيه الى حد العجز (قوله)

بدل من البينة بنفسه أو

بتقدير مضاف) الاول على

تقدير ان يكون المراد من

البينة الرسول والثاني

على تقدير ان يكون

المراد القرآن والتقدير

كتاب رسول من الله

(قوله دين الملة القيمة)

انما قدر ذلك لانه لم يقدر

كان اضافة الشيء الى صفته

وهو ممنوع عند البصريين

﴿سورة اذاززلت﴾

ويفتح سد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث أنه يقطع البواسير وينفخ من النقرس والزيتون فأكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع أنه قد ثبت حيث لادهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة أو مسجداً دمشق وبيت المقدس أو البلدان (وطور سينين) يعنى الجبل لدى نأجي عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه (وهذا البلد الامين) أى الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين أو المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر المكنات (ثم رددناه أسفل سافلين) بأن جعلناه من أهل النار وإلى أسفل سافلين وهو النار وقيل هو أذل العمر فيكون قوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطعاً (فلهم أجر غير ممنون) لا ينقطع أولاً بمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فما يكذبك) أى فإى شئ يكذبك يا محمد دلالة ونطقاً (بعدالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بعني من وقيل الخطاب للانسان على الانتفات والمعنى فما الذى يحمك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لماسبق والمعنى أليس الذى فعل ذلك من الخالق والرد باحكم الحاكمين صنعاً وتديراً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله العافية واليقين مادام حياً فاذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقرأ باسم ربك) أى اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه سبحانه وتعالى أو مستعيناً به (الذى خلق) أى الذى له الخلق أو الذى خلق كل شئ ثم أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعا وتديراً وأدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خالق الانسان) أو الذى خلق الانسان فاهم أكلهم فسر تفخماً لخلقته ودلالة على عجب فطرته (من علق) جمعه لعل الانسان في معنى الجمع ولما كان أول الواجبات معرفة الله سبحانه وتعالى نزل أولاً ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكما حكمته (اقرأ) تكرير للمبالغة أو الاول مطلق والثاني للتبليغ أو فى الصلاة ولعله ما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما تأقراى فقيل اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كرم فانه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الاكرم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم) أى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) بخالق القوى ونصب الدلائل وإزالة الآيات فعملك القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه وتعالى مبدء أمر الانسان ومنتهاه اظهار المآل أنعم عليه من أن نقله من أخص المراتب الى أعلاها فقرر الربوبية وتحقيقاً لكرميته وأشاراً إلى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها سمعاً (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله بظنيه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى) أن رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عقابة الطغيان والرجعى مصدر كالشبرى (أرأيت الذى ينهى عبداً اذا صلى) نزلت فى أنى جهل قال لورأيت محمد اسجد الوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بنى وبينه خندقا من نار وهو لاواجنة فزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقييح الهوى (الح) لان العبد شانه ان يعبد صاحبه ويطيعه ولما كان تنكيره للتعظيم كان دالاً على كمال عبودية لمنه

(قوله ونظائر سائر المكنات) أى استجماع أمثال سائر المكنات فإن الرأس نظير سقف السماء والحواس كالحواس (قوله وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له) أى على تقدير جعل الاستثناء متصلاً كان هذه الجملة مؤكداً له والمعنى تقدير الاقطاع فهى خبر مبتدأ

﴿سورة العلق﴾

(قوله والذى خلق الانسان) عطف على الذى له الخلق يعنى ان المراد من الذى خلق الذى خلق الانسان (قوله لانه الانسان فى معنى الجمع) يعنى جمع العلق الذى هو مفردة علقته مع ان الانسان مفرد لانه وان كان مفرداً فى الظاهر فهو فى معنى الجمع (قوله وقد عدد سبحانه مبدء أمر الانسان ومنتهاه) فبدؤه خلقه من خلق ومنتهاه تعليمه ما لم يعلم (قوله لدلالة الكلام عليه) وهو قوله ان الانسان (قوله ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقييح الهوى (الح) لان العبد شانه ان يعبد صاحبه ويطيعه ولما كان تنكيره للتعظيم كان دالاً على كمال عبودية لمنه

مفعوله الثاني أو المصادفة ويتبا حال (ووجدك ضالاً) عن علم الحكم والاحكام (فهدي) فعلامك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالاً في الطريق حين خرج بك أبو طالب الى الشام أو حين فطمك حلبته وجاءت بك لتتركك الجدة فأزال ضلالك عن عمك وأوجدك (ووجدك عائلاً) فقيرا ذاعيل (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلانقهر) فلانقلبه على ماله لضغفه وقرى فلا تكثر أرى فلانعس في وجهه (وأما السائل فلانتهر) فلا تزجره (وأما بمنعمة ربك خذت) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى جهله الله سبحانه وتعالى فيمن رضى لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله سبحانه وتعالى له بعد ذلك يتيم وسائل

﴿سورة ألم نشرح مكة وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم نشرح لك صدرك) ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنالك تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه إشارة الى ما روى ابن جرير عليه الصلاة والسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلما وإلهاماً إشارته الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار في الانشراح بالمعاني في إثباته ولذلك عطف عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذي أنقص ظهرك) الذي جهله على التقبض وهو صوت الرحل عند الاتقاض من ثقل الحمل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة وأجهله بالحكم والاحكام أو حيرته أو تلقى الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم أو من اصرارهم وتعمد بهم في إبدائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعناك ذكرك) بالنبوة وغيرها وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكتهم وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالاقبال وانما زاد لك ليكون اهما ما قبل ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقش للظهر وضلال القوم وايدأئهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاهداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يملك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصا به اتصال المتقاربين (ان مع العسر يسرا) تنكير ير لالتأكيد واستئناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان لاصم فرحة ان لاصم فرحة أى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معروف فلا يتعدى سواء كان للهدوء والجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغار بأمر بدلا للاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فاقب في العبادة شكر الماعد ناعليك من النعم السالفة ووعدناك من النعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال والتسأل غيره فانه القادر وحده على استعافك وقرى فرغب أى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاء في وأنما قمتم ففرج عني

﴿سورة والتين مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والتين والزيتون) خصهما من الثمار بالتقسيم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل الباطن ويطهر السكتين ويزيل رمل المثانة

﴿سورة ألم نشرح﴾
(قوله فكان غائبا حاضرا)
فاغنية عن الخلق باعتبار مناجاته الى الحق والحضور معهم باعتبار دعوتهم (قوله ولعله إشارة الى نحو ما سبق) أى لعل شق الصدر واستخراج القلب الخ إشارة الى نحو ما سبق من انشراح الصدر ونفسحه بما أودع فيه من العلم والحكم (قوله مبالغة في إثباته) لانه المبدى مع الدليل (قوله من فرطانه) أى من تقصيراته في الطاعة (قوله وانما زاد ذلك ليكون اهما ما قبل ايضاح) لانه اذا قيل ورفعناك توجه السامع ان الرفع له متعلق بأى شئ هو فاذا قيل لك وضح المقصود وفيد المبالغة لانه يفيد ان الرفع له ثم يفيد ان الرفع المذكور فيكون الرفع له

﴿سورة والتين﴾

أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالسكمة الحسنى وهى مادلت على حق كسكمة التوحيد (فستيسره للسر) فستيسره للخلة التى تؤدى إلى سرور وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هبأ مالار كوب بالسر والجام (وأما من بخل) بمأمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسن) بأنكار مدلولها (فستيسره للسر) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (وما يغنى عنه ماله) نفى أو استفهام إنكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى أو تردى فى حفرة القبر أو قعر جهنم (ان علينا الهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا أو بمقتضى حكمتنا أو ان علينا طريقة الهدى كقوله سبحانه وتعالى وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة والاولى) فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن انشاء أو ثواب الهداية للمهتدين أو فلا يضر نازر ككم الاهتداء (فانذر نكم نارا نلظي) تتلهم (لا يضلها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا لا شقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) أى كذب الحق وأعرض عن الطاعة (وسيجزيها الاتقى الذى) اتقى الشرك والمعاصى فانه لا بد دخلها فضلا عن أن يدخلها ويصلها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجزيها ولا يلزم ذلك صلاحها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله) يصرفه فى مصارف الخير بقوله (يتزكى) فانه بدل من يؤتى أو حال من فاعله (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد بايتانه مجازاتها (الاتقاء وجهه به الاعلى) استثناء منقطع أو متصل عن مخذوف مثل لا يؤتى الاتقاء وجهه به لا المكافأة نعمة (ولسوف يرضى) وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت فى أنى بكرضى الله تعالى عنه حين اشترى بالان فى جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى أبو جهل أو أمية بن خاف * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله سبحانه وتعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره اليسر

﴿سورة والضحي وأبها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحي) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه أولان فيه كلم موسى ربه وألقى السحرة سجدا أو الهار ويؤيده قوله أن يأتيهم باسنا ضحى فى مقابلة ياتانا (والليل اذا سجي) سكن أهله أو كد ظلامه من سجا البحر سجوا اذا سكنت أمواج وتقدم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقدم النهار ههنا باعتبار الشرف (ما ودعك ربك) ما قطعك قطع الودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ماتركك وهو جواب القسم (وما أبقلى) وما أبغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومر اعاد للفواصل روى أن الوحي تأخر عنه أياما تركه الاستثناء كإمر فى الكهف أول جزه سائلا ملحا أولان جزا مينا كان تحت سريره وألفه فقال المشركون ان محمدا دعه به وفلا ففزات رداعليهم (والآخرة خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنه لما بين أنه سبحانه وتعالى لا يزال بواضه بالوحى والكرامة فى الدنيا وعده لما هو أعلى وأجل من ذلك فى الآخرة ولنهاية أمر كخير من بدايته فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخله مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانئت سوف يعطيك للقسمة فانها لا تدخل على المضارع الامع التون المؤكدة وجعها مع سوف للدلالة على أن الاعطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة (الم يجدك يتيما فآوى) تعيد لما أنعم عليه تنبيه على أنه كما أحسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم وينبها

(قوله ولا يلزم ذلك صلاحها) أى لزومها مقاسيا شدتها فعدم التجنب لا يخالف الحصر السابق وهو ان صلى النار لا يكون الا للكافر ﴿سورة والضحي﴾ (قوله باعتبار الاصل) لان الظلمة مقدمة فى الوجود لان النور حادث من الامور التى كلها حادثه فقبل وجودها كانت الظلمة

(قوله وكاد يبتسف) أى قرب

أن تصل الشمس الى نصف
النهار (قوله ولما كانت
واوات العطف الخ) جواب
سؤال وهو انه يلزم من عطف
هذه الجمل العطف على
عاملين مختلفين لان قوله
والشمس وضحاها في تقدير
قوله أقسم بالشمس وضحاها
فلزم العطف على عاملين
مختلفين وهو أقسم والباء
وأجاب بان الواو التسمية
ناتبة عن الفعل والباء فيها
عامل واحد وهو الباء والواو
العاطفة نوابغ تلك الواو
صارت سبباً بطا مجرورات
التي هي القمر والنهار والليل
والظروف اذا نزلها واذا
جلاها واذا يغشاها بالمجرور
والظرف المتقدمين الذين
هما الشمس وضحاها وإما
جعل الضمى ظرفاً مانعاً
فسره بالضوء لان له وقتاً
مخصوصاً فانه ظرف وطما
عامل واحد هو الواو فلا يلزم
العطف على عاملين مختلفين
كما أن بكر وخالد عطف على
زيد وعمر من غير عطف
على عاملين مختلفين (قوله
وقيل استطراد فذكر أحوال

النفس الخ) أى ليس جواب
القسم فداً ملح من زكاه بل
استطراد لذكر أحوال النفس
التي ذكر بعض أحوالها
قبله وهو قوله تعالى ونفس
وماسواها فألمها فجورها
وتقواها وعلى هذا فالجواب

بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد يبتسف (والقمر اذا تلاها) نلاطلوعه طلوع الشمس أول الشهر
أوغروها ليلة البدر أوفى الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تتجلى اذا
انبط النهار والظلمة والدنيا أو الارض وان لم يجرد كرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى
الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الارض ولما كانت واوات العطف نوابغ للواو الاولى القسمية
الجارة بنفسها الناتبة مناب فعل القسم من حيث استلزم طرحة معيار بطن المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمراً وبكر خالد على الفاعل
والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (والسما وما بناها) ومن بناها وانما أوثرت على من
لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك أفرد
ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طعها ونفس وماسواها) وجعل الما آت مصدريه
يجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله (فألهمها فجورها وتقواها) بقوله وماسواها الآن يضم
فيه اسم الله له بما به وتذكير نفس للتكثير كافي قوله علمت نفس أولاً وتعظيم والمراد نفس آدم وإلهام
الفجور والتقوى أفهامها ما وقع يف حالهما والتمكين من الاتيان بهما (فداً فاح من زكاه) أعماها
بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول كأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه أقسم عليه بما يدل على العلم بوجود الصانع وجوب ذاته وكال صفاته التي هو أقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظام آياته ليهملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كالات
القوة العملية وقيل هو استطراد يذكر بعض أحوال النفس والجواب مخدوف تقديره ليدمد من الله
على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كإدمه على ثمود لتكذيبهم صالحاً عليه الصلاة
والسلام (وقد خاب من دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى
وتقضى (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها أو بما وعدت به من عذابها الذى الظغوى كقوله
فأهلكوا بالطاغية وأصله طغياها وانما قلبت ياءه ووافرت بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجى
(اذ انبعت) حين قام ظرف لكذب وأطغوى (أشقاها) أشقى ثمود وهو قدر ابن سالف أو هو ومن
ماله على قتل الناقه فان أقل التفضيل اذا أضغته صالح الواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليم العقر
(فقال لهم رسول الله ناقة الله) أى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) وسقياها فلا تذودوها
عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فعقروها فدمدم عليهم ربه) فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم (بذنبهم) بسببه (فسواها)
فسوى الدممة بينهم وأوعاهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير أو ثمود بالهلاك (ولاحف عقيبها)
أى عاقبة الدممة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والوالوالحال وقرأ نافع وابن عامر
فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكأنما يصدق بكل شئ
طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وآياتها إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والليل اذا يغشى) أى يغشى الشمس والنهار وكل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال
ظلمة الليل أو تبين بطولع الشمس (وما خلقنا الذكر والانثى) والقادر الذى خلق صنفي الذكر
والانثى من كل نوع له نولد آدم وحواء وقيل ماصدريه (ان سعيكم لشتى) ان مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت (فامان من أعطى واتى وصدق بالحسنى) تفصيل مبين لصدق المسامحة والمعنى من

مخدوف وهو قوله فمدمم الله على كل كفار مكة (قوله أو ثمود بالهلاك) أى إلهاء في فسواها ما راجع الى الدممة وألى ثمود سورة الليل

﴿سورة البلد مكية وآتم عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه اظهر المزية فضله واشعار بان شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره وأحل لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح (والد) عطف على هذا البلد والوالد آدم وأبراهيم عليهما الصلاة والسلام (وما ولد) ذريته أو مجده عليه الصلاة والسلام والتشكيك للتعظيم وإيثار ما على من لعني التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت (لقد خلقنا الإنسان في كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبد إذا وجعت كبده ومنه المكابد والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاه الموت وما بعده وهو نسليته للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قرين والضمير في (أعجب) لبعضهم الذي كان يكابده منه أكثر أو يفتر بقوته كأي الأشد من كداه فانه كان يسط تحت قدميه أديم عكاظي ويجنبه عشرة فيقطع ولا تزال قدماه أول لكل أحد منهم أول الإنسان (أن لن بقدر عليه أحد) فينتقم منه (يقول) أي في ذلك الوقت (أهلكتم مالا ليدا) كثير من تلبد الشيء إذا اجتمع والمراد ما أنفق سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول عليه الصلاة والسلام (أعجب أن لم يره أحد) حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله سبحانه وتعالى يراه فيجاز به أو يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله (لن يجعل له عينين) يبصرهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريق الخير والشر أو التدينين وأصله المكان المرتفع (فلاقتحم العقبة) أي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعاره بمافسر هابه من الفك والطعام في قوله (وما أدراك ما العقبة فك رقبة) أو طعام في يوم ذي مسغبة يتبأذامقربة أو مسكينا ذامقربة) لمافهم من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لاموقع لمفاهم الانكاد تقع الامكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا أطمع بقما أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمقربة مفعات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وتراباذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطمع على الابدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدركه صعوبتها ونواها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم أدرك بهم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا) وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالرحمة) بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله تعالى (أولئك أصحاب الميمنة) اليمين أو اليمين (والذين كفروا بايائنا) بما نصناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو القرآن (هم أصحاب المشأمة) الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من أوصدت الباب اذا طبقتته وأغلقتته وقرأ أبو عمرو وجزرة وحفص بالهمزة من أصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاها الله سبحانه وتعالى الامان من غضبه يوم القيامة

﴿سورة الشمس مكية وآتمها خمس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس وضحاها) وضوؤها اذا شرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء

﴿سورة البلد﴾

(قوله ولتعدد المراد بها الخ)

أي لان المراد بما الواقعة

فيما العقبة حسن وقوع لافي

فلاقتحم العقبة مكان ولم

يقول فلم يقتحم العقبة لان

لانا كاد تقع الامكررة

والمراد من عدم وقوعها

الامكررة وقوعها على الفعل

الماضي لكن ما قاله خلاف

قول صاحب الكشف لانه

قال قلما تأتي لا لادخله على

الماضي الامكررة وبين

هذه العبارة وما قاله المصنف

فرق ظاهر كما لا يخفى

﴿سورة الشمس﴾

(قوله المبطل من حرف
الاطلاق) (حرف الاطلاق
الالف ولواو الباء لمن المراد
ههنا الباء (قوله مع ان قوله
الاول مطابق لا كرمه) أراد
ان قوله غير مافصله الله سبب
التم فلا يكون الردع بسبب
القول الاول وهو اكرمى
لانه مطابق لا كرمه (قوله
ولم يقل فأهانه وقدر عليه)
عطف على قوله ذمه أى
ولذلك ذمه ولم يقل فأهانه
وقدر عليه أى ولاجل ان
التغير لا يستلزم الاهابة ذمه
ولم يقل فأهانه وقدر عليه
(قوله لئلا يناقض ما قبله)
أى ما قبل التوبة بدله على
ثبوت التذكرة فلم يقدر
لمنفعة ههنا لكان نفي الذكر
في نفي الاول (قوله واستدل
به على عدم وجوب قبول
التوبة الخ) انما قال استدلل
لضعفه اما أولا فلانه يجوز
ان يراد بالتذكرة تذكر المعاصي
وهو ايسر بتوبة واما ثانيا
فلانه لو سلم انه توبة فنقول
عدم قبولها في الآخرة
لا يستلزم عدم قبولها في
الدنيا (قوله ويشعر
ذلك الخ) لان الرجوع
يدل على ان النفس كانت
قبل ذلك موجودة لان
الرجوع عود الشيء الى
الحالة الاولى وقسوله أو
بالبعث عطف على بالموث

الآخرة فلا يريد الا السعي لها فأما الانسان فلا يهمله الا الدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلاه به) اختبره بالغنى
واليسر (فأكرمته ونعمه) بالجاه والمال (فيقول ربى أكرمنى) فضلتى بما أعطانى وهو خير المبتدأ
الذى هو الانسان والقائم فى أمان من معنى الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التأخير كانه قيل فأما
الانسان فقاتل ربى أكرمى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (وأما اذا ما ابتلاه بقدر عليه رزقه) اذ
التقدير وأما الانسان اذا ما ابتلاه أى بالفقر والتقتير ليوافق قسيمه (فيقول ربى أهانتى) لتصور
نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء
والانهماك فى حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لا كرمه
ولم يقل فأهانه وقدر عليه كما قال فأكرمته ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن
عامر والكوفيون أكرمنا وأهانتنا بغير ياء فى الوصل والوقف وعن أبى عمر ومثله وواقعهم نافع فى الوقف
وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) أى بل فعلهم
أسوأ من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بانفقة المبرة ولا يحضون أهلهم
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون (وبأكلون التراث الميراث وأصله
وراث (أكلنا) ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فاهم كانوا ابو يرون النساء والصبيان وأكلون
أنصباهم أوبأكلون ما جعه المورث من حلال وحرام عاين بذلك (ويحبون المال حبا جما) كثيرا
مع حرص وشرة وقرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون نالها والباقيون بالتاء (كلا)
ردع لهم عن ذلك وانكار لفعالهم ومابعده وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) أى دكا بعددك حتى
صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وأخافهم مثل
ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته (والمالك صافقا) بحسب منازلهم وصراتهم
(وحيى يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما يتذكر
الانسان) أى يتذكر معاصيه أو يتعظ لانه يعلم قبجها فيندم عليها (وأقلى الذكري) أى منفعة
الذكرى اثلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكرة توبة غير مقبولة
(يقول باليتنى قدمت لحياتى) أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا أعمال الصالحة وليس فى هذا التبعنى
دلالة على استئلال العبد بقله فان المحجور عن شئ قد يتمنى أن كان يمكن منه (فيومئذ لا يعذب
عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) الهاء لله أى لا يتولى عذاب الله وثاقه يوم القيامة سواء اذا امر كاه
له ولا انسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبه ونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول
(يا أيها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهى التى اطمانت بذكر الله فان النفس تستريح فى سلسلة
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستفردون معرفته وتستغنى به عن غيره وألى الحق بحيث
لا يربها شك أو آمنة التى لا يستغنى عنها ولا تخن وقد قرئ بهما (ارجع الى ربك) الى أمره
أو موعده بالموث ويشعر بذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس أو
بالبعث (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله تعالى (فادخلى فى عبادى) فى جملة عبادى الصالحين
(وادخلى جننى) معهم أو فى زمرة المقر بين قستضى بنورهم فان الجواهر القدسية كالمايا المتقابلة
أو ادخلى فى أجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى أعدت لك * عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفجر فى اليا لى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نور يوم القيامة

وما بينهما اعتراض وبؤيد الازل أنه قرئ الأعلى التنبيه (ان النباياهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعمل من الاياب أفعال من الاوب قلبت واو الاولى قلها في ديوان ثم لثانية للدغام (ثم ان علينا حسابهم) في المحشر وتقدير الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وآياتها ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(و الفجر) أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح إذا تنفس أو بصلاته (وليل عشر) عشري الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتذكير به العظيم وقرئ ليل عشر بالإضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخلق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو بيومي النحر وعرفة وقدرى مرفوعاً أو بغيرها فاعله أفرد بالذكر من أنواع الدلول مارة أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلهما أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالخبر والحر (والليل اذيسر) اذ ابيض كقوله والليل اذ ابر والتقييد بذلك لمافي التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفاً وقصره نافع وأبو عمرو بوقف رعاة لقواصل ولم يحذفها ابن كثير و يعقوب أصل وقرئ يسر بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم أو المقسم به (قسم) حلف أو محلوف به (لذي حجر) يعتبره ويؤكده ما به يد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كاسم عقله ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب بدل عليه قوله (ألم تركب فعل ربك بعاد) يعني أولاد عابد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمو باسم أبهم كاسمى بنوها ثم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أى سبط ارم وأهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنهم صرفه للعامة والتأنيث (ذات العماد) ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة وثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما كوا وهرا ثم مات شدد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذلك الجنة فبنى على مثاله في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سارا بها اياهل فاما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة أخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة (وثود الذين جابوا الصخر) فطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنتحون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذ انزلوا ولتدعيه بالواتاد (الذين طغوا في البلاد) صفة للمذنبين عاد وثود وفرعون أو مذنب منسوب أو مرفوع (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا شعرا بانه بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذ اقبس الى السيف (ان ربك بالمرصاد) المكان الذي يترقب فيه الرصد لمفعول من رصده كالمليقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ربك بالمرصاد كانه قيل انه بالمرصاد من

سورة الفجر

(قوله ومن فسرهما بالعناصر والافلاك الخ) فالعناصر شفع لانها أربعة والافلاك وتر لانها تسعة والبروج شفع لانها اثنا عشر والسيارات وتر لانها سبعة وقوله مارة أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين الاول ناظر الى تفسير الشفع بالاولين والثاني ناظر الى تفسيرهما بالآخرين (قوله أو مناسبة لما قبلهما) فان الافلاك والعناصر والبروج والسيارات بناسب أكثر مناسبة لما قبلهما أى ما قبل الشفع والوتر وهو الفجر وشفع الصلاة ووترها يوم النحر وعرفة أكثر مناسبة لليل عشر (قوله أو أكثر منفعة موجبة للشكر) فان الفجر نعمة عظيمة وموجبة للشكر فانه سبب لتحصيل المقاصد والمعيشة وليال عشر سبب للتوابع العظيم الموجب للشكر راعى حقها

القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالزل) فانه جدره (انهم) يعني أهل مكة (يكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (وأكيد كيدا) وأقابلهم بكيدى في استدراجي لهم وانتقامى منهم من حيث لا يحتسبون (فهمل الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم أولا تستجمل باهلاكم (أهملهم ويدا) امهلا يسيرا والتسكير و تغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجمة في السماء عشر حسنات

﴿سورة الأعلى مكية وآياتها تسعة عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح اسم ربك الأعلى) نزه اسم عن الاحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره زاعما انها فيه سواء وذكره لأعلى وجه التعظيم وقرئ سبحانه ربى الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك وفي السجود اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوًى) خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعله مابه بتاتى كماله ويتم معاشه (والذى قدر) أى قدر أجناس الاشياء وانواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وأجالاتها (فهدى) فوجهه الى أفعاله طبعها واختيارها بخلق الميول والاهلومات ونصب الدلائل وانزال الآيات (والذى أخرج المرعى) أثبت ما نزعاه الدواب (فجعل) بعد خضرته (غشاء أحوى) يابساً أسود وقيل أحوى حال المرعى أى أخرجه أحوى أى أسود من شدة خضرته (سنقرئك) على آسان جبريل عليه الصلاة والسلام أو سنجعلك قارئاً بالهام القراءة (فلا تنسى) أصلاً من قوة الحفظ مع انك أمتى ليكون ذلك آية أخرى لك مع أن الاخبار به عملياً يستقبل ووقوعه كذلك أيضاً من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كتوله السبيل (الامام شاء الله) نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القالة والندرة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية في قرأته في الصلاة فحسب أني أمها نسخت فسأله فقال نسيتم أوتى النسيان رأساً فان القلة تستعمل للنفي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من أحوالكم وما بطن أوجهره بالقرأة مع جبريل عليه الصلاة والسلام ومادعاك اليه من تخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء (وَيَسِّرْكَ لَيْسَرِي) ونعذك للطريقة اليسرى في حفظ الوحى أو اتددين ونوفقك لها وهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرك عطف على سنقرئك وانه علم اعتراض (فذكر) بعدما استبلك الامر (ان نفعت الذ كرى) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذ كبر وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما أنت عليهم بجبار الآية أولهم المذكورين واستبعداً تأثير الذ كرى فيهم أو للاشعار بان انتذ كبراً انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك أمر بالاعراض عن تولى (سيد كرم يخشى) سيعتظ ويتقنع بهام يخشى الله تعالى بأن يتأمل فيها فيعلم حقيقة ما هو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذ كرى (الاشقى) الكافر فانه أشقى من الفاسق أو الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر (الذى يصلى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم أو ما فى الدرك الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه (قد أفلح من تزكى) تطهر من الكفر والمعصية أو أكثر من التقوى من الزكاة أو أظهر للصلاة أو أدى الزكاة (وذ كرا اسم ربك) بقلبه ولسانه (فصلى) كقوله أقم الصلاة لذ كرى ويجوز أن يراد بالذك كرت كبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذ كرا اسم ربك بمره يوم العيد صلى صلانه (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تنفعون ما يسعدكم في الآخرة

(قوله والتسكير وتغيير البنية) أى ههنا تكرير بحسب المعنى لانه تعالى قال فهمل الكافرين من باب التفعيل ثم قال أهملهم من باب الافعال والتسكير موجب لزيادة التسكين أى تسكين الغضب الذى فى صدر الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب الكفار وطلب التشفى منهم وأما مخالفة البنية فليخرج عن محض التأكيد فكان كل منهما كلاماً مستقلاً فيفيد زيادة التسكين

﴿سورة سبح﴾

(قوله اجعلوها في ركوعكم الخ) لعل وجه جعله في الركوع ان الركوع تواضع ونذل فناسب ان يجعل فيه مقابله وهو العظمة لله تعالى ولما كان السجود غاية التسفل تناسب ان يجعل مقابله وهو العلو لله تعالى (قوله وهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرك) أى لاقادة انك موفق لها قال نيسرك لا نيسرك

فان البطش أخذ بعنف (انه هو يبدى ويعيد) يبدى الخلق ويميده أو يبدى البطش بالكفرة في الدنيا ويميده في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب لمن أطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفق بك (المجيد) العظيم في ذاته وصفته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجهه جزرة والكسائي صفق بك أول العرش ومجده عساوه وعظمته (فما لم يابد) لا يتمتع عليه مرادم من أفعاله وأفعال غيره (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) أبدطما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يبرعون عنه ومعنى الاضراب ان حاطم أعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم (والله من وراءهم محيط) لا يفوتونه كمالا يفوت المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذى كذبوا به كذاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالإضافة أى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهوى بمعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعد ذلك جعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآها سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسما والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو فى الأصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما أدراك ما الطارق لنجم الثاقب) المضى كأنه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه أو لافلاك والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تخفيا شأنه (ان كل نفس لماعلمها) أى ان الشأن كل نفس لعلمها (حافظ) رقيب فان هى الخفئة واللام العاصلة وما من مودة وقرأ ابن عامر وعاصم وجزرة لماعلى أى ما معنى الادان نافذة والجللة على الوجهين جواب القسم (فما ينظر الانسان مم خلق) لماذا كرا أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم محنة اعادته فلا يعلم على حافظه الا ما يسره فى عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين فى الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الحضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عرق ملتف بهضبا بالعض عند البيضتين فلا شك أن الدماغ أعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المنى فذلك خصاله كروى الصلب بفتحيتين والصلب بضميتين وفيه اقرباعة وهى صالب (انه على رجعه لقادر) والضمير لا يخالف ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه (فما للانسان من قوة) من منعة فى نفسه يتمتع بها (ولا ناصر) يمنعه (والسموات الرجوع) ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك عنه وقيل الرجوع المطرسمى به كاسمى أوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتنا وألما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما تنصدع عنه الارض من النبات أو الشئ بالنبات والعيون (انه) ان

(قوله والمعنى قد عرفك تكذيبهم للرسول) يعنى ان اثنين حديث الجنود اياك عرفك تكذيبهم للرسول

سورة الطارق

(قوله وهو زحل) لان الثاقب أحدمعانيه المرتفع العالى (قوله ولو صح الخ) سؤال وجواب أما السؤال فسلان الاطباء قالوا ان النطفة تتولد من فضل الحضم الرابع الخ فهو خارج من جميع الاعضاء لا اختصاص له بالصلب والترائب وأما الجواب فهو اننا لانسلم ما ذكره الاطباء لان كلامهم على الظن فلا يقابل القرآن الذى هو النص القاطع واثبت سألناه فنقول أعظم الاعضاء معونة فى توليد النطفة هو الدماغ الخ وتحصل هذا الجواب ان بعض أجزاء المنى يخرج من بين الصلب والترائب فصح ان الانسان خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والسماوات البروج) يعنى البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانهما تنزل السيارات وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وأبواب السماء فإن النوازل تخرج منها أوصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما حضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف أى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما والمبالغة في الكثرة كأنه قيل ما فرطت كثرته من شاهد ومشهود والنبي عليه الصلاة والسلام وأمنته وأمنته وسائر الامم أو كل نبي وأمنته وأمنته الخالق والخلق أو عكسه فإن الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده والملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والجمع فانه يشهدها أو كل يوم وأهله (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير

(قوله واصل التركيب للظهور)

أى التركيب من الباء والحجم

والراء يتضمن لمعنى الظهور

(قوله فان الخالق مطلع

على خلقه وهو شاهد على

وجوده) فاما كان تعالى

مطلعاً على خلقه كان شاهداً

لان الشاهد بمعنى العالم

والخلق مشهوداً معلوماً

ولما كان الخالق دليلاً على

وجوده تعالى كان الخالق

شاهداً عليه لان الشاهد

بمعنى الدليل وهو تعالى

مشهوداً (قوله روى

مرفوعاً) أى مرفوعاً إلى

النبي صلى الله عليه وسلم

الاخدود فإن السورة وردت تثبت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخذ والخذ وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق روى مرفوعاً ان ملكاً كان له ساحر فلما كبرض اليه غلاماً يعلمه وكان في طريقه راهب قال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ يحرقها قال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يرى الأكمة والبرص ويشفي من الادواء رعى جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عن أبرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدخل على الغلام فعذبه فدخل على الراهب فقذبه بالشار وأرسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجع بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانتكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك است بقائى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتأخذ سهمان كنائى وتقول بسم الله هذا الغلام ثم ترمينه به فرماه فوقع في صدغه فأت فأت الناس رب الغلام فأمر باخاد بدواً وأقعدت فيها النيران فمن يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاسفت فقال الصبي يا أمه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على رضى الله تعالى عنه كان بعض ملوك الجوس خطب الناس وقال ان الله أحل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فأمر باخاد بالنار فطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر نجران غزاها ذو نواس اليهودى من حير فأحرق في الاخدود من لم يرتد (النار) بدل من الاخدود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لها واللام في الوقود للجنس (أذهب عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم لم يقصروا فيما أمروا به ويشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم (وما أنتموا منهم) وما أنكروا (الآن يؤمنوا بالله العزيز الجيد) استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بمن فلول من قراع الكتائب

ووصفه بكونه عزيزاً باليتخشى عقابه جيداً من عمارى نوابه وقرر ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم ليتوبوا) فلهم عذاب جهنم بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد في الاحراق بقتلهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود ويعذاب الحريق ما روى ان النار انقلب عليهم فأحرقهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه (ان بطش ربك لشديد) مضاعف عنه

المطواع الذي بأذن للأمر ويذعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستماع والانتقاد يقال حق بكذا فهو محقق وحقيق (واذا الأرض مدت) بسطت بان تزال جبالها وأكامها (وألفت مافيا) مافي جوفها من الكنوز والاموات (ونخلت) وتكلفت في الخوف أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها (وأذنت لهما) في الالتقاء والتخلي (وحقت) للآذن وتكريرا إذا استقلل كل من الجلتين بنوع من القدرة وجوابه مخدوف للتويز بالابهام أو لا اكتشاف بما صفي سورتي التكموير والانتظار أولدلالة قوله (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه) عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه أي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه أو فلاقه ويا أيها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه (فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (وينقلب الى أهلهم مسرورا) الى عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهلها في الجنة من الحور (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل بمناء الى عنقه ونحوه لم يسرهم اعظمه (فسوف يدعونه يومئذ) يتخى الثبور ويقول يا ثوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيها) وقرا الحجازيان والشامى ويصلى لقوله وتصلية يحسم وقرئ ويصلى لقوله ونصله جهنم (انه كان في أهلها) أي في الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغاعن الآخرة (انه ظن أن لن يمحر) ان يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما بعد ان (ان ربه كان به بصيرا) عالما بعمله فلا يهمله بل يرجعه ويحازبه (فلا أقسم بالشفق) الحرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه البيضاء الذي يليها سمي به لقرنته من الشفقة (والليل وما وسق) وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال * مستوسقات لويحيدن سائقا * أو طرده الى أما كنه من الوسيق (والقمر اذا انسحق) اجتمع وتمهدرا (لتركن طباقن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره ففيل للعالم المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها وأهي ومقابلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وجزءه ولكسائي اتركن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول عليه الصلاة والسلام على معنى لتركن حال الشربة ومربة عالية بعد حال ومربة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ليل المعراج والكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا أو حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق أو مجاوزين له (فألهم لا يؤمنون) يوم القيامة (واذا فرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأ وأسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقرئ تصفق فوق رؤسهم فزات واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) أي بالقرآن (والله أعلم بما يعون) بما يضررون في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم) استهزاء بهم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع وأمتصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم أجر غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليهم * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانشقاق أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(قوله أو فلاقه) أي الجواب
فلاقه والمعنى فهو ملاقيه
أي الانسان يلاقى جزاءه
(قوله فانه ذم لمن سمعه ولم
يسجد) وأجاب الشافعي
رضي الله عنه بأن الذم
لأنكارهم السجود والطمع
لانه بيان حال الكفارة
لقوله تعالى فألهم لا يؤمنون
(قوله والمراد من تاب
وآمن منهم) هذا على تقدير
الاتصال

﴿سورة البروج﴾

﴿سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية﴾

متجاوز عن النظر غالى في التقليد حتى استقصى قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة (أنهم) منهمك في الشهوات المجدبة بحيث أشغته عما وراءها وجملة على الانكار لما عداها (اذ تنلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كالم تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وذلما قالوه وبيان لما أدى بهم الى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدى على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملل كمال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والربن الصدا وقرأ حفص بل ران بظاهر اللام (كلا) ردع عن الكسب الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا ير ونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا لاهاتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو فسر مضافا مثل رجعهم أو قرب ربهم (ثم انهم اصلوا الحزم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) نقوله لهم الزبانية (كلا) تنكير يراد ليعقب بوعده الابرار كما عفى الاول بوعيد الفجار اشعارا بأن التطفيف بخور والايفاء بر أو ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره (يشهده المقر بون) يحضر ونه فيحفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار لفي نعم على الارائك) على الاسرة في الحال (ينظرون) الى ما يسرهم من النعم والمنفرجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التمتع وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونضرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (مخنوم خنماء مسك) أى مخنوم أو أنه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام أى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء أى ما يختم به ويقطع (وفي ذلك) يعنى الرحيق أو النعيم (فليتنافس المتنافسون) وليرتقب المرتقبون (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيم لارتفاع مكانها أو رفعة شربها (عينا يشرب بها المقر بون) فانهم يشربون بها صرافا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتخرج لساثر أهل الجنة وانتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم والكلام في الباء كفى يشرب بها عباد الله (ان الذين أجمعوا) يعنى رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين (واذا صرناهم يتعاضدون) يغمز بعضهم بعضا ويشرون باعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين) متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما أرسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم آمنوا من الكفار يضحكون) حين برؤهم أدلاء مغلوبين في النار وقيل يقع لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) أى هل أنبؤا (ما كانوا يفعلون) وقرأ جزة والكسائي بادغام اللام في لئاء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

﴿سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذ السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه تشق من المجرة (وأذنت لربها) واستمعت له أى اتقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد

المكذبين علم والثاني بالنظر الى ان المراد من المكذبين المكذبون بيوم الدين (قوله اشعارا بأن التطفيف بخور) يعنى عقابا بوعيد الفجار في قوله تعالى كلالا ان كتاب الفجار لفي سجين للاشعار بأن التطفيف بخور لان كلا هذه ردع عن التطفيف واتصل بوعيد الفجار (قوله مكان الطين) وفي الصحاح الختام الطين الذي يختم به

﴿سورة الانشقاق﴾

(قوله ورد لما يتوقعون من التسامح) فيه ان الكرام الكاتبين حافظون لاعمال المؤمنين مع انه قد يقع التسامح والاهمال عن بعض السيئات في الآخرة (قوله وتعظيم الكتبة الخ) لان تعظيمهم يدل على تعظيم (١٧٧) شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل

على تعظيم جزائها اذ لم يكن ما يترتب على الاهمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما (قوله تعالى يوم لا تلك نفس لنفس شيئا) بالنصب ظرف لما يستفاد من الكلام أى يعظم الامر ويشتهل اول يوم لا تلك

﴿سورة المطففين﴾ (قوله أو اكتبنا لمتحامل فيه عليهم) يقال تحامل على فلان اذ لم يعدل (قوله

ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد للتصل الخ) أى انما أزمنا حذف الحرف أو المضاف ولم نقل بأنهم تأكيد لاواو فى كالواو وزنوا لان الضمير المنفصل لا يحسن أن يجعل تأكيدا للتصل ههنا لان المقصود بيان حالهم فى الاخذ على الناس والدفع اليهم وليس المقصود مجر دغايرة الكيل والوزن (قوله وعظمه لعظم ما يكون فيه) اذ المعنى لعظمه اليوم الا ذلك (قوله ويؤيده القراءة بالجسر) فيه ان لقراءة بالجسر تناسب أن يكون بدلا من المجرور لامن الجار والمجرور (قوله لانه سبب الحبس أولانه مطروح الخ) يعنى ان تسمية الكتاب بالسجين ام التسمية السبب الذى هو الكتاب

الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة يكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الاربار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب) بيان لما يكتبون لاجله (يصالونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) خلاصهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجحدون سموها فى القبور (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تهجيب وتفخيم لشأن اليوم أى كنه أمره بحيث لا تدركه دابة دار (يوم لا تلك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) تقر يرشدة هوله وخامة أمره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين أو اخبارا المخنوف * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة والله أعلم

﴿سورة المطففين مختلف فيها وآهات وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل للمطففين) التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان ما يدخس طفيف أى حقير روى أن أهل المدينة كانوا أخب الناس كيلا فزلات فاحسنه وفى الحديث خمس نخس ناقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الاشفافهم الفقر وما ظهرت فهم الفاحشة الاشفافهم الموت ولا طففوا الكيل الامنعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر (الذين اذا اكلناوا على الناس يستوفون) أى اذا اكلناوا من الناس حقوقهم يأخذونها رافية وانما أبدل على بنى للدلالة على ان اكلناهم لما لهم على الناس أو اكتبنا لمتحامل فيه عليهم (راذا كالوهم أو وزنوهم) أى اذا كالوا الناس أو وزنواهم (يخسرون) خذف الجار وأوصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكلوا وعساقلا * بمعنى جنيت لك أكلوا مكياهم خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد للتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف فى نظائره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن يثق به فيه انكار وتعجب من حالهم (ايوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجسر (رب العالمين) حكمه وفى هذا الانكار والتعجب وذ كرالظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعير عنه رب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اسمه (كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجر) ما يكتب من أعم لم أو كتابة أعمالهم (لن سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال (وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) أى مسطور بين الكتابة أو معلوم يعلم من رآه انه لا خيرة فيه فعيل من السجين لقب به الكتاب لانه سبب الحبس أولانه مطروح كما قيل تحت الارضين فى مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين أو حصل كتاب مرقوم خذف المضاف (ويل يومئذ للكذابين) بالحق أو بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخصوصة أو موضحة أو دامة (وما يكذب به الا كل معتد)

(٢٢ - (بيضاوى) - خامس) باسم المسبب الذى هو السجن والحبس أو تسمية الحال الذى هو الكتاب أيضا باسم المحل الذى هو ماتحت الارضين يعنى لما طرح الكتاب المذكور فيه سمي باسمه (قوله لصفة مخصوصة أو موضحة أو دامة) فالاول بالنظر الى ان

ذی العرش مکین) عند الله ذی مکانة (مطاع) فی ملائکته (ثم أمین) علی الوحی ثم یحتمل اتصاله
بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظیما للإمانة وتفصیلا لطاعی سائر الصفات (وما صاحبکم بمجنون) كما
تهبته الکفرة واستدل بذلك علی فضل جبریل علی محمد علیه الصلاة والسلام حیث عد فضائل
جبریل وبل واقتصر علی فی الجنون عن النبی صلی الله علیه وسلم وهو ضعیف اذ المقصود منه نفی قولهم
انما یعلمه بشرأ فترى علی الله کذباً ثم به جنة لا تعدا فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) ولقد
رأى رسول الله صلی الله علیه وسلم جبریل علیه الصلاة والسلام (بالافق المبین) بتطلع الشمس
الاعلی (وما هو) وما محمد علیه الصلاة والسلام (علی الغیب) علی ما یخبره من الوحی الیه وغیره
من الغیوب (یظنین) یتمهم من الظنة وهی التهمة وقرأ بافع وعاصم وحزرة وابن عامر بضتین بالضاد من
الضن وهو البخل أى لا یدخل بالتبلیغ والتعلیم والضاد من أصل حافة اللسان وما یلبسها من
الاضراس من یمین اللسان أو یساره والظاء من طرف اللسان وأصول الثنا یا علیا (وما هو بقول
شیطان رجیم) بقول بعض المسترقفة للسمع وهو فی اقوالهم انه لکها مة وسحر (فأین تذهبون)
استفلال لهم فیما یسلکونه فی أمر الرسول صلی الله علیه وسلم والقرآن کقولک لتارک الجادة
أین تذهب (ان هو الاذکر للعالمین) تذکر لمن یعلم (لمن شاء منکم أن ینستقیم) بتحرى الحق
وملازمة الصواب وابداله من العالمین لاهم المتفقون بالتذکر (وما تشاؤون) الاستقامة یمین بشاؤها
(الأن یشاء الله) الاوقت أن یشاء الله شئتکم فله الفضل والحق علیکم باستقامتکم (رب
العالمین) مالک الخلق کله * قال علیه الصلاة والسلام من قرأ سورة التکویر أأذنه الله أن
یفضحه حین تنشر صحیفته

﴿سورة الانفطار﴾ مکیة وآیهات عشر آیه ﴿﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحیم﴾

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الکواکب انثرت) تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت)
فتح بعضها الی بعض فصار السکال بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) قلب تراها وأخرج موتاها
وقیل انه مرکب من بعث وراء الاثارة کبسم ونظیره یبحثر لفظا ومعنی (علمت نفس ما قدمت) من
علی أو صدقة (وأخرت) من سئة أو ترکة وبجوز أن یراد بالتأخیر لتضییع وهو جواب اذا (یا أيها
الانسان ما غرک بربک الکریم) أى شئ خدعک وجراک علی عصیانک وذکر الکریم للمبالغة
فی المنع عن الاغترار فان محض الکریم لا یقتضی افعال الظالم ونسوة لموالی والاعادی والمطیع
والعاصی فکیف اذا انضم الیه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به یغره الشیطان فانه یقول
له افعل ما شئت فربک کریم لا یعذب أحدا ولا یعاجل بالعقوبة والدلالة علی أن کثرة کرمه
تستدعی الجدی طاعته لا لانهماک فی عصیانک اغتراراً بکرمه (الذی خالقک فسواک فعدلک)
صفة نة مقرونة لربوبیة مبیة للکریم منبهة علی أن من قدر علی ذلك وأقدر علیه ثانیاً والنسوة
جعل الاعضاء سلمیة مساواة معدة لتنافعها والتعدیل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء أو معدلة بما
تسعد بها من القوى وقرأ الکوفیون فعدلک بالتخفیف أى عدل بعض أعضائک ببعض حتى
اعتدلت أو فصر فک عن خلقه غیرک ومیزک بخلقه فانرق خلقه سائر الحیوان (فی أى صورة ما شاء
ربک) أى ربک فی أى صورة شاءها وما مزیدة وقیل شرطیة وربک جواها والظرف صلة
عدلک وأعمال یعطف الجلة علی ما قبلها لانها بیان لعدلک (کلا) رد عن الاغترار بکریم الله وقوله
(لن تکذبون بالذین) اضرب الی بیان ما هو السبب الاصلی فی اغترارهم والمراد بالذین الجزاء أو

(قوله) ویم یحتمل اتصاله بما
قبله وما بعده) ای یحتمل
أن یم یكون المراد ان جبریل
مطاع ثم أى عند ذی العرش
وأمین صفة أخرى ویحتمل
أن یم یكون المراد ان جبریل
أمین ثم أى عنده تعالی
وقرئ ثم یحرف العطف
للدلالة علی شرف الامانة
لان ثم ههنا للترتیب بحسب
الشرف

﴿سورة الانفطار﴾

(قوله) وقیل انه مرکب من
بعث وراء الاثارة) أى الرأء
التي فی الاثارة لئلی هی التهیج
ضم الی بعث فصار بعث کا
ان یسمل مرکب من بسم
واللام التي فی السکامات
الباقية (قوله) فان محض
الکریم لا یقتضی افعال
الظالم الخ لان الکریم اعطاء
ما ینبئ لمن ینبئ وهذا
لا یقتضی افعال الظالم وما
ذکره بعده (قوله) وللدلالة
علی ان کثرة کرمه الخ لان
الکریم وهو الاعطاء وایصال
النفع الی الغير یقتضی الشکر
علیه لا عصیان المعطى
(قوله) وانظر فصلة عدلک)
اعترض بأن الاستفهام
لا یمحل فیما قبله وأجاب
العلامة الطیبی بأن التقدير
فعدلک فیما قال فی حقه فی
أى صورة ما شاء ربک

وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أى يهيمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضئمة من اسفار الصباح (ضاحكة مستبشرة) لما ترى من النعم (وجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكبدورة (ترهقها فترة) يغشاها سواد وظلمة (أولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة * قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة إذا لفقتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا أريد رفعه لفت أو لفت ضوءها فنذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره وأقيمت عن قلبكها من طعنه فكوره اذا ألقاه مجتمعا والتركيب للدائرة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (وإذا النجوم انكدرت) انقضت قال * أبصر خر بان فضاء فأنكدر * وأظلمت من كدرت الماء فأنكدر (وإذا الجبال سيرت) عن وجهه الارض أو فى الجور (وإذا العشار) النوق اللواتى أتى على جلهن عشرة أشهر جمع عشراء (عطت) تركت مهملة أو السحاب عطت عن المطر وقرئ بالتخفيف (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم اذا أجمفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (وإذا البحار سجرت) أجمت أو ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنوير اذا ملأه بالخطب ليعلمهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف (وإذا النفوس زجت) قرنت بالابدان أو كل منها بشكلها أو بكنها وعمالها أو نفوس المؤمنين بالجوهر ونفوس الكافرين بالشياطين (وإذا الموءدة) المدفونة حية وكات العرب تبدل النبات مخافة الاملاق أو لحوق العار بهم من أجلهن (سئل باى ذنب قتلت) تبكيها لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام أنت قلت للناس اتخذونى وأبى الهين من دون الله وقرئ سألت أى خاصمت عن نفسه وسألت وأنا قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (وإذا الصحف نشرت) يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ووحدة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير (وإذا السماء كشطت) قلعت وأزيلت كما يكشط الاهداب عن الذبيحة وقرئ كشطت واعتقاب القاف والكاف كثير (وإذا الجحيم سعرت) أوقدت يقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (وإذا الجنة أزلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس ما أحضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور فى سياقاتها اثنتا عشرة خصالة ست منها فى مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على أعمالها ونفس فى معنى العموم كقولهم غمرة خير من جراحة (فلا أقسم بالخنس) بالكواكب الزاوج من خنس اذا تأخر وهى ماسوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أى السيارات التى تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو يته المتخذ من أغصان الشجر (والليل اذا عسعس) أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا أدبر (والصبح اذا تنفس) أى أضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم (انه) أى القرآن (اقول رسول كريم) يعنى جبريل فإنه قاله عن الله تعالى (ذى قوة) كقوله شديد القوى (عند

﴿سورة التكوير﴾

(قوله لان الثوب اذا أريد رفعه لفت) كالسفر اذا أريد رفعها من بين اقنوم لفت (قوله فأنكدر) أى شط (قوله والتركيب للارادة والجمع) أى تركيب كلمة من السكاف والواو والراء دال عليهما (قوله أو شدة النظائر) يعنى شدة شين نشرت لان نظائر نشرت كحشرت وسجرت قرئت مشددة (قوله لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على أعمالها) أى الزمان الذى وقع فيه هذه الامور الاثنا عشر زمان واحد طويل وقع فى بعض أجزائه علم النفوس لما أحضرت فصح ان فى ذلك الزمان وقع العلم المذكور

(الذكرى) أو يتعظ فتنتفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر أى المك طمعت في تركيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك أعرضت عن غيره فأبدر بك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ أعاصم فتنتفعه بالنصب جوابا للعل (أما من استغنى فانت له تصدى) تعرض له بالاقبال عليه وأصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى أى تعرض وتدعى الى التصدى (وما عليك ألا يزكى) وأيس عليك باس في أن لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن أسلم ان عليك الا البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يسرع طالب للخير (وهو يخشى) الله وأذية الكفار في اتيانك وأكوبة الطريق لانه أعجى لاقائده (فأنت عنه تلهى) تتشاغل يقال هلى عنه وانتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك (كلا) ودع عن العتاب عليه وأعن معارضة مثله (اهتد كرفق شاذ كره) حفظه وأناعظ به والضمير ان القرآن أو العتاب المذكور وتابث الاول لتأنيث خبره (في صحف) مثبتة فيها صفة لتذكر أو خبر ثان أو خبر لحذوف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) القدر (مطهرة) منزهة عن أيدي الشياطين (بأيدي سفرة) كسبة من الملائكة أو الانبياء ينسخون الكتب من اللوح أو لوحى أو سرفراء يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسله أو الامة جمع سافروا من السفر أو السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) أعزاء على الله أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم (برة) أنقياء (قتل الانسان مأ كفرة) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أى شئ خلفه) بيان لما أنعم عليه خصوصاً من مبدأ حدوثه والاستفهام لتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نقطة خلقه فقدره) فهبأ لما يصلح له من الأعضاء والاشكال وأقده رء أطوارا الى أن تم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن يتكسأ وأذل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل فعمل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وترعفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير إجماع بان الدنيا طريق والمقصود غيرا ولذلك عقبه بقوله (ثم أمأنه فأقبره ثم ادشأه أنشره) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجلالة الى الحياة الابدية والذات الخاصة والامر بالقرن تكملة وصيانة عن السباع وفي ادشأه اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه واما هو موكل الى مشيئته تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض مأمره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية مأمره الله بامرله اذ لا يخلو أحد من تقصير ما (فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (اناصينا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البذل منه بدل الاشتمال (ثم شققنا الارض شقاً) أى بالنبات وبالكراب وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخنة والشعير (وعنبا وقضبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضيه اذا قطعه لانهما تقضب مرة بعد أخرى (وزيتونا ونخلًا وحداثا) غلبا عظاما ووصف به الحدائق لتكثافتها وكثرة أشجارها ولانهما ذات أشجار غلات مستعار من وصف الرقاب (وفاتكه وأبا) ومرعى من أب اذا أم لأنه يؤم ويتجمع أمن أب لكذا اذا نهى لانه منتهى الرعى وفا كهيئة ياسة توب للشتاء (متاعا لكم ولا نعامكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فاذا جاءت الصاخة) أى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصحون لها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) لاشتغالها بشأنه وعلمه بانه لا ينفعوه أو للحزن من مطالبته بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبه

(قوله للمبالغة في التيسير)
لانه تكرر اسناد الفعل
لان السبيل من مصوب
يسر المقدور (قوله وعد
الامانة والاقبار من النعم)
يعنى ان الموت والاقبار ليسا
من النعم كما لا يخفى في لكنه
تعالى عددهما منها كما فهم
من قوله تعالى قتل الانسان
مأ كفرة فاجاب بأنهما
وصلة أى سبب للوصول الى
الحياة الاخرية (قوله غير
متعين في نفسه) أى ليس
له وقت يقتضى نظر الى ذاته
أن يكون النشور فيه كما زعم
بعض المنجمين بل الامر
مفوض الى مشيئته أى هو
تعالى عين في علمه وقتا
يحصل فيه النشور

أثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعالية (متاعا لكم ولانماكم) تنيعا لكم ولواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الدهية التي تطم أي تعلو على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي أكبر الطامات وهي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم تذكر الإنسان ماضي) بأن براه مدقما في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة أو طول المدة وهو يدل من اذا جاءت وما موصولة أو مصدرية (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على أحد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على أن فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد أو أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر أو ما بعده من التفصيل (فأما من ظنى) حتى كفر (وأثر الحياة الدنيا) فاهلك فيها ولم يستعدل آخره بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطافى وهي فصل أو مبتدأ (وأما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه اعلمه بالمبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بأنه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي قائمتها وأثبتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة هو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه (فيم أنت من ذكرها) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزدهم الاغيا وقتها بما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وأنت من ذكرها متأنف ومعناه أنت ذكر من ذكرها أي علامة من أشرطها فان ارساله خاتما للانبياء أمارة من أماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (إلى ربك منتهاها) أي منتهى علمها (انما أنت منذر من يخشاها) انما بعثت لاذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه لا يتوقع به وعن أبي عمر ومنذر بالتنون والاعمال على الاصل لانه معنى الحال (كانهم يوم يرونها لهم يلبنوا) في الدنيا أو في القبور (الاعشية أو ضحاها) أي عشية يوم أوضحا كقوله لاساعة من نهار ولذلك أضاف الضحالى العشية لانها من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قسرا صلاة المكتوبة

﴿سورة عبس مكية وآياتها ثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عبس) رلى أن جاءه الاعمى (روى أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قرئ يش يدعوهم إلى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه كلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه صر جبابى عابنى فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للبالغة وأن جاءه عملة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آ أن بهمزتين وبالف بينهما معنى أن جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للإشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على أنه أحق بالرفقة والرفق أول زيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه أعمى كالانتفات في قوله (وما يدرى بك أهله بركى) أي وأى شيء يجعلك دار ياعاله له يبتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه إيمان بان اعراضه كان لثرك فيه غيره (أو يذكرك فتنتفه

(قوله لان العطف على فعالية) أى الراجع لضمهما ورفعهما مرجوح لانه اذا كانا منصوبين كان عطف الفعلية على الفعلية وهو قوله وأخرج ضحاها واذا رفعا لم يرفع عطف الاسمية على الفعلية والاول أولى للتناسب

﴿سورة عبس﴾

(قوله على اختلاف المذهبين) أى على اختلافهما في تنازع الفعلين (قوله كأنه قال تولى لكونه أعمى) أى لا ينبغي ذلك لان الاعمى يستحق الانتفات دون التولى (قوله كالانتفات الخ) لان العسب بطريق الخطاب أشد من طريق الغيبة

والجبال أو الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى (تبعها الرادفة) التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتتشرب والنفخة الثانية والجلجلة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيب وهي صفة لقلوب والخبر (أبصارها خاشعة) أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها الى القلوب (يقولون أن المردودون في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرتة أي طريقه التي جاء فيها خفرها أي أثر فيها بمشيء على النسبة كقوله في عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا وهي حفرة (أنذا كننا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي إذا كنا على الخبر (عظاما ناخرة) بالياء وفسر الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي أبلغ (قالوا تلك إذا كرة خاسرة) ذات خسران أو خاسراً أصحابها والمعنى إيماننا بحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (فأتماعى زجرة واحدة) متعاقب بمحذوف أي لا يستصعبونها فماعى الاصيحة واحدة يعني النفخة الثانية (فأذا هم بالساهرة) فأذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتاً في بطنها والساهرة لارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيهمان قولهم عسین ساهرة لاني يجري ماؤها وفي ضد هاتئة ولان سالكها يسهر خوفاً وقيل اسم لجهم (هل أتاك حديث موسى) أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قولك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم (اذ ناداه به بالواد المقدس طوى) قدم بيانه في سورة طه (ذهب الى فرعون أنه طغى) على ارادة لقول وقرئ أن ذهب لمافي النداء من معنى القول (فقل هل لك الى أن تزكى) هل لك ميل الى أن تنظف من الكفر والظلمين وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فتخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقوله لا قولنا (فأراه آية الكبرى) أي فذهب وبلغ فأراه المجيزة الكبرى وهي قلب العصا فيه فانه كان المقدم والاصل أو مجموع معجزاته فاتها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله ورجل بعد ظهور الآيه وتحقق الامر (ثم أدبر) عن الطاعة (يسمى) ساعياً في ابطال أمره وأدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوباً مرسعاً في مشيه (خسر) خضع السحرة أوجنوده (فتأدى) في الجمع بنفسه أو بمناد (فقال أأرأيكم اعلی) اعلی كل من بلى أمركم (فأخذ الله نكال الآخرة والاولی) أخذاً منكلاً لمن رآه أو سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق وأعلى كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من الغيبي واللتسكيل فيهما وطما ويجوز أن يكون مصبراً مؤكداً مقدر اربفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (أأتم أشد خلقاً) أصعب خلقاً (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض أو قمتها لها في العاوريها (فسواها) فعدلها وأجعلها مستوية أو قمتها بما يتنبه كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (وأغطش ليلها) أظلمه من غطش الليل اذا أظلم وأما أضافه اليها لانه يحدث بحركتها (وأخرج ضحاهها) وأبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاهها) بسطها ومهددا للسكنى (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعى وتجريد الجلجلة عن العاطف لانها حال باضمار قد أو بيان للدحو (والجبال أرساهها)

(قوله التابعة وهي السماء الخ) أي المراد من الرادفة التابعة للراجفة الاجرام المتحركة وهي السماء والكواكب (قوله ولذلك أضافها اليه) أي لان ذل الابصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب أضاف الابصار اليها (قوله على النسبة) فيكون المعنى الطريق ذو الخفسر كان عيشة راضية وذورضاً (قوله أو بيان الدحو) لا يتخفى ان الدحو البسط وهو غير اخراج الماء والسرعى بم الدحو بسبب لهما

الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراض ذلك لا ينافي الشفاعة بآذنه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتسكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير ونوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذالم يقدر وان يتسكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الاباذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم طرف للا يملكون أو ليتسكلمون والروح ملك موكل على الارواح وجنسها وأجبر بل أو خلق أعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن بالتحالة (فن شاء اتخذ الى ربه) الى ثوبه (مأبأ) بالايمان والطاعة (انا نذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هوأت قريب ولان مبدأ الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خيرا وشرا والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله نأ نذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وماموصولة منصوبة ينظر أو استفهامية منصوبة قدمت أى ينظر أى شئ قدمت يداه (وقول الكافر ياليتي كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أكف وفى هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحسر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاها الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وآياتها خمس وأوست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة النازعات﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات ساجحا فالساجحات سبقا فالمدبرات أمرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أى اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من أقاليم الابدان أنفوسا غارقة في الاجساد وينشطون أى يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا أخرجهوا يسبحون في اخر اجها سببح القواص الذي يخرج الشئ من أعماق البحر فيسبحون بأرواح الكفار الى النار وبأرواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون أمر عقابها ونوابها بان يهبطوا لادراك ما عدلها من الآلام واللذات والأوليان لهم والباقيات لوطف من الملائكة يسبحون في مضاهى يسرعون فيه فيسبحون الى ما أمروا به فيدبرون أمره وأوصفت النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى الغرب وتنشط من برج الى برج أى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحن في الفلك فيسبق بعضها في السبر لكونه أسرع حركة فيدبر أمر انبط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور موافقت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا وأوصفت النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا أى زعاشدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات أو حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات فتتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى السكالات حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبحون الى حرب العدو فيدبرون أمرها وأوصفت خيلهم فانها تنزع في أعتها تنزع في الاعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في حرمها فتسبق الى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركاتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض

(ان جهنم كانت مرصدا) موضع رصير صدي فيه خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليعر سوهم من فيجها في مجازهم عليها كالمضارفة الموضع الذي تضم فيه الخيل أو مجمدة في ترصد الكفرة للثبوت منها واحد كالطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للاطغين ما) مرجعا وماوى (لابئين فيها) وقرأ حزة قوروح لبئين وهو أبلغ (أحقبا) دهورا متتابعة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها إذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهي تلك لأحقاب لجوار أن يكون المراد أحقبا مترادفة لكلامضى حقب تبعه آخر وان كان فن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا جها وغسقا) حالا من المستكن في لا بئين أو نصب أحقبا بلا يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقبا غير ذائقين الا جها وغسقا ثم يبدلون جزا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل إذا أخطأ الرزق وحقب العام إذا قل مطر وخبره فيكون حالا بمعنى لا بئين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار أو النوم وبالعساق ما يفيق أى يسيل من صديدهم وقيل الزهر يروحهم وهو مستثنى من البرد الا أنه أخر ليعرف في رؤس الآي وقرأ حزة والكسائي وحفص بالشديد (جزاء وفاقا) أى جوزوا بذلك جزاء ذارفاق لا يحلمهم أو موافقا لها أو وافقا بها وفاقا قرئ وفاقا فاعل من وقعه كذا (اهم) كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقته هذا الجزاء (وكذبوا بايئنا كذبا) تكذيبا وفعال بمعنى تفعليل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو معنى التكذيب كقوله

فصدقتها وكذبها * والمرء ينفعه كذابه

واما أقبح مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم أو المكاذبة فاهم كانوا عدا المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكأن يسمهم مكاذبة أو كانوا بالغين في الكذب مبالغته المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين ويؤيده أنه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر أى تكذيبا مغرطا كذبه (وكل شئ أحصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يشتركان في معنى الضبط أو لفعله انقصر أحوال بمعنى مكتوبان بالوح أو صحف الحفظه والجله اعترض وقوله (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومحججه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية تشهدنا في القرآن على أهل النار (ان للمتيقين مقارا) فوزا أو موضع فوز (حدائق وأنعابا) بسانين فيها أنواع الاشجار المثمرة بدل من مقارا بدل الاشتمال والبعض (وكواعب) نساء فليست نديهن (أترايا) لدات (وكأسادهاقا) ملائنا وأدهق الحوض ملاه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ الكسائي بالتخفيف أى كذابا أو مكاذبة اذا يكذب بعضهم بعضا (جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطا) فضلائمه اذا لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم وقرئ حسابا أى بحسب كالدرك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وأنو عمر وعلى الابتداء (الرحمن) بالجبر صفة له وكذا في قراءة ابن عاصم وعاصم وبعقوب وبالرفع في قراءة أبي عمرو وفي قراءة حزة والكسائي بحر الأول ورفع الثاني على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطايا) والاولا هـ السموات والارض أى لا يملكون خطايه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لاهم ما لو كره له على

(قوله وهو أبلغ) لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت (قوله) وانما أقبح مقامه للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم (أى انما أقبح الكذاب الذى هو بمعنى الكذب ليدل على ما ذكر فيكون كذابا) (قوله) ويؤيده أنه قرئ كذبا (الح) كذبا بضم الكاف أى يؤيد أنه حال قراءة كذاب لانه حال البتة ويجوز أن يكون الكذاب للبالغة وصفة لمصدر محذوف فالعنى تكذيبا بالغا ذالك التكذيب الى نهاية الكذب فيكون الكذاب على هذا مفرد الاجماع كحسان (قوله بدل الاشتمال أو البعض) فالاول بتقدير أن يكون المقاز غير الحدائق والاعناب والثاني بأن يكون بعض الحدائق (قوله) وقيل منتصب به نصب المفعول به هذا قول صاحب الكشف واعتراض عليه بأن المصدر انما يعمل اذا لم يكن مفعولا مطلقا

لقد ختمته خفيّ جنه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عنه استنزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم و يرونهم وللناس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعاق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عنه (الذي هم فيه مختلفون) بحزم النفي والشك فيه أو بالاقرار والانكار (كلاسيعلمون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلاسيعلمون) تكرير للبالغة وثم الاشعار بان الوعيد الثاني أشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة أو الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون باناء على تقدير قل لهم ستعلمون (ألم يجعل الأرض مهاداً والجبال أناداً) تذكري بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما تقر به مراراً وقرئ مهاد أي انهم كالمهد للصبي مصدر سمى به ما به لينم عليه (وخلقناكم أزواجاً) ذكر وأنثى (وجعلناكم سبائاً) قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإزالة لكلاهما أو موتاً لانه أحد التوفيين ومنه المسبوت الميت وأصله القطع أيضاً (وجعلنا الليل لباساً) غطاء يستتر بظلمته من أراد الاخفاء (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش يتقلبون فيه لتعصيل ما يعيشون به أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم (وبينا فوقكم سبع سموات) سبع سموات قويات محكمات لا يؤثرها مرور الدهور (وجعلنا سراجاً وهاجاً) متلألاً وقادماً ومنهج النار اذا أضاءت وبالغافي الحرارة من الوهج وهو الخرواراد الشمس (وأترلن من المعصرات) السحاب اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب والرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للزلازل لانها تنشئ السحاب وتدرأ خلافه ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات (ماء عجاجاً) منصبا بكثرة يقال عجاجه ونج نفسه وفي الحديث أفضل الحنج العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ عجاجاً ومثاجج الماء صابه (لنخرج به حيواناتاً) ما يقتات به وما يعتاق من الثين والحشيش (وجنات ألفافاً) ملتفة بعضها ببعض جحاً فمكجذع قال

جنة لقف وعيش مفدق * وندامي كلهم بيض زهر

(قوله ويدل عليه قراءة يعقوب) وجه الدلالة ان الهاء في عه هاء السكت وهو علامة الوقف ولو كان عهم متعلقاً يتساءلون المذكور بعده لم يكن محل الوقف (قوله بحزم النفي والشك فيه الخ) الخلاف في البعث امالان بعضهم يحزم بنفيه وبعضهم شك فيه وهذا اذا أريد بالمتكلمين الكفرة وامالان بعضهم مقرر وبعضهم منكر وهذا اذا أريد الناس (قوله لانه أحد التوفيين) هو مأخوذ من قوله تعالى الله يتوفى المؤمنون (قوله مفدق) المنقذ الناعم

أوليف كشرى ألف جمع افاء تخضراً وخضر وأخضراً وملتفة بخلاف الزوائد (ان يوم الفصل كان) في علم الله تعالى أو في حكمه (ميقاتاً) حداً أو وقتاً به الدنيا وتنتهي عنده وحد الخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ في الصور) بدل أو بيان ايوم الفصل (فتأتون أفواجاً) جماعات من القبور الى المحشر روي أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة أصناف من أمي بعضهم على صورة القردة بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم متسكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يعضون أسنهم فهي مدلاة على صدورهم فيسيل الفحيح من أفواههم يتفترهم أهل الجحيم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تناماً من الجيف وبعضهم ملبدون جباباً ساعة من قنطرين لازقة يجودهم ثم يفسرهم بالقتات وأهل السحت وأكاذباً والجائر في الحكم والمجيبين بأعمالهم والعالماء الذين خالف قولهم عملهم والواوذين جيرانهم والساعدين بالناس الى السلطان والتابعين لاشهوات المانهين حق الله والمتكبرين الخلاء (وفتحت السماء) وشفت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت أبواباً) وصارت من كثرة الشقوق كأن لكل أبواباً فصارت ذات أبواب (وسيرت الجبال) أي في الهواء كالماء (فكانت مراباً) مثل سراب اذ رى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاها

والتابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) أى يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصاً وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطراراً (الى ظل) يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحوم (ذى ثلاث شعب) يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الذنائب وخصوصية الثلاث ايمان حجاب النفس عن آثار القدس الحس والخيال والهوى ولأن المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الخالفة فى الدماغ والغضبية التى فى بين القلب والشهوية التى فى بيسار وذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لاظليل) تهمك بهم وردلماً وهم لفظ الظل (ولا يغنى من الله) وغير مغنى عنهم من حر الله شيئاً (انها ترى بشرى كالفقر) أى كل شرارة كالفقر فى عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالفقر يعنى القصور كرهن ورهن وكالفقر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالفقر جمع قصرة وهى أصل العنق والهاء للشعب (كأنه جبال) جمع جبال أو جالة جمع جل (صفر) فان الشرار بما فيه من النار به يكون أصفر وقيل سود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائى وحفص جباله وعن يعقوب جبالاً بالضم جمع جباله وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من جبال السفينة شبه بها فى امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) أى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالألف أو بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتدون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتدون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيب مطلقاً ولوجعله جواً بالذلة على أن عدم اعتذارهم لعدم الاذن فأوهم ذلك أن لهم عذراً لكن لا يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرر بيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرر على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار الجزم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لحيلة لهم فى التخلص من العذاب (ان المتقين) عن الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين (فى ظلال وعيون وفوا كما يشتهون) مستقرون فى أنواع الترفه (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) أى مقولاً لهم ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) فى العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) يحض لهم العذاب المخلد وخصوصاً عنهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون) حال من المكذبين أى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم فى الدنيا بما جنوا على أنفسهم من اضرار المتاع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذ اقبل لهم اركعوا) أطيعوا واخضعوا أو صالوا وأاركعوا فى الصلاة اذ روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفاً بالصلاة فقالوا لا نجى أى لا نركع فانها مسببة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمتثلون واستدل به على أن الامر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو مجزى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له ان يمس من المشركين

سورة النبأ مكية وآياتها إحدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عم يتساءلون) أصله عما خدف الالف لاسم ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه

(قوله أو ما يم التوحيد

والشرك الخ) فيكون القاء التوحيد للعدو أي الحق الاسناد القاء الشرك في القلوب للاذنار والتخوف منه (قوله بمصولة) أي بمصـول ذلك الوقت أي المتعين المذكور عبارة عن الحصول (قوله فيومئذ) ظرفه أو وصفته أي ظرف ويل أو وصفته (قوله ككفار مكة) كون الآخر من كفار مكة مستفاد من تبعهم بصيغة المضارع وإذا كان معطوفاً على نهي كان لمقدرا عليه فيقده هلاك الأمم المتأخرة عن الأولين المتقدمة على زمانه صلى الله عليه وسلم (قوله وليس تكريرا) لان العبارة الأولى مقيدة بما ذكر وهو قوله بذلك وهذه العبارة مقيدة بقيد آخر (قوله أجزى على الأرض باعتبار أقطارها) أي وضعت بالجمع المذكور باعتبار أقطارها لان الأرض واحد لا يوصف بالجمع الاعتبار الاجزاء (قوله منتصبان على المفعولية) أي على مفعولية كفتا (قوله أو لان أحياء الانس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات) لان أحياء الجن وأمواتهم بعض آخر وهذا في بعض المواقف لان في البعض الآخر ينطقون (قوله ولوجعله جوابا) هذا يكون بجعله مجزوما

فالقين الى الانبياء ذكر اعنرا للمحققين ونذر المبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فمعصن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشر آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرق بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فمعصن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الاعضاء ففرق بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الاوجه فالقين ذكر كراحيث لا يكون في القلوب والاسنة الا ذكر الله تعالى أو بر ياح عذاب أرسلن فمعصن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرق فالقين ذكر أي تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وأثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا ما تنقيض التكرار وتصابه على العلة أي أرسلن الاحسان والمعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس واتصابه على الحال (عذرا أو نذرا) مصدران لعذرا اذا محالسا عا ونذر اذا خوف أو جعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمُنذر ونصهما على الاولين بالعلية أي عذرا للمحققين أو نذرا للمبطلين أو بالبدل من ذكر كرا على أن المراد به الوحي أو ما يم التوحيد والشرك والابمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما أبو عمرو وجزة والسكاسي وحقق بالتخفيف (انما نعدون لواقع) جواب القسم ومعناه ان الذي نوعده من مجيء القيامة كائن بالتحالة (فاذا النجوم طمست) محقت أو ذهب نورها (واذا السماء فرجت) صعدت (واذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالنسف (واذا الرسل أقتت) عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بمصولة فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ أبو عمرو ووقت على الاصل (لاي يوم أجلت) أي يقال لاى يوم أخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتجب من هوله ويجوز أن يكون نافي مفعولى أقتت على أنه بمعنى أعلمت (ليوم الفصل) بيان ايوم التأجيل (وما أدراك ما يوم الفصل) ومن أين تعلم كنهه ولم تر مثله (ويل يومئذ للمكذبين) أي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدله الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه أو وصفته (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرى نهمك من هلكه بمعنى أهلكه (ثم تبعهم الآخريين) أي ثم نحن تبعهم نظرا عنهم ككفار مكة وقرى بالجزم عطف على نهلك فيكون الآخريين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بآيات الله وأنبياؤه فليس تكريرا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (ألم تخلفكم من ماء مهين) نقطة من ذرية (جعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة (فقدرا) فقدرا على ذلك أو فقدرا ناهيدل عليه قراءة نافع والسكاسي بالشد (نفعم القادرون) نين (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك وعلى الاعادة (ألم نجعل الأرض كفتا) كافتة اسم لما يكفت أي يضم ويجمع كالضمم والجماع اسم لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجزى على الأرض باعتبار أقطارها (أحياء وأموال) منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أو لان أحياء الانس وأموالهم بعض الأحياء والأموات أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس أو بنجعل على المفعولية وكفتا حال أو الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت (وجعلنا فيها رواسي شاخات) جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير (وأسقيناكم ماء فرانا) بخاق الانهار

عليهم وقرأنا في عالمهم م حجة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر
 بالجر جلا على سندس بالمعنى فإنه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأهما حفص
 وحجة والكسائي بالرفع وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه استفعل من البريق
 جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحاولوا أساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه
 قوله أساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبويض فإن حلى أهل الجنة تختاف باختلاف أعمالهم
 فعليه تعالى بفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليا وأنوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة وأحوال
 من الضمير في عالمهم باضمار قد وقع على هذا يجوز أن يكون هذا لاخدم وذلك للمخدومين (وسقاهم
 رهم شرابا طهورا) يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله عز
 وجل ووصفه بالطهور بانه يطرش به عن الميل إلى اللذات الحسية والكون إلى ماسوى الحق
 فيتجرد لمطالعة جماله ملتذنا ببقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختمها ثواب
 الأبرار (ان هذا كان لكم جزاء) على اضمار القول والاشارة إلى ما عدا من ثوابهم (وكان سعيكم
 مشكورا) مجازى عليه غير مضيع (ان نحن نزلنا عليك القرآن تنزلا) مفرقا من جملة الحكمة اقتضته
 وتكرر بالضمير مع ان مزيد لا خصاص التنزيل به (فأصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على كفار
 مكة وغيرهم (ولا تطع منهم أثما أو كفورا) أى كل واحد من مرتكب الأثم الداعى إلى الله ومن الغالى
 في الكفر الداعى إلى الله والدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار
 ما يدعونه إليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لما وذاك يستدعى أن تكون المطاوعة في
 الأثم والكفر فان مطاوعتهما في البس بآثم لا كفر غير محظور (واذا كراهم بك بكرة وأصيلا)
 ودأوم على ذكره أودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل
 فاسجد له) وبعض الليل فصل له تعالى ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في
 صلاة الليل من مزيد الكلفة والخصوص (وسبحه ليلا طويلا) وتعبده له طاعة طويلا من الليل (ان هؤلاء
 يحبون العاجلة ويذرون وراءهم) أمامهم وأخلف ظهورهم (بوما نقيلا) شديدا مستعار من الثقل
 الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) وأحكمنا رباط
 مفصلهم بالأعصاب (واذا اشتدنا بدناهم أمثالهم نبدلهم) وإذا اشتدنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم نبدلهم في الخلقة
 وشدة الأسر يعنى النشأة الثانية ولذلك جىء بأذا أو بدله اغيبرهم عن يطيع وإذا التحق القدرة وقوة
 الداعية (ان هذه تذكرة) الاشارة الى السورة والآيات القرية (فمن شاء اتخذنا له به سبيلا)
 تقرب إليه بالطاعة (وماتشأون الآن يشاء الله) وامتشأون ذلك الوقت أن يشاء الله مشيتكم وقرأ
 ابن كثير وأبو عمر وابن عامر يشأون بالياء (ان الله كان علما) بما يستأهل كل أحد (حكما)
 لا يشاء الامانة قضيه حكمته (يدخل من يشاء في رجه) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين أعد لهم
 عذابا أليلا) نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم مثل أعدوكا فألبطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ
 بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريرا
 ﴿سورة المرسلات مكية وآياتها تحسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والنائرات نثرا فالفارات فرقا فالملقيات ذكرا) أقسام
 بطوائف من الملائكة أرسلهن الله تعالى بأوامر متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرن
 الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرق بين الحق والباطل

(قوله جلا على سندس بالمعنى) لان الخضر جمع
 والسندس مفرد فجعله صفة
 لكون السندس جمعاف
 المعنى لانه اسم جنس (قوله
 والفتح) أى على فتح
 القاف باعتبار انه في الاصل
 فعل ثم جعل علما (قوله
 ولا يخالفه قوله أساور من
 ذهب) يعنى انه تعالى قال
 أساور من ذهب (قوله
 التقسيم باعتبار ما يدعونه
 إليه) أى التقسيم إلى الأثم
 والكفور باعتبار الأثم
 والكفر الذي يدعو الكفار
 النبي صلى الله عليه وسلم إليهما
 (قوله وهو كالتعليل لما أمر
 به ونهى عنه) لان الكلام
 يفيد تهديدهم بحسب العاجلة
 والترغيب إلى حب الآجل
 والاول علة للنهى هن طاعة
 الأثم والكفور والثاني علة
 للامر بالطاعة

﴿سورة المرسلات﴾

يجمع ما بين عينيه من اقطرت النافقة اذا رفعت ذنبا وجعت قطرهما مشتق من القطر والميم من زيادة
(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه (واقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار
وخزتهم (ويزاهم بماصروا) بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات واشار الى الاموال (جنة)
بستانا بكون منه (وحريرا) بلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله
عنهما مرضا فعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فندرت
على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما وقضت جارية لهما صوم ثلاث ان برئنا فشفينا وماعهم شيء فاستعرض
على من شمعون الخثيري ثلاث اصوع من شعير فطعننت فاطمة صاعا واختبرت خسة اقراص
فوضعوها بين ايديهم ليفطر واوقف عليهم مسكين فأتروه وياتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا
صياما فامسا مسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فأتروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير فعملوا مثل
ذلك فقل جبريل عليه السلام هذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك (متكئين فيها
على الارائك) حال من هم في جزاهم أو صفة لجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زهرا) يحتلمها وأن
يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هو اعتدل لاجلهم ولا باردمؤذ قيل
الزهر ير القمر في لغة طي قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتسك * قطعنها والزهر ير مازهر

والاجتناب عن المعاصي
مترتبان على الخوف (قوله
وفي الحديث الخ) الغرض
منه ان الغريم أيضا داخل
في الاسير

والمعنى ان هواهم مضى بذاته لا يحتاج الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) حال أو صفة أخرى
معطوفة على ما قبلها وعطف على جنة أي وجنة أخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال أو صفة (وذلت قطفها تذيلا)
معطوف على ما قبله وحال من دانية وتذليل القطف أن تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطفها كيف
شاؤا (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأباريق بلا عروة) كانت قوارير قوارير من فضة
أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاج وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون
سلاسل وابن كثير الاولي لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير (قدروها تقديرا)
أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما غنوه وأقدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على
حسبها وأقدروا الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها أي
جعلوا قاديرها كما شاؤا من قدر منقول من قدرت الشيء (ويسقون فيها كأسا من سكاكين من اجهاز تجيلا)
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به (عينا فيها تسمى سلسيلا)
لسلاسة اتحادها في الحق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل ولذلك حكم
بزيادة الباء والمراد به أن ينقي عنها النع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتابا
شرالانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون
(اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء ألوانهم وانبثاقتهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى
بعض (واذا رأيتهم) ليس له مفعول ملقوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك أي ما وقع (رأيت نعيما
وملكا كبيرا) واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما
يرى أدناه والاعراف أكبر من ذلك وهو أن تنتفض نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء
بأنوار قدس الجبروت (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعاؤون ثياب الحرير الأخضر مرق منها
وما غلظ ونصبه على الخال من هم في عليهم أو حسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير

* أهل رأونا بفتح القاع ذى الاكم * (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئا مذكورا) بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالنصر والنطقة والجملة حال من الانسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (اناخلقنا الانسان من نطفة) وأدم بين أولاد خلقه ثم ذكر خلقه بنيه (أمشاج) أخلاط جمع مشج ومشج ومشيح من مشجت الشيء إذا خلطته وجع النطفة لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار أو كياش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضر أو أطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (بنثله) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو باقلين له من حال الى حال فاستعبره الابتلاء (لجعله سميعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورب عليه قوله (انا هديتها السبيل) أى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اماشا كرا واما كفورا) حالان من الهاء والما للتفصيل أو التقسيم أى هديتها فى حاله جميعا وأقسموا اليها بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه وأمن السبيل ووصفه بالشكر والكفر بحجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعلمه يقل كافر البطابق قسمه محافظة على التوصل واشعار بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا واما المؤاخذة بالتوغل فيه (انا اعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (وأغلالا) بها يقيدون (وسعيرا) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسأى وأبو بكر سلاسل للمناسبة (ان الابرار) جمع بر كارب أو ابرار كاشهاد (يشربون من كأس) من خروجه فى الاصل القدر تكون فيه (كان مزاجها) ما يترج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرْفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخاف فيها كفيات الكافور فتكون كالمرزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف أى ماء عين أو أخرها ونصب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) أى ملتذ بها أو مزج بها وهاويل الباء مزبدة أو بمعنى من لان الشرب مبتدأ عنها كما هو (يقجرونها تفجيرا) يجبرونها حيث شاؤا اجراء سهلا (يوفون بالنذر) استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو أبلغ فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه (ويخافون يوما كان شره) شدائده (مستظيرا) فاشيا من نشر غاية الانتشار من استطار الحريق والنجر وهو أبلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتماعهم عن المعاصي (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله تعالى أو الطعام أو الاطعام (مسكينا ويتيما وأسيرا) يعنى أمراء الكفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالاء يبر فدفقه الى بعض السامعين فيقول أحسن اليه أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك (انما نطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال والمقال ازا حة لتوهم ان وتوقع المكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعته لهم بمثل لبيق ثواب الصدقة لها خالصا عند الله (لا تر يدمنكم جزاء ولا شكورا) أى إشكرا (اننا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم (يوما) عذاب يوم عبوسا) تعبس فيه الوجوه أو يشبه الاسد العبوس فى ضراوته (قطيرا) شديد العبوس كالذى

لم يكن شيئا مذكورا فيه (قوله فهو كالسبب فى الابتلاء) أى جعل الله الانسان سميعا بصيرا كالسبب عن الابتلاء لان المقصود من جعله سميعا بصيرا ان ينظر الدلائل ويستمع الآيات فيختبر به ليقنع بها أولا واما قال كالسبب لان سبب جعله سميعا بصيرا القصد الى ما ذكر من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات (قوله ولذلك الخ) أى ولاجل انه كالسبب عن الابتلاء عطف قوله جعلناه على خلقه المقيد بنثله ورب عليه ما ذكر لانه متضمن للاهتداء الى هداية السبيل وذلك يستلزم الابتلاء (قوله واما للتفصيل أو التقسيم) الاول باعتبار تعدد الحال والصفة وان كانت الذات واحدة والثاني باعتبار تعدد الذات بان يكون بعض الافراد شاكرا وبعض آخر كفورا (قوله واشعار الخ) أى عدم ذكر الكافر فى مقابلة الشاكر اشعار بان كل انسان لا يخلو عن كفران فلامقابلة ولاتناهي بين الكافر والشاكر حتى يجعل قسمين لانهما قد يجتمعان بل المقابل للشاكر الكفور (قوله وفيه اشعار الخ) لان حسن العقيدة

فبها وهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره وأبذ كرمات في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتجمل به فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالافرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان أمره بالجزاء عليه (كلا) ردع للرسول عن عادة المجلة أولا الإنسان عن الاغترار بالاجل (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم للخطاب اشعارا بان بنى آدم مطبوعون على الاستهجال وان كان الخطاب للإنسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عاصم والبصريين بالياء فهما (وجوه يومئذ ناضرة) هية متهلة (الى ربها نظرة) تراه مستغفرة في مطالعة جهاله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظر هالى غيره وقيل منتظرة لانعامه ورد بان الانتظار لا يستدلى الوجه وتفسيره بالجلة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يتعدى إلى قول الشاعر

وإذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعماً

بمعنى السؤال فإن الانتظار لا يستعقب العطاء (وجوه يومئذ باسرة) شديدة العيوس والبأسل أبلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كبحه (نظن) تتوقع أربابها (أن يفعل بها فاقة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع عن اشارة الدنيا على الآخرة (اذ بلغت التراقي) اذ بلغت النفس أعلى الصدر واضمارها من غيظ كره لدلالة السلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضر وصاحبها من يرقه عابه من الرقية وأقال ملائكة الموت أي يكبر في ربه روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب من الرقى (وطن أنه الفراق) وطن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحامها (والتفت الساق بالساق) والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوجه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يحب تصديقه أو فلا صدق ماله أي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه والضمير فهما للإنسان المذكور في أحسب الإنسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يطمئ) يتبختر افتخارا بذلك من المطافان المتبختر بمخطئه فيكون أصله يخطئ أو من المطا وهو الظاهر فإنه يلو به (أولى لك فأولى) وبذلك من الولي وأصله أولك الله ماتكرهه واللام من زيادة كفى في ردف لسم أو أولى لك الهلاك وقيل أفع من الوليل بعد القلب كأدى من أدون وأفعلى من آل يؤل بمعنى عقبك النار (ثم أولى لك فأولى) أي يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى (أحسب الإنسان أن يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبيح والتكليف لا يتحقق الا بالجزاء وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (ألم يك نطقه من منى بني ثم كان علقه غلقا فسوى) فقد رة فعدله (جعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى) وهو استدلال آخر بالبدء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا به

﴿سورة الانسان مكية وآها احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتى على الإنسان) استفهام تقرير وتقرير وذلك فسر بقدر وأصله أهل كقوله

وكذا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها نظرة وهو توكيد التوبيخ على حب العاجلة لان حبها منشأ في المجلة (قوله ويؤيده قراءة ابن كثير الخ) أي يؤيد هذه القراءة أن يكون الخطاب للإنسان لأنه اذا ورد بصيغة الغيبة كان الضمير له (قوله وتفسيره بالجلة خلاف الظاهر) أي تفسير الوجه بجملة الشخص حتى يصح اسناد الانتظار اليه خلاف الظاهر لان الوجه حقيقة العضو الخصوص لاجلة الشخص ومجموعه وان المستعمل بمعناه لا يعدى إلى (قوله فان الانتظار لا يستعقب العطاء) أي لا يستلزم الانتظار العطاء فلا يحسن ترتيب الجزاء الذي هو زدتنى نعماً على الشرط الذي هو الانتظار بل المناسب حل الانتظار على السؤال لان السؤال عن الكريم يترتب عليه العطاء

﴿سورة الدهر﴾

(قوله وصمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها) أى لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس فلذا أقسم بها بعد الاقسام
 بيوم القيامة (قوله لجواز أن يكون (١٦٢) الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام) فعلى الاول يكون استفهاما

القيامة على قصيرها والتي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة والنفس المطمئنة الدائمة للنفس
 الامارة والجنس لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس بر ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم
 القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم زد ودان عملت شرا قالت باليتي كنت قصرت ونفس آدم فانها لم تزل
 تلوم على ما خرجت به من الجنة وصمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (أي بحسب
 الانسان) يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب والذى نزل فيه وهو عدى بن أبي ربيعة
 سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو
 يجمع الله هذه العظام (أن ان يجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول (بلى)
 تجمعها (قادر بن علي أن نسوي بنانه) يجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها
 ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوي بنانه الذي هو أظرف فكيف بغيرها وهو حال من
 فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع أى نحن قادرون (بلى بد الانسان) عطف على أيحسب
 فيجوز أن يكون استفهاما وأن يكون إيجابا لجواز أن يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام
 (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل) أيان يوم القيامة متى يكون يوم
 القيامة استبعادا له وأستهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزع من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش
 بصره وقرئ نافع بالفتح وهو لغة أو من البريق بمعنى أع من شدة شغوه وقرئ بلى من باق الباب
 اذا انفتح (وخسف القمر) ذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول (وجع الشمس والقمر) في
 ذهب الضوء أو الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولن يحل ذلك على
 أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستنباع الروح الحاسة في الذهاب أو
 بوضوئه الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف
 (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أى الفرار يقول قول الآيس من وجد انه المتمنى وقرئ بالكسر
 وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر
 وهو الثقل (الربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم
 أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
 وأخر) بما قدم من عمل عمله وما أخر منه لم يعمل أو بما قدم من عمل عمله وما أخر من
 سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وما أخر خلفه أو باول عمله وآخره
 (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصرة على الجواز أو عين
 بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار وهو
 العذر أو جمع معذرة على غير قياس كالنكر الى المنكر فان قياسه معاذير وذلك أولى وفيه
 نظر (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتجمل به) لتأخذه على
 حجة مخافة أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرأته) واثبات قراءته في لسانك وهو
 تعليل للنهي (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرأته) قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في
 ذهنك (ثم ان علينا نايانه) بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان
 عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حب البجلة لان البجلة اذا كانت مذمومة

لانه اضرب عن مستفهم
 الى مستفهم آخر وعلى الثاني
 يكون إيجابا لان الاضراب
 عن الاستفهام يوجب
 عدم بقائه (قوله ولا ينافيه
 الخسوف لانه مستعار
 للمحاق) أى جمع الشمس
 والقمر لا ينافي خسوف القمر
 المعنى هنا وهو مجرد عدم
 الضوء نعم الجمع المذكور
 ينافي خسوفه بالمعنى
 الاصطلاحي الذى هو زوال
 ضوء القمر لحيلولة الارض
 بينه وبين الشمس (قوله
 والجمع باستنباع الروح
 الحاسة في الذهاب) فالمعنى
 جمع الشمس الذى هو الروح
 والقمر الذى هو الحاسة
 لانه كما ان نور القمر تابع
 للشمس كذلك الحاسة
 تابع للروح (قوله وقرئ
 بالكسر وهو المكان) أى
 قرئ المفر بكسر الفاء
 (قوله لانه ناهد بها) أى
 لان الانسان شاهدا لأعماله
 لان جوارحه تدل عليه كما
 قال تعالى يوم تشهد عليهم
 ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
 (قوله وذلك أولى) أى جمع
 معذرة على المعاذير أو
 من جمع المنكر على المناكير
 لان التغيير من الاول أقل
 من التغيير الثانى لان الميم
 فى الاول على حاله دون الثانى

وكذا الدال فى الاول باقى على كسره والكاف تغيير من الفتح الى الكسر (قوله وفيه نظر) لعل وجه النظر ما قاله
 صاحب الكشف ان المعاذير ليس جمع معذرة بل اسم جمع لها (قوله وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حب العاجلة) أى قوله تعالى
 لا تحرك به لسانك الى قوله بانه اعتراض بين كلامين متصلين فى أحوال الآخرة لان قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فى حال الآخرة

الممكنات والاطلاع على حقائقها واصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي) وما سقر وأعداة الخزانة أو السورة (الاذ كرى للبشر) (الاذ كرى لهم) (كلاد) ردع لمن أنكرها أو أنكار لان بتد كروا بها (والقمر والليل اذا دبر) أى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع وحزق ويعقوب وحفص اذا دبر على المضى (والصبح اذا أسفر) أضاء (انها الاحدى الكبرى) أى لاحدى البليات الكبرى رأى البليات الكبرى كثيرة وسقروا حدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقها بصفة تنزىلا للالف منزلة التاء كما لحقت فاصعاء بقاصعة فجعلت على قواصع والجللة جواب القسم أو لتعليل لكلا والقسم معترض للتأكيدي (نذير للبشر) تمييزاً للاحدى الكبرى انذاراً أو حال عمادت عليه الجملة أى كبرت منذرة وقرى بالرفع خبراً ثانياً أو خبراً مخذوف (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسخر) بدل من للبشر أى نذير للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه أولن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله مصدر كالشكيمة أطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفقة قليل رهين (الأصحاب اليمين) فانهم فكوار قاهم بمأحسن من أعمالهم وقيل لهم الملائكة أو الاطفال (فى جنات) لا يكتنه وصفها وهى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم فى قوله (يتساءلون عن المجرمين) أى يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعينا أى دعونا وقوله (ماسلككم فى سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين السؤلين والمجرمين أجاوبوا بها (قالوا لك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطمع المسكين) أى ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفرع (وكننا نخوض) نشرع فى الباطل (مع الخائفين) مع الشارعين فيه (وكننا نكذب يوم الدين) أخره لتعظيمه أى وكننا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى أنا واليقين) الموت ومقدماته (فانتفعهم شفاعا الشافعين) لو شفعوا لهم جميعاً (فألم عن التدكرة معرضين) أى معرضين عن التدكير يعنى القرآن أو ما يعمه ومعرضين حال (كانهم جرم مستغفرة) شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع التدكير بحرم نافرة (فرت من قسورة) أى أسد فوله من القسر وهو القهر (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة) قرطيس تنشر وتقرأ وأذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمداً (كلاد) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التدكرة لالامتناع ايتاء الصحف (كلاد) ردع عن اعراضهم (انه تدكرة) وأى تدكرة (فمن شاء كره) فمن شاء أن يذكرة (وما يذكرون الا أن يشاء الله) ذكرهم أو مشيتهم كقوله وما نشاؤن الا أن يشاء الله وهو نصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع تدكرون بالياء وقرى بهم ما مشدداً (هو أهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد عليه الصلاة والسلام وكذب به فكثير فها تعالى

﴿سورة القيامة﴾ مكية وآياتها أربعون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لأقسم بيوم القيامة) ادخال لالنافية على فعل القسم للتأكيدي شائع فى كلامهم قال امرؤ القيس

لأوبيك ابنة العامرى * لا يدعى القوم أئى أفر

وقدر الكلام فيه فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قبل لأقسم بغير ألف بعد اللام وكذا روى عن البزى (ولأقسم بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم

(قوله ولو كانت صفقة قليل رهين) لان الفعل يعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث (قوله أخره لتعظيمه) أى أخره عن قوله وكنا نخوض مع الخائفين (قوله ليكون تخصيصة بعد تعميم) لان الخوض فى الباطل عام لتكذيب يوم الدين ﴿سورة القيامة﴾

(قوله والعامل فيها معنى التعظيم) والمعنى عظم السقر حال كونها لاتسبق ولا تذر (قوله أولأئحة للناس) أى ظاهرة لهم كقولهم لاح البرق (قوله بسبب القوى الحيوانية) الاثنى عشر) وهى الحواس العشر والقوتان الشهوية والغضبية وأما الطبيعية السبع فالجاذبة والمماسكة والهاضمة والغاذية والدافعة والنافية والمولدة (قوله فنزلت) يعنى نزلت الآية لفائدة أن أصحاب النار ملائكة (قوله فوهم ليست من جنس قسوى البشر) لتباين أحدهما الآخر (قوله تنبيهها على أنه لا ينفك عنه) أى لا ينفك المؤثر من أصحاب النار التى هى الملائكة عن الارائى هو الفتنة (قوله لعل المراد من يجعل بالقول) أى ما قلنا أن تسعة عشر أصحاب النار لا فتنه للذين كفروا ليستيقن الآية فإن قيل انه اذا اريد بالجعل القول لا يناسبه قوله لا فتنه للذين كفروا ادلا يصح التركيب المذكور كالا يخفى قلنا هذا القول أيضا سبب الفتنة بل هو سببه القريب لانه اذا قيل ذلك استهن الكفار باستقلالهم واستبعادهم لتوليم عذاب الثقلين

لقد سمعت من محمد نفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لشمروان أسفله لمصدق وان له ليعا ولا يعلى فقالت قرىش صبا الوليد فقال ابن أخيه أبوجهل أنا كفيكموه فقعده اليه حزينا وكله بما أحياه فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يتخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر أمارأتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله ونفروا عنه متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرر للمبالغة وثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى وفيما بعد على أصلها (ثم نظر) أى فى أمر القرآن مرة بعد أخرى (ثم عيس) قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول ونظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (وبسر) اتباع لعيس (ثم أدبر) عن الحق أو الرسول عليه الصلاة والسلام (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الاسحر يؤثر) يروى وتعلم والقام للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله نفوه بهما من غير تلبث وتفكير (ان هذا الاقول البشر) كالتأ كيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (صاحلية سقر) بدل من سار هقه صهودا (وما تذاك مسقر) تفخيم لسانها وقوله (لاتنق ولا تندر) بيان لذلك وأحال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لاتنق على شئ باقى فيها لاتدعه حتى تهلكه (واحدة للبشر) أى مسودة لعالى الجلد وأئحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملائكة وأوصفنا من الملائكة بكون أمرها والخاص حصص لهذا العدد أن اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر والطبيعية السبع وأن لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والافرار والعمل أنواعا من العذاب تناسبها على كل نوع ملك أو صنف يتولاه وواحدة لصناعة لامة يعدون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك أو نصف أو أن الساعات أربع وعشرون خمسة نهار صروقة فى الصلاة فيبقى تسعة عشر قد صرف فيها يؤخذ به بأنواع من العذاب يتولاه الى الزانية وقرئ تسعة عشر يسكون العين كراهة تولى حركات فبها هو كالم واحد وتسعة أو عشر جمع عشير كمين وأمن أى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبههم أو جمع عشر فتسكون تسعين (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعبدين فلا يرقون لهم ولا يستر وحوون اليهم ولا هم أقوى الخلق بأسا أو أشدهم غضبا لله وروى ان أباجهمل لما سمع عليها تسع عشر قال لقرىش أيجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثرة عن المؤثر تنبيهها على أنه لا ينفك منه واقتناهم به استقلالهم له واستهنزأهم به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجمل بالقول ليحسن تعليله بقوله (ليستيقن الذين أتوا الكتاب) أى ليكتسبوا اليقين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ولحق القرآن لما رواه ذلك موافقا لما فى كتابهم (وزاد الذين آمنوا ايمانا) بالايان به وبصدق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) أى فى ذلك وهو تأ كيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حينما عراه شبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون فى التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبا أنه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهذى المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه على ما هم عليه (الاهو) اذا سبيل لاحد الى حصر

النجاسات فان التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جرد البول فيها وهو أول ما أمر به من رفض العادات الذمومة أو طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون أمرا باستكمال القوة العملية بعدئذ أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه أو يظهر دناء النبوة عما يدنس من الحقد والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) فاهجر العذاب بأشياء على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر (ولانهم تستكثرون) أي لاتعط مستكثرا نهى عن الاستغفار وهو أن يهب شيا طامعا في عوض أو كثر نهى تنزيهه وأنها خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغفر يناب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة أو لاتؤمن على الله تعالى بعبادتك مستكثرا أيها أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الأجر منهم أو مستكثرا أيها وقرئ تستكثرون بالسكون الوقف أو الابدال من تمن على أنه من ممن بكذا أو تستكثرون بمعنى تجده كثيرا والنصب على اضمار أن وقد قرئ بها على هذا يجوز أن يكون الرفع بخذفها وإبطال عملها كإروى احضر الوغي بالرفع (وربك) لوجهه أو أمره (فاصبر) فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين (فاذا انقر) نفخ (في الناقور) في الصور فاعول من التقرب بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت والغناء السببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعدائك عاقبة ضرهم واذا ظرف لمدل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) لان معناه عسير الامر على الكافرين وذلك إشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل وأظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تا كيد يجمع أن يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرنى ومن خلقت وحيدا) نزلت في الوليد بن المغيرة وحيدا حال من الياء أي ذرنى وحدي معه فاني أ كفيك أومن التاء أي ومن خلقت وحدي لم يشركنى في خلقه أحد أومن المائدة المحذوف أي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد أؤذم فانه كان متلقبا به فسماه الله به ثم كما أواراده أنه وحيد ولكن في الشراوة وعن أبيه فانه كان زنيا (وجعلته مالا يمدودا) مبسوطا كثيرا أو ممدأ بالهاء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة يمتنع بلقائهم لاحتياجهم الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أو في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت له الرياسة) وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قریش والوحيد أي باستحقاقه الرياسة والتقدم (ثم طمع أن أزيد) على ما أوتيته وهو استبعاد طمعه امانه لا مزميد على ما أوتي أولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال (كلا ان كان لا ياتنا غنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل مارال بعد نزول هذه الآية في قصان ماله حتى هلك (سارقه صودا) ساعشيه عقبة شاققة المصعد وهو مثل المايق من الشد تسوعه عليه الصلاة والسلام الصود دجل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يحيل طعنا في القرآن وقد ربي نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أولانه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعه أي بلغ في الشجاعة مبلغا يخفى ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال

(قوله يناب من هبته) أي بدل حقيقة (قوله أو مستكثرا) أي مستكثرا (قوله اذ التقدير) وذلك الوقت وقوع يوم عسير لا يخفى انه اذا قدر الوقوع على يوم عسير يجب تقديره في المبتدأ فيكون المعنى وقوع ذلك الوقت وقوع يوم عسير في وقت النقر فزمن أن يكون وقت النقر ظرفا لوقوع يوم عسير فزمن أن يكون يوم عسير غير وقت النقر ألا معنى لوقوع شئ في نفسه فالوجه في الاعراب ما قاله أولا (قوله ويشعر بيسره على المؤمنين) لتخصيص ذكره بالكفر (ويمكن ان يقال على الكافرين يتعلق بغير يسير فيفيد التخصيص فان قيل قد منع النجاة ان يفعل المضاف اليه فما تقدم على المضاف قلنا انهم جوزوا وما أنازدا غير ضارب بأعمال ضارب في زيد امع تقدمه عليه جلا على أنازيد الاضارب

واحكامها فضلا عن غيرها والياء للآلة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل وأول يوم على
 اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) أى الآيات الموعدة (تذكرة) عظة (فمن شاء) أن يتعظ
 (اتخذ الى ربه سبيلا) أى يتقرب اليه بسلك التقوى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
 ونصفه وثلثه) استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء أقل بعدامته وقرأ ابن كثير والكوفيون
 ونصفه وثلثه بالنصب عطف على أدنى (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك
 (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبني
 عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم أن لن نحصوه) أى أن نحصى وتقدير الاوقات وان
 تستطيع اوصاف الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص من ترك القيام والمقدر ورفع التبعة فيه كإرفع
 التبعة عن النائب (فأقرأ ما تيسر من القرآن) فصولا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة
 بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجذ واجبا على امتخير المذكور فسر عليهم القيام
 به ففسخ به ثم نسخ هذا بالصلاة الخس أو فافقروا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم أن سيكون
 منكم مرضى) استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم
 مرتباً عليه وقال (وآخرون يضررون فى الأرض يبتغون من فضل الله) والضرب فى الأرض ابتغاء
 للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فافقروا ما تيسر منه وأقيموا
 الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة (وأقروا الله قرضاً حسناً) يريد به الامر فى سائر
 الانفاقات فى سبيل الخيرات أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح
 به فى قوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير نجده عند الله خوياً وأعظم أجراً) من الذى تؤخرونه
 الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا وخيراً ثابى مفعولى تجده وهو ثابى كيد أو فصل لان أفعل من
 كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله)
 فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو من تقريط (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة

﴿سورة المدثر مكتوبة وآياتها حسن وخسونة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المدثر) أى المدثر وهو لابس الدثار روى أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت
 فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئاً فنظرت فوق فإذا هو على عرش بين السماء والأرض يعنى
 الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثر روى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك
 قيل هى أول سورة نزلت وقيل نأذى من فريش فتغطى بثوبه بمفكر أو كان نائماً متدثرًا فنزلت
 وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكلمات النفسانية أو الخفى فانه كان بحراء كالخفى فيه على
 سبيل الاستعارة وقرئ المدثر أى الذى دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك أو قم قيام عزم
 وجد (فانذر) مطلقاً للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشرتك الاقربين أو قوله وما
 أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه
 بالكبرياء عقداً وقولا روى أنه لما نزل بكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحي وذلك لان
 الشيطان لا يأمر بذلك ولقاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكاهه قال وما يكن فكبر ربك أو
 الدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر به عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب
 معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به (ونياك فطهر) من

ماء السماء أو جنسها (قوله)
 والترغيب فيه بوعده العوض
 لان القرض فى أصل
 الشرع يوجب العوض
 (قوله أو فصل لان أفعل
 من كالمعرفة) أى ضمير
 الفصل يفصل بين الخبر
 المعروف وبين الصفة لكن
 خبر ليس معرفة فلا حاجة
 الى ضمير الفصل ههنا فاجاب
 بان خبر الفعل من لانه فى
 الاصل أخير من كذا وافعل
 من حكم المعرفة

﴿سورة المدثر﴾

(قوله وقرئ المدثر) هو
 بصيغة المفعول فى باب
 التفعيل ومعناه الذى دثر
 هذا الأمر أى النبوة وعصب
 أى قوى به (قوله أو الدلالة
 على ان المقصود الاول الخ)
 لا تخفى ان قوله تعالى قم
 فانذر دل على ان المقصود
 الاول من الأمر بالقيام أن
 ينذر ثم يكبر به وأما ما
 ذكره خلاف الظاهر

التكاليف الشاقة عليك

وأثقل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تقصية السر وتجر يد للنظر وأثقل في الميزان أو على الكفار والفجار أو أثقل تلقيه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها رأيته عليه الصلاة والسلام ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه من جبينه إبرص عرقاوه على هذا يجوز أن يكون صفة للمصدر والجللة على هذه الأوجه للتعليل مستأنفة فإن التهجيد بعد اللغس مابه تعالج ثقله (ان ناشئة الليل) أن النفس التي تنشأ من مصجعه إلى العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض وقام قال

نشأنا لي خصوص يرى فيها السرى * والصق منها مشرفات القماحد

أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لأنها تحدث واحدة بعد أخرى أو رساعتها الأولى من نشأت إذا ابتدأت (هي أشد وطأ) أي كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر وطأ بكسر الواو ألف ودة أي مواطأة القلب للسان لها وفيها أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والاختلاص (وأقوم قفلا) أي وأسد مقالا وأثبت قراءة حضور القلب وهدوء الأصوات (ان لك في النهار سباحا طويلا) قلبيا في مهماتك واشتغالها عليك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرى سباحا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سباح الصوف وهو نفسه ونشر أجزائه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكره من تسبيح وتلهيل وتهجد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل إليه بتبتيلا) وانقطع إليه بالعبادة ووجد نفسك عما سواه ولهذا الرمزة ومرعاة الفواصل وضعه موضع تبتيلا (رب المشرق والمغرب) خبر محذوف أو مبتدأ أخبره (لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر والسكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البذل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذوه كيلا) مسبب عن التلهيل فان توحده بالالوهية يقتضي أن توكل إليه الامور (واصبر على ما يقولون) من الخرافات (واهجرهم هجرا جليا) بان تجانبهم وتداريهم ولا تلافهم وتكل أمرهم إلى الله فانه يكفيهم كإفقال (وذري والمكذبين) دعني وأياهم وكل إلى أمرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم (أولى النعمة) أرباب التتم بريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا أو أمهالا (ان لدنيا أنكالا) تعليل للامر والنكس القيد الثقيل (وبجها وطعما ذاغصة) طعاما ينشرب في الخلق كالضريع والزقوم (وعذابا أبيا) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات الأربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعاقب بها عن التخلص إلى عالم المجدرات متحركة بحركة الفرقة متجربة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن نجلي أنوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (يوم ترجف الأرض والجبال) تضطرب وتترزلق طرف لما في ان لدنيا أنكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال كنيها) رملات مجتمعا كأنه فعل بمعنى مفعول من كثبت الشيء إذا جمعته (مهيلا) منثورا من هيل هيلا إذا نثر (اننا أرسلنا ايسكم رسولا) يأهل مكة (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه سابق ذكره (فاخذناه أخذنا وبينا) ثقيلا من قولهم طعام وويل لا يستمر أثقله ومنه الوابل للطر العظيم (فكيف تنقون) أنفسكم (ان كفرتم) بقيتم على الكفر (يوما) عذاب يوم (بجعل الولدان شيا) من شدة هوله وهذا على الفرض أو التمثيل وأصله أن الهاموم تصدق القوى وتسرع الشيب ويجوز أن يكون وصفا لليوم بالظول (السما منقطر) منقط واتخذ كبر على تاويل السقف أو اضمار شئ (به) بشدة ذلك اليوم على عظمها

التكاليف الشاقة عليك

وعلى أمتك فسهل على نفسك

التهجد حتى تعتاد العمل

بالتكاليف الشاقة (قوله

والجللة على هذه الأوجه

للتعليل) أي لتعليل الامر

بالتهجيد أي انما أمرت

بالتهجيد للتسهيل عليك لحمل

لقول لان التهجد بعد

لنفس (قوله نشأنا إلى

خصوص يرى فيها السرى

الح) الخوص جمع خواص

وهي النافذة ويرى معناه

ذهب وإلى السمن وألصق

بمعنى تكسر والمثرفات

الاعلى والقماحد جمع

القماحد وما خلف الرأس

وغرض الشاعر ان يقصدنا

إلى ناقة تمهيزه بلسبب السير

فارتحلنا (قوله مواطأة القلب

اللسان لها وفيها) توضيحه

نه ان أريد بالناشئة النفس

كما هو التفسير الأول يكون

المعنى أشد مواطأة القلب

اللسان لها أي للنفس وان

أريد المعاني الأخر كان المعنى

أشد مواطأة القلب لللسان

فيها (قوله ولهذا الرمزة

ومرعاة الفواصل الخ) أي

مصدر تبتيلا تبتيلا العود إلى

التبتيل الذي هو مصدر باب

التفعل للإشارة إلى معنى

لتجريد المفهوم من التبتيل

لمراعاة موافقة وأحوال الآيات

(قوله ولم يعينه الخ) أي لم

يعين موسى لان المقصود

ههنا غير متعلق بعينه (قوله

أو باضمار شئ) بان يقل سطح

من الله صلة بلاغا لان صلته
عن لامن (قوله واستدل
به على ابطال الكرامات)
أي استدلل المعتزلة على ابطال
كرامات الاولياء بالآية فانه
تعالى خصص العلم بالغيب
بالرسول فلا يكون للاولياء
علم بالغيب أصلا وأجاب
بما ذكره يمكن أن يقال
المقصود ان الكلام يفيد
اختصاص علم الغيب بالرسول
وهذا لا ينفى مطلق
الكرامة عن الاولياء اذ
الكرامة فعل خارق للعادة
سواء كان علم غيب أو غيره
سورة الزمل
(قوله أو تحسبنا الهان)
فكانه قيل يا أيها المزملي في
الصلاة (قوله أو نصفه بدل
من الليل والاستثناء منه)
أي من النصف فكانه قيل
قم نصف الليل الا قليلا
فيكون التخيير بينه أي
بين الاقل من الليل وبين
الاقل من الاقل من النصف
وبين الاكثر من الاقل
من النصف كالنصف فانه
الاكثر من الاقل منه (قوله
والتخيير بين أن يقوم
أقل منه على البت وان يختار
أحد الامرين) والمعنى عليك
أن تقوم أقل منه لبتة ولا
تجاوز عن الاقل الى الاكثر
فان أردت أن تتجاوز
البتة فانت بالخيار (قوله اذا
كان مقلجا) الفلج في الاسنان

ماتحدا أو معناه ان لا يبلغ بلاغا وما قبله دلائل الجواب (ورسالانه) عطف على بلاغا ومن الله صلته
فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بغاوغنى ولوية (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرئ فان على جزاؤه أن (خالد بن فيها أبا) جمه للمعنى (حتى
اذا راوا ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبد بالمعنى الثاني
أو لمخوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فسيعلون من أضعف ناصرا
وأقل عددا) هو أم هم (قل ان أدري) ما أدري (أقرب ما نعودن أم يجعل له ربي أمدا) غاية
تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا لمي يكون انكار اقل قيل قل انه
كائن لاحالة ولكن لا أدري ما وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه
أحدا) أي على الغيب المخصوص به علمه (الامن ارتضى) اعلم بعضه حتى يكون له ممجزة (من
رسول) بيان لن واستدل به على ابطال الكرامات وحواله تخصيص الرسول بالملك والظاهر بما
يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على الغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعا على
أحوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه) رسدا
حرسا من الملائكة بحرسونه من اختطاف الشياطين ومخاطبهم (ليعلم أن قدأ بغاوغنى) أي ليعلم النبي
الموحى اليه أن قدأ بلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي أولي علم الله تعالى أن قدأ بلغ الانبياء بمعنى
ليتعاق علمه به موجودا (رسالات ربههم) كهي محروسة من التغيير (وأحاط بمالهم) بما عند
الرسول (وأحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمال * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الجن كان له بعد ذلك جنى صدق محمد أو كذب به عتق رقية

سورة الزمل مكية وآياتها تسع عشرة وأعرشون

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها المزملي) أصله المتزمل من تزل شيا به اذا تلف بها فادغم التاء في الزاى وقد قرئ به وبالمزمل
مفتوحة الميم ومكسورة أي الذي زمله غيره أو زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا
لما كان عليه فانه كان نائما أو مر تدا عماده من بدء الوحي متزلا في قطيفة أو تحسنا لاه ذروى
انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي متلفعا فابرط مفروش على عاتقه رضى الله تعالى عنها فارتلت
أو تشبها به في تشافله بالمتزمل لانه لم يترن بعد في قيام الليل أو من تزل الزمل اذا تحمل الجل أي
الذي تحمل اعباء النبوة (قم الليل) أي قم الى الصلاة أو داوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها
للافتتاح والتخفيف (الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل
من قليلا وقتله بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والرائد عليه كاللذين والناقص عنه
كانت أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون
التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف أو للنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه
على البت وان يختار أحد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير
بين قيام النصف والناقص عنه والرائد عليه (ورتل القرآن تريلا) أقرأه على تودة وتبين حروف
بحيث يتمكن السامع من عدها من قوله نغرتل ورتل اذا كان مقلجا (اناسلق عليك قولنا قليلا)
يعنى القرآن فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقيل على المكلفين سبعا على الرسول صلى
الله عليه وسلم اذ كان عليه أن يحملها ويحملها أمته والجملة اعترض يسهل التكليف
عليه بالتهدد وبدل على أنه مشق مضاد لطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومثانة معناه

أوصالحه للترصد والاستماع والسمع صلة للتعهد أو صفة للمقاعد (فن يستمع الآن بحده شهابا رسدا)
 أى شهابا بارصدا له لوالج له يمنع عن الاستماع بالرجم أو ذوى شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد
 وقد مر بيان ذلك فى الصافات (وإلا لندرى أثر أريدن فى الأرض) بحراسة السماء (أم أرادهم
 ربهم رشدا) خيرا (وانما الصالحون) المؤمنون الإبرار (ومنادون ذلك) أى قوم دون ذلك
 خذف الموصوف وهم المقتصدون (كنا طرائق) ذوى طرائق أى مذاهب أو مثل طرائق فى
 اختلاف الاحوال أو كانت طرائقا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدمة من قد ذاقطع (وإنا
 ظننا) علمنا (أن لن نجزيه فى الأرض) كائنه فى الأرض أبنا كنفها (ولن نجزيه هربا)
 هارين منها إلى السماء ولن نجزيه فى الأرض أن أراد بنا مرأ ولن نجزيه هربا إن طلبنا (وانما
 سمعنا الهدى) أى القرآن (أمنه فى يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخاف والاول
 أدل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصهم بم (بخسار لا رهقا) نقصاى الجزاء ولأن برهقه ذلة
 أو جزاء بخس لانه لم يبخس لاحد حقاول برهق ظلمه لان من حق المؤمن بالقرآن أن يحتجب ذلك
 (وانما المسلمون) من القاسطون الجاثرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن أسلم
 فاولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم إلى دار الثواب (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)
 توفدهم كما توفد بكفار الانس (وأن لو استقاموا) أى أن الانسان لو استقام الجن أو الانس أو كلاهما
 (على الطريقة) أى على الطريقة المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء
 المدق وهو الكثير بالذ كر لانه أصل المعاش والسعة وأمرة وجوده بين العرب (لنفتنهم فيه)
 لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أن لو استقام الجن على طريقهم القديمة ولم يسلموا باستماع
 القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانهم (ومن يعرض
 عن ذكر ربه) عن عبادته أو موعظته أو وحيه (يسلكه) يذخله وقرأ غير الكوفيين بالنون
 (عذابا بعدا) شاقا يعاول المعذب ويغلبه مصدر وصف به (وأن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا
 مع الله أحدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدره باللام علة للهى أننى فائدة الفاء وقيل المراد
 بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي عليه الصلاة والسلام مسجدا وقيل المسجدا الحرام لانه قبلة
 المساجد ومواقع السجود على أن المراد للهى عن السجود لغير الله وآرأه السبعة أو السجودات
 على انه جمع مسجد (وأنه لما قام عبدالله) أى النبي عليه الصلاة والسلام واتخاذ كبر لفظ العبد
 للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (بدعوه) يعبدوه (كادوا)
 كاد الجن (يكونون عليه لبدا) مترا كين من ازدحامهم عليه تعجبا مآرأا ومن عبادته وسمعوا
 من قراءته أو كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لا بطل أمره وهو جمع لبدة وهى ما تلبد
 بعضه على بعض كبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ لبدا كبدا
 جمع لا بد ولبدا كصير جمع لبود (قال إنما أودعورنى ولا أشرك به أحدا) فليس ذلك بيدع ولا
 منكر بوجوب تعجبكم أو اطبا فكم على مقفى وقرأ عادهم وحزة قل على الامر للنبي عليه الصلاة والسلام
 ليوافق ما بعده (قل انى لأملك لكم ضرارا لارشدا) ولا نفعاً وأغيا عير عن أحدهما باسمه
 وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) أن أرادنى سوا
 (ولن أجد من دونه ملتحدا) منحرفاً وملتجأ وأصله المدخل من اللحد (الا بلا غم من الله) استثناء
 من قوله لأملك فان التبليغ ارشاد وانفعا وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة أو من

(قوله) أو كانت طرائقا
 طرائق) خذف المضاف وأقيم
 المضاف اليه مقامه (قوله)
 والاول أدل على تحقيق
 نجاة المؤمن) لان الاول
 خبر فيفيد تحقيق عدم
 الخوف بخلاف الثانى فانه
 طلب عدم (قوله) من جعل
 ان مقدره باللام أننى فائدة
 الفاء) أى جعل الفاء لغوا
 لان الفاء ههنا لا تسكون الا
 للسببية وهى مستفادة من
 اللام (قوله) على انه جمع
 مسجد) هو بفتح الجيم
 حتى يكون مصدرا (قوله)
 فانه واقع موقع كلامه عن
 نفسه) أى هو واقع موقع
 كلام النبي عن حال نفسه
 (قوله) بضم اللام جمع لبدة
 وهى لغة) يقرئ لبدا (قوله)
 عن أحدهما باسمه وعن
 الآخر باسم سببه أو مسببه
 اشعارا بالمعنيين) فالاول
 بالنظر إلى أن يكون الضرر
 على معناه الحقيقي ويكون
 المراد بالارشاد الذى هو سببه
 فيكون التعبير عن الآخر
 بالسبب الذى هو الرشدا لان
 الرشدا سبب النفع والثانى
 أن يكون المراد بالضرر الذى
 والرشدا بمعناه الحقيقي فان
 الذى سبب الضرر فيكون
 التعبير عن السبب الذى
 هو الذى بالضرر الذى هو سببه

(انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما جرحهم واستقرى أحوالهم ألف سنة الا خمسين عاما عرف شيمهم وطباعهم (رب اغفر لي ولوالدي) (لم يكن متوشلح وشمخا بنت أنوش وكامه مؤمنين (ولن يدخل بيتي) منزلي أومسجدي أوسفيني (مؤمننا والمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلا كاعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرهم دعوة نوح

﴿سورة الجن﴾ مكية وآياتها ثمان وعشرون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أوحى الى) وقرئ احي وأصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وقاعله (أنه استمع نمر من الجن) وانفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن أجسام عاقلة خفية يغلب عليهم الذرية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله (فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (اناسم عنقرأنا) كتابا (عجبا) بديعا مبينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر رصف به للبانة (يهدي الى الرشدا) الى

الحق والصواب (فأمنابه) بالقرآن (ولن نشرك بر بناأحدا) على مناطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جذر بنا) قرأه ابن كثير والبصريان بالكسرة على انه من جلة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وانواستقاموا وان المساجد وانه لما قام فأتاهم من جلة الموحى به ووقفهم نافع وأبو بكر الا في قوله واهلما قام على أنه استئناف ومقول رفتح الباقون السكك الاما صدر بالقاء على أن ما كان من قولهم مخطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جذر بناأى عظمتهم من جد فلان في عيني اذا عظم أو سلطانه أو غناهم مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن صاحبه والولد لعظمتهم أو سلطانه أو غناهم وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ

جدا على التمييز وجذر بنا بالكسرة أى صدق ربو بيته كانهم سسمعو من القرآن مانبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد (وانه كان يقول سفهنا) ابليس أو مرده الجن (على الله شططا) قولنا شطط وهو البعد ومجازة الحد أو هو شطط لفرط ما شطفيه وهونسبة صاحبة والولد الى الله (واما ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم السفه في ذلك

بظنهم ان أحد الا يكذب على الله وكذا نصب على المصدر لانه نوع من القول أو الوصف المحذوف أى قولنا مكذبو بفيه ومن قرأ ان لن نقول كيغوب جعله مصدر الان اتقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن) فان الرجل كان اذا أمسى بقرق قال أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه (فزادوهم) فرادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) كبراعتوا وأفراد

الجن الانس غيابان أضلوههم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء (واهم) وان الانس (ظنوا كظننتم) أيها الجن أو بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (أن لن يبعث الله الله أحدا) سادس مد مقعولى ظنوا (وانا لاسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء وأخبرها والمسن مستعار من المسن للطلب كالجس يقال لمسسه والتمسه وتمسه كطلبه واطلبه وطلبه (فوجدناها ملئت حرسا

حراسا سم جمع كالخدم (شديدا) قويواهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشها) جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار (واما كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالية عن الخرس والشهب

﴿سورة الجن﴾

(قوله على انه استئناف أو

مفعول) فالاول بأن لا

يكون تحت لقول والذنى

بأن يكون تحت قل

سنة وأقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليهم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحت حمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوى في هذا البناء المدكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (مالككم لا ترجون لله وقارا) لا تأملون له توفيرا أى تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه أياكم لله بيان للموقر ولولنا لكان صلة اللوقار أولا لتعقدون له عظمة فتخافوا وعصاياه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء فإنه خلقهم أطوارا أى تارات (وقد خلقكم أطوارا) حال مقررة لا لأنكار من حيث انهم أوجبوا للرجاء فإنه خلقهم أطوارا أى تارات اذ خلقهم أولا عنا عزمهم مركات تغدى الانسان ثم أخلاطا ثم نطقا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فانه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالشواب وعلى أنه تعالى عظيم القسرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيد به من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) أى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما سبب البهين لما يبين من الملابس (وجعل الشمس سراجا) مثله اياه لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كاليزيل السراج عما حوله (والله أنبتكم من الارض نباتا) أنشأكم منها فاستمير الانبات للانشاء لانه أدل على الحدوث والتكوين من الارض وأصله أنبتكم من الارض انبثا فنتقم نباتا فاختصرها كسفا بالدلالة للترامية (ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم اخراجا) بالحسروا كدبه بالمصير كرا كدبه الاول دلالة على أن الاعادة محققة كالأبداء وأنها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) واسعة جمع فج ومن تضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب اهدني عسوى) فيها أمرتهم به (وانبعموا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) واتبعوا رؤساءهم البطرين بابه والهم المغترين بالاولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة وفيه أنهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وأدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وجزء والكسائي والبصريان وولده بالضم والكون على أنه لغة كالخزن والخزن وأجمع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزده والضمير لمن وجعه للغنى (مكرا كبارا) كبيرا فى الغاية فانه أبلغ من كبارهم ومن كبير وذلك احتياهم فى الدين وتخريش الناس على أذى نوح (وقالوا لا تذرنا أهلنا) أى عبادنا (ولا تذرنا وداو لاسوا وعاو لا يغوث ويعوق ونسرا) ولا تذرنا هؤلاء خصوصا فيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بن آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكانوا دساكب وسوا عظمدا ن يغوث لذبح ويعوق لمراد نسر لجبر وقرأ نافع ودال بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والجمعة (وقد أضلوا كثيرا) الضمير للرؤساء وللانصام كقوله انهم أضلوا كثيرا (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على رب انهم عسوى ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دينهم لافى أمر دينهم والأضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسع (ما خطيا بهم) من أجل خطياهم وما من بدلة للثا كيدوا لتفخيم وقرأ أبو عمر وما خطياهم (أغرقوا) بالظوفان (فادخلوا نارا) المراد عذاب القبر وأعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتدال بما بين الاغراق والادخال أولان المسبب كالنتعقب للسبب وان تراخى عنه فقد شرط أو وجود مانع وتذكير النار للتعظيم أولان المراد نوع من النيران (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) تعرض لهم بانخاذ أهله من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) أى أحدا وهو مما يسبب تعمل فى النفي العام فيعمل من الدار والدور وأصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد لافعال والالسان ديوارا

(قوله ولولنا لكان صلة للوقار) أى لا يكون صلة له حال التقدم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه (قوله وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع الخ) المبالغة باعتبار ان التركيب ينفي أدنى الظن (قوله لما يبين من الملابس) أى ملابسة الكلبة والجزئية قالها الله الناجز من السموات وما حصل فى الجزء حصل فى الكل كما يقال زبدى فى البد وان كان فى بعض أجزاءه (قوله عطف على رب انهم عسوى) وعطف الانشاء على الاخبار فى مثل هذا جائز لان كلامهم فى محل لاعراب (قوله ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دينهم الخ) انما قال ذلك لان الدعاء بالضلال عن طريق الآخرة لا يناسب النبي لانهم مبعوثون للهداية

(اناخلقناهم مما يعلمون) لتعليل له والمعنى انهم يخلقون من نقطة مدرة لاتناسب عالم القدس فن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعده خوطا وانكم مخلوقون من أجل ماتعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكمالين والاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي شوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردهم عنه (فلا اقسام رب المشارق والمغارب اما القادرون على أن يبدل خيرا منهم) أى نهلككم ونأتى بخلق أمثل منهم وأنعطى محمد ابداكم من هو خير منكم وهم الانصار (وما نحن بمسبوقين) بمغلو بين ان أردنا ذلك (فندرهم بخوضواو يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) مرفى آخر سورة الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع (كانهم الى نصب) منصوب للعبادة أو علم (يوسفون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) مرفقسيه (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله نواب الدين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكية وآياتها تسع وأثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أنزلنا نوحا الى قومه أن أنذر) أى بان أنذرى بالانذار وأبان قلنا له انذرو ويجوز أن تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير أن على ارادة القول (قومك من قبل أن يأتهم عذاب اليم) عذاب الآخرة والطوفان (قال يا قوم انى لكم بذر ميم أن اعبدا الله واتقوه واطيعون) مرفى الشعراء نظير وفى أن يحتمل الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يحبه فلا يؤخذ كبه فى الآخرة (ويؤخركم الى أجل مسمى) هو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان أجل الله) ان الاجل الذى قدره (اذ جاء) على الوجه المقدر به أجل أو قيل اذ جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا فى أوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمت ذلك وفيه أنهم لانها كهم فى حب الحياة كانهم شاكون فى الموت (قال رب ابدع فومى ليلا ونهارا) أى دائما (فليرزدهم دعائى الافرا) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادهم ايمانا (وانى لكاد دعوتهم) الى الايمان (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها للتأخير وفى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى وأشلا أعرفهم فادعوهو والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة (وأصروا) وأكبو على الكفر والمعاصى مستعاز من أصر الجار على العانة اذا صرأ ذنيه وأقبل عليها (واستكبرا) عن اتباعى (استكبرا) عظيما (ثم اتى دعوتهم جهارا ثم اتى أعلنت لهم وأمررت لهم اسرارا) أى دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أى وجه أمكنتم وتم لتفاوت الوجوه فان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بينهما أغلظ من الافراد وأتراخى بعضنا عن بعض وجهار انصب على المصدر لانه أحد نوعى الدعاء أو صفة مصدر مخوف بمعنى دعاء جهار أى مجاهر اياه أو الحال فيكون معنى مجاهر (فقات استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر (اه كان غفارا) للتائبين وكانهم لم أمرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلانكره وان كنا على باطل فكيف يقبلناو يلطف بنا من عصيانه فامرهم بما يحب معاصيهم ويحجب اليهم المنع ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتعداى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين

﴿سورة نوح﴾
(قوله بغيرها على ارادة القول) أى بغير ان (قوله وفى أن يحتمل الوجهين) حق العبارة أن يقال وفى أن الوجهان أو فى ان احتمال الوجهين (قوله والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة) أى التعبير باستغشوا الذى هو من باب الطلب للمبالغة لا للطلب واتماد على المبالغة لان من طلب شيأ بالغ فى تحصيله (قوله من أصرا الجمار على العانة) العانة هى القطيع من حمر الوحش (قوله فان الجهار أغلظ من الاسرار) أى يعنى يعلم من قوله ثم اتى دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة هى بالاسرار فأقدم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأقدم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما (قوله ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع فى قلوبهم) وهو ارسال السماء عليهم مدرارا والامداد بالاموال والتبئين

استئناف أحوال تدل على ان المانع من هذا السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو ما يفنى عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الجيم (يودا الجرم لو يقتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبه وأخيه) حال من أحد الضميرين أو استئناف يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمي أن يقتدى بالقرب الناس اليه وأعلقهم بقلبه فضلاً أن يتم بحاله ويسأل عنها وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بفتوح ميم يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤوبه) تضمه في النسب أو عند الشدائد (ومن في لارض جيعا) من الثقلين أو الخلائق (ثم ينجي) عطف على يقتدى أي ثم لو ينجي الاقتداء وشم للاستبعاد (كلا) ردع للجرم عن الودادة ودلالة على أن الاقتداء لا ينجي (انها) الضمير للنار ومبهم بقسره (لظى) وهو خبر أو بدل أو للصفة ولظى مبتدأ خبره (نزاعة للشوى) وهو الاله الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى الاله وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة والمتنقلة على أن لظى بمعنى منطلية والشوى الاطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجرح كقول ذي الرمة * تدعوا فزع الرب * مجاز عن جذبها وحضارها لمن فرغها وقيل تدعوز بانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا هلكه (من أدبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاعلى) وجمع المال فجعله في وعاء وكثره حر صاوتاً مميلاً (ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الضر (جزوعا) يكثر الجزع (واذامه الخير) السعة (متوعا) يبالغ بالامساك والادواف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لانها طابع جبل الانسان عليها واذ لاولى طرف الجزوعا والآخرى لمتوعا (الامصليين) استثناء للوصوفين بالصفات المذكورة بعدم المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل اضافة تلك الصفات لهامن حيث انهدا على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والابمان بالجزاء والخوف من العقوب بترك الشهوة ويشار الال على العاجل وذلك ناشئ من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عما بها (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في أموالهم حق معلوم) كالزكوات والصدقات الموطقة للسائل (الذي يسأل) والمحرور) الذي لا يسأل فيحسب نفسه غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقاً بأعمالهم وهوان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعاً في الثوبة الآخرة ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) خائفون على أنفسهم (ان عذاب بهم غير مأمون) اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لاحد أن يأمن عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لغروجهم حافظون الا على أزواجهم وما ماسكت أي مانهم قائمهم غير ملومين فمن ابتنى وراء ذلك فأولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم اعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ماعلمهم من حقوق الله وحقوق العباد (والذين هم بشهادتهم قائمون) وقد أعقوب وحفص بشهادتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم يحافظون) فیراعون شرائطها وكمالون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها ولاؤا وأخبر باعتبار بن للدلالة على فضلاها وافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (أولئك في جنات مكرمون) بثواب الله تعالى (فمال الذين كفروا قبلك) حولك (مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزة ومن العز وروكان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى كان المشركون يخفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاً وحلقاً يستهزئون بكلامه (أيطمع كل امرئ أن يدخل جنة نعيم) بلايمان وهو انكار قولهم لوصح ما يقوله لنكون فيها أفضل حظاً منهم كما في الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع

(قوله ويسأل) عطف على قوله يسأل والاول من السؤال والثاني من السيلان (قوله على ان لظى) بمعنى متلظية (انما قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال) قوله أحوال مقدرة أو محققة (الخ) فالاولى بالنظر الى ان الاله والجزع والمنع غير حاصلة حال خلق الانسان والثاني بالنظر الى أن الاوصاف جبل الانسان عليها وان كان آثارها غير ظاهرة في بدء الخلق (قوله باعتبارين) الاعتبار الاول الدوام والثاني المحافظة (قوله وفي نظم هذه الصلاة مبالغات) تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجديدي كقوله تعالى يحافظون

مكذبين) فنجازهم على تكذيبهم (وأنه لحسرة على الكافرين) اذارأوا ثواب المؤمنين به (وأنه
لحق اليقين) لليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزهها
له عن الرضا بالقول عليه وشكرا على ما أوحى إليك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحاقة حاسبه الله تعالى حسبا يسيرا

﴿سورة المعارج مكية وآية الأربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سأل سائل بعذاب واقع) أي دعاداع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالياء والسائل هو النضر
ابن الحرث فإنه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا بحجارة من السماء الآية أو أبوجهل
فأنه قال فأسقط علينا كسفا من السماء ساله استنزاء الرسول عليه الصلاة والسلام استجبل
بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو امامن السؤال على لغة قريش قال
سالته هنذيل رسول الله فأحشته * ضلت هنذيل بماسالت ولم تصب

أومن السيلان ويؤيده أنه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالقور
والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه امامي الدنيا وهو قتل بدرأوفي
الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أو صلة لواقع وان صح ان السؤال كان
عمن يقع به العذاب كان جوابا للباء على هذا النظم من سأل معنى اهتم (ليس له دافع) برده (من
الله) من جهته لتعلق ارادته (ذو المعارج) ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكام
الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكم أو في دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو في
السماوات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث
لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان بقدر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل معناها تعرج
الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من حيث انهم يقطعون فيه
ما يقطع الانسان فيها لو فرض لأن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة
لان ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن كل واحدة من السماوات
السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره ألف سنة يرده زمان عروجه
من الارض الى محبب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع أو سال اذا جعل من السيلان والمراد
به يوم القيامة واستطالته اما لشدة نه على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات أو لانه على
الحقيقة كذلك والروح جبريل عليه السلام وافراده لفضله وأخاقي أعظم من الملائكة (فاصبر
صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال واضطراب قاب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استنزاء
أو تعنت وذلك مما يضجره أو عن تضجر واستبطاء للنصر أو بسأل لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه) الضمير للعذاب أو يوم القيامة (بعيدا) من الامكان
(وزراه قريبا) منه أو من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقرب بياي يمكن يوم تكون
أو لمضردل عليه واقع أو بدل من في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفراغات أو دردى الزيت
(وتكون الجبال كاعهن) كالصوف المصوغ أو لوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
في الجواشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جيم حيا) ولا يسأل قريب قريباعن
حاله وعن ابن كثير ولا يسئل على بناء المفعول أي لا يطلب من جيم حيا ولا يسأل منه حاله (بيصرونهم)

﴿سورة سأل﴾

(قوله والمعنى انها بحيث
لو قدر قطعها في زمان الخ)
أي لو قدر قطعها بالحركة
الجسمانية لكان في الزمان
المدكور (قوله لان ما بين
أسفل العالم الخ) يعني معنى
التقدير بالزمان المدكور
ما ذكر وليس التقدير به
من حيث ان ما بين أسفل
العالم وأعلى شرفات العرش
مسيرة خمسين ألف سنة
لانه خطأ لان ما بين مركز
الارض الخ وهذا الحساب
يقتضي أن يكون من مركز
العالم الى محيط العرش خمسة
آلاف سنة واعلم ان في
بعض النسخ وقع موضع
لان المشتمل على لا النافية
وان المشبهة للفعل لان
المشتمل على لام التعليل
والحروف المشبهة وهو
خطأ والصواب الاول

وشر باعنياً أو هنتهم هنياً (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا (وأماناً أوتي كتابه بشيأه فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (يألتني لم أوت كُتَابِيهِ ولم تُدر ما حاسبه باليهما) يَأْلَيْتُ الموتَ التي منها (كانت القاضية) القاطعة لا مَرَى فلم أبعث بعدها وأيَّلت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لأنه صادفها أمر من الموت فتمنَّاه عندها أو يَّاليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق فيها حياً (مأغنى عني ماليه) مالى من المال والتبعض وما نفي والمفعول محذوف وأستفهم انكار مفعول لاغنى (هلك عني سلطانيه) ملكي وسلطاني على الناس أو حجتى التي كنت أحتج بها في الدنيا وقرأ جزءة عني مالى عني سلطاني بحذف الهاءين في الوصل والباقيون باثباتها في الخالين (خذوه) بقوله الله تعالى خُزِّنَةُ النَّارِ (فعلوه ثم الحميم صلوهم) ثم لا تصالوه الا الحميم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس (ثم في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعاً) أى طوبلة (فأسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وهو فيها بينها مره في لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الحميم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذب به وهم لتفاوت ما فيها في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على طريقة الاستثناء لا بما للغة وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يباحث على بذل طعامه أو على اطعامه فضلاً عن أن يسذل من ماله ويجوز أن يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بترك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة قلوب (فليس له اليوم ههنا حيم) قرب يحيمه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار وصيدهم فعلين من الغسل (لأيا كله الا الخاطئون) أصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعدى الذنب لامن الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيئون بقلب الهزئة ياء والخاطون بطرحها (فلا أقسم) لظهور الامر واستغاثته عن التحقيق بالقسم أو أقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البيعت وأقسم مستأنف (بما تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمبهمات وذلك يتناول الخافق والمخالفات باسمها (انه) ان القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى فان الرسل لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو محمد وأو جبريل عليهما الصلاة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قائلاً ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلاً لفرط عنادكم (ولا يقول كاهن) كما تدعون أخرى (قائلاً ما تذكرون) تذكرون تذكراً قليلاً لذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الامعان مع نفي الشاعر بقوله التذكرة مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الامعاد بخلاف مبايعة الكهنة فهاهنا توقف على تذكر أحوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وقرآن كثير ويعقوب بالياء فيها (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) سمي الافتراء قولاً لانه قول متكلف والا قول المنفردة أقاويل تحقيرها لانه جمع أفعول من القول كالاصاحيك (لأخذنا منه باليمين) يمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأقطع ما يفعله الملك بمن يفضون عليه وهو أن يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف ويضربه به جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فما منكم من أحد عنه) عن القتل أو المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لنذكرة للمتقين) لانهم المنتفعون به (وانا لنعلم أن منكم

(قوله أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة) فالمراد من القاضية الموت وانما سمي بها لانه القاطع للحياة (قوله والمفعول محذوف أو أستفهم انكار الخ) أى ما ما يافية فيكون المعنى ما دفع مالى ونفى شيئاً من عذاب القبر أو الاستفهامية فيكون فاعل أغنى ضميراً مستتراً راجعاً الى ما مال مفعولاً (قوله فمن تعظم فيها) أى في الدنيا (قوله والا قول المنفردة أقاويل تحقيرها لها الخ) نقل الطيبي عن صاحب الانتصاب هو معنى غريب عن قياس التصريف ويحتمل أن يكون الاقاول بدل جمع كالاناعيم جمع أقوال وأنعام

هذا شأنه أي شأنه الوحي
للامر المذكور فباعباران
الوحي المذكور لا بد له من
قائدة هي انذاره للمخلوق
بمثل القصة المذكورة حتى
يحترزوا عما يوجب العقلة
التي هي اغراق الكافرين
وبقاء المؤمنين والاحتراز
عنه موجب لانجاء الجسم
الغفيرة بقاء نسلهم (قوله
وانما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقيده) أي
لتقيده بالصفة وهي واحدة
(قوله ولعله تمثيل لخراب
السماء (الح) أي ليس
الغرض من الكلام
ما هو ظاهره بل المراد مجرد
خراب السماء فلا ينافي
موت الملائكة حال خراب
السماء وما اذا كان الكلام
محو لا على ظاهره فيفيد
ان الملائكة احياء قائمون
على أرجائها فيكون هلاك
الملائكة بعد ذلك (قوله
اشعار بأنه لا يقدح في
الاعتقاد (الح) أي لماعبر
عن العلم بالظن أشعر ظاهرا
بأنه يكفي الظن في اعتقاد
القيامة واذا كان كذلك
لا يقدح في الاعتقاد
ما به عجز في النفس من
الخطرات التي لا تنفك
عنها العلوم النظرية غالبا
لان تلك الهواجس لا تخرج

عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكما قهره ورجته (وتعبرها) وتحفظه واعن ابن كثيره
بكون العين تشبها بكتف والوحي أن تحفظ الشيء في نفسك والابعاء أن تحفظه في غيرك (أذن
واعية) من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره واشاعته والتفكير فيه والعمل بموجبه
والتشكير للدلالة على قناتها وأن من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجسم الغفيرة وادامة نسلهم وقرأنا
أذن بالتخفيف (فأذا فسخ في الصور نفخة واحدة) لما بلغ في تهويل القيامة وذكر ما لمالك المكذبين
بها نفخها للشأوا وتشبهها على مكانها عادالى شرعها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده
وحسن تذكيره للفعل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة
الاولى التي عندها خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت من أما كنهن بمجرد القدرة الكاملة
أو بتوسط زلزلة أو برمج عاصفة (فدكتا دكة واحدة) فضربتا الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة
فصير الكل هباءا وفسطتا بسطة واحدة فصارنا أرضا لا عوج فيها ولا تماثلان ذلك سبب النسوبة
ولذلك قيل باقة دكاء لتي لا سنام لها وأرض دكاء للمتسعة المستوية (فيومئذ) حينئذ (وقعت الواقعة)
قامت القيامة (وانشقت السماء) لتزول الملائكة (فهى يومئذ نواهي) ضيقة مسترخية (والملك)
والجنس المتعارف بالملك (على أرجائها) جوانبها جتمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
البنیان وانضواء أهاليها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فعل هلاك الملائكة ان ذلك
(ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء أو فوق الثمانية لاهي في نية
التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية أملاك لما روى مرفوعاً أنهم اليوم أربعه فاذا كان يوم القيامة أمدهم
الله بأربعة آخرين وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله أيضاً تمثيل لعظمته بما
يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون)
تشبها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن
لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه لنفختان والصفقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار اصح جعله طرفا للكل (لا تخفى منكم خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون
العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل أو على الناس كما قال الله تعالى
يوم تبلى السرائر وقرأ أجزءة والكسائي بالياء للفضل (فاما من أتى كتابه يمينه) تفصيل للعرض
(فيقول) تبجحا (هاؤم اقرأوا كتابيه) هاء اسم خذوفيه لغات أجود هاء ياء رجل وهاء ياء امرأة
وهاؤما ياء رجلان وأوامر أنان وهاؤم ياء رجال وهاؤن يأسوفه مفعوله محذوف وكتاتيه مفعول اقرأوا
لانه أقرب العاميين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقبيل اقرأوا ذلك الاولى اضراره حيث أمكن والهاء
فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لشبها
في الامام ولذلك قرئ يائها في الوصل (اني ظننت اتي ملاق حسابيه) أي علمت ولعله عبر عنه
بالظن اشعارا بأنه لا يقدح في الاعتقاد ما به عجز في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم
النظرية غالبا (فهو في عيشة راضية) ذات رضاء على النسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وذلك
لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (فيجنة عالية) مرتفعة المكان لاهي في السماء
أو الدرجات أو الابنية والاشجار (قطوفها) جمع قفوف وهو ما يجتني بسرعة والقطف بالفتح المصدر
(دانية) يتناولها القاعد (كاواوا شربوا) باضار القول وجمع الضمير للمعنى (هنيئا) أ كلا

العلم عن كونه علما فأمل (قوله ذات رضى على النسبة بالصيغة) أي المراد من الراضية ليس معنى اسم
الفاعل فيكون الرضى قائما بالهيشة بل المراد من الصيغة النسبة فالمراد من الراضية ماله نسبة الى الرضا كما يقال لابن وناصر أي ذولبن وغير

البك شزرا بحث يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلى نظر يكاد يصيرني أي لو أكنه بنظره الصرع لفعله وأنهم يكادون يصيبونك بالعين اذ يرى أنه كان في بني أسديان من فاراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفي الحديث ان المين لتدخل الرجل القبر واجل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأنا فيم ليزلقونك من زلقته فزلق كخرقته مخزن وقرئ ليزهقونك أي ليهلكونك (الماسمعو الذكر) أي القرآن أي نبعت عند سماعه بعضهم وحسداهم (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتنفير اعنه (وما هو الا ذكر للعالمين) لما جننوه لاجل القرآن بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكل الناس عقلا وأميزهم رأياً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم ﴿سورة الحاقة مكية وآتها اثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو تقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها (مالحاقة) وأصله ما هي أي أي شيء هي على التعظيم لشأها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه أهول لها (وما أدراك مالحاقة) وأي شيء أعلمك ما هي أي أنك لا تعلم كنهها فانها أعظم من أن تبليها دراية أحد وما مبتدأ وادراك خبره (كذبت ثمود ودعا بالقارعة) بالحالة التي تقرر الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها (فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة أو الرجة لتكذيبهم بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالكذب وغيره على انها مصدر كالقارعة وهو لا يطابق قوله (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أي شديدة الصوت أو البرد من الصر أو الصر (عاتية) شديدة العصف كما هي عتت على خزائنها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدرروا على ردها (سخرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة جى به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب (سبع ايام وثمانية ايام حسوما) متتابعات جمع حسوم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كها وأحسنت حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدر امتصبا على العلة بمعنى قطعاً والمصدر لفعله المقدر حالاً أي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت أيام الجوز من صبيحة أرباء الى الغروب الاربعاء الآخر وعاسمت عجوز الانها عجز الشتاء ولأن عجوزا من عاد توارت في سرب فاتزعها الريح في الثامن فاهلكها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهابها أو في الليالي والايام (صرعى) موتى جمع صريع (كأنهم أعجاز نخل) أصول نخل (خاوية) متأكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية أنفسهم باقية أو بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله أي ومن عندهم من أتباعه وبديل عليه انه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط والمراد أهلها (بالخاطئة) بالخطأ أو بالفعلة أو الافعال ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) أي عصت كل أمته رسولها (فاخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح (الماطني الماء) جاوز حده المعتاد أو ما نى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (جئناكم) أي آباءكم وأنتم في أصلاهم (في الجارية) في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام (لنجعلها لكم) لنجعل الفعلة وهي انحاء مؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة)

علمه الصالح بخلقه تعالى
﴿سورة الحاقة﴾

(قوله على نفي جسيم ما يمكن أن يتشبهوا به) فنفى الاستحقاق وهو المفهوم من قوله تعالى أفجعل المسلمين المجرمين ما لم يكن كيف تحكمون ونفي الوعد وهو المفهوم من قوله تعالى أم لكم كتاب فيه تدرسون ونفي التقليد مفهوماً من قوله أم لهم شركاء وقوله من عقل المراد منه حكم العقل وقوله ونقل يدل (١٤٦) عليه أى يدل على حكم العقل ويؤيد قوله لاستحقاق علة التشبث أى هم يمكن

أن يتشبهوا بأن أحاطهم في الآخرة كحال المؤمنين لانهم مستحقون للنعم كانهم ينعمون في الدنيا ولأن الله وعدهم به وألانهم مقلدون للعقلاء فيما قالوا (قوله توبيخاً على تركهم السجود) أى ليس الأمر بالسجود والتكليف والتعب إذ ليس الوقت وقته بل المراد التوبيخ (قوله مزاحوا للعلل فيه) أى مزاحوا فيه أى في التعب بالسجود (قوله وحسن تذكير الفعل للنقل) أى حسن تذكير تدارك مع كون فاعله مؤنثاً لكون ضمير المفعول فاعلاً بينهما (قوله بمعنى لولان كان يقال فيه تداركه) يعنى لولان كان في زمان كونه في بطن الحوت صح أن يقال في شأنه تداركه بعد ذلك نعمة من ربه (قوله وهو حال يعتمد عليها الجواب) يعنى جواب لولا يجب أن يكون منفيًا غير موجود لكن التنبؤ موجود فالاعتماد في الجواب على قوله تعالى وهو منموم إذ التمس ليس بموجود ويمكن أن يقال أنه

(إن لكم لما تحكمون) جواب القسم لأن معنى أم لكم إيمان علينا أم أقسمنا لكم (سلمهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم بدعيه ويصححه (أم لهم شركاء) يشار كونهم في هذا القول (فليأتوا بشركهم إن كانوا صادقين) في دعواهم إذ لا أقل من التقليد وقديسه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبهوا به من عقل أو نقل يدل عليه لاستحقاق أو وعداً ومحض تقليد على الترتيب تنديها على مراتب النظر وتزييفاً لما استدل به وقيل المعنى أم لهم شركاء يعنى الأصنام يجعلاهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفي أن تكون التسوية من الله تعالى نفي هذا أن تكون بما يشاركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشهير المخدرات عن سوقهن في الحرب قال حاتم أخو الحرب إن عشت به الحرب عشتها * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرنا أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً مستعاراً من ساق الشجر وساق الإنسان وتشكيره للنهويل أو للتعظيم وقرئ تكسفت وتكسفت بالتاء على بناء الفاعل أو المفعول والفعل للساعة أو الحال (و يدعون إلى السجود) توبيخاً على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لا وقتها إن كان وقت النزاع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته وزوال القدرة عليه (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون إلى السجود) في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحوا للعلل فيه (قد فرئى ومن يكذب بهذا الحديث) كله إلى قاتل أ كفيكه (سنستدرجهم) سنستدرجهم من العذاب درجة درجة بالامهال وأدامة لصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) أنه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تقضيه لهم على المؤمنين (وأملى لهم) وأملهم (إن كيدى متبين) لا يدفع بشئ وإنما سمى انعامه استدراجاً بالكيد لانه في صورته (أم تسألهم أجراً) على الارشاد (فهم من مغرم) من غرامة (مثقالون) بحجمها فيعرضون عنك (أم عندهم الغيب) اللوح والمغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (فأصبر لحكم ربك) وهو أمهلهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (إذ نادى) في بطن الحوت (وهو مظلوم) مملوء غيظاً من الضجرة فتبنتى ببلائه (ولاً أن تداركه نعمة من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تدر كتم وتداركه أى تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولان كان يقال فيه تداركه (لنبت بالبراء) بالأرض الخالية عن الأشجار (وهو مذموم) ملئم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون التنبؤ (فاجتبه ربه) بأن رد الوحي إليه وأستبدأه أن صح أنه لم يكن نبياً قبل هذه الواقعة (فجعل من الصالحين) من السكاكين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الأفعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فارد أن يدعو على النهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليرتلونك بإصراهم) إن هي الخففة واللام دليلها والمعنى انهم أشد عداوتهم ينظرون

أن يتشبهوا بأن أحاطهم في الآخرة كحال المؤمنين لانهم مستحقون للنعم كانهم ينعمون في الدنيا ولأن الله وعدهم به وألانهم مقلدون للعقلاء فيما قالوا (قوله توبيخاً على تركهم السجود) أى ليس الأمر بالسجود والتكليف والتعب إذ ليس الوقت وقته بل المراد التوبيخ (قوله مزاحوا للعلل فيه) أى مزاحوا فيه أى في التعب بالسجود (قوله وحسن تذكير الفعل للنقل) أى حسن تذكير تدارك مع كون فاعله مؤنثاً لكون ضمير المفعول فاعلاً بينهما (قوله بمعنى لولان كان يقال فيه تداركه) يعنى لولان كان في زمان كونه في بطن الحوت صح أن يقال في شأنه تداركه بعد ذلك نعمة من ربه (قوله وهو حال يعتمد عليها الجواب) يعنى جواب لولا يجب أن يكون منفيًا غير موجود لكن التنبؤ موجود فالاعتماد في الجواب على قوله تعالى وهو منموم إذ التمس ليس بموجود ويمكن أن يقال أنه

يعتمد عليها جواب لولا وهو قوله تعالى لنبت بالبراء إذ قوله تعالى لولان تداركه نعمة من ربه دال على أن جوابه

الطر من الرحمة فلم يكن في الجواب لنبت بالبراء إذ هو لا يدل بمجرد على الطرد فالاعتماد في جواب لولا على هذه الحال (قوله وفيه دليل على خلق الأفعال) أى في قوله تعالى فجعله من الصالحين دليل على أنه تعالى خالق الأفعال أى أفعال العباد لانه صريح في أن صلاح العبد أى

كان يخرج أبوهم (فظاف عليها) على الجنة (طاف) بلاء طاف (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون) فاصبحت كالصريم) كالبلستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بايضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلامهما ينصرف عن صاحبه أو كالرمال (فتنادوا) صبحين أن اغدوا على حرككم) أن اخرجوا أو بان اخرجوا اليه غدوة وتعديا الفعل بعلى اما لضمته معنى الاقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو والمتضمن للمعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فاظنظقوا وهم يتخافتون) يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وبطرحها الكتم ومنه الخفدود للخفاس (أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) أن مفسرة وقريء بطرحها على اضماع القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالة في النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أريدك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكده لا غير من حارذت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحارذت الابل اذا منعت دهرها والمعنى أنهم عزموا أن يتنكدها وعلى المساكين فتستكده عليهم بحيث لا يقدرون الاعلى التنكدها وغدوا حاصلين على التنكدها الحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أى لم يقبلوا الاعلى حتى بعضهم لبعض كقوله يتلومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال

أقبل سيل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة الغله

أى غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة (فلما رأوها) أول ما رأوها (قالوا اننا لالون) طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن) أى بعدما نادوا وعرفوا انها هي (قالوا بل نحن محرمون) حرمنا خيرها لجنا يتنازع أنفسنا (قالوا وسطاهم) رأيا أو سنا (أم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكره وتوون اليه من خبت يتكلم وقد قاله حيتما عزمو على ذلك وبدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين) أى لولا تستنصون فسمى الاستثناء تسديعا للتشديد كما هي في التعظيم أو لانه تنزيه عن أن يجرى في ملكه ما لا يريد (فأقبل بعضهم على بعض يتلومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره (فأيا ويا ولنا انا كنا ظالمين) متجاوزين حدود الله تعالى (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) ير كالتوبة والاعتراف بالخطيئة وقسروا أنهم بدلوها خيرا منها وقريء يبدلنا بالتخفيف (انا لى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانه الرغبة أو لضمها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذى يلو نابه أهل مكة وأصحاب الجنة لعذاب فى الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) لا حترذا عما يؤذيهم الى العذاب (ان للثقلين عند ربهم) أى فى الآخرة وأقوى جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها لا تتم الخالص (أفجعل المساكين والجحشمين) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح أنابعت كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلوا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا (مالكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلاف فكر واوجاج رأى (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيما تخبرون) ان لكم ما تخبرونه وتشتهونه وأصله ان لكم بالفتح لانه المدرس فلما سجي باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدرس أو استئنافا وتخيرا للشيء واختاره أخذ خبره (أم لكم إيمان علينا) عهدومؤ كدة بالإيمان (بالغة) متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر فى لكم أى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم أو ببالة أى إيمان تبلغ ذلك اليوم

بخلاف الاستثناء الذى هو ان شاء الله فان المستثنى به خلاف المذكور فان قولك فعلت ذلك ان شاء الله يفيد اخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة (قوله وقيل علم للجنة) أى الحرد عليها (قوله فان منهم من أشار بذلك الخ) أى منهم من أشار الى حرام المساكين ومنهم من يستصوبه (قوله أحد الظرفين) أى لكم وعلينا

المعنى) لان المعنى حينئذ ما أنت بمنجنون منعاً عليك بالنبوة فيفهم ان الجنون في حال النبوة يتقوى والنفس متوجه الى القيد فيوهم ثبوته في غير تلك الحال لكن الغرض نفي الجنون مطلقاً (قوله) أوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون) الفرق بين هذا المعنى وبين ما تقدم عليه ان هذه السيدة باعتبار الوجود الذهني أى بتصورون ادهانك وبودونه فيصير هذا سبباً لادهانهم حتى يترتب عليه ادهانك وأما المعنى الذى تقدم عليه فالسببية فيه باعتبار الوجود الخارجى أى ودوا ادهانك حتى يترتب على ادهانك ادهانهم (قوله على ان شرط الغنى في النهى عن الطاعة) النهى عن الطاعة شرط الغنى للدلالة على انه ينهى عنها اعند الفقر أو لى بل لانه لا يحتاج الى النهى لان طاعة الفقير لو وجدت كان في النادر وفي حكم المعدوم (قوله والمخرج بالاستثناء عنه) فان قلت ليس المخرج بالاستثناء عين المـ كورلان زبداني مثل قولك جاء القوم الا زيدا وهو المستثنى غير

وحصافه الرأى والاعمال في الحال معنى النبي وقيل بمنجنون الباء لاتنزع عمله فبإقباله لانهم زبدة وفيه نظر من حيث المعنى (وان لك لاجراً) على الاحتمال والابلاغ (غير عتقون) مقطوع أو عتقون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تتحمل من قومك ما لا يتحمل أمثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألسنت تقرأ القرآن قداً أفلح المؤمنون (فستبصروا ببصرون بياكم المقتون) أى بكم الذى فتن الجنون والباء مزيدة أو بياكم الجنون على أن المقتون مصدر كالمقول والمجلود أو بياى الفريقين منكم الجنون أو بفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين أى فى أيهم ما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو أعلم بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا تظن المكذبين) تهيب على التصميم على معاصيهم (ودوا وودتدهن) تلائمهم بان تدع نهيهم عن الشرك أو ياقفهم فيه أحياناً (فيدهنون) فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والغناء للعطف أى ودوا التدهن وتمنوه لكنهم آخر ادهانهم حتى تدهن أو للسببية أى ودوا وودتدهن فهم يدهنون حينئذ أوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على أنه جواب التمنى (ولا تطلع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (وهين) حقير ارأى من المهانة وهى الحقارة (عماز) عياب (مشاء غنيم) يقال للحدث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والايقان والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (أثم) كثير الآثام (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغاظته (بعد ذلك) بعد ما عدم من مثالبه (زقيم) دعى مأخوذ من زغنى الشاة وهما المتدليتان من أذنهما وحلقهما اقبل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخفس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة (أن كان ذامال وبنين اذ اتى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) قال ذلك حينئذ لانه كان متمولاً مستظهاً بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل بإقباله ويجوز أن يكون علة للاطلاع أى لا تطلع من هذه مثابة لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب أو بوبكر أن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جمع الهمزة الثانية بين بين أى لأن كان ذامال كذب أو أطيعه لان كان ذامال وقرى أن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهى عن قتل الاولاد أو أن شرطه للمخاطب أى لا تطلعها شارطاً يساره لانه اذا أطاع الغنى فكأنه شرطه في الطاعة (سنسمه) بالسكى (على الخراطوم) على الالف وقيداً أصاب أنف الوليد سرجة يوم بدر فبقى أثره وقيل هو عبارة عن أن بذله غاية الاذلال كقولهم جعد أنفه ورغم أنفه لان السمة على الوجه سماعاً على الافشين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة (انابولناهم) بولناهم مكة شرفها الله تعالى بالقحط (كجا بولنا أصحاب الجنة) يريد البستان الذى كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما خطأه المنجل وألقته الرج أو بعدم البساط الذى يسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلهامات قال بنوه ان فعلنا ما كان بفعله أو بواضاق علينا الامر خلفوا الصير منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ أقسموا بالصير منها مصبحين) ليقطعنا دخالين في الصباح (ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماء استثناء لما فيه من الاخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عنه أو لان معنى لا يخرج ان شاء الله ولا آخرى أن يشاء الله واحد أو ولا يستنون حصه المساكين كما

المذكور الذى هو القوم قلنا القوم عبارة عن زيد وعمر وغيرهما فاذا قيل جاء القوم الا زيدا فاما قيل

كان

جاء زيد وعمر وغيرهما فزيد مذكور وفيه نظر فتأمل والاولى أن يقال ان المستثنى منه كالقوم مثلاً شامل للمستثنى الذى هو زيد مثلاً

هذا الذي برز قكم (ان أمسك رزقه) باسمك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم (بل لجوا)
 تبادوا (في عتو) عناد (ونفور) شراد عن الحق لتنفرد طابعهم عنه (أفن يمشى مكباً على وجهه أهدى)
 يقال كبت فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق أنهم بان باب أنقض
 بمعنى صار ذا كب وذاقشع وإيسام طاعى كب وقشع بل الطاويع طما انكب وانقشع ومعنى مكبا
 أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قاله بقوله (أمن يمشى سواي)
 قائماً سالم من العثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد
 بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في السكب من الدلالة على حال المسلك لا لشعار
 بان ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقاً كمشى المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد
 بالسكب الاعى فانه يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكباً هو الذي يمشى على
 وجهه الى النار ومن يمشى سواي الذي يمشى على قدميه الى الجنة (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم
 السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صنائعهم (والاقدرة) لتتفكروا وتعتبروا (قليلاً
 ماتشكرون) باستعمالها فيا خلقت لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء
 (و يقولون متى هذا الوعد) أى الحشر أو ما وعدوا به من الخسف والحاصب (ان كنتم صادقين)
 يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) أى علم وقته (عند الله) لا يطلع عليه غيره
 (وانما أنا نذير مبين) والابذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فما رآوه) أى العود فانه بمعنى
 الموعود (زلفه) ذاز لفة أى قرب منهم (سبست وجوه الذين كفروا) بان عنها الكآبة وساءتها
 رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستعجلون فتفعلون من الدعاء أو
 تدعون أن لا يفت فهو من الدعوى (قل أرايتم ان أهلكني الله) أماني (ومن ممي) من المؤمنين
 (أو رجنا) بتأخير آجالنا (فن يحير الكافرين من عذاب أليم) أى لا ينجيهم أحداً من العذاب متنا
 أو بقينا وهو جواب لقوله لم يصبر رب النون (قل هو الرحمن) الذي أدعوك ليه مولى النعم كلها
 (أماناه) للعلم بذلك (وعليه توكلنا) لوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم
 الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مبين) منا ومنكم كمرقأ الكسافي البلاء
 (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غوراً) غائراً في الارض بحيث لاتناه الدلاء مصدر وصف به (فن يأتيكم
 بماء معين) جاراً وظاهر سهل المأخذ * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما
 أحيا ليله القدر

﴿سورة ن مكية وآياتها ثنتان وخسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ن) من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهيموت وهو الذي عليه الارض أو
 الدواة فان بعض الحيات يستخرج منه شيء أشده سواداً من النقص يكتب به ويؤيد الاول سكونه
 وكتبه بصورة الحرف (والقلم) وهو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به تعالى أكثره فوائده
 وأخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء لا والوا والمنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
 تنحى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كمن
 (وما يسطرون) وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على ارادة الجنس
 واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى أولى العلم لاقامته مقامهم أو لأصحابه أو لأحفظة ومصدرية
 أو موصولة (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعاً عليك بالنبوة

بأنهم قرروا ان لهم جنداً
 ينصرهم فلاحاجة الى
 الاستفهام عنه بل مقام أن
 يسأل عن تعيين ذلك
 الجند

﴿سورة ن﴾

(قوله) يؤيد الاول سكونه
 (الح) يفهم منه الاحتمالات
 الآخر جائزة لكس الاول
 أولى والمفهوم من كلام
 المرحشري ان غير الوجه
 الاول غير جائز لانه قال وأما
 قولهم هو الدواة فإدري
 أهو وضع لغوى وأشرعى
 ولا يخلو اذا كان اسماً للدواة
 من أن يكون جنساً وعلماً
 فان كان جنساً فإن
 الاعراب والتنوين وان
 كان علماً فإن الاعراب

(قوله والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل) توضيحه ان السعير دركة من الدركات السبع لهم لكن المقصود ههنا من أصحاب السعير ليس التازلين في هذه الدركة بل المراد الاشياء مطلقا فيكون ههنا تغليب أصحاب السعير على غيرهم وهذا التغليب للإيجاز اوله يكن التغليب لاحتيج الى عد أهل الدركات (١٤٢)

هو النار الموقدة فيفيد الكلام ان للكل النار الموقدة والتعليل اي اتعليل السحق والبعد من الرحمة لان من هو من أصحاب السعير المستحق للخلود فيه استحق البعد من الرحمة (قوله وقرأ السكائي بالتثنية) أي بضم حاء سحقت والتثنية بهذه الحال الخ أي التثنية بها يقتضي أن يكون لقوله تعالى يعلم مفعول مقدر ليفيد هذا التثنية لان علمه تعالى يستفاد من الخلق لان الخالق للشي لا بد أن يكون عالما فلا فائدة لجعل قوله تعالى وهو اللطيف الخبير حالا فوجب تقدير مفعوله مثل أن يقال التقدير ألا يعلم سر من خلق فيكون وهو اللطيف الخبير مفيد العلم به من خلق وحالته الخفية (قوله صفين قوادما) أي جعلها صفا قال في الصحاح قوادم الطير مقادير يشهوهي عشر في كل جناح والغرض من قوله فانهن الحيات علاقة استعمال الصف للبسط للفرقة بين الاصيل

معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر وأمراده الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقاً أي أبعدهم من رحمة والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل وقرأ السكائي بالتثنية (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائب عنهم لم يعاينوه بعد وأغائبين عنه وعن أعين الناس أو يخفي منهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) تصغر دونه لئلا تذلل الدنيا (وأسر وأقولكم أو أجهروا به انه علم بذات الصدور) بالضم اثر قبل ان يعبر عنها سرا أو جهرا (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجهري من أوجد الاشياء حسما قدرته حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بين أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقيد بهذه الحال يستدعي أن يكون ليعل مفعول ليفيد روى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بهار سوله فيقولون أسر وأقولكم لتلاسمع الله محمد فبه الله على جهلهم (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) لينة يسهل لكم السالك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها وأوجابها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبوع أن يطأه الراكب ولا يتبدل له فاذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتبدل (وكان من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه للنشور) المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم (أم أنتم من في السماء) يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره أو قضاؤه وأعلى زعم العرب فانهن زعموا أنه تعالى في السماء وعن ابن كثير وأنتم بقاب الهمة الأولى والوا انضمام ما قبلها وأنتم بقلب الثانية أنافوهو قراءة نافع وأبي عمرو ورويس (أن يخسف بكم الأرض) فيغيبك فيها كما فعل بقرور وهو بدل من بدل الاشتغال (فاذا هي تمور) تعطرب والمور التردد في المحي والذهب (أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ان يطرح عليكم حصابا (فستعلمون كيف نذير) كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بازال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه المشركين (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرها فانهن اذا بسطن صفتن قوادما (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بهاجنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدله الى صيغة الفعل للفرقة بين الاصل في الطيران والطاري عليه (ما يسكنهن) في الجو على خلاف الطبع (الارجن) الشامل رحته كل شيء بان خلقهن على أشكال وخصائص هيأتهن للجرى في الهواء (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر المجانب (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل لقوله أولم يروا على معنى أولم ننظروا في أمثال هذه الصنائع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب أم لكم جند ينصركم من دون الله ان أرسل عليكم عذابه فهو كقوله أم لهم آلهة تنفعهم من دون الله انه أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف جند محمول على لفظه (ان الكافرون الا في غرور) لا معتمد لهم (أمن هذا الذي يرزقكم) أم من ينشأ اليه ويقال

في الطيران والطاري عليه فان صيغة فعل المضارع الدال على حدوث والاستقبال يدل على طر والقض على الصف (قوله الا انه أخرج مخرج الاستفهام الخ) أي ليس ههنا بحسب الظاهر مقام أن يسأل عن تعيين من ينصرهم بل محل أن يسأل هل لكم ناصر من دون الله من غير تعيين لكنه عدل الى السؤال عن تعيين الناصر للاشعار

(قوله لانه يحسل به وقوع
الجملة خبر الخ) أى يحل
بكون هذا من باب التعليق
كونه خبر المبتدأ الذى هو
المفعول الاول لان شرط
التعليق أن يقع الاستفهام
داخلا فيها هو قائم مقام
المفعولين (قوله وصف به)
صفة لقوله مصدر طابقت
الفعل (قولا) ولذلك أجاب
الامر بقوله الخ) أى لان
المتنى فيه للتكثير والتكرير
أجاب الامر بتمام الآية إذ
يفهم من قوله تعالى وهو
حسيران التثنية للتكثير
اذ لا يحصل الكلال من النظر
مرتين (قوله المسببة عنها)
اى عن الرجوم فان خلق
الشهب شبهه الرجسم
(قوله أو الواحدة) عطف
على الجميع (قوله والخطاب
له أو مثاله على التغليب)
أى الخطاب فى ان أتم الا
فى ضلال كبير للنذر المذكور
ولامثاله على تغليب الخطاب
(قوله أو أقامة تكذيب
الواحد الخ) يعنى قال كل
فوج قد جاء ناذر فكذبنا
لان تكذيب الواحد
كتكذيب جميع النذر
فلذا قالوا ان أتم الا فى
ضلال كبير

أحسن عقلا وأورع عن محارم الله تعالى وأسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانى الفعل
البالوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يحل به وقوع الجملة خبرا فلا يعاقب
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين (وهو والعزير) الغالب الذى لا يجهز من أساء
العمل (الغفور) لمن تاب منهم (الذى خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل اذا خضعتا طباقا على طبق وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق
كجبل وجبال وطبقة كرحبة ورحاب (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ أجزاء والكسائى
من تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت كأن كلا
من التفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع
الضمير للتعظيم والأشعار بأنه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة ونفلا لأن فى ابداعها
نعماجلية لا تخصى والخطاب فيها الرسول أو لكل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من
فطور) متعلق به على معنى اتسبب أى قد نظرت البهارا را فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها
لنعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما يذبى لها والفطور الشقوق والمراد
الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) أى رجعتين أخريين فى ارتياد الخلل والمراد
بالتثنية لتكرير والتكثير كفى ليبيك وسعديك ولذلك أجاب الامر بقوله (ينقلب اليك البصر
خاسئا) بعيدا عن اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا باصغار (وهو حسير) كليل من طول
المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) أقرب السموات الى الارض (بمصابيح)
بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتكثير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض
الكواكب مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين بظواهرها فيها (وجعلناها رجوما للشياطين)
وجعلناها لفائدة أخرى وهى رجم أعدائكم والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم
به بانقضاء الشهب المسببة عنها وقيل معناه جعلناها رجوما وظنوا الشياطين الانس وهم
المنجمون (وأعدنا لهم عذاب السعير) فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا (والذين
كفروا أو ابرهم) من الشيطان وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ بالنصب على ان
الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (اذا لقوا فيها سمعوا لها هيقا) صوتا
كصوت الجبر (وهى نفور) تغلبهم غليان المرءى بما فيه (تكدبهم من الغيظ) تتفرق غيظا
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتغالهمه ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (كلأتى فيها فوج) جماعة
من الكفرة (سأهم خزنها ألبا تسكن نذير) يخوفكم هذا الذباب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا
بلى قد جاء ناذر فكذبوا قلنا مازل الله من شئ ان أتم الا فى ضلال كبير) أى فكذبنا الرسل
وأفردنا فى التكذيب حتى نفينا الانزال والارسلارأسا وبالغنا فى نديتهم الى الضلال فانذرا ما
بمعنى الجمع لانه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف أى أهل انذار أو ممنوعون به للمبالغة أو الواحد والخطاب
له أو مثاله على التغليب أو أقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على ان المعنى قالت الافواج
قد جاء الى كل فوج منارسل من الله فكذبناهم وضللناهم ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه فى الدنيا أو عقابه الذى يكونون فيه
(وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم
بالمجاز (أو نعلم) فنتفكر فى حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا فى أصحاب
السعير) فى عدادهم ومن جلتهم (فأترفوا بذبهم) حين لا يشقهم والاعتراف اقرار عن

وان تعزم على أن لا تعود وأن ترى نفسك في طاعة الله كإرتهاف المعصية (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكر بصفة الإطعام جرياً على عادة الملوك وأشعاراً بأنه تفضل والتوبة غير موجهة وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام إجماداً لهم وتعرضاً لناوأوامهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم) يسمى بين أيديهم وبأيمانهم أي على الصراط (يقولون) إذا طفي نور المنافقين (ربنا أقم لنا نوراً واغفر لنا لك على كل شيء قدير) وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلاً (يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين) بالجنة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما يجاهدكم به أباغ الرفق مداه (ومأوامهم جهنم وبش المصير) جهنم ومأوامهم (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط) مثل الله تعالى حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانت تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخاتماهما) بالفاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً) فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيئاً اغتناماً (وقيل) أي لما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخل النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون) شبه حالهم في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضي الله عنها ومزنتها عند الله مع أمها كانت تحت أعدى أعداء الله (اذقالت) ظرف للمثل المحذوف (رب ابن لي عندك بيت في الجنة) قربان من رحمتك أو في أعلى درجات المقرين (ونجني من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيء (ونجني من القوم الظالمين) من القبط التابعين له في الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون تسلياً للارامل (التي أحصنت فرجها) من الرجال (ففنفضنا فيه) في فرجها وقرى فيها أي في مريم وفي الجملة (من روحنا) من روح خلقه بلا توسط أصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفة المنزل وبما أوحى إلى أنبيائه (وكتابه) وما كتب في الألواح المحفوظ أو جنس الكتب المنزل وتدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجاء وقرى بكلمة الله وكتابه أي بعيسى عليه السلام والانجيل (وكانت من القانتين) من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال السكاكين حتى عدت من جناتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية *

عن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم أتاه الله توبة نصوحاً ﴿سورة الملك﴾ (مكية وتسمى الواقعة والمنجبة لأنها تأتي قارئاً وتنجيه من عذاب القبر وآياتها ثلاثون آية) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذي بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها (وهو على كل شيء قدير) الذي خلق الموت والحياة) قدرهما أو أوجد الحياة وأزالها حسب قدره وقدم الموت أقوله وكنتم أمواتاً فحياكم ولأنه أمدى إلى حسن العمل (ليبلوكم) ليعلمكم معاملة المختبر بالتكليف أيها المكفون (أياكم أحسن عملاً) أصوبه وأخلصه وجاء مرثوا

(قوله ذابغ الرفق مداه) أي بلغ الرفق منتهاه ولما يفد وجب الغلظ والشدة (فسزله ولا تحبوا الخ) أي لا تنفع المحابة لهم ولا تجاوز عن ذنوبهم ما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من النسبة بحال تذكرك الزوجين فانهما لا يجابان بسبب النسبة إلى زوجها (قوله بحالهما) متعلق بمثل أي مثل حالهم بحالهما (قوله أو من نسلهم) عطف على قوله من عداد المواظبين

﴿سورة الملك﴾

(قوله أو أوجد الحياة فأزالها) حسب ما قدره ههنا نظر وهو أنه ما أن يكون خلق بمعنى أوجد فيكون المعنى أوجد الموت وهو باطل أو يكون بمعنى أزال فيكون المعنى أزال الموت والحياة لأنه أوجد الحياة وأزالها ثم إن قوله أزالها لا يناسب قوله كنتم أمواتاً فحياكم لأن الموت فيه ليس زوال الحياة (قوله وجاء مرثوا) أي رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم

المسبب للسبب الخ) أي ذا قرى عرف بالتشديد وأورد المجازاة بالتطبيق كان من باب اطلاق المسبب للسبب لان الطلاق سبب التعريف
لانه اذا طلقت الزوجة بسبب ما فعلت عرفت بأنه صلى الله عليه وسلم اطاع على ما فعلت واذا قرى بالتخفيف وأورد المجازاة المذكورة كان
من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان معرفته صلى الله عليه وسلم لما فعلته الزوجة كانت سببا لطلاق (قوله فانه أوفق للاعلام
المذكور) انما قال أوفق لامكان أن يكون المراد نبأها معناه الحقيقي (١٣٩) ويكون المراد من عرف المجازاة

(قوله رئيس الكرويين)

قال العلامة الطيبي قال بعضهم فيه ثلاث مباحث احداها ان كرب أقرب من قرب حين وضع موضع كاذتقول كربت الشمس أن تقرب كقولك كادت الشمس أن تقرب والثاني انه على وزن فصول وهو للبالغة والثالث زيادة الياء للبالغة كآخرى (قوله على التغليب أو تعميم الخطاب) أراد ان لفظة أن تفيد عدم طلاق الكل فيتوجه السؤال بأنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأجاب أولا بأن براد على سبيل التغليب بأن غلبت من لم يطلقها على من طلقها وثانيا بأن الخطاب على العموم أي بأن الخطاب مع الكل من حيث الكل وكون طلاق واحدة واقعا لا ينافي تعليق طلاق الكل (قوله والمعلق بمالم يقع لا يجب وقوعه) جواب سؤال آخر وهوان الجلة الشرعية المذكورة تدل على ان في الدنيا ساء خيرا

العلم الخبير) فانه أوفق للاعلام (ان توبوا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في العاتبة (فقد صفت قلوبكم) فقد وجد منكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب من مخالصة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحب ما يحبه وكراه ما يكرهه (وان تظاهروا عليه) وان تظاهروا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فلان يعدم من يظاها من الله والملائكة وصالحا المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قريبه ومن صالح من المؤمنين أتباعه وأعوانه (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمم بالاضافة ويقول بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به (عسى ربه ان يطلعكم ان يبده أزواجا خيرا منكم) على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تعليق واحدة والمعلق بمالم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وأبو عمرو ويبدله بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات أو مفقادات مصدقات (فانثت) مصليات أو مواظبات على الطاعات (ثابتات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات أو متدلات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام (ساجدات) ساجدات سمي الصائم ساجدا لانه يسبح بالتهليل بلا زادا ومهاجرات (ثيبات وأبكار) وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولائهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهليكم) بالنصح والتأديب وقرى وأهلواكم عطف على وادقوا فيكون أنفسيكم أنفس القليلين على تغليب المخاطبين (نار او قودها الناس والحجارة) نار اتقدحها اتقاد غيرها بالخطب عليها ملائكة تلى أمرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال وأغلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الافعال الشديدة (لا يصون الله ما أمرهم) فيأمنون (ويقعون ما يؤمرون) فيما يستقبل أولا يتمتعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم وألعدروا لا ينفهمهم (يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة أوفى النصيحة وهي الخياطة كأنها اتصحت ما خرقت الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصح أو تنصح نصوحا أو توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللإقراض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم

منهن فأجاب بأن ابدال أزواج غير منهن على تقدير طلاقهن لا يستلزم حصولهن اذ المقدس لم يقع فلا يجب وقوع ما ترتب عليه لتنافيهما (قوله أي الصفات المذكورة يجتمعن في ذات واحدة) فكأنهن شيء واحد فلا حاجة الى العطف وأما هاتان الصفتان فتباينتان فيما شأن مستقلان فلذا ورد العاطف (قوله ولائهما في حكم صفة واحدة) أي قدر عليهما صفة واحدة هي مشتملات فلا بد من العطف (قوله فيكون أنفسيكم أنفس القليلين الخ) يعنى اذ قرى أهلوكم مرفوعا كان الأهل تحت خطاب وقافتكون الانفس شاملة لأنفس المؤمنين ولانفس الأهلين بتغليب المخاطبين الذين هم المؤمنون على الأهلين الذين هم الغيب

بالانزال ترشيحاً لان الترشيح
ذكر ما لا تم المستعار منه
(قوله أولانه مسبب عن
انزال الوحي اليه) أى عبر
عن ارساله بالانزال للعلاقة
ان الارسال سبب عن انزال
الوحي اليه (قوله والمراد
بالدين) أى المقصود من
رسولاً يتلوا عليكم
آيات الله مبینات رسولاً بالدين
أى ملتبساً بمبينة كقوله
تعالى هو الذى أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق
فراده بقوله بالدين ملتبساً به
فيكون يتلوا عليكم آيات
الله قائماً مقام ملتبساً بالدين
وفى بعض النسخ والمراد به
الدين وهو الاصح

سورة التحريم

(قوله وقيل شرب عسلاً)
ظاهره يدل على ان الاصح
فى سبب النزول قصة مارية
لكن فى بعض التفاسير
ان العلماء على ان الصحاح
فى سبب نزول الآية انها فى
قصة العسل لافى قصة مارية
المروية فى غير الصحيحين
ولم تأت قصة مارية من طريق
صحيح وقال العلامة الطيبي
ان قصة العسل رواها
البخارى ومسلم وأبو داود
والنسائى عن عائشة وأما
حديث مارية فواجده
فى الكتب المشهورة (قوله
فلما أخبرت حفصة عائشة

أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحف الحفظه وبإلهام ما أضيفوا به عاجلاً
(الذين آمنوا) قد أنزل الله اليكم ذكرار رسولاً) يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره
أولنزوله بالذكر وهو القرآن أولانه مذكور فى السموات وأذا كراى شرفاً ومجداً عليه الصلاة
والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحاً أولانه مسبب عن
انزال الوحي اليه وأبدل منه رسولا للبيان وأراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو
ذكر مصدر ورسولا مفعوله أو بدله على أنه يعنى الرسالة (يتلوا عليكم آيات الله مبینات) حال
من اسم الله أو صفة رسولاً والمراد بالذين آمنوا فى قوله (ليخرج الذين آمنوا وعمموا الصالحات)
الذين آمنوا بعد انزاله أى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح وأليخرج من
علم وأقدر أنه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالتون
(قد أحسن الله له رزقا) فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (الله الذى خلق سبع سموات)
مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) أى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرئ بالرفع على
الابتداء والخبر (ينزل الامرى ينهن) أى يجرى امر الله وقضاؤه ينهن وينفذ حكمه فيهن (تعالوا
أن الله على كل شئ قدير) وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً (الله الذى خلق أولينزل أو يضرعهم ما فاقان
كلامهما يدل على كمال قدرته وعلمه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق
مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مكية وآياتها اثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يأيتها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية فى نوبة عائشة رضى
الله تعالى عنها أو حفصة فاطمت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية ففزلت وقيل شرب عسلاً
عند حفصة فوطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انتدب منكم رجال المعافير فحرم العسل ففزلت
(تبتنى مرضات أزواجك) تفسير التحريم أو حال من فاعله وأستئناف لبيان الداعى اليه (والله
غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله (رحيم) رحك حيث لم يؤاخذك به وعانبك
محاماة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلاً أيمانكم) قد شرع لكم تحليلاً وهو حل ما عقدته
بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تخت من قولهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به امن
رأى التحريم مطلقاً وتحريم المرأة يميناً وهو ضعيف اذا لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يميناً
مع احتمال أنه عليه الصلاة والسلام أتى بلطف اليمين كما قيل (والله مولاكم) متولى أمركم (وهو العليم)
بما يصلحكم (الحكيم) المتقن فى أفعاله وأحكامه (وإذا سر النبي الى بعض أزواجه) يعنى حفصة
(حديثاً) تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لاني بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (فلما
نبأت به) أى فلما أخبرت حفصة عائشة رضى الله تعالى عنهما بالحديث (وأظهره الله عليه) وأطلع النبي
عليه الصلاة والسلام على الحديث أى على افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت
(وأعرض عن بعض) عن اعلام بعض نكر ما أجازها على بعض بتلقيه اياها رجوا عن بعض
ويؤيده قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يمتثل ههنا غيره لكن المشد من باب اطلاق اسم
المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قل نبأني

بالحديث الخ) لا يخفى ان قصة العسل لاتناسب اخبار حفصة عائشة بالحديث (قوله لكن المشددة من باب اطلاق

وجسه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جرى به الاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو أخذ الناس بهما لكفهم ومن يثق الله فزال بقروها ويعد لها وروى أن سالم بن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو فشكا أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله أو أكثر قول لاجل ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية يرجع ومعه غنيمات ومناخ (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافي (ان الله بالغ أمره) يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقراءه فحصى بالاضافة وقرئ بالغ أمره أى نافذ وبالا على أنه حال والخبر (فجعل الله لكل شئ قدرا) تقدير أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقدير ما تقدم من ناقية الطلاق بزمان العدة والامر باحسانها وتمهيد لمساياتى من مقاديرها (واللائى يشمن من المحيض من نسائكم) لكبرهن (ان اوتيتن) شككنكم في عدتهن أى جهلنكم (فعدتهن ثلاثة أشهر) روى أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعادة لللائى لم يحضن فنزلت (واللائى لم يحضن) أى واللائى لم يحضن بعد ذلك (وأولات الاحمال أجلهن) منتهى عدتهن (ان يضعن حملن) وهو حكم بعم المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومها أولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويتركون أزواجهن لان عموم أولات الاحمال بالذات وعموم أزواجهن بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمة ولانه صرح أن سبعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليل فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حالت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقدم في العمل تخصيص وتقدير الآخر بناء للعالم على الخاص والاول راجع للوافق عليه (ومن يثق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يجعل له) من أمره يسرا) يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك أمر الله) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (أنزله اليكم ومن يثق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى مكانا من مكان سكنكم (من وجدتم) من وسعكم أى مما طيعتونه أو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولاتضاروهن) فى السكنى (لتضيقوا عليهن) فتلجؤهن الى الخروج (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من العتدات والاحاديث تؤيده (فان أرضعنكم) بعد انقطاع علقه السكاح (فأتوهن أجورهن) على الارضاع (واغمروا ينسكنم بعروف) وليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له أخرى) امرأة أخرى وفيه معنى ثمة للام على المعاصرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) أى فلينفق كل من المؤسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكاتب الله نفسا الا ما آتاها) فانه تعالى لا يكاتب نفسا الا وسعه وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى عاجلا وأجلا (وكان من قرية) أهل قرية (عتت عن أمر ربها ورسله) أعرضت عنه أعراض العاتى المعاند (خاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمنافشة (وعذبناها عذابا نكرا) منكرها والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال أمرها) عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة أمرها خسرا) لارجعها أصلا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان ما يوجب التقوى للمأمور به فى قوله (فاتقوا الله يا أولى الالباب) ويجوز

بسبب انها مشتملة على الوعد بالانقاء المذكور والوعد هو أن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الازواج أو بسبب الوعد لعامة اتقن (قوله لان عموم أولات الاجال بالذات وعموم أزواجهن بالعرض) لان الجمع المعرف موضوع للعموم دون المنكرفا عم فبسبب شئ آخر (قوله والحكم معلل ههنا بخلافه ثم أى الحكم بأن أولات الاجال أجلهن أن يضعن حملهن علته معللة لان عند وضع الحمل يتقن براءة الرحم وامتنع بص أربعة أشهر وعشرا فلا يتقن منه البراءة (قوله فتقدم به) تخصيص الخ أى ترجيح هذه الآية واعتبار عمومها تخصيص للآية السابقة فى النزول وترجيح الآية السابقة على الآية اللاحقة مستلزم لبناء العام الذى هو أولات الاجال أجلهن الخ على الخاص الذى هو والذين يتوفون منكم الخ أى بأن يجعل العام مراد منه بعض الافراد الذى هو غيب الموتى عنها زوجها لكن الاول راجح لان التخصيص متفق عليه بخلاف بناء العام على الخاص فانه لما اختلف فيه العلماء

(قوله والمعنى إذا أردتم تطليقهن) نعماً أول بذلك لان التبادر من ظاهر الكلام اذا طلقت النساء فطلقوهن مرة أخرى وهو غير مراد (قوله فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت) هذا الحكم فيما يشبهها صحيح وأما في الاوقات أنفسها فلا يلزم تكرار الوقت مرتين أحدهما اللام دلت على الوقت والثاني نفس الوقت والظاهر أن يقال ان اللام في الاوقات بمعنى في وقدم من المصنف في قوله تعالى قل انما علمها عند ربى لا يعلمها وقتها الا هو ان اللام في لوقيتها للتوقيت وتكاملها عليه (قوله وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار الخ) لانه لو كانت بالحيض لاحتيج الى تقدير وهو خلاف الظاهر واذا كانت العدة بالاطهار يفتي أن يكون الطلاق في الطهر اذ لو كان في الحيض لزم تطويل العدة وكذا يدل على انه يحرم في الحيض لانه تعالى أمر بالطلاق في الطهر فلزم النهى عنه في الحيض لما ذكر (قوله صريحاً أوضحت) فالثاني هو الانقاء عن الطلاق في الحيض والاضرار بالعتدة لانها منهيان عنهما ضمناً

الخبر خالص وجهه (خبر الانفسكم) أى افعلوا ما هو خير طهارهناً كيد اللحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقاً خبراً أو خبر المكان مقدر اجواباً للاوامر (ومن يوق شح نفسه فالولك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تقرضوا الله) تصرفوا المال فيما امره (قرضاً حسناً) مقرضاً باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف لكم (و يغفر لكم) ببركة الاتفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شئ (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغبان دفع عنه موت الفجأة والله أعلم

سورة الطلاق مدنية وآياتها اثنا عشرة وأحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبي اذا طلقت النساء) خص النساء وعم الخطاب بالحكم لانه امام أمته فنداؤه كندائهم أولان الكلام معه والحكم بعمهم والمعنى اذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف لمنزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) أى في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عدا العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالافراق ينبغي ان يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صرح أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حاضاً أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها وكلوها ثلاثة اقراء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن اموالاً تفقداً على الانتقال جاز اذا لحق لابعدهما وفي الجمع بين النهين دلالة على استحقيقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الآن) أيانين فباحشة مدينة) مستثنى من الاول والمعنى الآن تبعد وعلى الزوج فانه كالننوز في اسقاط حقها والآن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهى والدلالة على أن خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان عرضها للعقاب (لا تدرى) أى النفس أو أنت أيها النبي والمطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) وهو الرغبة في المطلقة برجة واستئناف (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة واتفق مناسب (أو افارقوهن بمعروف) بإبقاء الحق وانقاء الضرر مثل أن يرادها ثم يطلقها تطويلاً لعدتها (وأشهدوا ذوي عدل منكم) على الرجعة أو الفرقه تبرئاً عن الرية وقطعاً للتنازع وهونذب كقوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (وأقيموا الشهادة) أيها الشهود عند الحاجة (لله) خالص وجهه (ذلكم بوعظ به) يريد الحث على الاشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود بذكره (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لماسبق بالوعد على الانقاء عما نهى عنه صريحاً وضمنان الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجاً مما في شأن الأزواج من المضايق والعموم ويرزقه فرجاً وخلفاً من

فأحسن صوركم) فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زبنيكم بصفوة وأصاف الكائنات
 وخصكم بخاصة خصائص المبدعات وجعلكم أتمودج جميع المخلوقات (والله المصير) فأحسنوا
 سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
 والله عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم كلياً كان أو جزئياً لأن نسبة المقتضى لعلمه إلى
 الكل واحدة وتقديرهم تقرير القدرة على العلم لأن دلالة المخلوقات على قدرته وأولادها ذات وعلى علمه
 بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (ألم بأنكم) بأيها الكفار (بنو الذين كفروا من
 قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم في الدنيا وأصله
 انثقل ومنه الويل لطعام يشقل على المعدة والويل للمطر اشقيل للقطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة
 (ذلك) أي المذكور من الويل وبال والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأتهم رسالهم بالبينات)
 بالمجيزات (فقالوا أبشر يهودنا) أنكمروا وتجبوا من أن تكون الرسل بشر أو البشر يطلق
 لآحاد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدبر في البينات (واستغنى الله) عن كل شيء فضلاً
 عن طاعتهم (والله غني) عن عبادتهم وغيره (حيد) يدل على حده كل مخلوق (زعم الذين كفروا
 أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء للعلم ولذلك يتعدى إلى مفهولين وقد قام مقامهما أن يمانى حيزه (قل
 بلى) أي بلى يبعثون (وري لتبعثن) قسم أ كدبه الجواب (ثم لتنبؤن عما علمتم) بالحاسبة والمجازاة
 (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة
 والسلام (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن فإنه إعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره عايفه شرحه ببيانه
 (والله بما تعملون خبير) فجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر بأذ كروقاً يعقوب
 نجهكم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جوع الملائكة والنفيلين (ذلك يوم
 التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضاً النزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من
 تغابن لتجار واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي وهو التغابن في أمور الآخرة لعظمها ودوامها
 (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) أي عملاً صالحاً (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
 الأنهار خالدين فيها أبداً) وقرأ نافع وابن عباس بالنون فيها (ذلك الفوز العظيم) الإشارة إلى مجموع
 الأمرين ولذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا
 وكذبوا بآياتنا) ولتلك أصحاب النار خالدين فيها أو بس المصير (كأنها) الآية المتقدمة بيان للتغابن
 وتفصيل له (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله) الابتقدير وارا دته (ومن يؤمن بالله به يقبله) للثبات
 والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بازفع على أقامته مقام الفاعل والنصب على طريقة سقه
 نفسه ويهد بالهزة أي يسكن (والله بكل شيء عليم) حتى القلوب وأحوالها (وأطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول فإن توليتهم) فاعمال على رسولنا (البلاغ المبين) أي فإن توليتهم فلا بأس عليه أذ وظيفته التبليغ وقد
 بلغ (الله لا اله الا هو على الله فليتوكل المؤمنون) لأن إيمانهم بان السكل منه يقتضى ذلك (بأيها
 الذين آمنوا) ان من أزرأكم وأولادكم عدو لكم) يشغلكم عن طاعة الله أو يتخاصمكم في أمر الدين
 أو الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وصفحوا)
 بالأعراض وترك الترتيب عليها (وتغفروا) باخفائهم وتهديد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم)
 يعاملكم بمثل ما علمتم ويتفضل عليكم (انما أموالكم وأولادكم فتنة) اختبار لكم (والله عنده أجر
 عظيم) ان أثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسي لم (فاتقوا الله ما استطعتم) أي
 ابذلوا في تقواه جهدكم ووطقتكم (واسمعوا) مواظله (وأطيعوا) أوامره (وأنفقوا) في وجوه

(قوله فانه إعجازه ظاهر
 بنفسه الخ) هذا بيان معنى
 النور (قوله لنزول السعداء
 منازل الاشقياء لو كانوا
 سعداء الخ) هذا غيب في
 الحقيقة فان الغيب أخذ
 الامر المانع من الغير وأما
 نزول الاشقياء منازل
 السعداء لو كانوا أشقياء فغيب
 على طريق التهمك كما صرح
 صاحب به في الشاف (قوله)
 كأنها الآية المتقدمة الخ
 لانه يفهم من الاثنين منازل
 السعداء والاشقياء وفيها
 اشعار بالتغابن

تخرجوها شهواها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ أبو عمر ووالكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف وأعلى أنه كبد في جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) أي واقعة عليهم جنبهم واتهامهم فاعلمهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز أن يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل ووجهه بالنظر إلى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه بدل على أن الضمير للمنافقين (فأنهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم وأتعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أي يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لو أوأرؤسهم) عطفوها عارضا واستكبارا عن ذلك وقرأ بفتح تخفيف الواو (ووأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم) استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (أن يغفر الله لهم) لرسوخهم في الكفر (أن الله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مظلة الاستصلاح لأنهما كهم في الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) أي للانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات والأرض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالحق يقولون لأن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا (الاعز منها الأذل) روى أن اعرابيا نازع أنصار يأتي بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه خشبة فشكى إلى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا وإذا رجعنا إلى المدينة فليخرجنا (الاعز منها الأذل) عنى بالاعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والأذل على هذه القراءة مصدر أو حال على تقدير مضاف تخروج أو أخرج أو مثل (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين) ولله الغلبة والقوة ولن أعز من رسوله وللمؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا أموالكم ولا تأكلوا أموالكم) لا تشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالأصوات وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد منهم عن الله بها وتوجيه النهي إليها لباينة ولذا قال (ومن يفعل ذلك) أي اللغو بها وهو الشغل (فأولئك هم الخاسرون) لأنهم باعوا العظيم الباقي بالخفيف الفاني (وأنفقوا مآرزناكم) بعض أموالكم ادخارا للأخرة (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي يرى دلالة (فيقول رب لولا أخرتني) هلا أهملتني (إلى أجل قريب) أمد غير بعيد (فأصدق) فأصدق (وأكن من الصالحين) بالتدراك وحزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون منه وباعطفا على فأصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فيه يكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولن يمهلهما (إذا جاء أجلها) آخر عمرها (والله خير بما تعملون) فجاز عليه وقرأ أبو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

بجواب الشرط ﴿سورة التغابن﴾

(قوله من حيث الحقيقة) انما قيد بذلك ليفيد ان جميع النعم مخلوقة له تعالى واعطاها منه حقيقة لا من غيره وليس لغيره مدخل فيه في الحقيقة لان المتبادر من التركيب ان جميع الملك والمحمدة حقيقة والتخصيص بالبعض باعتبار انه لما كان خالقا للعبادة العبد وارادته فكان كل ما فعله العبد من الفعل الجليل بسبب فعل الله فحمد العبد راجع إلى جوده تعالى بهذا التأويل خروج عن الظاهر ولا حاجة إليه (قوله ثم شرع فيما دعاه) وهو قدرته تعالى على كل شيء

﴿سورة التغابن مختلف فيها وآياتها ثمانية عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) بدلائلها على كماله واستغنائها (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامر به من حيث الحقيقة (وهو على كل شيء قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة إلى السكل على سواء ثم شرع فيما دعاه فقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر) مقدر كفره موجه إليه بما عمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موقوف لما يدعوه إليه (والله بما تعملون بصير) فيعلمكم بما يناسب أعمالكم (خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم

عام الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون) بان يحازكم عليه (يا أيها الذين آمنوا اذنوا لصدى الصلاة) أي اذا أذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذنوا باسمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل قباء فقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في وادى بنى عوف (فاسعوا الى ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين قصدان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي البهايدل على وجوبها (وذروا البيع) وتركوا المعاملة (ذالكم) أى السعي الى ذكر الله (خير لكم) من المعاملة فان نفع الآخرة خير وأبقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين أو ان كنتم من أهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) أدبت وفرغ منها (فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بهما لحظر اللاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس يطلب الدنيا وانما هو عبادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله (واذكر الله كثيرا) واذا ذكره في مجامع أحوالكم ولتختصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (واذا راوا تجارة أو هوا انفضوا اليها) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطف الجمعة فمرت عليه غير تحمل الطعام فنزع الناس اليهم الاثنى عشر رجلا فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد لدلالة على أن منهم من انقض لجرد سماع الطبل ورؤيته وللدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو أولى بذلك وقيل تقديره اذاراوا تجارة انفضوا اليها واذاروا هواها انفضوا اليه (وتركوك قائما) أى على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق بخلاف ماتوهمون من نفقهما (والله خير الرازيين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مكية وآياتها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذ اجاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) لانهم لم يعتدوا وذلك (اتخذوا أيمانهم) حلفهم الكاذب أو شهداتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف في التوكيد وقرئ إيمانهم (جنة) وقاية من القتل والسبي (فصدوا عن سبيل الله) صدأ وصدودا (اهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم أى ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم أو الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستنجان بالايان (بانهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا وآمنوا اذاراوا آية تم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى غرنا على الكفر فاستحكم وافية (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون محنته (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا سمع لقولهم) لندلائهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيم فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيجب بهيكلهم ويصنى الى كلامهم (كأنهم خشب مسندة) حال من الضمير المجرور في لقولهم أى تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشبا حائليقة عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى

﴿سورة المنافقين﴾

(قوله ولذلك صدق

المشهود به) لا يخفى ان

كون الشهادة ما ذكر

لا يوجب تصديق المشهود

به وانما هو سبب تكذيبهم

في الشهادة

بأيها الذين آمنوا بشرأو على تؤمنون فإنه في معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما أجلا عاجلا (بأيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله) وقرأ الحجازيان وأبو عمرو بالتثنية واللام لان المعنى كونوا بعض أنصار الله (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) أي من جنس متوجه الى نصرته ليطابق قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصار الله) والاضافة الاولى اضافة أحد البشارين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتثنية باعتبار المعنى اذ المارد قل لهم كما قال عيسى بن مريم أو كونوا أنصارا كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من أنصاري الى الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض (فأنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) أي بعيسى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة وبالخبر وذلك برفع عيسى (فأصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفر له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

﴿سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصفاة الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الاميين) أي في العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون (رسولا منهم) من جملتهم أميائهم (يتلوا عليهم آياته) مع كونه أميائهم لم يعلمه قراة ولا تعلم (وزكهم) من خبايا العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشرعة أو معالم الدين من المنقول والمفعول ولولم يكن له سواه معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل اني ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة عما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخفة واللام تدل عليها (وأخرين منهم) عطف على الاميين أو المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصخرة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه بيم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون (وهو العزيز) في تمكنه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تنفلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة أو نعيمهما (مثل الذين جالوا التوراة) علموها وكافوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها أولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الجار يحمل أسفارا) كتب ما من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها يحمل حال العامل فيه معنى المثل أوصفا ذليل المراد من الجار معينا (نفس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ويجوز أن يكون الذين صفلة القوم والمخصوص بالذم محذوف (والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله أن يمتكنهم وينقلهم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا تخنونه أبا بما قدمت أيديهم) بسبب ما قدمت من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) فيجاز بهم على أعمالهم (قل ان الموت الذي تفرقون منه) وتخافون أن تموتوه لسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم (فانه ملاقيكم) لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأن فرارهم يسرع لحوقهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز أن يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم تردون الى

(قوله ليطابق قوله الخ) أي يجب أن يكون الى معناها وبتقدير ما ذكر لان يكون بمعنى مع لانه لا يناسب قوله تعالى قال الحواريون نحن أنصار الله (قوله والاضافة الاولى اضافة أحد البشارين الى الآخر الخ) أي اضافة أنصاري الاضافة المذكورة وأما الاضافة الثانية وهو أنصاريه فن اضافة اسم الفاعل الى المفعول

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله وازاحما يتوهم ان الرسول يعلم ذلك من معلم) لانهم لما كان كلهم في ضلال مبين لم يكن بينهم من يعلم النبي منهم (قوله والعامل فيه معنى المثل) والتقدير كمثل الجار مماثلته حاملا اسفارا (قوله مثل الذين كذبوا) يعني ان المخصوص محذوف وأقيم المضاف اليه مقامه

على أن قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه (ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا) مصطفين مصدر وصف به (كانهم بنيان مرسوم) في تراصهم من غير فرجة
حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه (واذ قال موسى
لقومه) بمقدر باذكرا وكان كذا (يا قوم لم تؤذوني) بالعصيان والرمي بالأدرة (وقد تعلمون أني رسول
الله اليكم) بما جئتمكم من المعجزات والجلالة حال مقررة لا ينكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع
ايداءه وقد تلت تحقيق العلم (فلم انا غوا) عن الحق (أنا الله فلو بهم) صرفا عن قبول الحق والميل
الى الصواب (والله لا يهدي القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق أو الى الجنة (واذ قال عيسى
ابن مريم يا بني اسرائيل) ولعله يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم (اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا) في حال تصديق المتقدمين من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل (برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعني عمدا عليه الصلاة والسلام والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه
قد كرا أول الكتب المشهورة الذي حكمه النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلم اجاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى مجاء به أو اليه وتسميته سحر المبالغة ويؤيده قراءة
حزق والكسافي هذا سحر على أن الاشارة الى عيسى عليه السلام (ومن أظلم ممن افترى على الله
الكذب وهو يدعى الى الاسلام) أي لأحدكم أظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقة المقتضى له
خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فإنه يعم اثبات
المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وأدعاه ككسه والتمسه (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا
يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطفؤا) أي يريدون أن يطفؤوا أو الالام من بدلة فافهم من معنى
الارادة أن كيد الها كاز بدت لما فافهم من معنى الاضافة تأكيد الها في لا يبالأ أو يريدون الافتراء ليطفؤا
(نور الله) يعني دينه أو كتابه أو حجتهم (بأنفواهم) بطعنهم فيه (والله متم نوره) مبالغ غايته بنشره
واعلانه وقرأ ابن كثير وحزق والكسافي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغامهم (هو
الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو المجزة (ودين الحق) واللغة الخفيفة (ليظهر على الدين
كله) ليغلبه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (يأبها
الذين آمنوا هل أذلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين
الايان والجهاد المؤدى الى كمال عزمهم والمراد به الامر وانما جئ بلفظ الخبر اذ انابان ذلك مما لا يترك
(ذلکم خير لکم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم اذ
الجاهل لا يعتد بفعله (بغفر لکم ذنوبکم) جواب الامر المألوف عليه بلفظ الخير أو لشرط واستفهام
دل عليه الكلام بتقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أذلکم بغفر لکم ويعد جعله جوابا
هل أذلکم لان مجرد دلائله لا توجب المغفرة (ویدخلکم جنات تجري من تحتها الانهار) ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (والاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة) (وأخرى
تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعرض بانهم يؤثرون
العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة بأضمار يعطيكم أو تحبون أو مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو
على الأول بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر مخدوف وقد قرئ بماعطف عليه بالنصب على البدل
أو الاختصاص أو المصدر (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على مخدوف مثل قل

(قوله لا الجارح) أي ليس
العامل فيه ما حرف الجر
التي هو الى في اليك اذ هو
صلة الرسول فلا يعمل وانما
يعمل اذا كان مستقرا
بتقدير عامل (قوله وانما
جئ بلفظ الخبر اذ انابان
ذلك مما لا يترك) يعني
لوجيء بلفظ الامر لكان
ظاهرا في انه لم يكن حاصل
لكنه يطلب حصوله واذا
أورد بلفظ الخبر كان ظاهرا
في أنه حاصل ولم يترك
(قوله وعلى قول النصب
خبر مخدوف) أي على القول
بان أخرى منصوبة بكون
نصر من الله خبر مخدوف
(قوله وقد قرئ بماعطف
عليه بالنصب على البدل) أي
الاختصاص أو المصدر
فالاول على تقدير أن يكون
أخرى منصوبة بالثاني بتقدير
أعنى والثالث بتقدير نصر
نصر من الله وفتح فتحا
قريبا

الاستئفاف (وأنوهم ما أنفقوا) مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على أن من جاء نائمكم رددناه فاستأفنا عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه ردهن مهورهن اذ روى أنه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسامة فاقبل زوجها مسافرا مخزوما طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فاعطى زوجها ما أنفق وزوجها عمر رضي الله تعالى عنه (ولاجناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (اذا آتيتهموهن أجورهن) شرط ابتداء المهر في نكاحهن ايذا نأيا ما أعطى أزواجهن ليقوم مقام المهر (ولا تنكحوا بعصم الكوافر) بما يعتصم به الكافرات من عقد وسب جرح عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تنكحوا بالتشديد (واستألوها ما أنفقتم) من مهور نسائكم الا حقات بالكفار (وليستألوها ما أنفقوا) من مهور أزواجهن المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف أو حال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) يشرع ما تقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفلت منكم (شي من أزواجكم) أحد من أزواجكم وقد قرئ به ويقاع شي موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم أو شي من مهورهن (الى الكفار فعاقبتهم) فجاءت عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بامر يتعاقبون فيه كآية عاقب في الركوب وغيره (فأتوا الذين ذهب أزواجهن مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوهن زوجها الكافر روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة في المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقتي وهي الغنيمة فاتوا بديل الفات من الغنيمة (واتقوا الله الذي أنتم بمؤمنون) فان الايمان به يقتضى التقوى منه (يأيها النبي اذا جاءك المؤمنين يبايعنك أن لا يشركن بالله شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ منبيعة الرجال أخذ في بيعة النساء (ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يقتلن أولادهن) ير يدو البنات (ولا يأتين بهتان بقرينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف) في حسنة تأمرهن بها والقييد بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر الابنة بنبيه على أن لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبايعن) اذا بايعنك ضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم بأيها الذين آمنوا لاتقولوا قوم اغضبوا الله عليهم) يعني عامة الكفار واليهود اذ روى أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا باصول اليهود ليصيبوا من ثمارهم (فديسوا من الآخرة) لكفرهم بها ولعلمهم بانهم لاحظ لهم فيها العنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤد بالآيات (كأبائس الكفار من أصحاب القبور) أن يبعثوا أو يشابوا أو يهاضم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمرة للدلالة على أن الكفر آسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المعتنحة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

﴿سورة الصف مدنية وقيل مكية وأبها أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يأيها الذين آمنوا تقولون مالا تعرفون) روى أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فقولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستههامية والا كثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقها في الدلالة على المستفهم عنه (كبرمة تاعند الله أن تقولوا مالا تعرفون) المقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة

الثانية منع الزوج عن استئناف النكاح (قوله) أبي المشركون أن يردوا مهر الكوافر فنزلت أي مهر الكوافر فنزلت ان المؤمنين يعطوا مهر الكوافر الى أزواجهن المؤمنين قال العلامة الطيبي ان فات امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة من المشركين مهرها مثل مهر زوجته التي تمة أدعى من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض للمهر زوجته الفاتة الى الكفار ولا يجوز أن يعطى مهر هذه المهاجرة الى زوجها الكافر (قوله وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير الخ) لان الكافر بسبب كفره يشس من البعث لا اعتقاده عدم دعوته

﴿سورة الصف﴾

(قوله واعتناقها في الدلالة على المستفهم عنه) أي اتصالهما وتوافقهما فيه أي لما اتصلا وتوافقا فيه ناسب ان يجعله في صورة حرف واحد

(قوله ولكم لغو) أي ظرف لغو متعلق بكائنات (قوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه) جواب سؤال مقدر وهو ان ما أملك لك من الله من شيء ليس ممنوعاً من أن يقوله المؤمنون بل قاله المؤمنون لآخر لكان حسناً فلا ينبغي أن يكون داحلاً في المستثنى واللام يحسن أن يقوله مؤمن آخر كما أنه لا ينبغي الاستغفار للكافر فأجاب بان مجموع القولين مستثنى ولا يلزم من استثناء مجموع القولين استثناء كل منهما اذا الاستثناء اخراج شيء عن شيء ولما كان واحداً (١٢٩) من الجزأين المذكورين خارجاً

ومستثنى صرح أن يقال المجموع مستثنى اذا استثناء السكل يحصل باخراج جزء واحد لانه يوجب خروج المجموع من حيث المجموع (قوله فانه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم الخ) لان المفهوم من الآية ان من آمن بالله واليوم الآخر لهم أسوة حسنة في ابراهيم فمن ترك الأسوة الحسنة كان مؤدياً للسوء عقيدته (قوله لما فرط منكم في مواليتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم

من ميل الرحمة وجهان أحدهما أن يكون المعنى غفورا فرط منكم من الميل لان الميل الى الكفار غير مرضي والثاني أن يكون المعنى زحيم لكم لاجل ما بقي في قلوبكم من الرحمة على ذوي الارحام فهذه الرحمة طبعية غير مؤاخذ بها والاول اختصار وعلى الاول حمل قول الزمخشري لما رأى الله منهم الجود والصبر على الوجد الشديد رحمة وعدهم بتيسير ما غمزه (قوله لقوله

قدوة لهم لما يؤتسى به (في ابراهيم ولذين معه) صفة ثانية وأخبر كان ولكم لغوا وحال من المستكن في حسنة وأصل هذا للاسوة لانهما وصفت (اذقوا القومهم) ظرف خبر كان (انا برأء منكم) جمع برى كظرف وظرفاء (وعما تعبدون من دون الله كافرين) أي بدنيكم أو بمعبودكم أي بكم وبه فلا تعتد بشأنكم ولا تهلكم (و بداييننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة (الاقول ابراهيم لا يبه لاستغفرنك لك) استثناء من قوله أسوة حسنة فان استغفاره لا يبه الكافر ليس مما ينبغي أن تأسوا به فانه كان قبل الهى أو لموعدة وعدهاياه (وما أملك لك من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا وابك أنبنا عليك المصير) متصل بمقابل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بان يقولوه تقيما لمواصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا به عذاب لا تسلمه (واغفر لنا) ما فرط منا (ربنا انك أنت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقا بان يحير المتوكل ويحبب الداعي (لقد كان لكم فهم أسوة حسنة) نسكر بر لمزيد الخ على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وأبدل قوله (لمن كان رجواله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله (ومن يقول فان الله هو الغنى الجيد) فانه جدير بان يوعده بالكفرة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لاتخذوا عادي المؤمنين أقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وأنجز اذا سلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في مواليتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحمة (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (أن تبرؤوا) يدل من الذين (وتقسطوا اليهم بالقسط أي العدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهذا قبل قبيلها ولم تأذن لها بالدخول فزالت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهرنا على اخراجكم) كشرى مكة فان بعضهم سعى في اخراج المؤمنين وبعضهم أعانوا المخرجين (أن تولوهم) بدل من الذين بدل الاشتغال (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان (الله أعلم بما همبن) فانه الطالع على ما في قلوبهن (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما أسماء عداها اذا نأبانه كالعالم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) أي الى أزواجهن الكفرة لقوله (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرار للطائفة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للنع عن

(١٧ - (بيضاوى) - خامس) لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي المراد من الكفار الأزواج واللام يكن لقوله تعالى ولا هم يحلون لهن الخ فائدة تاذ من العلوم ان غير الأزواج ليس بينهم وبينهن حل (قوله للطائفة) هي ان يذكر شيئا بينهما تقابل في الجملة فان حكم الرجل يقابل حكم المرأة (قوله والاول لحصول الفرقة الخ) أي عدم حل الزوجات لهم لحصول الفرقة بالاسلام وعدم حل الأزواج لهن للدلالة على منع الاستئناف للنكاح وغرضه انه ليس هنالك ريمعنى واحد بل معنى الجملة الاولى لحصول الفرقة بين الزوجين المذكورين ومعنى

يوجب حاجة ونقصاً (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للأشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها برئاً من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الاطناب في شرح هذه الاسماء وأحوالها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لا هادى الى محاسن المعاني (يسبح له ما فى السموات والارض) لتعززه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات بأسرها فانها راجعة الى السكالات فى القدرة والعلم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر *
﴿سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يأيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوكم وأولياءكم) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعنة فإنه لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وأرسل كتابه مع سارة مولاة نبي المطلب فتنزل جبريل عليه السلام فأعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وعماراً وطلحة والزبير والمقداد وأبا هريرة فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإنها مظنة معا كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فإن أبى قاضر بواجبها فادركوها ثم فجحدت فهموا بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فأتى رسته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال ما جئتك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ مخلصاً فى قريش وليس لى فهم من يحبى أهلى فأردت أن آخذ عندهم بدا وقد علمت أن كتابى لا يغنى عنهم شيئاً فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تقضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجلالة حال من فاعل لاتخذوا وأوصفة لاولياء جرت على غير من هى له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفر وابتغوا ما كرم من الحق) حال من فاعل أحد الفعلين (يخرجون الرسول وأيامكم) أى من مكة وهو حال من كفروا أو استثناف لبيانهم (أن تؤمنوا بالله ربكم) بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والاتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم تخرجتم) عن أوطانكم (جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) علة للخروج وعمدة للتعلق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون أو استثناف معناه أى طائل لكم فى اسرار المودة أو الاخبار بسبب المودة (وأن أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أى منكم وقيل أعلم مضارع والباء مزيدة ومما موصولة ومصدرية (ومن يفعلهم منكم) أى من يفعل الانخاذ (فقد ضل سواء السبيل) أخطأه (ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء) ولا ينفعكم لقاء المودة اليهم (ويديسوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) ما يسوءكم كالقتل والشتم (وودوا لوتكفرون) وتغنوا ليرتدواكم ومحبي وودوا وحده بلقظ الماضى للاشعار بانهم وودوا ذلك قبل كل شيء وأن ودادهم حاصلة وان لم يثقفوكم (ان تنفعكم أرحامكم) قربائكم (ولأولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما عاينكم من اهلول فيفر بعضهم من بعض فبالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غداً وقرأ جزءه والسكافى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم أسوة حسنة)

﴿سورة الممتحنة﴾

(قوله للتعليق) أى

لتعليق الجزء المقدر بالشرط يعنى تعليق التفسير عن اتخاذ الكافرين أولياء بالخروج بسبب الجهاد وابتغاء مرضاة الله

كانوا يضررون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب
لاظهار رهبة الله (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته
ويعلموا أنه الحقيق بان يخشى (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الانى
قرى محصنة) بالدروب والخنادر (أومن وراء جدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير بأو عمرو وجدار
وأمال أبو عمرو وفتحة الدال (بأسهم بينهم شديد) أى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل لقدف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يحب الجبن والعز يزذل اذا حارب الله
ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا فتراق عقائدهم واختلاف
مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين
من قبلهم) أى مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بني قينقاع ان صح أنهم أشر جوا قبل النصير والمهلكين
من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال
أمرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (كمثل الشيطان) أى مثل
المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان ا كفر) اغراء على الكفر
اغراء الأمر المأمور (فلما كفر قال انى برى عنكم انى أخاف الله رب العالمين) تبرأ عنه مخافة أن يشاركه
في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (فكان عاقبتهم ما هم بما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين)
والمراد من الانسان الجنس وقيل أبو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى
جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرى عاقبتهم ما وخالدان على أنه خبر ان
وفى النار لغو (بأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولانظر نفس ما قدمت لعد) ليوم القيامة سماه به لدنوه
أولان الدنيا كيوم والآخرة كغدوة وتذكيره للتعظيم وأمانتكير النفس فلا استقلال الانفس النواظر
فيما قدمت للآخرة كأنه قال فانظر نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرر للتأكيد والأول
في أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لا فترانه بقوله (ان الله خير بما تعملون)
وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم أنفسهم) لجعلهم
ناسين لما حيا لم يسمعوا ما ينفعهم ولم يفعلوا ما يخلصهم أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم
(أولئك هم الفاسقون) السكاملون في الفسوق (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) الذين
استكملوا نفوسهم فاستأهلوا للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به أصحابنا على
أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم المقيم (لأنزلنا هذا القرآن على جبل
لأرأته خاشعا متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخيل كما مر في قوله ناعرضا الامانة ولذلك عقبه بقوله
(ولئك الامثال نضرهم بالناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى أمثاله والمراد توبيخ الانسان
على عدم خشعته عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرى مصدا على الادغام
(هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها
وما حضره من الاجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعدوم
والموجود أو السر والعالية وقيل الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس) البالغ في التزاهة عما يوجب نقصا وقرى بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذوالسلامة
من كل نقص وأقمة مصدر وصف به للبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المؤمن به
على خذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شئ مفعيل من الامن قلبت همزة نهاء (العزير
الجبار) الذى جبر خلقه على ما أرواده أو جبر حاله بمعنى أصاحه (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما

(قوله على ما يظهرونه نفاقا)
أى على الطريق الذى
يظهرونه نفاقا لان استبطان
أى اخفاء رهبة المؤمنين
سبب لاظهار رهبة الله
أى لما خافوا من المؤمنين
نافقوا وأظهروا الايمان
والرهبة من الله فكان
رهبتهم من المؤمنين أشد
من رهبتهم من الله اما لان
الاول باطنى والثانى أمر
ظاهرى والاول أقوى من
الثانى واما لان الاول سبب
والثانى مسبب والسبب
أقوى من المسبب (قوله
اذ التقدير لوجود مثل)
أى حصوله فيكون العامل
في قريبا معنى مصدر يا
(قوله وفى النار لغو) أى
ظرف لغو وهو الذى متعلقه
مذكور لان المعنى انهما
خالدان في النار فيها حتى
يكون الثانى تأكيده
للاول والتقدم لا فائدة
لاخصاص وأما على النصب
فهو ظرف مستقر لان
متعلقه أمر مقدر هو
كائنات اذ المعنى انهما
كائنات في النار (قوله
فلا استقلال الانفس النواظر
الح) أى للاشعار بان
الانفس الناضرة قليلة
وتقليلها كأنها نفس واحدة

(قوله كالغنيمة) فانها الخمس
والخمس منها للذكور بن
في الآية والاختصاص الاربعة
للقناتين وهو تعليل لآي
الذی هو فی الاصل بمعنى العود
فكانه قيل لانما بعد الاعادة
التي هي في الاصل عبارة
عن تحصيل شيء لشيء بعد ان
حصل له ألا لا نصل الله
عليه وسلم حقيق به فكانه
حصل له أولاً أعيد اليه
(قوله أو النفي) يعني من أعطي
النضير (يعني من أعطى
أغنياء ذوى القربى من النفي
فاما ان يجعل للفقراء
المهاجرين بدل من البتاني
الحقني يكون ذوى القربى
باقيا على عمومهم شامل لا غنياء
واما ان يجعل النفي في الخصوص
بفقراء ذوى القربى
والذكور بن بعدهم في
النضير وأما في غيرهم فيعطى
الاغنياء ذوى القربى أيضا
(قوله كان يقسم خمس
كذلك) أى تقسيم الخمس
النفي كاذكروالاختصاص
الاربعة الباقية من النفي
خاصة له لكن الآن تلك
الاختصاص على الخلاف
الذكور (قوله اذ ضمير
الفعلين الخ) المراد من
الفعلين ليولون ولا ينصرون
فان كانا راجعين الى اليهود
كان المعنى هو الاول وان
كانا راجعين الى المنافقين
كان المعنى هو الثاني

قول والى العساكر والغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل بخمس حسنة كالغنيمة
فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاختصاص الاربعة كما يشاء والآن على
الخلاف المذكور (كيلا يكون) أى النفي الذى حقه أن يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية الباق
(دولة بين الاغنياء منهم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة
بمعنى كيلا يكون النفي ذانداول بينهم أو أخذ غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة
أى كيلا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول) وما أعطاكم من النفي وأمن من الامر (خذوه) لانه حلال
لكم أو قسمكم سوا به لانه واجب الطاعة (واماناكم عنه) عن أخذه منه وأعوانا به (فاتهبوا) عنه
(واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (للفقراء المهاجرين) بدل من لذى
القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن أعطى أغنياء ذوى القربى خصص الابدال
بما بعدهم وألغى بنى بنى النضير (الذين أخر جوامن ديارهم وأموا لهم) فان كفار مكة أخر جوامهم
وأخذوا أموا لهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم
(وينصرون الله ورسوله) بأنفسهم وأموا لهم (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم (والذين تبوءوا الدار
والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لمزوا المدينة والايمان
وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه
من الاول وعوض عنه اللام وتبوءوا الدار وأخلصوا الايمان كقوله * علفتنا تبنا وماء باردا *
وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهر ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير
الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان (بحبون من هاجر اليهم) ولا يشغل عليهم (ولا يجدون
في صدورهم) في أنفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالمطلب والخزاة والحسد والغيط (بما
أوتوا) بما أعطى المهاجرون من النفي وغيره (ويؤثرون على أنفسهم) ويقدمون المهاجرين على
أنفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم (ولو كان بهم خصاصة)
حاجة من خصاص البناء وهي فرجه (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها بما يغلب عليها من حب المال
وبغض الانفاق (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا
من بعدهم) هم الذين هاجروا وحدين قوى الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد القرينين
الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالايمان) أى لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) حقدنا لهم
(ربنا انك رؤوف رحيم) حقيق بان تجيب دعاءنا (ألم ترالى الذين ناقفوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر والصدقة والموالة (لئن أخرجنهم)
من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في قتالكم أوخذنا لكم (احدا أبدا) أى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتاكم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم لكاذبون)
لعلمه بأنهم لا يفعول ذلك كما قال (لئن أخرجا للاخراج معهم ولئن قوتوا لا ينصرونهم) وكان
كذلك فان ابن أبى ربيعة راسلوا بنى النضير بذلك ثم خلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة وبما عاز
القرآن (ولئن نصرهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهزما (ثم لا ينصرون) بعد بل
يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون
للمنافقين (لائتم أشد رهبة) أى أشد رهبة صدر للذين المبني للمفعول (في صدورهم) فانهم

شدة اهتمامهم بالنوع وأما
الدلالة على اعتقادهم في
أنفسهم الخ فلان أسناد الجلة
المذكورة الى الضمير الذي
هو عبارة عنهم يدل على
ايقاع الحكم المذكور
صريحاً على أنفسهم بخلاف
ما قيل ان حصونهم تمنعهم
من الله فانه لا يقع الحكم
على أنفسهم صريحاً
إعلم ضمناً (قوله من حيث
انه أمر بالمجازاة من حال
الى حال وحملها عليها) أى
في حكم لان المراد من اعتبروا
لامر بالعبور من حال الى
حال أى من حال الكثرة
المذكورة الى حال أنفسهم
ولايخفى ان القياس بالمجازاة
من حال الى حال وحملها
عليها فيكون القياس
مأموراً به فيكون بحجة
وانما قال استدل بصيغة
التضعيف لان الاستدلال
به ضعيف قديمه المصنف
في منهاج الاصول (قوله
اكتفاء بالضمه عن الواو
الخ) أى يكون أصل في
الاصل أصول خسوف
الواو اكتفاء بالضمه أو
على انه جمع أصل كرهن
بضمين جمع رهن (قوله
فانه كان حقيقاً بان يكون

من مكان الى آخر (ما ظنتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعهم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من
الله) أى أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجلة الى ضميرهم للدلالة
على فرط وثوقهم بخصائنها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن تكون
حصونهم فاعلاماً لثمتهم (فاناهم الله) أى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير
للمؤمنين أى فاناهم نصر الله وقرى فأناهم الله أى العذاب والنصر (من حيث لم يحسبوا) لقوة
وثوقهم (وقد في قلوبهم الرعب) وأثبت فيها الخوف الذي رعبها أى علوها (يخرجون بيوتهم
بايديهم) ضاربها على المسلمين واخراجاً لما استحسنوا من آلائها (وأيدى المؤمنين) فانهم أيضاً كانوا
يخرجون ظواهرها نكابة وتوسيعاً لجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان يخرج المؤمنون
مسبب عن نقصهم فكأنهم استعملواهم فيه والجلسة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمر ويخرجون
بالتشديد وهو أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل أو ترك الشيء خراباً والتخريب الهدم
(فاعتبروا يا أولي الابصار) فاعتظوا بأحوالهم فلا تغدر وأولا تمتدوا على غير الله واستدل به على أن
القياس بحجة من حيث انه أمر بالمجازاة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينته من المشاركة
المقتضية على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولأن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من أوطانهم
(لعنهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بيني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه
أهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكره مما حاق بهم وما كانوا بصده وما هو معد لهم وأولى
الاخير (ما قطعتم من لينة) أى شئ قطعتم من نخلة فلعن من اللون ويجمع على ألوان وقيل من اللين
ومعناها النخلة الكريمة وجهها أليان (أو تركتموها) الضمير لها وتأنيته لانه مفسر باللينة (فأثمة
على أصولها) وقرى أصلها اكتفاء بالضمه عن الواو وعلى أنه كرهن (فبأن الله) فيأمره
(وليخزي الفاسقين) علة لخسوف أى وفعلتم أو وأذن لكم في القطع ليجز بهم على فسقهم بما غاظهم
منه روى انه عليه السلام لما أمر بقطع نخيلهم قالوا فدنكنت يا محمد تنهى عن الفساد في الارض فبال
قطع النخل ونحر يقهم ما فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة ليعظمهم
(وما أفاء الله على رسوله) وما أعاده عليه بمعنى صبره له وأرده عليه فانه كان حقيقاً بان يكون له لانه
تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين
(منهم) من بنى الضمير وأمن الكفرة (فأأوجفتم عليه) فأأجر يتم على تحصيله من الوجيف وهو
سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ماير كمن من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راحته وذلك
ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا الهارجالا غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلاً وجاروا لم يجر من يذقتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئاً الا لانه
كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كل شئ
قدير) فيفعل ماير يدارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)
بيان للاول ولذلك لم يعط عليه (فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)
اختلف في قسم التي فقيل يسدس لظواهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد
وقيل يمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامام على

له الخ) المذكور حقيقاً بان يكون للرسول لانه جدير بان يكون للمطيعين لما ذكر

بالسكر أى إيمانهم الذى أظهره (جنة) وقاية دون دما ثم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس فى خلال أمنهم عن دين الله بالتجريس والتنبيط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) أى الله تعالى على أنهم مسلمون (كما يحلفون لكم) فى الدنيا ويقولون انهم لم يمسكوا (و يحسبون أنهم على شئ) فى حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة أن الإيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما روجه عليهم فى الدنيا (ألانهم هم الكاذبون) البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم لغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حدث الابل وأخذتها إذا استوليت عليها وهو مجاء على الأصل (فأنساهم ذكر الله) لا يدكرونه يقولو بهم ولا بالسنة (أولئك حزب الشيطان) جنوده وأتباعه (ألان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم قوتوا على أنفسهم التعميم المؤبد وعرضوها للعذاب المجاد (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين) فى جلة من هو أذل خلق الله كتب الله فى اللوح (الأعلمين أاورسلى) أى بالحقه وقرأ نافع وان عامر ورسلنى بفتح الباء (ان الله قوى) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه شئ فى مراده (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أى لا يبنون أن يجدهم وادين أعداء الله والمراد أنه لا يبنون أن يوادوهم (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المجادون أقرب الناس اليهم (أولئك) أى الذين لم يوادوهم (كتب فى قلوبهم الإيمان) أثبت فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتاً فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أى من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو بالنصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوانه) بقضائهم وأبواب وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) جنسده وأنصار دينه (ألان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

﴿سورة الحشر﴾

﴿سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى النصير على أن لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى المنعوت فى التوراة بالنصرة فاعماهزم المسلمون يوم أحدار نابوا ونكتوا وخرج كعب بن الأشرف فى أربعين راكباً الى مكة وحالفوا بأسقيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتاب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجاء أكثرهم الى الشام ولحق طائفة بخيبر والحيرة فأقر الله تعالى سبحانه الى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذى أخرج الذين كفروا من قبل ذلك أوفى أول حشرهم لقتال أو الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه اياهم من خيبر اليه أوفى أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم أنهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدر كهم هناك أو أن ناراً تخرج من المشرق فتعشرهم الى المغرب والحشر أخر أجمع

يتضمن خير المؤمنين والابقاء عن معصية الرسول (وانقوا الله الذي اليه تحشرون) فبا تأتون
 ونذرون فانه مجاز يك عليه (انما النجوى) أى النجوى بالانتم والعدوان (من الشيطان) فانه المزين
 لها والحامل عليها (ليجن الذين آمنوا) بتوهمهم أنها في نكبة أصابهم (وليس) أى الشيطان
 أو التنجى (بضارهم) بضار المؤمنين (شيئاً الا باذن الله) الابمشيته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 ولا يبالوا بنجواهم (يا أيها الذين آمنوا اذقيل لكم نفسحوافى المجلس) توسعوا فيه وليفصح بعضهم
 عن بعض من قولهم افسح عني أى تنح وقرى تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة
 عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه
 وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا يفسح الله لكم) فبما تر بدون التفسح فيه من المسكان والرزق
 والصدور وغيرها (واذقيل انشروا) انهموا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أوجهاد أو ارتفعوا عن
 المجلس (فانشروا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فهما (رفع الله الذين آمنوا منكم)
 بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وياوئهم غرف الجنان في الآخرة (والذين أنونا العلم درجات) ورفع
 العلماء منهم خاصة درجات بما جوعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون
 به من يدرفعة ولذلك يقتدى بالعلم في أفعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
 كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو
 استكرهه (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فتصدقوا فدماها
 مستعار عن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال
 والميز بين المخلص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في أنه للندب أو للوجوب لكنه
 منسوخ بقوله أشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزلا وعن على كرم الله وجهه ان في كتاب
 الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت ب درهم وهو على القول
 بالوجوب لا يقدح في غيره فلهذه لا يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روى أنه لم يبق الا عشرة اوقيل الا
 ساحة (ذلك) أى ذلك التصديق (خير لكم وأطهر) أى ان تصدقتم من الرية وحسب المال وهو يشعر
 بالندبة لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) أى لمن لم يجده حيث رخص له في المناجاة بلا
 تصديق أدل على الوجوب (أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم
 الصدقة أو أخفتم التقديم لما يمدكم الشيطان عليه من الفقر وجع صدقات لجمع الخاطئين أو لكثرة
 التنجى (فاذ لم تفعلوا واثاب الله عليكم) بان رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب
 تجاوز الله عنه لما رأى منهم مقام مقام نوبتهم واذ على بابها وقيل معنى اذا أو ان (فاقيموا الصلاة
 وآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في أدائها (وأطيعوا الله واطيعوا الله ورسوله) في سائر الأوامر فان القيام بها كالجابر
 للتفریط في ذلك (والله خير بما تعملون) ظاهرا وباطنا (ألم تراءى الذين تولوا) والوا (قوم اغضب
 الله عليهم) يعنى اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون على
 الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن الخوف عليه كذب لكن يحلف بالغفوس وفي هذا
 التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى أنه عليه السلام كان في
 حجر من حجر أنه فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبارو ينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن
 نبتل المنافق وكان أزرق فقال عليه الصلاة والسلام له علام تشتمنى أت وأصحابك خلف بالله ما فعل ثم
 جاء بأصحابه خلفوا فزلات (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفقا (انهم ساء ما كانوا
 يعملون) فتمرنوا على سوء العمل وأصرروا عليه (اتخذوا أيمانهم) أى التي حلفوا بها وقرى

(قوله مستعار لمن له يدان)
 أى استعير هذا اللفظ من
 شخص له يدان واستعمل
 بمعنى القدم أى القبل (قوله
 في مدة بقائه) أى في مدة
 بقاء الحكم المذكور وهو
 الأمر بالتصدق عند نجواه
 صلى الله عليه وسلم اذ روى
 ان الحكم المذكور لم يبق
 الا عشرة أيام أو ساعة (قوله
 وهو يشعر بالندبة)
 لان قوله تعالى ذلك خير
 لكم وأطهر صريح في ان
 التصديق أحسن فعدم
 التصديق ليس بآثم لكن
 قوله فان لم تجدوا فان الله
 غفور رحيم يدل على
 الوجوب لان الغفران
 يناسب التجاوز عن ترك
 المؤاخذة بالواجب

لهم أو مرض من من أو شيق مفرط فإنه صلى الله عليه وسلم رخص للأعرافى المفطر أن يعدل لاجله
 (فاطعام ستين مسكينا) ستين مداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث أوقية أقل ما قيل في
 الكفارات وجنسه الخرج في الفطرة وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعطى كل مسكين نصف صاع
 من بر أو صاع من غيره وإنما لا يذكر التماس مع الطعام ككتفاء بذلك مع الآخرين أو لجواز في خلال
 الاطعام كما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (ذلك) أى ذلك البيان أو التعليم للأحكام ومحلها النصب
 بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) أى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه
 وفرض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها (وللكافرين) أى الذين لا
 يقبلونها (عذاب أليم) هو نظير قوله ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين (ان الذين يحدون الله
 ورسوله) يعادونهما فإن كلام المتعديين في حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدوداً غير
 حدودهما (كتبوا) أخزوا أو أهلكوا وأصل الكبت الكيب (كما كبت الذين من قبلهم)
 يعنى كفار الأمم الماضية (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وما جاء به (وللكافرين
 عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بهمين أو باضمار ذكر (جميعاً)
 كلهم لا يبدع أحد غير مبعوث أو مجتمعين (فينبئهم بما عملوا) أى على رؤس الاشهاد تنسبهم إلى ما عملوا
 وتقرر بالذات (أحصاه الله) أحاط به بعد الدال على ما فعله من شئ (ونسوه) لكثرة ما تنسبهم به (والله
 على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه شئ (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض) كذا وجزئاً
 (ما يكون من نجوى ثلاثة) أى ما يقع من تناجى ثلاثة ويجوز أن يقدر مضافاً ويؤول نجوى بمتناجين
 ويجعل ثلاثة صفة طواش اشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الأرض فإن السر أمر مرفوع إلى
 الذهن لا ينسب لكل أحد أن يطلع عليه (الاورابهم) الا الله سبحانه وأربعة من حيث انه يشار إليهم
 فى الاطلاع عليها والاستثناء من أعم الاحوال (والخسة) لا تنجوى خمسة (الاهو سادسهم)
 وتخصيص العدد من المخصوص الواقعة فإن الآية نزلت فى تناجى المنافقين أولان الله تعالى وترى
 الوتر الثلاثة أول الازتراء أول التشاور لا بدله من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما
 وقرئ ثلاثة وخسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تاول نجوى بمتناجين (ولأدنى من
 ذلك) ولأقل مما ذكر كالواحد والاثنين (ولأكثر) كالسنة وما فوقها (الاهو معهم) يعلم ما
 يجري بينهم وقرأ يعقوب ولأكثر بالرفع عطف على محل من نجوى أو محل لأدنى بان جعلت لالتقى
 الجنس (أيما كانوا) فإن علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى تغاوت باختلاف الامكنة (ثم ينبئهم
 بما عملوا يوم القيامة) تقضي حالهم وتقرر بما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان
 نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
 عنه) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذ ارأوا المؤمنين
 فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا للمثل فعلهم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومهصبت
 الرسول) أى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمهصبة الرسول وقرأ آخرة ويتناجون وهو يفتعلون
 من النجوى وروى عن يعقوب مثله (واذا جاؤك حيوك بما يحبك به الله) فيقولون السام عليك
 أو انعم صباحاً والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون فى أنفسهم) فيما بينهم
 (ولولا بعد بنا لله بما نقول) هلا بعد بنا لله بذلك لو كان محمد نبياً (حسبهم جهنم) عذاباً (يصلونها)
 يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا) اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
 ومهصبت الرسول) كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تتناجوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما

حرمة الاستمتاع (قوله)
 أو لجوازه فى خلال الاطعام)
 أى لجواز التماس فى خلاله
 (قوله) ويجوز أن يقدر
 مضاف إلى أى التركيب
 بحسب الظاهر يفيد ان الله
 تعالى رابع نجوى ثلاثة وهو
 صحيح لكن يجوز بأحد
 الوجهين المذكورين (قوله)
 والاستثناء من أعم الاحوال)
 والمعنى ما يكون من نجوى
 ثلاثة على حال من الاحوال
 الاعلى حال أن يكون الله
 تعالى رابعهم (قوله) فإن
 الآية نزلت الخ) وكان
 تناجيهم على العدد من
 المذكورين (قوله) باضمار
 يتناجون) فيكون المعنى
 ما يكون من نجوى يتناجون
 ذلك النجوى ثلاثة
 فيكون حالاً من ضمير
 تناجوا (قوله) ان جعل
 لالتقى الجنس) أى ان جعل
 لالتقى الجنس كان أدنى
 مبنياً على الفتح فى اللفظ
 ومتبداً فى المعنى والاصل
 فيكون مرفوعاً محلاً ولا
 فى لا كثيراً كيد لاولى
 فيكون أكثر مرفوعاً
 عطف على محل لأدنى

(قوله فيكون ان الفضل عطف على أن لا يعلم) فالعنى ولان الفضل بيد الله يؤتبه من يشاء (قوله وأدغم التنون في اللام ثم أبدلت ياء)

انما أدغمت أولاً ثم أبدلت ولم تبدل وألان علة الابدال القياس (١٢١) على ديوان وقيراط فان الديوان في

الاصل الديوان والقيراط
أصله القراط فقلت الواو
في الاولى الى الياء والراء
في الثانية اليها فلما كان
هذا القياس علة للابدال
فلا بد منه

﴿سورة المجادلة﴾

(قوله وقد يشعر الخ) لان
قد حرف التوقع وهو من
الله محال لان التوقع يفيد
عدم العلم فيق أن يكون
التوقع من غيره فهو اما
من النبي صلى الله عليه وسلم
أو من المرأة المجادلة (قوله)

وهو أيضاً على لغة من ينصب

أى من ينصب خبراً وهو

أهل الحجاز يزيدون الياء

(قوله اذ الشبه يتناول

حرمة لصحة استثناءها

عنه) أى التشبيه يظهر

الأمر شامل لحرمة امساك

المظاهر في النكاح الزمان

المذكور اذ يصح استثناء

الحرمة المذكورة عن

المظاهر اذ يصح ان يقال

أنت على كظهر أى الا فى

الامساك فى النكاح (قوله

والمظاهر فى الاسلام) وهو

على تقضى ما يقتضيه أى

العود اما بنقض ما يقتضيه

المظاهر أى والمظاهر فى الاسلام

(قوله) ومن فوائدها الدلالة

الخ لان الفاء تفيد ان

فيكون وأن الفضل عطف على لا يعلم وقرئ ليلا يعلم وجهه أن الهزمة حذفت وأدغمت التنون في
اللام ثم أبدلت ياء وقرئ ليلا على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح * عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله أجمعين

﴿سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الأول مكى والباقي مدنى وأما اثنتان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها واشتكى الى الله) روى أن خولة بنت ثعلبة طاهر عنها زوجها
أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت
عليه فاغتمت اصغراً ولادها واشتكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الأربع وقد تشعر بأن الرسول
عليه الصلاة والسلام والمجادلة تتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويرفع عنها كرهاها وأدغم حمزة
والكسائى وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها فى السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام
وهو على قلب الخياط (ان الله سميع بصير) للأقوال والاحوال (الذين يظهرن منكم من نساءهم)
الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أى مشتق من الظهر وألحق به الفقهاء تشبيهه بالجزء
أننى محرم وفى منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من إيمان أهل الجاهلية وأصل يظهرن يتظهرن وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائى يظهرن من اظاهر وعاصم يظهرن من ظاهر (ماهن أمهاتهم) أى
على الحقيقة (ان أمهاتهم اللاتى ولدنهم) فلا تشبه بهن فى الحرمة الامن ألحقها الله هن
كالمريضات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة نبي تميم وقرئ بأمهاتهم وهو أيضاً على لغة
من ينصب (وانهم ليقولون منكرا من القول) اذ الشرع أنكره (وزورا) محرف عن الحق فان
الزوجة لانسبه الام (وان الله اعلم غفور) لماسلف منه مطلقاً أو اذ اتب عنه (والذين يظهرن من
نساءهم ثم يعودن لما قالوا) أى الى قلوبهم بالتدراك ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسدوه بنقض ما
يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح زماناً يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول
حرمة لصحة استثناءها عنه وهو أقل ما يقتضيه وهو عند أى خفيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة
وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظهرن
بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظهرون فى الجاهلية وهو قول الثوري أو بتكراره لفظاً وهو قول
الظاهرية وأمعنى ان يحلف على ما قال وهو قول أى مسلم وألى المقول فيها بامساكها أو باستباحة
استمتاعها أو وطئها (فتحرر رقيقة) أى فعليهم أو فالواجب اعتاق رقيقة والفاء للسببية ومن فوائدها
الدلالة على تكرر وجوب التحرر بتكرار الظهار والرقة مقدمة بالإيمان عند ناقيسا على كفارة
القتل (من قبل أن يتمسا) أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى
التشبيه أو أن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) أى ذلكم الحكم بالكفارة
(توعظون به) لانه بدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويرد عنه (والله بما نعملون خبير)
لا تخفى عليه خافية (فن لم يجد) أى الرقة والذى غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل
أن يتمسا) فان أفطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان أفطر لعذر فقيه خلاف وان جامع المظاهر عنها
ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافاً لابى خنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهما (فن لم يستطع) أى الصوم

(١٦ - (يضاضى) - خامس) العود فى الظهار سبب الكفارة فيفيد انه مما وجد السبب وجداً لسبب الذى هو التحرر

(قوله لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه) أى اللفظ الذى هو كظهر أى عام فى جميع الاستمتاعات من الجانبين والتشبيه أيضاً يقتضى عموم

بالنسبة الى الملائكة اذا

أريد بالرسا اياها والمجيزات
بالنسبة الى الانبياء اذا
أريدوا منها (قوله فانه حال
يتضمن تعليلا) أى فيه
بأس شديد حال من الحديد
يدل على تعليق مقدر مثل
للتخذ آلات الحرب منه
فيكون ويعلم الله معطوفا
على هذا المخذوف (قوله
والعدول عن سنن المقابلة
للبالغة في الذم الخ) أى ظاهر
المقابلة منهم مهتد ومنهم ضال
لكن عدل الى ما ذكر للبالغة
في الذم بدلالة الكثرة وذكر
الفسق مقام الضلال وجمع
الفاسق (قوله وهو يخالف
قوله ابتدعوها) يعنى جعل
الاستثناء المذكور متصلا بفيد
انه جعلهم متبدين بها الطاب
رضوانه وهذا ينافى أن
يكونوا مبتدعين لها من تلقاء
أنفسهم الآن يفسر
الابتداع بما ذكر (قوله
بضم التثايل والقول بالاتحاد
والكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ونحوها اليه)
أى بما ابتدعوه من الرهبانية
(قوله ولا يبعد ان يشاؤوا
على دينهم بركة الاسلام)
غرضه ان قوله وآمنوا برسوله
يؤتىكم كفلين يدل على
أنهم ان آمنوا بمحمد أتاهم
الله أجرا عملهم على دينهم
ببركة الاسلام وان كان عملهم
بدنهم في زمان محمد صلى
الله وسلم ونسخ دينهم

وانزاله انزال أسدابه والامر باعداده وقيل أنزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد به العدل
(ليقوم الناس بالقسط) لتقام به السياسة وتدفع به الاعداء كقَالَ (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) فان
آلات الحرب متخذة منه (ومنافع للناس) اذا من صنعة الاو الحديداً آلتها (وليعلم الله من ينصره
ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على مخذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن
تعليلا واللام صلة لمخذوف أى أنزله ليعلم الله (بالغييب) حال من المستكن في ينصره (ان الله قوى) على
اهلاك من أراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما أمرهم بالجهاد ليتفعوا به ويستوجبوا
ثواب الامتثال فيه (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأ بهم
وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فتمهم) فغن الذرية وأمن المرسل اليهم وقدر
عليهم أرسلنا (مهتد وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن
المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال (ثم ففينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعبسى
ابن مريم) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عبسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم
ومن أرسلنا اليهم وأمن عاصرهم من الرسل للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية (وأتيناها
الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل لانه أعجمي (وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة) وقرئ رافة على فعالة (ورجسة ورهبانية ابتدعوها) أى وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها ورهبانية مبتدعة على أيها من المجموعات وهى المبالغة فى العبادة والىاسة والانتقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيشان من خشى وقرئت
بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما
فرضناها عليهم (الاتقاء رضوان الله) استثناء منقطع أى وليكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم يعنى ما تعبدناهم بها وهو كائنى الاجاب المقصود منه دفع العقاب
ببنى الذنب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الآن يقال ابتدعوها
ثم تدبوا اليها وابتدعوها بمعنى استحدثوها وأنواها ولا أنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم
(فأرعوها) أى فأرعوها جميعا (حق رعايتها) بضم التثايل والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر
بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليها (فأتينا الذين آمنوا) أتوا بالامان الصحيح
ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وحافظوا حقوقها (منهم) من التسمين بانباعه
أجبرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسا المتقدمة
(اقوال الله) فيانها كم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتىكم كفلين) نصيبين
(من رحمة) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم به قبله ولا يبعد أن يشاؤوا على دينهم
السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للتصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم
نورا تمشون به) يريد المذكور في قوله يسمى نورهم أو الهدى الذى يسلك به الى جنب القدس
(و يغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب) أى ليعلموا ولا من يبدؤ يؤيده أنه قرئ
ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بادغام النون في الياء (ألا يقدر على شئ من فضل الله) أن هى الخففة
والمعنى انه لا يتاوان شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نياله لانهم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
بالايمان به ألا يقدر على شئ من فضله فضلا عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوها
بن أرادوا يؤيده قوله (وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل لا غير
مزيدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا يتاوانه

والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر وصفه بالكبر (ومالك لا يؤمنون بالله) أى
 وما نصدقون غيرهم مؤمنين به كقولك مالك قائماً (والرسول يدعوكم لتؤمنوا به) حال من ضمير
 تؤمنون والمعنى أى عزركم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد أخذ
 ميثاقكم) أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالاعمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتكليف من النظر والوارد
 للحال من مفعول يدعوكم وقرأ أبو عمر وعلى البناء للمفعول ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)
 لموجب ما فان هذا موجب لا من بدعيه (هو الذى ينزل على عبده آيات يبينات ليخرجكم) أى الله
 أو العبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)
 حيث نهىكم بالرسول وآياته ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالك لا تتفقوا)
 وأى شئ لكم فى الاتفقوا (فى سبيل الله) فما يكون قرينة اليه (ولله ميراث السموات والارض)
 يرث كل شئ فيهما فلا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخف عوضا يبق وهو
 الثواب كان أولى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقال أولئك أعظم درجة) بيان لتفاوت
 المتفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين ونجوى الحاجات حذالى تحرى الفضل منها بعد
 الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسم من أنفق مخدوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه
 والفتح فتح مكة ادعز الاسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة الى القتالة والانفاق (من الذين أنفقوا
 من بعد) أى من بعد الفتح (وقالوا ولا وعد الله الحسنى) أى وعد الله كلام من المتفقين المثلوة الحسنى
 وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أى وكل وعد الله ليطابق ما عطف عليه (والله
 بما تعملون خبير) عالم بظواهره وباطنه فيجاز يك على حسبه والآية نزلت فى أبى بكر رضى الله تعالى
 عنه فإنه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربه بأشرف به على الهلاك
 (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً) أى من الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء أن يعوضه فانه كمن
 يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري أكرم المال وأفضل الجهات له (فيضاعفله) أى
 يعطى أجراًضاعفاً (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كرم فى نفسه يبنى أن
 يتوخي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف أضعافاً فوق أعظم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
 باعتبار المعنى فكأنه قال يقرض الله أحد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعاً وقرأ ابن عامر
 ويعقوب فيضعفه منصوباً (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أوفىضاعفه أو مقدر
 باذكر (يسرى نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين أيديهم وبأيامهم) لان السعداء
 يؤتون محائف أعمالهم من هاتين الجهتين (بشراكم اليوم جنات) أى يقول لهم من يتلقاهم من
 الملائكة بشراكم أى الملبس به جنات أو بشراكم دخول جنات (تجربى من تحتها الانهار خالدون
 فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (يوم يقول المنافقون
 والمنافقات) بدل من يوم ترى (لأنهم آمنوا انظرونا) وانظرونا فاتهم يسرهم الى الجنة كالبرق
 الخاطف وانظروا اليها فاتهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم وقرأ
 حزة أنظرونا على أن اتنادهم ليحقوقهم امهال لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا
 وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه تولد منها أوالى
 الموقف فانه من ثم يقتبس أوالى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تمك
 بهم وتخيب من المؤمنين والملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحاط (له)

مستخلفون فى التصرف
 فيها كان تأكيدياً
 الانفاق لان المالك للجميع
 أمر بالانفاق (قوله وبناء
 الحكم على الضمير وتنكير
 الاجر) أى الحكم بان
 الأجر الكبير لهم بتدعيم
 الضمير بقيد المبالغة وإفادة
 التنكير إياها لان التنكير
 يدل على التعظيم (قوله
 بموجب مال) بموجب ما
 للإيمان والتصدق أى
 ان كنتم مؤمنين بالرسول
 لدليل قاطع فآمنوا به لهذا
 الموجب الخاص الذى هو
 أخذ الميثاق (قوله ليطابق
 ما عطف عليه) أى ليطابق
 قوله تعالى وأولئك أعظم
 درجة عند الله الخ فى كون
 كل منهما جلة اسمية (قوله
 بالنصب على جواب الاستفهام
 باعتبار المعنى) انما قال باعتبار
 المعنى لان شرط النصب ان
 يقع الاستفهام على الفعل
 وهما ليس كذلك بل يقع
 على الامم وهوذا الذى

(قوله وذلك ما يجد في القبر من سمومها ودخانها) انما خص القبر بالذكر لان الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفى ﴿سورة الحديد﴾
(قوله لانه دلالة جلية الخ) أى المراد من التسبيح دلالة المسبحين على وجوده وصفاته الكاملة وهذه دلالة جلية لا تختلف باختلاف
الحالات (قوله ولو بالنظر الى ذاتها ١١٦) مع قطع النظر عن غيرها الخ) انما قال بالنظر الى ذاتها لان كل ممكن

يسلمون عليك (وأمان كان من المسكين الضالين) يعنى أصحاب الشمال وانما وصفهم بأفعالهم
زجر عنها واشعارا بما أوجب لهم ما وعدهم به (فذل من حليم وتولية تحميم) وذلك ما يجد
في القبر من سموم الارز ودخانها (ان هذا) أى الذى ذكر في السورة أو في شأن
الفرق (لروح اليقين) أى حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فزه بذلك راسمه
تعالى عما لا يليق بعظمته شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة أبدا

﴿سورة الحديد، مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات والارض) ذكر ههنا وفي الخشر والصف بلفظ الماضى وفي الجمعة
والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما أسند اليه أن يسبحه في جميع أوقانه لانه دلالة جلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومحجى المصدر مطلقا في بنى اسرائيل أبلغ من حيث أنه يشعر بطلاقة
على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي حال وانما عدى باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له
في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما
هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لها والمتصرف فيها (يحى ويميت)
استئناف وأخبر لمخوف وأحال من المجرور في له (وهو على كل شيء) من الاحياء والامانة وغيرها
(قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجد لها ومحدثها
(والآخر) الباقي بعد فناءها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها وهو الاول الذى تبدأ منه
الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخرا ذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده
الكثرة دلالة والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنفها الغفول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه ولو
الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعتين (وهو بكل شيء عليم) يستوى
عنده الظاهر والباطن (هو الذى خالق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض) كالنبور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج
فيها) كالانجرة (وهو معكم أينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير)
فيجاز بكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع
الاعادة كإذ كرم مع الابداء لانه كلقدمته لهما (والى الله ترجع الامور يوحى الليل في النهار ويوحى
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) يمكنوننا (أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ففى في الحقيقة له لا لكم أو
التي استخلفكم عن قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
(فالدین آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجور كبير) وعديف مبالغت جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان

لا بد أن يكون كذلك على
ما هو حكم البداهة بخلاف
القضاء في الواقع سبب زوال
الوجود عنها فان عروضة
لكل ممكن يحتاج الى دليل
وأما قوله تنتهى اليه المسببات
فباعتبارنا اذا اعتبرنا
سلسلة من المسببات
وابتداء من السبب الآخر
حتى انتقلنا الى آخر السلسلة
انتهى الى السبب الاول كان
الذى بعد تلك السلسلة هو
واجب الوجود وقوله أو
الاول خارجا بالآخر ذهنا
فمعناه انه يقال أول الموجودات
في الخارج اذ هو القاع
الحقيقي لكل ممكن وهو
الآخر ذهنا باعتبار ان العقل
ينتقل من الممكنات الى
الواجب لانه يعلم ان الممكن
ليس وجوده من ذاته
فيجب انتهاء سلسلة الممكنات
الى ما هو وجوده من ذاته
وهو الواجب تعالى (قوله)
قالوا الاول والاخرة الخ)
انما قال ذلك لانه لا مناسبة
ظاهرة بين الاول والاخر
وبين الظاهر حتى تفيد
الواو الجمع بينهما لكن اذا
اعتبر مجموع الاولين ومجموع
الاخرين ظهرت بينهما

مناسبة باعتبار اشمال كل منهما على صفتين متقابلتين (قوله واصل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه) أى
الخلق دليل على العلم لا باعتبار نعم وجود الكائنات نعم ان مبدعها عالمها (قوله لانه كلقدمته لهما) أى لان ذكر خلق السموات والارض
كالدليل على الاعادة لان العقل يحكم على أن من خالق السموات والارض قادر على الاعادة والبعث كما قال تعالى أوليس الذى خالق
السموات والارض بقادر على أن يخلق مثاهم (قوله وفيه حث على الانفاق الخ) لانه لما قال تعالى ان الاموال ليس لكم في الحقيقة وأنتم

التأكيـد (فلولا تشكرون) أمثال هذه النعم الضرورية (أفرايتم النار التي تورون) تقدحون
 (أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) يعني الشجرة التي منها الزاد (نحن جعلناها) جعلنا نار
 الزاد (نذكرة) تبصرة في أمر البعث كما مر في سورة يس أوفى الظلام أوتد كبرا وأودج النار جهنم
 (ومتاعا) ومنفعة (للقوين) اللذين يزلون القواء وهي القفر أولاذين خلت بطونهم أو مزادهم
 من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها (فسيح باسم ربك العظيم) فاحث التسيح
 بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره أو العظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر
 بالتسيح للماعد من بدائع صنعه وانعامه امان التنزيه تعالى عما يقول الجاحدون لو حادنته الكافرون
 لنعمته أو للتعجب من أمرهم في عظم نعمه وألشكر على ما عدها من النعم (فلأقسم) إذا الأمر
 أوضح من أن يحتاج الى قسم أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيـد كما في الثلاثين (فلأقسم خذف المبتدا
 وأشيع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم أو فلأرسل كلام يخالف المقسم عليه (بمواقع
 النجوم) بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
 تأثيره أو بمنازطها وجمارها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقفها أوقات نزولها وقراءتها والقسامي
 بموقع (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط
 الرحمة ومن مقتضيات رحته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين
 القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه أقرآن كريم) كثير النفع
 لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وأحسن مرضى في جنسه (في كتاب
 مكنون) مصون وهو الواح المحفوظ (لا يمسها الا المطهرون) لا يطلع على الواح الا المطهرون من
 الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نقياً بمعنى
 النهى أولاً يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرى المتطهرون والمطهرون والمطهرون من أظهره
 بمعنى طهره والمطهرون أى أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة
 ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرى بالنصب أى نزل تنزيلاً (أفبهذا الحديث) يعني القرآن
 (أنتم مدهنون) متهانون به كمن يدهن في الأمر أى يلبس جانبه ولا يتصلب فيه تهاوناً به (وتجعلون
 رزقكم) أى شكر رزقكم (أنكم تكذبون) أى بما تحفه حيث نسبونه الى الانواع وقرى شكركم
 أى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أى بقولكم في القرآن انه سحر
 وشعر أو في المطر انه من الانواء (فلولا اذا باغت الحلقوم) أى النفس (وأأنتم حينئذ تنظرون) حالكم
 والخطاب لمن حول المختصر والوالد لالحال (ونحن أقرب) أى ونحن أعلم (اليه) الى المختصر (منكم)
 عبر عن العلم بالقرب الذى هو أقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري
 عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) أى يحز بين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه اذا أذله
 واستعبده وأصل التركيب للذل والاقنياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف
 والمحضض عليه بلولا الأولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بمثابة حيز هادئ ليل جواب الشرط والمعنى
 ان كنتم غير مملوكين يحز بين كادل عليه سبحانه أفعال الله وتكديبكم بآياته (ان كنتم صادقين)
 فى أباطيلكم فلولا ترجعون الأرواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (فأما ان كان من المقر بين)
 أى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فلا استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرجة لاسها
 كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريجان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات تنعم (وأما
 ان كان من أصحاب اليمين فسلاهم لك) يا صاحب اليمين (من أصحاب اليمين) أى من اخوانك

هوان وما يتضمن معناه
 لو حاصل ما قال انه خذف
 ههنا اللام التي تدخل على
 جواب لو ههنا لكثرة
 وقوعها في هذا الموقع فاذا
 لم تذكر علم انها مقدرة أو
 لسبق ذكرها في قوله لو
 نشاء لجعلناه حطاماً أو
 لتخصيص ما يقصد لذاته
 ويكون فقداه أصعب وهو
 هلاك الزرع بذكر اللام
 لمزيد التأكيـد في الهيديد
 والحذر عما يوجب هلاك
 الزرع (قوله فلأقسم)
 الفاء للتعقيب أى بعدانى
 عدت النعم والرحمات
 المذكورة لاحتاج الى
 القسم بأن القرآن كريم حتى
 لا يترد فيه (قوله والدلالة على
 وجود مؤثر لا يزول) كما
 قال ابراهيم عليه السلام عند
 غروب الكوكب لأحب
 الآفلين واستدل بالافول
 على ان الكوكب لا يصلح
 للربوبية فوجب موجود
 مؤثر لا يزول تأثيره أصلاً (قوله
 والمحضض عليه بلولا الأولى)
 فان التحضيض المستفاد
 من لولا واقع على ترجعون
 فان المقصود التحضيض
 على الرجوع (قوله وهي بمثابة
 حيز هادئ ليل جواب الشرط)
 أى جلة ترجعونها بما تعلق
 بهادال عليه اذ المعنى ان
 كنتم غير مدينين ارجعوا
 النفس الى مقرها

ترايا وعظاما ثم الجوعون) كرت الهمة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله (أوبأبأنا الأولون) للدلالة على أن ذلك أشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم. والفصل بها حسن العطف على المستكن في الجوعون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعمل في الظرف ما دل عليه بمفعول لا هو للفصل بان والهمزة (قل ان الأولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجموعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم أيها الضالون المكذبون) أي بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (لا كلون من شجر من زقوم) من الأولى للابتداء والثانية للبيان (فبالون منها البطون) من شدة الجوع (فساربون عليه من الجحيم) لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها واذ كبره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التدكير لزوم فانه تفسيرها (فساربون شرب الهيم) الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتسكك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض وكل من العطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحزة وعاصم شرب بضم الشين (هذا زلهم يوم الدين) يوم الجزاء فظنك بما يكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كفي قوله فيشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يبعد للنزل تكريما له وقرئ زلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فاولا لصديقون) بالخلق متيقنين محققين للصديق بالأعمال الدالة عليه أو بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفرأيتهم ماتتوني) أي ما تغذفونه في الأرحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة بمعنى أمناها (أأنتم تخلقونه) تجعلونه بشر اسويا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا ينكم الموت) قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسوقين) لا يسبقنا أحد فمهرب من الموت أو يغير وقته أولا يغلبنا أحد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على أن نبدل أمثالكم) على الاول حال أو علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على أن نبدل منكم أشباهكم فنخلق بدل لكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل بمعنى صفة (وننشكم فيما لاعداءون) في خلق أو صفات لاعدائهم (ولقد علمتم النشأة الأولى ولولا لد كرون) أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى فانهم أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (أفرأيتهم ما تحرون) تبذرون حبه (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) المنبتون (لونشاء جعلناه حطاما) هشيا (فظلمت نفس كهون) تجبون أو تندهون على اجتهدكم فيه أو على ما أصبتم لاجله من المعاصي فتجدون فيه والتفكك التنقل بصوف الفاكهة وقد استعمل التنقل بالحديث وقرئ فظلمت بالكسر وفظلتم على الأصل (الناغمون) للمزوم غرامة مأففنا أو مهلكون هلاك زرقمان الغرام وقرأ أبو بكر أثلمت الغرامون على استهزام (بل نحن) قوم (محرمون) حرمانا رزقنا أو محرودون لا يجدودون (أفرأيتهم الماء الذي نثر بون أي العذب الصالح للشرب) (أأنتم أنزلتموه من المزن) من السحاب واحدة مزنه وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه أعذب (أم نحن المزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فتعلاقة بالاستهزام (لونشاء جعلناه أجاجا) ملحاحا ومن الأجاج فانه يحرق القم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع مكانها أو الا لكشفه بسبق ذكرها أو يختص ما يقصد لانه لا يكون أهم وقد دأب صعب بزيد

أوبأبأنا الأولون فكأنهم قالوا اننا نسكر أن نكون مبعوثين فبعث الآباء الأقدمين أولى بالانكار (قوله وقرأ نافع وابن عامر بالسكون) أي يسكرون الوار (قوله وكل من المعطوف والمعطوف عليه الخ) اذ يمكن أن يكون شرب الجحيم على الزقوم من غير أن يكون الشرب المذكور شرب الهيم ويمكن أيضا أن يكون شرب الهيم من غير شرب الجحيم على الزقوم ويمكن اجتماعهما (قوله وعلى الاول حال أو علة الخ) أي على أن يكون مسبوقين بمعنى لا يسبقنا أحد يكون على أن نبدل حالا والمعنى قادرين على أن نبدل أو علة لقد رنا ذلا يصح تعلقه بمسوقين وعلى الثاني هو متعلق بمسوقين اذ المعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم (قوله على ان أمثالكم جمع مثل) بالتحريك بمعنى الصفة (قوله وفيه دليل على صحة القياس) فانه تعالى أشعر في كلامه على قياس صحة الاعادة بصحة الابداء (قوله أو محرودون لا يجدودون) الاول بالخاء المهملة يعنى المنوع من الحظ والثاني بالجيم بمعنى المحظوظ (قوله وحذف اللام

(قوله وروى مرفوعاً عنهم من هذه الامة) أى روى مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الثلاثة والقليل أيضاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله خبر آخر للضمير المحذوف) والخبر الاول ثلثة من الاولين اذ التقدير (١١٣) هم ثلثة من الاولين على سرر موضوعة

(قوله حالان من الضمير في على سرر) اذ التقدير مستقرين على سرر فالمراد من قوله من الضمير في على أنهم حالان من الضمير المستقر فيا يتعلق به الجار والمجرور (قوله اشعار بالفتاوت بين الخالين) أى بين حالى السابقين وأصحاب البين فان حال أصحاب المدن أعلى من حال أهل البوادي (قوله ابتداء وأعادة) الاول على أن تكون الحور هي التي خلقت ابتداء في الجنة من غير أن يكون لها سبق وجسد في الدنيا والثاني على أن تكون هي النساء اللاتي وصفت في الحديث (قوله وأما قوله ثلثة الخ) فتكون اللام في قوله لأصحاب البين بمعنى من وقد أثبت صاحب المغني واستشهد بشاهد من أحدهما نحو قوله سمعت له صراخا الثاني قول جرير لنا الفضل في الدنيا وأنتك راغم * ونحن لكم القيامة أفضل اسكن في الاستشهاد الاول ضعف (قوله وهي على الوجه الاول خبر محذوف) اذ التقدير هم أصحاب البين ثلثة من الاولين (قوله للدلالة

وروى مرفوعاً عنهم من هذه الامة واشتقاقهما من الثل وهو القطع (على سرر موضوعة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضوعة المذوبة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليها تقابلين) حالان من الضمير في على سرر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقيون أبداً على هيئة ولدان وطراوتهم (با كواب وأباريق) حال الشرب وغيره والكواب اماء بالاعروة والخرطوم له والاربيق اناه لذلك (وكأ من معين) من خير (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا ينفون) ولا تنزع عقولهم وأولاً ينفذ شرابهم وقرأ السكوفيون بكسر الزاي لا يصدعون بمعنى لا يصدعون أى لا ينفون (وفاكهة مما يتخيرون) أى يختارون (ولحم طير ما يشتهون) يتمنون (وحور عين) عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أى وفيها أوولهم حور وقرأ أجرة والكسائي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف أى هم في جنات ومصاحبة حور أو على كواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون با كواب بنعمون با كواب وقرئنا بالنصب على ويؤتون حورا (كاملة اللؤلؤ المسكون) المصون عما يضربه في الصفاء والنقاء (جزءاً مما كانوا يعملون) أى يفعل ذلك كله هم جزءاً مما عملهم (لا يسمعون فيها لغواً) بطلا (ولانثامياً) ولانثامياً الى الأسماء لا يقال لهم أئتم (الأقليات) أى قولاً سلاماً سلاماً بدل من قتيلاً كقوله لا يسمعون فيها لغواً الاسلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى الآن يقولون سلاماً ومصدر التكرار للدلالة على فصول السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (وأصحاب البين ما أصحاب البين في صدر مخضود) لاشوك فيه من خضد الشوك اذا قطع أو مشى أعضائه من كثرة جلده من خضد الغصن اذا نشأ وهو رطب (وطلع) وشجر موز أو أم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود) نضد جلده من أسفله الى أعلاه (وظل عددود) مذبذب لا يتقلص ولا يمتد (وماء مسكوب) يسكب لهم أين شاء وكيف شاءوا بالذهب أو مصبوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين في التمتع بالعلم ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب البين باكمل ما يجتأه أهل البوادي اشعاراً بالفتاوت بين الخالين (وفاكهة كثيرة) كثيرة لاجناس (لامقطوعة) لا تنقطع في وقت (ولا مغمورة) لا تمنع عن متناولها بوجه (وفرش مرفوعة) رفيعة القدر أو منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها أنها على الارائك وبدل عليه قوله (اننا أنشأناهن انشاء) أى ابتدأناهن ابتداء جديداً من غير ولادة ابتداء أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شططاً مصابعهن الله بعد الكبريات باعلى ميلا واداً كذا ناهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً فجعلناهن أبكاراً (با) متحبات الى أزواجهن جع عروب وسكن راء حرة وأبو بكر وروى عن نافع وعاصم مثله (أترايا) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن (لأصحاب البين) متداني بانساناً وأجعلنا أوصفاً لا بكاراً أو خبر محذوف مثل هن وألقوله (ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين) وهي على الوجوه الاول خبر محذوف (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم) في حر نار ينفذ في المسام (وجسيم) وماء ممتناه في الحرارة (وظل من يحموم) من دخان أسود يفوق من الحمة (للابار) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع في ذلك ما وهم الظل من الاستراح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين في الشهوات (وكانوا يصرون على الخنث العظيم) الذنب العظيم يعني الشر وسمته بلغ العالم الخنث أى الحلم ووقت المؤاخذه بالذنب وحنث في ميمنه خلاف بر فيها وتحنث اذا تهم (وكانوا يولون أنفامنا وكنا

(١٥ - (بيضاوى) - خامس) على انكار البعث مطلقاً) يعنى لو لم يكرر الهمزة لدل على انكار بعث التراب والعظام ولا بدل على انكار البعث مطلقاً فاذا أورد همزة الانكار على البعث دل على انكاره مطلقاً أعني من أن يكون بعث التراب والعظام أو بعث

ربكما نكذبان لم يطعمهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين وهم أصحاب الجنتين فانهم ما يدلان عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف) وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقيل السكل ثوب عريض (خضر وعبقري حسان) العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حلال على المعنى (فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطاق على ذاته فإظناك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو معجم كافي قوله

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما * (ذى الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله تعالى عليه

﴿سورة الواقعة مكية وآيها ست وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا وقعت الواقعة) إذا حدثت القيامة بها واقعة تتحقق وقوعها واتصاف اذاء بمحذوف مثل اذكر أو كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) أى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياي أو ليس لاحدى في وقعها كاذبة فان من أخبر عنها صدق وأليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها بإطاعة شدةها واحتياها وتقر به عليها من قولهم كذبت فلانة فسه في الخطاب العظيم إذا شجته عليه وسولته أنه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قوم أو ترفع آخرين وهو تقرر لعظمتها فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداد الله ورفع أوليائه وأزاله الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئ بالنصب على الحال (إذا رجأت الأرض رجاً) حركت تحريراً يكاشدها بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت (وبست الجبال بساً) أى انفتحت حتى صارت كالسويق المتوت من بس السويق أذالته أو سيقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها (فكانت هباءً) غباراً (منبثاً) منبشراً (وكنتم أزواجا) أصنافاً ثلاثة أو كل صنف يكون أو بذكر مع صنف آخر زوج (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة (فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنيئة من تيمينهم بالميمن وتشافوهم بأشماول) أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم والذين يؤتونها بأشمالهم وأصحاب اليمين والشؤم فإن السعداء يمينين على أنفسهم بإطاعتهم والاشقياء مشأمة عليهم بمعصيتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناها التمجيد من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلثم وتوان أو سبقه وقوا في حيازة الفضائل والسمكات أو الانبياء فانهم مقدمو أهل الايمان هم الذين عرفوا حالمهم وعرفت ما لهم كقول أبي النجم

* أنا أبو النجم وشعري شعري * والذين سبقوا الى الجنة (أولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم (ثلاثة من الاولين) أى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام (وقليل من الآخرين) يعنى أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أمتي يكثر من سائر الامم لجواز أن يكون سابقوا سائر الامم أكثر من سابقى هذه الامة وتابعوها هذه أكثر من تابعيهم ولا يردده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي أكثرية أحدهما

(قوله لانهم ما يدلان عليهم) أى أصحاب الجنتين وان كانوا غير مذكورين لكن ذكر الجنتين بدلان عليهم

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله أو تكذب في نفسها ووقعها) فيكون اللام بمعنى في كما في قدمت لحياي (قوله من تيمينهم بالميمن وتشافوهم بالشماول) يعنى ذكر أصحاب الميمنة وأراد به أصحاب المنزلة السنية مأخوذة من تيمين العرب بالميمن (قوله ومعناها التمجيد من حال الفريقين) فالعنى فأصحاب الميمنة يستحقون أن يتجيب من حالمهم وقس عليه الجلة الاخرى (قوله هم الذين عرفوا حالمهم وعرفت ما لهم) هذا معنى السابقون الثاني الذى هو خبر الاول أى المعنى السابقون هم الذين عرفوا حالمهم وما لهم كقول أبي النجم شعري شعري اذمعناه ان شعري معروف مشهور بالنصاحة والبالغة

موقف الخائف عند ربه
لحساب أي لمن خاف
موقفاً خاف القائم فيه
عند ربه بالحساب فالمقام
بمعنى الموقف لا بمعنى الآخر
ولذا قال بأحد المعنيين

(قوله ذعرت به القطا الخ)
القطا هدى الطيور إلى
الماء والذئب أهدي السباع
والرجل اللعين شيء أنصب
وسط الزرع يستطرد به
الوحوش والاستشهاد في
أن المقام في مقام الذئب
مقتحم والمراد نقتت عنه
الذئب (قوله فإن جنتان
يدل على جنان هي
للخائفين) لأن لمن خاف
مقام ربه جنتان يدل على
إن لكل خائف جنتين
والكل جنان (قوله وفيه
دليل على أن الجن يطمنون)
لا يخفى أن المراد من
يطمنون مجامعهم يدل على
أن الجن يطمنون أي
يجامعون والغرض بيان
أن لذة الجن تحصل بالجماجم
كالانس (قوله المنبسطة
على وجه الأرض) الانبساط
على وجه الأرض انما علم
من أن الانبساط يوجب
زيادة الخضرة في النظر
(قوله وهو أيضاً أقل الخ)
لأنه يمكن أن تكون العين
فؤارة لكن لا تجري

(فبأي آلاء بكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بطوفون بينهما) بين النار ومحرقون
بها (و بين جيم) ماء حار (أن) بلغ النهاية في الحرارة تصب عليهم أو يسقون منه وقيل إذا استغاثوا
من النار أغثوا بالجيم (فبأي آلاء بكما تكذبان ولن خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد
لحساب أو قيامه على أحوالهم قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه بالحساب بأحد المعنيين
فأضيف إلى الرب تفخيماً وتهوئاً ور به ومقام مقحم للمبالغة كقوله
ذعرت به القطا ونفتت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

(جنتان) جنة للخائف الانسي والأخرى للخائف الجنى فإن الخطاب للفرقين والمعنى لكل خائفين
منكم أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة
يشابها أو أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذلك ما جاء من بعد (فبأي آلاء بكما
تكذبان ذواتاً أوفان) أنواع من الأشجار والثمار جمع فن أو أغصان جمع فنن وهي الغصنة التي
تشعب من فرع الشجرة وتخصمها بالذكر لها التي تورق وتثمر وتند الظل (فبأي آلاء بكما
تكذبان فيهما عينا نجران) حيث شأوا في الأعلى والأسفل قيل أحدهما التسليم والأخرى
السبيل (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف
أو رطب ويابس (فبأي آلاء بكما تكذبان متكتئين على فرش بطائهما من استبرق) من ديباج
نخيل وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ومكتئين مدح للخائفين أحوالهم من لان من
خاف في معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القاء والمضطجع وجنى اسم بمعنى يحني وقرئ
بكسر الجيم (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهن) في الجنان فإن جنتان تدل على جنان هي الخائفتين
أو فيما فيهما من الأماكن والقصور أو في هذه الآلاء المدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
(قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمئنن أن من قبلهن ولا جان) لم يمس
الانسيات النش والالجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمنون وقرأ الكسائي بضم الميم (فبأي
آلاء بكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أي في جرة الوجنة وبياض البشرة وصفاً لهما
(فبأي آلاء بكما تكذبان هل جزاء الإحسان) في العمل (الإحسان) في الثواب وهو الجنة
(فبأي آلاء بكما تكذبان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفتين
المقربتين جنتان لمن دونهم من أصحاب الميمن) (فبأي آلاء بكما تكذبان مدها متان) خضراوان
تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات
والراحيين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأوليين الأشجار والفواكه كدلالة على ما بينهما من
التفاوت (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهما عينا نضاختان) فوارتان بالماء وهو أيضاً أقل مما وصف
به الأوليين وكذلك ما بعده (فبأي آلاء بكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفهما على الفاكهة
بيننا لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة رضي
الله عنه على أن من حلف لا يأكل فاكهة فكل رطباً أو مائلاً يمحنت (فبأي آلاء بكما تكذبان
فيهن خيرات) أي خيرات خففت لأن خبراً الذي بمعنى أخيراً لا يجمع وقد قرئ على الأصل (حسان)
حسان الخلق والخلق (فبأي آلاء بكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة مقصورة أي غنيرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن (فبأي آلاء

كالقدرة المغلى (قوله لم يمحنت) لأنه تعالى عطفهما على الفاكهة فيدل على أنهما يسابقا فاكهة لأن العطف يدل على التغاير وأجاب المصنف
أنه هو تخصيص بعد تعميم لما ذكر

(قوله أى الوجه الذى بلى

جهته) هى من كل جهة وحيتية فانية الا من الوجه أى الحيشة التى استفاد من فيض الله تعالى وهو جهة كونه موجودا ويمكن أن يقال المراد من الوجه الذى ذكر العمل الصالح الذى ارى به وجه الله فقط فان كل شئ يتعلق بالعبد فهو فى حد ذاته باطل هالك الاما ذكر (قوله فالتحذير)

فان التحذير لطف ونعمة كما سيحى فى قوله فان التهديد لطف (قوله تعالى فاذا انشقت السماء) يمكن أن يكون معطوفا على قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والظاهر أن يقال ان الفاء فاء السببية وهى باعتبار ان الفراغ للجزاء سبب لقيام القيامة فكان سببا لما وقع فيها ومن جلته انشقاق السماء (قوله فيكون من باب التجريد) وهو أن ينزع من أمرى صفة أمرا آخر متسلة فى تلك كما لها فيه جود من السماء شيا يسمى وردة كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم كما لها فيه (قوله والهاء للانس الخ) ظاهر هذا الكلام يدل على ان المراد انه لا يسأل انس ولا جان ذنب الانس لكن المراد انه لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه

ومن للتغليب أو من الثقلين (فان ويبقى وجهه بك) ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الواجبه لله أى الوجه الذى بلى جهته (ذو الجلال والاكرام) ذوالاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى آلاءه بكتكذبان) أى عما ذكرنا قبل من بقاء الرب وبقاء ما لا يحصى مما هو على صدق الفناء رحمة وفضلا أو مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والتعيم المقيم (يستلهم فى السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما همهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ فى ذواتهم وصفاتهم نطقا كان أو غيره (كل يوم هو فى شان) كل وقت يحدث أشخاصا ويجدد أحوالا على ما سبق به فضاؤه وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويرفع كرا أو يرفع قوما يضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيا (فبأى آلاءه بكتكذبان) أى مما يسعف به سؤال الكما وما يخرج لكم من مكنكم من عدم حينئذ (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أى سنستجرد لحسابكم جزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان التجرد لك شئ كان أقوى عليه وأجد فيه وقرأ أجزاء والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم أى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض ولزانهما فيهما وقدرهما وأولاهنهما مامتلان بالتكليف (فبأى آلاءه بكتكذبان يامعشر الجن والانس ان استطيعم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) ان قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هار بين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) فخرجوا (لانتفذون) لانتفرون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهر وأنى لكم ذلك أو ان قدرتم أن تنفذوا وتعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا وتعلموا الكس لا تنفذون ولا تعلمون لا البيضة نصها الله تعالى فتخرجون عليها بافكاركم (فبأى آلاءه بكتكذبان) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة أو ما نصب من المصاعد العقلية والمعارض النقية فتنتفدون بها الى ما فوق السموات العللا (برسل عليكم شواظ) لب (من نار ونحاس) ودخان قال

نضى كضوء سراج السلي* طلم يجعل الله فيه نحاسا

أوصفر مذاب يصعب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لفة ونحاس بالجر عطف على نار ووافقه فيه أبو عمرو ويعقوب فى رواية وقرئ ونحاس وهو جمع كاحف (فلا تنتصرون) فلا تمتنعن (فبأى آلاءه بكتكذبان) فان التهديد لذف والتعذيب بين المطيع والمعاصى بالجزاء والانتقام الكفار عداد الآلاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) أى جراء كوردة وقرئت بالرفع على على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله

والئن بقيت لارحلن بغزوة* نحو الفناء أو يموت كرىم

(كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالخزام أو جمع دهن وقيل هو الاديم الاجر (فبأى آلاءه بكتكذبان) أى مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أى فيوم تنشق السماء (لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف وذودادوا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فور بك لانسائهم ونحوه فحين يحاسبون فى الجمع والهال للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى آلاءه بكتكذبان) أى مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهو ما يعولهم من الكتابة والخرن (فيؤخذ بالنواصى والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام أخرى

(قوله بالرفعة التي هي من

حيث اسما الخ) أي بالرفعة التي

هي أي تلك الرفعة من حيث

اسما مصدر قضائه تعالى

في الخلائق وأقداره (قوله

وقرى لا تظفوا في الميزان)

فيكون للأنهى (قوله على

أن الاصل لا تخسر وافي

الميزان الخ) إنما كان الاصل

ما ذكر لان معنى خسر لازم

اذا هو بالفارسية ز كان

كارشد فلا بد من تقرير

في (قوله أو أخص) يعني

يكون المقدر هو أخص

(قوله حتى صير كما أفضل

المركبات و خلاصة

الكائنات) الاول ينظم

والثاني فيه نظر لان الملائكة

من الكائنات فلا يصح أن

يقال ان الجن خلاصة

الكائنات ومن جعلها

الملائكة الا أن يقال المراد

الكائنات التي تركبت من

العناصر (قوله لا تخرج

منهما) لا ينبغي أن انه لا يخرج

من مجتمعهما الا لا يتم أن

يقال يخرج منهما ولا يرد

عليه انه خلاف المشاهد لان

يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث اسما مصدر
 القضايا والاقدار أراد وصف الارض بمافيهما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به
 الحقوق والمواجب (الأتظفوا في الميزان) التأتظفوا فيه أي لاتعتدوا ولا تتجاوزوا الانصاف وقرئ
 لاتظفوا على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه
 أن يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استتمعه والقرئ
 ولا تخسروا وافتتح التاء وضم السين وكسرها وتخسروا وافتحجها على أن الاصل ولا تخسروا في الميزان
 خذف الجار وأوصل الفعل (والارض وضعها) خففها ممدحوة (للانام) للخاق وقيل الانام كل ذي
 روح (فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الأكام) أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكم أي
 يغطي من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالسكر وموم كالجندع والجار والتمر (والحب ذو العصف)
 كالخطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالنخ (والريحان) يعني المسموم
 أو الرزق من قوهم خرجت أطلب لريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذو العصف والريحان أي وخاق الحب
 والريحان أو أخص ويجوز أن يرادوا بالريحان خذف المضاف رقر أجزء الكسائي والريحان
 بالخفض ماعدا ذلك بالرفع وهو فعلا من الروح فقلت الواو ياء وأدغم ثم خفف وقيل روحا فقلت
 واو ياء لتخفيف (فبأي آلاء بكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله
 أيها الثقلان (خلقنا الانسان من صالصال كالغضار) الصالصال الطين اليابس التي له صالصال والغضار
 الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم جاء مسنونا ثم صالصالا فلا يتخالف ذلك قوله خلقه من تراب
 ونحوه (وخلق الجن) الجن أو أبا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان للمارج
 فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء بكما تكذبان) مما أفاض عليكم كما في
 أطوار خلقكم كما حتى صيركم أفضل المركبات و خلاصة الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق
 الشتاء والصيف ومغربهما (فبأي آلاء بكما تكذبان) معاف ذلك من القوائد التي لا تخصي كاعتدال
 الهوا واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) أرسلهما
 من مرجت الدابة اذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوزان
 ويمتاس سطوحهما ويبحرى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان بشعبان منه (بينهما
 برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى أو من الارض (لا يبغيان) لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة
 وباطال الخاصية أو لا يتجاوزان حديهما بما يغراق ما بينهما (فبأي آلاء بكما تكذبان يخرج منهما
 اللؤلؤ والمرجان) كبار الدرر وصغاره وقيل المرجان الخرز الأحمر وان صح أن الدر يخرج من الملح
 فعلى الاول إنما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب أو لانهما لما اجتمع عاصارا كالنبيذ الواحد
 فكان يخرج من أحدهما كالخمر منهما وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج
 بنصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء بكما تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرئ
 يحذف الباء ورفع الراء كقوله

لهاتين أربع حسان * وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ أبو بكر بكسر الشين أي الرفاعات الشرع أو
 اللاتي ينشئن الامواج أو السير (في البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء
 ر بكما تكذبان) من خاق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر
 باسباب لا يقدر على خلقها أو جمعها غيره (كل من عليها) من على الارض من الحيوانات والمرتبات

المجموع لانها واحدة ظاهرا (قوله فكلها ثمان) حذف الياء من ثمان ورفع النون لان الحسان أيضا مرفوع

عذابهم الأصلي وما يحق لهم في الدنيا من طلائعهم (والساعة أدهى) أشد والداهية أمر فظيع لا يهتدى لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) يجرون عليها (ذوقوا مس سقر) أى يقال لهم ذوقوا حر النار وألهاقنا من مسها سبب التألمها وسقروا على وجوههم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته إذا ذوحت (انا كل شئ خلقناه بقدر) أى انا خلقنا كل شئ بمقدار امرتنا على مقتضى الحكمة أو مقدر امرنا مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه وكل شئ منصوص بقدر ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالأولى أن يجعل خلقنا خبر الانعता ليطابق المشهورة فى الدلالة على أن كل شئ مخلوق بقدر وامل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود (وما أمرنا الا واحدة) الا فعله واحدة وهو الابداع بلا معالجه ومعاناة والا لكلة واحدة وهو قوله كن (كلح بالبر) فى اليسر والسرعة وقيل معنى معنى قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلح البصر (ولقد أهلكننا أشبا عكم) أشبا هكم فى الكسر عن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شئ فعلوه فى الزر) مكتوب فى كتب الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور فى اللوح (ان المتقين فى جنات ونهر) أنهار واكتفى بامم الجنس أو سعة أوضاعهم من النهار وقرئ نهر و بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد (فى مقعد صدق) فى مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق (عند ملك مقدر) مقربين عند من تعالى أمره فى الملك والافتداح بحيث أهبهم ذروا الافهام * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية أو مدنية ومتبعة وآياتها ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخرية صدرها بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو انعامه بالقرآن وتزكاه وتعلمه فانه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب اذ هو بانعمازه واثباته على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم أتبعه قوله (خلق الانسان عامه البيان) إجماعاً بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير لما أدركه لتلقى الوحي وأتم فالحق وتعلم الشرع واخلاء الجلى الثلاث التى هى أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحسب ما معلوم مقدر فى بروجهم او منازلهم واتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب (والنجم) والنبات الذى ينتجم أى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذى له ساق (يسجدان) يتقادان لله تعالى فيما يريد بهما مطعنا اقتداء بالساجدين المكلفين طوعاً وكان حق النظم فى الجنتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابا بقا قبلهما او ما بعدهما فى انصالحهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يبدل على الاتصال اشعاراً بأن وضوحه يغنيهما عن البيان وادخال العاطف بينهما لا اشتراكهما فى الدلالة على أن ما يحسب به من تغيرات أحوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (والسماء رفعها) خلقها من فوعة مخلوطة برتبة فانها منشأ قضيته ومتمزلة أحكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ورضع الميزان) العدل بأن وفر على كل م مستعد مستحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كقالب عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض أو ما

(قوله وعلى هذا فالأولى الخ) لانه اذا جعل خبرا كان المعنى اثبات المخالفة لكل شئ وأما اذا جعل وصفا كان المعنى اما كل شئ صفة ما به مخلوقنا ملتبسين بقدر فيتوهم انه فى الواقع شئ ليس بمخلوقه تعالى (قوله لمافيه من النصوصية على المقصود) وهو النص على ان كل شئ مخلوق لله تعالى (قوله أهبهم ذروا الافهام) أى نسبوه الى الالهام والخفاء

سورة الرحمن

(قوله لتلقى الوحي الخ) خبر لان فى قوله بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان يعنى ذكر خلق الانسان وتعليم البيان بعد ذكر تعليم القرآن للدلالة على ان خلقه وتعليمه للبيان لاجل تعلم القرآن (قوله لمجيئها على نهج التعديد) لعل مجيئها على النهج المذكور للاشعار بأن كل واحد منها مستقل بكونه خبر الاحتياج الى الجمع بينهم بخلاف ما لو جىء بها على طريق العطف فانه لا اشعار للعطف بما ذكر

(قوله والاول أوجه

للاستفهام) لما تقر في النحو من ان المختار في مثل هذا الاسم نصب اذا كان بعد الاستفهام (قوله فرتبوا على اتباعهم اياه الخ) لان بهم رتب على ترك اتباعهم اياه كونهم في ضلال وسعر أى انواع النار المسعورة وهم عكسوا الامر فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه بينهم على ترك الاتباع (قوله أومسحرون) فتكون الباء للملابسة اذ المعنى نجيناهم ملتبسين بسحر وهذا هو المراد من المسحرون (قوله وأظاھر الحال) يعنى لم يكن قول من الله وامن الملائكة بل المراد انه فعل بهم ما يدل على انهم يخفون الذى هو مضمون ذوقوا عذابي ونذر (قوله كر ذلك الخ) أما قوله اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب فهو على تكرير ذوقوا عذابي ونذر لان هذه العبارة أو ما هو قريب منه كر في السورة في كل قصة وأما قوله واستماع كل قصة مستدع اللادكار والاتعاظ واستنفاها للتنبية والاتعاظ اثلا بغير السهو والغفلة وهكذا نكرير قوله فبأى الاعم بكما تكذبان وويل يومئذ للكذابين ونحوهما (واقعد جاء آل فرعون النذر) ا كفى بك كرم عن ذكر ما علم بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا يا كائنا كلها) يعنى الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب) مقتدر لا يهزم شيء (أ كفاركم) يا معشر العرب (خير من أولئك) الكفار المعبودين بقوة وعدة أو مكانة وديننا عند الله تعالى (أم لكم براءة في الزبر) أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا بجمع (منتصر) ممتنع لانرام أو منتصر من الاعداء لا تغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أى الدبار وافراده لارادة الجنس أولان كل واحد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله وسلم يلبس الرعوى يقول سيهزم الجمع فعملته (بل الساعة موعدهم) موعد

بأرفع على الابتداء والاول أوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لاتبع له أو من أحادهم دون أشرفهم (تبعه انا ذاقى ضلال وسعر) جمع سبعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا الى اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجثون ومنه ناقة مسعورة (أ أتى الذكر) الكتاب أو الوحى (عليه من بيننا) وفيه نمان هو أحق منه بذلك (بل هو كذاب أشير) حله بطره على الترفع علينا بادعائه اياه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الأشير) الذى حله أشيره على الاستكبار عن الحق وطالب الباطل أصالح عليه السلام أم من كذبه وقرأ ابن عامر وحجرة ورويس ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابه به صالح وقرى الأشير كقولهم حذرى حذرى حذر والأشير أى البالغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالأخير (انامرساوا الناقة) محرجوها وابتاعوها (فقتلهم) امتحاناهم (فارتقبهم) فانتظروهم وتبصروا يصنعون (واصطبر) على أذاهم (وأنثم) أن الماء قسمة بينهم) متسوم لها يوم ولهم يوم وبنهم لتقلب العقلاء (كل شرب مختصر) بمحضره صاحبه في نوبته أو يحضره عنه غيره (فنادوا صاحبهم) فدار بن سالف أحمير ثمود (فعطاهم فعفر) فاجترأ على تعطاهم فقتلها أوفعطاهم السيف فقتلها والتعطاهم تناول الشيء بتكلف (فكيف كان عذابي ونذرا) أنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) صيحة جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس المتكسر الذى يتخذ من يعمل الخطيرة لاجلها أو كالخشيش اليابس الذى يجتمع صاحب الخطيرة لما يشتهى في الشتاء وقرى بفتح الظاء أى كهشيم الخطيرة أو الشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن لذكركهم) من مذكر كذبت قوم لوط بالنذر أنا أرسلنا عليهم حاصبا) ربحا تحصمهم بالجارة أى ترميهم (الآل لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الاليل أو مسحرين (نعمة من عندنا) انعاما منا وهو علة لنجينا (كذلك نجى من شكر) نعمتنا بالايامن والطاعة (ولقد أنذرهم) لوط (بطشنا) أخذنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسخناها وسويناها بسائر الوجه روى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فأعماهم (فدوقوا عذابي ونذر) فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة أو ظاھر الحال (ولقد صوبحهم بكرة) وقرى بكرة غير مصروفة على أن المراد بها أول نهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يساهم الى النار (فدوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن لذكركهم من مذكر) كر ذلك في كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع اللادكار والاتعاظ واستنفاها للتنبية والاتعاظ اثلا بغير السهو والغفلة وهكذا نكرير قوله فبأى الاعم بكما تكذبان وويل يومئذ للكذابين ونحوهما (واقعد جاء آل فرعون النذر) ا كفى بك كرم عن ذكر ما علم بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا يا كائنا كلها) يعنى الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب) مقتدر لا يهزم شيء (أ كفاركم) يا معشر العرب (خير من أولئك) الكفار المعبودين بقوة وعدة أو مكانة وديننا عند الله تعالى (أم لكم براءة في الزبر) أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا بجمع (منتصر) ممتنع لانرام أو منتصر من الاعداء لا تغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أى الدبار وافراده لارادة الجنس أولان كل واحد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله وسلم يلبس الرعوى يقول سيهزم الجمع فعملته (بل الساعة موعدهم) موعد

وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت رجال قائمين غلامانهم لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل وقرى خشم أبصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والقوتج والانتشار في الامكنة (مهطين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه أو ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكديبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعد ما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل انهم من جملة قبيلم أى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته (فدعاه به أنى) بانى وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبنى قومي (فانصر) فاتقم لي منهم وذلك بعد ما أساهم منهم فقد روى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخفقه حتى يخر مغشيا عليه فيفريق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) منصب وهو مبالغته وتمثيل لكثرة الامطار وشدة اصابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب (وجرنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله وجرنا عيون الارض فغير للبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الماء أن لاختلاف النوعين والماء وان قلب الهزمة أو (على أمر قد قدر) على حال قدره الله تعالى في الازل من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قد رما أنزل على قد رما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وجئنا على ذات ألواح) ذات أخشاب عريضة (ودسر) ومسامير جمع دسر من الدسر وهو الدفع الشديد وهى صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدى مؤداها (نجري بأعيننا) بما رأى منأى محفوظ بحفظنا (جزأ لمن كان كفر) أى فعلنا ذلك جزأ لنوح لانه نعمة كفر وهافان كل نعمة من الله تعالى ورحمة على أمته ويجوز أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل الى الضمير وقرى لمن كفر أى للكافرين (ولقد تركناها) أى السفينة أو الفعلة (آية) يعتبر بها الذشاع خبرها واشهر (فهل من مدكر) معتبر وقرى مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه أو هيأناه من يسرنا فته للسفر اذا رحلها (لذا ذكر) لا دكار والانعاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أو للاعظ بالاختصار وعذوبة المفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) وانذارى أى ليهم بالعذاب قبل نزول أوليهم بعدهم في تعذيبهم (اننا أرسلنا عليهم ريحا صررا) باردا أو شديدا الصوت (في يوم نحس) شؤم أى استمر شؤمها واستمر عليهم حتى أهلكهم وأعلى جميعهم كبيرهم وصغيرهم فربق منهم أحدا أو اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (نزع الناس) نقلهم روى أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فترعهم الريح منها وصرعهم موتى (كلهم أبحاز نخل منقعر) أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالابحاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت أجسادهم ونذر كبرهم منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله أبحاز نخل خاوية للعنى (فكيف كان عذابي ونذر) كرهه الله ويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة كما قال أيضا في قصتهم لنذرهم لعذاب الآخرة (ولقد يسرنا القرآن) للذ كرفهم من مدكر كذبت ثمود بالنذر) بالانذارات والمواعظ أو الرسل (فقالوا أبشرنا) من جنسنا أو من جلتنا لا فضل له علينا واتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرى

(قوله لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل) به يدخل ما يدل على معنى الجمع والتنبية عليه كما ان القائلين كذلك بخلاف خشعا فاما لا يحسن يقدمون غلامانه لا يحسن قائمون غلامانه (قوله وهو تفصيل بعد اجمال) لان تكذيب قوم نوح يحتمل أن يكون تكذيبهم لنوح وغيره لكن كذبوا عيونا تفصيل وتوضيح لهذا المحمل (قوله فقد روى الخ) أى يدل على أن هذا الدعاء عند الياس قوله في شأنهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اذا ما ذكر يدل على غاية شفقته لهم (قوله وهو مبالغة الخ) أى فتح أبواب السماء وتمثيل لكثرة الامطار لان يفتح الابواب يسهل خروج الخارجين ويكثر (قوله غير للبالغة) لانه بعد التغر يدل على كون الارض كلها عيوننا (قوله ويجوز أن يكون الخ) فيكون الاصل لمن كفر به حذف الباء واستير الضمير في كفر

انقلبته وهي قري قوم لوط (أهوى) بعد أن رفعها فقلها (ففسهاها ماعشى) فيه تهويل وتعميم لما أصابهم (فباى الأعر بك تمارى) تنشكك وخطاب الرسول أو لكل أحد والمعدودات وإن كانت نعاماً رقة ماسماها آلاء من قبل ما في نعمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الأولى) أى هذا القرآن النذير من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول نذير من جنس النذيرين الأولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لهما من دون الله كاشفة) ليس لهما نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله لكنه لا يكشفها والآن بتأخيرها إلا الله وليس لها كاشفة لوقتها إلا الله إذ لا يطاع عليه سواه وأليس لهما من غير الله كشف على انتهاء صدر كالعافية (أفنى هذا الحديث) يعنى القرآن (تجميعون) إنكارا (وتضحكون) استهزاء (ولاتبكون) تحزنا على ما فرطتم (وأنتم سامدون) لاهون أو مستكبرون من سمد البعير في مسيره إذا رفع رأسه أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السجود وهو الغناء (فأسجدوا لله واعبدوا) أى وابدعوه دون الآلهة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من ضحك بمحمد ومحمد بن محمد بمكة

﴿سورة القمر﴾ مكية وآياتها خمس وخمسون آية ﴿

﴿سورة القمر﴾

(قوله وذکرهما بلطف الماضي الخ) هو أن يقال وتكذبوا وتبعوا لكونهما معطوفين على بقولوا لكونهما ذكر باللفظ الماضي (قوله) وقريء بالفتح أى بفتح القاف فيكون مصدرا (قوله وبالكسر والجر) أى قريء بكسر القاف وجو الراء (قوله ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر الخ) أى يجوز أن لا يكون المقصود بالدعاء حقيقة بل المراد تمثيل حاله في التوجه إلى المبعوثين وبعثهم من القبور وسرعة أنبئهم منها بحال الداعي المطاع وأقبال المطيعين إليه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤد بالاول أنه قريء وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايحسان بها (و يقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على أنهم رأوه وأقبله آيات أخر متردفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك أو يحكمهم المرة يقال أمرته فاستمر إذا أحكمته فاستحكم أو مستبشع من استمر الشيء إذا اعتدت مرارته أو مرارته أو ما زاد لا يبي (وكذبوا وتبعوا أهواءهم) رهوا بمن لهم الشيطان من ردالحق بعد ظهوره وذکرهما بلطف الماضي للاشعار بانهم ما من عادتهم القديمة (وكل أمر مستقر) منته إلى غايته من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فإن الشيء إذا انتهى إلى غايته ثبت واستقر وقريء بالفتح أى ذو مستقر بمعنى استقراره وبالكسر والجر على أنه صفة أمر وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في القرآن (من الأنباء) أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة (ما فيه من دجو) ازدياد من تعذيب أو وعيد وناء الافتعال تقابل الاعم الدال والدال والزاي للتناسب وقريء من جوبقها زابوا دأغما (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما أؤخره لخصوف وقريء بالنصب حال من ما فانها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فما تفتى النذر) نفى أو استفهام إنكار أى فأتى غناء تغنى النذر وهو جوع نذير بمعنى المنذر أو المنذر منه أو مصدر بمعنى الإنذار (فتول عنهم) لعلمك بأن الإنذار لا يفتى فيهم (يود يدع الداع) اسرافيل ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقط الباء كتمفاء بالكسرة للتخفيف واتصاف يوم ييخرجون أو بأضمار ذكر (إلى شيء نكر) فطبع تنكيره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقريء نكر بمعنى أنكرك (خاشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث) أى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا أبصارهم من الهول وافراده ونذكره لان فاعله ظاهر غير حقيق التأنيث وقريء خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر

بالطهارة عن المعاصي والردائل (هو أعلم من اتقى) فإنه يعلم التقى وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام (أفرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق والثبت عليه (وأعطى قليلاً وكدي) وقطع العطاء من قولهم أ كدى الحافر إذا بلغ الكد فيه وهي الصخرة الصلبة فتترك الحفر والاكثر على أنها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضلته فقال أخشى عذاب الله تعالى فضمن أن يتحمل عنه العقاب أن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطى بعض المشروط ثم يتحل بالباقي (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم أن صاحبه يتحمل عنه (ألم ينبأ بماتى مخفف موسى وإبراهيم النديوني) وفروا ثم ما التزمه أو أمر به أو بالغ في الوفاء بماعاهد الله وتخصيصه بذلك لا حتماله لم يتحمله غيره كالصبر على نار غرود حتى أتاه جبريل عليه السلام حين اتى في النار فقال لك حاجة فقال أما إليك فلا وذبح الولد وأنه كان يمشي كل يوم فرسخا يريد أن يضيغافان وفاقه كرمه والأنوى الصوم وتقديس موسى عليه الصلاة والسلام لأن مخففه وهي التوراة كانت أشهر وأكبر عندهم (ألا تروا زرة تورأخرى) أن هي الخففة من الثقبلة وهي بمابعد هاني محل الجربد لعمامى مخفف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأنه قيل ماني مخففها فأجاب به والمعنى أنه لا يراخذ أحد بدين غيره ولا يخاف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فإن ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره (وأن ليس للانسان الاماسى) الاسعة أى كلالا يؤخذ أحد بدين الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناول له كالنائب عنه (وأن سعيه سوف يرى) ثم يجزأ الجزاء الاوفى) أى يجزى العبد سعيه بالجزء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزء بدله (وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسرة على أنه منقطع عمما في الصحف وكذلك ما بعده (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعله الله تعالى على سبيل العادة (وأنه خالق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذاتنى) تدق في الرحم وتخلق أو بقدرتها الولد من منى اذا قسر (وأن عليه النساء الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وأبو عمر والنساء بالمد هو أيضاً مصدر نشأ (وأنه هو أغنى وأقنى) وأعطى القنية وهو ما يتأمل من الاموال وافرادها لانها أشرف الاموال وأرضى وتحقيقه جعل الرضاه قنية (وأنه هو رب الشعري) يعنى العبور وهي أشد ضياء من اغنياء عبدها بوكشة أحد أجداد انبي صلى الله عليه وسلم وخالف قر يشاق عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن أبى كشة ولعل تخصيصه بالاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وان وافق أبى كشة في مخالفتهم خالفة ايضا في عبادتها (وأنه أهلأ عاد الاولى) القدماء لانهم أولى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هو دوعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الولي بخذف الهمزة ونقل ضمها الى لام التعريف وقرأ نافع وأبو عمرو عاد الولي بضم اللام بحركة الهمزة وبادغام التنوين وقالون بعد ضمة اللام همزة ساكنة في موضع الواو (وئودا) عطفت على عاد الان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزة بغير تنوين ويقفان بغير الالف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف (فأبى) الفريقين (وقوم نوح) أيضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وئودا (انهم كانوا هم أظلم وأظنى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤنفة) والقرى التي انفكت بأهلها أى

(قوله وقرئ بالكسرة على انه منقطع الخ) يعنى اذا قرئ أن بالكسر لا يدل على ان الى ربك المنتهى وما بعده داخل فيما في الصحف (قوله فان القاتل ينقض البنية الخ) جواب سؤال وهو ان القاتل يميت المقتول بسبب نقض بنيته فلا تنحصر الامانة في الله تعالى كما هو المفهوم من انه أمات وأحيا وأجاب بأن القاتل سبب لنقض البنية وتفرق أجزاءها وعنده يحصل الموت بفعله الله تعالى على سبيل العادة (قوله أو أرضى وتحقيقه جعل الرضاه قنية عطفت على وأعطى القنية) فيكون على هذا معنى أفنى أرضى وتحقيقه أى توضيح معنى أفنى على هذا انه بمعنى جعل الرضاه قنية أى مدخرا فكان المتنتى بدو شرافت الأموال كذلك يحصل للفقير اشكر الرضا وصره (قوله لان ما بعده لا يعمل فيها) أى لا يعمل فأتى في تودا ما لاجل ان الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها واما لاجل ان ما النافية تمنع العمل فيها مصدرها أى لصداقة ما

كفعل في بضع فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على أنه مصدر
 نعت به (ان هي الأسماء) الضمير للاصنام أى ما هي باعتبار الألوهية الأسماء تطلقونها عليها لانهم
 يقولون انها آلهة وليس فيها شئ من معنى الألوهية أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات
 وشفعاء وألوانا المذكورة فأنهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها العكوف على عبادتها
 والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين (سميته موهها) سميتم بها
 (أنتم وآبائكم) هوكم (ما أنزل الله بها من سلطان) بوهان تتعلقون به (ان يتبعون) وقرى بالباء
 (الالظن) الاتوهم أن ما هم عليه حق تقليد او توهم باطلا (وماتهوى الانفس) ومانتتهى أنفسهم
 (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول أو الكتاب فتركوه (أم للانسان مائنى) أم منقطعة ومعنى
 الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يمتناه والمراد نفي طمعهم في شفاعاة الآلهة وقولهم ان رجعت
 الى ربى انى عندى للحسنى وقولهم لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما
 (فئة الآخرة والاولى) يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه في شئ منهما (وكم
 من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ) وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيأ ولا تنفع (الامن
 بعد أن يأذن الله) في الشفاعاة (ان يشاء) من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يشفع له (ورضى)
 ويراه هلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى
 كل واحد منهم (تسمية الانبياء) بان يسموه بنتا (وما لهم به من علم) أى بما يقولون وقرى بهاى بالملائكة
 أو بالتسمية (ان يتبعون الالظن وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) فان الحق الذى هو حقيقة الشئ
 لا يدرك الا بعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة
 اليها (فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأته
 فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه
 لان يده الدعوة الاعتناء واصرار على الباطل (ذلك) أى أمر الدنيا وكونها شقية (سلفهم من
 العلم) لا يتجاوز علمهم والجلالة اعتراض مقرر لقصور فهمهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم بمن
 ضل عن سبيله وهو اعلم عن اهتدى) تعليل للامر بالاعراض أى انما يعلم الله من يجب من لا يجب
 فلا تعجب نفسك في دعوتهم اذا ما عليك الابلاغ وقد بلغت (ولله ما فى السموات وما فى الارض)
 خلقا وملكا (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء أو بمثله أو بسبب ما عملوا من
 السوء وهو علة لادل عليه ما قبله أى خلق العالم وسواه للجزاء أو بمن الضال عن المهتدى وحفظ
 أحوالهم لذلك (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالثوب بالحسنى وهى الجنة أو بأحسن من أعمالهم
 أو بسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه
 الوعيد بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقرأ حزة والكسائى وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس أو
 الشرك (والفواحش) وما غش من الكبائر خصوصا (الالهم) الاما قبل وصرفه انه مغفور من
 مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة والمدح والرفع على انه خير محدوف
 (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله أن يغفر ما شاء من الذنوب
 صغيرها وكبيرها وله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لثلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة
 ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) اعلم بأحوالكم منكم (اذ أنشأكم من الارض
 واذ أنتم اجنة فى بطون أمهاتكم) علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب
 بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام (فلا تزنوا أنفسكم) فلا تشنوا عليها زكاة العمل وزيادة الخبر أو

(قوله فان فعلى بالكسر
 الخ) أى انما قيل ان أصله
 فعلى بالضم وكسر فاءه لما
 ذكر وما قيل انه فى الأصل
 بكسر الفاء لان فعلى
 بالكسر لم يأت وصفافى لغة
 العرب (قوله أى ما هي
 باعتبار الألوهية الخ) أى
 ما الألوهية الأسماء وفيه انه
 راجع الى المعنى الثانى
 فالاولى الاقتصار على
 الوجهين الأخيرين

وهو في قوله نعا - ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة فإنه لم يجز ذكر الأرض لكنه معاود (قوله وفيه تفخيم للموسى به) أى عدم بيان الموسى به تفخيم له وفيه إيماء بأنه لعظمته لم يقدر على تبينه (قوله فإن الأمور القدسية الخ) فإن الأمر القدسى إذا أدركه القلب يمثّل في البصر صورة مناسبة له كما يمثّل جبريل للأنبياء (قوله من مرى الناقية) يقال مرى الناقية إذا مسحت ضرعها (قوله) لانهم يجتمعون تحت ظلها أى العرب يجتمعون في ظل السدرة إذ لا شجرة لهم في البادية ظلها كظل السدرة فوجه التشبه اجتماع الأشياء فكما أن السدرة تجمع العرب كذلك تجتمع الأعمال الصالحة عدا ما ينزل من فوق عند سدرة المنتهى (قوله المعنية بما رأى) أى قيل المقصود بما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى الآيات والجانب (قوله) ويجوز أن يكون الكبرى الخ) غرضه أن الكبرى لا يجب أن تكون صفة للآيات بل يحتمل أن يكون المفعول محذوفاً يكون من مزبذو ويحتمل أن تكون الكبرى مفعولاً من آيات به يباهاها

المر الملقى (فكان) جبريل عليه السلام كقولك هو منى معقد الأزار والمسافة بينهم ما (قاب قوسين) مقدرهما (وأدنى) على تقدير كم كقوله أو يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفى البعد الملبس (فاوحى) جبريل عليه السلام (إلى عبده) عبادة وضاره قبل الله كقوله ما عاودا كقوله على ظهرها (ما أوحى) جبريل عليه السلام وفيه تفخيم للموسى به وأما الیه وقيل الضمائر كاهلته تعالى وهو المعنى بشديد القوى كقوله إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودونه منه برفع مكانته وتدلّيه جذبه بشره إلى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام وأما الله تعالى أى ما كذب بصره بما حكاها له فإن الأمر القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر وأما قال فؤاد ملأه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كآله ببصره وأما رآه بقلبه والمعنى أنه لم يكن تخيلاً كاذباً وبدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيته بك فقال رأيته بفؤادي وقرأ أشم ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه (أفتأمره على ما يرى) أفتجادونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقية كأن كلاماً من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ أجزء والكأى وخفف ويعقوب أفتمرونه أى أفتعابونه في المراء من ماريته فريته وأفتجحدونه من مرأه حقه إذا سجده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فإن الممارى والجاحد يقصدان بفعلها ما غلبه الخصم (ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى فصلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها لشعارها بان الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول ودنو والكلام في المرئى والدنو ماسبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرؤية عن المرة الأخيرة (عند سدرة المنتهى) التي ينتهى إليها أعمال الخلائق وعلمهم وأما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شئت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعاً أنها في السماء السابعة (عندها حنة المأوى) الجنة التي يابى إليها المتقون وأرواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتبها نعت ولا يحصها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) مامال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراً (وما طغى) وما تجاوزه بل أثبتة انبأنا محيي حاسميتقنا أو ما عدل عن رؤية الجحائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات به الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى من آياته ومحائبه الملكية والملائكية ليلية المعراج وقد قيل إنها المعنية بما رأى ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات على أن المفعول محذوف أى شيئاً من آيات به أو من مزبذو (أفرايتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) هي أصنام كانت لهم فاللات كانت لتقيف بالطائف أو لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها أى يطوفون وقرأعة الله عن البرى ورد يس عن يعقوب اللات بالتشديد على أنه سمى به لأنه صورة رجل كان يات السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى بالتشديد سمره لغطفان كانوا يعبدونها فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وأصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذا ذليل وخزاعة ولثقيف وهي فعلة من مناه إذا قطعها فاتهم كانوا يذبحون عندها القربان ومنه منى وقرأ ابن كثير مناة وهي فعلة من النوء فاتهم كانوا يستطرون الأنواء عندها تبركها وقوله الثالثة الأخرى صفتان للآيات كقوله يطير بجناحيه أو الأخرى من التأخر في الرتبة (ألكم الذ كروله الأني) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الأصنام استوطنتها جنبا هن بناته أو هي كل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله أفرايتهم (تلك اذ أقسمه ضيزى) جائرة حيث جعلتم لها منسكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجاور لكنه كسر فاؤه لتسلم الباء

يكتبون) منه (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم (فالدن كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر والمعلوبون في الكيد من كائده فكيدته (أم لهم الغيرة) يعنيهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم أو شركة ما يشركون به (وان روا كسفًا) قطعة (من السماء ساقطاً يتولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مر كوم) هذا سحاب تر اكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفان السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقاً أو صعقه (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً) أى شيئاً من الاغناء في رد العذاب (ولا هم ينصرون) ينعون من عذاب الله (وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) أى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر أو ما أخذته في الدنيا كقتلهم بيدر والقحط سبع سنين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وابقائك في عنائهم (فانك بأعيننا) في حفظنا بحيث نراك ونكافوك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ (وسبح بحمدهم) من أي مكان وقت أو من منامك أو الى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء ولذلك أفرده بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح أى في أعقابها اذا غربت أو خفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقاقى الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

سورة النجم مكية وآياتها احدى وأثنان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله يحتمل العموم والخصوص) أى يحتمل ان يكون المراد من الذين ظلموا مطلق الظالمين ويحتمل أن يكون المراد كفار قرش

سورة النجم

(قوله ذاغرب الخ) لا يخفى أن غروب النجم وطويعه دليل على كمال قدرة الخالق اذ هو دال على أنه لا تصرف في السموات فبارادته تغرب السكاكب وتطلع فبهذا الاعتبار أقسم به تعالى (قوله واحتج به الخ) أى احتج به من جعل هو راجعاً الى ما ينطق به لانه اذا كان كل ما نطق به وحياً لا يكون للاجتهاد مجال وقوله يكون بالوحى لا بالوحى أى يكون ما يسند الى الاجتهاد بسبب الوحى لانفس الوحى

(وانتجم اذا هوى) أقسم بحسن النجوم أو التي يافانه غلب فيها اذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع فانه يقال هوى هو بالفتح اذا سقط وغرب وهو يبالضم اذا علا وصعد أو بالضم من نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط على الأرض أو اذا غار أو ارتفع على قوله (ماض صاحبكم) ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش (وما غوى) وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما يفسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن أو الذى ينطق به (الوحى بوحي) أى الوحى بوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له وأوجب عنه بأنه اذا أوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحياً وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا بالوحى (علمه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى أنه قلع قرى قوم لوط ورفعاها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثين (ذو مرة) حاصفة في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض وقيل استوى ببقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) في أفق السماء والضمير لجبريل (ثم دنا) من النبي عليه الصلاة والسلام (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعاراً بأنه عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كدتلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرور أو دلى دلوه والدوالى

(كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مروهون عند الله تعالى فان عمل صالحه فكه والا اهلكه
 (وامدناهم بما كرهوا ولم يماثلهم) أي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع التمتع
 (يتنازعون فيها) يتعاطونهم وجلساؤهم بتجاذب (كأسا) خراساها باسم مجازا ولذلك أتت
 الضمير في قوله (لألف وفيها لا تأثيم) أي لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء عشر بها ولا يفعلون
 ما يؤثم به فاعله كاهو عادة الشار بين في الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فها غول وقرأهم ابن كثير
 والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) أي بالكأس (غلمان لهم) أي عماليك مخصوصون بهم
 وقيل لهم أولادهم الذين سبقوهم (كأنهم أوأؤم كنون) مصون في الصدف من بياضهم وصفاتهم
 وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل الخدم على الخدام كفضل القمر ليلة بد على
 سائر الكواكب (وأقبل بعضهم على بعض يتساعلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله
 (قالوا انا كنا نقول في أهلنا مسقين) خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته أو وجلين من العقوبة
 (فن الله علينا) بالرجة والتوفيق (ووقنا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ
 السموم وقرى ووقنا بالتشديد (أما كننا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا (ندعوه) نعبده ونسأله
 الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأنا نافع والكسائي أنه بالفتح (الرحيم) الكبير الرحمة (فذكر)
 قاتبت على التذكير ولا تكثر بقولهم (فأنت بنعم ربك) بحمد الله وانعامه (بكاين
 ولا يمنون) كيقولون (أم يقولون شاعر نتر بص بهر يب المنون) ما يلقى النفوس من حوادث
 الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل تر بصوا فاني معكم من المتر بصين) أتر بص
 هلاكم كما تتر بصون هلاكي (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التنافض في القول
 فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغشى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون
 متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاحلام مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاغون)
 مجاوزون الحد في الغدا وقرى بل هم (أم يقولون نقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون)
 فيرمونه بهذه المطاعن كفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين)
 في زعمهم اذ فيهم كثير من عدوا فصحاء فهو رد لا قول المذكورة بالتحدي ويحجز أن يكون ردا
 للقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد (أم خالفوا من غير شيء) أم أحدثوا وقدروا من غير محدث
 ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لاثني من عبادة ومجازاة (أم هم الخالقون) يؤيد الاول فان
 معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله (أم خلقوا السموات والارض) وأم في هذه الآيات
 منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار (بل لا يؤمنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات
 والارض قالوا الله اولوا يقولون ذلك لما عرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه
 حتى يرزقوا النبوة من شأوا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (أم هم المصيطرون)
 العالون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأنا قبل وحفص بخلاف عنه وهشام السنين وحزة
 بخلاف عن خلاد بن الصادق والزاوي والباقون بالصاد خالصة (أم لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون
 فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن (فليأت
 مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم البنون) فيه تسفيه
 لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا أن يترقى بروحه الى عالم الملائكة فيتطلع على
 الغيوب (أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (مثقلون) مثقلون
 الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك (أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيبات (فهم

(قوله أولادهم الذين
 سبقوهم) أي سبقوهم
 بالموت ودخول الجنة (قوله
 أنه بالفتح) فيكون المعنى
 لاه البر الرحيم

(قوله أفهذا المصداق أيضا
 سحر) أى هذا الذى يوجب
 صدق الوحي الذى قاله النبي
 فى الدنيا لكم سحرا أيضا
 (قوله والظرف لغو) أى
 اذا كان فا كهمون خبرا
 لان كان فى جنات متعلقا
 بغا كهمين فيكون ظرفا
 لغوا وما اذا كان فى جنات
 خبرا لان كان التقدير ان
 المتقين كانتون فى جنات
 فيكون ظرفا مستقرا ان
 جعل ماصدر به اذ لو
 كانت موصولة لزم أن يكون
 التقدير فا كهمين بالذى
 أتهم ووقاهم ولا معنى له (قوله
 أوفى جنات) أى عطف
 على فى جنات فيكون
 المعنى ان المتقين وقاهم بهم
 (قوله اعتراض للتعليل)
 أى لتعليل الحاق ذرية
 المؤمنين بهم (قوله
 والتصريح بان الذرية
 تقع على الواحد والكثير)
 فى كونه تصريحاً نظراً
 لقائل أن يقول لا يجوز أن
 يكون الذريات جمع الجمع
 (قوله أو الاشعار الخ) لك أن
 تقول لو عرف باللام كان
 مشعرا بما ذكر والظاهر
 أن المراد منه حقيقة الإيمان
 (قوله يتعاطون هم الخ)
 إنما فسرته لان التنازع
 بمعنى التخاصم لا يقع بينهم

والجوارين أو الضراح وهو فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المؤمنين وعمارته
 بالمعرفة والأخلاص (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المسجور) أى المأوى وهو المحيط
 أو الموقد من قوله واذبحار سجرت روى أنه تعالى يجعل يوم القيامة البحار باراً يسجر بهما نار جهنم
 أو المختلط من السجبر وهو الخلط (ان عذاب ربك لواقع) لنازل (ماله من دافع) يدفعه وجهه
 دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق أخباره
 وضبطه أعمال العباد لإجازة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد فى الجوى والذهاب وقيل
 تحرك فى توج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) أى تسير عن وجه الأرض فتصير هباء (فويل
 يومئذ للكافرين) أى اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم فى خوض يلعبون) أى فى الخوض فى الباطل
 (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدعون اليها دفاعاً بغضب وذلك بان تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع
 نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء لا بمعنى مدعوين
 ويوم يدل من يوم تمور أو ظرف لقول مقدر محكيه (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) أى يقال
 لهم ذلك (أفسح هذا) أى كنتم تقولون لوالحي هذا سحر أفهذا المصداق أيضاً صحر وتقدم الخبر
 لانه المقصود بالانكار والتوبيخ (أم أنتم لاتبصرون) هذا أيضاً كما كنتم لاتبصرون فى الدنيا ما
 يدل عليه وهو تفرغ وتهمك أو أمسدت أبصاركم كما سدت فى الدنيا على عظمكم حين قلتم أنما سكرت
 أبصارنا (اصلاها فاصبروا أو لا تصبروا) أى ادخلوها على أى وجه شتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص
 اسكن عنها (سواء عليكم) أى الامران الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون) لتعليل للاستواء
 فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سمين فى عدم النفع (ان المتقين فى جنات
 ونعيم) فى أية جنات وأى نعيم أو فى جنات ونعيم مخصوصة بهم (فا كهمين) ناعمين مثل الذين (عما
 آتاهم بهم) وقرئ فكهمين وفا كهمون على أنه الخبر والظرف لغو (ووقاهم ر بهم عذاب الجحيم)
 عطف على آتاهم ان جعل ماصدر به اذ لو أوالحال باضمار قدم من المستكن فى الظرف
 أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعله أو منهما (كواواشمر بواهنياً) أى كلا وشمر باهنياً أو طعما
 وشمر باهنياً وهو الذى لا تنقص فيه (عما كنتم تعملون) بسببه أو بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل
 هنياً والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون أى جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة
 (وزوجناهم بحور عين) الباء فى التزويج من معنى الاصلاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على
 أزواجاً بسببهن أو لما فى التزويج من معنى الاصلاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على
 حوراً أى قرانهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ أخبره ألحقناهم وقوله (واتبعهم ذريتهم
 بإيمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر و يعقوب ذر ياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم
 والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم أى جعلناهم
 تابعين لهم فى الإيمان وقيل بإيمان حال من الضمير أو الذرية أو منهما وتذكيره للتعظيم أو الاشعار
 بأنه يكفي للأحقاق التابعة فى أصل الإيمان (ألحقناهم ذريتهم) فى دخول الجنة أو الدرجة لما روى
 أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لشرفهم عينه
 ثم تلاه هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذريتهم (وما ألتناهم) وما نقصناهم (من علمهم
 من شئ) بهذا اللاحق فانه كان يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء أو إعطاء الأبناء بعض مشايرهم
 ويحتمل أن يكون بالفضل عليهم وهو اللاحق بكمال أطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آت يأت
 وعنه لتناهم من لا تيلت وآلتناهم من آت يولت وواتناهم من وآت يولت ومعنى الكل واحد

بينهما بين الارض أو الرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقر واعلمها (فنعلم الماهدون) أى نحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلمون أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايمان والتوحيد ولا تملأوا من الطاعة (انى لكم منه) أى من عذابه المعدل أن أشرك أو عصي (نذير مبين) بين كونه منادرا من الله بالهجمات أو مبين ما يجب أن يحذر عنه (ولتعملوا مع الله الها آخر) افراد لا عظم ما يجب أن يفر منه (انى لكم منه نذير مبين) تكرر لثبات كيد الأول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) أى الأمر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا أو مجنونا وقوله (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأى أو ما يفسره لان ما بعد ما لنا فيه لا يعمل فيما قبلها (أتواصوا به) أى كأى الآخرين والأخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضرب عن أن التواصى بجامعهم لتباعد أئمتهم الى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (فقتل عنهم) فأعرض عن مجادلهم بعدما كبرت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد (فأنت تعلم) على الاعراض بعدما بدلت جهدك فى البلاغ (وذكر) ولأنه التذكير والموعظة (فان الذى كرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادات مقلبة لها جعل خلقهم مغياها مباغلة فى ذلك ولوجل على ظاهرهم أن الدليل عنهما لثاني ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عابدا الى (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أى ما أريد أن أصرفكم فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما أنتم كالخلقوا فى له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معاشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لأسألكم عليه أجرا (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل ما يقتدر الى الرزق وفيه إيماء باستغنائهم عنه وقرئ انى أنا الرزاق (ذوالقوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) أى للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظر أئمتهم من الأمم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة الساقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم الملاء (فلا يستجلبون) جواب لظلمهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيامة أو يوم بدر * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التواريخ أعطاه الله عشر حسنات بعد كل ريج هبت وجرت فى الدنيا

سورة الطور مكية وآياتها تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) يري بطور سينين وهو جبل عدى سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية أو ما طار من أوج الابداح الى حضيض المواد أو من عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ أو ألواح موسى عليه السلام أو فى قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما كتبه الحافظة (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتكثيرهما للتعظيم والاشعار بأنهم الياسمين المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعنى الكعبة وعمارتها بالجلجلاج

(قوله ولا يجوز نصبه بأى أو ما يفسره لان ما بعد ما لنا فيه لا يعمل فيما قبلها) هذا الدليل فى الصورة الأولى وهى ما إذا كان نصبه بأى وأما فى الصورة الثانية ففيه نظر اذ لا يجب فيما يفسره تقدم كذلك على ما ولذا لم يذكر الصورة الثانية صاحب الكشف واقتصر على الأولى (قوله مع أن الدليل عنهما) لان معنى ظاهر الآية ان المراد من خلقهم العبادات وخلاف مراد الله تعالى محال (قوله لثاني ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجنهم الخ) لان ظاهره ان المراد من خلق كثير من الجن والانس دخولهم فى جهنم هذا متانف لكون المراد من خلقهم العبادات وانما قال لثاني ظاهر قوله ولقد ذرأنا الخ لانه يمكن الجمع يجعل اللام لجنهم للعاقبة كفى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (قوله كالخلقوا

له) نظرا الى التفسير الذى ذكره ولا يقوله لما خلقهم

سورة الطور

لانه كان عامه ماله البقر (فقربه اليهم) بأن وضعه بين أيديهم (قال ألاتا كالون) أي منه وهو مشعر
 بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الأكل على طريقة لادبان قاله أول ما وضعه والانكار
 ان قاله سحرأى اعراضهم (فأوجس منهم خيفة) فأضمر منهم خوفا فلما رأى اعراضهم عن طعامه
 لظنه أنهم جاوزة لشر وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) انارسل الله
 قيل مسح جبريل الجبل بنجاحه فقام بدرجة حتى لحق بأمه فعر فيهم وأمن منهم (وبشروه بغلام)
 هو اسحق عليه السلام (عليم) يكمل علمه اذا بلغ (فأقبلت امرأته) سارة الى بيتها وكانت في
 زاوية تنظر اليهم (في صرة) في صيحة من الصرير وعمله النصب على الحال أو المفعول ان أول فأقبلت
 بأخذت (فصكت وجهها) فطلعت بأطراف الاصابع جهتها فعمل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم
 الحيض فطلعت وجهها من الحياء (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز عاقرة فكيف ألد (قالوا كذلك)
 مثل ذلك الذي بشر نابه (قال ربك) وإنما تنصرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقاً وفعله
 محكما (قال فما خطبكم أيها المرسلون) لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا يزلون مجتمعين الا لامر عظيم
 سأل عنه (قالوا انارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) يريد
 السجيل فانه طين متعجر (مسومة عند ربك) مرسلات من أسمت الماشية أو معلقة من السومة
 وهي العلامة (للمسرفين) المجاوزين الحد في الفجور (فأخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط واضمارها
 ولم يجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) من آمن بلوط (فأوجدنا فيها غيريت من المسلمين)
 غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا
 صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مذهبهم لما جواز صدق المفاهيم المختلفة
 على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (ل الذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهي
 تلك الحجارة أو صخر منضود فيها أوماء أسودمتن (وفي موسى) عطف على وفي الأرض أو تركنا
 فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله * علفتها ابتنا واما باردا * (اذا أرسلناه الى فرعون بسلطان
 مبين) هو معجزاته كالعصا واليد (فتولى بركنه) فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أو فتولى
 بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما ركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال
 ساحر) أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه جعل مظاهر عليه من الخوارق منسوب الى الجن وتردد في أنه
 حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغبرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فأغرقناهم في البحر
 (وهو مأم) آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجهالة من الضمير في فأخذناه (وفي عاد اذا أرسلنا
 عليهم الريح العقيم) سماها عقيلا لانها أهلكتهم وقطعت دارهم وأولاهم المتضمن من منفعة وهي الدبور أو
 الجنوب أو النكباء (مانذرن شيئا أنت) مرث (عليه) لاجلعله كارمهم) كآرامهم الرم وهو البلى
 والتفتت (وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فتمتعوا عن أمر
 ربهم) فاستكبروا عن امتثال (فأخذتهم الصاعقة) أي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة
 وهي المرقم من الصعق (وهم ينظرون) اليها فانها جاءتهم معانية بالهار (فاستطاعوا من قيام) كقوله
 فاصبحوا في دارهم جائعين وقيل من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمتعين
 منه (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان باقبله يدل عليه أو اذ كرو ويجوز أن يكون عطف على
 محل في عاد وبؤده قراءة أي عمرو ووجزة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين
 (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسما بنيناها بأيدٍ بقوة
 وانالو وسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الإنفاق أو لوسعون السما أو ما

(قوله تعالى فأخرجنا من
 كان فيها من المؤمنين الخ)
 أي بعد ارادة اهلاكهم
 أخرجنا من كان فيها من
 المؤمنين ثم بعد ارادة اهلاك
 فوجدنا فيها غيريت
 من المسلمين (قوله من أن
 يكفه الضيف) أي بمنع الضيف
 المضيق عن الضيفة (قوله
 وتردد الخ) فان كان باختياره
 فهو ساحر وان كان بغيره
 فهو مجنون وانما سجل كلام
 فرعون على ذلك لان
 الجزم بنسبة موسى الى
 الجنون بمنع عدم العقل
 مع ظهور تلك الخوارق مما
 لا يفوه به عاقل (قوله أن
 يكون عطف على محل في
 عاد) لان في عاد مفعول به
 فيكون في محل النصب
 ويكون الفعل المقدر عليه
 مثل أغرقنا فيكون من
 قبيل ما ذكر من قوله
 * علفتها ابتنا واما باردا *

يومهم على النار يفتنون أو هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنتكم) أى مقولاهم هذا القول (هذا الذى كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم والذى صفته (ان المتقين فى جنات وعيون أذن من ما أتاهم بهم) قالين لما أعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما أتاهم حسن مرضى متلقى بالقول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قبل من الميلى ما يهجعون) تفسير لاحساسهم وما من بدة أى يهجعون فى طائفة من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا أو مصدرية أو موصولة أى فى قليل من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه ولا يجوز أن تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها رقيه مبالغ لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوم الذى هو القرار من النوم وزيادة (و بالاسحارهم يستغفرون) أى انهم مقل هجوعهم وكثرة نهجدهم اذا أسحروا أخذوا فى الاستغفار كأنهم أسلفوا فى إيلهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم أحقاء بذلك لوفور عاههم باله وخشيتهم منه (وفى أوالهم حق) نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرأ الى الله واشفاقا على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفى الارض آيات للموقنين) أى فيها دلائل من أنواع المعادن والحیوانات وأوجه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ووارادته ووحدته وفرط رحمته (وفى أنفسكم) أى وفى أنفسكم آيات اذا فى العالم شئ الاوفى الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيات الباقعة والمنظر الهية والتركيبات العجيبة والتمسك من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) تنظرون نظرا من يعتبر (وفى السماء زفركم) أسباهر زفركم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما توعدون) من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة وأولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستأنف خبره (فورب السماء والارض انه حق) وعلى هذا فالضمير لما على الاول يحتمل أن يكون له وما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد (مثل ما أنكم تنطقون) أى مثل نطقكم كأنه لا شك لكم فى أنكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا وتحقق ذلك وأنصبه على الحال من المستمكن فى لحق أو الوصف لصدور محذوف أى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه معنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وأن بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة ملحق ويؤيده قراءة حجرة والكسائى وأبى بكر بالرفع (هل أتاك حديث الضيف ابراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على أنه أوحى اليه والضيف فى الأصل مصدر ولللك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر مسلما وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل ومهامم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف (المكرمين) أى مكرمين عند الله أو عند ابراهيم اخذهم بنفسه وزوجته (اذخاوا عليه) ظرف للحديث أو الضيف والمكرمين (فقالوا سلاما) أى سلم عليكم سلاما (قال سلام) أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء قصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم وقرئ امر فوعين وقرأ حجرة والكسائى قال سلم وقرئ منصوب بالمعنى واحد (قوم منكرون) أى أتم قوم منكرون وانما أنكرهم لانه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم ولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه المضيف أو يصير معتظرا (بخاء بجمل سمين)

(قوله وفتح يوم الخ) أى اليوم على هذا التفسير خبر المبتدا الذى هو هو وفتحه لما ذكره يؤيد خبره انه قرئ بالرفع (قوله مفعولاهم) هذا القول حال من ضمير يفتنون (قوله وزيادة ما) لان الحصر فى الزائد يوجب التأكيد (قوله وتنبيه على أنه أوحى اليه) لان هل أتاك نبي اللاتين يدل على ان علمه به لا يكون الاسباب انه تعالى ذكره فى القرآن (قوله وهو كالتعرف عنهم) أى طلب المعرفة عنهم أى المقصود من قوله قوم منكرون عرفونى حالكم

بها (الخ) فالفاء بغير ما أن القسم بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقرأ لان حمل السحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السحاب ثم الجاريات يسرا أدل على القدرة بما تقدم لان جرى السفن المشحونة بالاثقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع ان واحدا من تلك الانتقال لو أتى فيه لرسب في غاية الغرابة ثم ان تقسيم الامور الواقعة في جميع العوالم أدل على القدرة مما تقدم ﴿قوله والافاء لترتيب الافعال﴾ وهي التي ترى والحل والجرى والتقسيم ﴿قوله فكأنه لا صرف بالنسبة اليه﴾ أي قوله تعالى يدل ظاهرا على أن من أفك وصرف لا بد أن يكون صرف عن واحد من الامور المذكورة اذ كل صرف هو غير الصرف عن واحد منها كأنه غير صرف بالنسبة الى الصرف عن أحد الامور المذكورة ﴿قوله أو يصرف عنه من صرف الخ﴾ انما قال ذلك لان من أفك بدل على وقوع الافك في الزمان الماضي و يؤفك بدل على زمان المستقبل وهو تحصيل لا يحصل فأول بأن المراد يصرف في الواقع من

(يوم تشق) تشق وقرئ نشق وقرأ عاصم وحزرة والكسائي وخلف أبو عمر بتشخيف الشين الارض عنهم سرعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا يسير) حين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لانه الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تسليق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما أنت عليهم بجبار) بمسلط تقصرهم على الايمان وتفعل بهم ما تريد وانما أنت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه لا يتفجع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكرانه والله أعلم

﴿سورة الذاريات﴾ مكية وآياتها ستون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات ذروا) يعني الرياح تذروا الغراب وغيره والنساء الولود فانهن بذرين الاولاد والاسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمر ووجه في الذال (الحاملات وقرأ) فالسحب الحاملة للأمطار وألر باح الحاملة للسحاب والنساء الحوامل وأسباب ذلك وقرئ وقرأ على تسمية المحمول بالمصدر (فالجار يات يسرا) فالسفن الجارية في البحر سهلا وألر باح الجارية في مهاياها والكواكب التي تجرى في منازلها ويسر اصفه مصدر محذوف أي جرى اذا يسر (فالمقسمات أمرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو ما يعدهم وغيرهم من اسباب القسمة أو الرياح يقسم الامطار بتصرف السحاب فان حلت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافاء لترتيب الافعال اذ لا يخ مثلنا تذروا والابخرة الى الجوق حتى تنقد سحبا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث أمرت به فتقسم المطر (انما وعدون لصادق وان الدين لواقع) جواب القسم كأنه استدلال بقدرته على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث للجزاء الموعود وما موصولة أو مصدرية بوالدين الجزاء والواقع الحاصل (والسما ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعلقة التي يسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف والنجوم فان لها طرائق أو أنما تزينها كيزن المشوي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقه وطرق أو حباك كمثل ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجيل والحبك كالنعم والحبك كالبرق (انكم لاني قول مختلف) في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون أو في القرآن أو القيامة أو أمر الديانة واهل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافنا في أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من أفك) يصرف وعنه الضمير للرسول أو القرآن والأيمان من صرف اذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من أفك عن القول المختلف وبسببه كقوله * يهون عن أكل وعن شرب * أي يصدر تناهيه عنهما وبسبهما وقرئ أفك بالفتح أي من أفك الناس وهم قرئش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن (الذين هم في غرة) في جهنم يومهم (سahون) غافلون عما أمروا به (يسألون أيان يوم الدين) أي فيقولون متى يوم الجزاء أي وقوعه وقرئ ايان بالسكسر (يوم هم على النار يفتنون) يحرقون جواب للسؤال أي يقع

صرف في علم الله ومن هذا يعلم ان الانسب هو هذا الوجه الاول

أَرَاب) رجاء الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أَرَاب ولا يجوز أن يكون في حكمه لان من لا يوصف به أو مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع والغيب حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لصدر أي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد وتخصيص الرحمن للأشعار بأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعته ووصف القلب بالانابة إذا اعتبر برجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسامحة عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) وهو ما لا يحيط ببالهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم أهلكنا قبلاهم) قبل قومك (من قرنهم أشد منهم بطشا) قوة كعاد وثمود وفرعون (فلقبوا في البلاد) غرقوا في البلاد وتصرفوا فيها أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت فالفاء على الدال للتسبب وعلى الناني لجرد التعقيب وأصل التنقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه (هل من محيص) أي لهم من الله أو من الموت وقيل الضمير في تقبوا الأهل مكة أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم وبؤيده أنه قرئ فلقبوا على الأمر وقرئ فلقبوا بالكسر من التقب وهو أن ينقب خف البعير أي أكثروا السير حتى نقتب أقدامهم وأخفاف مراكبهم (ان في ذلك) فيها ذكر في هذه السورة (لذكرى) لذكرى (ان كان له قاب) أي قلب واع يتفكر في حقائقه (أو ألقى السمع) أي ألقى لاسمعه (وهو شهيد) حاضر بذنه ليفهم معانيه وأشاهد بصدقه فيعظ بظواهره وينجز زواجه وفي تكبير القلب وإبهامه تعظيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كالأقل (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) مر نفسه مرارا (وما مسنا من لغوب) من تعب وإعياء وهو رذلماز عمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على إيهامهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسج يحمد بك) ونزهه عن الهجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أتم عليك من إصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل ففسج) أي وسبجه بعض الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر من أدبر وقرأ الحجازيان وحزرة وخلف بالكسر من أدبر الصلاة إذا قصت وقيل المراد بالنسيج الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشائان والتهجد أدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقبل الوتر بعد العشاء (واستمع) لا أخبرك به من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للخبر به (يوم ينادى النادى) أسرافيل أو جبريل عليهما السلام فيقول أيها العظام البالية والاحوج المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر بكن أن تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء وله في إعادة نظركن في الابداء يوم نصب بمبادل عليه يوم الخروج (يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من أسماء يوم القيامة وقد يقال لا عيب (انا نحن نحي ونميت) في الدنيا (والينا المصير) للجزاء في الآخرة

(قوله ولا يجوز أن يكون في حكمه الخ) أي لا يجوز أن يكون من خشى في حكم أبواب حتى يكون صفة لموصوف لان من لا يصح أن يكون صفة (قوله والفاء على الدال للتسبب الخ) إذا فسر تقبوا بتصرفوا كان الفاء في فلقبوا للتسبب لان التصرف في البلاد سبب القوة وإذا فسر بالجولان في الأرض حذر الموت كان الفاء لجرد التعقيب (قوله في بلاد القرون) أي في بلاد القرون الماضية (قوله بما يدل عليه يوم الخروج) فيكون المعنى يخرجون من القبور يوم ينادى النادى

(قوله اذمان من أحد الخ) جواب سؤال وهو أن السلم ليس في غفلة من (٩٣) البعث بل عومون به فأجاب بأنه ليس المراد من

الغفلة انكار البعث بل
عدم توجه اليه ولو في
بعض الاحوال (قوله أو
خبر بعد خبر وأخبر بخدوف)
يعني لدى خبر أول وعتيده
خبر آخر بعده وألدى خبر
وعتيده خبر محذوف
والتقدير هذامالدى هو عتيده
(قوله ويؤيد به الخ) أى يؤيد
أن يكون ألقيا خطبا بالواحد
أنه قرى ألقين بصيغة الواحد

المعرفة (لقد كنت في غفلة من هذا) على اظهار القول والخطاب لكل نفس اذمان من أحد الاول اشتغال
ماعتن الآخرة ولا كافر (فكشفتنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات والافهامها وقصور النظر عليها (فبصرك اليوم حديد) نافذ لزوال المانع للابصار
وقيل الخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام والمعنى كنت في غفلة من أمر الدابة فكشفتنا عنك غطاء
الغفلة بالوحى وتعاليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى بالايرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذامالدى)
عتيده هذاماهو مكتوب عندى حاضر لدى وأالشيطان الذى قبض له هذاماعندى وفى ملكتى عتيده
لجنتهم هيا تها باغواى واضللى وما ان جهات موصوفة فعتيده صفته وان جعلت موصولة فبدلها وخبر
بعد خبر أو وخبر محذوف (القياني جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسانى والشهيد والمسلمين من
خزنة النار أو واحد وثنية افاعل منزل منزلة ثنية الفعل وتكريره كقوله

فان تزجرائي بالبن عفان أنزج *

وان تدعاني أحم عرضا ممتعا
أو الالام بدل من نون انتا كيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرى القين بالنون
الخفيفة (عتيده) معاند للحق (مناع الخير) كثير المنع لعمال عن حقوقه المقرضة وقيل المراد
بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما عم بني أخيه عنه (معتد) متعد (مررب) شاك
في الله وفى دينه (الذى جعل مع الله الهة آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فألقياه في
العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكرر للتوكيد أو مفعول لمضمر يقسره
فألقياه (قال قرينه) أى الشيطان المقيض له أو ما استوفت كاستأنف اجل الواقعة فى حكاية
التقاول فانه جواب المحذوف دل عليه (ربنا ما أطعته) كان الكافر قال هو أطعاني فقال قرينه ربنا
ما أطعته بخلاف الاول فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول
أعنى يحى كل نفس مع المسلمين وقول قرينه (ولكن كان فى ضلال بعيد) فأعنه عليه فان
اغواء الشياطين انما يؤثر فى من كان مختل الرأى مثالا الى الفجور كقال وما كان لى عليكم من
سلطان الآن دعوتكم فاستجبتم لى (قال) أى الله تعالى (لا تتخصموا لى) أى فى موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى كتمى وعلى
ألسنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه لتعليل لانهى أى لا تتخصموا علين بآنى أو عدتكم والباء
من يده أو معدية على أن قسم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد حالا والفعل واقما على قوله
(ما يبدل القول لى) أى بوقوع الخلف فيه فلا تعلموا أن أبدل وعيدى وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد (وما أباطلام للعييد)
فأعذب من ليس لى تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب
جى عنهم للتخييل والتصوير والمعنى انهم اعانساها طارح فيها الجنة والناس فوجافوا جاحتى تمتلئ لقوله
تعالى لا ملأنا من جهنم أو أنهم السعة بحيث يدخلها من يدخلها فيها بعد فراغ أو أنهم من شدة قفرها
وحدها وتشبهها بالعباء كالسعة كثيرة لهم والطالبون لزيادتهم وقرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء والمزبداما
مصدر كالحميد أو مفعول كالبيع ويوم مقدر باذكر أو ظرف لنفخه فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى
تقدير مضاف (وأزلت الجنة المقتبين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون
حالا وتذكر لانه لا صفة محذوف أى شيا غير بعيدا وعلى زنة المصدر أو لان الجنة بمعنى البستان ز هذا
ما توعدون) على اضمار القول والاشارة الى الثواب أو مصدر أزلت وقرأ ابن كثير بالياء (اسكل

اذم يكن كذلك كان حجة السلام محتاجة الى تقدير مضاف بان يقال التقدير يوم ذلك يوم الوعيد أى يوم نفخ الصور يوم الوعيد
(قوله ونذ كبره الخ) يعنى ينبغي أن يقال غير بعيدة حتى يطابق ذا الحال فذ كبره لاحد الامور المذكورة

استبعدوا البعث بسبب أن من يعيد الميت يحتاج إلى أن يعلم أجزاءه المنتشرة المتفرقة في أقطار الارضين حتى يقدر على جمعها (قوله أو قوم) بالجر عطف (٩٢)

تبع) سبق في الخبر والدخان (كل كذب الرسل) أي كل واحد أو قوم منهم أجمعهم وأفراد الضمير لأفراد لفظه (خلق وعيد) فوجب وحل عليه وعيد وفيه تسليط للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (أفعبنا بالخلق الاول) أي أفعبنا نحن الابداء حتى نجز عن الاعادة من عبي بالامر المبتدئ لوجه عمله والهمزة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) أي هم لا ينكرون قدر تعالى الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد اتعظيم شأنه والاشارة بأنه من وجه غير متعارف ولا معتاد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يختر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلق والضمير لمان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكنا أول الانسان ان جعلت مصدر يذرا لباء التعدية (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) أي ونحن أعلم بحاله من كان أقرب اليه من جبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجب وجبل الوريد مثل في القرب قال * والموت أدنى لي من الوريد * والجبل العرق واصله للبيان والوريد ان عرفان مكنتنا في بصفتي العنق في مقدمهما متصلا بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح ترده (اذ يتلقى المتلقين) تقدر باذكر أو متعلق بأقرب أي هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايدان بأنه غني عن استحفاظ المسكين فانه أعلم منهم ما مطلع على ما يخفي عليهم لكانه الحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد ضبط العبد عن المعصية وتأكيده في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أي مقاعد كالجليس خذف الاول دلالة الثاني عليه كقوله * فاني وقيار بهما الغريب * وقد يطلق القليل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهر (ما ينظف من قول) ما يرى به من فيه (الالديه رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر واهل يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دع سمع ساعات لعله يسبح أو يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء أو أراح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه أعلمهم بأنهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة وتنبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الزاهية باهزل والباء للتعدية كافي في قواك عاجز بد بعمر والمعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة الامر أو الموعد الحسق أو الحق الذي ينبغي أن يكون من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له أو ممثل الباء في تنبذ بالدهن وقرى سكرة الحق بالموت على أنها اشدها اقتضت الزهوق أو لاستعقابها كما أنها جاءت به أو على أن الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله وضافتها اليه لتهويل وقرى سكرات الموت (ذلك) أي الموت (ما كنت منه تنجيد) تميل وتنفر عنه واخطاب للانسان (ونفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد ونجازه والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ملكان أحدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله أو ملك جامع للوصفين وقيل الدائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه وأعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافة الى ما هو في حكم الملك معد لذلك بخلاف

نجز عن الابداء فلا يجوز عن الاعادة لكن الظاهر ان معنى قوله تعالى أفعبنا بالخلق الاول لنجز بسبب الخلق الاول والبعث فيه عن الخلق الثاني (قوله) والاشعار الخ لان التنكير دل على عدم التعارف (قوله) ولان الانسان ان جعلت مامصدر يذرا لباء التعدية فيكون المعنى ونعلم وسوسة نفس الانسان اياه (قوله) تجوز بقرب الذات لقرب العلم فيكون معنى قوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وعلمنا أقرب منه من علم من كان أقرب اليه من جبل الوريد (قوله) بالوتين) هو عرق من القلب اذا انقطع مات صاحبه (قوله) واهل يكتب الخ انما اختار ذلك لان كتب الملائكة له ولا عقاب عليه ليس فيه فائدة ظاهرة اكسر أكثر المفسرين على أنها مكتبان كل شيء حتى أتت به مرضه فان قيل قد علم من قوله تعالى اذ يتلقى المتلقين الآية انها يحفظان أعماله فما فائدة قوله تعالى ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فلنا يعلم من الآية الثانية ان الملك معد لذلك بخلاف

الاولى فانه لا يعلم منها أيضا يعلم صريحان من الآية الثانية ان الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم من الاول (قوله) المعرفة بتحقيق قدرته وعلمه عز وجل) اما القدرة فن قوله تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الخ والآيات وأما العلم فن قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم (قوله) لاضافة الى ما هو في حكم المعرفة) لان هذا الحكم عام فهو في حكم الحلي بلام الاستغراق

(قوله أحد من جنسهم أومن أبناء جلدتهم) أي أحد من بني آدم أو أحد من قومهم (قوله واضارذ كرههم ثم اظهارة الخ) فديقل وجه الاشعار ان تكرارذ كرههم لا بد له من نكتة ولا يناسب في هذا المقام الا هذا الوجه ان يقال ان وضع الكافرين موضع الضمير اشعار بالتعنت لان هذا شأن الكافرين (قوله وأعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة الخ) هذا عطف على قوله حكاية تعجبهم والمعنى لتعجبهم من البعث الذي هو الحشر على البعثة التي

(٩١)

هي بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا (قوله أو مجلا الخ) المراد بالمهم ما لا تعين له بوجه من الوجوه بان ليس في الكلام ما يدل على تعينه بوجه ومن المجهل ما يكون في السابق ما يدل عليه بوجه والمراد من التفسير والتفصيل هو قوله تعالى أئذمتنا وكنا ترابا وعلم انه اذا كان هذا إشارة الى الأمر المخوف مطلقا كان قوله أئذمتنا الخ تفسيره وان كان إشارة الى البعث كان قوله تعالى أئذ الخ تفصيلا (قوله لأنه أدخل) علة لعطف تعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة قيل انما كان أدخل في الإنكار لان الأجل ثم التفسير وقع في النفس والوجه أن يقال زيادة الإنكار زيادة التبريع والتوبيخ فكانه قيل انهم تعجبوا من فضل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مع كونه واحدا من جنسهم وهذا تعجب فاسد الله تعالى

منذرهم) انكار لتعجبهم مما ليس بحجب وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أومن أبناء جلدتهم (فقال الكافرون هذا شيء عيب) حكاية لتعجبهم وهذا الإشارة الى اختيار الله محمد الرسالة واضارذ كرههم ثم اظهارة للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك وأعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بهما ان كانت الإشارة الى مهمهم يفسر ما بعده أو مجلان كانت الإشارة الى مخدوف دل عليه منذر ثم تفسيره أو تفصيله لانه أدخل في الإنكار الاول استبعاد لان يفضل عليهم شأهم والثاني استبعاد لقدرته الله تعالى عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه (أئذمتنا وكنا ترابا) أي أترجم اذمتنا وصرنا ترابا يدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد) أي بعيد عن الوهم أو العادة أو الالامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع (فدعنا ما نتقن الارض منهم) مانا كل من أجسادهم وانهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام (وعندما كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها وأحفظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء يعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعها وتأكدها علمها بشيئها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة النابتة بالمجرات والنبي صلى الله عليه وسلم وأقرآن (المجاءهم) وقرى بالماء الكسر (فهم في أمر مريج) مضطرب من مرج الخاتم في أصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انفسه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (أفيل ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوهمهم) الى آثاق قدرته الله تعالى في خلق العالم (كيف بيناهما) رفقنا بالاعمد (وزناها) بالكواكب (وما لهم ان فروج) فتوق بان خلقهم املاء متلاصقة الطباق (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها راسي) جبال الثواب (وأنبئتاهما من كل زوج) أي من كل صنف (مريج) حسن (تبصرة وذكري لسل عبد منيب) راجع الى ربهم متفكر في بدائع صنعه ومها لعتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الأخير (وزنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتناه جنات) اشجارا وانما (وجب الحصيد) وجب الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طولا أو حوامل من أسبقت الشاة اذا حلت فيكون من أفعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرى باسقات لاجل القاف (طالعنا نضيد) منضود بعضها فوق بعض والمراد تركم الطالع أو كثره ما فيه من الخير (رزقنا العباد) علة لا نبئتاهم ومصدر ران النبات رزق (وأحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا) أرضا جذبة لانماء فيها (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة يكون خروجهم أحياء بعد موتهم (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثود وداود وفرعون) أراد بفرعون اياه وقومه لئلا يثام ما قبله وما بعده (واخوان لوط) اخذ الله منهم كانوا أصهاره (وأصحاب الية) وقوم

أن يفضل واحدا من قوم على آخرين باعطاء الفضل والكمال له دون غيره فهذا الأمر علم بالعقل بل هم تعجبوا من أمر كان ما هو محسوس لهم أشد منه اذا العادة أيسر وأهل من الابداء وحاصل الكلام أن تعجبهم الاول يعلم فساد ما عقل وتعجبهم الثاني يعلم فساد ما بحس فالثاني يكون أبلغ اذا الترقى من الأمر العقلي الى الحسي فيزيد زيادة الإنكار في الصورة للذكرة بخلاف ما لو عكس كما لا يخفى على المتأمل (قوله وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه) أي هو رد لاستبعادهم البعث بازاحة ما هو الاصل في الاستبعاد ومنشؤ لانهم

(قوله احتراز من الهى الخ) أى لوقيل لا تقولوا أمتة الدل على الهى من أن يقول أحد أنما فلا احتراز عن الهى عدل الى ما ذكره وكذا لم يقل ولكن أسلمتم للاحتراز من الحزم باسلامهم لفقده شرطه شرعا (قوله توقيت) أى تعيين لقولهم أى قولهم أسلمنا فى حال مواطاة قلوبهم ألسنتهم (قوله وفيه اشارة الى ماوجب نفي الايمان عنهم) أى نفي الايمان عن كانوا على خلاف ذلك وهم الفرقة السابقة (قوله والمجاهدة بالاموال الخ) أى سواء (٩٠) كانت المجاهدة فى الغزى وأ غيره (قوله أنتخبونه بقولكم أمتنا) فان قيل انهم لم يتخبروا بالله بل يتخبرون

الرسول قلنا العلمهم اعتقدوا ان ما علم الله من حالهم أعلم رسوله به فاصل ما يعلمه الرسول كان غير ما به فيكون اعلامهم الرسول فى الحقيقة اعلام الله على زعمهم الفساد (قوله لا يستيب موليا من زطها اليه) أى لا يطلب الثواب والعوض معطيا ممن ينقل النعمة اليه (قوله أو تضمين الفعل معنى الاعتداد) فيكون المعنى قل لا تتوا على معتدين اسلامكم أى معتبرين اياه (قوله وفى سياق هذه الآية لطف) أى نكتة لطيفة وهى جعل ماسموه ايمانا اسلاما ونفى كونه ايمانا الخ قال (قوله من المن) وهى عبارة عن طيلين لان المن يقبل الوزن (قوله على ما زعمتم مع الهداية لا تستنزم الاهتداء) لك أن تقول هذان الكلامان متناقضان فان زعمهم دال على ان الهداية غير حاصلة حقيقة وقوله مع ان الهداية لا تستنزم الاهتداء دال على ان الهداية حاصلة لكنها

أن يقول لا تقولوا أمتنا ولكن قولوا أسلمنا أولم تؤمنوا ولكن أسلمتم فعديل منه الى هذا النظم احتراز من الهى عن القول بالايمان والحزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) توقيت لقولوا فانه حال من ضميره أى ولكن قولوا أسلمنا ولم توطئ قلوبكم أسستكم بهد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يأتلكم من أعمالكم) لا ينقصكم من أجورها (شيأ) من لا تيلت ايمانا اذا نقص وقرأ البصر يان لا يأتلكم من الآت وهولعة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما أوجب نفي الايمان عنهم وشم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصالح للعبادات المالية والدينية بأسرها (وأنتك هم الصادقون) الذين صدقوا فى ادعاء الايمان (قل أتعلمون الله بدينكم) أنتخبونه به بقولكم أمتنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وهو يجهل لهم وتوبيخ روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلقوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الآية (يؤمنون عليك أن أسلموا) يعدون اسلامهم عليكم منة وهى النعمة التى لا يستيب موليا من زطها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن (قل لا تمنوا على اسلامكم) أى باسلامكم فنصب بنزع الخفض أو تضمين الفعل معنى الاعتداد (بل الله ين عليكم أن هذا كم للايمان) على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستنزم الاهتداء وقرئ أن هذا كم بالكسر واذ هذا كم (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه مخدوف يدل عليه ما قبله أى فنة المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهو أنهم لماسموهم ايمانا ومنوا به فنفى أنه ايمان وسماهم اسلاما بان قال يؤمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس يجدر أن ين به عليك بل وضح ادعائهم للايمان فنة المنة عليهم بالهداية لا لهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب فهما (والله بصير بما تعملون) فى سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء ما فى الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

﴿سورة قى مكية وهى خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما سرفى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذو الجود والشرف على سائر الكتب ولأنه كلام المجيد أولان من عمل معانيه وامثل أحكامه مجد (بل يحبوا أن جاءهم

لا تستنزم الاهتداء والجواب ان قوله على ما زعمتم بالنظر الى أحد معني الهداية وهى الدلالة الموصلة وأما قوله مع ان الهداية لا تستنزم الاهتداء بالنظر الى المعنى الآخر لهداية وهو الدلالة على ما يوصل ﴿سورة قى﴾ (قوله كما سرفى ص الخ) فيكون الجواب ما ذكر فى ص من أنه مخدوف دل عليه ما فى ق من الدلالة على التحدى والأمر بالمعاد فأى أنه لم يجز الى آخر ما قال (قوله ولأنه كلام المجيد أولان الخ) فيكون وصف القرآن بالمجيد بالاعتبارين المذكورين مجازا عقليا

منذر

عنه (فأولئك هم الظالمون) يوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) كونوا منه على جانب وإبهام الكثير ليحتمل في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في الألطيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الأمور المعاشية (إن بعض الظن أثم) مستأنف للأمر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه وأهزمة فيه بدل من الواو كأنه يتم الأعمال أي يكسرهما (ولا تجسسوا) ولا تتبعوا عن عورات المسلمين فتعمل من الجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتمس وقرى بالحاء من الحس الذي هو أثر الجسس وغايته ولذلك قيل للحراس الجسس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولا يفتب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبت وإن لم يكن فيه فقد بهته (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على أخس وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا بيا بكل لحم الإنسان وجعل الماء كقول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقرروا حقيقة ذلك والمعنى إن صح ذلك أعرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمتنعكم إنكار كراهته واتصافه بميت على الحال من اللحم والآخر وشده مافع (واتقوا الله إن الله نواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب بما فرط منه والمبالغة في التواب لانه يبلغ في قبول التوبة إلى يجعل صاحبها كمن لم يذنب وأكثرة التوب عليهم أول كثره ذنوبهم روى أن رجلا من الصحابة بعث أسامان إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى هل ما دأ ما كان أسامة على طعامه فقال ما عندى شيئا فخيرهما أسامان فقال لا بعثنا إلى برسمة عمار ماؤها فلما راح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ما دأ ما إلى أرى خضرة اللحم في أفواهكم فقال ما دأ ما لنا لحاف قال انكفا فداغتبا فزلت (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى) من آدم وحواء عليهم السلام أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقرير بالاختلاف المانعة عن الاغتيا (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الانفاذ والفخذ يجمع الفصائل فخرية شعب وكثانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم نخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون للجم والقبائل دأون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالأدغام ولتعارفوا ولتعارفوا (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فإن اتقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتزمه منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا أيها الناس إنما الناس رجلان مؤمن وتقيرم على الله وفاجر شقي هين على الله (إن الله عليم) بكم (خير) بيوطنكم (قالت الاعراب أمنا) نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناك بالانقال والعيال ولم نقف لك كفا قال لا بنو فلان يريدون الصدقة يمتنون (قل لم تؤمنوا) إذا لا إيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والإيمان منتم على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاسلام وترك المقاتلة كدال عليه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فإن الاسلام انقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم السكلام

يكون القوم مشتتة
للقبيلين بالتغليب والمقصود
من القسوم الرجال وترك
ذكر النساء لانهن نوابيع
(قوله تقرروا وتحققوا) أي
جلا على الاقرار بعدم المحبة
اذ لا يقدر أحد أن ينكر
عدم المحبة المذكورة (قوله
فلا وجه للتفاخر بالنسب)
لك أن تقول لا يلزم من
بجرد ما ذكر عدم الافتخار
بالنسب لم لا يجوز الافتخار
بالآباء الأفاضل فلنا مقصوده
لا وجه للافتخار بمجرد
النسب وأما ما ذكر فليس
بمجرده بيل للفضل أو
الشرف فمدخل (قوله
لتعارفوا بالأدغام) أي
الاصل لتعارفوا بالتأين
فأدغم أحداهما بالآخرى

وهم الذين أصابوا طريق التقوى وهو التبسين اذ حل النبي صلى الله عليه وسلم على الإيقاع المذكور ليس برشيد (قوله لكنه لما تضمن معنى التبعض) وجه التضمن أن قوله تعالى ولكن الله حبب الخ استدلال بحال بعض المؤمنين الكفر كما سبق فيكون معنى كره اليكم بعضكم ولما كان التبعض متعديا إلى المفعول الثاني بالي جعل اليكم مفعولا ثانيا للكره (قوله) ومصدر لغير فعله (عطف على قوله تعاليل والمراد أنه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل أى يكون مفعولا مطلقا بحسب الراشد باعتبار أن كلا منهما فضل (قوله وإنما أطلق الفى وعلى الظل الخ) أى إطلاق الفى على الظل وعلى الغنime باعتبار أن كلا منهما رجوعا (قوله للمبالغة فى التقرير والتخصيص) أى المبالغة فى تقرير الصالح وتخصيص المتنزهين بهم (قوله) وحيث فسر بالقبيلين أى من حيث فسر القوم بالرجال والنساء هنا كقوم عاد إذ المراد منه إياهما فاما بطريق التغليب أى تغليب الرجال على النساء والاكتفاء بذكر الرجال لأنهم المتبعون والنساء تابع لهم ولا يخفى أن الاكتفاء بذكر الرجال

بصفة من لم يفعل ذلك منهم أجاد فعلهم وتعرضا بذم من فعل ويؤيده قوله (أولئك هم الراشدون) أى أولئك المستنون هم الذين أصابوا الطريق السوى ذكره بتعدي بنفسه إلى المفعول واحد فإذا شدد زاده آخر لكنه لما تضمن معنى التبعض نزل كره منزلة بغض فعدي إلى آخر بالي ونزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفاق والخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعاليل لكرهه أوجب وما بينهما اعتراض لا لراشدون فإن الفضل فعل الله والرشد وإن كان مسببا عن فعله مسندا إلى ضميرهم أو مصدر لغير فعله فإن التحبيب والرشد فضل من الله وانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكيم) حيث يفضل ويضع بالتوفيق عليهم (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تقانوا والجمع باعتبار المعنى فإن كل طائفة جمع (فأصلحو أيبنهما) بالنصح والدعاء إلى حكم الله تعالى (فإن يفت احدا على الأخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبنى حتى تفي إلى أمر الله) رجوع إلى حكمه أو ما أمر به وإنما أطلق الفى على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنime لرجوعها من الكفار إلى المسلمين (فإن فاءت فأصلحو أيبنهما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الإصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الخيف من حيث أنه بعد المقاتلة (وأقسطوا) واعدوا فى كل الأمور (إن الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت فى قتال حدث بين الأوس والخزرج فى عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والنعال وهى نزل على أن الباغي مؤمن وأنه إذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لأنه فى أى أمر الله تعالى وأنه يجب معاونته من بنى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة (إن المؤمنين أخوة) من حيث أنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية وهو تعاليل وتقرير الأمر بالإصلاح ولذلك كرهه مرتبعا ببقاء فقال (فأصلحو أيبنهما) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا إلى المؤمنين للمبالغة فى التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالآخرين الأوس والخزرج وقرئ بين أخوتكم وأخوانكم (واتقوا الله) فى مخالفة حكمه والأعمال فيه (لعلمكم ترجون) على تقواكم (أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم) ولانساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن (أى لا يسخر بعض المؤمنين بالمؤمنات من بعض أذى يكون المسخرونه خير أعند الله من الساخر والقوم محتص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاخ فى الجمع أو جمع لقائم كزأر و زور والقيام بالأمور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب ألا اكتفاء بذكر الرجال على ذكرهن لأنهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغاب فى الجماع وعسى باسمها استئناف بالمبالغة الموجبة للنهي والاختيار لاختفاء الاسم عنه وقرئ عسا أن يكونوا عدى أن يكن فهى على هذا ذات خبر (ولا تلغزوا أنفسكم) أى ولا يغترب بعضكم بعضا فإن المؤمنين كنفس واحدة أولا تغفلوا ما تلغزون به فإن من فعل ما يستحق به العز فقد تلغز نفسه واللز الطعن بالسان وقرأ يعقوب بالضم (ولا تنازعوا بالألقاب) ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فإن التنازع يخص بلقب السوء عرفا (بش الاسم القسوق بعد الإيمان) أى بش الذم المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الإيمان واشتهارهم به والمراد به أماتهم بنسبة الكفر والفسق إلى المؤمنين خصوصا أذروى أن الآية نزلت فى صفية بنت حي رضى الله عنها أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل ان النساء يقلن لى يهودية بنت يهوديين فقال لها هل أقلت أن أبى هارون وعجى موسى وزوجى نوح عليهم السلام وأوالدالة على أن التنازع فسق والجمع بينهم وبين الإيمان مستقيم (ومن لم يفت) عثمانى

أقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعر يضاً بشناعة الرفع والجهر وإن حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها ومن ابتدائية فإن المائدة نشأت من جهة الوراهاً فدللتها الدلالة على أن المنادي داخل الحجره اذ لا بد وأن يختلف المبدأ والمتنهي بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثها جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة بمحاط وذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوة النساء ومناذاتهم من وراءها ما بانهم أتوها بحجرة حجرة فنادوه من وراءها أو بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاستند فعل الابعاض الى السكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظهيرة هو راقد فقال يا محمد اخرج الينا وانما أسند الى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمروا به أو لانه وجد فيهم (أكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما كان بهذا المنصب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فإن أن وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضممار الفعل وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغيباً وجوهه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بأنه لو خرج لالاجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه اليهم (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثناء والاسعاف بالسؤل اذ روى أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني النضير فاطلق النصف وفادى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقرير مع هؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فترعوا وتصفحوا روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عتبة مصداقاً لبي المصطلق وكان بينه وبينهم احدة فلما سمعوا به استقبلوه خسبهم مقاتله فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردتوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهمدين فساموا اليه الصداقات فرجع وتذكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عنده عدمه وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك ما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حجة والسكائي فتبينوا أي فتوقفوا الى أن يبين لكم الحال (أن تصيبوا) كراهة اصابتكم (فوما يجباله) جاهلين بحالهم (فتصيحوا) فقصروا (على ما فاعناهم ناديين) مقتبين غملاً زامتين من أن لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دأثر مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما في حيزه مادام مفعولاً واعلموا باعتبار ما قديده من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من أحد ضمير فيكم ولوجعل استئنافاً لظهور الامر فائدة والمعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي أنكم تريدون أن يتجرأ عليكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم أي لو وقع في الجهد من العنت وفيه اشعار بأن بعضهم أشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله (ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عندهم وهو أنه من فرط حبهم للايمان وكرههم للكفر جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو

(قوله تعالى أكثرهم لا يعقلون) قال صاحب الكشف الاخبار عن أكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاكاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء منهم قصداً الى نفي معنى أن يكون منهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم (قوله فان حتى مختصة بالـ) أي حتى مختصة بحسب الوضع بغاية الشيء في نفسه وهو الجزء الآخر منه حقيقة بخلاف الى فانه ليس كذلك بحسب الوضع (قوله وتركيب هذه الاحرف الثلاث) أي تركيب التون والدال والميم دال على الدوام قال الزحشمى الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ومن مقولاً به ادمن ومدن بالمكان اذ لزمه (قوله احدى ضميرى فيكم) لانه في تقدير كائن ولاخر الضمير المجرور (قوله أشار اليه الايقاع ببني المصطلق) هذا مفهوم من تفسير الآية التي سبقت

﴿سورة الحجرات﴾ (قوله مستعار عما بين الجنتين الخ) أي المراد عما بين يدي الله ورسوله محضرهما مستعار عما بين الجنتين
 للذكور بين المسامتين (٨٦) ليدى الانسان لانه محضره من ما بين يدي الانسان عبارة عما بين الجنتين المذكورتين

وسميا بالدين لعلاقة بينهما وبين الدين (قوله تهجيننا الخ) معناه ان ذكر ما بين الله ورسوله للتهجين والتقبيح لان التقدم في الحكم بين يدي الاكابر قبيح (قوله والدلالة الخ) أي التكرير للدلالة على ان كلاما من التقدم والرفع منادى له بالاستقلال ولولم يكرر النداء لعله توهم أن مجموع الأمرين منادى له (قوله باعتبار التأدية) أي باعتبار ما يؤدى اليه الأمر وحاصل ما قال في الاحتمال ان الجهر بالقول لما كان قديوذي الى حيوط العمل فكان الجهر كائن لحبوطه فقهر على الجهر المعلل بحبوط العمل باعتبار المذكور ٧ (قوله واللام صلة محذوف وألف فعل باعتبار الاصل) الاول بالنظر الى التفسير الثاني والثاني باعتبار التفسير الاول وذلك لان المراد من جربها للتقوى كونها عريقة في التقوى معتادة عليها فاللام في قوله للتقوى باعتبار الاصل أي تعلقيها بامتحن باعتبار المعنى الاصلى لا بالنظر الى المعنى المجازي (قوله وأضرب الله قلوبهم) أي جربها (قوله المتضمن

﴿سورة الحجرات﴾ (قوله مستعار عما بين الجنتين الخ) أي المراد عما بين يدي الله ورسوله محضرهما مستعار عما بين الجنتين المذكورتين للذكور بين المسامتين (٨٦) ليدى الانسان لانه محضره من ما بين يدي الانسان عبارة عما بين الجنتين المذكورتين
 من الدقة الى العاقل (فاستوى على سقوفه) فاستقام على قسبه جمع ساق وعن ابن كثير سقوفه بالحمزة (يحبج الزراع) بكنافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس (لبيظ بهم الكفار) علة التشبيههم بالزعرور في زكاته واستحكمه وألقوله (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر أعظيما) فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم لبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان عن شهده مع محمد عليه الصلاة والسلام فتح مكة
 ﴿سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانية عشرة آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أي لا تقدموا أمر اخذ في المفعول لينه الوهم الى كل ما يمكن أو ترك لان المقصود في التقديم رأسا ولا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم يؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرأ لا تقدموا من التقدم (بين يدي الله ورسوله) مستعار عما بين الجنتين المسامتين ليدى الانسان تهجينا للمتهموا والمعنى لا تقطعوا أرقام قبل أن يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيم له وأشعار بأنه من الله بكان بوجوب اجلاله (واقنوا الله) في التقديم أو مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا قوا لكم (عليهم) بأفعالكم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) ولا تلبثوا به الجهر الدائر بينهم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تتخاطبوه باسمه وكنيته كما يتخاطب بعضهم بعضا وتخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء للاستدعاء من بد الاستبصار والمبالغة في الاعتناء والدلالة على استقلال المنادي لوزيادة الاهتمام به (أن تحبط أعمالكم) كراهة أن تحبط فيكون علة للهي وألان تحبط على أن انتهى عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قديوذي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي أن ثابت بن قيس كان في أذنه قر وكان جهوريا فلما نزلت تحلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واتى رجل جهر بصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة (وأنتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين بغضون أصواتهم) يخفونها (عند رسول الله) مراعاة للادب وخفاة عن مخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرا حتى يستفهمهما (وأولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى وممرها عليها أو عرفها كانه للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف وألف فعل باعتبار الاصل أضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكليف الشاق لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا أذابه وميزا برز من خبئه (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لغضهم وسأطاعتهم والتذكير لتعظيم والجللة خبر ثان لان واستئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين اجماد احوالهم كما أخبر عنهم بحملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الإشارة المتضمن لما جعل عنوانهم واخبر الموصول بصفة دلت على بلوغهم

لما جعل عنوانهم أي وصفاتهم والمتضمن باعتبار ان في اسم الإشارة اشارة الى الوصف المذكور لما تقرر من ان اسم الإشارة جعل المشار اليه كالمحسوس الحاضر ولا بد في ذلك من كونه معلوما بالوصف حتى يكون المعالم للمحسوس

لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال
 اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت
 وما قائلنا لك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب
 ما يريدون فهم المؤمنون ان يا بواذلك ويبتشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا واتحملا
 (وازمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة أو بسم الله الرحمن محمد رسول الله اختارها لهم أو
 البات والوفاء بالهدى وإضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها وكلمة أهلها (وكانوا أحق بها) من
 غيرهم (وأهلها) والمستأهلين لها (وكان الله بكل شئ عليا) فيعلم أهل كل شئ ويبصره (لقد
 صدق الله رسوله الرؤيا) رأى عليه الصلاة والسلام أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد قبلوا وقصروا
 فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله
 ما خلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فزات والمعنى صدقه في رؤياه (بالحق) ملتبس به فان ما رأه كائن
 لاحالة في وقته انقدره وهو العالم القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا
 ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتردد فيه وأن يكون قسما اما باسم
 الله تعالى أو بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب قسم
 محذوف (ان شاء الله) تعليق لعدة بالمشيئة تعليلا للعباد أو اشعارا بان بعضهم لا يدخل موت أغنية
 أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا والنبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه (آمنين) حال من الواو والشرط معترض
 (مخلصين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لانتخافون) حال مؤكدة
 أو استئناف أى لانتخافون بعد ذلك (فعلما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (لجعل من دون
 ذلك) من دون دخولكم المسجد أو فتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب
 المؤمنين أن لا يتيسر الموعود (هو الذى أرسل رسولنا لهدى) ملتبس به أو بسببه أو لاجله (ودين
 الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جنس الدين كله بذسخ ما كان حقا
 واطهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهل الذم من أهل دين الاو قد فهمهم المسلمون
 وفيه تأكيد لما وعده من الفتوح (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن أو على نبوته باظهار
 المعجزات (محمد رسول الله) جملة بينة للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد
 خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (أشداء على الكفار رجاء
 بينهم) وأشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى أنهم يغفلون على من خالف دينهم ويتراجون
 فيما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون بالصلاة
 في أكثر أوقاتهم (يبتهقون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضا (سبأهم في وجوههم من أثر
 السجود) يريد السمعة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا علمه وقد قرئت
 ممدودة ومن أثر السجود يبينها أو حال من المستكن في الجار (ذلك) إشارة الى الوصف المذكور أو
 إشارة مهمة يفسرها كزرع (مثلهم في انثورة) صفتهم الجيبة الشان المذكورة فيها (ومثلهم في
 الانجيل) عطف عليه أى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف وتفسير أو
 مبتدأ وكرر خبره (أخرج شطاها) فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عاصم
 برواية ابن ذكوان شطاها وهولعة فيه وقرئ شطاها بنخفيف الهمزة وشطاها بالمد وشطها
 بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطاها بفتحها واداء (فأزهره) نقواه من المأزرة وهى المعاونة أو من
 الازار وهى الاعانة وقرأ ابن عاصم برواية ابن ذكوان فأزهره كأجرى من أجره (فاستغلق) فصار

(قوله ملتبس به) فيكون
 حالا من الرؤيا (قوله أو
 بتسليط المؤمنين على أهلها)
 فيكون التقدير ليظهر
 أهل دين الاسلام على أهل
 الدين كله (قوله أو حال من
 المستكن في الجار) أى سبأهم
 يكون في وجوههم حاصل
 من أثر السجود (قوله
 الوصف المذكور) وهو
 من أشداء على الكفار
 الى ههنا (قوله تمثيل مستأنف
 الخ) فالاول اذا كان ذلك
 إشارة الى الوصف المذكور
 والثاني اذا كان إشارة الى
 مبهم يفسره كزرع

من الحديدية أو وعد المعانم أو عنوان الفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف أو عجل مثل
لتسماوا أو لتأخذوا أو العلة لمحذوف مثل فعل ذلك (وهم يدرك صراطا مستقيما) هو الشقة بفضل الله
والتوكل عليه (وأخرى) ومغانم أخرى معطوفة على هذه أو منصوبة بفعل يفسره قد أحاط الله
بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة بوجرها باضمار رب (لم تقدر واعليها) بعد لما
كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) استولى فأغفر كمها وهي مغانم هوازن أو فارس (وكان الله
على كل شيء قديرا) لان قدرته ذاتية لا تختص بشئ دون شئ (ولو قلنا لكم الذين كفروا) من أهل مكة
ولم يصالحوا (لولا الادبار) لانهم موا (ثم لا يجدون وایا) بحرسهم (ولا نصير) ينصرهم (سنة الله
التي قد خلت من قبل) أى سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال تعالى لا غلبن
أو ادورسلى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذى كف أيديهم عنكم) أى أيدي كفار مكة
(وأيديكم عنهم بطن مكة) فى داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أظهركم عليهم وذلك أن
عكرمة بن أبى جهل خرج فى خيامة الى الحديدية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد على جند فنهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة ثم عاد و قيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على
أن مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم
أولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ أبو عمرو وبالياء (يصيرا) فيجأز بهم عليه (هم الذين
كفروا وصدروكم عن المسجد الحرام والهدى مذكوف أن يبلغ محله) يدل على أن ذلك كان عام الحديدية
والهدى ما يهدى الى مكة وقرى الهدى وهو فصيل بمعنى مفصول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره
والمراد مكانه للمهود وهو معنى لا مكانه الذى لا يجوز أن يضر فى غيره والا لما نحره الرسول صلى
الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على أن من هدى المحصر هو الحرم (ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم نعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (أن تأوهم)
أن توقعوا بهم وتبيدوهم قال

ووطننا وطأ على حنق * وطء المقيد مات اهرم

وقال عليه الصلاة والسلام أن آخر وطأة وطئها الله نوح وهو وادى بالطائف كان آخر وقعة للنبي صلى الله
عليه وسلم بها وأصله الدوس وهو بدل الاشتباك من رجال ونساء ومن ضميرهم فى تعاملهم (فقتبكم
منهم) من جهنهم (معة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار
بذلك والام بالثقة بصرف البحث عنهم مفعلة من عره اذا غرأ ما يصكرهم (بغير علم) متعلق بان
تقوهم أى تطوهم غير علمين بهم وجواب لولا محذوف دلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن
تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكم مكروها كفى أيديكم
عنهم (ليدخل الله فى رحته) علة لما دل عليه كف الأيدي عن أهل مكفصولان فيها من المؤمنين
أى كان ذلك ليدخل الله فى رحته أى فى توفيقه لزيادة الخير والأسلام (من يشاء) من مؤمنين
أو مشركينهم (لوزيوا) لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرى تزيوا (المنجى الذين كفروا منهم
عذابا أليما) بالقتل والسبي (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذ كرأ وظرف لعذبتنا أو صدوكم
(فى قلوبهم الحية) الأنفة (حية الجاهلية) التى تمنع اذعان الحق (فأزال الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين) فأزال عنهم الثبات والوقار وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم
بعثوا سهيل بن عمرو وجو يظ بن عبد العزى ومركز بن حفص ليسالوه أن يرجع من عامه على
أن ينجى له قريش مكة من القابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتبوا ايديهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام

(قوله والعطف الخ) أى
عطف ليكون على محذوف
وقوله أو علة لمحذوف عطف
جمله على جملة اذ هو فى تقدير
أو هو علة لمحذوف والحاصل
أن ليكون اما عطف على
محذوف أو علة لمحذوف
(قوله من الجولة) الجولة
هى الغلبة وإعل المراد من
الغلبة غلبة الكفار فى يوم
حنين وقيل المراد من الجولة
هزيمة المسلمين وقيل المراد
منها الهزيمة ثم الرجوع ثم
الهزيمة ثم الرجوع (قوله)
وهو ضعيف أى كون
المراد من الظفر ظفر المسلمين
يوم فتح مكة وكذا استدلال
بعضهم على ان فتح مكة
كانت عنوة ضعيف لما ذكر
(قوله فلا ينهض حجة
للحنفية الخ) أى لو كان
المراد من الحبل الذى لا
يجوز أن يضر فى غيره
لكان يضر هدى المحصر
حراما لكنه ليس كذلك

بكفره وتنكير سعيه التهور بل وألانتها نار مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يعفران يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا جوب عليه (وكان الله غفوراً رحيمًا) فان العفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضاءه بالعرض (ولذلك جاء في الحديث الاطى سبقت رحمتي غضبي (سـ يقول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مغامر لتأخذوها) يعني مغامر خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة ببيتها وأوائل الحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحوها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم (ذرونا نبعثكم بر بدون أن يسدوا كلام الله) أن يغروه وهو وعده لاهل الحديبية أن يعوضهم من مغامر مكة مغامر خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي أبداً والظاهر أنه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقراءة جزء والكسائي كالم الله وهو جع كلة (قل لن تدبونا) نفي في معنى النهي (كنلكم قال الله من قبل) من قبل نهيهم للخروج الى خيبر (فسيقولون بل نخسدون) أن نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الاقليلا) الا في ما قليلا وهو فطنهم لامور الدنيا ومنى الاضراب الا لرد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات لاحسدوا الثاني رد من الله لذلك واثبات لجلهلم بأموال الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذرهم بهذا الاسم مبالغة في التهم واشعارا بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) بني حنيفة وغيرهم من ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركين فانه قال (نقاتلونهم أو يسلمون) أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لا غير كدل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية وهو يدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره الا اذ اصح أنهم تقيف وهو اذن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس الروم ومعنى يسلمون ينقادون ليمانوا تقبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كاتوليت من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذاباً ألياً) لتضاعف جرمتكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما أورد على التخلف نفي الحرج عن حرج هؤلاء المعذونين استثناء لهم عن الوعيد (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد وأجل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمة ثم جبر ذلك بالتسكير على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذب عذاباً ألياً) اذ التهيب ههنا نفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقدرضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث جواسس من أمية الخزاعي الى أهل مكة فهموا به ففعلوا الحاديش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فبسهو فلجف بقله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفاً وثلاثمائة وأربعمائة وخمسمائة ويايعهم على أن يقاتلوا قر يشا ولا يفر واغتهم وكان جالساً تحت سمرة وأسدره (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (وأنابهم فحقاقر بيا) فتح خيبر غلب انصرافهم وقيل مكة أو هجر (ومغامر كثيرة أخذونها) يعني مغامر خيبر (وكان الله عز ورحمكيا) غالباً امر اعيان مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغامر كثيرة تأخذونها) وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغامر خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أي أيدي أهل خيبر وخلفائهم من بني أسد وخطفان أو أيدي قر يش بالصلح (ولتسكون) هذه الكفة والغنيمة (آية للمؤمنين) أمانة مرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه

(قوله وتنكير سعيه التهور بل وألانتها نار مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يعفران يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا جوب عليه (وكان الله غفوراً رحيمًا) فان العفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضاءه بالعرض (ولذلك جاء في الحديث الاطى سبقت رحمتي غضبي (سـ يقول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مغامر لتأخذوها) يعني مغامر خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة ببيتها وأوائل الحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحوها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم (ذرونا نبعثكم بر بدون أن يسدوا كلام الله) أن يغروه وهو وعده لاهل الحديبية أن يعوضهم من مغامر مكة مغامر خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي أبداً والظاهر أنه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقراءة جزء والكسائي كالم الله وهو جع كلة (قل لن تدبونا) نفي في معنى النهي (كنلكم قال الله من قبل) من قبل نهيهم للخروج الى خيبر (فسيقولون بل نخسدون) أن نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الاقليلا) الا في ما قليلا وهو فطنهم لامور الدنيا ومنى الاضراب الا لرد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات لاحسدوا الثاني رد من الله لذلك واثبات لجلهلم بأموال الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذرهم بهذا الاسم مبالغة في التهم واشعارا بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) بني حنيفة وغيرهم من ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركين فانه قال (نقاتلونهم أو يسلمون) أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لا غير كدل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية وهو يدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره الا اذ اصح أنهم تقيف وهو اذن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس الروم ومعنى يسلمون ينقادون ليمانوا تقبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كاتوليت من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذاباً ألياً) لتضاعف جرمتكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما أورد على التخلف نفي الحرج عن حرج هؤلاء المعذونين استثناء لهم عن الوعيد (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد وأجل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمة ثم جبر ذلك بالتسكير على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذب عذاباً ألياً) اذ التهيب ههنا نفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقدرضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث جواسس من أمية الخزاعي الى أهل مكة فهموا به ففعلوا الحاديش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فبسهو فلجف بقله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفاً وثلاثمائة وأربعمائة وخمسمائة ويايعهم على أن يقاتلوا قر يشا ولا يفر واغتهم وكان جالساً تحت سمرة وأسدره (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (وأنابهم فحقاقر بيا) فتح خيبر غلب انصرافهم وقيل مكة أو هجر (ومغامر كثيرة أخذونها) يعني مغامر خيبر (وكان الله عز ورحمكيا) غالباً امر اعيان مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغامر كثيرة تأخذونها) وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغامر خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أي أيدي أهل خيبر وخلفائهم من بني أسد وخطفان أو أيدي قر يش بالصلح (ولتسكون) هذه الكفة والغنيمة (آية للمؤمنين) أمانة مرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه

المؤمن ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويغضب الكفار والمنافقين لما غاظمهم
 من ذلك وأفتحنها وأنزل وأجميع ما ذكر وأبزرادوا وقيل أنه بدل منه بدل الاشتغال (ويكفر عنهم
 سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) أى الإدخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى
 ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر وعند حال من الفوز (ويغضب المنافقين والمنافقات والمشركين
 والمشركات) عطف على دخول الا اذا جعلته بدلا فيكون عطا على المبدل منه (الظانين بالله ظن
 السوء) ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) دائرة ما ينظرونه
 وبقرب صوته بالمؤمنين لا يخطأهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بالضم وهم الغفان غير أن
 المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما راد منه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر
 (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استرجوه في الدنيا
 والوارثين والآخرين والموضع موضع الفاء اذا اللعن سبب للاعداد والغضب سببه لاستقلال الكل
 في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله
 عزيزا حكيم) أنا أرسلناك شاهدا (على أمك) (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة والمعصية (لتؤمنوا بالله
 ورسوله) الخطاب للنبي وأمه وأهل على أن خطابه منزل منزلة خطابهم (وتعزروه) وتقوره بتقوية دينه
 ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه وتصلوا له (بكرة أو أصيلا) غدوة وعشيا
 أودائما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والافعال الاربع بفتح الباء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه
 بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعزروه بالزاي وتوقروه من أوقره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك
 إنما يبايعون الله) لانه المقصود بديعته (بدالله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكده على سبيل
 التخييل (فمن نكث) نقض العهد (فإنما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الاعليه (ومن
 أوفى بما عاهد عليه الله) في مبايعته (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه
 بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسئوته بالنون والآية نزات في بيعة الرضوان
 (سيعقوب لك الخلفون من الاعراب) هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استغفرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عام الحديبية فدخلوا واعتاوا بالثقل بأموالهم وأهاليهم وإنما خلفهم الخذلان وضعف
 العقيدة والخوف من مقاتلة قریش ان صدوهم (شغلنا أموالنا وأهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم
 بأشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) من الله على التخلف (يقولون بالسنة) بالسنة
 في قلوبهم (تكذب لهم في الاعتذار والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن بمنعكم
 من مشيئته وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم يقتل أو هزيمة أو خلل في المال والاهل عقوبة على
 التخلف وقرأ جزء والسكائي بالضم (أو أراد بكم نفعا) ما يصاد ذلك وهو تعريض بالرد (بل كان
 الله بما تعملون خيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظنتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
 أهلهم أبدا) لظنكم أن المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كارضات
 على أن أصله أهلة وأما أهال فجمع كليل (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على
 البناء للفاعل وهو الله أو الشيطان (وظنتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه
 بالسوء أو هو وسائر ما ينظرون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله
 لقساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعدنا للكافرين سعة) وضع
 الكافرين موضع الضمير ابدأ بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب السعير

تعريض بالرد أى تعرض
 بالرد في اعتذارهم اذ ينفهم منها أنهم تخلفوا عن الضرر وطلبوا التخلي ان التخلف سبب لدفع
 الضرر وطلب النفع مع ان تخلفهم وعدمه سواء بالنسبة الى قضاء الله تعالى اذ لو أراد الله ضررهم وانفعهم للحق بهم ألبتة ولا ينفعه التخلف

بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر (ان يسألكموها فيحلفكم) فيجهدكم بطلب
الكل ولا حياء ولا خوف ولا الحاف بالمبالغة وبلغ الغاية بقال أحي شار به اذا استأصله (تبخلوا) فلا تعطوا
(ويخرج أضغانكم) ويضعفكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتميز في يخرج لله تعالى
ويؤيده القراءة بالنون أو البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالباء والياء ورفع أضغانكم
(ها أتم هؤلاء) أي أتم ياخبطون هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في سبيل الله)
استئناف مقرر لذلك أو صلة هؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم
من يبخل) ناس يبخلون وهو كالديل على الآية المتقدمة (ومن يبخل فاعلم يا بخل عن نفسه) فان
نفع الاتفاق وضرب البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي
فانه امساك عن مستحق (والله الغنى وأتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لا يحتاجكم
اليه فان امتثلتم فلستم وان توليتهم فعليكم (وان تولوا) عطف على ان تؤمنوا (يستبدل
قوما غيركم) يقيم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي والزهدي في الايمان
وهم القرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سامان الى جنبه فضرب فخذة وقال هذا
وقومه وأل انصار واليمن والملائكة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على
الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية نزات في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

من الحديدية وآياتها تسع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انافتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة والتعير عنه الماضي لتحقيقه أو بما اتفق له في تلك السنة
كفتح خيبر وفدك أو اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين
حتى سألو الصلح ونسب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح
مواضع وأدخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزح ماؤها بالكلية
فتضمنض ثم مجبه فيها فارت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وأفتح الروم فاتهم غلبوا القرس
في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا لارسل عليه الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى
القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل (ليغفر لك الله) علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد
الكفار والسعي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس النافضة فخر اليصير ذلك بالتدريج
اختيارا وتخلصا للذخفة عن أيدي الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط منك مما
يصح أن تعاتب عليه (ونعم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى التوبة (ويهديك صراطا
مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (وينصرك الله نصر اعززا) نصرافيه عزومعة
أو يعز به المنصور فوصف بوصفه بمبالغة (هو الذي أنزل السكينة) الثبات والطمانينة (في قلوب
المؤمنين) حتى ثبتوا حيث تفاق النفوس وندحض الاقدام (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينامع يقينهم
برسوخ المقيدة واطمئنان النفس عليها وأنزل فيها السكون الى ما عجا به الرسول صلى الله عليه وسلم
ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) يدبر أمرها
فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله عليا) بالمصالح
(حكما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها)
علة بما بعده لادل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط

(قوله هؤلاء الموصوفون)

أي الموصوفون بانه لم يخفكم

تبخلوا ويخرج أضغانكم

(قوله استئناف مقرر

لذلك) أي مقرر انهم ان

يخفهم الله يبخلوا (قوله

وهو كالديل على الآية

المتقدمة) لانه يفهم منه

انه لا بد من جماعة بخلاء

فهو دليل على أنهم يبخلون

ان يخفهم الله (قوله

لتضمنه معنى الامساك)

يعدي بعن وباعتبار

التعدي يتعدي بعلى

﴿سورة الفتح﴾

(قوله ليصير ذلك بالتدريج

اختيارا) أي ليصير ما ذكر

من ازالة الشرك واعلاء

الدين وتكميل النفوس

اختيارا بعدما كان بالقهر

فانه اذا أزعج الشرك عن

شخص قهر صارت

ذلك الازاحة بالتدريج اختيارا

أي يبعد ذلك الشخص

الشرك عن نفسه باختياره

(قوله وقد عرف كونه فتحا

الخ) لانه مران غلبة الروم

وهي أهل الكتاب على

فارس التي هي الجوس مطلوب

النبي صلى الله عليه وسلم (قوله

ويهديك صراطا مستقيما)

المراد منه اما زيادة الاهتداء

أو الثبات عليها

بقولهم هما يتساوآن وقرئ رسول على تقدير مضاف أى كيد الشيطان رسول لهم (وأولى لهم) ومد لهم
 فى الآمال والامانى أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأولى لهم أى وأنا أولى
 لهم فتكون الواو للحال والاستئناف وقرأ أبو عمر وروا على لهم على البناء للمفعول وهو ضمير
 الشيطان أو لهم (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى قال اليهود الذين كفروا بالنبي عليه
 الصلاة والسلام بعد ما تبين لهم نفعه للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفريقين لاه شركين (ستمطيعكم
 فى بعض الامر) فى بعض أموركم وفى بعض ما تأمرون به كالقه ودعن الجهاد والموافقة فى الخروج
 معهم ان أخرجوا والتظاهر على الرسول صلى الله عليه وسلم (والله يعلم أسرارهم) ومنها قولهم هذا
 الذى أفشاه الله عليهم وقرأ حزمة والكسائى وحفص أسرارهم على المصدر (فكيف اذا توفتهم
 الملايكة) فكيف يسمون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الباضى والمضارع
 المحذوف احدى تاءيه (يضر بون وجوههم وأدبارهم) تصور يترتوفهم بما يخافون منه ويحبون
 عن القتال (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر وكتمان نعت
 الرسول عليه الصلاة والسلام وعصيان الامر) وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد
 وغيرهما من الطاعات (فأحبط أعمالهم) لذلك (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج
 الله) أن لن يبرئ الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أضعافهم) احقادهم (ولونشاء
 لأربنا كنهم) اعر فناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم (فلعرقهم بسيماهم) بعلا ماتهم التى نسهم بها
 واللام لام الجواب كررت فى المعطوف (واتعرفهم فى لحن القول) جواب قسم محذوف ولحن
 القول أسلوبه أو أمانته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لحن لانه يعدل بالكلام عن
 الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات (ولنبأكم) بالامر
 بالجهاد وسائر التكليف الشاقة (حتى نعلم المجاهد من منكم والصابرين) على مشاقه (ونبأوا خياركم)
 ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها أو أخبارهم عن ايمانهم ومواليتهم المؤمنين فى
 صدقها وكنسها وقرأ أبو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو يسكون الواو
 على تقدير ونحن نبأوا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم
 الهدى) هم قرظة والنضير أو المطعمون يوم بدر (ان يضرروا الله شيئا) بكفرهم وصددهم أو ان
 يضرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيع مشاقته (وسيجبط
 أعمالهم) ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكابدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصالون بها الى
 مقاصدهم ولا تفرطهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما يطل به هؤلاء كالكفر والتناق والجلب والرياء والمان والاذى
 ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
 ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى أصحاب اقلب
 ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تنهوا) فلا تضعفوا (وتدعوا الى
 السلم) ولا تدعوا الى الصلح خور او تدلا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا
 وقرأ أبو بكر وحزمة بكسر السين (وانتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (وان يترك
 أعمالكم) ولن يضيع أعمالكم من تورت الرجل اذا قتلت متعاقبا من قريب أو جهم فأقرده منه
 من التورث شبهه بتعطيل ثواب العمل واقراده منه (انما الحياة لندى العلب وهو) لا ثابت لها (وان
 تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) جميع أموالكم

(قوله أولهم) أى أولى مسند
 الى لهم (قوله تعظيمه الخ)
 لتعظيم الرسول بان يعيدان
 مشاقته مشاقته الله وهو
 يقيد شناعة مشاقته
 (قوله وليس فيه دليل
 الخ) رد على الزحشرى
 فانه فسر باحباط الطاعات
 بالكبائر لكن الآية لا تدل
 على ذلك بل المراد منه
 احباط الطاعات السابقة
 بالكفر والتناق أو بالأمور
 المقارنة لها من الأمور
 النافية للثواب كالجب
 والرياء وغيرهما وليس فيه
 ما يدل على ان الطاعات
 السابقة تبطل بالكبائر
 التى حصلت بعدها

واتبعوا أهواءهم) فلذلك استهزؤا وتموا ونابوا بكلامه (ولذين اهتدوا زادهم هدى) أى زادهم الله بالتوفيق والالهام أو قول الرسول عليه الصلاة والسلام (وآتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل ينظرون الا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (أن تأتيهم بغتة) بدل اشتغالهم من الساعة وقوله (فقد جاء أشرافها) كالحالة وقرئ أن تأتيهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه (فأتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى أن تأتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر أماراتها كبعث النبي عليه الصلاة والسلام وإنشاق القمرف كيف لهم ذكراهم أى تذكرهم إذا جاءتهم الساعة بغتة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) أى إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافر بن ثابت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (واللؤمنين والمؤمنات) ولذوهم بهم بالدعاء لهم والتحرى على ما يستدعى غفرانهم وفي إعادة الجوار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فإن الذنب له ماله تبة متأترك الاولى (والله يعلم متقلبكم) في الدنيا فانهم امرأحل لا بد من قطعها (ومشوا كم) في العقب فها هم اراقا قمتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا للعادكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) أى هلا نزلت سورة في أمر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) مبدئة لانشابه فيها (وذكرفها النزال) أى الامر به (رأيت الذين في قلوبهم هم مرض) ضعف في الدين وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) جبنا وخفاة (فاولى لهم) فويل لهم أقل من الولي وهو القرب أو فملى من آل ومناه الدعاء عليهم بأن يلهمهم المكروه أو يؤل اليه أمرهم (طاعة وقول معروف) استئفاف أى أمرهم طاعة وأطاعة وقول معروف خير لهم أرحاكية قولهم لقراءة آتى يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) أى جدوهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف مخدوف وقيل (فلو صدقوا الله) أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد والايمان (لسكان) الصدق (خير لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أمور الناس وتأمرتهم عليهم أو أعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحروا على الولاية وتجادلوا أو رجوعا على ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقابلة الاقارب والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وسرهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجحاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم أى ان تولوا كم ظلمة خرجت معهم وساعدتهم في الافساد وقطعية الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) فلا يهتدون سبيله (أفلا يتدرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسر واعي العاصي (أم على قلوب أفاها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتكبير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم ولا لشعار بانها لا يهتدوا في القساوة وأفرطت جهاتها ونكرها كأنها مهمة منكورة وإضافة الافقال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها مختصة بها لتجانس الافقال اليهودة وقرئ افعالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) أى الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) باللائل الواضحة والمهجرات الظاهرة (الشيطان - قول لهم) سهل لهم اقتراف الكبائر من السؤل وهو الاسترخاء وقيل حلهم على الشهوات من السؤل وهو التمني وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واول الضم مقابله والا كذلك التسويل ويمكن رده

موجب لا تتظاره (قوله فكيف لهم ذكراهم) أى كيف لهم تعاضد أى لا ينفعهم الانعاض (قوله اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم) وجه الاشعار انه أمر بحسب الظاهر أن يستغفر لذوات المؤمنين فكأنهم عين التذوب وإعادة حرف الجر دالة على شدة الالهام بالاستغفار لذنوبهم ويدل على أن ذنوبهم جنس آخر غير جنس ذنب النبي صلى الله عليه وسلم فان الذنب الى ذنبه عليه السلام عبارة عماله تبعه ما يترك الاولى أى ذنبه عبارة عن ترك الاولى لا ما يستحق العقاب به (قوله أفعول الخ) أى فأولى لهم بمعنى ويل لهم فان كان أفعول من الولي فالعنى الدعاء عليهم بأن يلهمهم المكروه ويقر بهم وان كان فعل من آل فالعنى الدعاء عليهم بأن يلهمهم المكروه (قوله فان توليتم اعراض) لانه جملة تنطرية جزاؤها محذوف والتقدير ان توليتم تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم تأكيد لافسادهم في الارض عند القدرة (قوله لان المراد قلوب بعضهم) فيكون قلوب بعض آخر ليس عليها افعال لكن لا يتدبرون

(قوله وهو لا يخالف الخ) دفع لسؤال هو أن هذه الآية تدل على أن الكافر ينزل إلى النار فيكون له فيها ما كان له في الدنيا من النعمان فكأن الله مولاهم فكيف يقال إن الكافر ينزل إلى النار فيكون له فيها ما كان له في الدنيا من النعمان؟
فأجاب بأن المراد بالمولى في قوله تعالى وإن الكافر ينزل إلى النار فيكون له فيها ما كان له في الدنيا من النعمان (٧٨)

فينظروا كيف كان عقوبة الذين من قبلهم. ودم الله عليهم) استأصل عليهم ما خصص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم (وللكافرين) من وضع الظاهره وضع المضمرة (أمثالها) أمثال تلك العقوبة أو العقوبة والألمة لان التدمير يدل عليها أو السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على أعدائهم (وأن الكافرين لا مولى لهم) في دفع العذاب عنهم وهو لا يخاف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يمتعون) يمتنعون بمتاع الدنيا (وإذا كلون كما تأكلون كل الانعام) حريصين غافلين عن العقوبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية بهي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك) على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (أهلكتناهم) بأنواع العذاب (فلاناصر لهم) يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية (أفمن كان على بينة من ربه) حجة من عنده وهو القرآن أو ما يعينه والحجج العقلية كالتي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (كنز بن لهو سع عمه) كالشرك والمعاصي (واتبعوا أهواءهم) في ذلك لاشتهاءهم عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي بما قصصنا عليك صفتها المحببة وقيل مبتدأ أخبره كمن هو خالد في النار وتقدير السلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزء من هو خالد دفري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينه والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض ابيان ما يتنازع به من على بينة في الآخرة تقرير الانكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن) استئناف لشرح المثل أو حال من العائد المحذوف وأخبر بثل وآسن من آسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه ورجه أو بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصرف قارصا ولا حازرا (وأنهار من خمر لينة للشاربين) لينة لا يكون فيها كراهة طعم ورج ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لأن مصدر نعت به باضار ذات وأنحوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يتخالط الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجربة يدعمها ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ أخبره محذوف أي لهم مغفرة (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حيا) مكان تلك الاشربة (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومنه من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك) يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا الذين أوتوا العلم) أي العلماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم (ماذا قال أنفا) مالا الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاما إذ لم يلقوا له آذانهم تهوانا به وأنفام من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وانقشف وهو ظرف بمعنى وقتا وتنفأ وحال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير أنفا (ولئك الذين طبع الله على قلوبهم

والمولى الواقع في قوله تعالى
مولا هم الحق المالك ففي
أحدهما لا يوجب نفي
الآخر (قوله وهو كالحال
الحسكية) لان المفهوم من
قوله فلاناصر لهم انه
لاناصر لهم في الحال فيكون
حكاية الحال الماضية وانما
قال كالحال لانه ليس بصيغة
الحال (قوله استغناء يجرى
فيه مثله) أى حذف
ما حذف للاستغناء عنه
بذ كر مثله أى ذ كر في
أحد المثلين ما حذف في
الآخر فان الادل محذوف
في الاول ومنذ كور قبله في
الآخر وهو من هو خالد
وقس عليه التقدير الآخر
(قوله وهو على الاول خبر
محذوف الخ) أعنى قوله تعالى
كن هو خالد في النار على
التقدير الاول وهو ان
يكون مثل الجنة مبتدأ
خبره محذوف أو يكون
كن هو خالد في النار بدلا
من قوله تعالى كن زين له
سوء عمله وما بينهما هو
من قوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المتقون الى قوله
مغفرة من ربهم جمل
اعتراضية (قوله والتوصف

بما يوجب غزائتها واستمرارها) هذا استفاد من كون الاثرية انما را (قوله نصف على وانعوا
هذا القياس) أى على قياس الاثرية به لان لهم فيها صنفان من الاثرية (قوله على معنى الحدوث) فان اسم الفاعل موضوع للحدوث
وأما السن بأن يكون صفته شبهة كاهو قراءة ابن كثير فيقول الثبوت (قوله كالعلة) أى كالعلة لا تنتظر الساعة لان ظهورها شرط الشيء

بأنزل على محمد) تخصيص للمنزّل عليه مما يجب الإيمان به تعظيماً له وأشعاراً بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله (وهو الحق من ربهم) اعتراضاً على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخاً لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل على البناء من نزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالإيمان وعملهم الصالح (وأصلح باهم) حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) إشارة إلى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها ولذلك سمى تفسيراً (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) يبين لهم (أعمالهم) أحوال القرّيقين وأحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار والاضلال مثلاً لخبيثتهم واتباع الحق مثلاً للمؤمنين وتكفير السينات مثلاً لفوزهم (فاذا القيم الذين كفروا) في المحاربة (فضرّب الرقاب) أصله قاضى بوار الرقاب ضرب بالغذف النزع وقدم المصدر وأنبأ منابه مضافاً إلى المفعول ضمّاً إلى التأكيد الاختصار والتعير به عن القتل اشعاراً بأنه ينبغي أن يكون يضرب الرقاب حيث أمكن ونصوّره بأشنع صورة (حتى إذا اتختموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من التخني وهو الغلظ (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاماناً بعد ما فاداء) أي فامتنون مناً وتفقدون فداء والمراد التخير بعد الأمرين المن والاطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فإن الذكر الحر المكاف إذا أسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فاتهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرئ فدا كصا (حتى تضع الحرب أوزارها) آلتها وأتقاهم التي لا تقوم إلا بها كالصلاح والكراخ أي تنقضي الحرب ولم يبق الإسلام وأمسالم وقيل آلتها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شرهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب والشدة والمن والفداء وللجميعوع بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) أي الأمر ذلك أو أفعولاً بهم ذلك (ولو يشاء الله لاتنصر منهم) لاتنصر منهم بالاستئصال (واسكن لبياب بعضكم ببعض) ولكن أمرهم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عداهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قاتلوا أي استشهدوا (فلن يضل أعمالهم) فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول (سيهديهم) إلى الثواب وسيثبت هدايتهم (ويصلح باهم) ويدخلهم الجنة عرفهاهم) وقد عرفهاهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوا به أو يبينهاهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبهاهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حدهاهاهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة (يأبها الذين آمنوا أن تنصروا الله) أن تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا فتعسواهم) فعشوراهم وانحطاط ونقيضه لعاقال الاعشى * فالتعس أولى بهما من أن أقول لما * واتصابه بفعله الواجب اضماره سماعاً أو الجلة خبر الذين كفروا أو مفسرة لئلا يصح (وأضل أعمالهم) عطف عليه (ذلك) بأنهم كرهوا ما أنزل الله القرآن لمباقيهم من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألقوه واشتهه أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال (فاحبط أعمالهم) كرهه اشعاراً بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال (أفل يسيروا في الارض

(قوله على طريقة الحصر)
لانه اذا كان الخبر ذالام
يكون مفيداً للحصر
والسراد من الحصر اما
الاضافي أي بالنسبة إلى
سائر الكتب والمباغفة في
الحقيقة (قوله على البناءين)
أي البناء للفاعل والبناء
للمفعول (قوله وهو تصريح
بما أشعر به ما قبلها) لان
قوله تعالى الذين كفروا الخ
يشعر بأن الكفر
والصد للذين هما اتباع
الباطل سبب للاختلال مع
ان قوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات الخ يشعر
بأن الإيمان والعمل الصالح
الذين هما اتباع الحق
سبب التكثير والاصلاح
(قوله ضمّاً إلى التأكيد
الاختصار) والتأكيّد
مستفاد من أصل التركيب
والاختصار حاصل من
الحذف (قوله ونقيضه لها)
العابا لان المقصورة الثبات
(قوله أو مفسر لئلا يصح)
أي يكون هذا الفعل
المقدر مفسر للناسب الذين
فيكون الذين كفروا
مفعولاً لنفس المقدر

(قوله فان المظالم لا تفسر بالاعمان) قد حقق العلامة الطيبي ان المظالم تغفر أيضا به وأورد على ذلك دلائل منها انه نقل من سنن ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامتة بالغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجيبه اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني أخذت للمظالم منه قال أي رب ان شئت أعطيت المظالم من الجنة وغفرت للمظالم فلم يجب عشية فلما أصبح بالزلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما قيل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتسم فقال له أبو بكر رضي الله عنه فإله الذي أضحكك أضحك الله سنك فقال ان عبد والله ابليس لما علم بأن الله استجاب دعائي وغفر لامي أخذ التراب وجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأجبتني ما رأيته من جزعه (قوله وموسى قال له قومه الخ) هذا الكلام منهم دال على تعييرهم لموسى وأنه أوقعهم في يده فروع حتى يهلكهم (قوله ويؤيدانه قرئ بلغ) مشددا من باب التفعيل ولا يخفى تأييده لما ذكره سورة محمد عليه الصلاة والسلام

الى الحق) من العقائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (يقومنا أجيوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خاص حق الله فان المظالم لا تغفر بالاعمان (ويجركم من عذاب أليم) هو معدل لكفاروا حتج أبو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على أن لانواب لهم والظاهر أنهم في توابع التكليف صكبي آدم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) اذ لا ينجي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء) يمنعونه منه (وأولئك في ضلال مبين) حيث أعرضوا عن اجابة من هداشأنه (أولم يروا أن الله أنشأ السموات والارض ولهم بي خلقهن) ولم يتعب ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالاجداد أبد الآباد (بقادر على أن يحيي الموتى) أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزبدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله (بلي انه على كل شيء قدير) تقريراً للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كما نل الماصد السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بآيات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمرة قوله (أليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وور بنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفر كفي الدنيا ومعنى الامر هو الا الهان بهم وانتو يبيخ لهم (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) وأولوا الثبات والجد منهم فانك من جماعتهم ومن للتبيين وقيل للتبعض وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريبها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليه وسلم عليهم وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده والذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه االمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين ودأود يدي على خطيئته وأربعين سنة وعيسى لم يضع ابنة على لبننة (ولا تستجمل لهم) لكفار قریش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) استقصروا من هولاء مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظمه به أو هذه السورة بلاغ أي كفاية أو تبلغ من الرسول عليه الصلاة والسلام يؤيد أنه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبرهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاتعاظ أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك وهلك بالثنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد ذلك رمة في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وتسمى سورة القتال وهي مدينة وقيل مكية وآياتها سبع وأمان وثلاثون وأر بعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه أو منعوا الناس عنه كما طعمين يوم بدر أو شباطين قریش أو المصرين من اهل الكتاب أو عام في جميع من كفر وصد (أضل أمضاهم) جعل مكارهم كحلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة أي ضائعة محبطة بالكفر أو مغلوقة مغمورة فيه كإضلال الماء في البئر أو أضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله أو أبطل ما عملوه من الكيد لسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا

الرسول الابلاغ (ولكني أراكم قومًا تجهلون) لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبليين منذ بنو آدم معذبين
مقترحين (فما سار أو عارضاً) سحاباً عرض في أفق السماء (مستقبل أو ديتهم) متوجه أو ديتهم
والإضافة فيه لفظة وكذا في قوله (قالوا هذا عارض مطرنا) أي يأتي بنا بالاطر (بل هو) أي قال هود
عليه الصلاة والسلام بل هو (ما استججتم به) من العذاب وقرى عقل بل (رجح) هي ربح ويجوز
أن يكون بدل ما (فيها عذاب أليم) صفته أو كذا قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم
(بأمر ربها) إذ لا توجد نافذة حركة ولا قابضة سكن الإبهشية وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى
الرب فوائده سبق ذكرها مراراً وقرى يد مكل شيء من دمر دماراً إذا هلك فيكون العائد محدثاً وفا
أو الهاء في رها ويحتمل أن يكون استسقاء بالذلة على أن لكل يمكن فناء مقضياً لا يتقدم
ولا يتأخر وتكرن الهاء لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء (فأصبحوا الاري الامسا كنهم) أي نجاءتهم
الرب فود مرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الامسا كنهم وقرأ عاصم وحزرة والكسائي
لا يرى الامسا كنهم بالياء المضمومة ورفع المسكن (كذلك نجزي القوم المجرمين) روى أن
هو داعية السلام لما أحس بالربح اعزل بالمؤمنين في الخطيرة وجاءت الربح فأمالت الاحقاف على
الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم فقد فتحهم في البحر (ولقد
مكناهم فيما انمكننا كفي) ان نافية وهي أحسن من ماههنا لانها توجب التكرار بلفظا ولذلك قلبت
ألفها هاء في مهملاً وشرطية مخدوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أوفى شيء انمكننا كم فيه
كان بفيكم أكثر وأصلة كما في قوله

يرجي المرء ما ان لراه * ويعرض دون أدناه الخطوب

والاول أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثنا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثرا (وجعلنا لهم سمعا
وأبصاراً أفئدة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما كلفها تعالى ويواظبوا على شكرها (فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات
الله) صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما أضيف اليه
وكذلك حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب (ولقد أهلكنا ما حواسكم) يا أهل
مكة (من القرى) حكجرتهم وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتكريرها (لعلهم يرجعون) عن
كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرى بآلهة) فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين
يتقربون بهم إلى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شعفاؤنا عند الله وأول مفعول اتخذوا الراجع إلى الموصول
مخدوف ونازهما قرى بآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقرى بالاحال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب
وقرى قرى بآلهتهم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد
باضال (وذلك أفسكهم) وذلك اتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرى أفسكهم بالتشديد للبالغة
وأفسكهم أي جعلهم أفسكين وأفسكهم أي قولهم الأفك أي ذو الافك (وما كانوا يفترتون) واذ صرفنا
اليك نفر من الجن) أملناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعاً نفاً (يستمعون القرآن) حال محمولة على
المعنى (فما حضروه) أي القرآن أو الرسول (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض استمعوا النعمة (فما قضى)
أثم وفرغ من قراءته وقرى على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام (لوا إلى قومهم
منذرين) أي منذ بنو آدم بما سمعوا روى أنهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة
عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا انسمعنا كتاباً نزل من بعد موسى) قيل إنما
قالوا ذلك لانهم كانوا يهوداً أو سامعوا بأمر عيسى عليه الصلاة والسلام (مصدقاً لما بين يديه يهدي

(قوله) والاضافة فيه لفظة
(الح) أي الاضافة في مستقبل
أو ديتهم لفظية حتى يكون
صالحاً لان يكون صفة
لما رضاء وإنما كانت لفظية
لان المستقبل بمعنى الحال
والمطر بمعنى المستقبل أو
بمعنى الحال توسعاً (قوله)
و يجوز أن يكون بدل ما
أي يجوز ان يكون ربح بدلاً
من ما فيما استججتم (قوله)
أو صلة) أي زائدة (قوله)
وهو أوفق لقوله تعالى (الح)
لان قولهم هم أحسن أثنا
وكذا قوله تعالى كانوا أكثر
منهم الح يدل ان على انه كان
لقوم ما ليس للمخاطبين
وان اذا كانت نافية كان
هذا صريح معناها (قوله أو
آلهة) أي والمفعول الثاني
آلهة (قوله وقرى أفسكهم
بالتشديد الح) أي بتشديد
الفاء وأفسكهم بصيغة
افعل من باب الافعال
وأفسكهم بصيغة اسم الفاعل

(أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) يعني نعمة الدين أو ما يعيها وغيرها وذلك يؤيد ما روي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لأنه لم يكن أحد أسلم هو أو بوا من المهاجرين والانصار سواه (وأن أعمل صالحا ترضاه) نكرهه للمعظم أولانه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل (وأصلي في ذريتي) واجهل لي الصلاح سار يافى ذريتي راسخا فيهم ونحوه قوله وان تعذر بالحل عن ذي روعها * الى الضيف يجرح في عراقيا ناصلي (اني تبت اليك) عمالات رضاه أو يشغل عنك (واني من المسلمين) المخلصين لك (وأولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعني طاعتهم فان المباح حسن ولا يشاب عليه (و يتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حرة والكسائي وحفص بالنون فيهما (في أصحاب الجنة) كائنين في عدادهم أو ميثابين أو معدودين فيهم (وعند الصدق) مصدر مؤثر كدلف نفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذي كانوا يعدون) أي في الدنيا (والذي قال لوالديه أف لكما) مبتدأ أخبره أولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه فان خصوص السب لا يوجب التخصيص وفي أف قرأ آتذ كرت في سورة بني اسرائيل (أتعداني أن أخرج) أبعت وقرأ هشام أتعداني بنون واحدة مشددة (وقد خلت القرون من قبلي) فلم يرجع أحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك أو يسألانه أن يغثيهما بالتوفيق للإيمان (وذلك آمن) أي يقولان لهو ذلك وهو الدعاء بالنبور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق) فيقول ما هذا الأساطير الاولين أباطيلهم التي كتبوها (وأولئك الذين حق عليهم القول) بانهم أهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على أنه من أهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه (في أمم قد خلت من قبلهم) كقوله في أصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (لهم كانوا خاسرين) لتعليل للحكم على الاستنفاذ (والكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب (وليوفهم أعمالهم) جزاء ما عملوا قرأ نافع وابن عامر وحرة والكسائي وابن ذكوان بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض (أذهبتم) أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أن ابن كثير يقرأه بهمة مدودة وهما يقرآن بها وهمذين محققتين (طيبا لكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا) باستغفارها (واستمعتم بها) فما بقي لكم منها شيء (فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون) في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذ كرا خاعاد) يعني هوذا (اذا نذرقومهم بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احق ووقف الشيء اذا عوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشعر من الجن (وقد خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجهة حال أو اعتراض (الأتعبوا والاله) أي لا تعبوا أو بان لا تعبوا وان النهي عن الشيء انذار من مضرته (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا أجنثنا لتأفكنا) تصرفنا (عن أهلكنا) عن عبادتها (فأتانما أتعدنا) من العذاب على الشرك (ان كنتم من الصادقين) في وعدك (قال انما العلم عند الله) لاعلمى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستجمل به واما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له (وأبأفكم ما أرسلت به) اليكم وما على

(قوله يجرح في عراقيا) أي يحدث الجرح في عراقيا
(قوله وان صح الخ) وان قدر صحة نزولها (قوله لانه يدل على انه من أهلها) لمقاله من انكار البعث (قوله وقد جب عنه) أي قطع اسم انكار البعث عنه أي عن عبد الرحمن ان كان أي ان تحقق انه أنكر البعث لاسلامه (قوله جزاء ما عملوا) فيكون ههنا مضاف مقدرا ذا المعنى درجات من جزاء ما عملوا (قوله وههنا جاءت على التغليب) لان الدرجات تعم المؤمن والكافرين (قوله فقلب مبالغة) لان في القلب افادة أن النار أمر ثابت يعرض غيرها عليها ففيه مبالغة في ثبوت النار واسرارها لانه اذا عرض شيء على النار كان اسراقها أشد من أن تعرض النار عليه والاولى أن يقال ان عرض الشخص على النار أشد في اهانتها من عرض النار عليه اذ عرضه على النار يفسدانه كالخبط الخلق للاحتراق

(قوله الا انها تعطف بها)

عطف عليه الخ) أى الآن هذه الواو تعطف جلة شاهد من بني اسرائيل مع ما بعدها وهو قوله تعالى فآمن واستكبرتم على ما قبلها وهو كفرتم به لان المقصود انه لو شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم كنتم قوماضلين كافرين (قوله دل على انه وحى) انما دل عليه لان المراد من اللسان العربى اللسان العربى المجزأ ذلول يعتبر هذا القيد لكان ذكر لسانا عربيا لا يكون له كثير فائدة (قوله ويدل عليه الخ) هذا بناء على أن فصل الولد لا يستعمل الا فى الفطام لكن الفصل قد يستعمل فى غيره (قوله أو وقته) أى المراد من الفصل اما الفطام نفسه أو وقته فان كان الاول كان المعنى ومدة جملة وفصله حتى يكون الفصل معطوفا على جملة وان كان الثانى يكون الفصل معطوفا على مدة الجمل اذ المعنى ومدة جملة ووقت فصله ثلاثون شهرا (قوله لا انضباطهما) يفهم منه ان لا انضباط لا كثيرا الجمل وأقل مدة الرضاع (قوله وتحقق ارتباط حكم النسب الخ) لان النسب لا يتحقق بدون اقل مدة الجمل وحكم الرضاع لا يثبت بأكثر من حولين

عالم نوح اليه من الغيوب واستبحال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين (وما أنا الا نذير) من عقاب الله (مبين) بين الانذار بالشواهد المبينة والمجيزات المصدقة (قل أرايتم ان كان من عند الله) أى القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز أن تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله (وشهد شاهد من بني اسرائيل) الا انها تعطف بها عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلاة والسلام وشهادته ماى التوراة من نعت الرسول عليه الصلاة والسلام (على مثله) مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن) أى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بأن كفرهم به اضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان) الايمان أو ما أتى به محمد عليه الصلاة والسلام (خبر اما سبقنا اليه) وهم سقاط ادعائهم فقرء موال ورعاء فاما قاله قرئش وقيل بنو عامر وغطفان وأسدوا شجع لما أسلم جهينة ومنينة وأسلم وغفار واليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه (واذ لم يتدربوا) ظرف للمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما ورحمة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وقد قرئ به (لساناعربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق أو منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على أن كونه مصدقا للتوراة كجادل على أنه حق دل على أنه وحى وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق أى يصدق ذا لسان عربى بانجازها (لينذر الذين ظلموا) علم مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله والرسول ويؤيد الاختير قراءة نافع وابن عامر والبنى بخلاف عنه ويعقوب بانهاء (وبشرى بالاحسين) عطف على عمله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم الدلالة على تأخر تربية العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من لائق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (وأولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ورصدنا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا أى ايصاء حسنا (جملة أمه كرها ووضعته كرها) ذات كره أو جلادا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وأبو عمر وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وجمله وفصاله) ومدة جملة وفصاله والفصل الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما عبر بالمدن المدة قال كل حى مستكمل عدة العمر* ومود اذا انتهى أمده

(ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تنكبده الام فى تربية الولد بمبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدة الجمل ستة أشهر لانه اذا حط منه للفصل - ولان لقوله حولين كما ميان لمن أراد أن يتم الرضاعة نقي ذلك وبه قال اطباء ولعل تخصيص أقل الجمل أو أكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين (قال رب أوزعنى) ألهمنى وأصله وألعنى من أوزعته بكذا

(قوله له ما دخل في أنفسها الخ) يفهم أن لها مدخلا في خلق شيء لكن ليس في أنفسها وإنما المدخلة مستفادة من خارج وفيه ان ليس لغيره تعالى مدخل في وجود شيء الا

(٧٢)

خلقها متلبا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للجأزة على ما فرأه مرارا (وأجل مسمى) وبتقدير أجل مسمى ينهى اليه الشكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة (والذين كفروا عما أئذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ماصدرية (معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات) أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحق به العبادات وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم أن الوسائط شرك في إيجاد الخواص السفلية (اتوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فإنه ناطق بالتوحيد (أو إثارة من علم) أو بنية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقة قافهم للعبادة أو الأمر به (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه ما نقله بعد الزامهم بعدم ما يقتضيه اعتقادهم وقرئ نارة بالكسرى مناظرة فإن المناظرة تثير المعاني وأثرة أي شيء أو أثره واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الناء الملقوطة للرمز من مصدر أثر الخ حديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع البصير المحيى القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لوسمع دعاءهم فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم (الى يوم القيمة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اصابوا اعداءهم واماعباد مسخرون مشغولون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضررونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعبدين وهو كقوله واليه ربنا ما كنا مشركين (واذا تنلى عليهم يا آتنا ينشأت) واضحات أو مبینات (قال الذين كفروا الحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتألف عنهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة (لم جاءهم) حينما جاءهم من غير نظر وتأمل (هنا سحربين) ظاهر بطلانه (أم يقولون افترأه) اضراب عن ذكر تسميتهم بأسماء سحرا الى ذكر ما هو أشنع منه وانكاره وتجهي (قل ان افترته) على الفرض (فلا تملكونى من الله شيء) أي ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقصرون على دفع شيء منها فكيف أجترء عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم (هو أعلم بما تقيضون فيه) تندفعون فيه من القدر في آياته (كنى به شهيداً بينى وبينكم) يشهدلى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضهم (وهو الغفور الرحيم) وعبد الغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعاع بحم الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل) بدعيانهم أدعوك الى ما لا يدعون اليه وأقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كالمواظبة الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على أنه كقيم أو مقدر بضاف أى ذابذع (وما أدري ما يفعل فى ولا بكم) فى الدارين على التفصيل اذ لا علمى بالغيب ولاننا كيد النفى المشتعل على ما يفعله فى وما موصولة منصوبة أو واسطة تفهامة مرفوعة وقرئ يفعل أى يفعل الله (ان أتبع الاما يوحى الى) لا تتجاوزوه وهو جواب عن افترأهم الاخبار

يتوهم الخ) انه قد تقرر فى أوهام القاصرين ان الوسائط شركة ودخلا فى إيجاد الخواص السفليات ولما نفى الله تعالى أن يكون لمعبوداتهم خلق شيء فى الأرض بالاستقلال فكأن قائلا قال يمكن ان يكون لمعبوداتهم شركة فى السموات فى إيجاد الخواص السفليات نفى ذلك بقوله أم لهم شرك فى السموات بأن يكون لكل منها دخل فى خلق السفليات معنى قوله احتراز الخ انه احتراز عما يتوهم ان للاصنام دخلا فى إيجاد الخلق كما ان السموات كذلك فيكون معنى الكلام أم لهم شرك فى خلق السموات وتوضيحه انه لما توهم أن الوسائط شرك فى الخلق فيمكن أن يتوهم ان من جملة الوسائط الاصنام فيكون لها شركة فى الخلق فنفى ذلك بقوله أم لهم شرك فى السموات فهو احتراز أن يتوهم أن للاصنام شركة كما توهم ان للسموات شركة (قوله بلسان الحال أو المقال) فالاول حال الجمادات كالاصنام والثانى حال ذوى العقول (قوله الى ذكر ما هو

أن قالوا انبأنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسابهم ومسايقهم وعلى أسلوب قولهم
 * تحية ينهم ضرب وجيع * فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حال امتناعه مطلقا (قل الله
 يحكمكم ثم يمتكم) على مادات عليه الحجج (ثم جمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه) فان من قدر على
 الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجواز على ما قررنا والوعد المصدق بالآيات
 دل على وقوعها واذا كان كذلك أمكن الاتيان بآياتهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع
 للجزاء (ولكن أن كثيرا من الناس لا يعلمون) اقله تفكيرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه (وبله ملك
 السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) أي
 ويخسر يوم تقوم ويومئذ تبدل منه (وترى كل أمة جاثية) محتمة من الجنوة وهي الجاعة أو باركة
 مستوفزة على الركب وقرى جاذية أي جالسة على أطراف الاصابع لاستيفازهم (كل أمة تدعى
 الى كتابها) صحيفة أعمالها وقرى يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة أو مفعول ثان (اليوم
 تجزون ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لانه أمر
 الكتابة أن يكتبوا فيها أعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما علمتم بلا زيادة ولا نقصان (انا
 كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) أعمالكم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 فيدخلهم ربهم في رحمته) التي من جنتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر خلاصه عن الشوائب
 (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) أي فيقال لهم ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى
 عليكم خفف القول والمعطوف عليه كتناء بالمقصود واستثناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن
 الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) عادتكم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعد به
 والمصدر (حق) كأنه هو أو متعلقه لا محالة (والساعة لا ريب فيها) افراد لا مقصود وقرأ جزء بالنصب
 عطفا على اسم ان (قلتم ما ندري ما الساعة) أي شئ الساعة استغرابا لها (ان نظن الاظنا) أصله
 نظن ظنا فادخل حرف التاني والاستثناء لثبات الظن ونفي ما عدها كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا أولسني
 ظنهم فيما سري ذلك مباغة ثم كده بقوله (وما نحن مستقنين) أي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم
 تحيروا بين ما سمعوا من آياتهم وما نلت عليهم من الآيات في أمر الساعة (وبداهم) ظهر لهم (سبئات
 ما عملوا) على ما كانت عليه بأن عرفوا قبحها وعابوا وخامتها عقبتها وأجزأها (وحاق بهم ما كانوا
 به يستهزون) وهو الجزاء (وقيل اليوم ننساكم) ترككم في العذاب ترك ما ينسى (كأنسيتم لقاء
 يومكم هذا) كأنكم عدته ولم تتلوا به واذافة اللقاء الى يوم اضافة المصدر الى ظرفه (وما أكرم النار
 والمسلم من ناصرين) يخاصونكم منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزا) استهزأتم بها ولم
 تفكروا فيها (وغرركم الحيوة الدنيا) خديبتكم ان لحيوة سواها (فاليوم لا تجزجون منها) وقرأ
 جزء والسكاسي بفتح الياء وضم الراء (ولاهم يستعجبون) لا يطالب منهم أن يعتبروا بهم أي يرضوه
 افوات وأنه (فلة الجذب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ السكل نعمة منه ودال على كمال
 قدرته (وله الكبرياء في السموات والارض) اظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذي لا يغلب
 (الحكيم) فيا قدر وقضى فاجده وكرهه وأطيعوا له * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم
 الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿سورة الاحقاف مكية وآية أربع وأخس وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا

(قوله فانه لا يلزم الخ) أي
 ليس قولهم هذا حجة اذ لا
 يلزم من عدم حصول البعث
 في الحال عدم حصوله مطلقا
 لم لا يجوز ان يكون في
 المستقبل (قوله أو مفعول
 ثان) أراد انه يدل على
 المفعول الثاني وهو جاثية
 (قوله كأنه هو أو متعلقة)
 الاول اذا فسر الوعد
 بالموعد والثاني اذا فسر
 الوعد بالمصدر (قوله فراد
 للمقصود) لان الساعة من
 جهة الموعد والاولى المقصود
 منها (قوله فكانه قال ما
 نحن الا نظن ظنا) أورد
 هذا التكلف البالغ للبالغة
 ولا يخفى ما فيه من تغيير
 ترتيب نظم القرآن وههنا
 توجيهان غير ما ذكرنا لاحتجاج
 سبهما (الى ما ذكره الاول
 أن يقال ان المراد من نظن
 نعت فكذا أنه قيل ما نعتقد
 الاظنا لاجزما الثاني أن
 يكون المراد من الاظنا الا
 ظنا ضعيفا (قوله أو انفي
 ظنهم فيما سوي ذلك) فكان
 المعنى ان نظن الاظنا كأننا
 في أمر الساعة فكان ظنهم
 منحصرا في أمر الساعة
 (قوله اضافة للمقالي اليوم
 اضافة المصدر الى ظرفه)
 فيكون المعنى كأنسيتم
 لقاءكم في يومكم هذا
 ﴿سورة الاحقاف﴾

(قوله بدل منه ان كان

الضمير للوصول الاول) أى
 ان كان ضمير محياهم ومماتهم
 راجع الى الذين اجترحوا
 السيئات كان جملة سواء
 محياهم بدلان أن نجعلهم
 والمعنى أم حسب الذين
 اجترحوا السيئات سواء
 محياهم وقوله لان المماتة
 فيه أى للمماتة في استواء
 الحياة والممات فهذا
 الاعتبار صح أن يكون
 بدلا (قوله وألحال من الضمير
 في الكاف) أى الضمير المستتر
 فيا يستدعي من الكاف اذ
 المعنى مماثلين الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وقوله أو
 المقعولية والكاف حال يعنى
 يكون سواء محياهم مقعولا
 ثانياً انجماهم ويكون كالذين
 آمنوا بآياتى المستحق كما
 ذكر (قوله فبدل) أى بدل
 من أن نجعلهم الخ والمعنى أم
 حسب الذين اجترحوا
 السيئات سواء محيا المؤمنين
 والكافرين (قوله ظرفان)
 والمعنى سواء حالهم وقت
 حياتهم ومماتهم (قوله
 رفضه اليه) أى ترك ما كان
 يعبده أو لا مائلا الى ما
 استحسسه آخر (قوله من
 دهره اذا غلبه) ولعل تشبيه
 الزمان المذكور بالدهر لانه
 غلب كل شئ فيهلك وهو
 باقى (قوله وأمينات) أى
 مميزات لما يخالف معتقدهم
 أو لمعتقد أى لما يجب اعتقاده

المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام مينة لصدقه (فما اختلفوا) في ذلك الامر
 (الامن بعلماءهم العلم) بحقيقة الحال (فبما بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم
 القيمة فيما كانوا فيهم يختلفون) بالموافاة والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر)
 من أمر الدين (فاتبها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولا تتبع أهواء الذين لا يهتدون) آراء
 الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قوله ارجع الى دين آباءك (انهم لن يغنوا علك من الله
 شيئا) مما أراد بك (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) اذا جنسية على الانضمام فلا تؤايلهم بانواع
 أهوائهم (والله ولي المتقين) فواله بالتقوى واتباع الشريعة (هذا) أى القرآن أو اتباع الشريعة
 (بصائر الناس) يثبت تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلالة (ورحمة) ونعمة من الله (القوم
 يوقنون) يطلبون اليقين (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) أم منقطعة ومعنى الهمة فيها انكار
 الحسبان والاجترار الاكتساب ومنه الجارحة (أن نجعلهم) أن نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) مثلهم وهونائى مفعولى نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير
 للوصول الاول لان المماتة فيه اذ المعنى انكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيئين في البهجة والكرامة
 كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحذف سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير
 في الكاف أو المقعولية والكاف حال وان كان للثاني خال منه واستئناف يبين المقتضى للانكار وان
 كان لمعابد البدل أو حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار أن يستواء بعد الممات في الكرامة أو ترك
 الموافاة كما استوفى الرزق والصحة في الحياة واستئناف يقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته في الهدى
 والضلال وقرئ بمماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج (سواء محياهم) سواء
 حكمهم هذا أو بس شيئا حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) كانه
 دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعي انتصار المظالم من
 الظالم والتفاوت بين المسيء والحسن واذالم يكن في المحيا كان بعد الممات (وتجزى كل نفس بما
 كسبت) عطف على بالحق لانه في معنى العلة أو على علة مخدوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل
 وتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن
 منه ظلم لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار (أفرأيت من اتخذ الله واه) ترك متابعة
 الهدى الى متابعة الهوى فسكانه يعبد الله وقرئ آلهة واه لانه كان أحدهم يستحق شجر افعيله
 فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه (وأضله الله) وخذه (على علم) علما بضلاله وفساد جوهر روحه
 (وختم على سمعه وقابه) فلا يبالي بالمواظ و لا يتفكر في الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا
 ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وفرأ حزة والكسائي غشوة (فمن يهديه من بعد الله) من بعد
 اضلاله (أفلا تذكرون) وقرئ تذكرون (وقالوا ما هي) ما الحياة أو الحال (الا حياننا الدنيا) التي
 نحن فيها (نموت ونحيا) أى نكون أمواتا نطفوا ومقاييلها ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء
 أولادنا أو بموت بعضنا ونحيا بعضنا أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل
 انهم أرادوا به التناسخ فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الامر والزمان وهو
 في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما علم بذلك من علم) يعنى نسبة الاحداث الى حركات
 الافلاك وما يتعلل بها على الاستقلال أو انكار البعث أو كليهما (انهم لا يظنون) اذ لا دليل لهم
 عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لم يحسبوا به (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات
 الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مميزات له (ما كان يحجهم) ما كان لهم منشئ يعارضونه به (الا

الفواصل الخ) فان السموات
والارض اظهر من غيرهما
في الدلالة على المقصود الذي
هورد القادر الكل بعد
الموت وهو البعث لان
خلق السموات والارض
دال على غاية كمال القدرة
ودلالة خلق الانسان
والدابة على القدرة على
البعث ليس كدلالة خلق
السما والارض ولما كان
خلق السما والارض اظهر
دلالة من غيرهما يكون
خلقهما آيات للمؤمنين اذ
يكفي فيه مجرد الايمان ثم
ان خلق الانسان والحيوانات
الاخر اظهر في الدلالة من
اختلاف الليل والنهار الخ
فهو آيات للمؤمنين لما كان
الايقان أعلى من الايمان
فاسبب الآيات التي فيها نوع
خفاء ولما كان اختلاف
الليل والنهار وما أنزل الله
من السماء من ماء فأحياه
الارض من بعد موتها دلالة
على المثوبات العظيمة والبعث
الذي هو شبه احياء الارض
من وجه لا بد له من تصرف
حق في نوع خفاء فصل
الآيات يجمعون الذي يدل على
١. اراك الدائق وطريق
الاستدلال فيكون ترتيب
الفواصل لذلك الترتيب
(قوله لذلك) أي للعلم بكونه
من آيات الله أي بصير العلم

يضمري أو ينصب آيات على الاختصاص أو يرفع باضارهي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث
لاختلاف الآيات في الدقة والظهور (تلك آيات الله) أي تلك الآيات دلالة (تتلوها عليك) حال عاملها
معنى الإشارة (بالحق) ملتبس بين أو ملتسبه (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) أي بد
آيات الله وتقديم اسم الله للبالغة والتعظيم كافي قولك أعجبت زيدوكمه أو بعد حديث الله وهو القرآن
كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وآياته دلالة المتأولة أو القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ
الحجازيان وحقق وأبو عمر وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله (ويل لكل أفاك) كذاب (أنهم)
كثير الآثام (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصري) يقيم على كفره (مستكبراً) عن الايمان بالآيات ودعم الاستبعاد
الاصرار بعد سماع الآيات كقوله * برى عمرات ثم يزورها * (كأن لم يسمعها) أي كأنه خفف وحذف
ضمير الشان والجلسة في وضع الحال أي يصير مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) على اصراره
والبشارة على الاصل أو التهكم (واذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها
هزواً) لذلك من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وقائده الاشعار بأنه اذا سمع
كلاماً وعلم أنه من الآيات بادى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يتصر على ماسمعه أو لشيء لانه بمعنى الآية
(أو لئن لم عذاب مبين من وراءهم جهنم) من قدامهم لانهم متوجهون اليها أو من خلفهم لانها بعد
أجأهم (ولا يغني عنهم ولا يدفع عنهم) (ما كسبوا) من الاموال والاوالاد (شيئاً) من عذاب الله (ولا
ما اتخذوا من دون الله آلياتاً) أي الاصنام (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذه اهدى) الإشارة
الى القرآن وبدل عليه قوله (والذين كفروا بآياتهم لهم عذاب من رجز أليم) وقرأ ابن كثير
ويعقوب وحقق ورفع أليم والرجز أشد العذاب (الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أمس
السطح يطفو عليه ما يتدخل كالخشب ولا يمنع الغوص فيه (اتجرى الفلك فيه بأمره)
بتسخيره وأتم راكبوها (ولتبقتوا من فضله) التجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلمكم
تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعاً) بأن خلقها نافعة لكم
(منه) حال من مأي سخر هذه الاشياء كائنه منه أو خبر محذوف أي هي جميعا منه أو لما في السموات
وسخر لكم تكرر للتأكيد أو لما في الارض وقرئ منته على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على
الاسناد المجازي أو خبر محذوف (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) في صنائعه (قل للذين آمنوا
يغفروا) حذف القول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا وغفروا أي يعفوا ويصفحوا
(للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائعه بأعدائهم من قولهم أيام العرب لوقاتهم أو أياما ملون
الاقوات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم وعدهم بها والآية نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه
غفاري فهم أن يبطش به وقيل انهم انسوخا بية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) علة
للامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشروع
والكسب المغفرة أو الاساءة وما يعمهما وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي لتجزى بانون وقرئ
ليجزى قوم وليجزى قوما أي ليجزى الخير أو الشر والأجزاء أعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد
اليه سماع المفعول به ضعيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أي لها ثواب العمل وعليها
عقابه (ثم إلى ربكم ترجعون) فيجاز بكم على أعمالكم (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب)
التوراة (والحكمة) والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثرتهم الانبياء
مالم يكثر وافي غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله من اللذائذ (وفضلناهم على العالمين)
حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم (وآتيناهم م ينات من الامر) أدلة في أمر الدين ويندرج فيها
بكونه من آيات الله سبب الهزء (قوله لانه بعد أجأهم) وأجأهم من خلفهم لانهم متوجهون الى الحياة مقبلون اليها

باعتبار مفعول فعل التشبيه المستفاد من الكاف واتما قائل من أن المهل لا يغلي في البطون ففيه أن ما يذوب في النار يمكن أن يغلي والمراد به دردي الزيت إذا اشتد غليانه (قوله وأعذابك) أي عذاب مضمون هذه الجملة (قوله ٦٨)

رؤسهم الحميم فقليل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للبالغة ثم أضيف العذاب إلى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على أن المصوب بعض هذا النوع (ذوقك أنت العزيز الكريم) أي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقرعاً على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي أنك بالفتح أي ذوق لأنك أو عذاب أنك (ان هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تترنون) تشكون وتعارون فيه (ان المتقين في مقام في موضع إقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم (أمين) يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (في جنات وعيون) بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتائه على ما يستلذه من المأكل والمشرب (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان أو حال من الضمير في الجار وأعتشفت والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب استبره أو مشتق من البراقة (متقابلين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الأمر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) قرأهم بهن ولذلك عدى بالياء والحواء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في أمهن نساء الدنيا وأ غيرها (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرن بإحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها فكان ولا زمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) بل يحيون فيها دائماً ولا استثناء منقطع أو متصل والضمير للأخرة والموت أول أحوالها أو الجنة والمؤمن يشار فيها بالموت ويشاهد عذابه فكأنه فيها والاستثناء للبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فسكانه قال لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرأهم عذابهم على البالغة (فضلا من بك) أي أعطوا كل ذلك عطاءً وتفضلاً منه وقرئ بالرفع أي ذلك فضل (ذلك) هو الفوز العظيم (لأنه خلاص عن المكاهرة وفوز بالطالب) فأما يسرناه بلسانك (سهلناه حيث نزلناه بلغتك) وهو فذلك السورة (لعلهم يتذكرون) لعلهم يفهمونه فيتذكرون به ما لم يتذكروا (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفوراً له

﴿سورة الجاثية مكية وآهاسبع أوست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت إلى إضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعريفاً للحرروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقبل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان في السموات والارض آيات للمؤمنين) وهو يحتدل أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما يتن من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف إليه بأحد الاحتمالين فان شبه وتنوعه واستجماعه ما به يتم معاشه إلى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ جزء الكسائي ويعقوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماء رزقاً لأنه سببه (فأحيابه الأرض بعد موتها) يسها (وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها وأحوالها وقرأ جزء الكسائي وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في الابتداء وأوان الأان

للبالغة في تعميم النفي) إذا المفهوم الظاهر من لا يذوقون الخ أنه لا يذوق فيها الموت أصلاً لكن يحتمل أن لا يكون النسي عاماً لجميع الاوقات بل يكون مختصاً ببعضها فلما استثنى الموتة الأولى صار صريحاً في عموم النسي بحيث لا يشمل غيره

﴿سورة الجاثية﴾

(قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور) أي لا يحسن عطف ما على الضمير المجرور والذي هو كم لان العطف على الضمير المجرور مستلزم لإعادة الجار بل عطف على ما يضاف إلى الضمير وهو الخلق (قوله بأحد الاحتمالين) هما الاحتمالان المذكوران في قوله وهو يحتدل أن يكون على ظاهره الخ (قوله فيسه القراءتان) أي قراءة الرفع والنصب (قوله ويلزمهما العطف الخ) لان آيات معطوف على محل اسم ان اذا كان مرفوعاً وعلى

في جميع الأزمنة فيلزم كونهم مختارين على المسلمين الذين سمو أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمحجب أن صاحب الكشف ضعف هذا الوجه فقال وقيل على الناس جميعاً (قوله ولا قصد فيه إلخ) أي ليس القصد من ذكر الأولى إثبات الموتة الثانية وتوضيح الكلام أنه يقال لما يحجب بقولهم أن هي الاموتة الأولى وأبطل الموتة الثانية فإذا المصنف أنه ليس المقصود ذلك بل المراد من الموتة الأولى الموتة المزيلة للحياة الدنيوية (قوله ان استؤنف به) أي لا يكون الموصول معطوفاً على قوم تسع (قوله من الإيمان والطاعة) بيان لحق (قوله وأوصفة لميقاتهم) فيه ان ميقاتهم معرفة وهي لا توصف بما يضاف إلى الجلة (قوله للفصل) أي للفصل بين الفصل الذي هو المضاف إليه في يوم الفصل وبين يوم القيامة (قوله الضمير لمولى الأول إلخ) ولا يعود إلى المولى الثاني لأنه يعلم من الكلام ان المولى الثاني لم ينصر (قوله إذا أظهر أن الجلة حال من أحدهما) أي من الرقوم والطعام لان الغنى في البطون يناسب

السما والارض (وما كانوا منظرين) مهيأين إلى وقت آخر (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله ببناءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف أو جعله عذاباً لفرطه في التعذيب أحوال من المهيين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكير له لتكرامه كان عليه من الشيطنة (انه كان عالياً) متكبراً (من المسرفين) في العتق والشرارة وهو خبر ثان أي كان متكبراً مسرفاً وأحوال من الضمير في عالياً أي كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بني إسرائيل (على علم) عللين بأنهم أحقاء بذلك أوسع علم منا بأنهم يزعمون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم أوعلى عالمي زمانهم (وأتيناهم من الآيات) كخلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسموى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة أو اختباراً ظاهراً (ان هؤلاء) يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتة الأولى) ما عاقبة ونهاية الاسرار الموتة الأولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه إلى إثبات ثانية كفي قولك حجج زيد الخلة الأولى ومات وقيل لما قيل انكم تموتون مواتة يعقبها حياة كما تقدم منكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتة الأولى أي الموتة التي من شأنها كذلك الاموتة الأولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتونا بآياتنا) خطاب لمن وعدهم بالشور من الرسول والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدكم لبذل عليه (أهم خير) في القوة والمنعة (أم قوم تبع) تبع الجبري الذي سار بالجيش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم بدوره وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أن كان تبع نبيا أم غيبي وقيل الملوك الذين التابعة لانهم يشعرون كما قيل لهم الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) كعاد وحمود (أهل كنههم) استئناف بما لا قوم تبع والذين من قبلهم هذب به كفار قريش أحوال باضمار قد أو خبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجامع المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) وما بين الجنسين وقرئ وما بينهما (الاعيان) لاهين وهو دليل على صحة الحشر كسرى في الانبياء وغيرهما (ما خلقناهما الا بالحق) الاسباب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة أو البعث والجزاء (ولكن أكرههم لا يعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل والحق عن الباطل بالجزاء أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبائه (مقاتهم) وقت موعدهم (أجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه الاسم أي ان ميقات جزائهم في يوم الفصل (يوم لا يغنى) بدل من يوم الفصل وأوصفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لانه الفصل (مولى) من قرابة وغيرها (عن مولى) أي مولى كان (شيئاً) من الاغناء (ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحو الرفع على البذل من الواو والنصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن أراد أن يرجه (ان شجرة الرقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الرقوم سبق في الصفات (طعام لأثيم) الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يعمل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تغلى في البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بإيلاء على أن الضمير للطعام والألهم لالهم إذا أظهر أن الجلة حال من أحدهما (كفى الحليم) غلياً مثل غليه (خذه) على ارادة القول والمقول له الزانية (فأعتلوه) فبروه والعسل الاخذ بجامع الشيء وجره بقره وقرأ الحجاز يان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان (إلى سواء الحليم) وسطه (ثم صواب فوق رأسه من عذاب الحليم) كان أصله يصب من فوق الطعام وكونه حالاً من الطعام أو من الرقوم فيه خفاء لانه مضاف إليه ليس فيه شائبة الفاعلية والمفعولية فالأولى ان يقال انه حال من المهل

يكتأربعين يوماً وليلة ما المؤمن فيصيبه كهيمة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منزله وأذنيه ودره أو يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين (يغشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان وقوله (هنا عذاب أليم ربنا كشف عنا العذاب انما مؤمنون) مقدر بقول وقع حالا وانما مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب عنهم (أنى لهم الذكرى) من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو أعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمجيزات (ثم تولوا عنه وقالوا لعلم بخبر) أى قال بعضهم بعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون (انا كشفوا العذاب) بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام فانه لما دارف ان القحط (قليلا) كشفنا قليلا أوزمانا قليلا وهو ما بقي من أعمارهم (انكم عائدون) الى الكفر غلب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان غيوت الكفار بالدعاء فيكشف الله عنهم بعد الاربعين فرسما يكشف عنهم يرتدون ومن فسرهم بما في القيامة أولة بالشرط والتقدير (يوم ينطش البطشة الكبرى) يوم القيامة أو يوم بدرط فالفعل دل عليه (انما منتقمون) لانتقامهم فان ان تحجزه عنه أو بدل من يوم تاتى وقرئ ينطش أى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم ونجعل اللانكة على بطشهم وهو تناول بصولة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) امتحنهم بارسال موسى عليه السلام اليهم أو أوقعتناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيدها وكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله أو على المؤمنين أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (أن أدوا الى عباد الله) بأن أدوهم الى وأرسلوهم معى أو بأن أدوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز أن تكون أن مخففة ومفسرة لأن بجىء الرول يكون برسالة ودعوة (انى لكم رسول أمين) غير متهم لدلالة المجيزات على صدقه أو لا ثمان الله اياه على حبه وهو علة الامر (وأن لا تعالوا على الله) ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوجيه ورسوله وأن كالاولى في وجهها (انى آتيكم بسلطان مبين) علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى (وانى عدت بى في ربكم) التجأت اليه وتوكلت عليه (أن ترجون) أن تؤذونى ضرباً أو شتماً وأن تقتلوني وقرئ عت بالادغام فيه (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) فكونوا بمنزلة منى لاعلى والى ولا تتعرضوا الى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعا ربه) بعدما كذبوه (أن هؤلاء) بأن هؤلاء (قوم مجرمون) وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضماء القول (فأسر بعبادى ليلا) أى فقال أسراً وقال ان كان الامر كذلك فأسر وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير بوصل الهجزة من سرى (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا دعاوا واخر وجكم (واترك البحر رهوا) مقتوحاً فجوة واسعة أو ساء كناعلى هيئته بعد ما جاوزته ولا تضر به بعضك ولا تغير منه شيئاً ليدخله القبط (انهم جند مفرقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثير تركوا (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل مزية ومنازل حسنة (ولعنة) وتنهم (كانوا فيها فاكهين) متنعين وقرئ فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم أو الامر كذلك (وأورثناها) عطف على المقدر أو على تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراب بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء والارض وكسفت لهم اسكهم الشمس في نقض ذلك ومنه ما روى في الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصلحته ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل

(قوله والدخان يحتمل المعنيين) أى يحتمل أن يراد بالدخان المعنى المشهور ويحتمل أن يكون غيره وهو الشر الغالب (قوله مقدر بقول) والمعنى قاتنين وهو حال من الناس (قوله أولة بالشرط) فيكون مع قوله تعالى انا كشفوا العذاب الخ انا كشفنا العذاب انكم عائدون (قوله فان ان يحجز عنه) لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (قوله وقرئ بالتشديد الخ) فان باب التفعيل قد يكون للتأكيده وقد يكون لتكثير الفعل وقد يكون لكثرة المفعول (قوله ويجوز أن تكون مخففة) تبع الكشف وقال العلامة التفتازانى هذا القول مع ظهور التفعيل بعيد جداً لتصريحهم بأنه لا بد فيها من النسي أو قد أو السين أو سوف وان خبر ضمير الشأن لا يكون الا جلة خبرية (قوله ولترك الامين الخ) لان الاداء يناسب الامانة والاعلاء يناسب السلطان (قوله عطف على الفعل المقدر) فيكون المعنى مثلاً نزعناها منهم أو رثنا

بجذف الجار أو مجرور بضمه أو مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وإن هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آيساعن إيمانهم (وقل سلام) تسلم منكم ومباركة (فسوف يعلمون) تسلية للرسول وتهديد لهم بقرآن نافع وابن عاصم بالثناء على أنه من الأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون * (سورة الدخان) * مكية الاقوله انا كاشفوا

العذاب الآية وهي سبع أو تسع وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم *

(حم والكتاب المبين) القرآن والوارد للعطف ان كان حم مقصدا به والا فللقسم والجواب قوله (انا أنزلناه في ليلة مباركة) ليلة القدر أو البراءة بآدي فيها أنزل أو نزل فيها جلة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نحو ما يركبته لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والدنيوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا مندرين) استئناف يبين المقضى للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) فان كونه مفرقا للأمور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظمائها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل أي يفرقه الله ونفرق بالثبوت (أمر من عندنا) أي أعنى هذا الأمر أمرنا حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو من يدفخهم للامور ويجوز أن يكون حال من كل وأمر وأمره المستكن في حكيم لانه موصوف وأن يكون المراد به مقابل انتهى وقع مصدر اليفرق أو فعله مضمر من حيث ان الفرق به أو حال من أي أحد ضمير أي أنزلناه بمعنى أمرين أو أمورا (انا كنا من سبلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا مندرين أي أنزلنا القرآن لان من عادتنا إرسال الرسل بالسبل الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بأن الرب وبية اقتضت ذلك فانه أعظم أنواع انريية أو علة ليفرق أو أمرا ورحمة مفعول به أي يفصل فيها كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا أن نرسل رحمتنا فان فصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة (انه هو السميع العليم) يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبية فاهما لا تخفى الامن هذه صفاته (رب السموات والارض وما بينهما) خبر آخر أو استئناف وقرأ الكوفيون بالجبر بدلا من ربك (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم من أهل الايقان في العلوم أو كنتم موقنين في اقراركم اذ اسألتهم من خلقها فقلت الله علمهم أن الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلوا ذلك (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه (يحي ويميت) كما تشهدون (ربكم ورب أبائكم الا زائين) وقرئ بالجبر بدلا من ربك (بل هم في شك يعلمون) رد لكونهم موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السماء دخان ميين) يوم شدة وجع عافان الجائع يرى بينه وبين السماء كهمة الدخان من ضعف بصره ولان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار ولان العرب تسمى الشرا الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار أو يوم ظهور الدخان الممدود في شرائط الساعة لم يروى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال أول الايات الدخان ونزل عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال لعلاء ما بين المشرق والمغرب

(قوله وقيل يارب قسمي) قال صاحب الكشف اضمير في قوله الرسول صلى الله عليه وسلم فاقسام الله تقيه رفع منه وتعظيم الدعاء به * سورة الدخان *

(قوله لانه موصوف) أي مرجعه وهو امر موصوف بحكم فيجب أن يكون فيه ضمير راجع اليه (قوله) وأن يكون المراد مقابل (النهى) أي يحتمل أن يكون المراد بالامر الامر المقابل للنهى وأن يكون مصدر اليفرق حتى يكون مفعولا له أو مصدر الفعل المقدر أي نأمر أمرا من عندنا وعلى كلا التقديرين مفعول مطلق وتوضيحه انه ان كان مصدر اليفرق كان مفعولا مطلقا ليفرق فيكون بمعنى الفرق وان كان مصدر الفعل تكون الجلة مرتبطة بيفرق من حيث ان الفرق به (قوله) أو علة عطف على قوله يدل أي أو يكون انا كنا من سبلين علة ليفرق أو علة لأمرا (قوله ابين) بكسر الهمزة وتفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة وسكن بها

ضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى
 سئل ربنا أن يقضى علينا من قضى عليه إذا أمانته وهولنا بنافي بالاسم فانه جوار ونمن للوتم من
 فرط الشدة (قال أنكم ما كثبون) لاختصاصكم بموت ولا بغيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال
 والازال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والاختواب منه فكأنه تعالى تولى جوابهم بعد
 جواب مالك (واسكن أ كثركم للحق كارهون) لما في اتبعه من اتعاب النفس واداب الجوارح
 (أم أرموا أمرا) في تكذيب الحق وردده ولم يقتصر وعلى كراهته (فانامبرمون) أمرا في مجازاتهم
 والدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم المشركون أمرا من كيدهم
 بالرسول فانامبرمون كيدهم يؤيده قوله (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم) حديث أنفسهم بذلك
 (ونجواهم) وتناجهم (بلى) نسمعهما (ورسلنا) والحفظه مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون)
 ذلك (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) مستنك فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون أعلم بالله
 وبما يصح له وبما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من
 ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ الحال قد يستلزم الحال بل المراد نفهم ما على بلغ الوجوه كقوله تعالى
 لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير ان لو لم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا شعبة ولا ينقضه
 فاما مجرد الشريعة بل الانتفاء معلوم لا انتفاء اللازم الدال على انتفاء لزومه والدلالة على ان انكاره
 الولد ليس اعنادا ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم
 فانا أول العابدين لله الواحد حينئذ لا آفة من آفة من أن يكون له ولد من عبدي بعد اشد اشد أنه أو ما
 كان له ولد فانا أول الواحد من أهل مكترة وأجزاء والكسافي ولدا بالضم وسكون اللام (سبحان رب
 السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها أصولا ذات
 استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاظنك ببدعها وخالقها (فذرهم
 يخوضوا) في باطلهم (وابعثوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي يوم القيامة وهو
 دلالة على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة (وهو الذي
 في السماء الوحي الارض الله) مستحق لان يعبد فيها والظرف متعلق به لانه بمعنى العبادة أو متضمن
 معناه كقوله هو حاتم في البلد وكذا أفيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف أطول الصلة بمتعلق الخبر
 والعطف عليه ولا يجوز جملة خبره لانه لا يبق له ان كان لكان لوجعل صلة وقد رل له مبتدأ محذوف
 يكون به جملة مبنية لاصلة دالة على أن كونه في السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار وفيه في الالهة
 السابرة والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية (وهو الحكيم العليم) كالليل عليه (وتبارك
 الذي له ملك السموات والارض وما بينهما) كاطواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التي تقوم
 القيامة فيها (والساعة رجوع) للجزء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على
 الالتفات للتهديد (ولا يهلك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كازعموا أنهم شفعاؤهم عند الله
 (الامن شهد بالحق وهم يعامون) بالتوحيد والاستثناء مقول ان أر بدالموصول كل ما عدا من دون
 الله لان دراج الملائكة والاسم في ومنفصل ان خص بالانعام (والن سألهم من خلقهم) سألت
 العابدين والعبودين (ليقولن الله) لتعنبر المكبرة فيه من فرط ظهوره (فأني يؤفكون)
 يصرفون عن عبادة الهة عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونضبه للعطف على سرهم أو على محل
 الساعة ولا ضار فعله أي وقال قيله وجره عاصم وحزة عطف على الساعة وقرئ بالف على انه مبتدأ خبره
 (بارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب

(قوله فانه جوار ونمن) وهما
 لا ينافيان الابل اس من
 التخلص من العذاب اما
 الجوار فظاهر وأما النمن
 فلانه يجوز تمني المستحيل
 (قوله والاختواب منه الخ)
 أي ان لم يكن الضمير في
 قال ضمير الله يكون لقد
 جئناكم جوابا لهم من الله بعد
 جواب مالك لهم وجوابه
 انكم ما كثبون (قوله تعالى
 فانا مبرمون) نجزا مشروط
 محذوف والمعنى بل أبرموا
 وان أبرموا فانامبرمون
 أو علة لامر محذوف
 والمعنى بل أبرموا أمرا ولا
 يناله فانامبرمون (قوله
 للاشعار الخ) وجهه
 الاشعار ان الفاعل لهذا
 الأمر لا يستحق أن
 يتخاطب (قوله ما كان له
 ولد) فتكون ان نافية
 (قوله وكذا فيمن قرأ الله) أي
 ذلك الحكم في قراءة من قرأ
 الله والرافع مبتدأ محذوف
 والتقدير وهو الذي في السماء
 هو الله (قوله يكون به
 جملة مبنية لاصلة) أي مبنية
 لمعنى كون الله في السماء
 اذ يعلم أن المراد حصول
 معبوديته اذ المراد الذي هو
 المعبود (قوله بتقدير
 مضاف) فيكون المعنى
 وعلم قبله

(قوله وهو اعتقاد التوحيد الخ) لان أول مقاله الانبياء هو الامر بالتوحيد (قوله تعالى هل ينظرون) أى ينتظرون لما كانوا مستحقين للعذاب الواقع في الساعة ووجب وقوعه عليهم (٦٣) فكانهم منتظرون له (قوله فجأة) أى بلا

مقدمة وقوله وهم لا يشعرون ليس بتأكيده بل تأسيساً لا يلزم من عدم المقدمة عدم الشعور اذ يمكن وقوع الشيء المشعور به من غير سبق مقدمة (قوله وذلك تعميم بعد تخصيص) أى ذكر ما تشهى النفس وتلد الاعين بعد يطاق عليهم بصحاف من ذهب تعميم بعد تخصيص لان الصحاف والا كواب لما ذكرين بعض ما تشهى النفس (قوله لانه يخلفه عليه العامل) العامل فاعل يخلفه والضمير في يخلفه راجع الى العمل وفي عليه الى الجزاء والمعنى يخلف العامل العمل متمكناً على الجزاء فكان الجزاء الميراث الحاصل للعامل عن العمل (قوله لما كان بهم من الشدة) أى لما حصل للفقراء المسلمين من الشدة والفاقة فكان توجههم الى المطعم والملبس شديداً (قوله لانه جعل قسم المؤمنين) فيه انما ان اراد انه جعل قسم مطلق المؤمنين فليس كذلك اذ لم يصح ان يطلق المؤمنين ليس لهم الخوف ولا هم

عن المتابعة (انه لكم عدو مبين) ثابت عداوته بأن آخر حكم عن الجنة وعرضكم للبليّة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالهجمات أو بآيات الانجيل أو بالاشرايع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل أو بالشريعة (ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يبعثوا للبيان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام أنتم أعلم بأمر دنياكم (فأتقوا الله وأطيعون) فيما بلغه عنه (ان الله هوربى وربكم فاعبدوه) بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذه صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع الامرين وهو تمة كلام عيسى عليه السلام واستئناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك (فاختلف الأحزاب) الفرق المتحزبة (من ينهم) من بين النصارى أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم أليم) هو القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقرىش أو للذين ظلموا (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغثة) فجأة (وهم لا يشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بأمر الدنيا وانكارهم لها (الأخلاء) الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) أى يتعادون يومئذ لا تقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سبباً للعذاب (اللاتقين) (فان خلفهم لما كانت في الله تيق نافذة أبدأ الآداب (يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما نادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير وجزء والكسائى وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة المنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو أى الذين آمنوا لمخلصين غير أن هذه العبارة كدوا ببلغ (ادخلوا الجنة) أنهم وأزواجكم (نساؤكم المؤمنات) نخبون) تسرون سروراً يظهر حبارها أى أثره على وجوهكم أو تزينون من الخبر وهو حسن الهيئة أو تكمرون أكراما ببالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الصحاف جمع صحفة والا كواب جمع كوب وهو كوز لا عرولة (وفيها) وفي الجنة (ما تشهى النفس) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشهى النفس على الاصل (وتلد الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما بعد من الزوائد في التثنية والتلذذ (وأتم فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكسفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتجسرى ثانى الحال (وتلك الجنة التى أوتيتوها بما كنتم تعملون) وقرأ روثموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عايه العامل وتلك اشارة الى الجنة المدكورة وقت مبدأ والجنة خبرها والى أوتيتوها صفتها والجنة صفة تلك التى خبرها أوصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحدوف لا بأوتيتوها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع بالمطاعم والملابس وتكرير يدهى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (ان المجرمين) السكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبر ان وأخالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفترعنهم) لا يخفف عنهم من فترت عنه الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالك) وقرى عيال على الترخيم مكسورا ومضموما وأمله اشعار بأنهم يحزنون فان العاصين لهم خوف وحزن وان اراد انه جعل قسم المؤمنين المتقين عن المعاصى فهذا لا يوجب أن يكون المجرمون مخصوصين بالكفار لان العاصين من المؤمنين مجرمون أيضا (قوله التركيب للضعف) أى التركيب من حروف فتر يدل على الضعف

يخزنون فان العاصين لهم خوف وحزن وان اراد انه جعل قسم المؤمنين المتقين عن المعاصى فهذا لا يوجب أن يكون المجرمون مخصوصين بالكفار لان العاصين من المؤمنين مجرمون أيضا (قوله التركيب للضعف) أى التركيب من حروف فتر يدل على الضعف

(قوله يقتدون بهم الخ)

فيه ان قوله تعالى فجعلناهم
سلفا يدل على انه تعالى
جعلهم سلفا بسبب الانتقام
والفرق وهذا لا يناسب
جعلهم قدوة للاخرين
والوجه ان يقال ان المعنى
فجعلناهم سالفين هالكين
ومثالا للاخرين حتى يكون
للاخرين متعلقا بقوله مثلا
لا بقوله سلفا (قوله واغيره)
عطف على قوله انكم الخ
(قوله وعلى قوله واسأل
من أرسلنا الخ) عطف على
قوله والنزاع وفيه انه قال ان
عيسى عبده فلا يصح ان لم
نجعل من دون الرحمن الهة
يعبدون في فكيف يصح قوله
واسأل من أرسلنا الخ
(قوله كالزج مثل تلك الشبهة)
وهو كون عيسى معبودا
بحق فان هذا هو أصل شبهتهم
لان دعوهم ان عيسى
معبود بحق لا باطل لا
اعتداده وانما قال كالجواب
المنجح لتلك الشبهة اذ الجواب
الصريح ان يقال ان عيسى
ليس معبودا بحق لكن
ما ذكره ليس ذلك الجواب
بعينه وانما هو مستزمل له (قوله)
يدل على قدرة الله عليه
فيدل على البعث الذي هو
احياء ارض أيضا (قوله)
على تسمية ما يذكر به ذكر
أى على تسمية ما يذكر به
الساعة وهو عيسى ذكر

توحيض التاء من ياء أساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرئ
أساور جمع أسورة وأتى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (أوجاء معه الملائكة
مقترنين) مقرونين يعنونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو مقترنان من اقترن بمعنى تقارن
(فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته وأستخف أحلامهم (فأطاعوه) فطاعوه فصارهم به
(انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فلم آسفونا) أغضبونا بالأفراط في
العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فأغرقتهم أجمعين) في اليم
(فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت
به أو جمع سالف تخديم وخادم وقرأ جزء والكسائي بضم السين واللام جمع سايف كزغف وزغيف
أو سالف كهمير جمع صابر أو سلف كخشب وقرئ أسافا بابدال الهمزة اللام فتحة أو على انه جمع سلفة أى قدوة
سلفت (ومثالا للاخرين) وعظة لهم أو قصة محيية تيسر مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون
(ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضرب به ابن الزبير لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى انكم وما تبعدون من دون الله حصص جهنم واغيره بأن قال النصارى أهل كتاب وهم يعبدون
عيسى عليه السلام ويؤمنون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك وأعلى قوله تعالى واسأل من أرسلنا
من قبلك من رسلنا وأن نجاد يد أن نعبده كعبدة المسيح (اذا قومك) قرئش (منه) من هذا
المثل (يصدون) يضجون فرح الظنهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملازمه وقرأ نافع وابن
عاصم والكسائي بالضم من الصدود أى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لقتان نحو
يعكف ويعكف (وقالوا) آلهتنا خير أم هو) أى آلهتنا خير عندك أم عيسى عليه السلام فان يكن
في النار فلتكن آلهتنا معه وآلهتنا الملائكة خير أم عيسى عليه السلام فاذا جاز أن يعبد وأن يكون
ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك أو آلهتنا خير أم محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده ونعذ آلهتنا وقرأ
الكوفيون آلهتنا بتحقيق الهمزتين وألف بعدهما (ماضر بوهلك الاجدلا) ماضر بوا هذا
المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شدة الخصومة
حراس على اللجاج (ان هو الا عبادنا نعمنا عليه) بالنبوّة (وجعلناه مثالا لبي اسرائيل) أمر اغبيا
كالمثل السائر لبي اسرائيل وهو كالجواب المنجح لتلك الشبهة (ولو نشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم
يارجال كما ولدنا عيسى من غير أب وجعلنا بديلكم (ملائكة في الارض يخلفون) ملائكة يخلفونكم
في الارض والمعنى أن حال عيسى عليه السلام وان كانت محيية فانه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك
وأن الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدها كما جاز خلقها ابداءها فمن أين
لهم استحقاق الأروحية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى عليه السلام (علم)
للساعة (لان حدوته وأوزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوها) ولأن احياء الموتى يدل على قدرته
تعالى عليه وقرئ لعلم أى لاعلامه ولذ كر على تسمية ما يذكر به ذكرنا وفي الحديث ينزل عيسى عليه
السلام على نية بالارض المقدسة يقال لها أقيق ويسده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعتهم بحمد عليه
الصلاة والسلام ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيعة والكنايس ويقتل النصارى
الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تترن بها) فلا تشكن
فيها (واتبعون) واتبعوا هداى وأشرعى أو رسولى وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم أمر
أن يقوله (هذا) الذى أَدْعُوكم اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان)

مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومهم وهم لا يزدون الا غيافا فزلت
 (ومن كان في ضلال مبين) عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بأن الموجب لذلك
 تمسكهم في ضلال لا يخفى (فاما نذبهين بك) أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم وما من مبدء
 مؤكدة بمنزلة لام القسم في استعجال الابن المؤكدة (فانما منهم منة مقمون) بعذاب في الدنيا والآخرة
 (أؤزى بك الذى وعدناهم) أو ان أردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية
 رويس أو زى نيك باسكان النون وكذا نذبهين (فانما عليهم مقتدرون) لا يفوتونا (فاستمسك بالذى
 أوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط
 مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك وسوف تسئلون) أى عنه يوم القيامة
 وعن قيامكم بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) أى واسأل أمهم وعلماء دينهم - وقرأ ابن
 كثير والكسائى بنسخيف الهمزة (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان
 وهل جاءت في مله من ملاتهم والمراد به الاستشهاد باجتماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس
 ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان أقوى ما جاهلهم على التكذيب والمخالفة (واقعد أرسلنا
 موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسليية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة
 موسى عليه السلام الى التوحيد ليتأملوا فيها (فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يصحكون) فاجؤا وقت
 فتحكم منها أى استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها)
 الا هي بالغة أقصى درجات العجايز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد
 وصف الشكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم أفضل من بعض وكقوله

(قوله فانه كان أقوى ما
 جهم - أى الابتداء
 والاثبات بالأمر البديع
 أقوى الموجبات للعمل
 على تكذيب المبتدع

من تلق منهم نقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى
 أو الاوهى مختصة بنوع من العجايز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين
 والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون) على وجه يرجع رجوعهم (وقالوا يا به الساحر) نادوه بذلك
 في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حياقتهم أو لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا وقرأ ابن
 عامر بضم الهاء (ادع لنا ربك) فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بعهده
 عندك من النبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن من اهتدى أو بما عهد
 عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة (اتلمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون)
 فاجؤا انكث عهدهم بالاهتداء (وبادى فرعون) بنفسه أو بمناديه (في قومهم) في جموعهم أو فبايئتهم بعد
 كشف العذاب عنهم تخافة أن يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار) أنهار النيل
 ومعظمها أربعة أنهر نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس (تجرى من تحتي) تحت قصرى
 أو أمسى أو بين يدى فى جناتى والواو اما غطفة هذه الانهار على الملك وتجرى حال منها أو واهال
 وهذه مبتدأ أو الانهار صفها وتجرى خبرها (أفلا تبصرون) ذلك (أم أنا خير) مع هذه المملكة
 والبسطة (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير لا يستعد للرئاسة من المهانة وهى القلة (ولا يكاد
 يبين) الكلام لما به من الرتبة فكيف يصلح للرسل وأمام منقطع والهمزة فيها التقرير اذ قدم من
 أسباب فضله أو متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أى
 خير منه (فلولا ألقى عليه أساوره من ذهب) أى فلولا ألقى عليه ممقالات الملك ان كان صادقا إذ كانوا
 اذ اسودوا رجلا سوروه وطوقوه بساور وطوق من ذهب وأساوره جمع اسوار بمعنى السوار على

مسعود الثقي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والسمكالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية (أهم يقسمون رجحت ربك) انكار فيه تحجيج وتنجيب من تحكيمهم والمراد بالرجحة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تديروها وهي خويصة أمرهم في دنياهم فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي أن يكون حلالها وحرامها من الله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينظم بذلك نظام العالم لا السكمال في الموسع ولا النقص في المقترن انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيها هو أعلى منه (ورجحت ربك) يعني هذه النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منته (ولولأن يكون الناس أمة واحدة) لولأن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفر في سعة وتنعم لجهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا لكفر بالرجن لبيوتهم سققا من فضة ومعارج) ومصاد جمع معرج وقرئ ومعارج جمع معراج (عليها يظهرون) يعاون الطوح لحقارة الدنيا وليبوتهم بدل من بدل الاشتمال أو علة كقولك وهبت له نوبالقميصه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسققا كسقاء بجمع البيوت وقرئ سققا بالتخفيف وسقفا وسقفا وهي امة في سقف (وليبيوتهم أبوابا وسرر عليها يتكئون) أي أبوابا وسررا من فضة (وزخرفا) وزينة عطف على سقفا وذها عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا) ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ أصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الاوان نافية وقرئ به مع ان وما (والآخر عند ربك للمتقين) عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو ما يتمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما أشار اليه بقوله (ومن يعيش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهما كنه في الشهوات وقرئ يعيش بالفتح أي يتم بقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي اذا نعش بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعيش على أن من موصولة (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) يوسوسه ويغويه دائماً وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعيش يفتي أن يرفع نقيض (وانهم ليدعونهم عن السبيل) عن الطريق الذي من حقه أن يسبل وجمع الضمير للمعنى اذا المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له (ويحسبون أنهم مهتدون) الضمائر الثلاثة الاولى له والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) أي العاشي وقرأ الحجاز يان وابن عامر وأبو بكر جأ آتأ أي العاشي والشيطان (قال) أي العاشي للشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني وأضف البعد اليهما (فيس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم) أي ما أنتم عليه من التمني (اذ ظنتم) اذ صحت انكم ظنتم أنفسكم في الدنيا بدل من اليوم (أنكم في العذاب مشتركون) لان حقه أن تشتت كوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في أمر صعب معانوتهم في تحمل أعبائه وتقسيمهم لمكابدته عنائه اذ لكل منكم ما لا تنسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى) انكار وتوبيخ من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمترنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشا هم عمى

(قوله قرئ به مع ان وما) أي قرئ باللام واحدا منهما (قوله الضمائر الثلاثة الاولى له الخ) المراد من الضمائر الثلاثة هي التي في جملة يحسبون أنهم مهتدون والاول منها للعاشي والضميران الباقيان وهما ضمير انهم وضمير مهتدون للشيطان اذ المعنى ان العاشي يحسبون الشياطين مهتدين فيقلدون الشياطين لذلك الحسبان فان قيل العاشون عن ذكر الرحمن لم يعترفوا بان الشياطين يوسوسونهم ويأمرونهم بالدين الذي هو الشرك ولم يعترفوا انهم قرناؤهم فكيف يحسبون أي العاشون ان الشياطين مهتدون قلنا هم أي العاشون في حكم المقر المذكور لانهم لم يعملوا ما أمر به الشياطين فكأنهم يحسبون أنهم مهتدون ويمكن أن يقال المراد من الشيطان أعم من شيطان الانس والجن فكل من المشتركين له قرين من جنسه والاولى أن يجعل الضمائر الثلاثة للعاشي (قوله بدل من اليوم) أي على تفسيره وهو ان المعنى اذ صحت انكم ظنتم انكم اليوم الذي هو يوم القيامة بعينه هو زمان تحقق صحة الظلم محاقبه

بين بين وآشهاد وأعدة بينهم ما (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة (ويستألون) أي عنها يوم القيامة وهو عديد شديد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون وشهادتهم وهي أن لله جزأوان له نبات وهن الملائكة ويسألون من المسألة (وقالوا لوشاء الرحمن بما عهدناهم) أي لوشاء عدم عبادة الملائكة ما عهدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجع بعض الممكنات على بعض ما مورا كان أو منها حسنا كان أو غيره ولذلك جهلهم فقال (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا بخرون) يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز أن تكون الإشارة إلى أصل الدعوى كأنه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى أن يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم أضر به عنده إلى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال (أم أتنبأهم كتابا من قبله) من قبل القرآن وأدعائهم ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب مقسكون (بل قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون) أي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وإنما جعوا فيه إلى تقليد آبائهم الجهالة والامة الطريفة التي تؤم كالحلة للرحول اليه وقرئت بالسر وهي الحالة التي يكون عليها الأم أي القاصد ومنها الدين (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون) تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضال قد علم وأن مقدمهم أضر لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين أشعار بأن التمتع وحب البطالة صرفهم عن النظر إلى التقليد (قل أولوجئتكم باهدي عما وجدتم عليه آباءكم) أي اتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آباءكم وهي حكاية أمر ما مضى أو حتى الذي رأوا وخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله (قالوا انما أرسلتم به كافرون) أي وإن كان أهدى إقنا للذين من أن ينظروا أو يتفكروا فيه (فالتقممنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولا تكررت بتكذيبهم (واذ قال إبراهيم) واذكر وقته قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبدل أوليقلده وإن لم يكن لهم بد من التقليد فإنه أضر فآبائهم (لا ييه وقومه انني براء مما تعبدون) يرى من عبادتكم أو مبدءكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برىء براء ككريم وكرام (إلا الذي فطرني) استثناء منقطع أو متصل على أن ما يعم أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام والوثان أو صفة على أن ما موصوفة أي انني برىء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني (فانه سيدين) سيذنبني على الهداية أو سيهديني إلى ما وراء ما هداني اليه (وجعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أمانة كلمة التوحيد) كلمة باقية في عقبه) في ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعوا إلى توحيدهم وقرئ كلمة في عقبه على التخفيف وفي عقبه أي فيمن عقبه (لعلهم يرجعون) يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده (بل تمتع هؤلاء بآباءهم) هؤلاء المعاصرين لرسول صلى الله عليه وسلم من قرئش وآباءهم بالذات العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهم كانوا في الشهوات وقرئ تمتع بالفتح على أنه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد والقرآن (ورسول مبين) ظاهر الرسالة بماله من المعجزات أو مبين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبئهم عن غفلتهم (قالوا هذا سحر أو نابه كافرون) زادوا شرارة فضموا إلى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا الرسول (وقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من إحدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاء والمال كالويلدين المغيرة وعروبة بن

(قوله أو على حسنها) أي على حسن العبادة أي لوشاء الله عبادتنا الملائكة كانت عبادتنا لهم حسنة (قوله في قوله وجعلها كلمة باقية) أي في شأن قوله وجعلها (قوله مبالغة في تعييرهم) المبالغة حاصلة بطريق الكتابة لأن التمتع سبب الضلال فالمراد بالاعتراض أنه صورة الاعتراض

خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) لعله لازم مقولهم أو مادل عليه اجبالا اقيم مقامه تقرير الازام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع أخر وهو الذي من صفة ما سرد من الصفات ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استئناف (الذي جعل لكم الارض مهذا) فستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهذا بالالف (وجعل لكم فيها سبيلا) تسلكونها (لعلكم تهتدون) لعلكم تهتدون الى مقاصدكم أو الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشربا به باده ميتا) مال عنه النماء وبذ كبره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذي خلق الأزواج كلها) أصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تر كبون) ما تر كبون على تغليب التعدى بنفسه على التعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة أو المخلوق للركوب على المصنوع له أو الغالب على النادر ولذلك قال (لتستوا على ظهوره) أى ظهره ما تر كبون وجهه للمعنى (ثم نذروا نعمكم بكم اذا استويتم عليه) نذروا بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيعين من أقرن الشيء اذا أطاقه وأصله وجد قدر بئنه اذ الصعب لا يكون قرية الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام ما كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذى سخر لنا هذا الى قوله (وانا لىر بنالمقلبون) أى راجدون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل والتقل العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى أو لانه مخطر فيمنعنى الراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزأ) متصل بقوله ولئن سألتهم أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فتأقوا الملائكة بنات الله وعللهما جزأ كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرأ أبو بكر جزأ بضم تين (ان الانسان اكفور مبين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانهم من فرط الجهل به والتحقيق لاشانه (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنيان) معنى الهمزة في أم اللانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته أجزاء أخر مما اختير لهم وأغضب الاشياء اليهم بحيث اذا بشر أحدهم بها اشتد غمهم كما قال (واذا بشر أحدهم غاضب للرحن مثلا) بالجس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وأن يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه أسودا في الغاية لما يعتر به من الكسابة (وهو كظيم) علواء قلبه من الكبر وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعرف البنيان بما صرى الذكور وقرئ مسود ومسودا على ان في ظل ضمير الم بشر وجهه مسود تجلة وقرمت خبرا (أو من ينشأ في الحلية) أى أو جعلوا له أو اتخذ من يتر في الزينة بمعنى البنات (وهو في الخصام) في الجادلة (غبير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز أن يكون من مبتدأ محذوف الخبر رأى أو من هذا حالة ولده وفي الخصام متعاني بيمين وإضافة غير اليه لانه من الماعرف وقرأ أجزرة والكسائي وحفص ينشأ أى يرى وقرئ ينشأ وينشأ بمعنى غمناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعلاه بمعنى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا) كقرا أخر تضمنه مقامهم شنع به عليهم وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله تعالى أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ تناو هو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم) أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل ونهكم بهم وقرأ نافع أ شهدوا بهمزة لاستفهام وهمزة مضمومة

(قوله لعله لازم مقولهم) يعني انهم لم يقولوا العبارة المذكورة بل قالوا في الجواب ما يستلزم الوصفين أو مادل عليه اجبالا فهم قالوا في الجواب خالق الخلق الله تعالى كما حكى عنهم في مواضع أخر فالعزيز العليم لازمان له وكذا هما مدلوله اجبالا لان الله موضوع للذات الكاملة من جميع الجهات وهما من جهاته (قوله كانهم قالوا الله تعالى) معناه ان الظن انهم قالوا في الجواب ما ذكر لان كان في مثل هذا المقام للظن (قوله لما صرى الذكور) أى في قوله تعالى يهب ان يشاء انا ناسرهم بلن يشاء الذكور وهو ان يكون التعرف خبر للتأخير في الذكر (قوله عند الخ) أى قرئ عند بالنون

يخفى انه لا يصح اجراء الكلام
على ظاهره والان لم يخلو
عن الايمان قبل الوحي فيجب
ان يحمل قوله ولا الايمان
على الايمان بكل ما يجب
به الايمان أو بما قيل ان
المراد ما لا طريق له الا لا سمع
﴿سورة الزخرف﴾

(قوله اغريض) (الغريض)
الطلع وقيل البرد وتنظيره
هذا الشعر تبعاً لآل زخري
صريح في ان المقسم عليه
قوله اغريض وقال العلامة
التفتازاني انه كلام مستأنف
ليبان تفخيم شأن الثنايا
وجواب القسم ما يحجب
ذلك في القصيدة التي مطلعها
ما ذكر (قوله واللام لا ينعمه)
أي اللام في له على لا ينعم
تقديم ما يتعلق به على
كجاء ان زيد في الدار لاقثم
والمعنى له على في أم الكتاب
(قوله ولدينا بدل منه) أي
من على (قوله طارفاً) اطارق

ما يطرق بالليل القونس
ومنبث شعر الناصية (قوله)
اضرب بفتح الباء) بتقدير
اضرب (قوله فيكون
ظرفاً) والمعنى أفنضرب
عنيكم الذكر صفحا أي
كأننا في جانب وناحية منكم
(قوله وحينئذ الخ) أي صفحا
بضم بمعنى الجانب وهو
الظاهر ويحتمل احتمالا آخر
وهو ان يكون مخفف صفح
(قوله استجها لاهم) لان

وقرأ نافع أو يرسل برفع اللام (انه على) عن صفات الخلقين (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته
فيكم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب (وكذلك) أو حينئذ اليك ورواحن
أمرنا) يعني ما أوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تخياه وقيل جبريل والمعنى أرسلناه اليك بالوحي
(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة
بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا لا سمع (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب
أو الايمان (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك تهدي الى صراط
مستقيم) هو الاسلام وقرئ تهدي أي يهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذي له ما في
السموات وما في الارض) خلقا وملكا (ألا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد
ووعيد للطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأهم عسى كان ممن تصلى عليه الملائكة
و يستغفرون له ويسترجون له

﴿سورة الزخرف مكية وقيل الاقوله واسأل عن أرسنان من قبلك﴾

من رسلنا وأهتاسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين) اناجعلناه قرآنا عربيا أفصح بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع
لتناسب القسم والمقسم عليه كقول أبي تمام * وثناياك انها غريض * ولعل أقسام الله
بالاشياء استشهد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه بالقرآن من حيث أنه معجز مبين اطرق الهدى
وما يحتاج اليه في الديانة أو بين للعرب ما يدل على أنه تعالى صبره كذلك (لعلكم تقولون) لسي
تفهوا معانيه (وأنه) عطف على أنوار أجزاءه والكسائي بالكسر على الاستئناف (في أم الكتاب)
في الواح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية وقرئ أم الكتاب بالكسر (لدينا) محفوظا عندنا
عن التغير (لعل) رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينهما (حكيم) ذو حكمة بالغة أو
محكم لا ينسخه غيره وما خبر ان لان وفي أم الكتاب متعلق بهي واللام لا تنع أو حال منه ولدينا بدل
منه أو حال من أم الكتاب (أفنضرب عنيكم الذكر صفحا) أفنذوده ونبعه عنيكم مجاز من قولهم
ضرب الغراب عن الخوض قال طرفة

اضرب عنيك الهموم طارفا * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف أي أهما كم فنضرب عنيكم الذكر وصفحا صدر من غير لفظه فان تنحية
الذكر عنهم اعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صالحين وأصله أن تولي الشيء صفحة عنك وقيل انه
بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بضم وحينئذ يحتمل أن يكون مخفف صفح
جمع صفوح بمعنى صالحين والمراد انكار أن يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على
لغتهم ليفهموه (أن كنتم قوما مسرفين) أي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية ترك الاعراض
عنهم وقرأ نافع وحزرة والكسائي ان بالكسر على ان الجلالة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجها لاهم وساقبلها دليل الجزاء (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزئون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أي
من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول بخبرائهم (ومضى مثل الاولين) وساف
في القرآن قصتهم الجبينة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين (وائن سألتهم من

(قوله واقامة علة الجزاء مقامه) لان الجزاء الحقيقي هو مثل ينسى النعمة ويشكو كثير الكثرة لم يذكرها جزاء حقيقة وذو كرسبه الذي هو الكفران الذي هو مقتضى طبعه (قوله بدل من يتخلق بدل البعض) أي قوله تعالى يهب لمن يشاء آتانا الخ بدل البعض من يخاف ما يشاء لان هذا التفصيل بعض خلق الله تعالى (قوله والانات كذلك) أي الابات تتعاقب بها مشيئة الله لامشيئة الانسان لان الانسان لا يشتهي من الاولاد (٥٦) الاله كورولا الابات (قوله ولان السلام في البلاء) لانه سبق قوله تعالى وان

تصهم سيئة بما قدمت أيديهم (قوله وألتطيب قلوب آبائهم) يعني لما قدم الله تعالى ذكر الاناث في كلامه ذكر ن بلفظ يوههم آباءهن ولذا ورد في الحديث الوعد بالجنة لمن له بنتان وراعى حقهما (قوله أو للحفاظ على الفواصل) فان الفواصل وأخرها راء كالكفور والقدير ولذا عرف اذ لم يعرف ليعقل يهب لمن يشاء ذكر كورافلم يحفظ الفواصل (قوله وتغيير العاطف في الثاني) أي العطف الثاني وهو قوله تعالى أو يزوجهم ذكر انا واما لانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة أي القسمين المتقدمين الاول من رزق من الاولاد الابات والثاني من رزق منهم الذي كورولم يحتاج الرابع وهو ويجعل من يشاء عقيا الى تفسير العاطف لظهور كونه قسم الاقسام المتقدمة وغاية مياينته عنها (قوله لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا الخ) أي الوحي

القيمة) ظرف خسروا والقول في الدنيا ولعل أي يقولون اذ رأوهم على تلك الحال (ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم (وما كان لهم من أولياء يتصرونهم من دون الله ومن يضل الله فانه من سبيل) الى الهدى والنجاة (استجيبوا اليكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) لا رده الله بعد ما حكمه ومن صله لم رد وقيل صلة يأتي أي من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن رده (ما لكم من مخرجاً) مفر (يؤمنون وما لكم من نكير) انكم لما اقترفتهموه لانه مدون في صحائف أعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيفاً) رقيباً ومحاسباً (ان عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها) أراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا يذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببه ولهذا وان اختص بالجرمين جاز اسناداه الى الجنس لغلبتهم واندر اجمع فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضاة بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمرة في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض) فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق ما يشاء) من غير لزوم ومجال اعتراض (يهب لمن يشاء آتانا وهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) ذكر انا وانا وهب لمن يشاء عقيا) بدل من يخاف بدل البعض والمعنى يجعل أحوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الابات لانها أكثر لتكثير النسل أولان مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعاقب به مشيئة الله لامشيئة الانسان والانات كذلك أولان السلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء وألتطيب قلوب آبائهم أولامحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور وأخير وتأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولما احتج اليه الرابع لافصاحه بأنه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه علم قدر) فيعمل ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وما صرح له (أن يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك لانه بسرعة تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على توجهات متعاقبة وهو ما يع الشاف به كروى في حديث المراج وما وعده في حديث الرؤى والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور ولكن عطف قوله (أو من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول فالآية داليل على جواز الرؤى بالاعلى امتناعها وقيل المراد به الاطام والالقاء في الزرع أو الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (أو يرسل رسولا فيوحي بانه ما يشاء) أو يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما أمره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسل ووحيا بماء عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسل نوع من الكلام ويجوز أن يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت أحوالا

في الحقيقة أمر عمل في متخيلة الموحى اليه بالفاظ متخيلة

وقرا

كما تمثل جبرائيل لريم بشراسوا (قوله لان الارسل نوع من الكلام) لانه عبارة عن أن يقول الله لانسان بعثتك الى الخلق لتبشر وتنذر (قوله وقت أحوالا) والمعنى الامور حيا أو متكلما من وراء حجاب أو يرسل رسولا (قوله برفع اللام) فان قلت فينشد ما اعرابه قلنا هو حال عطف على ما سبق وهو ايضا حال والمعنى أن يكلمه الله الامور حيا أو متكلما من وراء حجاب أو يرسل

(ان يشأ يسكن الريح) وقرئ الرياح (فيظللان روا كد على ظهره) فيبين ثوابت على ظهر البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) لكل من وكل همته وحسنه نفسه على النظر في آيات الله والتفكير في آلائه - وكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (أوبوبقهن) أوبهلهكن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك أهلها لقوله (بما كسبوا) وأصله أو يرسلها فوبقهن لأنه قسم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله (وبعفن كثير) اذ المعنى أو يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل اينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب الواقعة جوابا للشيء الستة لأنه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطا على يعف فيكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وإنجاء قوم وتخير آخرن (المالم من محيص) محيد من العذاب والجلالة معلى عنها الفعل (فما أوتيم من شئ فتاع الحيوة الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) تخلص نفوسهم ودوامهم الأولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ابتداء ما أو توسبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بكاه فلامه جمع فنزلت والذين يحتجبون بكثرة الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) والذين بما بعده عطف على للذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر المبالغة على انهم الاختصاص بالمغفرة حال الغضب وقرأ جزة والكسائي كبير الاثم (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الاضرار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له (وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم) ذو شورى بينهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويستمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (وعمار قنهم ينققون) في سبيل الخير (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه نبي عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن التغلب مذموم لأنه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للازدواج أولانها تسوء من تنزل به (فن عقاوأصلح) بينه وبين عدوه (فاجره على الله) عذمة مبهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يجب الظالمين) المتدينين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام (ولن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ به (فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاقبة والعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (وبيعون في الارض بغير احق وأولئك لهم عذاب اليم) على ظلمهم وبغيرهم (ولن يصبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن هزم الامور) أي ان ذلك منه خذف كاحذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضل الله فإله من ولي من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا (يقولون هل الی مردن سبيل) هل الی رجعة الی الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) على النار و بدل عليه العذاب (خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين عما أحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفي) أي يبتدئ ينظرهم الی النار من تحريك لاجفائهم ضعيف كما يصور ينظر الی السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعرض للعذاب المتخاد (يوم

(قوله لأنه أيضا غير واجب)
أى الجزاء شبيهه الجواب
بالاشياء الستة التي هي
الامر والنهي الخ لان الجزاء
غير واجب في ذاته بل
يسبب الشرط كما ان جواب
الامور المذكورة غير واجب
بذاته بل بأحد الاور
المذكورة (قوله فانه نبي)
عن عجز المغفور له والانتصار
الخ) | الانتصار معطوف
على عجز اى الغفران نبي
عن عجز المغفور
والانتصار نبي عن مقاومة
الخصم (قوله ثم عقب
وصفهم الخ) أى ذكر قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها بعد ذكر الانتصار
للمنع عن التجاوز عن المثل
لان المثلية توجب عدم التعدي

على انه انما يجترى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بر به فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذناك نخم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل نخم على قلبك بمسك القرآن أو الوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذا هم (ويصح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه علم بذات الصدور) استشف اننى الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفترى لحقه اذمن عاده تعالى نحو الباطل واثبت الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده يحو باطلهم واثبت حقه بالقرآن أو بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض الماصحف لانباغ اللفظ كفى قوله ويدع الانسان بالشعر (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتيجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة وورد المظالم واذا به النفس فى الطاعة كإربتها فى المعصية واذا قهرها فى الطاعة كما أذقتها حلالة المعصية والبكاء بكل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها لمن يشاء (ويعلم ما يعفون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير أنى بكر ما تفعلون بالتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى يستجيب الله لهم بخذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء أو الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يرتب عليها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله ويستجيبون لله بالطاعة اذ ادعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) اتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما تجترى كمية أو كيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) كما اقتضته مشيئته (انه لعباده خير بصير) يعلم خفايا أمرهم وجلاياهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى أن أهل الصفة تمنوا الفنى فنزلت وقيل فى العرب كانوا اذا أخصبوا تنحاربوا واذا أجدبوا اتجعوا (وهو الذى ينزل الغيث) المطر الذى يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) أيسوا منه وقرئ بكسر النون (وينشر رجته) فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي) الذى يتولى عبادته بأحسنه ونشر رجته (الجيد) المستحق للحمد على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيها) عطف على السموات والخلق (من دابة) من حى على اطلاق اسم المسبب على السبب أو بما يدب على الارض وما يكون فى أحد الشيتين يصدق أنه فيها ما فى الجلة (وهو على جمعهم اذ ايشاء) أى فى أى وقت يشاء (قد ير) متمكن منه واذا كابد دخل على الماضى تدخل على المضارع (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فبسبب معاصيكم والفاء لان ماثرة طرية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما فى الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم فلا أسباب آخر منها تعرض للاجر العظيم بالصبر عليه (وما أنتم بمجزيين فى الارض) فانتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (فى البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخر التأم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

(قوله عنه) أى عن قلبك
(قوله استشف الخ) أى
ليس بمعطوف على جزء
الشروط وهو قوله تعالى يختم
على قلبك ادعى هذا الزم
ان يكون متربنا على الجزء
مقيدا بالمشيئة لكن الغرض
ههنا انه تعالى يحو الباطل
البتة يحقق الحق بكلماته
وعلى هذا فواوه ليست
بمحذوفة بل جزم فينبى ان
تكتب لكن لم تكتب لاتباع
اللفظ والقرينة على ما
ذكرنا ايلاء اسم الله فى ومع
الله (قوله كيفية أو كمية)
فالتجاوز فى الكيفية طلب
الاشد والاقوى والتجاوز
فى الكمية طلب الاكثر
(قوله لان ما شرطية أو
متضمنة معناه) فالاول
أن يكون لفظان ملحوظة
معه بعد لا والثانى أن لا
يكون كذلك بل يلاحظ
فيه ترتب شئ على شئ

اليوم الذي توزن فيه أعمالك وتوفي جزاءك وقيل تذكرا القريب لانه بمعنى ذات قرب أولان الساعة
بمعنى البعث (يستجلبها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون
منها مع اغتيابها المتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) أى الكائن بالحالة (ألان الذين يمارون في الساعة)
يجادلون فيها من الحرية أو من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلام من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لن ضلال بعيد) عن الحق فان البعث أشبه الغائبات الى
المحسوسات فمن لم يهتد لتجربته فهو أبعد عن الانتهاء الى ما وراءه (الله لطيف بعباده) برهم
بصوف من السير لا تبلغها الأفهام (برزق من يشاء) أى برزقه كإيلاء فيخص كلام من عبادة بنوع
من البر على ما اقتضته حكمته (وهو القوى) الباهر القدرة (العز يز) المنيع الذي لا يغلب (من
كان ير يدحرج الآخرة) ثوبها شبه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرث في الأصل القاء البذر في الأرض ويقال للزرع الحاصل منه (زادله في حرثه)
فنهطه بالواحد عشرا الى سبعة عشرة خافوها (ومن كان ير يدحرج الدنيا نؤته منها) شيئا منها على
ما قسمناه (وماله في الآخرة من نصيب) اذا الأعمال بالنيات ولسلك امرئ ما لوى (ألم لهم شركاء)
بل ألم شركاء والهزمة للتقرير والتقرير وشركاؤهم شيئا بينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من
الدين مام باذن به الله) كالشركاء وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم وضافتها اليهم
لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانه سبب ضلالتهم وافتتنهم عما دنيوا به أو صور من
سنة لهم (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بان الفصل يكون يوم
القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم)
وقرىءان بالفق عطف على كلمة الفصل أى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم
في الدنيا فان العذاب الليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة مشفقين خائفين (ما
كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) أى وباله لاحق بهم أشفقوا أو لم يشفقوا (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات) في أطيب بقاعها وأزهرها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى
ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم (ذلك) إشارة الى المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغرونه
ما لغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذي
يبشرهم الله به خذف الجارثم العائد أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
وحزرة الكسائي يبشر من بشره وقرىء بشر من بشره (قل لأستلكنكم عليه) على ما أعطاه من
التبليغ والبشارة (أجرا) نفعامنكم (الامودة في القرى) أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا قرابتي
وقيل الاستئناء منقطع والمعنى لأستلكنكم أجرا فقل ولكنى أسألكم المودة وفي القرى في حال منها أى الى
المودة ثابتة في ذوى القرى متمكنة في أهلها وفى القرابة ومن أجلها إكجاء في الحديث الحب لله
والبغض في الله روى انهم المنازات قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال
على وفاطمة وبناتها وقيل القرى انتقرى الى الله أى الآن تودوا الله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرىء الامودة في القرى (ومن يكثر حسنة) ومن يكتب طاعة سيما حب آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في أبى بكر رضى الله عنه ومودته لهم (زادله فيها حسنة) في
الحسنة معصاة الثواب وقرىء يزد أى يزد الله وحسن (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن
أطاع شوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل يقولون (افترى على الله كذبا)
افترى محمد عوى النبوة والقرآن (فان يشأ الله ينحط على قلبك) استبعاد لا افتراء عن مثله بالاشار

ز قوله فان البعث الخ لان
البعث عبارة عن خلق
البشر بعد موته فهو شبهه
يخلق البشر ابتداء الذي
هو من المحسوسات قوله
أو صور من سنة لهم
أى أو صور من أئمرك بهم
قوله خذف الجارثم العائد
هذا بناء على انهم لا يجوزون
حذف المفعول الجار
ولجور دفعه بل على
التدريج بخلاف السمن
منوا بدرهم قوله وفى
القرى حال منها الخ هذا
على تقدير الانقطاع لان
المودة على هذا التقدير
مفعول وأما على تقدير
الاتصال فليس بمفعول بل
الاولى ان يقال ان التقدير
الامودة الثابتة في القرى
وأولى ما قاله هو ان تودوني
لقرابتي بل منكم وتودوا
قرابتي

المطلب ألا وفهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عني أنه يعطى معنى ليس مثله غير أنه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته أى ليس كصفته صفة (وهو الميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (لهما قبال السموات والأرض) خزانها (يسطو الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (أنه بكل شيء عليم) فيفعله على ما يبنى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما الصلاة والسلام ومن بينهما من أرباب الشرائع وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (أن أقيموا الدين) وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة لأحكام الله ومجمله النصب على البذل من مفعول شرع أو الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشرع أو الجرح على البذل من هاء به (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا في هذا الأصل ما فروع الشرائع فختلفة كإفال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم (ماتدعوهم إليه) من التوحيد (الله يجتبي إليه من يشاء) يجتلب إليه والضمير لما تدعوهم وأولاد الدين (ويهدي إليه) بالارشاد والتوفيق (من ينب) يقبل إليه (وما نفروا) يعنى الامم السالفة وقيل أهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين أتوا الكتاب (الامن بعد مجاءهم العلم) العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وأسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يفتقروا إليها (بغيا بينهم) عداوة أو طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة أو آخر أعمارهم اقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افتتروا العظم ما افتروا (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم) يعنى أهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو المشركين الذين أوتوا القرآن من بعد أهل الكتاب وقرئ ورتوا وورثوا (لنفي شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان أو من القرآن (مرتب) مقلق أو مدخل في الرتبة (فان ذلك) فلاجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الخنيفية أو الاتباع لما أوتيت وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع الى لفادة الصلة والتعليل (واستقم كما أمرت) واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وأمرت لأعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله بناور بكم) خالق الكل ومتولى أمره (لنأنعم لانا ولكم أعمالكم) وكل مجازى بعمله (لاحجة بيننا وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للعداوة حاجة لجمال وللخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (والله المصير) مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الآية ما يدل على متاركة الكفار راسخى تكون منسوخة باقية القتال (والذين يحاجون فى الله) فى دينه (من بعد ما استجب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بان أقرأوا بنبوته واستفتحوا به (محبهم داحضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليهم غضب) لعنادهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذى أنزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتبس به بعيدا من الباطل أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) والشرع الذى توزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بان أنزل الامر به أو آلة الوزن بان أوحى بأعداده (وما يدرك لعل الساعة قريب) انبائها قاتلح الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل أن يقاجئك

يخرج الناس وبدعو عبد
المطلب ومعه ولده الطيب
الطاهر خرجوا فدافسوا
ونظر بما ذكر لانه فى
معنى الطيب الطاهر أمثاله
(قوله ومن قال الكاف
فيه زائدة الخ) أى لا يحسن
ان يحكم بزيادة الكاف اذ
على هذا التقدير تنقضى
الكتاية التى هى المقصود فانه
اذ انفى شبهة مثله وهو المعنى
الحقيقى للعبارة لزم المعنى
المقصود وهو نفي شبهة ذاته
تعالى وهو المعنى الكنائى
(قوله على هذا يجوز أن
يكون اللام فى موضع الى)
أى اللام فى قوله فاندلك
توضع موضع الى لما ذكرنا
الظاهر أن يقال فى ذلك
فادع وهذا اشارة الى الاتفاق
والاتباع أى على تقدير ان
يكون المراد ادع الى الاتفاق
والاتباع يجب وزان يكون
اللام فى ذلك فى موضع الى
والمعنى للاتفاق على الملة
الخنيفية ادع (قوله وليس
فى الآية ما يدل الخ) اذ معناه
نفى محاجة البحث وأما
القتال فنبى آخر غيرها

(قوله وتخصيها على الاول)

(الح) أى على قراءة تنفطر من باب التفعيل ليدل على عظم الامر فانه انشقق السموات من جانبها الاعظم فيكون أدل على عظمة الله تعالى وعلى الثاني وهو انقراء الاخرى ليدل على ما ذكر وهو ظاهر (قوله فان المراد بها الجنس) أى المراد من الارض الجنس فهو شامل للمتعدد ولذا جمع الضمير (قوله على الاول) (الح) أى التفسير الاول والثاني (قوله) أو متفرقين (الح) هذا مناسبا لان يكون المراد من الجمع جمع الارواح والاشباح أو العمال والاعمال (قوله) وأهل (الح) أى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء عذابه غير الى ما ذكرنا (قوله أى ليس مثله) نئى هو حاصل المعنى لانه اذا كان المراد من مثله ذاته صار المعنى ليس كذاته شئ والكاف بمعنى مثل أى ليس مثل ذاته شئ وما الى ان ليس مثله شئ لان ذات الشئ هو نئى نفسه (قوله رقيقة) هى بضم الراء ولدانه جمع لذة وهى رب الرجل وسقيا طلب عبد المطلب السقي والدعاء له فى سنة أصابت العرب فى زمانه والمراد بالطيب الطاهر ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل ما ذكره انها هى رقيقة رأت فى المنام أن

والاول بلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرى تنفطرن بالتاء لتأ كيد اتأنيث وهو نادر (من فوقهن) أى يشدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيها على الاول لان أعظم الآيات وأدله على علو شأنهن تلك الجهة وعلى الثاني ايدل على الانفطار من تحتها بطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (واللائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن فى الارض) بالسبحى فيها يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك فى الجلالة يعم المؤمن والكافر بل لوسفر الاستغفار بالسبحى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) انما من مخلوق اليهود ذو حظ من رحمته ولآية على الاول زيادة تقرر بعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك السكامة الشنعاء باستغفار الملائكة وفطر غفران الله ورحمته (والذين اتخذوا من دونه أولياء) شركاء وأنداد (الله يحفظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى أو الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع فتسكون السكاف مقفولة به وقرأ ناعرا بيا حال منه (لننذر أمة القرى) أهل أم القرى وهى مكة سفرها الله تعالى (ومن حولها) من العرب (وننذر يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيها الخلائق والأرواح والاشباح والعمال والاعمال وحذف ثانى مقفولى الاول وأول مقفولى الثانى لتحويل وإيهام التعميم وقرى لينذر بالياء والفعول للقرآن (لا ريب فيه) اعتراض لاحتلاله من الاعراب (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) أى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون والآخر يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للجموعين للدلالة على الجمع عليه وقرى ثامنصوبين على الحال منهم أى وتنتذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرقا ومتفرقين فى دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلنا أمة واحدة) مهتدين أو ضالين (ولكن يدخل من يشاء من رحمته) بالهداية والجل على الطاعة (والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير) أى يعدمهم بغير ولى ولا نصير فى عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيداذا السلام فى الانذار (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه أولياء) كالاصنام (فالله هو الولي) جواب لشرط محذوف مثل ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل فدير) كالتقدير ليكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) أنتم والكفار (فيه من شئ) من أمر من أمور الدنيا أو الدين (خكمه الى الله) مفوض اليه بمن الحق من المبتل بالنصر أو بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربى عليه توكلت) فى مجامع الامور (والله أنيب) اليه أرجع فى الفضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لتلك أو مبتدأ أخبره (جعل لكم) وقرى بالجرح على البذل من الضمير أو الوصف لالى الله (من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) نساء (ومن الانعام أزواجا) أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا وأخلق لكم من الانعام أصنافا أو ذكورا وإناثا (يذوقكم) يكثركم من الذرة وهو البث وفى معناه القتر والنرو والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب الخاططين العقلاء (فيه) فى هذا التدبير وهو جعل للناس والانعام أزواجا ليكون بينهم نوالد فانه كالنعم للبث والتكثير (ليس كمثله شئ) أى ليس مثله شئ بزوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كفى فوطهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عن من يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه أولى ونظيره قول رقيقة بنت صفيى فى سقيا عبد

انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في بأسه من جهة البنية والتكريروماني
القنوط من ظهور أثر الرأس (ولئن أذقناه رجعة منا من بعد ضراء مسته) بشفر يجها عنه (ليقولن
هنا لي) حتى أستحقه مالي من الفضل والعمل أولى دائماً لا يزول (وما أظن الساعة قائمة) تقوم
(ولئن رجعت لرى ربى انى لى عنده الحسن) أى ولئن قامت على اتوهم كان لى عند الله الحالة الحسنى
من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدين فلا يستحق ان ينفك عنه (فلنبين الذين
كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة أعمالهم ولنبرهنهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولندينهم
من عذاب غليظ) لا يملكهم التفصى عنه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) عن الشكر (ونأى
بجانبه) وانحرف عنه وأذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبراً والجانب مجاز عن النفس كالجنب فى
قوله فى جنب الله (واذا مسه الشر فزد دعاء عريض) كثير مستعار بماله عرض متسع للإشعار
بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل اذا الطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك
فما ظنك بطوله (قل أرأيتم) أخبرونى (ان كان) أى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر
وانباع دليل (من أضل ممن هو فى شقاق بعيد) أى من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحاً
لحالهم وتعليلاً لزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) يعنى ما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به
من الحوادث الآتية وآثار العوازل الماضية وما يسر الله له ولخلقائه من الفتوح والظهور على عمالك
الشرق والغرب على وجه غارق للعادة (وفى أنفسهم) ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أمانى بدن
الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يبين لهم أنه الحق) الضمير للقرآن والرسول
أو التوحيد وأالله (أولم يكفر بك) أى أولم يكفر بك والباء من بدلة للتأكيد كأنه قيل أولم
تحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد فى الفاعل الامع كفى (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه والمعنى
أولم يكفك أنه تعالى على كل شئ شهيد محقق له فيحقق أمرك باظهار الآيات الموعودة كالحقق
سائر الاشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم (أولم يكف الانسان رادعاً عن المعاصى انه تعالى
مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية) ألا أنهم فى مربة) شك وقرى بالضم وهو لغة تكفية وخفية (من
لقاءهم) بالبعث والجزاء (ألا انه بكل شئ محيط) عالم يحمل الاشياء وتفصيلها مقتدر عليها لا يفتونه
شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

(قوله من جهة البنية) أى
من جهة الصيغة لان
فمول للبالغة (قوله وماني
القنوط الخ) لان القنوط
هو ان يظهر أثر اليأس
(قوله وتعليلاً لمزيد
ضلالهم) أى تعليلاً
لمزيد ضلالهم المستفاد
من أضل لنى هو صيغة
التفضيل فان الشقاق
دليل الضلال والبعيد يدل
على زيادته

﴿سورة شورى﴾

﴿سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخسون آية وتسمى سورة الشورى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم عسق) له اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا اسماء واحداً فالفصل ليطابق
سائر الاحكام وقرى حم سق (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أى
مثل ما فى هذه السورة من المعانى أو إجماع مثل إجماعها وحى الله اليك والى الرسل من قبلك وإنما
ذكر لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إجماعه عادته
وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره أو مصدر
ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بمادل عليه يوحى والعزى الحكيم صفتان له مقرران له أو لسان
الموحى به كإمر فى السورة السابقة أو بالابتداء كإف قراءة توحى بالنون والعزى وما بعده أخباراً أو
العزى الحكيم صفتان وقوله (له ماني السموات وماني الارض وهو العلى العظيم) خبران له وعلى
الوجود الآخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء
(يتفطرن) يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر ينفطرن بالنون

(اعملوا ما شئتم) تهديد شديد (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة (ان الذين كفروا بالذ كر لما جاءهم) بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا ومستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون أو أولئك ينادون والد ذ كر القرآن (وانه لكتب عزيز) كثير النفع عديم النظير وأمنع لا يتأتى إبطاءه ونحر يفه (لآياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات أو عما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) أى حكيم (جيد) بحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) أى ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لانياته (وذو عقاب أليم) لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما أوحى اليك والهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآناً عجمياً) جواب لقولهم هذا نزل القرآن بلغة الجحيم والضمير للذ كر (لقالوا لولا فصل آياته) حيث بلسان نفقهه (أعجى) وعربى) أكلام أعجمى ومخاطب عربى انكار مقرر للتخصيص ولا يعجبى يقال للذى لا يفهم كلامه وهذا اقراءه أبى بكر وحزرة الكسائى وقرأ قائلون وأبو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية ألفا واين كثير وابن ذ كوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمى وهو منسوب الى الجحيم وقرأ هشام أعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هـ لافصل آياته فجعل بعضها أعجمياً لافهام الجحيم وبعضها عربياً لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستنزامه الحذور أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعت في الآيات كيف جاءت (قل هو الذى أنشأهم) الى الحق (وشقاء) لما فى الصدور من الشك والشبه (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره (فى آذانهم وقر) على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عجمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميمهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين آمنوا هـ (وأولئك ينادون من مكان بعيد) أى صم وهو تمثيل لهم فى عدم قبولهم الحق واستماعهم له بن يصاح به من مسافة بعيدة (ولقد أنتمأ موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة باقية وفضل الخصومة حيثئذا وتقدير الآجال (لقضى بينهم) باستئصال المكسدين (وانهم) وان اليهود والذين لا يؤمنون (لنى شك منه) من التوراة والقرآن (مرحب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء فعليها) ضره (ومار بك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله (اليه يرد علم الساعة) أى اذا سئل عنها الاذ لا يعلمها الا هو (وماتخرج من ثمره من أكملها) من أوعيتها جمع كمال الكسر وقرأ أنافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لا اختلاف الانواع وقرئ يجمع الضمير أيضاً ما فيه ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما تحمل من أنى ولا تضع) يمكن (الاباعلمه) الامقر ونابعلمه واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم أين شركائى) يزعمكم (قالوا أذكرك) أعلمناك (ما مننا من شهيد) من أحد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عايناهم الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنوا وقيل هو قول الشركاء أى ما مننا من يشهد لهم بأنهم كانوا محققين (وضل عنهم ما كانوا يمدعون) يعبدون (من قبل) لا ينفكهم أو لا يروونه (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي (لا يسأم الانسان) لا يمل (من دعاء الخير) من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه الذر) الضيقة (فيؤس قنوط) من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله

(قوله عطف ذلك الخ) أى عطف قوله والذين لا يؤمنون على الذين آمنوا فيكون المعنى هو الذين آمنوا هـ والذين لا يؤمنون وقوله فيكون الذين معطوفاً على الذين وقر عطف على هـ فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين وهو مما جوزه الاخفش والفرعاء مطلقا والمحققون من المتأخرين فى مثل هذه الصورة خاصة (قوله فيفعل بهم الخ) فيكون الظلم ههنا عبارة عن فعل ليس للفاعل أن يفعله ولا يناسبه

تحت أقدمنا) ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل (ليكونا من الأسفلين)
 مكانا أو ذلا (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا برؤيته واقرار ابعاده (ثم استقاموا) في
 العمل وثم اتراخيهم عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة أو لانها عسر فلهذا تبع الاقرار وما
 روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء
 الفرائض بغير ثباتها (تتزلزل عليهم الملائكة) فيما يعين لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف
 والحزن وأعد الموت والخروج من القبر (التخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم
 وأن مصدرية أو مخففة مقدره بالاعاء ومفسرة (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على
 لسان الرسل (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) فلهكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت
 الشياطين تفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاقة والكرامة حيثما تهادى الكفرة وقرناؤهم
 (ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهى أنفسكم) من اللذات (ولكم فيها ما تدعون) ماتمون من
 الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاول (نزلنا من غفور رحيم) حال من مادعون للأشعار بأن
 ما يمتنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضعيف (ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله)
 الى عبادته (وعمل صالحاً) فيما يهتدي به بين ربه (وقال انى من المسلمين) ففاز به واتخاذا للاسلام
 ديناً ومذهباً من قوهم هنا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت
 في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤمنين (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن
 العاقبة ولا الثانية من زيادة لكيد النفي (ادفع بالتي هي أحسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك
 بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقاً وأباحسن ما يمكن دفعها به من
 الحسنات وانما أخرجه مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع
 أحسن موضع الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أى اذا فطمت ذلك صار
 عداوتك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلحقها) وما ياتي هذه السجدة وهي مقابلته الاساءة بالاحسان
 (الا الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلحقها الا ذر حفظ عظيم) من الخير وكما
 النفس وقيل لحظ العظيم الجنة (واما ينزعك من الشيطان نزغ) نخس شبه به وسوسه لانه تبعث
 الانسان على ما لا يبغي كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نازعاً على طريقة جدده أو أريد به نازغ
 وصفا للشيطان بالمصدر (فأبته عذابه) من شره ولا تطلع (انه هو السميع) لاستعاذك (العليم)
 بنيتك أو بصالحك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لانسجد والشمس ولا القمر)
 لانهم مخلوقان مأثوران مثلكم (واسجد الله الذي خلقهم) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود
 تعليق الفعل بهما لشعاراً بأنهما من عباد ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود
 أخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند أى حنفية آخر الآية الاخرى لانه
 تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتنال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل
 والنهار) أى دائماً بقوله (وهم لا يسأمون) أى لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة
 متطامنة مستعارة من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) نزعفت
 وانتفخت بالنبات وقرى ر بات أى زادت (ان الذى أحيها) بعد موتها (لحي الموت انه على كل
 شئ قدير) من الاحياء والامانة (ان الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالاطعن
 والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجاز بهم على الحادهم (أفنبقي في
 التاريخ أم من يأتي أمنا يوم القيمة) قابل اللقاء في النار بالأتين آمناً بالغة في اجاديل المؤمنين

(قوله هو أعم من الاول)
 لان المطلوب أعم من
 مشتهى اذ قد يكون شئ
 مطلوباً لـاحد ولا يكون
 مشتهى لنفسه بل قد يكون
 طامحاً لغيره مثلاً وأيضاً الطلب
 أعم من الشهوة لانه
 التوقان وشدة الطلب
 (قوله على ان المراد بالاحسن
 الزائد مطلقاً) أى على أن
 المراد بالاحسن الزائد في
 الحسن بوجه ما على
 شئ وقوله أو بأحسن ما
 يمكن دفعها به تكون الزيادة
 في الحسن على أمور
 مخصوصه هي الحسنات
 التي يدفع بها السيئة (قوله
 للمبالغة) لان الاستئناف
 يدل على شدة الاهتمام به
 اذ هو جواب سؤال سائل

الأول لحصول الآخر بل يساق الجماعة القليلة من غير توقف وحس (قوله وما ظننتم الخ) لم يبين منه ان تقدير الآية ما ذار توضحه أن يقال وما كنتم تستترون كراهة أن يشهد عليكم سمعكم فيكون أن يشهد مقعولا والمعنى ما ظننتم ما ذكر أن أعضاءكم الخ ولكن ظننتم الآية (قوله من أمر الآخرة وإنكاره) المقصود من أمر الآخرة هو إنكارها (قوله ان تك الخ) أى

(٤٧)

أنت في جملة آخرين فأنت

في عداد آخرين لست في

ذلك باوحد والمعنى انك

عن أحسن الاعمال مصر وفا

بالكذب أى ممنوعا منه

بسبب الكذب فهذا الصنف

أمر شائع بين الناس

(قوله وقد سبق مثله) أى

في سورة الزمر في قوله

ليكفر الله عنهم أسوأ

الذي عملوا وتفصيل ما ذكر

فيه ان أسوأ ليس من إضافة

أفعل الى ما أضيف اليه

لقصد الزيادة عليه ولكن

من إضافة الشئ الى ما هو

بعضه من غير تفضيل كقوله

الاشج أعدل بنى مروان

ولما كان ذلك إشارة الى

الأسوأ لا بد ان يكون الأسوأ

عبارة عن الجزاء لا عن

العمل ليصح الاخبار عنه

بجزاء أعداء الله النار

فيكون الجزاء مقسرا

والتقدير ما ذكر أسوأ

جزاء سيئات أعمالهم الذى

كانوا يعملون فيكون

الذى للجنس كما قال في

قوله تعالى والذى جاء بالصدق

وصدق به ان الذى للجنس

ايتناول الرسل والمؤمنين

كقوله تعالى وأنتك هم

المتقون هذا تصحيح

سؤال تو يبيح أو تجب ولعل المراد به نفس التجب (قالوا أظننا الله الذى أطلق كل شئ) أى ما ظننا باختيارنا بل أطلقنا الله الذى أطلق كل شئ وأليس نطقنا يجب من قدرة الله الذى أطلق كل شئ ولأول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عام في الوجودات الممكنة (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استئنافا (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم أى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش خفاة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم بها فاستترتم عنها وفيه تنبيه على أن المؤمن يذنب أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال الا وهو عليه رقيب (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجتراءكم على ما فعلتم (وذلكم) إشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله (ظنكم الذى ظننتم بكم أرداكم) خبر ان له ويجوز أن يكون ظنكم بدلا وأرداكم خبرا (فأصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوه للاستسعاد به في الدار من سبب الشقاء المنزلين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) لا خلاص لهم عنها (وان يستعوا) يسألوا العتي وهى الرجوع الى ما يحبون (فهاهم من المعتبين) المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية أعجزناهم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعوا وهاهم من المعتبين أى ان يسألوا أن يرزوا بهم فهاهم قاعلون لتواتر الممكنة (وقيضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة (قرناء) أخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض وهو القشر وقيل أصل القبيض البذل ومنه المقايضة للمواضة (فزيّنوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلقهم) من أمر الآخرة وإنكاره (وحق عليهم القول) أى كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم كقوله

ان تك عن أحسن الصنعة ما * فوكلفي آخرين قد أفكروا

وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل أعمالهم (انهم كانوا خامرين) تعاليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم واللام (وقال الذين كفروا لا تأتيناكم الساعة) هذا القرآن والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات وأرغفوا أصواتكم بها التثويش وعلى القارئ وقرئ يضم الغين والمعنى واحد يقال لى بانى والغيا ليقوا ذا هذى (اعلمكم تغلبون) أى تغلبونه على قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون وأعلمة الكفار (ولنذيقنهم أسوأ الذى كانوا يعملون) سيات أعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) إشارة الى الأسوأ (جزاء أعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء وأخبر بخذوف (لهم فيها) فى النار (دارا ظنلدا) فهاهم اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عنيها على المتصوذه هو الصفة (جزاء بما كانوا يأتيناكم يجدون) ينكرون الحق أو يلبغون وذكر الجلود الذى هو سبب انغو (وقال الذين كفروا نأتنا نأتنا الذين أضلنا من الجن والانس) يعنى شيطاني أنوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هم إبليس وقابيل فهاهم أسنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسي أن نأتنا تخفيف كفتخذ في فخذو قرأ الدوري باختلاس كسرة الراء (نعملهما

كلامه ولا يخفى ما فيه من التكاملات ولوليد كقوله سيئات أعمالهم لكان أولى ولذا لم يذ كر صاحب الكشف بل قال والتقدير

أو وأجزاء الذى كانوا يعملون (قوله على المقصود) هو الصفة لم يذ كر وهو لا صاحب الكشف وجه إضافة الدار الى الخلد والمرور

وقادة ذكر هو وجهه أنه من باب التجريد وهو أن يزعم من أمر ذي صفة أمر آخر مثله بالغة السكاه فيها ما عكنا قالوا ويمكن أن يقال

ان لكل أحد من أهل الجنة مقامه ودار الخلد له فصح ان لكل منهم فى الجنة دار الخلد

يتصور الخطاب لهما لان خطاب اهدوم غير معقول (قوله صعقته الصاعقة) أى صاعقة عاد وثمود تدل على أن الصعق معند
وصعقة عاد تدل على انلازم فقال ان الصعق يحى متهديا لازما كما يقال صعقته الصاعقة الخ (قوله ولا يجوز زجعله صفة لصاعقة) أى لا
يجوز أن يكون صفة لصاعقة

في زمان يحى الرسل في زمان عاد وثمود وكذا لا يجوز أن يكون ظرفا لأنذرتم واللازم أن يكون اذار النبي صلى الله عليه وسلم في زمان يحى الرسل المذكور (قوله) وكل من اللفظين يحتملها أى بين الابدى يحتمل أن يكون الزمان الماضى والمستقبل وكذا الخلف (قوله) أومن قبلهم ومن بعدهم الخ قال صاحب الكشف فان قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انابا أرسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل من جاءهم بين أيديهم أى من قبلهم ومن يحى من خلفهم أى من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاءهم وهو قولهم انابا أرسلتم به كافرون خطاب منهم هود وصالح وسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم (قوله) ينزع الصخرة فيقتلها ان أبقى النزاع على حقيقته

قال وخصنا السماء الدنيا بمصايح زينة وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم) الباغ في القدرة والعلم (فان أعرضا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتم صاعقة) خذروهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثود) وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وثود وهى المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صاعقا فاصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز زجعله صفة لصاعقة أو ظرفا لأنذرتم كما فساد المعنى (من بين أيديهم ومن خلفهم) أيهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما عدلهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها أو من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم أجمعين ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الا الله بأن لا تعبدوا أو أى لا تعبدوا (قالوا الوشاعر بنا) ارسال الرسل (لأنهم ملائكة) برسالته (فانابا أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ أنهم بشركهم للافضل لكم علينا (فانابا عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) فنعظموا فيها على أهلها من غير استحقاق (وقالوا من أئند مناقوه) اغتررا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلها بهابده (أولم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشدهم قوة) قسرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يثنى قوى على ما لا يقدر عليه أحد غيره (وكانوا با آياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذى يصرأى يجمع أو شديدة الصوت في هبها من الصرير (في أيام نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقض سعدا وقرأ الحجاز يان والبصريان بالسكون على التخفيف والنعمة على فعل أو الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى وهو الذلل على قصد وصفه به لقوله (والعذاب الآخرة أشزى) وهو في الاصل صفة العذاب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للبالغة (وهم لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم (وأما ثمود فهديناهم) فدللتناهم على الحق بنصب الحجج وارسل الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يقسره ما بعده ومنونافى الحالين ونضم الثاء (فاستمعوا العبي على الهدى) فاختاروا الضلالة على الهدى (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فأهلكتهم وضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (وبوم يحشر أعداء الله الى النار) وقرئ يحشر على البناء للفعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع تحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء (فهم يوزعون) يمس أو لهم على آخرهم لثلاثين قروا وهو عبارة عن كثرة أهل النار (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضرها وما من بدة لنا كيد اتصال الشهادة بالضرورة (شهد عليهم سمعهم وأصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها آثارا تدل على ما قترف بها فتقطع بلسان الحال (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا)

وهو التلع كان قوله فيقتلها اعطاه تفسيره بالهوان أو بدمعائه المجازى بان يكون المراد شدة نزع الصخرة يكون سؤال نزع مثل قرأت في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (قوله للبالغة) أى للبالغة في لزوم الخزى العذاب فكانه عينه (قوله عبارة عن كثرة أهل النار) لان أهل النار المساقين اليها مجتمعة متصلة بعضها ببعض لا يتفرون فلو كانوا قبايلين لاحتاجة الى حبس

(قوله للفصل الخ) وهو قوله تعالى وتجعلون له أندادا لأنه معطوف على تكفر ون وقال العلامة الطيبي هذا مثل قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فان صاحب الكشف قال ان المسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقد تحفل بين المعطوفين فاصل هو كفر به باعتباره لان كفر به في معنى الصد فكانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام (قوله وقيل حال من الضمير في أقواتها أوفى فيها) فعلى الاول المعنى مستوأقواتها واستوأها حصول قوت في كل قطر وعلى الثاني مستوأ الارض في حصول القوت فيها (قوله قوله تعالى ولا أرض بعد ذلك دحاها الخ) أي يعلم من هذه الآية ان

(٢٥)

السما والارض من دحواها (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرئفة عليها يظهر للنظار مافيها من وجوه الاستمرار وتكون منافعها معرضة للطلاب (و بارك فيها) وأ كثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلح له يعيش به وأقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها (في أربعين أيام) في فترة أربعين يوما كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة أيام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين الأشعار باتصالها باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) أي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في أقواتها أوفى فيها وقرئ بالرفع على هي سواء (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بقدر أي قدرتها الاقوات للطالبين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا ذاتوجه اليه توجهه الايلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين للاتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحواها متقدم على خلق الجبال من فوقها (وهي دحان) أمر ظماني ولعله أراد به مادتها والجزاء المتصغرة التي ركب منها (فقال لها والارض انثيا) بما خلقت فيكم من التأثير والتأثر وأبرزاما ودعتكم الى الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة وأتينا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة والاخبار أو اتيان السماء حدوثها واتيان الارض أن نصير مدحوة وقد عرفت مافيها أولت كل منكم في حدوث ما أر يد توليده منكم كأر يؤ يده قراءة وآتيامن المواتى أي لتوافق كل واحدة أختها فبا أردت منكم (طوعا أو كرها) شتما ذلك أو أيتها والمراد اظهار كل قدرته ووجوب وقوع مراده لا نيات الطوع والكره ولهما مصدران وقعا موقع الحال (فأنا أنينا طاعتين) متقدمين بالثبات والاطهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتثليها بما أمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل من انه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخر وانما قال طاعتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين (فقتضاهن سبع سموات) خلقهن خلقا ابديا وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الاول وتيميز على الثاني (في يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها) شأها وما يتأتى منها بأن جعلها عليه اختيارا أو طبعها وقيل أوحى الى أهلها بأوامر ونواهيهم (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان السكواكب كاهنرى كائنها تتلا لأعليا (وحفظا) أي وحفظناهما من الآفات ومن المسترفة حفظا وقيل مفعول لعل على المعنى كانه

وسميتها (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرئفة عليها يظهر للنظار مافيها من وجوه الاستمرار وتكون منافعها معرضة للطلاب (و بارك فيها) وأ كثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلح له يعيش به وأقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها (في أربعين أيام) في فترة أربعين يوما كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة أيام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين الأشعار باتصالها باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) أي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في أقواتها أوفى فيها وقرئ بالرفع على هي سواء (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بقدر أي قدرتها الاقوات للطالبين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا ذاتوجه اليه توجهه الايلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين للاتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحواها متقدم على خلق الجبال من فوقها (وهي دحان) أمر ظماني ولعله أراد به مادتها والجزاء المتصغرة التي ركب منها (فقال لها والارض انثيا) بما خلقت فيكم من التأثير والتأثر وأبرزاما ودعتكم الى الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة وأتينا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة والاخبار أو اتيان السماء حدوثها واتيان الارض أن نصير مدحوة وقد عرفت مافيها أولت كل منكم في حدوث ما أر يد توليده منكم كأر يؤ يده قراءة وآتيامن المواتى أي لتوافق كل واحدة أختها فبا أردت منكم (طوعا أو كرها) شتما ذلك أو أيتها والمراد اظهار كل قدرته ووجوب وقوع مراده لا نيات الطوع والكره ولهما مصدران وقعا موقع الحال (فأنا أنينا طاعتين) متقدمين بالثبات والاطهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتثليها بما أمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل من انه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخر وانما قال طاعتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين (فقتضاهن سبع سموات) خلقهن خلقا ابديا وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الاول وتيميز على الثاني (في يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها) شأها وما يتأتى منها بأن جعلها عليه اختيارا أو طبعها وقيل أوحى الى أهلها بأوامر ونواهيهم (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان السكواكب كاهنرى كائنها تتلا لأعليا (وحفظا) أي وحفظناهما من الآفات ومن المسترفة حفظا وقيل مفعول لعل على المعنى كانه

أو الترتيب للاخبار والمعنى فأخبرناه قال لها والارض انثيا طوعا أو كرها (قوله وقد عرفت مافيها) لانه يدل على ان دحوا الارض مؤخر عن خلق السماء وهو ينافي أن يكون خلق الجبال مقدما على خلق السماء كما علم من الآية السابقة (قوله انما يتصور على الوجه الاول والاخر) أي الوجه الاول من تفسير قوله تعالى انثيا وهو قوله انثيا بما خلقت فيكم الخ وكذا الوجه الاخير وهو قوله وأليات كل واحد منكم الاخرى في حدوث ما أر يد توليده منكم كالا نهما على هذين التقديرين موجودان قبل خطاب انثيا فيمكن خطابهما واقدارهما على الجواب وأما على غير هذين الوجهين بأن يكون المراد اثباتي الوجود الخ فلا بد ان يكون المراد اثباتي السماء حدوثها فلا

الرؤية (سنة الله التي قد خلت في عباده) أى سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهى من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعبر للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لمؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفره

* سورة السجدة مكية وآتها ثلاث أو أربع وخمسون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(حم) ان جعلته مبتدأ فخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعدد بالحروف فتنزل خبر محذوف أو مبتدأ التخصيص بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الأولين بدل منه وأخبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرية بيان الكتاب منشأ كلغة في النظم والمعنى وإضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية (فصلت آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل (قرآن عرييا) نصب على المدح أو الخال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) أى لقوم يعلمون العربية أو لاهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقراءنا وصلة لتنزيل أو لفصلت والأول أولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا) للعالمين به والمخالفين له وقرئنا برفع على الصفة للكتاب أو الخبر لمحذوف (فأعرض أ كثرهم) عن نذره وقوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوا بنأى أ كنة) أعطية جمع كنان (عما تدعوننا اليه وفى أذنا تاورق) صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر (ومن يبتناو يبتك حجاب) بمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوه اليه واعتقادهم وجع أفعالهم وامتناع مواصاتهم وموافقهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك أو فى ابطال أمرنا (اتنا عاملون) على ديننا أو فى ابطال أمرك (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى أعا الحكم الواحد) استملكوا لا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا دعوكم الى ما تنبؤونه العقول والاسماع وإنما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقيد بعلهم مادلائل العقل وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا فى أفعالكم متوجهين اليه أو فاستقوا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل (واستغفروه) مما أتهم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هدهم على ذلك فقال (وويل للمشركين) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤمنون الزكوة) لبعثهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يترك أنفسهم وهو الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر عظيم غير ممنون) لا يمين به عليهم من المن وأصله الثقل ولا يقطع من منت الحبل اذا قطعت وقيل نزات فى الرضى والهمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون (قل أنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) فى مقدار يومين أو نوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى أسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقه فى يومين أنه خلق لها أصلا مشركا ثم خلق لها صوراً ما صارت أو نواكفهم به الخادهم فى ذاته وصفاته (وتجهلون له أندا) ولا يصح أن يكون له ندة (ذلك) الذى خلق الارض فى يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات

(قوله أى فصل بعضها من بعض) فيه ان فصل متعدد وما ذكره من المعنى يكون لازما (قوله أو فصلت) عطفت على فصل وهذا هو الظاهر وما ذكره أو لافيه تكلف (قوله ومن يبتناو يبتك) معناه ابتداء مسافة يبتناو و يبتك وابتداء مسافة يبتك و يبتناو وأوضحه العلامة التفة زاننى بان الين اسم للوسط بالسكون سواء حازى الوسط أو لا وإذا كان مبدأ الحجاب من البينين لأولية لبعض الاجزاء ليكون منتهى فينتهى بالطرف الذى يلى مخاطبك فيحصل الاستيعاب بمجرد ذلك فكيف اذا اعتبر ابتداء له من طرف مخاطبك وانتهاء الى طرفك ولا كذلك لوترك من فانه لا يدل الاعلى حصول حجاب بينكما كيف كان (قوله ومن للدلالة الخ) يعنى لوقيل و يبتناو يبتك حجاب لم يعلم ان الحجاب استوعب السكان (قوله وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع) أى بالاعمال منها أداء الزكاة ذابغهم منه تهديدهم بترك الزكاة والام يكن لذكره كثير فائدة (قوله كاصح الخ) أى كما كتب لهم الاجر فى وقت هو أصح أوقات أعمالهم (قوله وخلق فى كل نوبة الى آخره) أى لاجابة الى مقدار اليوم

كنتم قرحون) تنوسعون في الفرح والعدل الى الخطاب للبالغة في التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم) الابواب السبعة المقسومة لكم (خالد بن فيها) مقدر بن الخلود (فبتس منوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبتس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالدخول بسبب النواصير بالثوى (فاصبران وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن بحال (فاما ربك) فان ترك وما مر يدك لتأكيده الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها (بعض الذي نعدمهم) وهو القتل والامر (أو توفيقك) قبل أن تراه (فاليانيرجعون) يوم القيامة فتجاز بهم بأعمالهم وهو جواب توفيقك وجواب تركك محذوف مثل فذلك ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعدمهم في حياتك أو لم نعدمهم فاما نعدمهم في الآخرة أشد العذاب وبدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض (ولقد أرسلنا نوحا وساما من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والمذكور قصصهم أشخاص معدودة (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا بالذن الله) فان المعجزات عطايا قسمها يهديهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في إثبات بعضها والاستبداد بآياتها المقترحة بها (فاذا جاء أمر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (قضى بالحق) بانحاء الحق وتغذيب المبطل (وخسر هالك المبطلون) المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها وما بها نأكلون) فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر (ولكم فيها منافع كالألبان والجلود والاولاد بار) وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافة عليها (وعليها) في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحملون) واما قال وعلى الفلك لم يقل في الفلك للزوجة وتفسير النظم في اذلك لانه في حين الضرورة وقيل لانه يقصد به العيش وهزم الضروريات والتلذذات والركوب والمسافة عليها قد تكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة أو لفرق بين العين والمنفعة (و ريكم آياته) دلالة الدالة على كمال قدرته وفطرته (فأي آيات الله) أي فأي آية من تلك الآيات (تسكرون) فانها الظهورها لان قبيل الانكار وهو ناصب أي اذ لو قدرته متعلقا بضمير كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في أي أغرب منها في الامعاء غير الصفات لابهامه (أفليسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأكثر اثارا في الارض) ماني منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو اشتقها مية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به (فلمسا جاءتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحققوا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعت ولا نغذب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علم على زعمهم تهكما بهم أو علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاءهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وقيل النزع أيضا لرسول فانهم لما رأوا إثمهم في جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما في العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكاثرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلمارأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده) وكفروا بما كناه به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) لا تمناع قوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسالهم كالتفسير لقوله فما أغنى والباقيتان لان رؤية لبأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع في الإيمان مسببة عن

(قوله سبب انوى) لان
النوى الاقامة والدخول
المقيد بالدخول يستلزمها
(قوله أو للفرق بين العين
والمنفعة) فان الأكل
أخذ العين والركوب
والمسافة الانتفاع (قوله
والتفرقة الخ) أي التفرقة
في الاسماء غير الصفات
غريب وفي أي أغرب
لان التمييز غير مطلوب فيه
لانها موضوعات للابهام
(قوله والفاء الاولى) هي
الفاء في قوله فما أغنى عنهم
والفاء الثانية هي الفاء في
فلما جاءتهم والباقيتان
هما ماني قوله فلما رأوا
باسنا وقوله فلم يك ينفعهم

المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو) أخبار مترادفة
تخصص اللاحقة السابقة وتقرر هاتو قرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لاله الا هو استثنافا
بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فأني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه نصر فون عن
عبادته الى عادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا يأتون الله يحمدون) أي كما أفكوا أفك
عن الحق كل من يجحد بآيات الله ولم يتأملها (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسما بناء) استدلال
نان بأفعال أخر خصوصاً (وصوركم فأحسن صوركم) بأن خلقكم منتصب القائمة بآي البشر متناسب
الاعضاء والتخطيطات منها لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذات
(ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فإن كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو
الحق) المتفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا وجود سواه ولا موجود يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته
(فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين) قائلين له
(قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني المبينات من ربي) من الحجج والآيات
أومن الآيات فانهم مقوية لدلالة العقل منبهة عليها (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) بأن انقاد له وأخلص
له ديني (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) أطفه لا التوحيد لا رادة
الجنس أو على تأويل كل واحد منكم (ثم اتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم
يبقيكم تبليغوا وكذا في قوله (ثم لتكنوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع رأبوعمر و
وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلاً (ومنكم من يتوفى من قبل) من
قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (أجل مسمى) هو وقت الموت
أو يوم القيامة (ولعلمكم تعقلون) مافي ذلك من الحجج والبرهان (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى
أمره) فإذا أراده (فأنا يقول له كن فيكون) فلا يحتاج في تكويته الى عدة وتنجيم كلفه والفاء
الاولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد
والمواد (ألم ترأى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون) عن التصديق به وتكرار ردم المجادلة
لتعدد المجادل أو المجادل فيه ولأن كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن أو بنجس الكتب
السموية (وبما أرسلنا به رسلاً) من سائر الكتب والوحي والشرائع (فوفو يعامون) جزاء
تكذيبهم (إذا اغلغل في أعناقهم) ظرف ليعامون إذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى
لتيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال أو مبتدأ خبره (يسحبون في الجحيم) والعائد محذوف
أي يسحبون بها وهو على الأول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم
المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر جلا على المعنى إذا اغلغل في أعناقهم بمعنى أعناقهم
في الاغلال وأضارا للبا ويدل عليه القراءة (ثم في النار يسجرون) يحرقون من سجر التنور
إذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصدى كأنه سجر بالحب أي ملأ والمراد أنهم يعذبون بأنواع
من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم أيما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا غابوا عن ذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم أوضاعاً وعنافاً لم نجد ما كنا نتوقع منهم (بل لم
نكن ندعو من قبل شيئاً) أي بل تبين لنا أننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم فانهم ليسوا بشيء يعتد
به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله الكافرين) حتى
يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو اطلبوا لم يتصادفوا (ذلكم) الضلال
(بما كنتم تفرحون في الأرض) تبطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما

سبق أن يقال والتبارك
لتبصروا فيه فعد اليه
لللباقة (قوله أومن الآيات)
أي الآيات القرآنية الدالة
على الصفات فانها مقوية
الحج لان الدلالة النقلية
مقوية للعقلية

ابن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيباغ سلطانة البر والبحر ويرد الملك لنا (قوله وهو) بيان لاشكل ما يجادلون فيه (الح) أي هو توضيح لما هو أشكل ما يجادلون فيه وهو التوحيد لانه انضح عما ذكرناه لما كان الله خالق السموات والارض وخالق الانسان لزم على جميع الانسان ان يوحدوه ولا يشركوا به (قوله عطف الموصول بما عطف عليه الح) أي عطف الموصول الذي هو اللام مع ما عطف وهو المحسن أي عطف مجموع هذين الامرين على الامرين السابقين (قوله تغليب المخاطب عليه) فيه ان المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم لما من قوله تعالى فاصبر ان الله حق الآية ولا يخفى انه لا يناسب ادخاله عليه السلام في هذا الخطاب (قوله منزلة منزلة للبالغة) أي كان الاستكبار عن العبادة المانع عن الدعاء منزلة لعدم السؤال للبالغة لانه يفيد أنه استكبار عن العبادة الذي هو الكفر وتوضيحه أن المراد من الاستكبار عن العبادة

الكافرن (الافضل) ضياع لا يجاب وفيه اقطا لهم عن الاجابة (انا ننصر رسولنا والذين آمنوا) بالحق والظفر والانتقام لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا يوم يقوم الاشهاد) أي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالاعواق وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم اقامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه يؤذن لهم في معذرتهم واقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء (ولهم اللعنة) البعدن لرحمة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدي به في الدين من المعجزات والاصحف والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركنا عليهم بعدهم من ذلك التوراة (هدى وذكري) هداية وتذكروا (وهاديا يوم نذكرنا) (الاولى الباب) لنزول العقول السليمة (فاصبر) على أذى المشركين (ان وعدة الله حق) بان نصر لا يتخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطتك بترك الاولى والاهتمام بأمر العباد بالاستغفار قاله تعالى كافيك في النصر واطهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) ودم على التسبيح والتحميد لك وقيل صل لهدى الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم) عام في كل مجال مبطل وان تزل في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا است صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانة البر والبحر وتسببهم الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الانكسار عن الحق وتعظم عن التفكير والتعلم وأرادة الرياسة أو أن النبوة والمالك لا يكونان الا لهم (ما هم ببالغيه) ببالي دفع الآيات والمراد (فاستعن بالله) فالتجى اليه (انه هو السميع البصير) لا قوا لكم وأفعالكم (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقها مع عظمتها أولا من غير أصل قدر على خلق الانسان ثانيا من أصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون افطر غفلهم واتباعهم أهواءهم (وما يستوى الاعمي والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا لاسي) والمحسن والمسي فينبغي أن يكون لهم حال يظاير فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة في المسي لان المقصود في مساوئه للمحسن فيناه من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمي والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصرامة والتثليل (قليل ما يتذكرون) أي تذكر ما قليل لا يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيين بالتاء على تغليب المخاطب أو الالتفات أو أمر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة آتية لا ريب فيها) في حجيتها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (وقال بكم ادعوني) اعبدوني (استجب لكم) أنجبكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الاصراف عنه منزلة منزلة للبالغة أو المراد بالعبادة الدعاء فانه من أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر سيدخلون بضم الباء وفتح الخاء (الله الذي جعل لكم الليل انسكوتوا فيه) لتستر بحوافيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدوئ الحواس (والنهار مبصرا) ببصر فيه وأبه واستناد الابصار اليه مجاز فيه وبالغة (ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال) (ان الله لو فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا شعار به لم يقل بفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجلهم بالنعمة واغفالهم واقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذاكم)

ويحتمل عطفه الخ) فان قيل فعلى هذا يكون المعنى النار يعرضون عليها وقت محاسبتهم في النار والحال ان أحدهما هو الآخر فيكون تكراراً قلنا ليس أحدهما عيني الآخر بل غير مستلزم اذ يمكن الدخول في النار والحاجة فيهما من غير عرضهم على النار اذا المراد من هذا العرض احراقهم ولا يلزم من الدخول فيها الاحراق اذ الملائكة الموكلون عليها داخلون فيهما مع عدم احراقهم (قوله على الاضمار أو التجوز) فالاضمار ان يكون ذوى مقدر والتجوز ان يكون تبعاً بمعنى ذوى تبع مجازاً (قوله ونصيباً مقول لمال عليه الخ) توضيحه ان مغنون بمعنى نافعون قال في الصحاح ما يغنى عنك هذا أي ما يجدي عنك وما ينفعك فغنون دال على الدفع لان النافع قد يكون نفعه بدفع الضر فاما ان يقدر بدفعون ويجعل نصيباً مقوله أو يقدر الكلام هكذا فهل أتم مغنون دافعين عنا نصيباً من النار (قوله فيكون من صلحنا غنون) فيكون المعنى فهل أتم دافعون عنا بعض عذاب النار (قوله بخند المضاف) والتقدير عذاب يوم

اليه وجرم فعل بمعنى حق وقاعله (أتمأندعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) أي حق عدم دعوة أتمأندعونني الى عبادتها أصلاً لانها اجادات ليس لها ما يقتضي ألوهيتها وأعدم دعوة مستجابة أو عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وقاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فصل من الجرم بمعنى القطع كان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفریق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الاصنام أي لا ينقطع في رقت ما تنتقلب حقاً يؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وأن مراد بالي الله) بالموت (وان المرءين) في الضلالة والظلمات كالاشراك وسفك الدماء (هم أصحاب النار) ملازموها (فستند كرون) وقرئ فستند كرون أي فستند كرون أي فستند كرون (هم أصحاب النار) (ما أقول لكم) من النصيحة (وأقوض أمرى الى الله) ليعصمني من كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيحرسهم وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروهم وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وحاق بالفرعون) بفرعون وقومه فاستغنى بذلك عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمنين من قومهم فانه فرأى جيل قاتمه طائفة فوجده يصلى والوحوش حوله صفوا فرجعوا رعباً فقتلهم (سوء العذاب) الغرق أو القتل أو النار (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص أو باضمار فصل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود أن أرواحهم في أجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذلك الوقتين يحتمل التخصيص والتأنيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) أي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (أدخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (أشد العذاب) عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ جزء والكسائي ونافع ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بداخلهم النار (واذيتحاجون في النار) واذا كروقت تخصمهم فيها ويحتمل العطف على غدواً (فيقول الضعفاء الذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعا) تباعاً تخدم في جميع خادماً أو ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والتجوز (فهل أتم مغنون عنا نصيباً من النار) ابدال دفع والاحل ونصيباً مقول بمبادل عليه مغنون أو له بالتضمين أو مصدر كشيء في قوله ان تغنى عنهم أمواطهم ولا أرادهم من الله شيئاً فيكون من صلحنا غنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وأتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لا غنىنا عن أنفسنا وقرئ كلاً على التأنيد كيدانه بمعنى كنا وتو نينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار خذني من جهنم) أي أخرتها ووضع جهنم موضع الضمير للتحويل أو لبيان محالهم فيها اذ يحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتهما من قولهم بترجنا من بعيدة القمر (ادعوا ربكم بخف عني وما) فسر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوماً بخند المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا ألم نكن نأمن بك رسلك بالنبات) أرادوا به الزامهم بالحجة ونو بيبخهم على اضعافهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فالما تجترئ في فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه انقضاء لهم عن الاجابة (ومادعاء

مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضام إلى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده أو جزأيا بأن لا يبعث من بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ أن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعثنا بنبي البعث (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله) في الضمير (من هو مسرف مرتاب) شك فيما تشهد به البيئات أغلبية الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الأول لأنه بمعنى الجمع (بغير سلطان أنهم) بغير حجة بل بما يتبدأ أو شبهة داحضة (أكبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا أو بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) أي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب متكبر جبجا) استنشاقا للدلالة على الموجب لجدهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالثنونين على وصفه بالتكبر والتجبر لأنه منيعهما كقولهم رأيت عيني وسمعت أذني أو على حذف مضاف أي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) بناء مكشوفاعاليا من صرح الشيء إذا ظهر (لعلني أبليغ الأسباب الطرق) (أسباب السموات) بيان لها وفي إيهامها ثم إيضاها تفخيم شأنها وتشويق للسامع إلى معرفتها (فاطلع إلى الهرموسى) عطف على أبليغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترتيبي وأعله أراد أن يبني لهرموسى موضع عال يرصد منه أحوال السكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الأرضية فيرى هل فيها ما يدل على إرسال الله إياه أو أن يرى فساد قول موسى بأن إخباره من الله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله إليه وذلك لا يتأتى إلا بالصعود إلى السماء وهو مما لا يقوى عليه الإنسان وذلك لجهله بالثبوت وكيفية استنباطه (وإنى لاظنه كاذبا) في دعوى الرسالة (وكذلك) ومثل التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصدعن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه أنه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وأبو عمرو وصدع على أن فرعون صد الناس عن الهدى بأمثال هذه التوقيهات والشبهات وقرأ يده (وما كيد فرعون إلا في تباب) أي خسار (وقال الذي آمن) يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه الصلاة والسلام (يا قوم اتبعون أهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه إلى المقصود وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل التي (يا قوم) إنما هذه الحياة الدنيامتاع تمتع يسير لسرعة زوالها (وإن الآخرة هي دار القرار) لخلوها (من عمل سيئة فلا يحزى الأمثلها) عدلا من الله وفيه دليل على أن الجناب تغرم بمثلها (ومن عمل صالحا لمن ذكر أو أنسى وهو مؤمن فالولئك يدخلون الجنة يرقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلائمه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرية باسم الإشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة الإيمان حال الدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك (يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار) كرتداءهم بإيقاظهم عن سنة الغفلة وإهتامهم بالنداء له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الأول فإن ما بعده أيضا تفسير لما أجل فيه نصيحته وأمره أيضا وعلى الأول (ندعونني لا كفر بالثبوت) بدل أو بيان فيه تعليل للدعاء كالدعاء في التعبدية بالي واللام (وأشرك به ما ليس له) برؤيته (علم) والمرادني بالمعروف والأشعار بأن الآلوهية لا بد لها من برهان فاعتقادها لا يصح إلا بقان (وأنادى دعوكم إلى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الآلوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والإرادة والتمسك من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم) لاردلما دعوه

التكذيب (قوله فيه ضمير من الخ) أي الضمير للمستتر في كبر راجع إلى من وافراده لأنه مقدر للفظ (قوله أو بغير سلطان) أي ويكون الذين يجادلون مبتدأ وخبره بغير سلطان خبره (قوله) وأن يرى فساد قول موسى (الخ) هذا التوجيه لا يناسب ظاهر القرآن كالأخفى لأن معناه الظاهر أنه طلب أسباب الصعود إلى السماء حتى يطلع على الهرموسى الآن يقال إن كلامه على الفرض والتقدير يعني لا يمكن الاطلاع على الله موسى ولو أمكن فإن لي يا هامان صرحا (قوله ولعل تقسيم العمال) تقسيمهم يستفاد من قوله تعالى من ذكر أو أنسى (قوله وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرية باسم الإشارة الخ) لأن كلامهم فيها يفيد نوع تأكيد أما الاسمية فلا ذاتها الدوام والثبوت وأما التصدير باسم الإشارة فلأنه يفيد عليه الحكم فكأنه قيل هو لاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنة (قوله) ولذلك لم يعطف النداء الثاني على النداء الأول (لكونه بياناً له) (قوله) فإن ما بعده أيضا أي ما بعده النداء الثالث أيضا تعين لما أجعل في النداء الأول نصيحاً باعتبار أن الدعوة إلى

الاجابة ولم يسم فرعون وذكرو صفايه وغيره لتعميم الاستعاذه ورعاية الحق والدلالة على الحامل
له على القول وقرأ أبو بصير وجزءه والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال
رجل مؤمن من آل فرعون) من أقاربهم وقيل من متعلق بقوله (يكنم إيمانهم) والرجل اسراييلي
أو غريب موحده كان ينافقهم (أنتقلون رجلاً) أنتقصدون قتله (أن يقول) لأن يقول أو وقت
أن يقول من غير روية وتأمل في أمره (ربني الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديق
زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم)
أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجاً عليهم واستندراً جاهلهم الى الاعتراف به ثم أخذهم
بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذباً فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه
فيحتاج دفعه الى قتله (وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم) فلا أقل من أن يصيبكم
بعضه وفيه مبالغته في التحذير واطهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذباً أو يصيبكم
ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كما أنه خوفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم وتفسير
البعض بالكل كقول البيهقي

ترك أمكنة اذ لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حماها

مردود لانه أراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين
أحدهما أنه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله الى البينات ولما عذبه بتلك المعجزات وثانيهما أن من
خذه الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيهم
وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة (يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين) غالبين عالين (في الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا)
أي فلا تنفسدوا أمركم ولا تعرضوا لباأس الله بقتله فإنه ان جاءنا لم يغيثنا من أحد وانما أدرج نفسه
في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريمهم أنه معهم ومسامهم فيما ينصح لهم (قال فرعون
ما أرى لكم ما أشير عليكم (الامأري) وأستصوبه من قتله وما أعلمكم الاماعمت من الصواب وقلبي
ولساني متواطئان عليه (وما أهدىكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على أنه
فعال للبالغة من رشد كلام أو من رشد كعباد لا من أرشد كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع
أو للنسبة الى الرشد كواج وبنات (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض
له (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع
اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دانبا من الكفر وايداء الرسل
(والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يبدل ظما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم
بغير انتقام وهو أن بلغ من قوله ومار بك بظلام للعبيد من حيث ان المنسى فيه حدوث تعلق ارادته
بالظلم (يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة يتنادى فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة أو
يتصيحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الاعراف وقرئ
بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله يوم بفر المرء من أخيه (يوم تولون) عن الموقف
(مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها (مالكم من الله من عاصم) بعصمكم من
عذابه (ومن يضلل الله فغاله من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على أن فرعون
فرعون موسى أعلى نسبة احوال الاباء الى الاولاد واسبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف (من قبل)
من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات (فازاتم في شك مما جاءكم به من الدين (حتى اذا هلك)

(قوله أو يرتبط) معناه الى
أن يرتبط (قوله لانه
مقصود على السماع) أي
فعال من أفعال سماعي
(قوله ولا يخلي الظالم الخ)
فيه أنه يجوز أن يعفو عن
الظالم من غير انتقام على
ما هو منهب أهل السنة
الأن يراد بالظلم الكفر

الخناجر) فانها ترفع عن أما لكنها فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيترجحوا ولا تخرج فيستريحوا
 (كاظمين) على التماس من أصحاب القساوب على المعنى لانه على الاضافة ومنها أومن ضميرها
 في ليدى وجهه كذلك لان الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أومن
 مفهول أنفهم على أنه حال مقدره (مالظالمين من جيم) قريب مشفق (ولاشفعي يطاع)
 ولاشفعي مشفع والضائران كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم
 للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه اظلمهم (يعلم خائنة الاعين) النظرة الخائنة كالنظرة الثانية
 الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين (وماتخني الصدور) من الضمائر والجملة خبر
 خامس للدلالة على أنه ما من خفي الا وهو متعاقب العلم والجزاء (والله يقضي بالحق) لانه المالك الحاكم
 على الاطلاق فلا يقضي بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) تهكم بهم
 لان الجلال لا يقال فيه انه يقضي أو لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات وأضمار قل (ان
 الله هو السميع البصير) نقر برأيهما بخاتمة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
 وترى بضبحهم ما يدعون من دونه (أولم يسبروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
 كانوا من قبلهم) ما كمال حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد ونمود (كانوا هم أشد منهم قوة)
 قدرة ونمكتنا وانما جىء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لضارعة أفعل من المعرفة في امتناع
 دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر أشد منكم بالكاف (وأنار في الارض) مثل القلاع والمدائن
 الحصينة وقيل المعنى وأكثر أناراً كقوله * متقلداً سيفاً روحاً (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
 لهم من الله من واق) ينبع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بانهم) كانت تأتيتهم ورسلمهم بالبينات) بالمجيزات
 أو الاحكام الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي) متمكن عمار يده غاية التمكن (شديد
 العقاب) لا يؤبه بعقابه دون عقابه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) بمعنى المجيزات (وسلطان مبين)
 وحجة فاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين أو لافراد بعض المجيزات كالعصا فتعجبنا لشأنه (الى
 فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يعنون موسى عليه الصلاة والسلام وفيه تسليية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشاً وأقر بهم زماناً
 (فلمساءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستجمعوا نساءهم) أي أعيدوا
 عليهم ما كنتم يفعلون بهم أو لاكي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام (وما كيد الكافرين الا في
 ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذروني
 أقتل موسى) كانوا يتكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتله ظن أنك
 عجزت عن معارضته بالحق وتعلله بذلك مع كونه سافهاً كافي أهون شئ دليل على أنه يتقن أنه نبى
 يخاف من قتله أو ظن أنه لو حاول لم يتيسر له أو يؤيد بقوله (وليدعربه) فانه تجلدوعدم مبالاة بدعائه
 (انى أخاف) ان لم أقتله (أن يدل دينكم) أن يغير ما أتم عليه من عبادة وتعبادة الاصنام لقوله
 وينترك وآهلك (أو أن يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهاجر ان لم يقدر
 أن يبطل دينكم بالسكية وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
 وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى) أي اقوموا
 سماع بكلامه (انى عذبت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بأن
 تأكيداً واشعاراً على أن السبب المؤكد في دفع الشر هو العيان بالله وخص اسم الرب لان المطلوب
 هو الحفظ والترتبة وادافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب

(قوله لانه على الاضافة)
 أى التقدير اذ حصلت
 قلوب الخلق لدى الخناجر
 فيكون كاظمين حالاً من
 الخلق الذين هم أصحاب
 القلوب وعلى التقدير
 الثالث يكون المعنى اذ
 القلوب حصلت لدى الخناجر
 (قوله على انه حال مقدره)
 فيه انهم حال انذارهم
 لا يكون لهم تقدير الكظم
 لانهم لا يعتقدون البعث
 وهذا أحد الوجهين للذين
 ذكرهم صاحب الكشف
 والوجه الآخر أن المعنى
 مشارفين الكظم وهذا
 وجه (قوله خبر خامس)
 أى لقوله تعالى هو الذى
 يريكم آياته (قوله أو ظن)
 عطف على قوله يتيقن
 (قوله ويؤيد بقوله الخ)
 أى يؤيد الظن المذكور
 لانه لا يناسب التيقن
 المذكور تجلده وعدم
 مبالاة بدعائه به

أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا أمتنا اثنتين) أمانتين بان خلقتنا أمواتاً ولا ثم نصيرنا
 أمواتاً عند انقضاء أجالنا فان الامامة جعل الشيء عادماً للحياة ابتداءً أو بتصغير كالتصغير والتكبير ولذلك
 قيل سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل وإن خص بالتصغير فاختيار الفاعل المختار أحد مفعوليه
 تصير وصرفه عن الآخر (وأحييتنا اثنتين) الأحياء الأولى وأحياء البعث وقيل الامامة الأولى
 عند انقضاء الاجل والثانية في القبر بعد الأحياء للسؤال والاحياء أن مافي القبر والبعث اذ المقصود
 اعترافهم بعد المعاناة بما غفلوا عنه ولم يكثر توبه ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اقترا فهم
 لهم من اغترارهم بالدينا وانكارهم للبعث (فهل الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل)
 طريق فذلك هو ذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعلقاً وتخيراً ولذلك اجبوا بقوله (ذلكم) الذي
 أتم فيه (بأنه) بسبب أنه (اذا أدى الله وحده) متحداً أو توحد وحده فذف الفعل وأقيم مقامه
 في الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وإن يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق
 للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الدائم (العلي) عن أن يشرك به ويسوى بغيره (الكبير) حيث
 حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد (هو الذي يريكم
 آياته) الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم تكميلاً لنفسكم (وينزل لكم من السماء رزقاً) أسباب
 رزق كالطمر رعاها لها شكم (وما يذكر) بالآيات التي هي كالركوزة في القول لظهورها المفعول عنها
 لانهم ماك في التقليد واتباع الطوى (الامن ينب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها
 فان الجائر بشئ لا ينظر فيما ينفيه (فادعوا له مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره
 الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفع الدرجات ذوالعرش) خبر ان آخران للدلالة على علو
 صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرد في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله
 بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح أن يشرك
 به وقيل الدرجات مراتب الخلوقات وأصاعد الملائكة الى العرش وأسموات وأدراج التواب
 وقرى رفيع بالنصب على المدح (يلقي الروح من أمره) خبر رابع للدلالة على أن الروحانيات أيضاً
 مسخرات لأمره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوّة بعد تقرر التوحيد والروح الوحي ومن أمره
 بيانه لانه أمر بالخبر وأمره هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للنبوّة وفيه دليل
 على أنها عطائية (لينذر) غايه الالتقاء والمستكن فيه الله أولن أول الروح واللام مع القرب تؤيد
 الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد وأهل السماء والارض
 أو المعبودون والعباد والأعمال والعمال (يومهم بارزون) خارجون من قبورهم أو ظاهرون
 لا يستترهم شيء أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان أو أعمالهم وسراثرهم (لا يخفى على الله
 منهم شيء) من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم وهو تقرر برأيه قوله هم بارزون وإزاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا
 (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يستل عنه في ذلك اليوم ولما يجب به أو لملا دل عليه
 ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً (اليوم
 تجزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه أن النفوس تكتسب بالعقائد
 والأعمال هيأت توجب لذتها وألمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا العوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها
 زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع
 الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعاً (وأبذرهم يوم الآزفة) أي القيامة
 سميت بالازرفه أي قربها والخطلة الآزفة وهي مشارفهم النار وقيل الموت (اذ القلوب لدى

(قوله أو تعليل للحكم الخ)
 فيكون المعنى لمت الله
 في الآخرة اياكم كبر من
 مقت بعضكم بعضاً لانكم
 تدعون الى الايمان
 فكفرون (قوله فاختار
 الفاعل المختار أحد مفعوليه
 الخ) العبارة لا تخلو عن
 قصور الاولى أن يقال ان
 اختيار الفاعل أحد
 الامرين الحادثين في
 القابل صرف لذلك القابل
 عن المقبول الآخر فعمل
 صرفه منه كمتعلقه
 (قوله واللام مع القرب
 تؤيد الثاني) لان الانذار
 أنسب بمن يشاء من عباده

(قوله لان الحمد مقتضى حالهم الخ) لانه لما وردت النعم العظيمة من ربهم عليهم صار هذا منشأ لخدمهم فيكون هذا مقتضى حالهم وأما التسبيح الذي هو التزبده عن النقائص فليس مقتضى حالهم التي هي تولى النعم عليهم وانما هو محتاج الى ملاحظة أخرى ويمكن أن يقال ان الحمد هنا هو الحمد الفعلي وهو كونهم على حالة الحمد أى يفعلون ما يدل على كبريائهم لان لكل منهم عبادة مخصوصة يشغل بها دائماً فكان الحمد مقتضى حالهم بخلاف التسبيح (قوله في معرفته سواء) فيه نظر كما لا يخفى والاولى أن يقال في الايمان به سواء فيكون هذا راد على الجسمة لانه لو كان تعالى جسماً مستعالياً على العرش كما قاله الجسمة لكان حيلة العرش مشاهدين له فما وصفوا بالايمان في معرض المدح لانه انما يوصف الشخص مدحاً بالايمان بالغائب لان الافراق بوجود شيء مرئي ظاهر لا يوجب المدح فلو قال المصنف بدل معرفته ايمانه لكان حسناً (قوله للاغراق الخ) لانه لما وصف ذاته تعالى بأنه وسع كل شيء والحال ان ما ذكره صفة الرحمة والعلم فكانه حكم بان ذاته تعالى نفس العلم والرحمة

(٣٥)

والمباغة في عمومها بسبب انه لما كان التركيب مشعراً بان ذاته كأنه نفس الرحمة والعلم وكان لذاته تعالى تعالى بكل شيء اذ كل شيء مخلوق له كانت الرحمة والعلم متعلقين بكل شيء فحصلت المباغة في عمومهما (قوله نعميم بعد تخصيص) التخصيص من قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم (قوله أو تخصيص بمن صلح) أى ليس هذا دعاء للذين تابوا واتبوا ابل هو دعاء مخصوص لمن صلح من آياتهم الخ (قوله كأنهم طلبوا الخ) طلب السبب هو فوطهم أدخلهم جنات عدن وطلب السبب هو وفائتهم عن السيئات (قوله لانه أخبر عنه) قال العلامة الطيبي قال أبو البقاء ومكي

عنده وتوسطهم في نفاذ أمره (يسبحون بحمدهم) يذكر ن الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (و يؤمنون به) أخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعليلها له ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله (و يستغفرون الذين آمنوا) واشعرا بان حيلة العرش وسكان القرش في معرفته سواء رداً على الجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة والهاهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لأنها أقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة (ربنا) أى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أو حال (وسعت كل شيء رحمة وعلما) أى وسعت رحمتك وعلماك فازيل عن أصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمباغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبوا اسبيلك) للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار التأكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) وعدتهم اياها (ومن صلح من آياتهم) وأزواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول أى أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتسرروهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن واصلح بالضم وذرياتهم بالتوحيد (انك أنت العزيز) الذي لا يتمتع عليه مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل الاما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) العقوبات وأجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو تخصيص بمن صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) أى ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا السبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعني الرحمة أو الوفاة أو مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم (لقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أى لقت الله اياكم أكبر من مقتكم أنفسكم انفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه أخبر عنه وللثاني لان مقهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة الآن يؤزل بنحو بالصف ضيعة اللب

وصاحب الكشف لقت الله لا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بنهاية وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي والمعنى اذا اتصبا اذ تدعون بالقت الاول لقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم في الآخرة فليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبى وهو كبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظروف يتسع فيها (قوله الآن يؤزل الخ) المثل المذكور يضرب لمن حصل في سالف الزمان ما حصل بسببه ضرورة في المستقبل فعني بالصف ضيعة اللب أى حصلت فيما مضى سبباً يصرف في المستقبل واذ لاحظ مثل هذا المعنى في الآية كان المعنى لقت الله أكبر من سبب مقتكم أنفسكم اذ تدعون اذ اذ لقت وان كان في الآخرة لكن سببه في الدنيا فجعل سبب المقت معناه وفيه ما فيه (قوله بالصف ضيعة اللب) قيل ان رجلاً استسبح امرأه فطلقت فبعد ذلك طلعت منه اللب فقال الصف

ضيت اللب

ثانية أو مقيدة للاولى والمعنى ذا كرين له بوصفى جلاله وإكرامه فلهذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين وأعلى لسانهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) أى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة أو بين الملائكة بأقامتهم في منازلهم على حسب تقاضاهم (وقيل الحمد لله قرب العالمين) أى على ما قضى بيننا بالحق والقانون هم المؤمنون من المقضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر وأنه أعلم

﴿سورة المؤمن مكية وآياتها خمس وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) أماله ابن عامر وجزءه والكسائي وأبو بكر صريحاً ونافع رواية ورش وأبو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين أو ألغى النصب باضمار أقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث أو لأنه على زنة أعجمي كقبايل وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من العجايز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديد بعقابه خذف اللام للازدواج وأمن الالتباس وأبدل وجعله وحده بدلاً منوش للنظم وتوسط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو التوب وقبول التوبة أو تأخير الوصفين أذر بما يتوهم الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب معفورة بصفات الرحمة دليل رحمتها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال السكى على عبادته (اليه المصير) فيجازى المطيع والعاصي (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل سجل بالكفر على الجادلين فيه بالظن واحد حاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدل فيه محل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيف به وقطع مطاعهم فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدال في القرآن كفر بالتنكير مع أنه ليس جدال فيه على الحقيقة (فلا يفررك قلبهم في البلاد) فلا يفررك أمهاتهم وأقباطهم في دنياهم وتقبيهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن عماريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال (كذب قبلهم قوم نوح والازراب من بعدهم) والذين تحز بواعلى الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كهادومود (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذنوه) ليمتكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيادوه (فأخذنهم) بالهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرر فيه تعجب (وكذلك حق كثر بك وعيده أوقضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا) بكفرهم (انهم أشحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل السك والاشتمال على ارادة اللفظ والمعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) السكر بيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وحلهم إياه وحقيقهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له أو كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم

(قوله ذا كرين له بوصفى جلاله وإكرامه) وصف الجلال الوصف السامى والاكرام الوصف النبوى والاول يستفاد من التسبيح الذى هو التنزيه والثانى من الحمد (قوله وفيه اشعار الخ) وجه الاشعار ان ذكر هذه الصفة من بين صفاتهم تدل على انه أكمل صفاتهم

﴿سورة الطول﴾

(قوله وأريد بشديد العقاب الخ) انما قال ذلك لان الاضافة في شديد العقاب اضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة فلا تنفد الاضافة التعريف فلا يصح ان يكون صفة للمعرفة وهو الله (قوله للازدواج) أى لاجل مناسبته مع سائر أقروانه (قوله ولذلك الخ) ولا جمل ان مطلق الجدل ليس بمنعوم قال صلى الله عليه وسلم ان جدال بالتنكير ليسعربان بعضه كفر (قوله مع انه ليس جدال فيه) أى الجدل لتحقيق معانيه وسائر ما ذكر ليس جدال فيه بل هو الجدال عنه وأما الجدال فيه فهو السعى في إبطاله

يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض أو بنور خلق فيها بلا واسطة أجسام مضئمة ولذلك
 أضافه الى نفسه (ورضع الكتاب) للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه
 أو صحائف الاعمال في أيدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به
 الصحائف (وحي بالنبين والشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل
 المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون) بنقص نواب أوزيادة عقاب على
 ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) فلا يفوته شيء من
 أفعالهم ثم فصل التوفية فقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أفواجا متفرقة بعضها في اثر
 بعض على تفاوت اقداهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ
 الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمرة قليل المرأة وهي الجمع القليل
 (حتى اذا جاؤا ففتحت أبوابها) ليدخلوا حتى في التي تحكى بعدها الجلبة وقرأ الكوفيون
 فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) تقر يعاوتو يبخا (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم
 (يتلون عليكم آيات ربكم) وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار
 وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث أنهم عللوا تويعهم بآتيان الرسل وتبليغ
 الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم
 عليهم بالשאورة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك
 بالكفرة وقيل هو قوله لأملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
 فيها) أبهم القائل لتحويل ما يقال لهم (فبئس مثوى) مكان (المتكبرين) اللام فيه للجنس
 والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مشاؤهم في النار لتكبرهم عن الحق أن
 يكون دخولهم فيها لانه العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه
 الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من
 أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل
 من أعمال أهل النار فيدخل به النار (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسراعهم الى دار
 الكرامة وقيل سبق مرأهم اذ لا يذهب بهم الاراكين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف
 وعلاو الطبقة (حتى اذا جاؤا فافتحت أبوابها) حذف جواب اذ للدلالة على أن لهم حيثن من
 الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين وقرأ
 الكوفيون فتحت بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعترىكم بعد مكرهه (طبتن)
 طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب
 لدخولهم وخالودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه مطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)
 بالبعث والنشأة (وأورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقر وافيته على الاستعارة وإبرائها بما يكما
 مخافة عليهم من أعمالهم أو فكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (وتبوا من الجنة
 حيث نشاء) أي يتبوا كل منافي أي مقام أرادهم من جنسه الواسعة مع أن في الجنة مقامات معنوية
 لا يتمايز وادروها (فتم أجرة العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محديقين (من حول العرش)
 أي حوله ومن مزينة أو ابتداء الخفوف (يسبحون بحمده ربهم) ملتبسين بحمده والجليلة حال

(قوله ولذلك أضاف اسمه الى الارض) أي لما ان الله تعالى فرش الارض نورا أضاف اسمه أي الرب إليها (قوله أبهم القائل الخ) دلالة على انه يدل اما باعتبار ان القائلين لتكبرهم لا يمكن عدتهم واما باعتبار ان القائل في القوة والقدرة بحيث لا يحيط الوصف به ومن كان كذلك كان قوله واقعا لا محالة (قوله لانه يطهره) أي لان العفو يطهره فحصل التطهير ثم دخل بسببه الجنة (قوله مع ان في الجنة الخ) جواب سؤال هوانه لو أراد خلق كثير مكانا واحدا وزودهم ووردوا في الكثرة فاجاب بالتمكين ان براد من المقام المراد من حيث يشاء المكان العنوي ولا يتمتع درود خلق كثير على مقام واحد معنوي

ويعجده وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه

مهمين على العباد مطاع على أفعالهم مجاز عليهم وتغيير النظم للاشعار بان العدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم ولتصرف بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بماليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بأمر السموات والارض أو كلمات توحيدته وتمجيدته وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل أفغير الله تأمروني أعبدونها الجاهلون) أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استسلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهلك لغرض غاوتهم ويجوز أن ينتصب غير بمادل عليه تأمروني أن أعبد لانه بمعنى تعبدوني على أن أصله تأمروني أن أعبد لحذف ان ورفع كقوله * ألا بهذا الزاجر أحضر الوغي * ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني بإظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فاعلمنا نحذف كثيرا (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك) أي من الرسل (لئن أشركت ليحبطن عملك

ولتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض والمراد به تهيج الرسل واقطاع الكفرة والاشعار على حكم الامتوافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخرى ان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لان شرهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله عاقد) ردأمره به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا عظمتهم في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا لشر كء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمتهم وحقارة الافعال العظام التي تحجب فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالته على ان تخزيب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكسفة تسمية بالصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيه للموقف بالمهموناً كيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها ساحل والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما بعد وأعلى من هذه قدرته وعظمتهم عن اشراكهم أو ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور) بمعنى المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) خرميتاً ومغشياً عليه (الامن شاء الله) قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل فانهم بموتون بعد وقيل حلة العرش (ثم نفخ فيه أخرى) نفخة أخرى وهي تدل على أن المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع وأخرى تحتمل النصب والرفع (فأذا هم قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير والمعنى يقلبون أبصارهم في الجوانب كالهموتين أو ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرق الارض بنور بها) بمأفام فيها من العدل سماه نور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات

(قوله وتغيير النظم الى آخره) أي الجلة المعطوف عليها وهو ينجي الله فعالية والمعطوف وهو الذين كفروا جلة اسمية (قوله أو بما يليه) وهو قوله تعالى له مقاليد السموات والارض (قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص الخ) يمكن أن يقال التخصيص مفهوم من المقام لانه اذا أبطل الاشراك فالامر بعبادة الله أمر بتخصيصه بها فان قيل فإفادة التقديم قلنا الاتهام يذكروه واعلم أن صاحب الكشف ذكر ههنا شيئاً لا بد منه تركه المصنف وهو أن المعنى لا تعبدوا أمروك به بل ان كنت عاقلاً فاعبد الله تحذف الشرط وجعل التقديم المفعول عوضاً عنه (قوله لمة الليل) بكسر اللام الشعر التي جاوز شحمة الاذن والمراد بما ذكره طالع الصبح من غير أن يراد باللمعة المعنى الحقيقي لا المجازي (قوله وقرئ بالنصب) أي قرئ قبضته بالنصب

(قوله ورب يبيع الخ) أوله دعا قومهم مولى فجأ النصره * وناديت قوما بالسفاه الخ أى مواب مقبورين صارت الانجبارة مسناة فوقهم يشكو قومهم حين قدموا عن نصرته فبالغ في اغصابهم واتهامهم فجعلهم دون الاموات فقال ورب مقبرة لو هتفت بجوها * أنا فى افواج من الكرام

(٣١)

ينفضون بحركون رؤسهم لنفض التراب

منها (قوله وهو كناية فيها مبالغة) لان الجنب والجنب

فى الاصل الناحية واذا كان التفريط ثابتا فى ناحية

شئ يكون ثابتا فيه (قوله مبالغة) فيه أن كل كناية

تفقد مبالغة فلا حاجة الى قوله فيها مبالغة واما أن فيه

مبالغة أخرى غير ما هو لازم الكنايات فغير ظاهر ولذا

لم يذكر هذا القيد صاحب الكشف بل قال هذا من

باب الكناية لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل وغيره

فقد أثبت فيه (قوله وفصله عنه) أى فصل بلى قد جاءتك

عن قوله تعالى وتقول لو أن الله هدانى لان تقديم

بلى قد جاءتك بوجب تفرق القرائن أى بوجب الفصل

بين أن تقول الاول وأن يقول الثانى وتأخير المودود

وهو أن تقول لو أن الله هدانى عن قوله وتقول

حين ترى العذاب بوجب الاخلال بالنظم لانه يفرق

الامور التى وقع التردد فيها (قوله ونذ كبر الخطاب)

أى فتح كاف جاءتك نذ وناء كذبت واستكبرت

وقرى بالتأنيث أى بكسر

أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) بمجيئه فتنداركو (أن تقول نفس) كراهة أن تقول ونكسر نفس لان القائل بعض الانفس وألست كثير كقول الاعشى

ورب يبيع لو هتفت بجوها * أنا فى كريم ينفض الرأس مغصبا

(يا حسرى) وقرى بالياء على الاصل (على ما فرطت) بما قصرت (فى جنب الله) فى جانبه أى فى

حقه وهو طاعته قال سابق البربرى أمانتين الله فى جنب وامق * له كبد سحرى عليك تقطع

وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السباحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كاطاعة وقيل فى قرينه من قوله تعالى والصاحب بالجنب رقرى فى ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين بأهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال

فرط وأنا سائر (أو تقول لو أن الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنك من المتقين) الشرك والمعاصى (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرهة) كونه من المحسنين فى العقيدة والعمل

واللدلالة على أنها لا تخلو من هذه الاقوال نحيروا وتعللوا بما لا طائل نحتته (بلى قد جاءتك) أى فى كذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ردمن الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هدانى من معنى

التنى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المودود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يمتنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله فى فعل العبد ولا ما فيه من

اسناد الفعل اليه كما عرفت ونذ كبر الخطاب على المعنى وقرى بالتأنيث للنفس (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) بأن وصقوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من

الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجلسة حال اذا اظهر أن ترى من رؤية البصروا كتنفى فيها بالضم عر عن الواو (أليس فى جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو

تقرير لاهم برون كذلك (وينجي الله الذين اتقوا) وقرى وينجى (بمفاضتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسر بها بالنجاة تخصيصها بأهم أقسامهم بالسعادة والعمل الصالح اطلاقا على السبب

وقرى الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى وألقوله (لا يمسمهم سوء ولا هم يحزنون) وهو حال واستئناف لبيان المفازة (الله خالق كل شئ) من خير

وشروايمان وكفر (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف (له مقاليد السموات والارض) لا يملك أمرها ولا يتحكم من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها من بدلالة

على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد أو مقلد من قلده اذا ألزمته وقيل جمع اقليد معربا كايده على الشذوذ كذا كبر وعن عثمان

رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المايد فقال تفسرها لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن

بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والاعنى على هذا ان لله هذه السمكات بوحدها

الحروف المذكورة (قوله من ظلمة الجهل) فى الآخرة ترى حال الباطن به علامات فىرى الجهل بظلمة الوجه ألقوله ونفسه را بالنجاة) أراد أن الفوز هو الفلاح وهو الظفر بالخير ولا يخفى ان أهم أقسامه: النجاة من البلاء والظاهر

الصالح سببان للظفر (قوله وفيها من بدلالة على الاختصاص) لان الاختصاص يفهم من اللام ونق

الاحرف المذكورة (قوله من ظلمة الجهل) فى الآخرة ترى حال الباطن به علامات فىرى الجهل بظلمة الوجه ألقوله ونفسه را بالنجاة) أراد أن الفوز هو الفلاح وهو الظفر بالخير ولا يخفى ان أهم أقسامه: النجاة من البلاء والظاهر

الصالح سببان للظفر (قوله وفيها من بدلالة على الاختصاص) لان الاختصاص يفهم من اللام ونق

(قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله ثلاث مرات) دلائل على اطلاقه في اعادة الشرك وقوله والتعليل بقوله انه الغفور الرحيم على المبالغة أى يدل على اطلاقه فيما عدا الشرك التعليل المذكور على طريق المبالغة واقادة الحصر والوعيد بالرجة بعد المغفرة وانما كان اقادة الحصر دالا على كماله في الرحمة لان حصر صفة الكمال في أحد يدل على كماله فيها وقوله وتقديم ما يستدعى الخ معطوف على قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به (٣٠) (قوله لدلائله الخ) يعنى لما كان الاسم جامعاً لجميع جهات الكمال يكون

منعاً على الاطلاق من غير تخصيص (قوله بها) أى بدلا (قوله ومن أشرك) عطف على محذوف تقديره هل يغفر ذنوب من لم يشرك و يغفر ذنوب من أشرك (قوله وماروى من ان أهل مكة الخ) ابتداء كلام منفصل عما سبق أى هذه الرواية لاتنفي عموم مغفرة الذنوب (قوله وقيل) قال في الكشف روى انه أسلم عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وناس معهم مات فتوا وعذبوا فكنا نقول لا يقبل انه لهم صرفا ولا يعد لأبدا فنزلت فكتب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا (قوله وكذا) قوله وأنابوا الى ربكم الى قوله فانها الخ) يعنى هذه الآية لاتنافي عموم آية المغفرة والشرك لكل أحد لاها أى آية المغفرة وهى قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية لاتدل على حصر المغفرة لكل أحد من غير توبة حتى لا يحتاج الى وجوب التوبة والاخلاص

اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم (ثم اذا حولناه نعمة منا) أعطيناها اياها تنظيلا فان التحويل مختص به (قال انما أوتيته على علم) منى بوجوه كسبه وأبأنى سألها على ما من استحقاقه أو من الله واستحقاقى والماء فيه لما ان جعلت موصولة والا فلا نعمة والتذكير لان المراد شئ منها (بل هى فتنة) امتحان له ليكفر أو يكفر وهو رد لما قلنا وتأييد الضمير باعتبار الخبر وألفظ النعمة وقرى بالتذكير (ولكن أكرمهم لا يعلمون) ذلك وهو دليل على أن الانسان للجنس (قد قالوا الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما أوتيته على علم لانها كلمة أو جولة وقرى بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فأصابهم سيأت ما كسبوا) جزاء سيأت أعمالهم وأجزاء أعمالهم وسما سيئة لانه فى مقابلة أعمالهم السيئة من اى أن جميع أعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين ومن لليبان أو التبعية (سيصيهم سيأت ما كسبوا) كأصاب أولئك وقد أصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بدر صناديدهم (وما هم بمجنون) بفتاتين (أولم يعلموا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعاً بسط لهم سبعاً (ان فى ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط وأغيره (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا فى الجناية عليهم بالاسراف فى المعاصى وإضافة العبادات تخصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لا تفتنوا من رحمة الله) لانيأسوا من مغفرته ولا تفضلنا نانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفو اولو بعد وبعد ونقيده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة واقادة الحصر والوعيد بالرجة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة تعالى عبادى من الدلالة على الثلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بأنفسهم والتهى عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليلها بان الله يغفر الذنوب جميعا ووضع اسم الله موضع الضمير لدلائله على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيدي بالجميع وماروى أنه عليه الصلاة والسلام قال ما أحب أن تكون لى الدنيا وما فيها فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال لا مؤمن أشرك ثلاث مرات وماروى أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة افتنوا أوفى الوحش لا يفتنى عمومها وكذا قوله (وأنابوا الى ربكم وأسألوا الله من قبل أن يأتىكم العذاب ثم لاتنصرون) فانها لاتدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتفتنى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالعذاب (وأنابوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) القرآن والمأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل

المستفاد من قوله تعالى وأنابوا الى ربكم فتكون هذه الآية منافية لها بل عموم المغفرة أهم من أن يكون بعد تعذيب أو بعد توبة واخلاص (قوله دون المنهى عنه) فيه ما فيه لان المأمور به اذا كان أحسن من المنهى عنه لم أن يكون المنهى عنه حسنا وليس كذلك (قوله تعالى وأنابوا الخ) معطوف على قوله لا تفتنوا فيه كون خطا بالمؤمنين أياضاً على ما قاله ولا ينافية الوعيد بالعذاب لان أهل الحق لا يفتنون العذاب عن المؤمنين مطلقاً

أى على مكاتني خذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشهار بان حاله لا يقف فانه تعالى يز يده على
 مرا الالام قوة نصرة ولذلك توعدهم بكونه منصور اعليهم في الدار ين فقال (فسوف تعالون من
 يأتبه عذاب يخز به) فان خزي أعدائه ليس غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب
 مقيم) دائم وهو عذاب النار (اننا نزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
 وممادهم (بالحق) ما يساهبه (فن اهتدى فانفسه) اذ فزع به نفسه (ومن ضل فاعما يضل عليها) فان
 وباله لا يتخطاها (وما أنت عليهم بوكيل) وما وكت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما مرت بالبلاغ
 وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أى يقبضها عن الابدان بان يقطع
 تعلقهاعنها وتصر فيها ما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا وهو في النوم (فيمسك
 التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرأ جزءه والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد
 والموت بالرفع (و يرسل الاخرى) أى النائم الى بدنها عند اليقظة (الى أجل مسمى) هو الوقت
 المضروب لونه وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا
 وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة
 فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قرب عما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى
 والامساك والارسال (آيات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون)
 في كيفية تعاقبها بالابدان وتوفيقها على السكينة حين الموت وامساكها باقية لانفس بفنائها ما يعتريها
 من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن ظواهرها وراسلها حينما بعد حين الى توفى اجالها
 (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دون الله شفعاء) تستفعلهم عند الله (قل أولو كانوا الايلا يكون
 شيئا ولا يعقلون) ولو كانوا على هذه الصفة كاشاهد ونهم جادات لا تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة
 جميعا) لعله رد لما عسى يحبون به وهوان الشفعاء أشخاص مقر بون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك
 الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة الا بانه ورضاه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك
 السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك أحد ان يتكلم في أمره دون اذنه ورضاه (ثم اليه
 ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون اكلتهم (اشمازت
 قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى الاوثان اذاهم
 يستبشرون) لفرط افتنائهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان
 الاستبشار ان يمتلى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلى غما حتى ينقبض أديم
 وجهه والعامل في اذ كر العامل في اذ المفاجة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
 أتتجى الى الله بالدعاء لما حيرت في أمرهم وضجرت من عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الانبياء
 والعالم بالاحوال كلها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر أن تحكم
 بيني وبينهم (ولو أن الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لاتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
 وعيد شديد واقتاط كلهم من الخلاص (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) زيادة مبالغة
 فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم في الوعد (وبداهم سيئات ما كسبوا) سيئات أعمالهم
 أو كسبهم حين تعرض صحائفهم (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وأحاط بهم جزاؤه (فاذا مس
 الانسان ضرعا) اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء
 لبيان منافقتهم وتعليقهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون
 بذكر الآلة فاذا مسهم ضرعا ومن اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما

(قوله والمبالغة في الوعيد
 الخ) لان حذفه يشعر بأنه
 صلى الله عليه وسلم لا يعمل
 على حاله بل يترقى
 وهذا هو المبالغة في الوعيد
 (قوله وهو قريب بما
 ذكرنا) ما ذكره من أن
 النفس تنقطع تعلقها بالبدن
 ظاهرا وباطنا عند الموت
 الخ فان التصرف الظاهري
 هو العقل والتمييز والتصرف
 الباطن استخراج النفس من
 الباطن وبقاء الحياة وكلاهما
 ينقطعان عند الموت
 والنوع الثاني باق عند
 النوم (قوله تعالى أم اتخذوا
 الخ) يحتمل أن يكون
 اضرا با عمافهم من اجل
 السابقة من أن الله هو
 الخالق وحده فما اتخذوا
 من دونه خالق بل اتخذوا
 شفعاء (قوله تعالى
 وبداهم الخ) يحتمل أن
 يكون معطوفا على جزاء ٧

به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان الكل يصد الموت وفي عداد الموتى وقرئ
 مانت وما توتون لانه لما سيحدث (ثم انكم) على تغليب المخاطب على الغيب (يوم القيامة عند
 ربكم تخلصون) فتخرج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكأنواع الباطل في القسرك
 واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتدرون بالباطل مثل اطعنا
 سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاص الناس بعضهم بعضا فإدراكهم في الدنيا
 (فن أظلم من كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو مجاء به محمد
 صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكير في أمره (أليس في جهنم مثوى للكافرين)
 وذلك يعكفهم مجازاة لأعمالهم واللام تحتل العهد والجنس واستدل به على تكفير
 المتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم بحجى الرسول به
 بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله (وأولئك هم
 المفقون) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كافي قوله ولقد آتينا موسى
 الكتاب اعلمهم به يدون وقيل الجاني هو الرسول والمصدق أبو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى
 اضرار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فاداه اليهم كائز لمن غير
 تحريف أو صار صادقا بسببه لانه يجوز بدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤون عند
 ربهم) في الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) خص
 الأسوأ للبالغة فانه اذا كفر كان غيره أولى بذلك أو لاشعار باهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون
 أنهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز أن يكون بمعنى السيئ
 كقولهم النقص والاشج أعدا لى مروان وقرئ أسوأ جمع سوء (ويجزهمهم أجورهم) ويعطهم
 ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) فيدل لهم محاسن أعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط
 اخلاصهم فيها (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للتفي مباقة في الالباب والعبد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة جزء والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم
 (ويخوفونك بالذين من دونه) يعنى قريشافهم قالوا له اننا نأف أن نخلك اهلنا تبعيك اياها وقيل
 انه بعث خالد اليكسر العزى فقال له سادتها احذر كما فان لها شدة فعمد اليها خالد فشمها فنفا
 فزول تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الأمر له بما خوف عليه (ومن يضل الله) حتى غفل عن كفاية
 الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فاله من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهد الله فاله من مضل)
 اذ لاراد لفعاله كقَالَ (أليس الله بعزيز) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه (ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرده بالخالق (قل أفرأيتم
 ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) أى أرايتم بعد ما تحققتم ان خالق
 العالم هو الله تعالى ان اهلكم ان أراد الله أن يبيى بضر هل يكشفه (أو أرايتم ما تدعون من دون
 الله هل من مسكات رحمته) فيمسكتها عنى وقرأ أبو عمر وكاشفات ضره مسكات رحمته بانثوين
 فهمه او نصب ضره ورحته (قل حسبى الله) كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرر
 أنه القادر الذى لا مانع لما يريد من خير أو شر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سأله فسكتوا
 فنزل ذلك وانما قال كاشفات ومسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبها على كمال ضعفها (عليه
 يشاكل المتوكلون) لعالمهم بان الكل منه تعالى (قل يا قوم اعبدوا على مكاتكم) على حالكم اسم
 للكان استعبر للاحمال كما استعبرهننا وحيث من السكان للزمان وقرئ مكانكم (انى عامل)

(قوله لانه مخصوص الخ)
 والدليل عليه قوله اذ
 جاءه (قوله وذلك يقتضى
 اضرار الذى) اذلول لم يضر
 اكان الجاني بالصدق والمصدق
 به واحدا (قوله تعالى لهم
 ما يشاؤون عند ربهم) المراد
 والله أعلم انه قدر في علمه
 ان لهم ما يشاؤون وهذا
 التقدير على التكفير أسوأ
 الاعمال فانه اذا قدر في علمه
 ما ذكر لا بد من التكثير
 (قوله يحسبون الخ) توضيحه
 أن يقال لاستعظامهم
 الذنوب يحسبون ان
 ما يصبر منهم من التقصيرات
 التى ليست بذنوب ذنوبا
 فتكون الصغيرة عندهم
 أسوأ الذنوب والاولى ان
 يقال انهم يعدون تقصيراتهم
 سيئات وان لم تكن ذنوبا
 فتكون صغائرهم أسوأ
 أعمالهم وانما خصص
 الأسوأ بالصغائر لان
 المذكورين لا تصدر عنهم
 الكبائر (قوله مباغة فى
 الالباب) لان نفي التفي دليل
 الالباب والالباب لدليل
 أبلغ من الالباب لغيره

(قوله والاطلاق الخ) أى اطلاق ذكر الله واردة ذكره بالرحمة وعموم المغفرة للاشعار فكان ذكره مطلقا لا يكون الا ذكر رحمة ومغفرته (قوله فلا يقدر أن يتقى الابوجه) فيه ان الانقاء (٢٧) بالوجه لا وجه له اذ الوجه أشرف الاعضاء

فيجب أن يتقى الوجه بغيره والوجه أن يقال والله أعلم ان المراد عدم امكان الانتقام من عذاب النار لانه لما كان الانتقام بالوجه لا وجه له كان أفن يتقى بوجهه كناية عملا يمكن انتقام وجهه عن العذاب (قوله وهو أبغ من المستقيم) لان عوج منكر واقع تحت النقي فيفيد عموم نفيه بخلاف المستقيم فانه يمكن ان يستفاد منه ان له استقامة بوجهه أوفى ظاهر الامر (قوله على ما يقتضيه مذهب) لان المعبود ينبغى أن يكون صالحا لان يدعى المعبودية وعبودية عابده (قوله وقرئ مثلين الخ) فالعنى هل يستوى مثلاها المختلفان بالنوع (قوله على ان الضمير للمثلين) والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين كذا في الكشف ولا يخفى ان

من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا ثمانا (نقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) تستمر خوف مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعر ارجلهم وتقضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير باعيا كتركيب القطر من القمط وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقولهم الى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان أصل أمره الرحمة وان رحمة سبقت غضبه والتعدي به الى تضمين معنى السكون والاطمئنان وذ كر القلوب بتقديم خشية التي هي من عوارضها (ذلك) أى الكتاب أو الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يخذله (فاله من هاد) يجرهم من الضلال (أفمن يتقى بوجهه) يجعله درقة يتقى به نفسه لانه يكون يده مغلوله الى عنقه فلا يقدر أن يتقى الابوجه (سوء العذاب يوم القيامة) مكن هو آمن منه مخذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل للظالمين) أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقابلهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى وباله والوال للحوال وفد مقدرة (كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها (فاذا فهم الله اخزي) الذل (في الحياة الدنيا) كالسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) العذلم (أ كبر) لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في أمر دينه (اعلمهم بتدكرون) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه بوجه ما هو أبغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهدا بأقوله

وقد أتاك يقين غير ذي عوج * من الله وقل غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله (اعلمهم بتقون) علة أخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للمشارك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل) مثل المشترك على ما يقتضيه مذهب من أن يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعبد يشترك فيه جمع يتجاذبون به ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحييره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس غيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون ساءا بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسر هاء مع سكون اللام وثلاثها مصادر سلم نعت بها أو حذف منهاذا ورجل سالم أى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه أفطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع أولان المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الجدنة) كل الجدلة لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق (بل أ كثرهم ليعلمون) فيشركون

هذا التوجيه انما يصح اذا كان الضمير راجعا الى المثلين أما اذا كان راجعا الى رجلين فلا يصح أن يقال يستوى الرجلان فيما يرجع الى الوصفية بل يقال يستويان في الوصفين بقى أن يقال اذا كان المراد ما ذكره صاحب الكشف ناسب افراد فقط المثل فتأمل

الذي يتخوفهم به ليجتنبوا ما يوقهم فيه (يا عباد فاقن) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعملت منه بتقديم اللام على العين بنى للباغة في المصدر كالرجوت ثم وصف للباغة في التعت ولذلك اختص بالشيطان (أن يعبدوها) بدل اشتمال منه (وأبوا إلى الله) وأقبلوا إليه بشرائهم عماسوا (لهم البشرى) بالثواب على أسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا الدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الفضل فالفضل (أولئك الذين هداهم الله) لديه (وأولئك هم أولو الألباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (أفئن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) جلة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام قد بره أن أنت مالك أمرهم فن حق عليه العذاب أفأنت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقعة فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهد الرسل في دعائهم إلى الإيمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذه جلة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الأرض (تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت تلك الغرف (وعدا الله) مصدر مؤكداً لان قوله لهم غرف في معنى الوعد (لا يتخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع في الأرض) هي عيون وبحار كائنة فيها أومياه نابعات فيها اذ ينبوع جاء للمنع وللإباع فنصبها على الظرف وألحال (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه) أصنافه من برود غير وغيرهما أو كفيافته من خضرة وجرية وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن يشور عن منبته (فقرأ مصفراً) من يسه (ثم يجعله حطاماً) فتناً (ان في ذلك لذكرى) لتذكيراً بالهدى من صانع حكيم بده وسواء أو بانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لأولى الألباب) اذ لا يتذكر به غيرهم (أفئن شرح الله صدره للإسلام) حتى تمكن فيه يسر عر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأنية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المتبع للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام (فهو على نور من ربه) يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ففيل فاعلمة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من مخوف دل عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من أجل ذكره وهو أبلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من أجل الشئ أشد تأنيباً عن قبوله من القاسية عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول وهو لا يمتنع ذكر شرح الصدر وأسندته الى الله وقابله بقساوة القلب وأسندته اليه (أولئك في ضلال مبين) يظهر للناسر بادي نظر والآية نزات في حجة وعلى وأبى لطلب ولده (الله نزل أحسن الحديث) يعني القرآن روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لمواصلة فقالوا له حدثنا فترأت وفي الابتداء باسم الله و بناء نزل عليه تا كيد الاسناد اليه وتفخيم للمتل واستشهاد على حسنه (كتابه ما تشابه) بدل من أحسن أحواله منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجارب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مشافي) جمع مثني أو مثني أو مثني على ما مر في الخبر وصف به كتابا باعتبار تفصيله كقوله القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل غيرنا

(قوله لذلك) أي لتأكيد
الانكار لان انقاذ الشخص
عسر جداً أو متعذر (قوله
فنصبها على المصدر أو
الحال) فعلى الاول
يكون المعنى فادخله ادخال
ينابيع في الأرض أي
ادخال العيون والمجاري
فيها فالمصدر هو المضاف
المحذوف ولما حذف
أعرب الينا يبيع الذي هو
المضاف اليه اعرا به وعلى
الثاني يبيكون المعنى
فادخله نابعات في الأرض
وفي نسخ فنصبها على
الظرف أو الحال وهو
الاصح

كان يتضرع اليه وما مثل الذي في قوله وما خلق الذكرو الانثى (من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله أنداداً المضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الباء والضلال والاضلال لما كان نتيجة جعله صح تعليقه هما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك قليلاً) أمر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لاسنده واقتطاع للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله (انك من أصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (أمن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته وأم متصلة بمحدوف تقديره الكافر خير أم من هو قانت أو منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحزرة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له أنداداً (ساجداً وقائماً) حالان من ضمير قانت وقرأ بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة برجوارحتر به) في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العامة بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبغناخ بدفضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أى كمال يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القاتنون والعاصون (انما يتذكر أولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عباد الذي آمنوا اتقوا ربكم) بلزوم طاعته (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أى الذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه الذين أحسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة (وأرض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما يؤمن بالصابرون) على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (أجرهم بغير حساب) أجر الايمتهدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل ينصب عليهم الاجر صبا حتى يمتحن أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) موحداً له (وأمرت أن أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص أولاً لأنه أول من أسلم وجهه لله من قر يش ومن دان بدينهم والعطف للمغفرة الثانية الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها أن يؤمر بها فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز أن تجعل الالام من بدة كما في أردت لأن أفعل فيكون أمراً بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به (قل انى أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أتم عليهم من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) اعظمه ما فيه (قل الله أعبد مخلصاً له ديني) أمر بالاخبار عن اخلاصه وأن يكون مخلصاً له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والاخلاص خافعا عن المخالفة من العقاب قطعاً لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديداً وخذلاً لاطماعتهم (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسران (الذين خسروا أنفسهم) بالضلال (وأهلهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جعلوا ووجوه الخسران وقيل وخسروا أهلهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهباً بالرجوع بعده (ألا ذلك هو الخسران البين) مبالغة في خسرانهم لم يافيه من الاستئناف والتصدير بالألأ ونوسيط الفصل وتعرف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلم من النار) شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلم) أطباق من النار هي ظلم للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو

(قوله والضلال الخ) فيه ان الضلال سبب للجعل لله أنداداً لان الضلال نتيجة للجعل الآن يقال المراد الاستمرار على الضلال (قوله للجمع بين الصفتين) أى امس تعدد الساجد والقائم باعتبار لذات بل باعتبار تغير الصفة (قوله لمز بدفضل العلم) فان شرف العالم على الجاهل أقوى من شرف العامل على غيره ولعل الافضلية باعتبار أمره للنبي عليه السلام بان ينفي الاستواء بخلاف السابق فانه ليس فيه أمر بل مجرد نفي الاستواء بخلاف (قوله لان السبق في الدين بالاخلاص) لك أن تقول الاخلاص أمر مشترك بينه صلى الله عليه وسلم وبين أمته فلا يوجب الاخلاص قصب السبق والاولى أن يقال أمرت بالاخلاص لانه سبب لان أحوز قصب السبق في الدين لانه صلى الله عليه وسلم لما كان هو الهادى الى الاسلام كان اخلاصه موجبا لسبقه على غيره

مصدر أحوال وقرئ: قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم
 ونعبدهم بضم النون اتباعا (فيما هم فيه يحتلفون) من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار
 والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولعبودهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم ملعونهم (ان الله
 لا يهدي) لا يوفق للاهتمام الى الحق (من هو كاذب كفار) فانهم افاقد البصيرة (لو اراد الله ان
 يتخذ ولدا) كازعموا (لا يصطفي مما خلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا هو ومخاوفه اقيام الدلالة
 على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين أن الخلق لا يماثل
 الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالهية الحقيقية
 تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين
 مركب من الحقيقة المشتركة والتعيين الخاص والتميز المطلق تنافي قبول الزوال المحوج الى
 الوجود مستدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يتكبر الليل على النهار ويتكبر النهار
 على الليل) يغني كل واحد منهما الآخر كانه يلقيه عليه لف اللباس باللايس أو يغيبه به كإغيب الملفوف
 باللفافة أو يجعله كآر عليه كروا متتابعة تتابع كوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجري
 لاجل مسمى) هو منتهى دوره أو منقطع حركته (ألا هو العزيز) القادر على كل يمكن الغالب على
 كل شيء (الفعار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة
 (خالقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي مبدأ به
 من خلق الانسان لانه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم وأولاده
 غير أب وأُم ثم خلق حواء من قصيره ثم تشعب الخلق الفات للخصر منهم ما ثم للعطف على
 مخدوف هو وصفة نفس مثل خالقها وعلى معنى واحدة أي من نفس وحدث ثم جعل منها زوجها فشعبها
 بها وعلى خلقكم تفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج من
 ظهره ربه كالنرم خلق منها حواء (وأُنزل لكم) وقضى أو قسم لكم فان قضايه وقسمه توصف
 بالنزول من السماء حيث كتبت في لوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة كأشعة السكاكب
 والامطار (من الانعام ثمانية أزواج) ذكر أو أنثى من الابل والبقر والضأن والمغز (يخلقكم في
 بطون أمهاتكم) بيان السكيفية خالق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهار المسا فيها من عجائب القدرة
 غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقنا من بعد خلق) حيوانا سويا من
 بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات
 ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة والصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله (الله
 ربكم) هو المستحق لعبادته والمالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشركه في الخلق غيره (فاني
 تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غني عن عبادكم) عن إيمانكم
 (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلا
 حكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي بإشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف
 الالف موصولة بمتحرك وعن أبي عمرو ويعقوب اسكانها وهولعة فيها (ولا تزروا زرة وزرا حتى ثم
 الى ربكم جمعكم فينبشكم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والمجازاة (انه علم بذات الصدور) فلا
 تخفى عليه خافية من أعمالكم (واذا مس الانسان ضرعا به منيبا اليه) لزوال ما ينازع العقل في
 الدلالة على أن مبدأ السكل منه (ثم اذخوله) أعطاها من الخول وهو التهدأ والخول وهو الافتخار
 (نعمة منه) من الله (نسي ما كان يدعو اليه) أي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو به الذي

(قوله والقاهرة المطلقة
 الخ) لان الزوال يكون بسبب
 من زل هو قاهر الزائل فلا
 يكون الزائل قاهرا مطلقا
 (قوله وقرأ ابن كثير الخ)
 قال الواحدى منهم من أشبع
 الهاء حتى الخ بها والوان
 ما قبلها متحرك فصار بمنزلة
 ضرب به وله ومنهم من حرك
 الهاء ولم يلحق الواو لان أصله
 يرضاه والالف المحذوفة
 للعجز ليس يلزم حذفها
 فسكانت كالباقية ومع بقاء
 الالف لا يجوز اثبات الواو

(قوله ان عليك الله)
 أى الواجب عليك
 أو القسم ان نبأىع بالله
 (قوله جواب محذوف)
 والتقدير هو أى الحق
 المقول لأملأن الخ (قوله)
 اذا شارك الاول) مثل أن
 يكون للتأ كيد كالاول فان
 القسم مفيد للتأ كيد وتقديم
 المفعول أيضاً لذلك (قوله)
 وتخريجه على ما ذكرنا) يعنى
 أن المرفوع مبتدأ محذوف
 انظر أى الحق قسمي والمجورور
 باضمار حرف القسم ونصب
 الثاني على المفعولية
 سورة الزمر
 (قوله وهو على الاول الخ)
 أى الكتاب على التقدير
 الاول وهو أن يكون تنزيل
 الكتاب خبر مبتدأ
 محذوف هذه السورة لان
 هذا في مثل هذا المقام
 يناسب أن يكون إشارة الى
 السورة وعلى الثاني وهو
 أن يكون تنزيل الكتاب
 مبتدأ يناسب أن يكون
 الكتاب القرآن لان التنزيل
 من الله حكم مطلق القرآن
 (قوله يحتمل المتخذين)
 هو بكسر الخاء المعجمة
 والمتخذين من الملائكة الخ
 بفتح الخاء وعلى هذا فالضمير
 الراجع الى الذين محذوف
 والتقدير الذين اتخذوهم
 من دونه وأولياء

سبأوله مزيد اختصاص (أستكبرت أم كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق أو كنت
 بمن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
 بحذف الهمزة لدلالة أم عليها أو بمعنى الاخبار (قال أنا خير منه) ابداء للمانع وقوله (خلقتني من نار
 وخالقتني من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السماء أو من
 الصورة الملكية (فأنك رجيم) مطرود من الرحمة ومحمل الكرامة (وان عليك لعنتي الى يوم
 الدين) قال الرب فانظري الى يوم يبعثون قال فأنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مر بيانه في
 الحجر (قال فبعزتك) فبسلطانك وقهرك (لأغوئهم) أجعين الاعبادك منهم المخلصين) الذين
 اخلاصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة أو خلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (قال
 فالحق والحق أقول) أى فأحق الحق وأقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم
 كقول * ان عليك الله أن تبأىع * وجوابه (لأملأن جهنم منك وعن تبعك منهم) أجعين
 وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحزة
 برفع الاول على الابتداء أى الحق يميني أو قسمي والخبر أى الحق وقرئ امر فوعين على حذف الضمير
 من أقول كقوله * كله لم أصنع * ومجورورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم
 به في الثاني للتأ كيد وهو ساغ فيه اذا شارك الاول و برفع الاول وجوه ونصب الثاني وتخريجه على
 ما ذكرناه والضمير في منهم للتأ كيد الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل
 للتقلين وأجعين تأ كيدله والضمير بن (قل ما أسألكم عليه من أجر) أى على القرآن أو تبليغ الوحي
 (وأن أناس المتكافئين) المتصفين بمساوئهم من أهلهم على ما عرفتم من حالى فأتحتل النبوة
 وأقول القرآن (ان هو الا ذكر) غطة (للعالمين) للتقلين (ولتعلم نبأه) وهو ما فيه من الوعد
 والوعيد أو صدقه بما تيان ذلك (بعدين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفيه تهديد
 * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لاداء عشر
 حسنات وعصمه الله أن يصير على ذنب صغير أو كبير

سورة الزمزمية الاقوله قل يا عبادى الآب وآبها خمس وسبعون أو ثنتان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا أو مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على
 الاول صلة التنزيل أو خبر ثان أو حال عمل فيها معنى الإشارة أو التنزيل والظاهر أن الكتاب على الاول
 السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ أو الزم (انا أنزلنا اليك
 الكتاب بالحق) ملتبس بالحق أو بسبب ثبات الحق واطواره وتفصيله (فاعبد الله خلاصه الدين)
 بمحصله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر
 لتأ كيد الاختصاص المستفاد من اللام كصرح به مؤكداً واجرؤه مجرى المعلوم المقرر لكثرة
 تبيجه وظهور براهينه فقال (الآلهة الدين الخالص) أى لأهو الذى وجب اختصاصه بأن
 يخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والسمائر (والذين اتخذوا
 من دونه أولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
 على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره
 على الاول (مانعبدهم الا ايقربونا الى الله زلفى) باضمار القول (ان الله يحكم بينهم)
 وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمّر بما فى حيز محالاً أو بدلا من الصلة وزلفى

(قوله أو منقطعة) فيكون فيه اضراب عن قوله اتخذناهم سخر يأسوا كانت استهفامية أو خبرية وعلى الاول كان المعنى انكارهم أنفسهم في الاستسخر بهم في الدنيا (٢٢) فكأنهم قالوا لم يستحقوا الاستسخر بل زأغت أبصارنا عنهم وعلى

الثاني معناه أي معنى اتخذناهم سخر يالندم على ما فعلوا بالؤمنين فكأنهم قالوا كنا على الباطل في الاستسخر بهم بل زأغت أبصارنا وعلى ما قلنا فالمناسب أن تكون أم المنقطعة بمعنى بل فقط من غير اعتبار الهمز تفاتها قد تكون بهذا المعنى كما ذكره صاحب الغني (قوله وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد) لان خالق السموات والارض ونظامهما على الوجه الاصالح والاستقلال بالقهر والغفران يدل على التوحيد (قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد الخ) تثنية ما يشعر به ذكر العزيز بعد ذكر القهار (قوله متعلق بل أو يحذوف الخ) فيكون اذا ما متعلقا بل أو بكلام (قوله كأنه لما جاوز الخ) أي علم من حاله صلى الله عليه وسلم انه يوحى اليه فكان الكافر بن جوزوا الوحي واذا ثبت جدوازه ناسب أن يقال بأي شيء يوحى فقيل ان يوحى الى الانما أناذرهم بين (قوله ويجوز أن يرتفع الخ) يعني لا يلزم تقدير اللام في انما بل ههنا

سخر يا) صفة أخرى لرجال الاقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم همزة الاستهفام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيب لطائى الاستسخر منهم وقرأ نافع وحزق والساقي سخر بالاضم وقد سبق مثله في المؤمنين (أم زأغت) مالت (عنهم الابصار) فلان زأغوا م معادلة للمنا لا ترى على أن المراد نفى رؤيتهم لغيبهم كأنهم قالوا أليسوا ههنا م زأغت عنهم أبصارنا أو اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أي الامرين فعلمناهم الاستسخر منهم أم تحقيرهم فان زبغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على أنفسهم ومنقطعة والمراد الدلالة على أن استزادهم والاستسخر منهم كان لزبغ أبصارهم وقصورا نظارهم على رؤايتهم (ان ذلك) الذي حكي عنه عنهم (لحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال (تخاصم أهل النار) وهو بدل من لحن أو خبر محذوف وقرئ بالصعب على البدل من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما أنذرهم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد) الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته (القهار) اسكن شيء يريد قهره (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واليه أمرها (العزيز) الذي لا يغلب اذا غاب (الغفار) الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعود ووعيد للموحدين والمشركون وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار (قل هو) أي ما أنبأكم به من أي نذير من عقوبة من هذه صفته وأنه واحد في ألوهيته وقيل ما بعدهم نبأ آدم (نبأ عظيم) أنهم عنه معرضون) لتماضى غفلةكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اماعلى التوحيد فاسر وأماعلى النبوة فقوله (ما كان لي من علم بل لا الا على اذ يتخضمون) فان أخباره عن تقاويل الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذا متعلق بل أو محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملاء الاعلى (ان يوحى الى الانما أناذرهم بين) أي لأنما كأنه لما جاوز أن الوحي بأنيته بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما أنذرهم ويجوز أن يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين) بدل من اذ يتخضمون مبين له فان القصة التي دخلت ادخلها مشتملة على تقاويل الملائكة وبليس في خالق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير أنها اختصرت ا كتهاف بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي عليه الصلاة والسلام بمثل ما حاق ببليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز أن يكون مقالة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وأن يفسر الملاء الاعلى بما يعي الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه من روحي) وأحييته بنفخ الروح فيه وضافته الى نفسه لشرفه وطهارته (فقوله) غراله (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له وقدم الكلام فيه في البقرة (ففسد الملائكة كلهم أجمعون الا بليس استكبر) تعظم (وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة وكان منهم في علم الله تعالى (قال يا بليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) خلقته بنفسى من غير توسط كآب وأم واتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم أو بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ السيدان يستخدم بعض عبده لبعض

احتمال آخر هو كونه ما نبأ مناب فاعل يوحى (قوله على الحكاية) قال في الكشف معناه الآن أقول انكم سيما أناذرهم بين (قوله فان القصة الخ) أي انما كان مبينا لان القصة المذكورة وهي قوله تعالى قال ربك للملائكة الخ مشتملة على تقاويل الملائكة وبليس الخ غيرها اختصرت ولم يذكر حكاية تقاويل بل اقتصر على ما وقع على بليس لما ذكر

تخفيفه كاموات في جمع ميت وميت (واذ كراسه عسيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه
الياس على بني اسرائيل ثم استنبي والام فيه كافي قوله * رأيت الوليد بن اليزيد مبارك *
وقرأ حجة والكسائي والليسع تشبيها بالمتقول من ليسع من السبع (وذا الكفل) ابن عم يسع
أو بشر بن أيوب واختفى في بيوت ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فأوهم
وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة (وكل) أي زكاهم (من
الاخير هذا) اشارة الى ما تقدم من أمورهم (ذكر) شرف لهم أو نوع من الذكرو هو
القرآن ثم شرع في بيان ما عد لهم ولا مثا لهم فقال (وان للمتقين لحسن مآب) مرجع
(جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها ما في
المتقين من معنى الفعل وقرئنا مرفوعتين على الابتداء والخبر أو أنهم ما خبرن لمخدوف
(متكئين فيها يدعون فيها باقا كمة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان أو متداخلان من الضمير في
لهم لامن المتقين للفصل والاظهر أن يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من
ضميره والاقتصار على الفا كمة للاشعار بان مطاعهم محض التلذذ فان التغذية للتحلل وللحاجة ثم
(وعندهم قاصرات الطرف) لا ينظرون الى غير أزواجهن (أتراب) لذات لهم فان التحابين
الاقربان أثبت أو بعضهم لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يسبحن في وقت
واحد (هذما تودون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو والياء ليوافق ما قبله (ان هذا الرزق اما له من نفاد) انقطاع (هذا) أي الامر هذا أو هذا
كاذ كرا وخذ هذا (وان للطاغيين لشر ما ب جهنم) اعرا به ما سبق (يصاونها) حال من جهنم
(فبئس المهاد) المهمل والمفتوح مستعار من فراش النائم والخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله
لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أي ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز أن
يكون مبتدأ وخبره (جهم وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف أي هو جهم والغساق ما يغسق
من صديد أهل النار من غسقت العين اذا سال دمه معها وقرأ حفص وحجة والكسائي غساق بتشديد
السين (وأخر) أي مذوق أو عذاب آخر وقرأ البصريان وأخرى أي ومذوقات أو أنواع عذاب
آخر (من شكاه) من مثل هذا المذوق والعذاب في الشدة وتوحيد الضمير على أنه لما ذكر أو
للشراب الشامل للحميم والغساق والفساق وقرئ بالكسر وهو لغة (أزواج) أجناس خبر لآخر
أوصفه له أو الثلاثة أو مرتفع بالجوار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال
للرؤساء الطاغيين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة
والدخول فيها (لامر حباهم) دعاء من المتويعين على أتباعهم أو وصفه لفوج أو حال أي موقولا فهم
لامر حبا أي ما أنابهم رجا وبأسعة (انهم صالوا النار) داخلوا النار باجمعها لمثلنا (قالوا)
أي الاتباع للرؤساء (بل أنتم لامر حبا بكم) بل أنتم أحق بما قلتم أو قيل لنا الضلال بكم واذلالكم
كما قالوا (أنتم قدمتموه لنا) قدمتم العذاب والصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد
الزائفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم (قالوا) أي الاتباع أيضا (ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا فعاق النار) مضاعفا أي ذاعف وذلك أن يزيد على عذابه مثله
فيصير ضعفين كقوله ربنا أنتم ضعفين من العذاب (وقالوا) أي الطاغوت (مالنا لآزرى رجالا
كننا نعدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين يستذلونهم ويسخرون بهم (أتخذناهم

(قوله كافي وقوله رأيت الخ)
قال الرضى قد يعرف العلم
بان يؤول بواحد من
الجماعة المسماة به فيدخل
فيه اللام كافي وقوله رأيت
الوليـ ـ ـ ـ بن اليزيد مبارك
(قوله وقرأ حجة الخ) قال
في الكشف قرئ والليسع
كان حرف التعريف دخل
على ليسع فيعمل من السبع
وقال كان لانه محتمل أن
يكون اسما أعجميا فلذا أورد
لفظ كان المفيد للظن وأما
ما ذكره من التشبيه المذكور
فلا يظهر وجهه (قوله ما في
المتقين من معنى الفعل)
فيكون في الجار والمجرور
فعل هو حصلت وفيه ضمير
جنات عدن (قوله فانه
يسمهم الخ) أي ولادتهم
وسقوطهم على الارض
ومس التراب لهم في وقت
واحد

القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط به المنعم عليه و فرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده وأصفده أعطاه
عكس وعدوا وعدوني ذلك نكتة (هنا عطاؤنا) أي هذا الذي أعطيتك من الملك والبسطة
والتسلط على مالم يسلط به غيرك عطاؤنا (فأمننا وأمسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير
حساب) حال من المستمكن في الأمر أي غير محاسب على منه وامسا كلفوا يض التصرف فيه
اليك أو من العطاء وأصله ولما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الإشارة
الى تسخير الشياطين والمراد بالملن والامساك اطلاقهم وبقاؤهم في القيد (وان له عندنا زلفى) في
الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ما تب) هو الجنة (واذ كر عبدنا أيوب) هو
ابن عيسى بن اسحق وامرأه ليا بنت يعقوب صلوات الله عليه (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا
وأيوب عطف بيان له (أتى مسنى) بآنى مسنى وقرأ أجزءة باسكان الباء واسقاطها في الوصل (الشیطان
بنصب) بتعب (وعذاب) ألم وهى حكاية لسكلامه الذى ناداه به ولولاهى لقال انه مسه والاسناد
الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه أعجب بكثرة ماله وأستغاثه مظلوم
فلم يقمها وكانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهه ولم يغره وألصق الله امتحان الصبره فيكون اعترافا
بالذنوب أو مراعاة للأدب ولانه وسوس الى أتباعه حتى رفضوه وأخر جوه من ديارهم أولان المراد
بالنصب والعذاب ما كان بوسوس البسه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرجسة وغيره
على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفثنتين وهو لغة كالرشد والرشد
وبضمتين للتثقل (اركض برجلك) حكاية لما أجيب به أى اضرب برجلك الارض (هنا مغسل
بارد وشراب) أى فضره ما فبعت عين فقيل هنام مغسل أى ماء تغسل به وتشرب منه فيأطنك
وظاهره وقيل نبعت عينان حارة وباردة فأغسل من الحارة وشرب من الاخرى (وهنا أهله)
بان جمعناهم عليه بعد تفريقهم وأحييناهم بعد موتهم وقيل وهنا مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان
له ضعف ما كان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (وذكري لاولى الالاب) وتذكر ايراهم لينتظروا الفرج
بالصبر والجلالى الله فيما يحقق بهم (وخذي يدك ضغنا) عطف على اركض والضغنا الخزمة الصغيرة
من الخشيش ونحوه (فاضرب به ولا تخش) روى أن زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرانيم بن
يوسف ذهبت لحاجة فابطت خاف ان يرى ضربها ما تضر به خلل الله عيونه بذلك وهى رخصة اقية في
الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما أصابه في النفس والاهل والمال ولا يحل به شكواه الى الله من الشيطان
فانه لا يسمى جزعا كستنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة أن يفتنه أو قومته في الدين (نعم
العبد) أيوب (انه أواب) مقبل بشرائه على الله تعالى (واذ كر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب)
وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع أو على أن ابراهيم وحده لم يدرش فاعطف بيان
له واسحق ويعقوب عطف عليه (أولى الابدى والابصار) أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين
أوالى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فغير بالابدى عن الاعمال لان أكثرها يابسرتها وبالابصار
عن المعارف لانها أقوى مباديها وفيه تعرض بالبطلة الجهال أنهم كالزمنى والعمامة (انا أخلصناهم
بخاصة) جعلناهم خالصين لنا بصفة خاصة لا شوب فيها هي (ذكرى الدار) تذكرهم الدار الآخرة دائما
فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمع نظرهم فيما ياتون ويذرون الله والفوز ببقائه
وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقة والدينامبر وأضاف نافع وهشام بخاصة
الى ذكرى البيان ولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار)
لمن المختار بن من أمثالم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر وأشر اروقيل جمع خيرا وأخيرا على

(قوله وفي ذلك نكتة) هى
أن باب الافعال قد يحىء
للازالة نحو أشكيت به معنى
أزلت شكايته فلما كان
الصفد متضمنا للقيد الذى
هو شر ناسب أن يكون
أصفد للاعطاء الذى هو
مستلزم لازالة القيد ولما
كان وعدد الاعلى الخير
ناسب أن يكون أوعد
للاذثار الدال على ازالة الخير
(قوله ذلك) أى الشكوى
الى الله تخيفة أن يفتنه
الشیطان أو قومته

آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله

* مثل بغير السوء إذا حبا * أى برك وحب الخير مفعول له واخيرا المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل أنه ما خيرا الخيل التي خربها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) أى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الحجة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير للصفات (فطلق مسحا) فأخذ يمسح السيف مسحا (بالسوق والاعتناق) أى بسوقها واعتناقها يقطعها من قوهم مسح علوانه اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح يده أعناقها وسوقها حبالها وعن ابن كثير بالسوق على حمز الواو اضمة ما قبلها كمؤقن وعن أبي عمرو بالسوق وقرئ بالساقا كتفاء الواحد عن الجمع لامن الالباس (واقدر فتنا سليمان وألقين على كرسيه جسدا ثم أناب) وأظهر ما قبل فيه ماروى مرفوعا أنه قال لا طوفن الليلة على سبعين امرأة أتاني كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل المرأة جاءت بشق رجل فولد الذي نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا فرسا راقيل ولله ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعل ذلك فكان يبدوه في السحاب فاشعر به الآن أني على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته جردة فأحياها وكان لا يرقأ معها جزعاً على أيها فأمر الشياطين فثقلوا لها صورته فكانت تغيبها وترجع ولا تدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلابة كيما تضرعوا كانت له أم ولد اسمها أمينة اذا دخل للظاهرة أعطاهما خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها هو ما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صغرو وأخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فانها اطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان بدور على البيوت يتكشف حتى مضى أثر بعون يوماعد ما عادت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقع في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخرساجدا واعد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسد لا روح فيه لانه كان متمثلا بعالم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجد الصورة بغير علمه لا يضره (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) لا يستلهم له ولا يكون لي يكون مجزأة الى مناسبة لخالى ولا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعده هذه السالبة أولا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لأن لا يعلى أحد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمز يداهما به امر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصد الاجابة وقرأ نافع وأبو عمرو وبفتح الياء (انك أنت الوهاب) المعطى ما تشاء لمن تشاء (فسخرناه للريح) فذل لناها طاعته اجابة لدعونه وقرئ الريح (نجرى بامر رضاء) لينته من الرخاوة لاتزعزع ولا تخالف ارادته كالأمور المتقاد (حيث أصاب) أراد من قوهم أصاب الصواب فاخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وأخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر وعل أجسامهم شفاقة صلية فلا تروى يمكن تقييدها هذا والاقراب ان المراد تمثيل كفههم عن الشر وبالاقربان في الصفد وهو

(قوله بالسوق) قال في الكشاف وقرئ بالسوق بهمن الواو اضمتها كافي أدد ونظيره الغور من مصدر غارت الشمس وامامن قرأ بالسوق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق كما في موسى قال الطيبي قوله وقرئ بالسوق على وزن فعول (قوله وأظهر) هذا تقرير ناقص اذ لا يفهم منه معنى التواء الجسد على كرسيه والوجه ما ذكره الطيبي انه روى أن الجسد الملقى على كرسيه هوشق الرجل لانه جاءت القابلة وألقته على كرسيه ورأيت في بعض التفاسير ان هذا هو الذي ذهب اليه العلماء المتقنون (قوله فيكون منافسة) أى ليس مراده عليه السلام مجرد عدم حصول مثل ملكه لغيره حتى يكون منافسة وحسد ابل غرضه أحد الامور المذكورة

الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه أرسل أوريا إلى الجهاد سرا أو أمرا أن يقدم حتى قتل فتزوجه اهزء وأفترء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما روى به القصاص جلده مائة وستين وقيل ان قوم اقصدا أن يقتلوه فقتلوه فقتلوه الحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فقتلوه واهلنا التحاكم فعملهم غرضهم وأراد أن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء من الله فاستغفر ربه معاهمه وأتاب (فغفر الله ذلك) أى ما استغفر عنه (وان له عندنا زاني) اقر به بعد المغفرة (وحسن ما تب) مرجع في الجنة (يادادونا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك على الملك فيها أو جعلناك خليفة عن قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله (ولا تتبع الهوى) مانهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلم الآخر قبل مسئلته (فيضلك عن سبيل الله) ادلائله التي نصبها على الحق (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكرة مقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) خلقنا باطلا لادامة فيه أو ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين أو للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتمسك بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خفة باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) أم منقطة والاستهتام فيها لانكار التسوية بين الخزيين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) كأنه أنكر التسوية أولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز أن يكون نكسرا لاناكار الاول باعتبار وصفين آخرين ينعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تبدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما ما أن يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه أو في غيرها وذلك يستدعى أن يكون لهم حالة أخرى يجازون فيها (كتاب أنزلناه إليك مبارك) نفاع وقرى بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيه فاعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرى ليتدبروا على الاصل ولتدبروا أى أنت وعلماء أمك (وليتذكر أولوا الالباب) وليتغظه ذوو العقول السليمة أو ليتحضر واماهو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بمناصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل واهل التدبر للمعلوم الاول والتدكر الثاني (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) أى نعم العبد سليمان اذا بعده تعليل الممدوح وهو من حاله (انه اواب) رجاء الى الله بالتوبة أو الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لاواب وأنعم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهور (الصافنات) الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنيك بدأ ورجل وهو من الصفات المحموده في الخيل الذى لا يكاد يكون الا في العرب الخلل (الحبيد) جمع جواد أو جود وهو الذى يسرع في جريه وقيل الذى يجود في الرضى وقيل جمع جيدر وى أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غرت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له فاغمم لمافاته فاستردها فقصرها تقر بالله (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) أصل أحببت أن يعبدى بعلى لانه بمعنى

(قوله مثل هنيئا) فان هنيئا مشتق وضع موضع المصدر في قوله تعالى فكلوه هنيئا بان يكون هنيئا مصدر الفعل محذوف وكأنه قيل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لتابعه الهوى (قوله ولتدبروا الخ) أى قرئ بصيغة الخطاب بتغليب الخطاب على الغيبة

قلت أباه وأخذت البقرة فعضت بذلك هيئته (وآتيناه الحكمة) النبوة أو كمال العلم واتقان العمل (وفصل الخطاب) وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام المختص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والظهار والحذف والتكرار ونحوها وأما سمي به أباه بدلالة يفصل المقصود عما سبق مقدمته من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار محل ولا شبايع على كجاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا تزروا هذر (وهل أياك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق إلى استماعه والخصم في الأصل مصدر ولذلك أطلق على الجمع (اذن سوروا المحراب) اذ تصعدوا سور العرفة تفعل من السور كنس من السنام واذن متعلق بمحذوف أى نبأ تخاطبكم الخصم اذ تسوروا أو بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسنادا في اليه على حذف مضاف أى قصة نبأ الخصم لما فيه من معنى الفعل لا بآتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ والى الثانية في (اذ دخلوا على داود) بدل من الاولى اذ طرف لتسوروا (ففرع منهم) لانهم زلوا عليهم من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه الصلاة والسلام كان جزءا زمانه يوم العبادة يوم القضاء ويوم اللوعظ ويوم اللاشتغال بخاصته ففسر عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحب الخصم خصما (بني بعضنا على بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تلتطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تلتطط أى ولا تبع عن الحق ولا تلتطط ولا تلتطط والكل من معنى التلطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا إلى سواء الصراط) أى إلى وسطه وهو العدل (ان هذا أثنى) بالدين وأبلى الصحة (له تسع وتسعون نجمة على راسه) هي الاثني من الضان وقد يكنى بهامن المرأة والكنية والغشيل فيا يساق للتعريض بأبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح باء في نجمة (فقال كفايتها) ملكيتها وحقيقته اجعلنى أكلها كما كفل ماتحت يدي وقيل اجعلها كفى أى نصيبى (وعزنى في الخطاب) وعلينى في مخاطبته اياى حاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده أو في مغالبتها اياى في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها وخطا بطنى خطابا حيث زوجها ودونى وقرئ وعازنى أى غالىنى وعزنى على تخفيف غريب (قال اقدلكه بسؤال نجمتك الى نعاجه) جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليفته وتهجين طعمه وعلله قال ذلك بعد اعترافه وأعلى تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة (وان كثيرا من الخلفاء) الشركا الذين خلطوا أمرهم جمع خليط (ايينى) لمتعدى (بعضهم على بعض) وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله * اضرب عنك الموم طارقها * وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) أى وهم قليل وما مزيدة لالهام والتعجب من قائمهم (وظن داود أنما افتناه) ابتليناه بالذنوب أو امتحنناه بتلك الحكومة هل يشبهها (فاستغفر ربه) لذنبه (وخزوا كما) ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه أو خروا لسجودا كما أى مصلبا كأنه أحرم بركتى الاستغفار (وأنا ب) ورجع الى الله بالتوبة وأقصى ما في هذه القضية الاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام ودأن يكون له ما فيه وكان له أمثاله فنهيه الله بهذه القصة فاستغفر وأب عنه وما روى أن يصره وقع على امرأة فعشقاها وسى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فاعله خطب مخطو به واستنزلته عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد راسى

(قوله على تسمية صاحب الخصم خصما) دفع سؤال هو أن القرآن كما سيجىء دال على أن الاختصاص بين اثنين من الملائكة وقالوا لا تخف يدل على الاختصاص بين الجمع فاجاب بان الاختصاص بين اثنين لكن جعل صاحب الخصم خصما (قوله وهو على الفرض الخ) يعنى أن صورة القصة يدل على الكذب فكيف صدر من الملائكة فاجاب بأنه على سبيل الفرض يعنى أن مقصودهم انه لو فرض انه بنى بعضنا على بعض بالطريق المذكور كيف تحكم ههنا وأيضا الفرض التعريض لداود لا الكذب (قوله وعزنى على تخفيف) أى تخفيف الزاى في عزنى وهو تخفيف غريب (قوله كأنه أحرم بركتى الاستغفار) عبارة الاكتفاء وأحرم بركتى الاستغفار والابانة ولفظ كأن الظن يفيد أن الظاهر انه أحرم بركتى الاستغفار وان أمكن أن يحرم بهما بل صلى ركعتين واستغفر أيضا

هم جندهما من الكفار المتعز بين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فن أن لهم التدابير
الالهية والتصرف في الامور الربانية أو فلان تكثرت بما يقولون وما من يد للتقليل كقولك
أ كات شيئا ما وقيل للتعظيم على الهز وهو لا يلام مأبده وهناك اشارة الى حيث وضعوا فيه
أنفسهم من الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد)
ذو الملك الثابت بالاوزاد كقولهم

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

ماخوذ من ثبات البيت المنطب باوتاده أو ذو الجوع الكثيرة سمو بذلك لان بعضهم يشد بعضا
كالو تد يشد البناء وقيل نصب أربع مواروكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها و يضرب عليها أوتادا
و يتركه حتى يموت (و محمود قوم لوط وأصحاب الايكة) وأصحاب القيصه وهم قوم شعيب وقرأ ابن
كثير ونافع وابن عباس ليكة (أولئك الاخراب) يعنى التعز بين على الرسل الذين جعل الجند
المهزوم منهم (ان كل الا كذب الرسل) بيان لما أسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل
على أنواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه (فحق عقاب)
وهو اما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر
قومك أو الاخراب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذ كر أو حضورهم في علم الله تعالى (الاصيحة
واحدة) هى النفخة الاولى (ما لها من فوق) من توقف مقدار فوق وهو ما بين الخلبتين أو رجوع
وترداد فانه فيه يرجع اللين الى الضرع وقرأ أجزءة والسكاسى بالضم وهما الغتان (وقالوا ربنا نجعل لنا
قطنا) قسطنا من العذاب الذى توعدنا به والجنة التى تعدها للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه وقيل
اصحيفة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها أى عمل لنا صحيفة أعمالنا لنظر فيها (قبل
يوم الحساب) استخرجوا ذلك استنزاء (اصبر على ما يقولون واذا كرعب ناداود) واذا كرهم قصته
تعلما للمعصية فى أعينهم فانه مع علوانه واختصاصه بعظام النعم والمكرامات لما أتى صغيرة نزل
عن منزله وبعثه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفتن فاستغفر به وأتاب فالظن بالكفرة
وأهل الطغيان أوتاد كر قصته وصن نفسك أن تزل فيلقاك مالم يه من المعاتبة على اهمال عنان
نفسه أدنى اهمال (ذا الابد) ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد أو ايد بمعنى (انه أواب) رجاع
الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر
يوما ويقوم نصف الليل (اناسخرنا الجبال معه يسبحن) قدمى تفسيره ويسبحن حال وضع موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجديد التسبيح حالا بعد حال (بالاعشى والاشراق)
ورقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضىء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحاو ما مشرقها
فطالعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام
صلى صلاة الضحا وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحا
الابهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر
جلة أدل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بلبنتدا والخبر (كل له أواب) كل واحد
من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة
فى التسبيح وهذا على المداومة عليها أو كل منهما ومن داود عليه السلام مرجع لله التسبيح
(وشده دنا ملكه) وقور بناء بالهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان لرجلا
ادعى بقرعة على آخر وعجز عن البيان فأوحى اليه أن اقتسل الدمعى عليه فأعلمه فقال صدقت انى

(قوله وهو اما مقابلة الجمع بالجمع الخ) يعنى فى قوله تعالى ان كل الا كذب الرسل معناه ان كلهم أى مجموعهم الا كذب الرسل فالكذبون مقابلون للرسل أو يكون معناه ان كل واحد الا كذب الرسل فيكون تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وانما قال ذلك لان كل واحد من المكذبين ليس فى زمان جميع الرسل فيكون تكذيبه جميعهم باعتبار أن تكذيب واحد منهم يؤل الى تكذيب جميعهم (قوله والجنة التى الخ) قال صاحب الكشف قالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها (قوله وانما لم يراع الخ) أى لم يجعل يسبحن فى الاول بل فقط الفعل حالا وهى بصيغة الامم الا لان المحشور يدل على وجود الطير مجموعة معا ولوقيل محشرون لدل على الحشر نذر بحال دلالة على الزمان اسكن الاول أدل على القدرة وفيه ان محشورة لاتدل على حشرها دفعة جملة كانه لاتدل على التدريج فتأمل

عدادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضابهم وذما لم واشعار ايان
كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره مجيزة (كذاب) ^٣ فيما يقوله على
الله تعالى (أجعل الآلهة اهلاً واحداً) بان جعل الالهية التي كانت لهم لواحد (ان هذا الشئ عجاب)
بليغ في العجب فانه خلاف ما طبق عليه آباؤنا وما نشاهد من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء
الكثيرة وقرئ مشدوداً وهو أبلغ ككرام وكرام وروى أنه لما أسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك
على قريش فاتوا أباطبوا وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء واناجتناك
لتتضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك
السواء فلا تل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكراً لهتنا
وندعك واهلك فقال أنا أرى أن أعطيكم ما سألتكم أعطى أتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها الحجم فقالوا نعم وعشرنا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملائمة)
وانطلق أشرف قريش من مجلس أبي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن
امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) وانبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا ينفعكم
مكالتهم وأن هي المفصرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول بشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق
الانقطاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت أولادها ومنه المشاية أي اجتمعوا وقرئ
بغير أن وقرئ يمشون أن اصبروا (ان هذا الشئ براد) ان هذا الامر لشي من ريب الزمان يراد بنا
فلا مرد له وأن هذا الذي يدعيه من التوحيد بدأ بقصده من الرئاسة والترفع على العرب والجم
لشي يمتي أو يريد به كل أحد وأن دينكم لشي يطلب ليؤخذ منكم (ماسمعنا بهذا) بالذي يقوله (في
الملة الآخرة) في الملة التي أدر كنا عليها آباءنا وفي ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل
فان النصارى يثلثون ويجوز أن يكون حال من هذا أي ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان
بالتوحيد كانوا في الملة المترتبة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (أنزل عليه الذك من بيننا)
انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم وأودون منهم في الشرف والرئاسة كقولهم لازل هذا القرآن
على رجل من القرنين عظيم وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن الاحسد وقصور
النظر على الخطأ الديني (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن وألوحى لميلهم إلى التقليد واعراضهم
عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قوهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل
لما يذوقوا عذاب) بل لما يذوقوا عذاباً بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى
يمسهم العذاب فيلجئهم إلى تصديقه (أم عندهم خزائن رجز) بك العزيز الوهاب (بل أعندهم
خزائن رجته وفي تصرفهم حتى يصيبوا به من شأوا ويصرفوها عن شأوا فيتخير للنوبة بعض
صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز
أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما شاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال (أم لهم ملك
السموات والارض وما بينهما) كأنهم لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن
رجته التي لا نهاية لها أورد ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير
من خزانته فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها (فليتقوا في الاسباب) جواب شرط مخدوف أي ان كان
لهم ذلك فيلصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستودوا عليه ويدبروا أمر العالم
فيتزل الوحي إلى من يستصوبون وهو غاية التهمك بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد
بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السقلية (جنس ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أي

وشهبا بالحرفية (قوله تعالى
بل هم في شك من ذكرى)
اضراب عن مقدر فكأنه
قال انكارهم للذكر المذكور
ليس عن علم بل هم في شك
منه (قوله بل لما يذوقوا
عذاب) بل هنا لا انتقال
من غرض إلى آخر (قوله
وهو لا يلائم ما بعده) لان
العظمة لا تلائم المهزومية

﴿سورة ض﴾ (قوله وان جعل ص اسم حرف) لا يخفى انه اذا جعل اسم حرف لا بد ان يكون ذكره لفائدة وليس للتجدي لانه جعل من كورا بعده باو فتكون فائدة التنبيه على الاعجاز لان النطق باسماء الحروف من الهمي الذي لم يخاطب الكتاب ولم يعلم غريب غارق للعادة وقد صرح به المصنف في تفسير الموعى هذا المحل له من الاعراب (قوله أى انه لم يجز الخ) هذا بالنظر الى الدلالة الاولى والآخرا بالنظر الى الدلالة الثانية (١٤) لانه اذا كان مأثورا بالمعادلة لزم وجوب العمل بالقرآن ولزم صدق

﴿سورة ص مكية وآياتها ست وثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) وقرى بالكسر لاتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصادقة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول أى عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك وألحذف حرف القسم وإيصال فعله اليه وأضاراه والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو والقسم ان جعل ص اسم الحرف أو مذكورا للتجدي أو لزم من كلام مثل صدق محمد عليه الصلاة والسلام أو للسورة خبر المحذوف أو لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به كقولهم الله لا يفعل بالجر والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التجدي أو الامر بالمعادلة أى انه لم يجز أو لوجب العمل به أو ان محمد الصادق أو قوله (بل الذين كفروا) أى ما كفر به من كفر لخل وجده فيه بل الذين كفروا به (في عزة) أى استكبار عن الحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب أيضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتشكيك في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرى في غرة أى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة أو توبة أو استغفاراً (ولات حين مناص) أى ليس الحدين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها التأييد للتأكيد كما زيدت على ربهم وخصت بلزوم الاحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هي النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضاراه أى ولا رى حين مناص وقرى بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف الخبر أى ليس حين مناص حاصلهم ولا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله

طلبوا صلحا نولات أو ان * فاجبتا نولات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كأن لولا تجر الضمائر في قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * أو لان أو ان شبه بالانه مقطوع عن الاضافة اذ أصله أو ان صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلا لما أضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد اذ أصله حين مناصه ثم بنى الحين لضافته الى غير متمكن ولات بالكسر بكسر وفتح الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لتأصلها به في الامام ولا يرد عليه أن خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعمد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله

العاظون يحين لان عاظف * والمطعمون زمان مامن مطعم

والمناص المتجان من ناصه ينوصه اذا فاته (وعجبا أو ان جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم أو أى من

التي صلى الله عليه وسلم لان القرآن ناه عن الدعوى الكاذبة فيه لاسم النبوة أو يقال ان الجواب الاول مخصوص بالدلالة الاولى والثاني بالثانية والثالث مشترك بينهما (قوله وعلى الاولين الخ) هما قوله مادل عليه التجدي أو الامر بالمعادلة وقوله من حيث اشعاره بذلك أى من حيث اشعار الجواب أى ما يدل عليه التجدي أو الامر بالمعادلة بما ذكر وهو قوله ما كفر به من كفر لخل وجده اذ لم يكن كذلك لم يحصل الربط بين الكلامين (قوله تنزيلا لما أضيف اليه الظرف) أى مناص المتأخر الذي أضيف اليه الحين منزلة قطع الحين الذي هو الظرف عن الاضافة (قوله لما بينهما من الاتحاد) أى لما بينهما من الملازمة والعلاقة وفي عبارة فلاقة وتقرير الكشف انه نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة فقطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

منزلة فقطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

وبني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن (قوله لضافته الى غير متمكن) أى لضافته الحين الى غير متمكن الذي هو الضمير المضاف اليه المناص لان المضاف اليه الظرف كالظرف كما قال فكان الظرف مضاف الى غير متمكن هو الضمير المحذوف فبنى على الكسر لجعله كالماض اليه الذي هو مكسور وان كان المناص الذي هو مضاف حقيقة الى الصمير لم يكن مبنيًا وذلك لان في الظروف تقصا في الاسمية

كعاقبة (وامانا الله مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وامانا
أحد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاى الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا
وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت
الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئتهم لهم منه ثم خاطبوا المشركين بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه
(وإنالنجن الصافون) في أداء الطاعة ومنازل الخدمة (وإنالنجن المسيحيون) المنزهون الله عما
لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل
من التأكييد والاختصاص لانهم الموابظون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من
كلام النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين والمعنى وامانا الله مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله
يوم القيامة وإنالنجن الصافون له في الصلاة والمنزهون لعن السوء (وإن كانوا يقولون) أى
مشركوا قرىش (لوأن عندنا ذكرا من الآلئين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم (لكننا
عباد الله الخاضعين) لاخلصنا العبادة ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) أى لما جاءهم الذكر الذي هو
أشرف الأذكار والمهمين عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمة تبايعنا لعلنا
المرسلين) أى وعدناهم بالنصر والغلبة وهو قوله (انهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون)
وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لا تنظامها في معنى واحد (فتول
عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصره عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وأبصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه قد دام
(فسوف يبصرون) ما قضيتك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتباعد
(أفبعدنا بنا يستجيبون) روى أنه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت (فاذا نزل بساحتهم)
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فانما هجمهم بغتة وقيل الرسول وقرى نزل على
اسناد هالي الجار والحجر وزل أى العذاب (فساء صباح المنذر ين) فيبس صباح المنذر ين صباحهم
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزل العذاب ولما كثر فهمم الهجوم
والغار في الصباح سمو الغارة صباحا وإن وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر
فسوف يبصرون) تأكييد إلى تأكييد واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصرون وأنهم يبصرون
ماليحيط به الذكرا من أصناف المسرة وأنواع المساءة والاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة
(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة وازافة
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ العزة الاله أولن أعزه وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبية والنبوتية
مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسول بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد
للرب العالمين) على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخر عن
التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدهم ويؤمنون على رسوله * وعن على رضي الله عنه
من أحب أن يكتب له بالمكيال الاول من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه
ربك أي آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات
بعد ذلك حتى وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

(قوله والمقضى بالذات)
أى المقضى بالذات هو
غلبة إجنده الله ولو وقع
غلبة غيرهم نادر السكان
أمر او اقعا بالعرض لاجل
غرض آخر لانه مقصود
بالذات (قوله صباحهم)
فان قيل ما فائدة صباحهم
فلنا فائدته تأكيد الهم بساحتهم
(قوله واطلاق بعد تقييد)
لان ذلك في الاول أبصر
مقيد بالمفعول الذي هوهم

(قوله ثم أمر باستفتائهم الخ) ووجه تفریع هذا الاستفتاء على ما ذكر في أول السورة أنه لما وصف الله تعالى بصفات كاملة تنافي ما اعتقده هؤلاء الصالون ناسب أن يأمر النبي باستفتائهم عن ذلك الاعتقاد الزائغ (قوله على الآخرين) وهما التفضيل المذكور ووصف الملائكة بالأنوثة وإنما كان القصص عليهما لاختصاص قريش بالأميرين المذكورين لأن غيرهم لم يجعل التقسيم المذكور ولم يؤثف الملائكة وأما التجسم والولادة فغيرهم أيضا يشبهونهما (قوله حيث جعل المعادل الخ) أي فسادهما عما تدركه العامة لأن المعادل للتقسمة المذكورة التي تنكرها الطبائع مشاهدة خلق الملائكة متصفة بالأنوثة وهو أيضا (١٢)

بما تنكره الطبائع لأن بطلانه في غاية الظهور (قوله أو الأشعار الخ) الأولى ان يقال والأشعار لان التركيب المذكور يتضمنهما معا ولذا قال الزحشرى فان قلت لم قال تعالى وهم شاهدون محض أعلم المشاهدة قلت ما هو الاستهزاء بهم ونجهيل (قوله ذكرهم باسم جنسهم) هذا باعتبار اجتماعهم واستئثارهم عن الاعين فان الملائكة كالجبن محتجين مستترين فالاجتنان جنس يشملهما أو باعتبار ما قالوه ان الملائكة وغيرهم من الجن جنس واحد من خبت من الجن ونسك وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وضماهم وتقصيرا وان كانوا مطمئنين في أنفسهم (قوله ان فسرت بغير الملائكة) أي ان فسرت

بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا الله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لا يزداد على الشر كضلالات آخر التجسيم ونحوه الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة الاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا أوضاع الجنسين له وأرفعها لهم واستهانتهم بالملائكة حيث أشوههم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وإبطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات تنفطرن منه وتنشق الارض ونخر الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة بهما أولا ونفسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طبائعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم (أم خلقنا الملائكة أنانا وهم شاهدون) وإنما خص علم المشاهدة لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا بها فان الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم لم تكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والأشعار بأنهم لقرط جهلهم يتوهم به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (ألا أنهم من أفكهم ليقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه (وانهم لكاذبون) فيما يتدبون به وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء أخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدهاعليها أو على الانبات بضمها القول أي لسكاذبون في قولهم أصطفى أو أبدا له من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (أفلا تذكرون) أنه منزه عن ذلك (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فأتوا بكتابتكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضماهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشیاطین اخوان (ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة أو الانس أو الجن ان فسرت بغير الملائكة (محضرون) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاعباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين منقطع أو متصل ان فسر الضمير بما يعيهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون (فانكم وماعبدون) عودا إلى خطيئهم (ما أتم عليه) على الله (بفانين) مفسدين الناس بالاغواء (الامن هو صال الجحيم) الامن سبق في علمه أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة وأتم ضمير لهم ولآخنتهم غلب فيه الخطاب على الغائب ويجوز أن يكون وماعبدون لمافيه من معنى المقارنة سادسا لخير أي انكم وأهلتكم قرناء لاتزالون تعبدونها ما أتم على ما تعبدونه بفانين يباعثين على طريق الفتنة الاضالا لاستتوجبالنار مثلكم وقرئ صال بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه الالتقاء الساكنين أو تخفيف سائل على القلب كشاك في شائك أو المخذوف منه كالنسي كأي قولهم ما باليت به باله فان أصلها بالية

الجنة بغير الملائكة بل بالشیاطین فان الشیاطین عالمون

بأن الله تعالى يحضرهم في العذاب (قوله ان فسر الضمير بما يعيهم) أي فسر ضمه برانهم بما عي المخلصين والمعنى انهم أي المحضرين الاعباد الله المخلصين أو قدس الله عما يصفه العباد لله الاعباد الله المخلصين (قوله ما أتم عليه) أي على الله كذا في الكشف ثم قال ومعناه انهم يفسدون الناس على الله باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته (قوله يباعثين على طريق الفتنة الخ) أي ما أتم يباعثين حاملين عباد الله على عبادة ما يعبدون الاضالا

كفاية

مستثنى من الواو لان المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين)
 لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو أو أتباعه كالمهلين لكن فيه أن العلم اذا جمع يجب
 تعريفه باللام أو المنسوب اليه بخلاف الياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
 ويعقوب على اضافة آل الي ياسين لانهم في المصحف مفعولان فيكون ياسين أبالياس وقيل
 محمد عليه الصلاة والسلام أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص
 ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر أن الضمير لالياس (وان لوطا
 لمن المرسلين انجيناها وأهلها أجمعين الايجوز اني الغابرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم)
 يا أهل مكة (تعمرون عليهم) على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصححين)
 داخلين في الصباح (و بالليل) أي ومساءه وأنهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل بهر المرثحل عنه
 صباحا والفاصل طمساه (أفلا تعلقون) أفليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين)
 وقرئ بكسر النون (اذأبقي) هرب وأصله اهرب من السيد لكن لما كان هربهم من قوميه
 بغیراذن به حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) المأوى (فساهم) فقارع أهلها (فكان
 من المدحضين) فصار من المغلو بين بالفرقة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى أنه لما وعد قومه
 بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله فركب السفينة فوقفت فقالوا هناعبد أبق فافتعروا
 فخرجت القرعة عليه فقال أنا الأبق ورمى بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعه من اللقمة
 (وهو ملیم) داخل في الملامة أو أت بما يلام عليه أو ملیم نفسه وقرئ بالفتح مبنيان لم كشيبت
 في مشوب (فلولا أنه كان من المسبحين) الذي كثر بالتمسح مدة عمره أو في بطن الحوت
 وهو قوله لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين (البت في بطنه الى يومبعثون)
 حيا وقيل ميتا وفيه حث على كثرة الذنوب وتوطين لسانه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند
 الضراء (فتبذناه) بان جلدنا الحوت على لفظه (بالعراء) بالمكان الخالي عما يغطيها من شجر أو بنت
 روى أن الحوت سارع السفينة وافتارأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى اتوا الى البر
 فلقلقه واختاف في مدة لبثه فقبل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل أربعون
 (وهو سقيم) مما ناله قيل صار بدنه كبذن الطفل حين يولد (وأبنتنا عليه) أي فوقه مظلة عليه
 (شجرة من يقطين) من شجر ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه فيفعل من قطن بالمكان
 اذا أقام به والا كثر على انها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه أنه
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخی يونس وقيل التين
 وقيل الموز تغطي بورقه واستظل بأغصانه وأطرق على ثماره (وأرسلناه الى مائة ألف) هم قومه
 الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى والمراد به ما سبق من إرساله أو إرسال ثان اليهم وإلى غيرهم (أو
 يز يدون) في مرأى الناظر أي اذا نظر اليهم قالهم مائة ألف أو يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ
 بالواو (فأمنوا) فصدقوه أو خلدوا الايمان به بمحضه (فتعناهم الى حين) الى أجلهم المسمى
 ولعله انما لم ينته قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين باب الشرائع الكبير
 وأولى العزم من الرسل أو أكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة
 (فاستفتحهم أولئك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أمر رسوله ألا باستفتاء
 قرئ عن وجهه انكارهم البعث وساق السلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا

(قوله لفساد المعنى) لانه
 اذا لم يستثن شيء من واو
 كذبوا كان كلهم مكذبين
 فليس فيهم عبد مخلص
 فضلا عن المحاصن (قوله
 أو المنسوب اليه) عطف
 على قوله له (قوله وقيل
 محمد الخ) أي المراد من
 ياسين محمد وغيره وهذه
 المعاني لاتناسب سائر
 القصص اذ فيها السلام على
 نبي ذكر قصته وهنأ على
 التقادير المذكرة ليس
 الامر كذلك (قوله في
 مرأى الناظر الخ) أي
 المعنى أرسلناه الى جماعة
 اذ أكرم الرائي الخ

(قوله على التجوز في الفداء أو الاسناد) أما التجوز في الفداء فلان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض ولا يخفى ان المراد من الذبح ههنا امرار السكين على الحلق ومقدمات الذبح لا الذبح الحقيقي لانه لا قدرة لابراهيم عليه الذبح بهذا المعنى قد حصل فالفداء لا يكون بمعناه الحقيقي وأما التجوز في الاسناد فلماذا كرم ان القادى حقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ هل التجوز في الفداء (١٠)

وقيل وعلا أبط عليه من ثبير وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بسميع حصيات حتى أخذه فصارت سنة والقادى على الحقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما قال وفديناه لان الله المعطى له والامر به على التجوز في الفداء أو الاسناد واستدل به الخفية على أن من نذر ذبح ولده لم يذبح عليه وليس فيه ما يدل عليه (وتركنا عليه في الآخر بن سلام على ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام (كذلك نجزي المحسنين) اعلمه طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة (انهم من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) مقضيان بنبوة ومقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وعما لا ين ولا حاجة الى وجود البشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق أى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظيره قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خالدهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدر انبوة نفسه وصلاحيها حينما يوجد من فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم شأنه وإيماء به الغاية له تضمه معنى السكالم والتسكيم بالفعل على الاطلاق (و باركنا عليه) على ابراهيم في أولاده (وعلى اسحق) بان آخر حنا من صلبه أنبياء بنى اسرائيل وغيرهم كابوب وشعيب وأفصنا عليهم ابركات الدين والدنيا وقرىء وبركنا (ومن ذريتهما محسن) في عمله أو الى نفسه بالاعيان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (سبين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن الظلم في أعقابهم لا يعود عليهم بانقصه وعيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أنعمنا عليهم بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية (ونجينا هم وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الغرق (ونصرناهم) ثم الضمير لمجمع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وأتيناهما الكتاب المبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون) انا كذلك نجزي المحسنين انهم امنوا بعبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون أخى موسى بعث بعد وقيل ادر يس لانه قرىء ادر يس وادراس مكانه وفي حرف أبى رضى الله عنه وان يليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بخذف همزة الياس (اذ قال لقومه ألا أتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) أتعبدونوه أو أنظربون الخيرة منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتدعون بعض البعول (وتذرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادته وقد أشار فيه الى القمضى للانكار المعنى بالهزيمة ثم صرح به بقوله (الله بكم كرب آبائكم الاولين) وقرأ أجزءة والكسائى ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لم يحضرون) أى فى العذاب وانما أطلقه اكتفاء منه بالقرينة ولان الاحضار المطلق مخصوص بالشركاء (الاعباد الله المخلصين)

في الفداء فيقال فديناه بمعنى خالصناه وان يجعل الفداء بمعناه ويجعل الاسناد مجاز ياد توضيح الغرض ان يقال يمكن ان يكون في علم الله انه لو لم يقد اسماعيل بالذبح المذكور لوقع الذبح حقيقة عليه ففداهه تخليصه عن الذبح هذا كما اذا كان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض كما قاله صاحب الكشف وأما اذا فسر بجعل الشئ مكان غيره لدفع الضرر فالفداء عنه بالذبح حقيقة لانه تخليص عن الضرر به يبدل (قوله وليس فيه ما يدل عليه) لان ابراهيم أمر بذبح الولد ثم أمر بذبح الشاة عوضا عنه فكلواهما من أمر الله تعالى لكسب النذر بشئ يكون من الشخص نفسه ولا ينعقد لانه حرام فلا يجزى بعوض (قوله بسل الشرط الخ) وههنا كذلك لان تعلق البشارة باسحق للاعتبار والمقصود بالنبوة والصلاح وهو كونهما مقدرين مقضيين والبشارة مقترنة بتقديرهما

وقضائهما وان لم يكن اسحاق موجودا (قوله ولا حاجة الى تقدير مضاف) هذا رد على الكشف

مستثنى حيث قد رما ذكر لتصحیح الكلام (قوله ومن فسر الغلام) أى الغلام في قوله تعالى وبشرناه بغلام حلیم باسحاق الخ أى من قال ان الآيات المتقدمة في بيان حال اسحق وكونه ذبيح افسر البشارة باسحق في البشارة بنبوته (قوله وإيماء به الغاية لها) أى الصلاح غاية النبوة لان المقصود منها السكالم والتسكيم وكلامها صلاح

له فلا يستعيبه قبل أو أنه ولأنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يابني) وقرأ
 حفص بفتح الياء (أني أرى في المنام أني أذبحك) يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيره وقيل أنه
 رأى ليلة التوبة أن قاتلاً يقول له ان الله يأمرك بذيبح ابنك فلما أصبح روى أنه من الله ومن الشيطان
 فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحوه وقاله ذلك ولهذا
 سميت الأيام الثلاثة بالتوبة وعرفة والنحر والظاهر أن الخطاب اسمعيل عليه السلام لأنه الذي
 وهبه إنا لهجرة ولأن البشارة بأسحق بعدم عطفه على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة
 والسلام أنا ابن الذي يعين فأحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله فإن جده عبد المطلب نذر أن يذبح
 ولداً إن سهل الله له فحضر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل أقرع فخرج السهم على عبد الله
 ففداه عاتمة من الأبل ولذلك سنت الدينة مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرب الكعبة مع اثنين بالكعبة
 حتى أحترق فاعلمها في أيام ابن الزبير ولم يكن أسحق ثم ولأن البشارة بأسحق كانت مقرونة بولادة
 يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذيبحه مراراً وما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أي النسب
 أشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل
 الله فالصحيح أنه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم والزوائد من الراوي وما روى أن
 يعقوب كتب إلى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وبتفتح الياء فيهما (فاظر
 ما ذاترى) من الرأي وإنما شاوره فيه وهو حتم يعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فثبت قدمه أن جزع
 ويأمن عليه إن سلم وأموطن نفسه عليه فيهن ويكتسب الثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حزة
 والسكاسي ما ذاترى بضم التاء وكسر الراء خاصة والباقون بفتحهما وأبو عمرو ويميل ففتح الراء
 ورش بين بين والباقون بإخلاص ففتحها (قال يابني) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افعل ماتؤمر)
 أي ماتؤمر به فخذ فادفعه وأعلى الترتيب كما عرفت وأمرك على إرادة الأمر به بالإضافة إلى المأمور
 أو لعله فهم من كلامه أنه رأى أنه يذبحه مأموراً به أو علم أن رؤيا الأنبياء حق وإن مثل ذلك لا يقدمون
 عليه إلا بأمر وأمره في المنام دون اليقظة لتسكون مبادرتهم إلى الامتنال أدل على كمال الانقياد
 والإخلاص وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكبر الرأيا (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) على
 الذبح وأعلى قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء (فلما أسامسا) استسما الأمر الله أو ساما الذي يبيع نفسه
 إبراهيم ابنه وقد قرئ فيهما وأصلهما سلم هذا القلان إذا خلص له فإنه سلم من أن ينزاع فيه (وتله
 للجبین) صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه
 بإشارته لئلا يرى فيه تغير إقراره فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمى أو في الموضع المشرف على مسجده
 أو المنحدر الذي يشرف فيه اليوم (ونادى ناهن بالبراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والالتيان بالمقدمات
 وقد روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً فلم تقطع وجواب لما حذوف تقديره كان ما كان بما
 ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء
 بعد حاوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما مثله وظاهر فضله ما به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم
 إلى غير ذلك (أنا كذلك أنجزى الحسين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهم بإحسانهما واحتج به
 من جواز النسخ قبل وقوعه فإنه عليه الصلاة والسلام كان مأموراً بالذبح لاقوله يا ابت افعل ماتؤمر
 ولم يحصل (إن هذا هو البلاء المبين) الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره والأحسن البينة
 الصعبة فإنه لا أصعب منها (وفد يناه بذيبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجنة سمين
 أو عظيم القدر لأنه يفدى به الله نبياً ابن نبي ورأى نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشاً من الجنة

(قوله والباقون بفتحها)
 أي الباقون بفتح الباء
 وأبو عمرو بفتحها ويميل
 إلى آخره وإنما ذكر بصيغة
 المضارع ليكون صيغة
 المضارع دالة على الاستقرار
 (قوله وقد قرئ فيهما)
 أي قرئ استسما وساما
 (قوله وتله للجبين) وتله
 لوصول الجبين إلى الأرض
 كما في قوله تعالى يخرون
 للأذقان سجداً (قوله)
 بالعزم إلى آخره) يعني أن
 المقصود من الأمر المذكور
 العزم لقطع الحق وزهوق
 الروح أذهما إلى ساقى قدرة
 إبراهيم وإنما بما بقدره
 الله تعالى فالمقصود من أمر
 الله إبراهيم هو ما ذكر من
 المقدمات

نظرة في النجوم) فرأى مواقعها وانصالتها أوفى علمها أوفى كتابها ولا يمنع منه أن قصده إيهامهم وذلك حين سأله أن يعيد معهم (فقال في سقيم) أراهم أنه استدل بها لانهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معيدهم فإنه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد أن يقيم سقيم القلب كسكرهم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قتل من بجلونه أو بصد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فإذا السلامة داء

(فتولوا عنه مدبرين) هار بن مخافة العدوى (فراغ إلى ألهتهم) فذهب إليها في خفية من روعة الثعالب وأصله الميل بحيلة (فقال) أى للاصنام استهزاء (ألأنا تكون) يعنى الطعام الذى كان عندهم (مالكم لاتنطقون) بجوابى (فراغ عابهم) فإل عليهم مستخفيا والتعديبة يعلى للاستعلاء وإن الميل لمكروه (ضر بابالين) مصدر لراغ عليهم لأنه فى معنى ضربهم أو لضمير تقديره فراغ عليهم بضربهم وتقديره بالين للدلالة على قوته فإن قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل بالين بسبب الخلف وهو قوله تالله لا كيد أن أصنامكم (فأقبلوا إليه) إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة ومخروعة كسرها فظنوا أنه هو كما شرحه فى قوله من فصل هذا بالهتلا الآلية (يزفون) يسرعون من زيف النعام وقرأ جزة على بناء المفعول من أزه أى يحملون على الزيف وقرى يزفون أى يزف بعضهم بعضا يزفون من زف يزف إذا أسرع وزفون من زفاه إذا حدها كان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم إليه (قال أنعبدون ما نتحتون) ما نتحتون من الاصنام (والله خلقكم وما نعبون) أى وما تعبدون فأن جوهرها بخافة وشكها وإن كان بفعلهم ولذلك جعل من أعمالهم بإقارده إياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد أو عملكم معنى معمولكم لطابق ما نتحتون وأنه بمعنى الحدثان فعلهم إذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خاتى الأعمال ولهم أن يرجوه على الأولين لما فيهما من حذف أو مجاز (قالوا ابنوا له نبيا فأنقوه فى الجحيم) فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجيج واللام بدل الاضافة أى يجحيم ذلك البنين (فأرادوا به كيدا) فإنه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم الأسفلين) الأسفلين بإبطال كيدهم وجعلهم رها نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال أنى ذاهب إلى ربى) إلى حيث أمر فى ربى وهو الشام وأحيث أنجذ فيه لعبادته (سيهدين) إلى ما فيه صلاح دينى أو إلى مقصدى وإنما ثبت القول لسبق وعده أو لقرطوكة أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل فذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هبلى من الصالحين)

بعض الصالحين يعينى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لأن لفظ الهبة غالب فيه وقلوه (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد وأنه ذكر يبلغ أوان الحلم فإن الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما وأى حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه التبع وهو مراهق فقال يستجدنى إن شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزوه وجوده غير إبراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام وحاطهما المذكورة بعد تشهده عليه (فلم يبلغ معه السعى) أى فلما وجدوا بلغن أبى معه فى أعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لانه لا صلة المصدر لانتقدمه ولا يباغ فان بلوغهما لم يكن معا كما ن قال فلم يبلغ السعى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لأن الأب أكل فى الرفق والاستصلاح

(قوله على أنه مشارف للسقم) انما فسر به بذلك لان السقم بالفعل لاحاجة له الى الاستدلال بالنظر فى النجوم (قوله لئلا يخرجوه) أى كلامه المذكور وإن كان غير مطابق للواقع لكن فيه مصلحة توجب حسنه (قوله أو أراد إلى آخره) على هذه التقادير خرج عن الكذب قطعا لانها كلها أمور واقعة (قوله كفى بالسلامة داء) إذا السلامة بعدها الموت (قوله لما فيهم من حذف أو مجاز) فعلى الأول وهو أن يكون ماموصولا يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن يكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز

تشبيهه بالتمخيل كتشبيه الغافق الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف
واعلمها سميت بها لذلك (فانهم لا يكون منها) من الشجرة أو من طلوعها (فماؤن منها البطون)
لغلبة الجوع أو الجبر على أكلها (ثم ان لهم عليها) أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
و يجوز أن يكون ثم لما في شربهم من مزبد السكر اهتة والبشاعة (اشربا من جيم) اشربا من
غساق أو صديد مشوب بأبواء جيم يقطع أمعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سعى
به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالي الجحيم) الى دركاتهما والى نفسهما فان الزقوم والجحيم نزل بقدم اليهم
قبل دخولهما وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بطوفون بينها وبين
جحيم أن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده أنه قرى ثم ان منقلبهم (انهم)
ألقوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كما أنهم يزعمون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بآبائهم بأدراى ذلك من
غير توقف على نظر وبحث (ولقد فضل قلمهم) قبل قومك (أكثر الاولين ولقد أرسلناهم منسرين)
أنبياء أنذرهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنسرين) من الشدة والفظاعة (الاعباد الله
المخلصين) الا الذين تنهوا بايذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح أى الذين أخلصهم الله لدينه
والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فاتهم أيضا سمعوا أخبارهم ورأوا
آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجابها أى ولقد نادانا عاشرين أس من
قومه (فلنعم المجيبون) أى فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن غنذف منها
ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجيناه وأهلنا من الكرب العظيم) من الفرق أو أذى قومه
(وجعلنا ذرية لهم الباقين) اذ هلك من عددهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى أنه
مات كل من كان منه في السفينة غير بنيه وأزواجهم (وتركنا عليه في الآخرين) من الامم
(سلام على نوح) هذا الكلام جى به على الحكاية والمعنى يساعون عليه تسليما وقيل هو سلام
من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل النشاء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء
بشوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل
بنوح من التكرمة بأنه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان
اظهارا لجلالة قدره واصالة أمره (ثم أغرقنا الآخرين) يعنى كفار قومه (وان من شيعته)
من شايعة في الايمان وأصول الشريعة (لإبراهيم) ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع وأغلبا وكان
بينهما ألقان وسماة وأربعون سنة وكان بينهما نبيا نهود وصالح (اذ جاء به) متعلق بما في
الشيعه من معنى المشايعة أو محذوف هو اذ كر (بقلب سليم) من آفات القلوب أو من العلاق
خالص لله أو مخلص له وقيل خزير من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المحي بهر به اخلاصه له كأنه جاء
به متحفا اياه (اذ قال لايه وقومه ماذا تعبسون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أو سليم (أنفكا
آلهة دون الله ترون) أى ترى دون آلهة دون الله افسكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول لان
الاهم أن يقرر أنهم على الباطل ومبنى أمرهم على الافك و يجوز أن يكون افك مفعولا به
وآلهة بدل منه على أنها افك في نفسها للمباغة أو المراد بها عبادتها بخذف المضاف أو حالا بمعنى
آلهة كين (فاظنكم رب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته
أو أشركتم به غيره أو أنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
أو يجوز الاشارة به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الازام وهو كالجحة على ما قبله (فظر

(قوله جى به على الحكاية)

أى تركنا عليه في الآخرين

هذا القول وهو سلام

على نوح (قوله متعلق

بالجار والمجرور) أى

بيان وله فائدة اذا الآخرون

يمكن أن يفهم منه الاناث

الآخرون فلا يعم الملائكة

والجن واذا قيل في العالمين

علم عموم سلامه في جميع

العالمين (قوله من السليم

بمعنى اللديغ) أى السليم في

الاصل بمعنى اللديغ استعمل

ههنا في لازمه الذى هو

الخرن (قوله فقدم المفعول

للعناية) أى قدم المفعول

به وهو لطف للعناية ثم قدم

المفعول له وهو افك على

المفعول به للاهتمام

ينزفون) يسكرون من نرف الشارب فهو نريف ومنزوف اذا ذهب عقله أفرده بالنفي وعطفه على مايعمه لانهم من عظم فسادة كانه جنس برأسه وقرأ حزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من أنزف الشارب اذا نقد عقله أو شرابه وأصله بالنفاذ يقال نرف الطعون اذا خرج دمه كله ومنزحت الركية حتى نرفنها (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن (عين) نجح العيون جمع عيناء (كأنهن بضمكنون) شبههن ببض النعام المصون عن الغبار ونحوه في الصفاء والبياض الخلو باذني صفرة فانه أحسن ألوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاق عليهم أي بشر يوشون فيحدثون على الشرب قال

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث السكرام على المدام
والتعبير عنه بالماضي للتأكيده فيه فانه أذلك اللذات الى العقل وتساوهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا (قال قائل منهم) في مكالمتهم (انني كان لي قرن) جليس في الدنيا (يقول أنك لمن المصدقين) يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق (أننا امتنا وكننا رباب وعظاما نتالمدنيون) لمجن يوشون من الدين بمعنى الجزاء (قال) أي ذلك القائل (هل أتم مطعون) الى أهل النار لار يك ذلك القرن وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لار يك ذلك القرن فتعلموا أي من منزلتكم من منزلتهم وعن أبي عمر ومطعون فاطلع بالتخفيف وكسر الون وضم الأنف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث أن أدب المجاسة يمنع الاستبداد به وأخطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله * هم الآسرون الخير والفاعلونه * أو شبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطلع) عليهم (فراء) أي قرينه (في سواء الجحيم) وسطه (قال تالمة ان كدت لتردين) اتهاكني بالاغواء وقرئ تغوين وان هي الخففة واللام هي الفارقة (ولولا نعمتري) بالهداية والعصمة (لكنت من المضرين) معك فيها (فما نحن بميتين) عطف على محذوف أي نحن مخادون منعمون فما نحن بميتين أي بمن شأنه الموت وقرئ بماتتين (الاموتنا الاولى) التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذبين) كالسكران وذلك تمام كلامه لقرينه تقر يعال أو معاودة الى مكالمته جلسائه تحدثنا بنعمة الله أو تبجحنا بها وتبجحنا بها وقرئ بالقرين بالتو بيسخ (ان هذا هو الفوز العظيم) يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (مثل هذا فيعمل العاملون) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون للاحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو أيضا يحتمل الامرين (أذلك خير نزل أم شجرت الزقوم) شجرة تمر هازل أهل النار واتصاب نزلا على التخيير والحال وفي ذكره دلالة على أن ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرمة تكون بهيمة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها فتنه للظالمين) مخنة وعدا بالهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا فاتهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعملوا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ولتذيقها فوأقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) منبها في قعر جهنم وأعصانها ترتفع الى دركتها (طلعها) جعلها مستعار من طلع النمر لشاركتها اياه في الشكل أو الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في تناهي القبح والهول وهو

(قوله نجل) بالتحريك
سبعة شق العين
(قوله سبب اطلاع) فيكون اطلاعه بمنزلة
الاطلاع بتشديد الطاء
فيكون المعنى بالملائكة
الله هل أنتم مطاعى على حال
قريني فاطلع أنا عليه (قوله)
على وضع المتصل الى آخره
أي الاصل أن يقال فقال
هل أنتم مطعون أي فعدل
عنه الى مطعون (قوله أو
معاودة) بالرفع معطوف
على قوله تمام كلامه (قوله)
يحتمل الامرين) أي يحتمل
أن يكون من كلامهم وان
يكون كلام الله (قوله)
طلعها جعلها) الجمل بالفتح
ما كان في بطن أو على
رأس شجرة (قوله ولعلها)
أي لعل الحيات سميت
بالشياطين لقميح المنظر
لانهما في الاصل موضوعة
لها

(قوله للتوبيخ) المراد من هذا التوبيخ اللوم (قوله فن أغواهم) أى فن أغوى (٥) الفارين الأولين كقوله عليه السلام فن

أعصى الأول (قوله

على الأصل) عطف على

تقدير النون أى قرئ

بنصب العذاب وإظهار

النون وهولذا تفسر

العذاب الاليم (قوله

والمنقطع أيضاً بهذا

الاعتبار) أى هو أيضاً

باعتبار المائلة اذ المعنى

لكن عباد الله المخلصين

ليس جزاؤهم بالمثل

بـل بالامثال (قوله

فكانت أرزاقهم فوا كه

خالصة) فيه بحث فانه

تعلى قال فى سورة الواقعة

فى صفة السابقين ان لهم

فاكهة مما يشبهون ولهم

طير مما يشبهون فلم يكن

رزقهم فوا كه خالصة

والجواب أن المراد من

الفاكهة ههنا ما يقصد

للتلذذون التغذى ولهم

الطير الحاصل لهم فى الجنة

كذلك اذ لا يحتاج أبدانهم

الى الغذاء لعدم التحلل كما

ذكره وأما الفاكهة

المنكورة فى الواقعة

فهو ما يشبه القوا كه

فى الدنيا بوجه ويكون

القبال للحم فلاشكال

حيثئذ (قوله فيكون

حالا) أى متقابلين حالا

من الضمير المنذ كور

(قوله كالماء) وهو كونها

مبصرة فان اصار الاشارة

هم اليوم مستسلمون) منقادون لحجزهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة
أو متسلمون كما نه يسلم بعضهم بعضاً ويخذه (وأقبل بعضهم على بعض) يعنى الرؤساء والابناء
أو الكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ ولذلك فسر بـيتخاصمون (قالوا)
انكم كنتم تأتوننا عن البين) عن أقوى الوجوه وأبهرها وأعوز الدين أو عن الخير كما كنتم تنفوننا
نفع السائح فتبعناكم وهلكنا مستعارين من بين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشر فهموا وأنفعهما
ولذلك سمى بينهما وبينهم بالسائح أو عن القوة والقهر فتقسرونا على الضلال أو عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق (قالوا بل كنتم نواؤمؤمنين وما كنا لناتبعكم من سلطان بل كنتم
قوماطغين) أجابهم الرؤساء وألا يجمع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى أنفسهم وثانياً بانهم ما أجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما اجسحوا اليه لانهم كانوا اقواماً مختارين الطغيان (خق)
علينا قول ربنا لئلا نثقن فأغويناكم انا كنا كنفالين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم
فى العذاب كان أمراً مفضيلاً لا يحصى لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الفنى لانهم كانوا
على الفنى فاجحوا أن يكونوا مثلهم وفيه ايماء بأن غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان
كل غواية لاغواء غاوى فن أغواهم (فانهم) فان الابناء والمتبوعين (يؤمنون فى العذاب مشتركون)
كما كانوا مشتركين فى الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالمرجرين) بالمرجرين لبقوله
تعلى (انهم) انهم كانوا اذا قيل لهم لاله الا الله يستكبرون) أى عن كلمة التوحيد أو على من يدعوه
اليه (ويقولون أمثالنا كوا آلهتنا اشاعر مجنون) يعنون محمداً عليه الصلاة والسلام (بل جاء
بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان ونطابق عليه
المرسلون (انكم لنادوا العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على
تقدير النون كقوله * ولذا كراهة الاقليلا وهو ضعيف غير المحلى باللام وعلى الأصل (وما تجزون
الاما كنتم تعملون) الامثل ما عملتم (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا أن يكون الضمير
فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المائلة فان ثوابهم منقطع والمنقطع
أيضاً بهذا الاعتبار (أولئك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام أو محض اللذة ولذلك فسر
بقوله (فوا كه) فان الفاكهة ما يقصد للتلذذون التغذى والقوت بالعكس وأهل الجنة لما
أعيدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فوا كه خالصة (وهم مكرمون)
فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما على رزق الدنيا (فى جنات العيم) فى جنات ليس فيها
الالانعم وهو ظرف أحوال من المستكن فى مكرمون أو خبر ثان لأولئك وكذلك (على سرر)
يحتمل الحال أو الخبر فيكون (متقابلين) حالاً من المستكن فيه وفى مكرمون وأن يتعاق
بمتقابلين فيكون حالاً من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) ببناء فيه خراً وآخر كقوله
* وكأس شربت على لذة * (من معين) من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون
أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذ انبع وصف به خراج الجنة لانها تجري كالماء
أولاً اشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الاثر به اشكال الله وكذلك
قوله (بيضاء لذة للشاربين) وهما أيضاً صفة ان لكأس وصفها بلذة اما المبالغة أو لانها تأتيت
لذتها لئلا يذ كلب ووزنه فعل قال

ولذ طعم الصرخدى تركته * بأرض العدا من خشية الحدائن
(لا فيها غول) غائلة كما فى خبر الدنيا كالخمر من غاله يقول اذا أفسده ومنه الغول (ولا هم عنها

مطلوب وكذا البياض من جلة الكمال لان ما هو أبيض كان أصفى (قوله الصرخدى) شراب منسوب الى الصرخى وهو أرض بالشام

كلام آخر كما قال صاحب
الغنى في قوله تعالى وذكر
اسم به فصل بل تؤثر
الحياة الدنيا ان بل هذه
حرف ابتداء لا عطفة
(قوله فقد موا الظرف
وكروا الهمة الى آخره)
فتقديم الظرف يدل على
خصوص استنكاره في
هذا الوقت وهو وقت الموت
وصيرورهم الى التراب
والعظام وتكرير الهمة
الانكارية مبالغة في الانكار
(قوله أى اذا كان كذلك
الى آخره) أى اذا كان
البعث بقدر تنافا للبعثة
زجرة واحدة فاجابة الى
تعدد وتدرج كما هو شأنه
في تكوين الاشياء (قوله
كقولهم وكنتم أزواجا ثلاثة)
أى ليس المراد من أزواج
الذين ظلموا وما يكون
بينهم وبينهم نكاح بل
المراد الاصناف الذين ظلم
مقارنة مع أصناف فكل
صنف يذ كرم صنف
آخر زجر له فان الأزواج
الثلاثة المذكورة في
القرآن وهم أصحاب البعير
وأصحاب الشمال والساقون
أزواج هم هذا المعنى
(قوله والواو لا توجب
الترتيب) أى لا يفهم منه
ان الوقوف للسؤال بعد
الهداية الى صراط الجحيم بل

وتقرر به ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللزب الحاصل من
ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيا قائلان للانضمام بعد وقدموا ان الانسان الاول
انما ولد منه اما لاعترا فهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة فلزمهم أن يجوزوا اعدادهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء
قدر على ما لا يتعد به بالاضافة اليها سببا ومن ذلك بدوهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجب)
من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ
جزء والكسائي بضم التاء أى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي ان تعجب منها وهؤلاء لجهلهم
يسخرون منها أو عجب من أن يسكر البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون من يجوزه
والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعزى للانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول أى قل يا محمد بل عجب (واذا
ذكروا لا يدكرون) واذا عظموا يشع لا يتعظون به واذا ذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون
به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا رآوا آية) معجزة تدل على صدق القائل به (يسخرون) يبالغون
في السخرية ويقولون انه سحر أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها (وقالوا ان هذا)
يعنون ما يرونه (الاسحار مبين) ظاهر سحره (أننا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لبعثون)
أصله أنيئت اذمتنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمة مبالغة في الانكار
واشعارا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو أبلغ من قراءة ابن عامر
ب طرح الهمة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (أو باؤنا الاولون) عطف
على محل ان واسمها وعلى الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع رواية قالون وابن عامر الواو على معنى التردد (قل نعم وأنتم داخرون)
صاغرون وانما كتفي به في الجواب لسيق ما يدل على جواز وقام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه
وقرئ قال أى الله والرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة)
جواب شرط مقدرا أى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أى صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من
زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها أو أمرها في الاعادة كما أمر كن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم
ينظرون) فاذا هم قيام من مراقبهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين) اليوم الذي نحازى بأعمالنا وقد تبه كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذي كنتم به
تكذبون) جواب الملائكة وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين
الحسن والسيئ (احشروا الذين ظلموا) أمر الله الملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظالمين من
مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وأزواجهم) وأشباهم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
السكر كعب مع عبدة كقولهم تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وأنساءهم اللاتي على دينهم أو قرنائهم من
الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو
عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن الآيات وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم
المشركون (فاهدوهم الى صراط الجحيم) فعدوهم طريقا يسلكوها (وقفوههم) اجسوههم في
الموقف (انهم مسؤولون) عن عقابهم وأعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز أن يكون موقفهم
متعدد (ما لكم لا تناصرون) لا ينصر بعضهم بعضا للتخليص وهو توبيخ وتقرير (بل)

يجوز أن يكون قبله (قوله توبيخ الى آخره) المراد من التوبيخ التحذير وهذا الكلام فيه تخويف
لوقوع العذاب عليهم وتعرض للماعملوا في الدين من قبائح الاعمال وتناصرهم فيها والتقرير بظاهر

آخره) عطف على قوله فالإضافة للبيان والمعنى الإضافة للبيان أو بمعنى اللام (قوله فانه يقتضى الى آخره) وهو غير مناسب اذ لا حاجة الى الحفظ من شياطين لا يسمعون ثم انه يوهم انه ليس الحفظ من شياطين يريد أن يسمعو (قوله مبالغة لتفخيمه وتحويله) أما المبالغة فلانه يفيد انهم اذا أصغوا لا يسمعون وأما التحويل فلانه اذا كانوا مع اصغائهم لا يسمعون يدل على وجود مانع عظيم يمنعهم من السماع (قوله اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك) فان قيل قوله (٣) وحفظا من كل شيطان مارد يدل على

انه ينقض من الفلك قلنا هو ايضا لا يدل عليه اذ يجوز أن تكون الكواكب رجسا لمارد فالشياطين بالخيار الصاعد الى الاثر مع انه يحتمل أن يكون طردهم الشياطين لا بالانقضاض ولا بالشهب بل بطريق آخر وليس في القرآن نص عليه (قوله فان كل نيز الى آخره) غرضه دفع سؤال يمكن إرادته وهو أن قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما بدل على ان المصابيح التي هي الكواكب هي نفس الرجوم وقوله فأتبعه شهاب ثاقب يدل على أن الكواكب غير الرجوم بل من أمور حاصلة من الكواكب فاجاب بانه يحتمل أن يراد من المصابيح غير الكواكب بل الانوار الحاصلة في الجوف من الشهب وغيرها فقد تكون المصابيح نفس الشهب (قوله ولا يبعد الى آخره) معناه انه يمكن ان تصير الشهب رجوما

أهل الارض يرونها بمرها كجواهر مشرقة متلاثلة على سطحها الازرق بأشكال مختلفة (وحفظا) منصوب بإضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برى الشهب (لا يسمعون الى الملا الأعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا على الله لحفظ على حذف اللام كافي جئتكم أن تكرمنى ثم حذف أن واهدأها كقوله * ألا أيها الزاجرى أحضر الوخى * فان اجتماع ذلك منكسر والضمر لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى تضمنه معنى الاصغاء بمبالغة لتفخيمه وتحويله ولا يسمعون عنه ويدل عليه قراءة حزة والكسائى وحذف بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملاء الأعلى الملائكة وأشرفهم (ويقذفون) ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة أى للدحور وهو الطرد أو مصدر لانه والقذف متقاربان أحوال بمعنى مدحورين أو متزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما طرد به يوقبه القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة لأى قد فادحورا (ولهم عذاب أى عذاب آخر راصب) دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن يدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف (فأتبعه شهاب) اتسع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثر فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله واقذف زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نيز يحصل في الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد أن يصير الحادث كاذ كرى في بعض الاوقات رجسا لشياطين تصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا واختلف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كاللوج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه وأساوا ليقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصنف كان الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار اقوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب) مضى كأنه يشق الجو بضوئه (فاستفهم) فاستخبرهم والضمر لشرى مكة وأبني آدم (أهم أشد خلقا) من خلقنا) يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وبجيشه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد ونود وان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والاصرفيه بالإضافة اليهم والى من قبلهم سواء

لشياطين في بعض الاوقات أى لا يستلزم أن تكون في كل وقت رجوما بل في بعض الاوقات (قوله لكن قد يصيب الى آخره) يفيد انه لم يصيب الشيطان ولم يحترق في كل وقت اذ لو كان أحدهما لازما للمعادوا الى الصعود (قوله ويدل عليه اطلاقه وبجيشه بعد ذلك الى آخره) أى يدل على ان المراد عن خلقنا ما ذكرنا لا الامم المتقدمة عليهم اطلاق خلقنا وكذا يدل عليه مجي هذا الكلام بعد ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما (قوله وأن المراد الى آخره) أى لان المراد من هذا السلام اثبات المعاد وهم كائنه سكر ون

﴿سورة والصفات﴾ (قوله أو بإزاء تلك الاجرام الى آخره) لا يظهر معنى الزجر في هذا الوجه ويمكن أن يقال تدبير الارواح الاجرام والارواح هي الزاجرة لها والارواح (٢) وان كانت أفضل من الاجرام لكن الصف أفضل من الزجر (قوله غير انه الى آخره) أى

الفاء في قوله فالزاجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لاهرائه الزاجرين الاجرام العلية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها وأناس عن المعاصي باهام اخير أو الشياطين عن التعرض لهم التاليين آيات الله وجل لا يقاسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والسوق بالحجج والنصائح التاليين آيات الله وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخليل وألعدو التاليين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف النوات أو الصفات والفاء اتريب الوجود كقوله يالطف زينة للحارث الصالح فالعالم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالرفع عن الشر أو الاشافة الى قبول الخير والتلاوة افاضته أو الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالقصرين غير أنه فضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمرو وحزة التالت فيما يليها لتقار بها فاتها من طرف اللسان وأصول الثنايا (ان الحكم لواحد) جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المؤلف في كلامهم وأما تحقيقه فبقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دلائل على وجود الصانع الحكيم ووحده على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد أو خبر ثنائان أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على انهم من خلقه والمشارك مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثة آلاف وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف الغارب ولذلك اكتبني بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال (انا زينا السماء الدنيا) القربى منكم (زينة الكواكب) زينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حزة ويعقوب وحفص بتوين زينة وجوال الكواكب على ابدالها منه أو زينة هي لها كاضاؤها وأوضاعها أو بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كاجاءت اما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة أو يؤيده قراءة أبي بكر بالتوين والنصب على الاصل أو بأن زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثواب في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق في ذلك فان

فالتاليات عكس الفاء في قوله فالقصرين فضل الحاق بالاجماع وما في الآية بالعكس لان الصف في مقام العبودية وهي تفيض عليهم الانوار الالهية أنزل من الزجر والزجر أنزل من التلاوة أما أفضلية الثاني عن الاول فلان التكميل زيادة على الكمال وأما أفضلية الثالث عن الثاني فباعتبار ان تدبير أمور العالم أدون من التلاوة المذكورة وههنا موضع نظير ولذا قال صاحب الكشف انك اذا أجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتها جامعين لها فاعطفها مفيد ترساها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذا ان أردت العلماء والقراء (قوله ولم تختلف الى آخره) فاذا كان الشمس يطاع في الدرجة الثلاثين من القوس مثلا كان لها مشرق معين فلو كان زمان انتقالها من أول الدرجة المذكورة الى آخرها مثل انتقالها من

أول درجة الجدى الى آخرها كانت اذا طلعت من آخر تلك الدرجة يكون لها ذلك المشرق المذكور فاما اذا لم يكن الزمانان مثلين لم يكن طلوعها اذا كانت في آخر الدرجة المذكورة من ذلك المشرق المعين بل من مشرق أقرب الى مشرق رأس الجدى اذا كان الزمان الثاني أطول ومن مشرق أبعد منه اذا كان أقول كل ذلك يظهر بالتخيل الصحيح (قوله أو بزينة هي الى

الجزء الخامس

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين

قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء

اطلبة السنة العاشرة

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى

بمصر

ثانية تهوون مايقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقييح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله
افراطا في الخصومة ينافي لجود القدرة على ما هو أهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي
لا من يدعيها وهي خلقه من أخس شيء وأمهنة شر يفامكر ما بالوقوف والتكذيب روى أن أنبي
خلف أن النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بالبقته بيده وقال أنرى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه
الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فترات وقيل معنى فاذا هو خصم مبين فاذا هو بعدما كان
ماء مهيناً يميز منطيق قادر على الخصام مع رب عماى نفسه (وضرب لنا مثلاً) أمراً عجيباً وهو في القدرة
على احياء الموتي أو تشبيهه بخلقه بوصفه بالبحر عما عجز واعنه (ونسى خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيي
العظام وهي رميم) منكر اياه مستبعد له والريم مابلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم
الشيء صار اسماً بالغلبة ولذلك لم يؤنث أو بمعنى مفعول من رمته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر
فيه الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) فان قدرته كما كانت لامتناع التغير
فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل الخلقات بعلمه
وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص المتفتحة المتبددة أوصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها
وضمها بعضها الى بعض على النمط السابق وإعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها الأوحدات مثلها (الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعنار) (نارا) بان يسحق المرخ على العنار وهما خضر اوان
يقطر منهما الماء فتتقدح النار (فاذا أنتم منه توقدون) لا تشكون في أنها نار تخرج منه فم
قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كانت أقدر على
إعادة الغضاضة فيما كان غضافيس و بلى وقرى من الشجر الخضر على المعنى كقوله فقالون
منها البطون (أوليس الذي خلق السموات والارض) مع كبر جرمها وعظم شأنهما (بقادر على
أن يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة بالإضافة إليهما أو مثلهم في أصول الذات وصفاتها وهو المعاد
وعن يعقوب يقتدر (بلى) جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد الذي مشعر بأنه لا جواب سواه
(وهو الخلاق العليم) كثير الخلقات والمعالمات (انما أمره) انما شأنه (اذا أراد شيئاً أن يقول له
كن) أي تكون (فيكون) فهو يكون أي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع
للطبع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف واقتضار الى مزاوله عمل واستعمال آلة قطع المادة
الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخالق ونصبه ابن عامر والكسائي عطف على يقول
(فسيحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تزيه به عما ضربوا له وتجبج عما قالوا فيه معللاً بكونه
مال كالأمر كما قدر اعلى كل شيء (واليه ترجعون) وعدو وعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب
بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لأعلم ما روى في فضل يس كيف خصت به فاذا هذه
الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس وأياماً مسلم قرأها يريد بها وجه
الله غفر الله له وأعطى من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياماً مسلم قرأها يريد بها وجه
نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون عليه
ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياماً مسلم قرأها
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحينه رضوان بشرته من الجنة فيشربها
وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض
الانباء حتى يدخل الجنة وهو ريان

وقرأ أبو بكر مكانهم (فما استطاعوا مضياً) ذهبوا (ولابرجعون) ولارجعوا فوضع الفعل موضعه
 للفواصل وقيل لارجعون عن تكذيبهم وقرئ مضياً باتباع الميم الضاد المكسورة قلب الواو ياء
 كالعتي والعتي ومضياً كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم أحقاء بان يفعل بهم ذلك لستألم
 نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم (ومن نعمه) ومن نطق عمره (ننكسه في الخلق) نقلبه
 فيه فلا يزال يتزايد ضيقه وانتفاض بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وابن كثير على هذه يشيع
 ضمة الهاء على أصله وقرأ عاصم وحجة نكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر (أفلا
 يعقلون) أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسح فانه مشتمل عليهم ما وز يادة غير أنه
 على تدرج وقرأ نافع برواية ابن عامر وابن ذكوان ويعقوب بالتاء جري الخطاب قبله (وما
 علمناه الشعر) رد قولهم ان محمد اشاعر أي علمناه الشعر بتعليم القرآن فأنه لا يعمانه لفظا ولا
 معنى لانه غير مقني ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
 (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأق له ان أراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحو من أربعين سنة
 وقوله عليه الصلاة والسلام أن النبي لا كذب * أن ابن عبد المطلب وقوله هل أنت الا اصبع دميت * وفي
 سبيل الله ما لقيت اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيراً في أضعاف المنثورات
 على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعره اهـ وقد روى انه سرك الباءين وكسر التاء الاولى
 بلا شباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما يصح للقرآن أن يكون شعراً (ان هو الا ذكر)
 عظمة وارشاد من الله تعالى (وقرآن مبين) وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما
 فيه من العجاز (ليذركم القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب
 بالتاء (من كان حياً) عاقلاً فها هو فان الغافل كالتى أو مؤمناً في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان
 وتخصيص الانذار به لانه المتنتفع به (ويحيى القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصريين
 على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حياً لشعار بأنهم لكفرهم وسقوط حججهم وعدم تأملهم أموات
 في الحقيقة (أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا) مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر
 الايدى واسناد العمل اليها استعارة تقييد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (أنعاماً) خضها
 بالذ كرمافينها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها ما الكون) متملكون لها بما كسبوا ايها
 متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بآية تخيرنا يا ايهاهم قال

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

(وذللناهم) وصيرناهم منقادهم (فما ركبوهم) فمما ركبوهم وقرئ ركبوهم وهي معناه كالخيل
 والخلوبة وقيل جمعهم وركبوهم أي ذوركوهم أو فني منافعها ركبوهم (ومنها يا كونا) أي ما يا كونا لجه
 (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والاورار (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع والمصدر
 وأمال الشين ابن عامر وحده برواية هشام (أفلا يشكرون) نعم الله في ذلك اذ اول خلقه لها وتذليله ايها
 كيف أمكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة (واخذوا من دون الله آهة) أشركوها به في العبادة
 بدمار أو امنه تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها (لعلهم ينصرون) رجاء أن
 ينصروهم فيما خبرهم من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لآلهمهم (جند
 محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضرون اثرهم في النار (فلا ينجي نك) فلا يملكهم وقرئ
 بضم الياء من أذن (قولهم) في الله بالاحاد والشرك أو فيك يا تنكذيب والتهجين (انا نعلم ما يبسون
 وما يعلنون) فنجاز بهم عليه وكفى ذلك أن تنسب له وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لوقري
 أنابالفتح على حذف لام التعليل جاز (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) تسليمة

(قوله منافاة) أي منافاة
 انكار الحشر مع ابتداء
 الخلق لان انكار الالهون
 يدل على انكار الاقوى
 (قوله أن يكون نفسير
 قوله تعالى أن يقول له كن)
 قلعلسنى ما أمره اذ أراد
 تكو بن شئ الانكوبته
 فيكون بلا توقف

من الفكاهة وفي تنكير شغل وإبهامه تعظيم الماهم فيه من البهجة والتلذذ وتنبية على أنه أعلى ما يحيط به الأفهام ويعرب عن كنهه السلام وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فيكون للبالغ وهما خبران لأن ويجوز أن يكون في شغل صلة لفا كهون وقرئ في كهون بالضم وهو لغة كمنطس ونطس وفا كهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتح حين وفتح وسكون والسك لغات (هم وأزواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة حجرة والكسائي في ظل (على الأرائك) على السررا زينة (متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الأرائك جملة مستأنفة أو خبر ثان ومتكئون والجاران صلتان له أو تأكيدهما للضمير في شغل أو في فا كهون وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لأن وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الأحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها كهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لأنفسهم يقتضون من الدعاء كاشتوى واجتمعت إذا شوى وجل لنفسه أو ما يتدعون كقولك أرغوه بمعنى تراموه أو يمتنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمه على أو ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها موصولة أو موصوفة صرقة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها وصفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خبر محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خاصا (قولا من رب رحيم) أي يقول الله أو يقال لهم قولا كأننا من جهة والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتناهاه ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة كقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار فإن لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى (ألم عهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم تفرعوا الزام بالحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادة الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الأمر بها والزبان لها وقرئ أعهد بكسر حاف المضارعة وأحدها وعد على لغة بني تميم (أنه لكم عدو مبين) تعليل للمنع عن عبادة بالطاعة فيما يحلمهم عليه (وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا (هنا صراط مستقيم) إشارة إلى ما عهد إليهم وإلى عبادة فاجلة استئناف لبيان مقتضى العهد بشقيه أو بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم أو للتبعيض فإن التوحيد ساوكة بعض الطريق المستقيم (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا) فلم تكونوا تعقلون رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عدوه ووضوح اضلاله لمن له أدنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ ية وبضمين وابن كثير وحجزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وأبو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والسك لغات وقرئ جبلا جمع جملة مخلقة وخاتمي وجيل واحد الأجيال (هذه جهنم التي كنتم توعدون) أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون (ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا) اليوم نختم على أفواههم (ثم نعلمهم السلام) وتكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون (نظهور نار العاصي عليها ولائها على أفعالها وانطلاق الله إياها في الحديث) أنهم يجحدون ويخلصون فيختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لمسحاً عنهم حتى نصبر مسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانصابه بنزع الخافض أو بتضمن الاستباق معنى الابتداء أو جعل المسبوق إليه مسبوقا على الاتساع أو بالظرف (فأنى يبصرون) الطريق وجهه السالك فضلعن غيره (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وإبطال قواهم (على مكائهم) مكائهم بحيث يجحدون فيه

(قوله أو متكئون) أي يكئون الخبر متكئون والجاران في ظلال وعلى الأرائك صلتان لمتكئون (قوله أو تأكيدهما للضمير) أي يكون هم في شغل الخ أي يكون هم تأكيدهما للضمير الماند كور وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لأن قوله في الأحكام الثلاثة التي هي في شغل وفا كهون ومتكئون (قوله أو ما يتدعون به الخ) ومعناه أن كل ما يصح أن يدعو صاحبه إليه وإطلبه أحد من صاحبه فهو حاصل (قوله ويجوز أن يكون خبرها) أي يجوز أن يكون سلام خبر ما والمعنى ما يدعون لهم سلام (قوله وأحدها واحد الخ) قال الطيبي قرئ بالخاء مكان العين وبحاء مشددة على الإدغام والقلب وهي لغة تميم (قوله سلوك بعض الطريق المستقيم) لأن كل ما يجب اعتقاده طريق مستقيم وهو أمر متعدد رأسها التوحيد (قوله لأن الغنى) أصله الغنى فقول كالدخول قلبت الواو لاجتماعهما وسكون أولهما وأدغم ثم كسر ما قبلها للجانسة

مثل الفلك (ثابر يكون) من الابل فانها سقائ البر اومن السفن والزوارق (وان نشأ نفر قهم فلا صريح ظلم) فلام غيث لم يحرسهم عن الفرق أو فلا غائنه كقولهم أتاهم الصريح (ولاهم ينقدون) ينجون من الموت به (الارحة منا ومتاعا) الارحة ولتتبع بالحياة (الى حين) زمان قدر لآلهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلت أو العذاب المعد في الآخرة أو نوازل السماء ونوابل الارض كقوله أولم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وعكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر (اعلمكم ترجون) لتسكنوا راحين رحمة الله وجواب اذا تحذوف دل عليه قوله (وما تأنيهم من آية من آيات بهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لانهم اعتادوه وتبرؤوا عليه (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله) على محاربيكم (قال الذين كفروا) بالصانع بمعنى معطاة كانوا بمكة (الذين آمنوا) تسكبهم من أقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته (أنظم من لو يشاء الله أطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله تعالى لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم فحنن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم بأسباب منها احتل اغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان أنتم الا في ضلال مبين) حيث أمرتمونا بخلاف مشيئة الله وبحجوز أن يكون جوابا من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في مناجرتهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله أو تأنيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يخصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء للتاء الساكنين وقرأ أبو بكر بكسر الياء للانباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على انه حركة التاء اليه أو بو عمرو وقالون بفتح الهمزة للاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأنه جوزا لجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شيء من أمورهم (والإلى أهلهم يرجعون) فيرواحا لهم بل يموتون حيث تبغتهم (ونفخ في الصور) أي مرة ثانية وقد سبق تفسيره في سورة المؤمنين (فأذا هم من الاجداث) من القبور جمع جدت وقرئ بالفاء (الى بهم ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا يا ويلتنا) وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مردنا) وقرئ من أهبنا من هب من نومه اذا انتبه من هبنا بمعنى أهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لا تخلط عقولهم يظنون أنهم كانوا انياما ومن بعثنا من هبنا على من الجارة المصدر وسكت حفص وحده عليها سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القراءات حسن (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية أو موصولة محذوفة الزايع أو هذا صفة لمردنا وما وعد خبر محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون أو ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهومن كلامهم وقيل جواب لللائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تدكير الكفرهم وتقر يعلمهم عليه وتنبيه بان الذي يهيمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل اليكم الرسل فصدقكم وإليس الامر كما ظننوا فانه ليس يبعث النائم فيهم كما أسأل عن الباعث وانما هو البعث الا كبر ذوالالاهوال (ان كانت) ما كانت الفعل (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فأذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين أمر البعث والحشر واستغناءهم عن الأسباب التي ينوطان بها فها يشاهدونه (فالיום لا نظلم نفس شيئا ولا نحجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصور البوعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة

(قوله المعطلة) هم الذين نفوا وجود الصانع تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله وفيه ترشيح) أي ترشيح لمردنا فانه مستعار من محل النوم والبعث والهبوب الذي هو الانتباه من النوم مناسب له

(قوله ثم لا تعود اليهما الخ) فيه نظر لانه اذا كانت الشمس في التاسع والعشرين من اقوس كان مشرق ثم اذا كانت في الدرجة الثانية من الجدى كان مشرقها ذلك المشرق المعين مع ان بينهما يومين اليوم الذي كانت فيه في أول الجدى واليوم الذي في آخر القوس (قوله كالشمراخ) هذا يخالف لما في الكشف والصحيح قال في الكشف العرجون عود العذق ما بين شماريحه الى منبته من الذخلة (قوله وابلاء حرف النفي) لا يخفى ان ما ذكره حاصل لو قيل لا ينبغي للشمس أن ندرك القمر فالولى أن يقال ان في الابلاء المذكور تأكيد بخلاف غيره (قوله لانه الملائم لسرعة سيره) أى السبق ملائم لسرعة سيره وهذا الكلام على تقدير أن يكون المراد من الليل والنهار القمر والشمس (قوله تعالى في الفلك المشحون) لعل فائدة ذكر المشحون انه اذا صار مشحونا كانت المشحونية لاتناسب خلاص الفرق ولذا ادوقع الطوفان بخلو الفلك من الامتعة وتلقى في البحر

عند الاخفش (لبأ كوا من ثمرة) ثم راذ كروها الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان القمر يخافه وقرأ جزوة والكسائي بضمين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرى بضمة وسكون (وماعلمته أيدهم) عطف على القمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير واللبس ونحوهما وقيل مانافية والمراد أن القمر يخاف الله لا بفعله ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاءه فان حذفه من الصلة أحسن من غيرها (أفلا يشكرون) أمر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذى خالق الأزواج كلها) الأنواع والاصناف (مما تنبت الارض) من النباتات والشجر (ومن أنفسهم) الذكرو والانثى (ومما يعلمون) وأزواج عالم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلود والكلام في اعرابه ماسبق (فأذا هم مظالمون) داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر لها) لخدمعين ينتهى اليه دورها فشيء يستقر المسافر اذا قطع مسيره أولئكيد السماء فان حركتها فيه يوجد فيها بطء بحيث يظن أن لها هناك رقيقة قال * والشمس حيرى لها بالجو تدوم * وألا متقرار لها على نهج مخصوص وانتهى مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلثاته وستين مشرقا وغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل أو المقطع جريها عند خراب العالم وقرى لا مستقر لها أى لاسكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على أن لا يعنى ايس (ذلك) الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التى تكل الفطن عن احصائها (تقدير العزى) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) أوسى فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا البران الهقعة الهقعة الزراع النثرة الطرف الحبة الزبرة الصرفة العواء السهاك الغفر الزبانا الاكمل القلب الشولة النعائم البادة سعد الداج سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منزله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء (حتى عاد كالعرجون) كالشمراخ الموعج فعلمون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرى كالعرجون وهما الغتان كالزبون والبربون (القديم) العتيق وقيل مامر عليه حول فصاعدا (لا الشمس بنبى لها) يصح لها ويسهل (أن ندرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك نحل بتكون النباتات وتعيش الحيوان أو فى آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول الى محله أو سلطانته فتمسك نوره وابلاء حرف النفي الشمس للدلالة على أنها مستخرة لا يتيسر لها الامأر بدبها (واللايل سابق النهار) يسبقه فيفوقه ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتهما وهما النيران والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسابق لأنه الملائم لسرعة سيره (وكل) وكاهم والتتوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في ذات أولئكوا كب فان ذكرهما مشعرهما (في فلك يسبحون) يسبحون فيه بانسباط (وآية لهم أنا جلا نذرتهم) أولادهم الذين يعيئونهم الى تجارتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعها وتخصيصة لان استقرارهم في السفن أشق وتماسكهم فيها أحب وقرأ بافع وابن عامر ذرياتهم (في فلك المشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام وجل الله ذرياتهم فيها انه جل فيها آباءهم الاقدمين وفى أصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه أبغى في الامتدان وأدخل في التعجب مع الإعجاز (وخلقناهم من مثله) من

(قوله بشرى الخ) أى

هذا القول له على أحد الوجهين إما بشارته بأنه من أهل الجنة يدخلها بعد ذلك وإما لاذن بدخول الجنة حين القتل كسائر الشهداء (قوله وجعلنا ذلك الخ) أى جعلنا ازال الجنود من السماء سببا لاتصارك من قومك تعظيما لشأنك (قوله على سبيل الاستعارة لتعظيم الخ) أى استعارة الحسرة للتعظيم المذكور (قوله يا حسرتا) لانه فى الأصل يا حسرتى (قوله وقيل باضمار فعلها والنادى محذوف) فيكون التقدير مثلاً أيها المؤمنون احسروا حسرة على العباد (قوله تعالى انهم اليهم لا يرجعون) أى لا يرجع بعضهم بعد أن ماتوا الى بعضهم الأحياء (قوله على المعنى) انما قال ذلك لان كم أهلكتنا جملة تامة وأنهم اليهم لا يرجعون مفرد فى الحقيقة فناسب أن تقول الجملة بالمفرد حتى يناسب البسمل (قوله أذر بردها معينة) أى لم يرد بالارض أرضاً معينة حتى تكون معرفة فلا تصف بجملة أحييناها بسل المراد فرد من أفراد الارض غير معين (قوله وهي الخبز) أى الارض خبر للآية

قوله بشرى له بأنه من أهل الجنة أو كراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء ولما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما يقل لانه الغرض ببيان القول دون القول له فانه معلوم والكلام استئناف فى حيزا لجواب عن السؤال عن حاله عند لقاءه به بعد تصليبه فى نصردينه وكذلك قال باليت قومي يعامون بما غفرتى ربي وجعلنى من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وانما تنى علم قومه بحاله ليحلمهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعولوا أنهم كانوا على خطا عظيم فى أمره وأنه كان على حق وقرى المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء صلة يعامون أو استعانة بما جئت على الاصل والباء صلة غفرتى أى بى شئ غفرتى برده به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم (وما أزلنا على قومه من بعده من بعده) من بعدهم لا كراهة أو رفعه (من جند من السماء) لا هلا كهم كما أرسلنا يوم بدر واخذنا بل كفضيلاً أمرهم اصبحة ملك وفيه استحقاق لا هلا كهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منازلين) وما صبح فى حكمته أن نزل جند الا هلا كهم قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لاتصارك من قومك وقيل ماموصلة معلقة على جند أى وما كنا منازلين على من قبلهم من حجارة وريح ومطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة أو العقوبة (الاصبحة واحدة) صاح بها جبريل عليه السلام وقرئت بازفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار من الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كإكمال البسمل

والمرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها أن تحضرى فيها وهي مادل عليها (ما يتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلف على حاطم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن يكون تحسروا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة الى الفاعل أو المفعول يا حسرة باطعاء على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم أهلكتنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى أى ألم يروا كثرة اهلا كنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزاء وأن مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيده وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجيع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو المحضرون (وآية لهم الارض للميتة) وقرأ نافع بالتشديد (أحييناها) خبر للارض والجملة خبرية أوصفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر والمبتدأ والآية خبرها وأستئناف لبيان كونها آية (وأخرجنا منها حبا) جنس الحب (فنهى يا كون) قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) من أنواع النخل والعنب ولذلك جعلها مدون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون النور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بما يزيد النفع وآثار الصنع (وجزنا فيها) وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كافتح والتفتيح لفظا ومعنى (من العيون) أى شيأ من العيون خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة

والابصر وكان له ولد مريض فسجاه فبرأ فأمن حبيب وفشا الخبر فشق على أيديهما خلق كثير وبلغ حديثهما إلى الملك وقال لهما أئنا الله سوى ألهتنا قال نعم من أوجدك وأهلك قال حتى أنظر في أمركما فبسيهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متذكراً وعاشراً أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصوه إلى الملك فأنس به فقال له يوماً سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما فقال الله الذي خالق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأجزا قال بفسهل ما يشاء وبحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يتنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصره وأخذ ابنتين فوضعهما في حديقته فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون أرايت لو سألت أهلك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سرا ألهتنا لا نسجع ولا نبصر ولا نضر ولا نتفعم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت أمناه فأتوا بغلام مات منذسبعة أيام فدعوا الله فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فاستنوا وقال فتحت أبواب السماء فראت شابا حسنا يشفع هؤلاء الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذا فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه الصلاة والسلام

فهلكوا (قالوا ما أنتم الا بشرهنا) لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بمائدعون ورفع بشرنا لتفاض النبي المقتضى اعمالا بالاباء (وما نزل الرحمن من شيء) وحى ورسالة (ان أنتم الا تكذبون) في دعوى الرسالة (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعباد الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا الالام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحبه وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة (قالوا اننا نظننا بك) تشاء منا بك وذلك لاستغرابهم ما دعوه واستقباحهم له وتنفيرهم عنه (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم) ولنيسكم مناعذاب أليم قالوا طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم وقرئ طيركم معكم (أئن ذكركم) وعظمت وجواب الشرط بخذوف مثل تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب وقد قرئ بألف بين الهمزتين وافتح ان بمعنى أظهيرتم لان ذكركم وان وغير الاستفهام وأئن ذكركم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أنتم قوم مسرفون) قوم عادتكم الاسراف في العصيان فنتم جاءكم الشؤم أوفى الضلال ولذلك توعدتم وتشاءتم بمن يجب أن يكرم ويترك به (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وكان ينعت أصنامهم وهو عن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبلغه سنة وسنة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) إلى خير الدارين (وما لي لأعبد الذي فطرنى) على قراءة غير حجة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بإيراده في معرض المناجحة لنفسه ومحاض الضع حيث أراد لهم ما أراد لها والمراد تقييرهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد إلى المساق الاول فقال (أأخذمن دونه ألهة ان يردن الرحمن بضر لا تنقن عني شفاعتهم شيئا) لا تنفعني شفاعتهم (ولا ينقنون) بالنصرة والمظاهرة (اني اذ اني ضلال مبين) فان ايتار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضرر وأشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب أبو عمر وافتح الياء (اني أمنت بربكم) الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير أبو عمر وافتح الياء (فاسمعون) فاسمعوا أي فاني وقيل الخطاب للرسالة فانه المناصح قومهم أخذوا يرجونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما

(قوله وهو المحسن للاستشهاد)

لان مجرد الاستشهاد يعلم الله في النبوة غير نافع أى مافى علم الله غير معلوم الا اذا أتى ببينة (قوله وأئن ذكركم الخ) أى قرئ أى بكم بكلمة الاستفهام وذكركم بتخفيف الكاف (قوله ولذلك) أى لأجل ان المراد توبيخهم وتقريعهم على ما ذكره قال واليه ترجعون اذ لو لم يكن كذلك لوجب أن يقال واليه ارجع

(قوله على ان الضمير للعباد)

أى على تقدير أن يكون المراد من الظالمين الكافرين لا يكون ضمير منهم راجعا الى الذين اصطفينا لان الظالم بهذا المعنى غير داخل فى الصطفين (قوله لان الظلم والركون الى الهدوى مقتضى الجيلة) فان قلت هذا يناقض ما ورد فى الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الخ فقلت معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرة الاسلام والتوحيد أى لو قيل له الاسلام وعرض عليه لقبه لما أن العلم به مقتضاها والحاصل ان المولود خالق مستعد للاسلام والتوحيد وهذا لا يناقض كون الجليل والركون الى المعصية مقتضى الجيلة لان كونها مقتضى الجيلة معناه ان الشخص لو خلى وطبعه كان متصفا بها فظاهر ان الجليل والمعصية لا ينافيان فطرة الاسلام (قوله فان المراد بهما الجنس) فيكون فى مرجع الضمير كثرة تصلح لان يكون الضمير المذكور راجعا اليه لان الجنس شامل للكثير (قوله العمر الذى الخ) أى لم يبق له موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدوة ولم يترك (قوله ما نله)

أنفسهم فأولئك يحسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على أن الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهدوى مقتضى الجيلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريت أو الاصفاء أو السبق (جذات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة ولان الذين أولئك مقتضى السبق فان المراد بهما الجنس وقرئ عجنة عدن وجنات عدن منصوب بفعل يفهمه الظاهر وقرأ أبو عمرو يدخلونها على البناء للمفعول (يحملون فيها) خبر ثان وأحوالهم مقدرة وقرئ يحملون من حليت المرأة فهى حالية (من أساور من ذهب) من الاولى للتبعض والثانية للتبيين (ولؤلؤ) عطف على ذهب أى من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم رحمة الله عطفه على محل من أساور (ولباسهم فيها سرى) وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) همهم من خوف العاقبة وأهمهم من أجل المعاش وأقانه أو من وسوسة إبليس وغيره وقرئ الحزن (انز بنا الغفور) لئذ يبين (شكور) للطمع بين (الذى أخلصنا دار المقامة) دار الإقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه (لا يمسنا فيه انصب) تعب (ولا يمسنا فيه الغوب) كلال اذ لا تكليف فيه ولا كد أى نبي النصب فى ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (في موتوا) فيستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطف على يقضى كقولهم ولا يؤذن لهم فيعتدون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبثت بداسعها راها (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يخزي كل كفور) مبالغ فى الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو ويخزي على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يبخزى (وهم يصطرون فيها) يستغيثون فيقتعون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (ربنا أخرجننا من الذى كنا نعمل) باضمار القول وتقيد العمل الصالح بالوصف المذكور للتعسر على ما علموه من غير الصالح والاعتراف به والاشهاد بأن استخرجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أولم نعمكم ما ينذركم فيه من نذركم ما ينذركم) جواب من انه ونبأهم وما ينذركم فيه متناول كل عمر يمكن المكاف فيه من التفكير والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمكم فانه لا تقرى كأنه قال عمرنا كم وجاءكم التذير وهو النبي أو الكتبة وقيل العقل والشباب وموت الاقارب (فترى نواذعنا الذين من نصير) بدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم (انه عالم بذات الصدور) لتعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) مابق اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلف بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف (فن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزد الكافر ين كفرهم عند ربهم الامتثال ولا يزد الكافر ين كفرهم الاخسار) بيان له والتكبر للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستعمل باقتضاء قبحه وجوب التجنب عنه والمراد بالملت وهو أشد البغض مقت الله وبالمسار خسار الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله أولانفسهم فيما يملكونه (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أى جزء من الارض استبدوا بخلقها (أم لهم شرك فى السموات) أم لهم شركة مع الله فى خاتى السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الألوهية ذاتية (أم آتيناهاكم كتابا) ينطق على اننا أخذناهم شركاء (فهم على يد يمنة) على حجة

أى قوله تعالى ولا يزد الكافرين الخ بيان لقوله تعالى فعليه كفره (قوله باقتضاء قبحه) أى باقتضاء قبح الكفر (قوله الجوابين) هما

كلما منها ذوا صفات مختلفة أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد) أى ذوجد أى خطط وطرائق يقال جدة الجمار للخطوة السوداء على ظهره وقرى جد بدالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجد بدفتحين وهو الطريق الواضح (بيض وجر مختلف ألوانها) بالشدّة والضعف (وغرايب سود) عطف على بيض أى على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذوجد مختلف اللون ومنها غرايب متحدة اللون وهوناً كيد مضمر يفسره ما بعده فإن الغريب ثأ كيد لا لسود ومن حق الثأ كيد أن يتبع المؤكّد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة * والمؤمن العائذات الطير معها * وفي مثله مزبداً كيد لمافييه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس والدواب والانام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف النجار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة الخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى أخشاكم لله وأنا أقامكم له ولذلك أتبعه بذلك أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرى برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيأ (ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور لتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على قراءته وأمتابعة ما فيه حتى صارت سمّة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذّبين (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير قصد اليهم ما قيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران (ان تبور) ان تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفهم أجورهم) علة لدوله أى يتقن عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها أجور أعمالهم وألدلول ما عده من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفهم أو عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (انه غفور) لفرطتهم (شكور) لطاعتهم أى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة وأخبران ورجون حال من واو وأنفقوا (والذى أوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعض (هو الحق مصدق لما بين يديه) أحقه مصدق لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالباطن والظواهر فلو كان فى أحوالك ما نفاى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخير للدلالة على أن العمدة فى ذلك الأمور الروحانية (ثم أورثنا الكتاب) حكما بتورثه منك أو نورثه فغير عنه بالمضى لتحقيقه أو أورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون (والذى أوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التورث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم وألامه بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الأمم (فنهزم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقصد) يعمل به فى غالب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسنة بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فأولئك يدخولون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا

(قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض الخ) يحتتمل أن يكون معطوفاً على ما سبق من حيث المعنى فيكون المعنى ألم تر أن الله جعل من الجبال جرداً بيضاً كما قالوا فى قوله تعالى وما ندرى نفس ماذا تكسب غداً انه معطوف على عنه علم الساعة من حيث المعنى اذ المعنى ان الله عنده علم الساعة ويعلم ماذا تكسب كل نفس غداً (قوله والمؤمن الخ) الظاهر ان الطير يدل من العائذات أو بيان لها لانه مفسر للطير المحذوف (قوله تعالى انما يخشى الله الخ) فان قلت ما وجه ارتباطه بما سبق قلت والله أعلم ان المراد انه اذا علمت ما ذكر من قدرته الكاملة فاخش منه لانه انما يخشى الله من عباده العلماء (قوله حتى صارت سمّة لهم الخ) أى حتى صاروا يذكرون به هذه الصفة (قوله والجنس) أى والمراد من الكتاب جنس الكتب فيكون من للتبعض

(ما استجابوا له) اهدم قبرتهم على الانفاق وألبرئهم منكم مما تدعون لهم (ويوم القيمة يكفرون بشرككم) بأشراككم لهم يقرون ببطلانه أو يقولون ما كنتم إيانا تعبدون (ولا نبشك مثل خير) ولا يخبرك بالامر بخبر مثل خير به أخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فإنه الخير به على الحقيقة دون سائر الخبيرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال أهلكهم ونفي ما يدعون لهم (يأيها الناس أتمم الفقراء إلى الله) في أنفسكم وما بينكم وتعرف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأشدهم أشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الإنسان ضعيفا (والله هو الغني الجيد) المستغنى على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد) يقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمنتهى أومتعسر (ولا تزروا زورا وزرا أخرى) ولا تحمل نفس أئمة ثم نفس أخرى وأما قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ففي الضالين المضلين فإنهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم (وان ندع مثقلة) نفس أثقالها الأوزار (إلى حملها) تحمل بعض أوزارها (لا يحمل منه شيء) لم نجب لشيء منه نفي أن يحمل عنها ذنبها كما نفي أن يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذا قربى) ولو كان المدعو ذا اقربا بها فضر المدعو لدلالة أن ندع عليه وقرى ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فإنها لا تلائم نظم الكلام (انما نذركم الذين يخشون ربهم بالغيب) غائبين عن عذابهم أو عن الناس في خلواتهم أو غائب عنهم عذابهم (وأقاموا الصلوة) فإنهم المنتفعون بالإنذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر من الاستمرار (ومن ترك) ومن ظهر من دنس المعاصي (فانما يترك نفسه) إذ نفعه لها وقرى (ومن تركي) فاما تركي وهو اعتراض مؤكده تخشيتهم وأقامتهم الصلاة لانهم ممن جلة النزكي (والى الله المصير) فيجاز بهم على تركهم (وما يستوى الاعمي والبصير) الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الشواب ولا العقاب ولأننا كيدني الاستواء وتكرره على الشقين لمز بدلتا كيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهيب نهارا والحرور ما يهيب ليلا (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوقفه لفهم آياته والانتعاظ بعبادته (وما أنت بسمع من في القبور) ترشيع لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقنائه عنهم (ان أنت الانذير) فساء عليك الا الانذار وأما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (اما ارسلناك بالحق) محقين أو محققا وأرسالا مصحوبا بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) أي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق (وان من أمة) أهل عصر (الاخلا) مضى فيها نذير) من نبي أو عالم ينذر عنه والا اكتشاف بذكره لعلهم بأن النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل أولان الانذار هو الالهام المقصود من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) كصحف ابراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أي انكارى بالعقوبة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج من تحتها عثقا مختلفا ألوانها) أجناسها وأصنافها على أن

المدكورة لتبغوا من فضله
(قوله وتعرف الفقراء الخ)
هذا كما تقول في
المرية ان كون الخير
محلى باللام يفيد الحصر
اذا كان المبتدأ مقرونا به (قوله
فانها لا تلائم نظم الكلام)
لانه يدل على ان ذا القربى
لا يحتمل ثم قربه فالمناسب
ان تجعل كان ناقصة حتى
يكون له خبر واذا كان كان
تامة فالعنى ولو وجد ذو
قربى فهو لا يحتمل (قوله
لتغاير الوصفين) أى
الزبور والكتاب المنير
(قوله تعالى فكيف كان
نكير) أى نكيرى لهم
شديد يستحق أن
يستفهم عنه

(قوله أو للعمل) فيكون المعنى والعمل الصالح يرفع أى الكمال الطيب فإنه مما يحقق وقوعه ويرفع به إلى الله لأنه إذا لم يكن عمل لم يقبل
الكلام كاسم مجيء (قوله وقرئ) (١٨٠) يصعد على البناء ين) أى قرئ يصعد من باب الأفعال على بناء الفاعل

لا يقبل إلا بالتوحيد ويؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فإنه يحقق الإيمان ويقو به وأوله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكفاية وقرئ يصعد على البناء ين والصعد هو الله تعالى أو التمسك
بأهوال الملك وقيل الكمال الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام
هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فإذا قاله العبد عرج بها الملك إلى السماء فغياها وجه
الرحن فاذ لم يكن عمل صالح لم تقبل (ولذين يذكرون السيئات) المسكرات السيئات يعنى مكرات
قرئش للنبي عليه الصلاة والسلام في دار الندوة وقد أوردتهم الرأى في إحدى ثلاث حبسه وقتله واجلاله
(لهم عذاب شديد) لا يؤبه بدونه بما يذكرون به (وكمراً وألئك هو بيور) يفسد ولا ينفذ لان الامور
مقدرة لا تتغير به كإدلاله عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخاق آدم عليه السلام منه (ثم من نطفة)
بخاق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجاً) ذكرنا واناً (وأتاحمكم من أنثى ولا تضع الإبلعه) الامعومة
له (وما يعمر من معمر) وما يندى في عمر من مصيره إلى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر
لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمره المتقوص عمره بجعله ناقصاً والضمير له
وان لم يذكر لدلالة مقابلة عليه والأمر على السامع فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبداً
ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل
أن يكون فيه ان حج عمر وفعمره ستون سنة والأفأر يعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقض فانه يكتب في صحيفة عمره بما فو ما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفواصل (الافى
كتاب) هو علم الله تعالى وألواح المحفوظ أو الصحيفة (ان ذلك على الله يسير) إشارة إلى الحفظ
أوالزيادة أو النقص (وما يستوى البحران هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) ضرب
مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل اتخاذه والاجاج الذى
يحرق بلوحته وقرئ سيغ بالتشديد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل (ومن كل تأكلون لحما طرياً
وتستخرجون حلية تابسونها) استطرد فى صفة البحرين وما فيهما من النعم أو تمام التمثيل والمعنى
كأنتهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساوىان فيها هو المقصود بالذات
من الماء فانه خاطأ أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان
اتفق اشتركا كهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة واختلافهما فيها هو الخاصية العظمى
وهي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر وتفضل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه
العذب من المنافع والمراد بالهلية اللاتى واليوافقت (وترى الفلك فيه) فى كل (مواخر) تشق
الماء بجريها (لتنبتوا من فضله) من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعاقبة بمواخر ويجوز أن تتعلق بما
دل عليه الأفعال المذكورة (وأهلككم تشكرون) على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقضيه ظاهر
الحال (يولج ليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى)
هى مدة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) الإشارة إلى الفاعل لهذه الاشياء
وفيه اشعار بأن غلبة طمعه وجملة ثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاماً مبتدأ
فى قران (والذين تدعون من دونه ما يكون من قطمير) للدلالة على تفرد بالالهوية والربوبية
والقطمير لثاقفة النواة (ان تدعوهم لا يسعدو ادعاءكم) لانهم جماد (ولوسمعو) على سبيل القرض

وعلى بناء المفعول (قوله)
غياها وجهه الرحمن)
استعارة من استقبل
الحيا وهو الوجه (قوله)
يجعله ناقصاً أى بان يجعل
فى الأصل ناقصاً كما فى
سبحان الذى صغر جسم
البعوض (قوله على
التمساح) هو ان العبارة
المذكورة دالة على تعارض
الطول والقصر فى عمر
واحد وهذا لا يكون
فالمعنى ولا ينقص من عمر
من يصلح للتميز فيكون
هذا المعمر غير المعمر الاول
لانه المعمر بالفعل والضمير
عبارة عملاً لا يكون كذلك
(قوله لا يثيب الله عبداً
الح) قال العلامة الطيبي
فيه اعتزال خفى وذلك لان
منهم من استحقاق
العذاب باكبيرة يحيط
استحقاق الثواب بالطاعة
فعلى هذا لا يجتمع الثواب
والعقاب فى شخص واحد
وأما عند أهل السنة فلا
يبعد ذلك لان أهل النار
من العاصين لا يتخذون
فيها (قوله تعالى الافى
كتاب) معناه الاتفيرا كآثنا
فى كتاب أو الانقصا ما كآثنا
فيه (قوله إشارة إلى

الحفظ) والحفظ يفهم من قوله الافى كتاب اذ معناه الافى كتاب محفوظ (قوله ويجوز الخ) الأفعال المذكورة (ما)
هى يأكلون ويستخرجون ويرى الفلك وما دل عليه الأفعال المذكورة هو الخلق فالعنى وخلق ما ذكره هو اللحم الطرى والحلية
والمواخر لتبنتوا من فضله أو يقال المراد ما دل عليه الأفعال المذكورة كورثكم ين الله للعباد فهاذ كروا المعنى مكنكم الله تعالى فى الامور

(قوله خذف الجواب) وكأنه قيل لا ينبغي ذلك خذف لما ذكره وعلى هذا يكون قوله تعالى فان الله يضل من يشاء مؤخر المجل عن فلا تذهب قدم عليه وأصل الكلام أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فكانه قيل لا فؤيل فاذا كان كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء (قوله (١٧٩) خذف الجواب) يعني كانه صلى الله عليه

وسلم قال في جواب هذا القول وهو قوله تعالى أفن الخ ليس الاول كالثاني خذف الجواب لما ذكر (قوله والفات الثلاث الخ) أما الفاء في آراء حسنا فلانه يفيد ان التزيين سبب للرؤية المذكورة وأما الفاء في فان الله فلا انه يفيد أيضا ان الاضلال سبب أيضا للرؤية المذكورة فان الفاء السببية قد تكون لا فائدة ان ما بعدها سبب لما قبلها كما في قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم صرح به الرضى وأما الفاء في فلا تذهب فلانه يفيد انه تعالى يضل من يشاء فلا ينبغي اهلاك النفس للحسرة ولا يخفى ان الاولين دخلتا على السبب لان الرؤية سبب لانتهى عن ذهاب النفس المذكورة لما كان أحد رأى عمله القبيح حسنا لا ينبغي لغيره الحسرة عليه وكذا اضلال الله تعالى لشخص سبب لانتهى المذكور لانه لما كان الله مضلا لا حد لا ينبغي لغيره هلاك نفسه للحسرة عليه فظهر ان الفاء من الاولين

فقد كذبت رسل من قبلك) أي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع استغناء بالسبب عن المسبب وتكبير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسمية والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجازيك وايهاهم على الصبر والتكذيب (يا أيها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم لمتجمع بها عن طلب الآخرة والسعي طام (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان ينيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان مكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر أوجع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في جماع أحوالكم (انما يدعوك به ليجعلكم من المحسرين) تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوه وشيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) وعيدان أجاب دعاءه ووعدان خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (أفن زين له سوء عمله فراه حسنا) تقرير له أي أفن زين له سوء عمله بأن غلب وهموه واه على عقله حتى اتكسر رأيه فرأى الباطل حقا والقيح حسنا كمن لم يزن له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه خذف الجواب لدلالة (فان الله يضل من يشاء يهدي من يشاء) وقيل تقديره أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة خذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم حسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث للسببية غير ان الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم وكثرة مساوى أفعالهم المقتضية للتأسف وعايم ليس صلة لان صلة المصدر لا تتقدم بل صلة تذهب أو بيان للمتحسر عليه (ان الله عالم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الرج فتنير سحابا) على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك أسنده الهوا يجوز أن يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر (فسقناه الى بلد ميت) وقرأ تأفج وحزرة والكسائي وحقق بالتشديد (فاحييناه بالارض) بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره أو بالسحاب فانه سبب السبب أو الصائر مطرا (بعد موتها) بعديدها والعدل فهم ما من الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيه ما من من يد الصنع (كذلك النور) أي مثل احياء الموات نشور الاموات في محبة المقدورة اذ ليس بينهما الاحتمال اختلاف المادة في القيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق (من كان ير بد العزة) الشرف والمنعة (فئة العزة جيعا) أي فيلبطهم من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن الدلول (اليه يصعد الكمال الطيب والعمل الصالح يرفع) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله ايها أو صعود الكتابة بصحيفتهما والمستمكن في رفعه لالكلام فان العمل

سببان لانتهى عن الذهاب المذكور وهو سبب لهما (قوله ويجوز الخ) أي يجوز ان يكون اختلاف الافعال بان يكون بعضها ماضيا وبعضها حال لا دلالة على ان أمر المطر والسحاب أمر مستمر (قوله وقيل في كيفية الاحياء) عطف على قوله في محبة المقدورة والمعنى مثل احياء الاموات نشور الاموات في كيفية الاحياء

(قوله على حكاية الحال الماضية) لأنه على هذا التقدير يكون المعنى قد كفر وأبى من قبل وقد فؤا بالغيب (قوله فيكون تمثيلاً الخ) لأن المقصود تنصيص إيمانهم في هذا الوقت فيكون معنى ويقذفون بالغيب الخ أنهم لبسوا على شئ لانهم ضاع إيمانهم (سورة فاطر ﴿ قوله تعالى جاعل الملائكة ﴾ (١٧٨) فان قلت لا يخلو ما أن يكون الجاعل بمعنى الماضي

من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمى شيئاً لا يرامه من مكان بعيد لا يحال للظن في حقوقه ورقى ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم و يلقنهم ذلك والعطف على وقد كفر وعلى حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلاً لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والتكسائي بأشياء الضم للحاء (كجاء بأشياء عنهم من قبل) بأشياءهم من كفره الأثم الدارجة (أنهم كانوا في شك مربب) موقع في الريبة أو ذرى ريبة من قول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ أسورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصحفاً ﴿ سورة الملائكة مكية وآياتها خمس وأربعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبديهم من الفطر بمعنى الشئ كما نعتهم بالعدم باخراجهما منه والاضافة محضة لأنه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلاً) وسائط بين الله وبين أبنائه والصالحين من عبادهم يباغون اليهم رسالاً بالنبوة والوحي والالهام والروى بالصادقة أو يدينه وبين خلقه بوصول اليهم آثار صنعه (أولى أجنحة منى وثلاث ورباع) ذوى أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم إلى عليه فيتصرفون فيه على ما أمرهم به ولعله لم يرد به خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها الماروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل يلى له العراج وله ستمائة جناح (يزيدنى الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا أمر تستدعيه ذواتهم لأن اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشترك كالأزمنة انى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كالألحاح الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شئ قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض انما هو من جهة الارادة (ما يفتح الله للناس) ما يطاق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب (من رجة) كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة (فلا شك) يحبسها (وما يحبسك فلا مرسل له) يطلقه واختلاف الضمير ين لأن الموصول الاول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رجة سبقت غضبه (من بعده) من بعدهما (وهو العزيز) لغالب على ما يشاء ليس لاحد أن ينافعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والتصرف فيهما على الاطلاق أمر الناس بشكر انعامه فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) احفظوها بمعرفه حقها والاعتراف بها وطاعة ما بها ثم أنكر أن يكون اغفره في ذلك مدخل فيستحق أن يشرك به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأتى تؤفكون) فن أى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير المحمل على محل من خالق بانه وصف أو بدل فان الاستفهام بمعنى النفي أولانه فاعل خالق وجوه جزاء والكسائي جلا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم كصفة الخالق أو استئناف مفسر له أو كلاماً مبتدأ وعلى الأخير يكون اطلاق هل من خالق مانعاً من اطلاق الخالق على غير الله (وان يكذبوك

أو بمعنى غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل لان شرط عمله عدم كونه بمعنى الماضي وان كان الثاني لزم أن يكون اضافته غير محضة فلا يصلح لان يكون صفة للمعرفة وهو لغة قلنا صرح العلامة الطيبي بان مثل هذا الاستمرار باغتبار انه يدل على المضى يصلح لكونه صفة للمعرفة وباغتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل (قوله لان اختلاف الاصناف الخ) أى ان كان اختلاف أصناف نوع واحد بالخواص لذات تلك الاصناف وهو النوع لزم تنافى لوازم الامور المتفقة لانه لما كان اختلاف الخواص بسبب النوع كان النوع مقتضياً لكل من تلك الخواص فكان كل منها لازماً للنوع فلم يمتنافى لوازم الامور المتفقة في الذات والحقيقة لان ما هو لازم للنوع لازم للاصناف وكذا ان كان اختلاف الانواع في الفصول بسبب طبيعة الجنس المشترك بينهما لم يمتنافى بالقياس على ما ذكرنا وهذا هو مقصوده وان كان في عبارته قصور (قوله وفي ذلك الخ) وجه

فقد اشعاران الفقرة الاولى بمخصوصة بالرجة وهذه الفقرة مشتركة بينهما وبين غيرها وهو الغضب فكانت الرحمة غالبية على الغضب (قوله يكون اطلاق الخ) أى عدم تقييد الخالق بشئ ونفيه ما لقاعن غير الله مانع من اطلاق الخالق على غير الله

ما استفهامة والمعنى ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون (إن هو إلا نذر لكم بين يدي عذاب شديد) قدامه لأنه مبعوث في نسيم الساعة (قل ما سألتكم من أجر) أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد في السؤال عنه كأنه جعل التثني مستلزماً لأحد الأمرين إما الجنون وإما توقع نفع دنيوي عليه لأنه ما أن يكون لغرض أو لغيره وأياً ما كان يلزم أحد هاتين في كلامهما وقيل ما ووصولة مراد بهما ما سألهم بقوله ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذنا ربه سبيلاً وقوله لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل بينهم وقر بأجر باهم (إن أجرى الأعلى الله وهو على كل شيء شهيد) مطاع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وأبو بكر وحزرة والكسائي بأسكان الياء (قل إن ربي يقذف بالحق) يلقيه وينزله على من يحببته من عباده ورمى به الباطل فيدفعه أو يرمي به إلى أقطار الآفاق فيكون وعداً باظهار الاسلام وافشائه وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء (علام الغيوب) صفة محمولة على محل إن واسمها و بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف وقرى بالنصب صفة لربى أو مقدر بأعني وقرأ حزة وأبو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرى بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب (قل جاء الحق) أي الاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر ماخوذ من هلاك الحى فانه إذا هلك لم يبق له ألبداً ولا إعادة قال

أقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد

وقيل الباطل إبليس أو الأصم والمعنى لا ينشئ خلقاً ولا يعيده أو لا يبدى خيراً إلا له ولا يعيده وقيل ما استفهامة منتصبة بما بعده فارقل إن ضالت) عن الحق (فاتمأزل على نفسي) فإن وبال ضلالي عليها لأنه بسببها أذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فيما يوحى الى ربي) فان الاهتداء بهدائه وتوقيفه (انه سمع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان أخفاه (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره رأيت أمر أظليعا (فلا فوت) فلا يفوتون الله يهرب أو يتحصن (وأخذوا من مكان قريب) من ظهر الأرض الى بطنها ومن الموقف الى النار ومن صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرى وأخذ عطف على محله أي فلا فوت هناك وهناك أخذ (وقالوا آمنا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد مر ذكره في قوله ما يصاحبكم (وأنى لهم التناوش) ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً (من مكان بعيد) فانه في حيز انتكاف وقد بعده عنهم وهو تمثيل لحظهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات عنهم وأنه وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لصمتها وأنه من ناشت الشيء اذا طيبته قال رؤبة

اقحمي جارأي الجاموش * اليك ناش القدر النوش

أو من ناشت اذا تأخرت ومنه قوله

تمنى نميشاً أن يكون أطاعني * وقد حدثت بعد الامور أمور

فيكون بمعنى التناول من بعد (وقد كفر رابه) بمحمد عليه الصلاة والسلام أو بالعذاب (من قبل) من قبل ذلك أو ان التكليف (وقد فون الغيب) ويرجون باظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تحملوها في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحوال الآخرة كما حكاه

(قوله عطف على محله) أي على محل فوق لأنه مرفوع المحل (قوله وقد ذكره الخ) أي مر ذكره محمد فيكون الضمير راجع إليه (قوله أو انه عطف على سابق) من حيث المعنى والتقدير التناوش بمعنى التناول لسهل أو أله الخ

(والذين يسعون في آياتنا) بالرد والطمع فيها (معاجزين) مسابقين لانبيائنا وظانين أنهم يقوتونا (أولئك في العذاب محضرون قل ان ربى يسط الرزق ان يشاء من عباده و يقدره) يوسع عليه نارة و يضيق عليه اخرى فهذه في شخص واحد باعتبار وقتين وماسبق في شخصين فلا تكرر (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) عوضا ما عاجلا وأجلا (وهو خير الزاقيين) فان غيره وسط في اصيل رزقه لاحقية لازقيته (ويوم نحشرهم جميعا) المستكبرين والمستضعفين (ثم تقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) تقر يعالمشركين وتبيكتا لهم واقناطاهم عما يتوفعون من شفاعتهم ونخصص الملائكة لانهم أشرف بشر كلهم والصالحون للخطاب منهم لان عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ أحقص و يعقوب بالياء فيهما (قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) أنت الذي نواليه من دونهم لاموالاة ينشئوا بينهم كأهم ينشئوا بذلك راءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضر بوعان ذلك ونفوا أنهم عبيدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) أى الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يجتمعون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم (أكثرهم هم مؤمنون) الضمير الاول للانس والامشركين والاكثر بمعنى السكل والثاني للجن (فالיום اياك بعصمكم لبعض نفعوا ولاضرا) اذا الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) عطف على اياك مبين للمقصود من تهديد (واذاتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا) يعنون مجددا عليه الصلاة والسلام (الرجل يردأني يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستعجبكم بما يستبدعه (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن (الافك) اعدم مطابقة ما فيه الواقع (مفتري) باضافته الى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا للحق لمآجاءهم) لامر النبوة والاسلام وللقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار افظه وبما جازه (ان هذا الاسحر مبين) ظاهر سحره وفي تكبر الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لامن المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجب ببلغ منه (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) فيها دليل على صحة الاشراك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوه اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه له في وقوع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التحجيل لهم والتسفيه لراهم ثم هدهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشارا آتيناهم) وما بلغ هؤلاء عشرا آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشرا آتينا هؤلاء من البنات والهدى (فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير) خين كذبوا رسلنا جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرر في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب أو الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (قل انما اعظمكم بواحدة) أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه (أن تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والألتصاب في الامر خاصا لوجه الله معرضا عن المراعاة للتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد اذ ان الزحام يشوش الخاطر ويغلط القول (ثم تفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجري على البديل والبيان أو الرفع والنصب باضمار هو أو أعني (ما صاحبكم من جنه) فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك أو استتاف منه لهم على أن ماعرفوا من راحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق به رها ن فيفتضح على رؤس الاشهاد ويبقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه مجزات كثيرة وقيل

(فسوله تعالى قل ان ربى الخ) مؤكدا لمسبق من قوله وما أموالكم ولا أولادكم الخ فانه لما كان الله تعالى هو الباسط للرزق على من يشاء من عباده لا وجه لان يكون المال أو الولد سبب للزاني عنده (قوله) فهذه في شخص واحد لان الضمير والمرجع واحد وأما قوله الله يسط الرزق ان يشاء و يقدر فهو في تقدير و يقدر لمن يشاء والثاني غير الاول لان كلاهما ظاهر لا ضمير (قوله) لان عبادتهم الخ لان أوائل المشركين عبيد والاصنام التي جعلوها تماثيل الملائكة وأولانهم عبيد وأنفسهم لا تماثيلهم (قوله مبين الخ) أى المقصود من تقديم لا يملك الخ هو قول الله لهم ذوقوا (قوله وما في اللامين الخ) أى اللام في الذين اشارة الى القائلين وفي قوله للحق اشارة الى القول وهو القرآن أو النبوة (قوله تهديا للقول) مفعول للباغاة (قوله ومحله الجراخ) أى محل أن يقوموا الجرا على البديل من واحدة الخ

وعندواضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده أنه قرئ يوم على البذل وقرئ يوم ما ضامرا أعني (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصده بسؤالهم من التعت والانسكار (وقال الذين كفروا ان نؤمن بهذا القرآن وبالاتى بين يديه) ولما تقدمه من الكتب الدالة على النعت قيل ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاجابهم انهم يحسدون نعمته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذى بين يديه يوم القيامة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أى فى موضع المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتحاورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (لذنب استكبروا) للرؤساء (لولا أنتم) لولا اضلالكم وصدكم يا ناعن الايمان (اكننا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا والذين استضعفوا ان نحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أنكبوا أنهم كانوا صادقين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اصراب عن اضرارهم أى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكر كمنادائنا ليلا ونهارا حتى أعورتم علينا ربنا (اذ تأمر ونهى أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) والماطف يعطفه على كلامهم الاول واطافة المكرب الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالثبوت ونصب الظرف ومكر الليل من السرور (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) وأضر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير وأظهرها فأنه من الاضداد اذ الهمة تصالح للآيات والسلب كافى أشكيت (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) أى فى أعناقهم فجاء بالظاهر تنويه ابدنهم وأشعارا بموجب أغلالهم (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون) أى لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على أعمالهم وتعدية يجزى المتضمن معنى يقضى أو ينزع الخافض (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالكذب لان الداعي المعظم اليه التكبى والفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهم والمفاخرة الى التكبى فقالوا (انما أرسلناك بكافرون) على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) فنحن أولى بمالدعونه ان ممكن (وما نحن بمعذبين) امان العذاب لا يكون أولاه أكثر منا بذلك فلا يهيننا بالعذاب (قل) رد احسبانهم (ان ربى يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه الاشخاص المأثمة فى الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرمتموه وان يوجبانه لم يكن بمشيئته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشر والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال (وما أموالكم ولا اولادكم بالثى نقر بكم عندنا نال) قربة والى اما لان المراد وما جماعة أموالكم واولادكم ولانها صفة محذوف كالتقوى والخلة وقرئ بالذى أى بالثى الذى يقر بكم (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقر بكم أى الاموال والاولاد لانقر أحد المؤمنين الصالح الذى ينق ماله فى سبيل الله ويعمل له الخير ويرى به على الصلاح أو من أموالكم واولادكم على حذف المضاف (فأولئك لهم جزاء الضعف) أن يجازوا الضعف الى عشر فافوقه والاضافة المصدرا الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر رافعه الذى دل عليه لهم (يعملوا واهم فى الغرفات آمنون) من المكروه وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حجة فى الغرفة على ارادة الجنس

(قوله مطابقا) أى قصدوا بسؤالهم عن البعث انكاره فالتائب يجوابهم قوله تعالى قل لكم معاد يوم لا تستأخرون عنه الخ لان فيه مبالغة فى اثبات الوعد المذكور وتقريره فى وقت معين لو أراد بتقديمه على ذلك الوقت لم يتيسر لانه خلاف مراد الله تعالى (قوله وتعدية يجزى الخ) أى يجزى متعديا فى الاصل بمفعول واحد وههنا عدى بمفعولين فتعدية بمفعول ثان للتضمن المذكور والمعنى ما يجزون الا قضيا عليهم ما كانوا يعملون أو تعديا بنزع الخفض بان يكون التقدير هل يجزون الا ما كانوا يعملون أى الا لاجل عملهم فتكون ما مصدرية (قوله ولذلك ضموا الخ) أما التهم فى قولهم انما أرسلناك بكافرون أنكروا الرسالة وأما التفخر فى قولهم نحن أكثر أموالا واولادا (قوله على حذف المضاف) والتقدير الاموال من آمن

مقال زرة) من خسر أو شتر (في السموات ولا في الأرض) في أمرها وذكروها للعموم العرفي أولان آلهتهم بعضها سماوية كاللائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام وأولان الأسباب القريبة للشر والخير سماوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم فيها من شرك) من شركة لاختلاف الاملاك (وما لهم من ظهير) يعينه على تذكير أمرهم (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا ينفعهم شفاعة أيضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الا لمن أذن له) أذن له أن يشفع أو أذن أن يشفع له علوه ولم يثبت ذلك واللام على الأول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في قولك جنتك لزيد وقرأ أبو عمرو وجزة والكسائي بضم الهمزة (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) غاية لفهوم الكلام من أن ثم توقفا وانتظار اللاذن أي يترصون فزعين حتى اذا كشف القزع عن قلوب الشافعين والمنشفع لهم بالاذن وقيل الضمير لللائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ أي نفي الوجع من فرغ الزاد اذ انفي (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم في الشفاعة) قالوا الحق (قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع أي مقوله الحق) (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس الملك ولا نبي من الانبياء أن يتسكك ذلك اليوم الا باذنه (قل من يرزقكم من السموات والأرض) يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكنا أو تعلموا في الجواب مخافة الالتزام فهم مقرون به بقولهم (وإياكم اعلى هدى أو في ضلال مبين) أي وان أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذرية بالعبادة والمشركون به الجاد النازل في أدنى المراتب الامكانية على أحد الأمرين من الهدى والضلال المبينين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من ان تصريح لانه في صورة الانصاف المسكت لا خصم المشاغب وظاهره قول حسان

أتمهجه ولسن له بكف * فشر كالتبر كما القاء

وقيل انه على اللف والنشروفيه نظرا واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو رب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها (قل لا تستألفون عمارا جرنا ولا نسل عمارا نعلون) هذا أدخل في الانصاف وأبلغ في الاخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى الخاططين (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفاصل في القضايا المغلقة (العليم) بما ينبغي أن يقضى به (قل أروني الذين أحقهم بشركاء) لأرى بأي صفة أحقهم بهم بانته في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحق عليهم زيادة في تسكينهم (كلا) رد لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء المحققون به متسمون بالذلة متأيعة عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله أول الشأن (وما أرسلناك الا كافة للناس) الارسالة عامة لهم من الكف قائمها اذا عمتهم فقد كف عنهم أن يخرج منها أحد منهم والأجاء عالمهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار (بشرا) ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (فيحملهم جهلهم على مخالفتك) ويقولون) من فرط جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون المبشر به والمنذر عنه أو الموعد بقوله يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم أو زمان

لا يملكون لما ذكر (قوله) فلا ينفعهم شفاعة أيضا) كما لا تنفعهم في الدنيا لا يملكون شيئا (قوله وقرئ فرغ) أي قرئ بالراء المهملة وهو ساقط في بعض النسخ (قوله لانه في صورة الانصاف) لا ينبغي ان يراد أو بدل الواو من الانصاف حيث لم يجز بان الكفار على الهدى أو في ضلال بل رده هذا الحال بين المؤمنين وبينهم (قوله) وقيل انه على اللف) فيكون على هدى متعاقبة قوله انا وفي ضلال يتعاقب بايا كم ووجه النظر انه لو كان على اللف لوجب الواو بدل أو (قوله واختلاف الحرفين) أي على وفي (قوله أوزمان وعد) فيكون اليعاد بمعنى زمان الوعد فتكون الاضافة للبتين

(قوله ووصف الصدر بالقلة)

أى لما كان القصد بتحقيق
البدل لمناسب كثرة النقي
لانه طبيب فلم يلائم التحقير
فوصف بالقلة لان القليل
كالمدم (قوله أوسروا آمنين)
وفى الاول يكون آمنين حالا
من فاعل سيروا باعتبار
اليالى والايام وعلى الثانى
يكون حالاً من فاعل سيروا
باعتبار طول المسدة (قوله
حيث بطروا الخ) فالاول
بالنظر الى التفسير الاول وهو
على تقدير أن يقرأ بأبعد بصيغة
الامر والثانى على تقدير ان
يقرأ بصيغة الاخبار (قوله
تعلقا يرتب عليه الجزاء) أى
عالم بالايمان والكفر
الموجودين فان هذا النحو
من العلم يرتب عليه الجزاء
(قوله مبالغه) وهى ان العلم
بإيمانهم ملازم بإيمانهم فيه
المبالغة التى فى سائر المجاز
ولذا قالوا المجاز أبلى من
الحقيقة (قوله نكتة لاختفى)
وهى أن الايمان حادث
فيناسب الفعل وأما الشك
فهو أمر أصلى لم يناسب
الجملة الاسمية الدالة على
الثبات (قوله والزنتان
متاخيتان) أى الفعل
والفاعل بمعنى واحد (قوله
لانه لا يلائم الخ) يعنى ان
قوله زعتم من دون الله
لا يكون كلاماً محمداً (قوله
ولا يلائم كون) أى لا يجوز
أن يكون مفعوله الثانى

الطراء ولا ثمره وقرئ بالنصب عطفاً على جنتين ووصف الصدر بالقلة فان جنه وهو النقي مما يطيب
أكله ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للشاكلة والنهي وقرأ أبو عمر وذوقاً كل
بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيفاً كل (ذلك جزى بياهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة
أو بكفرهم بالرسل اذ روى أنه بعث اليهم ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم وتقديم المفعول للمعظم لا
للتخصيص (وهل يجارى الا لكفور) وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا بالبلغ فى الكفر ان أو الكفر
وقرأ أجرة والكسائى ويعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب (وجعلنا بينهم وبين
القرى لئلا يركنوا فيها) بالتوسعة على أهلها وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها
لبعض أو أركبة من الطريق ظاهرة لانباء السبيل (وقدر يافىها السير) بحيث يقبل الغادى فى
قرية وبيت الرائح فى قرية الى أن يبلغ الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال
(ليالى وأياماً) متى شئتم من ليل أو نهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات أوسروا
آمنين وان طالتمدة سفرهم فيها أوسروا فيها ليالى أو عماركم وأيامها لا تلقون فيها الا الامن (فقالوا
ربنا بعدن أسفاناً) أشروا النعمة وملاوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين
الشام مفازاً لئلا يتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الراحل وتزودوا زاد فاجابهم الله بتخريب القرى
المتوسطة وقرأ ابن كثير أبو عمر وهشام بعدو يعقوبى ربنا بعد بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم
لبعد سفرهم افرطاً فى الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد
أو بعد على النداء أو اسناد الفعل الى بين (وظلموا أنفسهم) حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها
(جعلناهم أحاديث) يتحدث الناس بهم تعجبا وضرباً لمثل فيقولون تفرقوا أبدي سباً
(ومن قناهم كل عزم) ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأعمار يثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان (ان فى ذلك) فمآذ كر (آيات لعل صابر) عن المعاصى (شكور) على
النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) أى صدق فى ظنه أو صدق بظن ظنه مثل فعاته جهلك ويحوز
أن يعدى الفعل اليه بنفسه كفى صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون بمعنى حقق
ظنه أو وجده صادقاً وقرى أنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد معنى وجده ظنه صادقاً والتخفيف
بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم ورفعها والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبأ
حين رأى انهما كهم فى الشهوات أو ببني آدم حين رأى أباهم النبى ضعيف العزم أو ماركب
فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة قولهم لتجعل فيهم ان يفسد فيها فقال لاضلهم
ولا غوئهم (فاتبعوه الا فرى بيمان المؤمنين) الا فرى يقاهم المؤمنون لم يتبعوه وتقليهم بالاضافة الى
الكفار والافر يقامن فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون (وما كان له عليهم من
سلطان) تسلط واستيلاء بالسوسة والاستغواء (الانعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك)
الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يرتب عليه الجزاء أو ليقيم المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر
إيمانهم ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه بمبالغة فى نظم الصنتين نكتة
لاختفى (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ والزنتان متاخيتان (قل) للمشرىكين (ادعوا الذين
زعمتم) أى زعمواهم آلهة وهما مفعولان زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام
صمفته مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلائم مع الضمير كلا ما ولا لا يلائم كون
لانهم لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعواهم فيا همكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعالم يستجيرون
لحكم ان صح ادعواكم ثم أجاب عنهم اشعاراً بعين الجواب وأنه لا يقبل المبكرة فقال (لا يلائم كون)

أى الأرض أضفت الى فعلها وقرى بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها بقال أرضت الأرض الخشبة
أرضاف أرضت أرضاً مثل أكلت القوادح لاسنان أكلافاً كالأكل (تأكل منسأته) عصاه من
نسأت البعير اذا طردته لانهما يطردها وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلباً وحذف عاقل غير قياس اذ
القياس اخراجها بين بن ومنسأته على مفعلة كضاعة في ميسأة من سأنه أى طرف عصاه مستعار من
سأة القوس وفيه لغتان كفى فحة وقحة وقرأ نافع وأبو عمر ومنسأته بألف بدلان الهمزة وابن ذكوان
بهمزة ساكنة وحزاة اذا وقف جملة بين بن (فلم استر تبنت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر
عليهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون
لعلموا مومته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى أن خرا وظهرت الجن وأن عافى حيزه بدل
منه أى ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فبات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعداذناً جاهل وعلم به فاراد أن يعصى عليهم مومته ليشمو قدعاهم فبنوا عليه
صرحاً من قوارير ليس له باب فقام يصلى متسكناً على عصاه فقضى روحه وهو متكئ عليها فبقى
كذلك حتى أكلتها الأرض فخرم فتحوا عنمو وأرادوا أن يعر فوا وقت مومته فوضعوا الأرضة على
العصافا كات يوماً وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منسأة وكان عمره ثلاثاً وخسين
سنة وملاك وهوا بن ثلاثة عشرة سنة وأبدت عمارة بيت المقدس لاربعة أمسين من ملكه (لقد
كان لسياً) الأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمر ولانه صار
اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزة ألفاً ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كما يجب (في
مساكنهم) في مواضع سكناهم وهى باليمن يقال طامأرب يندوها بين صنعاء وميرة ثلاث وقرأ
حزوة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر جلا على ماشد من القياس كماله وجد والمطلع
(آية) علامة دالة على وجود الصانع المتخارونه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجازاً للمحبين
والمسي معاضدة للبرهان السابق كفى قصتي داود وسليمان عليهما السلام (جنتان) بدل من آية أو
خبر مخوف تقديره الآية جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جاعتان من البساتين (عن
يمين وشمال) جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كأنها
جنة واحدة أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كأوامن رزق ربكم واشكروا
له) حكاية لما قال لهم نبيهم أولسان الحال أو دلالاتهم كانوا أحقاء بان يقال لهم ذلك (بلدة طيبة)
ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر أى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره وقرى السكت بالنصب على المدح قيل
كانت أخصب البلاد أو طيبهم الم يكن فيها عاهة ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسلة عليهم سبل
العرم) سبل الامر العرم أى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعباً والمطر
الشديد وألجرذاضاف الى السبل لانه نقب عليهم سكر اضر بته لهم بلقيس خفقت به ماء الشجر
وتركت فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون اليه والمسنأة التى عقدت سكر اعلى أنه جع عرمة وهى الحجارة
المركومة وقيل اسم وادعاء السبل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
(وبدلناهم بحبيبتهم جنتين ذواتى كل خط) ثم شبع فان الخط كل نبأ أخذ طعماً من مرارة وقيل
الاراك أو كل شجر لاشوك له والتقدير أى كل أى خط خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه في
كونه بدلاً أو عطف بيان (وأئل وشئ من سدر قليل) معطوفان على كل لاعلى خط فان الائل هو

(قوله أضيفت الى فعلها)
أشار الى ان الأرض مصدر
بالمعنى الذى ذكر (قوله
كأيزعمون) الظاهر ان
الجن لا يزعمون انهم
يعلمون جميع الغيوب وعلم
بعضها لا يستلزم العلم بما
ذكر فلا يلزم من عدم علمهم
بجمال ساجان عليه السلام عدم
تبين بطلان زعمهم ويمكن
أن يقال انهم زعموا علم
الغيوب التى تعلقت بهم أو
توجهوا اليها وموت سليمان
كان منها (قوله بدل منه)
أى بدل من مقدر والتقدير
تبين أمر الجن أن لو كانوا
يعلمون الغيب الآية (قوله
ولعلمه أخرجه الخ) لان القاعدة
ان الهمزة التى كان ما قبلها
متحرراً كالفتحة أن تكون
بين بين لقلبها ألفاً (قوله
أولسان الحال) فكانه قال
لسان حالهم كقول الخ (قوله
سبل الامر العرم) فيكون
الامر العرم المطر الشديد
أو ادحباب الكثير المطار
(قوله خذف المضاف الخ)
يعنى ان الأكل الثانى
مضاف الى خط وبدلاً
عطف بيان لالأكل الاول

(قوله افتراء وهزأ) هو مفهوم من قوله تعالى هل ندلكم على رجل الآية (١٧١) مصرح به في الكشف لأنه صلى الله عليه وسلم

علم في قریش و اخباره بالبعث مشهور بينهم فيقصدون بذلك السخرية بقرآنه سوره مخرج التحاكي ببعض الاحاجي التي يتحاجي بها للضحك والتلهي (قوله والمعنى أعموا) أراد ان الهمة في أفهم ورواها رد على على مقدر هو وعمو يعطف عليه فلم ينظروا (قوله لقوله افتري على الله) أي لانتقدم ذكر الله تعالى ناسب ان يكون الضمير غابا ليرجع اليه (قوله الترجيع) ترديد القراءة (قوله يفهم منه أنه ليس في عصره ملك غيره) وفيه خفاء الا ان يقال المراد من الملك النوع الحاصل له اذ ليس في وقته من كان له مثل مال داود (قوله بهاضما قولنا وقلنا) فان كان بدلا من فضلا كان المقدر قولنا والمعنى ولقد آتينا داودنا فضلا قولنا يا جبال الخ وان كان بدلا من آتينا كان المقدر قولنا (قوله فيدل بهذا الخ) أي جعل يا جبال أو في بدلا من ولقد آتينا داود فضلا تأويب الجبال للماني هذا البديل من الفخامة الخ (قوله تماثيل للسلاكة والانبيا) أي صور او صورهم على النحو الذي كانوا أي الانبياء والملائكة عليهما في عاداتهم ليراهما الناس

جعلوا افتراء وهزأ وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما أحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم أشد خلقا أم السماء وانان نشأ تخيف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفالكسذبيهم بالآيات بعد ظهور المينات وقرأ جزو الكسائي يشاوي تخسف ويسقط بالياء لقوله افتري على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحقق كسفايات تحريك (ان في ذلك) النظر والتفكير فيها وما يدلان عليه (آية) دلالة (الكل عبد منيب) راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في أمره (ولقد آتينا داودنا فضلا) أي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد وعلى سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن (يا جبال أو في معه) راجع معه التسبيح أو التوحدة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها اليه على التسبيح اذا تأمل ما فيها أو يسري معه حيث سار وقرئ أو في من الارب أي ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلا ومن آتينا بهاضما قولنا وقلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية أو على فضلا أو مفعول معه لا تقي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع باء طغى على ضميمه وكان الاصل ولقد آتينا داودنا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لأمرة في نفاذ مشيئته فيها (وأئنا له الحديد) جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احساء وطرق بالانانة أو بقوته (أن اعمل) أمرنا أن اعلم فان مفسرة أو مصدرية (ساعات) دروعا واساعات وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقة أو قدر مسايرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخثرق ورد بان دروعه لم تكن مسمر قويو يده وقوله وأئنا له الحديد (واعملوا صالحا) الضمير فيه له اوداؤه (اني بماتعاون بصير) فاجاز يك عليه (ولسليمان الريح) أي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع أي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الريح (غدتوها شهر ورواحها شهر) جر بها بالغة مسيرة شهر وبالعثي كذلك وقرئ غدتوها وروحها (وأئنا له عين القطر) النحاس المذاب أسأله له من معدنه فتبع منه نوع الماء من الينوع ولئنا لك سماء عيننا وكان ذلك بالجن (ومن الجن من يعمل بين يديه) عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة أو جعله من مبتدأ وخبر (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل منهم (عن أمرنا) عما أمرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاعه (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها (وتماثيل) وصوراهي تماثيل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراهم الناس فيعبدوا وتخوع عبادتهم وحمة التصاو يرشح مجدد روى أنهم عملوا لأسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران باجنحتهما (وجفان) ومخاف (كالجواب) كالحياض الكبار جمع جابية من الجبابية وهي من الصفات الغالبة كالدابة (وقدوراسيات) ثابتات على الاثافي لاتزل عنها لظمتها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية عمال قيل لهم وشكرا انصب على العلة أي اعملوا له واعبدوه شكرا أو الصبر لان العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به (وقليل من عبادي الشكور) المتورع على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه كثيرا وقائه ومع ذلك لا يوفي حقه لان توقيفه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لاني نهايته ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فلا تقاضينا عليه الموت) أي على سليمان (ماد لهم على موته) ماد للجن وقيل آله (الادابة الارض)

فيتذكروا عاداتهم فيعبدوا نخوهم (قوله أو الوصف له) فيكون شكرا صفة عملا المقدر أي عملا مشكورا (قوله آله) أي سليمان

يعرج فيها) كاللائكة وأعمال العباد والابحرة والأدخنة (وهو الرحيم الغفور) للفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاتحة للحصر (وقال الذين كفروا لآئتنا الساعة) انكار لحجتها وأستبطاء استهزاء بالوعده (قل بلى) رد اسلاكهم واثبات لما نفوه (وربى لآئتنا كنكم عالم الغيب) تكرر ولا يجابه مؤكدا بالقسم مقرر الوصف القسم به بصفات تقرر مكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ أجزاء والكسائي علام الغيب للبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقل ذرة في السموات ولا في الأرض) وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر (ولأصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) جأمة مؤكدة تنفي العزوب ورفعه ما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرته بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنع الماهم اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لآئتنا كنكم وبيان لما يقتضى آياتها (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لانع فيه ولا من عليه (والذين سعوا في آياتنا) بابطال وتزهيد الناس فيها (معجزين) مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير أبو عمر ومجيز بن أي مشبطين عن الايمان من أراد (أولئك لهم عذاب من رجز) من سبي العذاب (ألم) مؤلم ورفعه ابن كثير وبعده وحفص (وربى الذين آمنوا العلم) ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايهم من الامة وأمن مسلمي أهل الكتاب (الذي أنزل اليك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ وألحق خبره والجملة نافية مفعولى يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجملة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى أى وليعلم أولو العلم عند بحجى الساعة أنه الحق عيانا كماعلمو الآن برهانا (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والشرع بلباس التقوى (وقال الذين كفروا) قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (ينبئكم) يحذركم بالعجب الاعاجيب (اذا من قم كل تمزق انكم لفي خاق جديد) انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزق وتقرى بحيث تصير ترا بونقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه ومحجوب ببنه وبينه بان وتمزق يحتمل أن يكون مكانا بمعنى اذا من قمتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جديد كديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جديد النساك الشوب اذا قطع (أفترى على الله كذبا لم بهجة) جنون بوجهه ذلك وبقية على لسانه واستدل بجهلهم اياه قسم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء أخص من الكذب (الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو أقطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسالته في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للبالغة في استحقاقه له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازى (أظفروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض ونسقط عليهم كسفان السماء) نذ كبر بما عاينوه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى

فيكون المراد من السماء جانب الفوق أو يقدر مضاف والمراد ما ينزل من جانب السماء وما يعرج في جانبها (قوله تكرر ولا يجابه) لان الايجاب علم من لفظ بلى فيكون لآئتنا كنكم تكرر اياه (قوله وهو مرفوع الخ) أى يرى مرفوع غسير معطوف على ليجزى بل هو جملة مستقلة وقيل يرى منصوب معطوف على ليجزى (قوله للدلالة على البعد والمبالغة فيه) أى على بعد كون زمان التمزق بزمان الخلق الجديد والمبالغة في بعده (قوله فان ما قبله الخ) أى انما قلنا ان عامله محذوف لان ما قبله وهو بنبئكم لا يمكن أن يكون عاملا في الظرف لان الانباء لا يقارن الظرف وهو زمان التمزق وما بعد الظرف وهو من قم وخلق جديد لا يمكن شيء منهما أن يكون عاملا في الظرف أما الاول فلانه مضاف اليه وهو لا يعمل في الظرف وأما الثاني فلان ما بعد ان لا يعمل فيها قبلها (قوله وهو) أى الواسطة كل خبر وتذكير الضمير بتأويل الوسط (قوله عدم رجاء الخلاص) يفهم من وصف الضلال بالعقد انه يفهم منه المبالغة في وصفهم بالضلال (قوله كأنهم يستحقونه في ذواتهم) لاسبب الضلال

ووجهة وقرى وكان عبد الله وجهها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله (وقولوا قولا سديدا) قاصدا إلى الحق من سديد سداد والاداء المراد الهوى عن ضده كحديث زنب من غير قصد (يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (و يغفر لكم ذنوبكم) ويغفر لكم ذنوبكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي) (فقد فاز فوزا عظيما) يعيش في الدنيا جديدا وفي الآخرة سعيدا (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها أمانة من حيث أنها واجبة الاداء والمعنى أنها عظيمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيتها ورواقه قوة ولا جرم فالأمر على ما والقائم بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يفهموا لم براع حقها (جهولا) بكنهه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استعاضوها الذي يعم طلب الفعل من الخنار وإرادته صدورهم من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها المن لا يؤديها فبترأضته فيكون الإباء عنه اتينا بما يمكن أن يتأني منه والظلم والجهل والخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خالق فيها فهمها وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنّة لمن أطاعني فيها وارأى من عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نتحمل فريضة ولا نتقي ثواب ولا نعاقب بالما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فجعله وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليه ما جعله لا يوحاه عاقبة؛ وأهل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعرضها عليهم اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهم وبإيمانهم الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جعله لا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوة وقوى على هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجازاة الحدوم معظم مقصود التكليف تعدي لهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) تعليل للحمل من حيث انه نتيجه كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكرا للتوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جعله لا في جنابهم لا في جنابهم عن فطرت (وكان الله غفورا رحيم) حيث تاب عن فطرتهم وأتاب بالفوز على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله أوما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

﴿سورة سبأ﴾ مكية وقيل الاقوله يرى الدين أنزلوا العلم الآب وآبهم أر بع وخـ ون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض) خلقنا ونعمة فله الحمد في الدنيا السكالك قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد في الآخرة) لان ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان لوصف بما يدل على انه المنعم بالنعمة الدينية قيد الحمد مدحها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدينية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين (الخبير) ببواطن الاشياء (يعلم ما يلج في الأرض) كالغيب يتفقد في موضع وينبع في آخره كالسكنوز والدافن والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفراش وماء العيون (وما ينزل من السماء) كاللائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما

(قوله من غير قصد)
أى عدل في القول (قوله)
تعالى يصلح لكم أعمالكم
جواب الأمر أن تتقوا
الله وتقولوا قولا سديدا
يصلح الله أعمالكم ولا
يخفى أن التفسير الثاني
يدل على أن قبول العمل
والاثابة عليه مشروط
بالتقوى لكن العمل الصالح
مقبول من المتق وغيره
والاولى أن يقتصر على
الوجه الأول (قوله وعلى
هذا يحسن أن يكون علة
للحمل عليه) يعنى
أن يقال ان قوله تعالى انه
كان ظلوما جعله لا بسبب وعلة
لحمل الثقل والتكليف
على الانسان أى جعله
حاملها

﴿سورة سبأ﴾

(قوله فان النعم) أى النعم
الدنيوية قد تصل إلى الغير
بسبب الخلق وهو يستحق
الحمد أيضا وأما النعم الآخروية
فلم يستحق كذلك أقول على هذا

لا يناسب ما قدره وهو
قوله فله الحمد في الدنيا لان
الصلة مقدمة ههنا أيضا فتفيد
الاختصاص فلا فرق بين
الحمد في الدنيا والحمد في
الآخرة مع انه يصدق الفرق

عزير واجليل (ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر ر باعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ على معنيين فسر بالمعنيين باعتبار المعمولين (لعنهم الله) أبعدهم من رحته (في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) يهينهم مع الايلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسوا) بغير جنابة استحقوا البذاء (فقد احتملوا ما تاناوا ثم امينا) ظاهرا قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في أهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا أيها النبي قل لازواجك بناتك ونساء المؤمنين بدنين عليهم من جلايبهن) يغطين وجوههن وأبدانهم بملاحقهن اذ برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتلتفع ببعض (ذلك أدنى أن يعرفن) يميزن من الاماء والفتيات (فلا يؤذين) فلا يؤذيهن أهل الرية بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف (رحما) بعاده حيث راعى مصالحهم حتى الجزيات منه (لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم) (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وأجور عن تزلهم في الدين أو جورهم (والمرجعون في المدينة) يرجفون أخبار السوء عن مرأيا المسلمين ونحوها من أرجافهم وأصله التحريك من الرجة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلا غير ثابت (لتعرفنكم بهم) لتأمرنكم بقتالهم واجلائهم أو ما يضطرونهم الى طلب الجلاء (تم لايجاورونك) عطف على لتعرفنكم وتم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقبلا) زمانا أو جوار اقبلا (ملعونين) نصب على الشتم والحال والاستثناء شامل له ايضا لى لايجاورونك الأمليون ولايجوز أن ينتصب عن قوله (ايما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) لان ما بعد كنه الشرط لا يعمل فيها قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل) مصدر مؤن كدأى من الله ذلك في الامم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه (يأنقثوا) وان نجا سنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر أحد أن يبدلها (يستلك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها استهزاء وتعتاؤا وامتعاها (قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا (وما يدرك لعل الساعة تكون قربا) شأقربا أو تكون الساعة عن قرب واتصابه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستهجلين واحكام للمعتقين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) نار أشد لالاتقاد (خالدين فيها) أبا لا يجردون ولما يحفظهم (ولا نصبرا) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار ومن حال الى حال وقرئ قلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف (يقولون بالبيننا أظننا الله وأطعنا الرسول) قلن نبتلي بهذا العذاب (وقالوا) ر بنا ما أظننا سادتنا وكرهنا) يعنون قاداتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر و يعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلونا السبيل) بما زينو لنا (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) مثلي ما آتيتنا منسفة لانهم ضلوا وأضلوا (والعنهم لعنا كثيرا) كثير العدد وقرأ عاصم بالباء أى لعناهم أشد اللعن وأعظمه (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فظهر برأه من مقولهم يعنى مؤذاه وضمونه وذلك أن قارون حرض امرأته على قتله بنفسه فغصمه الله كما مر في القصص وأتمه ناس يقتلهم ونالوا ما خرج معه الى الطور فمات هناك فخلته الملائكة ومروا به حتى برأوه غير مقتول وقيل أحياء الله فآخبرهم ببرأه أن وقتلوه بعيب في بدنه من برص أو أدرع لقرط استره حياء فاطلعهم الله على أنه برى منه (وكان عند الله وجبا) ذا قرعة

(قوله عن تزلهم الخ) فيه لف ونشر أى لئن لم ينبه من قلبه قلة ثبات على الايمان عن تزلهم في الدين أو لم ينبه الذين في قلوبهم فجور عن فجورهم

الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (الوقت أن يؤذن لكم أو لا مأذوناً لكم) الى طعام متعلق يؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن كما يشعر به قوله (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته وأودرا كه حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جارياً على غير من هوله بلا براز الضير وهو غير جارئ عند البصريين وقد أُمال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر أتى الطعام اذا أدرك (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاطعمتم فانتمشروا) تفرقوا ولا تمكثوا ولانه خطاب لقوم كانوا يتعينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لا دأ كه مخبر صفة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن غير الطعام ولا اللبث بهد الطعام لمهم (ولامستأنين حديث) حديث بعضهم بعضاً وحديث أهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أى ولا تدخلوا أو لا تمكثوا مستأنين (ان ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشغاله بما لا يعنيه (فستحجي منكم) من اخر اجكم بقوله (وانه لا يستحجي من الحق) يعنى ان اخر اجكم حتى فينبغى أن لا يترك حياء كالمهر كه الله ترك الحي فأمرك بالخروج وقرئ لا يستحجي بحذف الياء الاولى والقاء حركاتها على الحاء (واذا سألتهم من متاعاً) شيئاً ينتفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) سترورى أن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البراء الفاجر قالوا مرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أمهات فاصابت يد رجل يدعاشته رضى الله عنها فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت (ذاكم) أظهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر النفسانية الشيطانية (وما كان لكم) وما ضحك لكم (أن تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولأن تنسكوا أزواجه من بعده ابدان) من بعده وفاته أو فراقه وخس النبي لم يدخل بها لما روى أن أشعث بن قيس تزوج المستعينة في أيام عمر رضى الله عنه فهم يرجعها فخير بأنه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل أن يمسه فتركها من غير تكبير (ان ذلكم) يعنى ايداعه وفكاح نسائه (كان عند الله عظيماً) ذنباً عظيماً وفيه نظم من الله لرسوله وإيجاب حرمة حيا وميتة وذلك بالغى في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئاً) كذا كاحن على ألسنتكم (أو تخفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شئ علماً) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفى هذا التعميم مع البرهان على المقصود من تهويل ومبالغة في الوعيد (لأجناح عليهم في آياتهم ولا بناءهم ولا اخوانهم ولا ابناء اخوانهم ولا ابناء اخواتهم) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والا اقارب يا رسول الله أو نكلمهم أيضاً من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدین ولذلك سمي العم أباً بقوله والاه أبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ولأنه ترك الاحتجاب عنهم مخافة ان يصغلا بذاشهما (ولانسائهم) يعنى نساء المؤمنين (ولامالكت أيمانهم) من العميد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور (واقين الله) فيما أمرن به (ان الله كان على كل شئ شهيداً) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملكته يصلون على النبي) يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وقولوا السلام عليكم أيها النبي وقيل وانقادوا لآوامره والآية تبدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انفس رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله ونجوز الصلاة على غيره تبعاً لذكره استقلاً لانه في العرف صار شعاراً لذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك كرهه أن يقال بحدود رجل وان كان

الأزواج (قوله أن يؤذن الخ) الاذن المجرور عن الدعوة أن يقف عند الباب فيستأذن فيؤذن له والدعوة أن يطلب الى الطعام (قوله كما يشعر به قوله الخ) وجه الاشعار أن المدعوى الطعام غير المنتظر لوقت حضور الطعام بل يدعى اليه وقت حضوره (قوله حال من فاعل لا تدخلوا) فيسكون الاستثناء به واقع على الوقت والدخول كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه (قوله تعالى واقين الله) عطف على ما فهم مما سبق وهو أن يقال قدر ههنا استوعن المسد كورين فيسكون عطف انشاء على انشاء والتفانان الغيبة الى الخطاب

لما هاجم معه كث من الطلقاء (وامرأة مؤمنة وان وهبت نفسها للنبي) نصب بفعل يفسره ما قبله
 أو عطف على ما سبق ولا يذفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل أى
 أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطالب بها ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في
 اتفاق ذلك والقائل به ذكر أن بما ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصار بقرآنهم شريك
 بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرىءن بالفتح أى لان وهبت أو مودة أن وهبت كقولك اجلس مادام
 زيد جالسا (ان أراد النبي أن يستدكحها) شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها
 منه لا توجب له حلها الا بآرائه نكاحها فانها جارية عجزى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة
 بلفظ النسبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله (خاصة لك من دون المؤمنين) ايذان بانه مما خص به
 لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به بمحبا بنا على ان النكاح لا يتعقد بلفظ
 الهبة لان اللفظ نابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيخص باللفظ والاستنكاح طلب
 النكاح والرغبة فيه وخاصة مصدر مؤن كدأى خاص احلالها وأحلال ما أحلنا لك على القيود
 المذكورة خلاصا لك وأحال من الضمير في وهبت أو صفة مصدر محذوف أى هبة خاصة (قد علمنا
 ما فرضنا عليهم في أزواجهم) من شرائط العقد وجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم (وما ملكت
 أيمانهم) من توسيع الامر فيها انه كيف يبنون أن يفرض عليهم والجللة اعتراض بين قوله (اسكبا
 يكون عليك حرج) ومتعلقه وهو خاصة للدلالة على ان الفرق بينهما وبين المؤمنين في نحو ذلك لا ليجرد
 قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (وكان الله
 غفورا) لما عسر التحرز عنه (رحما) بالتوسعة في مظان الحرج (ترجي من تشاء منهم) تؤخرها
 وتترك مضاجعتها (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك من تشاء وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتعلمك
 من تشاء وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص ترجى بالياء والمعنى واحدا (ومن ابتغيت) طلبت (عن
 عزت) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليك) في شيء من ذلك (ذلك أدنى أن تقرأ أعينهن ولا يحزن
 ورضين بما آتيتن كاهن) ذلك التفويض الى مشيئتكم أقرب الى قرعة عيونهن وقلة خزينهن
 ورضاهن جميعا لان حكم كاهن فيه سواء ثم ان سويت يديهن وجدن ذلك نقضا منك وان رجحت
 بعضهن علمن انه بحكم الله تعالى فتطمئن بهن فوسهين وقرىءن بضم التاء وأعينهن بالنصب وتقر
 بالبناء للعفوه ولو كانن تأ كيدنون برضين وقرىءن بالنصب تأ كيداهن (والله يعلم ما في قلوبكم)
 فاجتهدوا في احسانه (وكان الله علما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يبقى
 (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأ ثبت الجمع غير حقيق وقرأ البصر يان باناء (من بعد) من بعد التسع
 وهو في حقه كالأربع في حقتنا ومن بعد اليوم حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح أخرى (ولأن
 تبدل بهن من أزواج) فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن مزيدة لتأ كيد الاستغراق
 (ولو أعجبك حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج
 لتوغل في التنكح وتقديره مفروضا عما يابك بهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله
 ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمه قراءة فهو مسبوق بها
 نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربع الا لا نص على احلالهن لك ولأن
 تبدل بهن أزواجا من اجناس أخرى (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج
 والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شيء قريبا) فتحفظوا أمركم ولا تتخذوا ما حلدكم بأياها

(قوله أي يحيون) برد

عليه أنه على التقدير المذكور
يكون تحيته يوم بلقونه
جلاء وسلام جلاء آخرى بتقدير
شيء والاولى أن يقال المعنى
ما يحيي بعضهم بعضاً وأما
يحييهم الله به أو اللاتسكة
سلام كما قال في قوله وتحيته
فيها سلام (قوله واختلاف
النظم الخ) أى الظاهر أن
يقال وأجر كرمي يكون
جلاء اسمية كقوله سلام
لانه في تقدير سلام عليكم
غدير الى ما ذكرنا من لفظ
الفواصل والمبالغة المذكورة
وهي انه أعد الآن لهم أجر
كريم هذا على التفسير الذى
ذكره لكن الوجه أن يقال
أن تحيته يوم بلقونه سلام
جلاء اسمية فلناسب أن
تعطف عليه جلاء اسمية
أيضاً والدول الى الفعلية
لما ذكر (قوله وأطلق له)
أى أطلق الاذن للتسريح
حيث أن الاذن من أسباب
التيسير (قوله من أناره الله)
أى من أناره الله برهانا وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم
حقيق بأن يكتبني بالله ولا
يلتفت الى غيره (قوله والضمير
لفير المدخول بهن) أراد به
انه لا يمكن أن يكون المراد
بالتسريح طلاقاً بل على
طلاق آخر لا بالبحث في
غير المدخول بها وهي لا
يلحقها طلاق بعد طلاق
لانها اذا طلقت واحدة باتت

الكفر والعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالؤمنين رحياً) حيث اعتنى بصلاح أمرهم وناقة
قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة المقر بين (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أى يحيون
(يوم بلقونه) يوم لقائه عند الموت أو الخروج من القبر أو دخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة
عن كل مكروه وناقة (وأعظم أجراً كما هي) الجنة لاول اختلاف النظم لحفظ الفواصل والمبالغة فيها
هو أوم (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً) على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وحال مقدرة (ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله) الى الاقرار به وتوحيده وما يجب
الايمان به من صفاته (بإذنه) بتيسره وأطلق له من حيث انه من أسبابه وقيد به الدعوة اذا بان
أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونة من جناب قدسه (وسراجاً مضيئاً) يستضاء به عن ظلمات الجهالات
ويقترس من نوره أنوار البصائر (و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) على سائر الامم أو
على جزء أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال أمتك (ولا تطع الكافرين
والمنافقين) تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع أذهامك) اذعاهم اياك ولا تحتفل به أو ابداءك
اياهم مجازاة ومؤاخذه على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ (وتوكل على الله) فانه يكفيهم (وكفى
بانه وكيلاً) موكل باليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما رصفه خمس صفات قابل كلامها
بخطاب يناسبه خذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل البشر
بالامر بإشارة المؤمنين والنذير بالتهنى عن مراقبة الكفار والمبالاة باذهام والداعى الى الله
بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالكفاة به فان من أناره الله برهانا على
جميع خلقه كان حقيقاً بأن يكتبني به عن غيره (يا أيها الذين آمنوا اذانكم ثم طمتموهن
من قبل أن تمسوهن) تتجمعوهن وقرأ جزء والكسائي بالف وضم التاء (فالسك علين من
عدة) أليم يتر بصن فيها بأنفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها من عدت الدراهم فاعتدها
كقوله كاته فاكتأه وتعدونها الاسناد الى الرجال بالالة على ان العدة حق الزواج كما يشعر به
فالسك وعن ابن كثير تعتدونها مخففاً على ابدال احدى الدالين بالياء وعلى انه من الاعتداء بمعنى
تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الدخول وتخصيص المؤمنات والحكم عالم
للتنبية على ان من شأن المؤمن ان لا ينسكح الا مؤمنة تخير النطقته وفائدة ثم اذاحة ما عسى أن يتوهم
تراخي الطلاق ريحاً يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب كما يؤثر في العدة (فتمتعوهن) أى ان لم يكن
مفروضاً لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ومجوز أن يؤول التمتع بما
يعمها أو الامر بالمشترك بين الوجوب والنسب فان المتعة سمة للمفروض لها (وسرحوهن)
أخر جوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة (سراح جيلة) من غير ضرار ولا منع حق
ولا يجوز نفسيره بالطلاق السننى لانه من تب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن (يا أيها النبي انا
أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن لان المهر أجر على البضع وتقييد الاحلال له
باعطاهما مهجلاً لا لتوقف الحل عليه بل لا يشار الا فضل له كتقييد احلال المأوكة بكونها مسية
بقوله (وما ملكت يمينك مما فاء الله عليك) فان المستتره لا يتحقق بدءاً امرها وما جرى عليها وتقييد
الفرائب بكونها مهاجرات معه في قوله (و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك) و يحتتم تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضه قول هام في ثبت أنى طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني

ففتن ذلك ووقع في نفسه كراهة محبتها فأفى النبي عليه الصلاة والسلام وقال أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أراك منك منهاشئ فقال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنكها الشرفها اتعظم على فقال له أسك عليك زوجك (وانى الله) فى أمرها فلا تطلقها ضاررا وتلا ابتكبرها (وتخفى فى نفسك ماله مبدءه) وهون كاحائها ان طلقها أو ارادة طلقها (وتخشى الناس) تعبيرهم اياك به (والله أحق أن تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والوالوالحال واست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قاله الناس واظهار ما يذى اضماره فان الاولى فى أمثال ذلك أن بصمت أو يفوض الامر الى به (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة بحيث ماها ولم يبق له فيها حاجة وطلقة وانقضت عدتها (زوجنا كها) وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرى زوجتكمها والمعنى أنه أمر بتزويجها منه وأوجعها لزوجته وبلا واسطة عقد ويؤيده أنها كانت تقول لاسأرنساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى أنكاحى وأنتن زوجكن أولياؤكن وقيل كان زيد السفير فى خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة إيمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذ اقضوا منهم وطرا) علوة لتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل (وكان أمر الله) أمره الذى يريده (مفدولا) مكو لا محالة كما كان تزويج زب (ما كان على النسب من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض العسكر لأرزاقيهم (سنة الله) سن ذلك سنة (فى الذين خالوا من قبل) من الأنبياء وهو فى الحرج عنهم فيها نباح لهم (وكان امر الله قدر مقدورا) قضاء مقتضا وحكاميته وتنا (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا وأمدح لهم منصوب أو مرفوع وقرى رسالة الله (ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) تعرض بعد تصريح (وكفى بالله حسيبا) كافيا للخاف أو محاسبا فينبغي أن لا يخشى الا الله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين والد الولد ومنه حرمة الماهرة وغيرها ولا ينتقض عمومها بكونه أبا لظاهر والقادم وإبراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم (ولكن رسول الله) وكل رسول أو أئمة لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوفيق والطاعة عليهم وزيد منهم لم ليس بينه وبينه ولا ذوقرى رسول الله بالرفع على أنه خير مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله من عرفتم أنه لم يعش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذى ختمهم وأختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمصبه أن يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام فى إبراهيم حين توفى لعاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذنزل كان على دينه مع أن المراد منه أنه آخر من نبى (وكان الله بكل شئ علما) فيعلم من يلقى بان يحتم به النبوة وكيف يلقى شأنه (بأيها الذين آمنوا اذكروا الله الذى كرا كثيرا) يغلب الاوقات ويغلب الانواع بما هو أهلهم من التقديس والتحميد والتهليل والتعجيد (وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصها بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذى يصلى عليكم) بالرجعة (ولملائكته) بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوى مأخوذ من الصلاة المشتعلة على الانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سبوا هو السبب للرجة من حيث انهم مجابو الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات

(قوله فلا تطلقها ضاررا الخ) أى لا تطلقها بقصد الضرر أو إطلاقها وألته على بتكبرها (قوله ولكن رسول الله) فان قلت ما وجه الاستدراك فى قوله تعالى ولكن رسول الله قلنا لما كان كل رسول أبا أمته وقد نص الله تعالى بأنه ما كان أبا أحد من الرجال توهم انه صلى الله عليه وسلم ليس رسولاً قد دفع هذا الوهم بما ذكر فعمل منه أن الابوة المنفية هي الابوة الحقيقية (قوله ولما كان الخ) هذا بيان حكمه كونه صلى الله عليه وسلم يكن أبا أحد من الرجال وبيانه انه لو كان أبا الرجل يكون ذلك الرجل نبيا فلم يكن خاتم النبيين وفيه انه يمكن أن يكون أبا الرجل لم يصل الى سن النبوة فيكون خاتم النبيين وأيا لأحد من الرجال (قوله من الصلاة) لان فيها العناية بصلاح الأمر

كفراً وإسلام قال بل جاهلية كفر (وأقن الصلوة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) في سائر ما أمر كن به ونها كن عنه (أنما ير بد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المندس لرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئذان ولذلك عم الحكم (أهل البيت) نصب على النداء والمدح (ويظهر كم) عن المعاصي (تظهرها) واستعارة الرجس للعصية والترشيع بالظهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلى وإبنهما رضي الله عنهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأثت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها فيه ثم جاء على فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فأدخلهما فيه ثم قال أنما ير بد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجبا عنهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أنهم من أهل البيت لأنه ليس غيرهم (واذ كن ما يتسلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذ كبر بما أنعم الله عليهن من حيث جهلمهن أهل بيت النبوة ومهيط الوحى وما شاهدن من ربحا الوحى بما وجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والاثمافيا كافن به (ان الله كان لطيفاً خبيراً) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خبركن ووعظكن أو يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح أن يكون أهل بيته (ان المساميين والمسامات) الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله (والمؤمنين والمؤمنات) الصديقين بما يجب أن يصدق به (والقاتنين والقاتات) المداومين على الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والمصدقين والمتصدقات) بما وجب في مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) بقاوبهم وألسنتهم (أعد الله لهم مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات (وأجر عظيم) على طاعتهم والآية وعدهن ولا مثلهن على الطاعة والتسرع هذه الخصال روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكرك الله الرجال في القرآن بخير فافيناخير نذكر به فزلات وقيل المازل فيهن مازل قال نساء المسلمين فازل فيناشي فزلات وعطف الاناث على الذكر ولا اختلاف الجنسيتين وهو ضرورى وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضرورى ولذلك ترك في قوله مسامات مؤمنات وفائدته الدلالة على أن اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات (وما كان المؤمن ولا مؤمنة) ما صح له (اذا قضى الله ورسوله أمراً) أى قضى رسول الله وذكر الله تعظيم أمره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زيب بنت جحش بنت عمتها أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيب بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد (أن تكون لهم اخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم أن يجالوا اختيارهم تبعالاختيار الله ورسوله والخيـرة ما يتخير وجع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهم في سباق النفي وجع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفون وهشام بكون الباء (ومن يعص الله ورسوله فقد فضل ضلالا مبيناً) بين الانحراف عن الصواب (واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد ابن حارثة (أسسك عليك زوجك) زيد وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعدما أنكحها أياه فوقع في نفسه فقال سبحانه الله سقلب القلوب وسمعت زيب التسيبحة فذكرت زيد

(قوله وهو ضرورى الخ) أى عطف المسلمات على المسلمين وكذا النظائر الباقية ضرورى اذ لا يصح أن يقال ان المسلمين المسلمات لكن يصح أن يقال ان المسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات بحذف الواو من المؤمنين (قوله وجع الضمير الاول الخ) هذا التفصيل غير مذكور في الكشاف بل قال الماوقع مؤمن ومؤمنة تحت النفي عم كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لاعلى اللفظ وما قاله صاحب الكشاف هو الظاهر وأما ما قاله المصنف فيه خفاء وتوضيحه أن يقال ان الضمير الثاني راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم أى ليس لهم اعدا أمر الرسول أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل عليهم اتباع أمره مطلقا

فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر رضى الله عنه اما خمسين كما خست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه على طعمة (وأرضام تطؤها) كفارس بالروم وقيل خير وقيل كل أرض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) فيقدر على ذلك (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتم تردن الحيوة الدنيا) السعة والتمتع فيها (وزيتها) زخارفها (فتعالين أمتكن) أعطكن المتعة (وأمرحكن) سرحاحيلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سألهن ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها غيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختياريها فاشكر الله لمن ذلك فأنزل ليل لك النساء من بعد وتعليق التسمية بارادتهن الدنيا وجعلها مقسما لارادتهن الرسول يدل على أن الحيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا ليد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة رضى الله عنها خير نارسل الله صلى الله عليه وسلم فاختارنا ولم بعده طلاقا وقدم التمتع على التسمية المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرق كانت بارادتهن كما اختار الحيرة نفسها فانه طلقه رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلاف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ أمتكن وأمرحكن بالرفع على الاستثنا (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات منكن أجر عظيما) يستحقه ردونه الدنيا وزيتها ومن للتيبين لانهم كل من كن محسنات (يا نساء النبي من يأت منكن بهما حشة) بكبرية (مبينة) ظاهر قبورها على قراءة ابن كثير وأبي بكر والباقيون بكسر الياء (بضعاف العذاب ضعيفين) ضعفي عذاب غيرهن أى مثليه لان الذنب منهم أفتح فان زيادة قيمته تنفع زيادة فضل المذهب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضفي حد العبد وعتوب الانبياء بما لاي عتاب به غيرهم وقرأ البصريان بضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عاصم بضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على التيسير) لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه (ومن يفتن منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) ولم ذكر كراهة للتعظيم وألقوله (وتعمل ما لحاقنهم أجرها مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي عليه الصلاة والسلام بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حزمه والكسائي ويعمل بالياء جلا على لفظ من ويؤتمها على أن فيه ضمير اسم الله (وأعتدنا لهم رزقا كريما) في الجنة زيادة على أجرها (يا نساء النبي استن كما حدمن النساء) أصل أحد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النبي العام مستو يافيه المذكور والمؤنث والواحد والكثير والمعنى استن كنيسة واحدة من جماعات النساء في الفضل (ان اتقين) مخالفة حكم الله ورسوله (فلاتخضعن بالقول) فلاتخضعن بقوا لسن خاضعا لينا مثل قول المربيات (فيطمع الذي في قلبه مرض) لجور وقرى بالجزم عطا على محل فعل النهي على أنه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيه عن الخسوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الريبة (وقرن في بيوتكن) من وقر يقر وقرأ أومن قر يقر حذف الاولى من رأى اقرن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت أفرو وهو لغة فيه ويحتمل أن يكون من قار يقرأ اذا اجتمع (ولا تبرجن) ولا تتبرجن في مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرج مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت المرأة تنلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لا بئ الدرد ارضى الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية

(قوله تعالى وأمرحكن) لانه لما جعل التسمية وهو ايقاع الطلاق مترتبا على ارادة الدنيا ولم يرتب على ارادة الرسول شيئا من الطلاق علم انه لا يقع شيء باختيار الحيرة زوجها وأيضا لما كان اختيار الدنيا لا يقع الطلاق بل يحتاج الى التسمية فاختار الزوج أولى بعدد وقوع الطلاق (قوله خلافا ليد الخ) فان زيد اقال انه يقع طلبة واحدة اذا اختارت نفسها واجاز الحسن التمتع وهو رواية عن مالك أيضا (قوله وقيل الخ) لغة أخرى لتقديم التمتع على التسمية أى بعضهم قال ان الفرق حصلت بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب نفويض الطلاق اليهن فبمجرد ارادتهن يحصل الطلاق فاذا حصل الطلاق ترتب عليه المتعة فلذا قدم المتعة لان الطلاق حاصل أو بمجرد الارادة

التعير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها كالنبيات في الحرب ومقاساة الشدائد وأهرو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون مناحيد أي هي في نفسه هذا التقدير من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي ثواب الله وألقاه ونعيم الآخرة وأيام الله واليوم الآخر خصوصاً وقيل هو كقولك أرجوز يداؤفه فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الأمل والخوف ولمن كان صلة لحسنة أوصفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله كثيراً) وقرن بالرجاء كثرة لذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فان المؤتى بالرسول من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيستبد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع وأعشر وقرأ حجة وأبو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة (وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله وأصدقاً في النصرة والثواب كما صدق في البلاء وظهر الالاسم للتعظيم (وما زادهم) فيه ضمير لما رأوا وأخطب أو البلاء (الايما) بالنة ومواعيده (وتسلياً) لا وامرة ومقاديره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا دعي به بعد فقد صدق فيه (فمنهم من قضى نحبه) نذره بان قاتل حتى استشهد كمنه ومصب بن عمير وأسس بن النضر والتجب النذر واستمير لئولت لانه كذا نذر لازم في رقة كل حيوان (ومنهم من ينتظر) الشهادة كمنان وطلحة رضي الله عنهما (وما بدلوا) العهد ولا غيره (تبدلاً) شيئاً من التبدل روى أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيب يده فقل عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة وفيه تعرض لاهل التفاق ومرض القلب بالتبدل وقوله (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم) تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبدل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء لعاقبة الحسن والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمرادهم التوفيق للتوبة (ان الله كان غفوراً رحيماً) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يعني الأحزاب (بغيرهم) متغيظين (لم يذلو) خيراً غير ظافرين ومما حالان يتداخل أو تعاقب (وكفى المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله فوقهم) على أحداث ما يرده (عزيزاً) غالباً على كل شيء (وأُنزل الذين ظاهروهم) ظاهروا الأحزاب (من أهل الكتاب) يعني قرظة (من صياصيمهم) من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الدبك (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وقرئ بالضم (فر يقاتلون وتأسرون فريقاً) وقرئ بضم السين روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الليلة التي أنهمز فيها الأحزاب فقال أنزع لامتك والملائكة يضعوا السلاح إن الله بأمرك بالسير إلى بني قريظة وأناعلم اليهم فاذن في الناس أن لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فأصرهم إحدى وعشرين أو ثمان وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسأهم فكبر النبي عليه الصلاة والسلام فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتل منهم ستمائة أو أكثر أو ستمائة سبع مائة (وأورثكم أرضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (وأموالهم) تقودهم ومواسيهم وأنهم روى أنه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للهاجرين فكأن

(قوله أرجوز يداؤفه الخ)
أي أرجو فضل زيد كذا
في الكشف بدليل أن
اليوم الآخر داخل فيها
قد كره بعدها تكرار
ولك أن تقول انه تخميم
بعد تعميم ولا إشارة إلى
ضعفه قال وقيل

أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام) لاموضع قيام (لكم) ههنا وقرأ حفص بالضم على أنه مكان أو مصدر من أقام (فارجعوا) الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك وأسلموه وتسلموا أو لامقام لكم بيجرب فارجعوا كقوله تعالى لا تتركوا المقام بها (و يستأذن ربك منهم النبي) للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة وأصلها الخلل ويحوز أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها (وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان ير يدون الافرار) أى وما ير يدون بذلك الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة أو بيوتهم (من أقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لأنوها) لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجأوا ووقعوا بها (وما تلبثوا بها) بالفتنة أو باعاطائها (الا يسيرا) ربما يكون السؤال والجواب وقيل ما تلبثوا بالمدينة بعد تمام الردة والاداء لا يسيرا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا دبار) يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فشقوا ثم تابوا أن لا يعودوا للمشرك (وكان عهد الله مسؤولا) عن الوفاء به مجازى عليه (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت والقتل) فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا التفتعتمون الا قبلا) أى وان نفعكم الفرار مثلا فتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التفتع الا تميتها أو زمانا قليلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) أى أو يصيدكم بسوءه ان أراد بكم رحمة فاقتصر الكلام كما في قوله

(قوله أو مشبهين الخ) فيكون قوله تعالى كالذى يغشى عليه من الموت على أحد التقديرين حالان ضمير ينظرون وعلى التقدير الآخر حالان أعينهم (قوله أو أبطل الخ) فانه لو لم يكن النفاق لكان لهم أعمال

* متقادسا سيفورحا * وأوجل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المتبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقاتلين لخوانهم) من ساكنى المدينة (هلم الينا) قربوا أنفسكم اليها وقد ذكر أصله في الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلا) الا انبائا أو زمانا أو بأسا قليلا فانهم يعتدرون ويتشبثون بما مكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمة كلامهم ومماته لا يأتى أصحاب محمد حروب الا حزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا (أشحة عليكم) بخلاف عليكم بالمعونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدورا أعينهم) في أحد أفعالهم (كالذى يغشى عليه) كنظر المغشى عليه أو كدوران عينيه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولوا ذاك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بالأسنة حداد) ذربة يطالبون الغنيمة والساق البسط بقهر باليد أو باللسان (أشحة على الخيرا) نصب على الحال أو الذم ويؤيده قراءة لرفع وليس بتكرير لان كلامهم مقيد من وجه (أولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فأحبط الله أعمالهم) فآطهر بطلانها اذ لم تثبت لهم أعمال فتبطل أو أبطل تصنعهم ونفاقهم (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الإرادة به وعدم ما يجتمع عنه (يحسبون الا حزاب يذهبوا) أى هؤلاء يجلبونهم يظنون أن الا حزاب لهمزهمزوا وقد اتهمزوا ففروا الى داخل المدينة (وان بات الا حزاب) كرتانية (يودوا لو أنهم يادون في الاعراب) تمنوا لو أنهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه العكزة لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من

بعض) في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالطهارة والمواثقة في الدين (في كتاب الله) في اللوح أوفيا أنزل وهو هذه الآية الموارث أوفيا فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لأولى الارحام وأولى صلة لأولى أو لوالد الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الطهارة (الآن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا) استثناء من أعم ما يقدر الأولوية فيه من النفع والمراد فعل المعروف اتوصية أو منقطع (كان ذلك في الكتاب مسطورًا) كان ما ذكر في الآيتين ثابتًا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) مقدر بأذكر ميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم (ومنكم ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكور لأنهم مشاهير أو باب الشرائع وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظيمًا له وتكرارًا له (وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا) عظيم الشأن أو مؤكدًا بالعهد والتكرار لبيان هذا الوصف تعظيمًا له (اليسأل الصادقين عن صدقهم) أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم إياهم بتكيتهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم فإن صدق الصادق صادق أو المؤمنون الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم (وأعد للكافرين عذابًا أليمًا) عطف على أخذنا من جهة أن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لأمانة المؤمنين أو على ما دل عليه لسأل كأنه قال فأناب المؤمنون وأعد للكافرين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنودكم يهود وغطفان ويهود قرظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفًا) فأرسلنا عليهم رجلاً (رجع الصبا) وجنودهم تروها) الملائكة روي أنه عليه الصلاة والسلام لما سمع بأخبارهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاث آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحترب بينهم الا لترحى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم محاربًا ردة في ليلة شاتية فخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي أما محمد فقد بدأكم السحر فالتجاء التجاء فانهزموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ البصر بأن البلاء أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة (بصيرا) رائيًا (اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قر يش (واذا غابت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة ونحوها (وبلغت القلوب الحناجر) وعباقار الرنة تنتفع من شدة الزرع فيرتفع القلب بارقاءها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الخلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الأنواع من الظن فظن المخلصون الثبوت القلوب أن الله منجز وعده في إعلاء دينه أو تمتعهم تخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف من يدة في أمثاله تشابه الفواصل بالتوافق وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزداه أبو عمرو وحذرة ويعقوب مطلقا وهو القياس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبر وأظهر الخالص من المنافق والناصب من المتزلزل (وزلزلوا زلاسا شديدا) من شدة الفزع وقرئ زلا بالافتتح (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر وإعلاء الدين (الاعرورا) وعدا بلا قليل قائله معتب بن قشير قال بعد ما محمد بفتح فارس والروم وأخذنا لا يقدر أن يتبرز فقام هذا الأعدا غرور (واذا قالت طائفة منهم) يعني أوس بن قيطي وأتباعه (يا أهل يثرب) أهل المدينة وقيل هو اسم

(قوله أو منقطع) والمعنى
لكن فعلكم إلى أوليائكم
معروفًا معتبر في الشرع
مستحسن فيه (قوله أو
عن تصديقهم) عطف
على ما أي عما قالوه لقومهم
أو تصديق لأئم الأنبياء
والغرض بتكيت الكافر
(قوله فان الخ) انما ذكر
هذا المصدق المذكور في قوله
تعالى (قوله أو المصدقين)
عطف على الأنبياء

الكفر والمنافقين أى ان الله خبير بمكايدهم في دفعها عنك (وتوكل على الله) وكل أمرك الى تدبيره (وكفى بالله وكلا) موكولا اليه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه) أى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني وأولاً ومنع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل أزواجكم اللائى تظهرون منهن أمهاتكم وما جعل أديعاءكم أبناءكم) وما جمع الزوجية والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك ربما كانت العرب تزعم من أن اليب لا ريب له قلبان ولذلك قيل لاني معمر وأجيل بن أسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهرة عنها كالأوم ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة السكيتي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد في الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنين وفي القلبين لتمييز أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو أن يكون كل منها أصلاً لسلك القوى وغيره أصل لم يجعل الزوجة والدعى الذين لا ولادة بينهما وبينه وأنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ أبو عمر والداي بالياء وحده على أن أصله اللاء همزة تخفيف وعن الحجازين مثله وعنها وعن يعقوب بالهمز وحده وأصل تظهرون تظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحزرة والكسائي الحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظاهر أن يقول للزوجة أنت على كذا ظهر أى مأخوذة من الظاهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لييك وتعديته عن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقاً في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق وأخره الى أداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظاهر للكنية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج وأولاً تغلظ في التحريم فانهم كانوا يجرمون انبان المرأة وتظهرها الى السماء وادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بغيره بمعنى فاعل جمع جعبه (ذلكم) اشارة الى ما ذكره الى الاخير (قولكم بافواهم) لاحقيقة له في الاعيان كقول الهاذي (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لآبائهم) السبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من أقواله الحق وقوله (هو أفسط عند الله) لتعليل له والضمير مصدر ادعوهم وأفسط أفعال تفضيل قصده به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا آباءهم) فتسبوهم اليهم (فاخوانكم في الدين) أى فهم اخوانكم في الدين (ومواليكم) وأولياؤكم فيه فقولوا هذا أختي ومولاي هذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ولا نائم عليكم فيما علمتموه من ذلك مخطفين فيل التمسى أو بعده على النسيان أو سبق اللسان (ولكن ما تعدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم أو بكم أولاً ولكن ما تعدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفوراً رحيماً) لغفوه عن الخطيئة واعلم أن التبنى لا عبرة به عندنا وعند أبي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجمله الذى يمكن الحاقه به (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وأمرأة نفعها بهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فترلت وقرئ وهو أب لهم أى في الدين فان كل نبي أب لامته من حيث انه أصل فيها به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وأزواجه أمهاتهم) منازل منزلهن في التعريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها السنا أمهات النساء (وأولوا الارحام) وذو القرابات (بعضهم أولى

(قوله وذلك يمنع التعدد) أى يجب أن يكون القلب منبعاً للقوى بأسرها ومعدناً للروح الحيواني بتمامه فلو كان لواحد قلبان لزم أن يكون كل منهما منبعاً للقوى بأسرها ومعدناً للروح الحيواني بتمامه وهو باطل لتوارد علتين مستقتلتين على معلول واحد ولك أن تقول لم لا يجوز أن يكون قلب منبعاً لبعض القوى والقلب الآخر للبعض الآخر فتأمل (قوله بهذا التأويل) أى بتأويل الاخوة في الدين والولاية فيه (قوله واستحقاقه التعظيم) هذا الانساب من قول عائشة رضى الله عنها السنا أمهات النساء فانهم يستحقون التعظيم من الرجال والنساء

ولا يكشف الغماء الابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

(انامن المجرمين منتقمون) فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في مرية) في شك (من لقائه) من لقائك الكتاب كقولوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناها منه فليس ذلك ببسء لم يكن قط حتى ترتب فيه أو من لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أسرى في موسى صلى الله عليه وسلم رجلاً آدم طوال الاجمدا كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه) أى المنزل على موسى (هدى ابني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون) الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (بامرنا) اياهم به أو بتوفيقنا له (الماصروا) وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا أى اصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا (وكانوا بايتنا يوقنون) لامعاتهم فيها النظر (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز الحق من المبط (فما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهدهم) الواو والعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أى كثرة من أهلكتناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بالنون (عشرون في مساكنهم) يعنى أهل مكة بمزور في مناجرتهم على ديارهم وقرى بمشون بالشديد (ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) سماع تدبر وانعاظ (أولم يروا أناسوق الماء الى الارض الجرز) التى جز نباتها أى قطع وأزيل لالا التى لا تنبت لقوله (فنتخرج به زرعاً) وقيل اسم موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كالذين والورق (وأنفسهم) كالحب والتمر (أفلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر والفصل بالحكمة من قوله ربنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه قاتلهم لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يهلون وانظافه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستجمال تكديبا واسهزاء جيبوا بما يمنع الاستجمال (فأعرض عنهم) ولا تبال بتكديبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصر عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى أنهم أحقاء بان ينتظرها لانهم أو أن الملائكة ينتظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ المتزىل وتبارك الذى بيده الملك أعطى من الاجر كائناً حيا ليله القدر وعنه من قرأ المتزىل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

* سورة الاحزاب مدنية وآياتها ثلاث وسبعون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(يا أيها النبي اتق الله) ناداه بالنبي وأمره بالتقوى تعظياله وتفخيا الشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعاً له عما يهوى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يعوذبون في الدين روى أن أباسه فيان وعكرمة بن أبى جهل وأبالاعور السلمي قدموا عليه في الموداعة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبى ومعتب بن قشير والجند بن قيس فقالوا له ارفض ذكرنا لهما وقل ان لها شفاعتة وتدعوك ربك فزلت (ان الله كان علماً) بالمصالح والمفاسد (حكماً) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كالنهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيراً) فخرج اليك ما تصلح به أعمالك ويغنى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو وبالياء على ان الواو ضمير

(قوله الغماء) يراد بها ههنا شدة اقتحام الحرب أى لا يكشف الأمر العظيم الا رجلاً كرم يرى شدة الموت ثم يقتحمها (قوله أو من لقاء موسى) برده عليه انه كيف يرتب عدم كونه في ربة من لقاء موسى على ابناء موسى الكتاب ويمكن ان يقال المعنى ولقد آتينا موسى الكتاب فيكون نبيا فلا تنك في مرية من لقائه حين ملاقة الانبياء ايلة الاسراء (قوله قرى بالفتح) أى قرى ينتظرون بفتح الظاء فيكون اسم مفعول

* سورة الاحزاب *

أو يقدر مادل عليه، صلاة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو اسكل أحد (ولو شئت لآتيناه كل نفس هداها) ما تهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق القول مني) ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو (لأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وذلك نصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسبباً عن نسبائهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله (فدوقوا عذابكم يوماً ثم كنتم تعملون) فانه من الوسائط والأسباب المقتضية له (اننا سيناكم) تركناكم من الرحمة أو في العذاب ترك المنسى وفي أسنائه ما هو بناء الفعل على ان اسمها تشديد في الانتقام منهم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكير فيها دلالة على ان كلامهم ما يقتضي ذلك (انما يؤمن من يأتينا الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها (خروا سجداً) خوفاً من عذاب الله (وسبحوا) زهوه عملاً يليق به كالجزع عن البعث (بمحمدر بهم) حامدين له شكراً على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبراً (تتجافى جنو بهم) ترتفع وتنتحى (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم (بدعون ربهم) داعين إياه (خوفاً) من سخطه (وطمعا) في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره اقيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد دعا مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سميعاً أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليعلم الذين كانت تتجافى جنو بهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليعلم الذين كانوا يعمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء ففزلت فيهم (وعما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) إلهامك مقرب ولا نبى مرسل (من قرأ عين) مما نقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه أقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وقرأ أجزاءه ويعقوب أخفى لهم على أنه مضارع أخفيت وقرئ تخفى وأخفى والفاعل للكل هو الله وقرأت أعين لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة ومما موصولة أو استفهامية ملحق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) أي جزاء جزاء وأخفى للجزاء فان اخفاه لعواشانه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم (أفمن كان مؤمناً مكن كان فاسقاً) خارجاً عن الإيمان (لا يستون) في الشرف والثوبة نأ كيد وتصريح بالجمع للحمل على المعنى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها المحالة وقيل المأوى جنات الجنان (نزل) سبق في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم وأوعى أعمالهم (وأما الذين فسقوا فإنا هم النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تتكذبون) إهانة لهم وزيادة في غيظهم (وانذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما منحوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الأكبر) عذاب الآخر (لعلهم) لعل من نقي منهم (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى أن الوليد بن عقبة قال خروا عيا رضى الله عنه يوم بدر ففزلت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربهم ثم أعرض عنها) فلم يتفكر فيها ثم رآه لاستبعا اذا عرض عنهم فطروحوها وارشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً كما في بيت الحامسة

(قوله ولا يدفعه الخ)
جواب سؤال وهو انه اذا كان دخول جهنم بسبب عدم مشيئة الإيمان لم يكن حينئذ العذاب بسبب النسيان المذكور والالزام توارد العاتين على معلول واحد فأجاب بأن الأمر المذكور سبب عادي ولا محذور في تعدد الأسباب العادية (قوله وفي استثنائه) انما دل الاستئناف على ما ذكر لان جعل الجلة مستقلة من غير عطف على سابق يدل على شدة الاهتمام به (قوله تعالى فأواهم النار) يدل على أن مأواهم النار لا غير وأما قوله فلهم جنات المأوى لا يدل على أن مأواهم الجنة المذكورة بل لعلهم يدخلون موضعاً آخر

عن ذلك الى ما قولون فيه على خلاف ذلك انكار الله وتجييبا منه فان أم منقطعة ثم أضرب عنه الى
 اثباته الحق المتزل من الله و بين المقصود من تنزيهه فقال (لتنذر قوماما انهم من نذير من قبلك)
 اذ كانوا اهل الفترة (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
 في ستة ايام ثم استوى على العرش) مر بيانه في الاعراف (مالسكم من دونه من ولي ولا شفيع) مالسكم
 اذا جاوزتم رضاه الله أحد ينصركم ويشفع لکم أو مالسكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى
 مصالحكم وينصركم في موطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للناصر فاذا اخذ لكم بيق لکم ولي
 ولا ناصر (أفلاتنكرون) بمواظ الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر أمر الدنيا
 بأسباب مبادية كاللائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه ويثبت
 في علمه موجودا (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في برهة من الزمان متطاوله يعنى بذلك
 استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر بظاهره في الالواح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في
 زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعرجه مسيرة ألف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة
 خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف آلاف أخرى وقيل يدبر الامر
 الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا من السماء
 الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه خلاصا لكل رضىه الا في مدة متطاوله اقله الخاصين والاعمال الخالص
 وقرى يعرج ويعدون (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر أمرهما على وفق الحكمة (العزيز)
 الغالب على أمره (الرحيم) على العباد على تدبيره وفيه ايماء بأنه يرعى المصالح تفضلا واحسانا
 (الذى أحسن كل شيء خلقه) خلقه موفرا عليه ما يستعمله و يلقى به على وفق الحكمة والمصلحة و خلقه
 بدل من كل بدل الاشتمال و قل كيف يخلقهم من قو لهم قيمة المرء ما يحسنه أى بحسن معرفته و خلقه
 مفعول ثان و قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى
 الثانى بمتصل (وبدأ خلق الانسان) يعنى آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت بذلك لانها
 تنسل منه أى تنفصل (من سلالة من ماء مهين) ممتن (ثم سواه) قومه بتصوير أعضائه على ما
 ينبغي (ونفخ فيه من روحه) أضافه الى نفسه تشرى بقاله واشعارا بأنه خلق عجيب وأن له شأنه مناسبة
 مالى الحضرة الربوبية ولا جله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار
 والافئدة) خصوصاً التسمعوا وتبصروا وتعلموا (قليلا ما تشكرون) تشكرون شكريا قليلا (وقالوا
 أئذ لنا فى الارض) أى صرنا نرايا بخلوها بتراب الارض لا نتميز منه أو غيبنا فيها و قرى ضلنا بالسكر
 من ضل يضل و ضلنا من صل اللحم اذا أبتن و قرأ ابن عامر اذا على الخبر والعمال فيه ما دل عليه (أثنا
 فى خلق جديد) وهو نعت أو يمجده خلقنا و قرأ نافع والكسائى ويعقوب ان على الخبر والقاتل أبى بن
 خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث أو بخلق ملك الموت وما بعده
 (كافرون) جاحدون (قل يتوفاكم) يستوفى نفوسكم لا يترك منها شياً ولا يبق منكم أحدا
 والتفعل والاستفعال بلة بيان كثيرا كتحصيته واستقصيته وتجلته واستجبلته (ملك الموت الذى
 وكل بكم) بقبض أرواحكم واحصاء أجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) للحساب والجزاء (ولترى اذ
 المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) من الخياء والخزى (ربنا) قائلين ربنا (أبصرنا) ما وعدتنا
 (وسمعنا) منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا انما موقعون) اذ لم يبق لنا شك
 بما شاهدنا و جواب لو محذوف تقديره رأيت أمر افضياعا ويجوز أن تكون للتمنى والمضى فيها وفى اذ
 لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر ل ترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية فى هذا الوقت

(قوله فالشئ على الأول)
 (الح) يعنى لا بد من تخصيص
 الشئ المذكور فان الواجب
 تعالى شئ ولا يدخل تحت
 الحكم المذكور فاما أن
 يختص بمنفصل أى شئ
 غير مذكور والمعنى كل شئ
 مخلوق أو بمنفصل أى
 مذكور وهو خلقه الذى
 صفته (قوله على الخبر)
 أى بحسب الظاهر والا
 فهو فى الحقيقة انكار
 (قوله للتمنى) ويكون
 التمنى من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كما كان
 الترجى له فى قوله لعلهم

يهتدون

أوالحال وقرئ الفلك بالتثقيـل و بنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون (ليربكم من آياته) دلالة (ان في ذلك لآيات لـكـل صـبـار) على المشاق فيتعـب نفسه بالتفكير في الآفاق والافـنـس (شكور) يعرف النعم ويتعرف ما منحها أول المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم (موج كالظلل) كايظل من جبل أو سحاب أو غيرهما وقرئ كالظلال جبع ظلة كثرة وقلال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال ما يئازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فما ساجدهم الى البرفهم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد ومتوسط في الكفر لا نزجاره بعض الانزجار (وما يجحد بآياتنا الا كل خنار) غدار فانه نقض للعهد القطري أولما كان في البحر والخنار أشد الغدر

(كفور) لنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا ربوا ما لا يجزي والدن ولده) لا يفي عنه وقرئ لا يجزي من أجزأ اذا أغنى والراجع الى الموصوف محذوف أى لا يجزي فيه (ولا مولود) عطف على والد أومبتدأ خبره (هو جازع والد شياً) وتغير النظام للدلالة على أن المولود أولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة (ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن خلقه (فلاتفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامه الماروي أن الحارث بن عمر وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واتي قد ألقيت حجابي في الارض فتي السماء عطر وجل امرأتى أذكر أم أنثى وما عمل غدا وأين أموت فنزلت وعنه عليه الصلاة

(قوله وقطع طمع الخ) لان شفقة الوالد لولده أقوى فاذالم يكن الوالد يجزي عن ولده فالمولود أولى والاولوية تستفاد من إيراد الجلة الاسمية

﴿سورة السجدة﴾

(قوله بمضمون الجلة) وهو أن الكتاب من عند الله أى لا ريب فيه من عند الله (قوله على هذا) أى على أن يكون المقصود تعدد الحروف

والسلام مفتاح الغيب خمس وتلاه هذه الآية (و ينزل الغيث) في آياته المقدرة والحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى آثار أم ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شرور بما تعزم على شئ وتفعله خلفه (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) كما لا تدرى في أى وقت تموت روى أن ملك الموت مر على ساجدان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريد أن يقرأ الرجز أن تمحمني وتلقيني بالهذه ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تهيباً منه اذا أمرت أن أقبض روحه بالهذه وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العالدين يدل على أنه ان أعمل حيله وأنفذ فيها وسعته لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيرة محامل ينصب له دليل عليه وقرئ بأية أرض وشبه سببويه تأنيهاً بتأنيث كل في كتمان (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان وفيها يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر اعشرا بعدد من عمل بالعرف ونهى عن المنكر

﴿سورة السجدة مكية وآمها ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسم السورة والقرآن فبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) على أن التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعدد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف أومبتدأ خبره (لا ريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالاً من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ولا ريب فيه حال من الكتاب وأعتراض الضمير في فيه لمضمون الجلة يؤيد قوله (أم يقولون افتراه) فانه انكار لسكونه من رب العالمين وقوله (بل هو الحق من ربك) فانه تقر برله ونظم الكلام على هذا أنه أشار الى اعجازه ثم رتب عليه أن تنزل يله من رب العالمين وقر ذلك بنفى الرب عنه ثم أضرب

(قوله وليس بمستفيض) فان قيل ظاهر العبارة أن قراءة ولا يجوز أن يكون من باب الأفعال ليس بمستفيض وفي الكشف أن الذي عليه الاستعمال المستفيض أخزئو يجوز أن يكون بمعنى الفاعل فيبينها اختلاف قلنا لعل مراد الكشف أن أخزن يستعمل في الماضي ويجوز أن يفتح الياء مستعمل في المستقبل (قوله لان المراد

(١٥٣)

جبل فتمسك بأوتق عرا الحبل المتدلى منه (والى الله عاقبة الامور) اذ الكل صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من أخزن وليس بمستفيض (الينا صرجهم) في الدارين (فنبئهم بما عملوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر (تمتعهم قليلا) تمتعوا وزمنا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نظروهم الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق الضغط (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدلائل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطر الى اذعانه (قل الحمد لله) على الزامهم والجاهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل أكرههم ليعلمون) أن ذلك يلزمهم (لله ما في السموات والارض) لا يستحق العبادة فهم غيره (ان الله هو الغني) عن جد الخادمين (الحمد المستحق للحمد وان لم يحمد) (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ونوحه شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر) والبحر المحيط بسبعته مدادا ممدودا بسبعة أبحر فافني عن ذكر المداد يمدده لانه من مداد الدواة وأمدهار فوه للعطف على محل أن ومعمولها و يمدده حال أول الابتداء على انه مستأنف أو الواو للحال ونصبه البصر بان بالعطف على اسم أن أو اضار فعل يفسره يمدده وقرئ تمدده و يمدده بالياء والتاء (مانفدت كلمات الله) بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد واشار جمع القليلة للاشجار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يجهز شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر والآية جواب لليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر واودق قرئش أن يسألوه عن قوله تعالى وما أولتكم من العلم الا قليلا وقد أنزل التوراة وفيها علم كل شئ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا تخلقها وبعثها اذ لا يشبهه شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعالى ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما أمرنا ان نزل أرذأناه ان نقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضه عن بعض فكذلك الخلق (ألم تر أن الله يوحى الى النمل في النهار يوحى الى الهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى) كل من النهر يجرى في فلكه (الى أجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وتمتع غرضه حقيقة أو مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة ومحجبات الصنع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت لهيته (وأن مات دعون من دونه الباطل) الممدوم في حد ذاته لانه لا يوجد ولا يتصف بالبعده أو الباطل لهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر بالياء (وأن الله هو العلي الكبير) مترفع على كل شئ ومتسلط عليه (ألم تر أن الذي تجرى في البحر بنعمت الله) بالبحر لانه في تهيئة أسبابه وهو استشهاده آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والبالاة للصلة

الشجر ونعمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا برئت أقلاما أقول لا يخفى انه اذا كان المراد تفصيل الآحاد لا يناسب ما قاله أو لامن أن المعنى ولو ثبت كون الاشجار أقلاما بل المناسب أن يقال ولو ثبت كون كل شجرة أقلاما لتفصيل المبالغة (قوله والبحر يمدده من بعده) المراد من البحر موضع الماء جعل بمنزلة الدواة وقوله من بعده معناه من بعد الماء أى من بعد فئته فالبحر الاول بمعنى المكان وضمير بعده راجع الى البحر بمعنى نفس الماء ومعنى الكلام والبحر أى مكان الماء يمدده من بعده فئته الماء الذي كان في ذلك المكان يعنى لوفى ماء البحر الاعظم بسبب كتب كلمات الله وجعل سبعة أبحر مدادا وصبت في مكان الماء الاول بعد فئته (قوله على انه مستأنف) لا يخفى ان جعله استئنافا وجب

(٢٠ - (بيضاوي) - رابع) عدم كونه مربوطا بالسابق واللاحق ولذا لم يذكر صاحب الكشف بل قال وعلى الابتداء والواو للحال (قوله والبالاة الخ) يعنى أن الباء امامه متعلقة بتجرى كالباء في صررت فتكون الباء فيه للصلة أو متعلقة بمقدروها حال مثل أن يقال التقدير تجرى في البحر مقترنا بنعمة الله الأولى أن يقال ان الباء للسببية أو متعلقة بالحال المقدر

قال وقد وصينا بل ما وصى به وذكر الوالدين للبالغ في ذلك فانهما مع انهما مالوا بالباري في استحقاق
 العظم والطاعة لا يجوز ان يستحقاه في الاشراك فها ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن أبي وقاص
 وأمه مكنت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من أناب اليه أبو بكر رضي الله عنه فانه أسلم
 بدعونه (بابي انها انك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاحسان والاساءة انك مثالا
 في الصغر كحبة الخردل ورفق نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيها لاضافة النقال الى
 الحبة كقول الشاعر * كما شرفت صدر القناة من الدم * أولان المراد به الحسنة أو السيئة
 (فتسكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) في أخفى مكان وأحزوه كجوف صخرة أو أعلاه
 كحجب السموات وأسفله كقععر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته
 (يأتى به الله) يحضره افي محاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفي (خبير) عالم بكنهه
 (بابي أقم الصلوة) تكميلا لنفسك (وأمر بالعرف وانه عن المنكر) تكميلا لغيرك (واصبر
 على ما أصابك) من الشدة ائدسها في ذلك (ان ذلك) اشارة الى الصبر والى كل ما أمر به (من عزم
 الامور) بما عزمه الله من الامور أي قطعه قطع إيجاب مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن يكون
 بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أي جد (ولا تصرخدك للناس) لا تملهم عنهم ولا توهم صفحة
 وجهك كما يفعل المتكبرون من الصعر وهو أو الصيداء يعترى البعير فيلوى عنقه وقرأ نافع وأبو عمرو
 وحزوة والكسائي ولا تصاع وقرئ ولا تصعر والشكل واحد مثل علاه وأعلاه وعلاه (ولا تمس في
 الارض مرحا) أي فرح مصدر وقع موقع الحال أي ترح مرحا ولاجل المرح وهو البطر (ان الله لا يحب
 كل مختال فخور) غلة الهوى وهو مقابل للمصعر خده والمختال للمشي مرحا لتوافقي
 رؤس الآي (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الديب والامرأ وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة
 المشي تذهب به المؤمن وقول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق ديب
 التماوت وقرئ بقطع الهمزة من أقصد الراعي اذا سد دسه به نحو الرمية (واغضض من صوتك)
 وانقص منه واقرص (ان أنكر الاصوات) أوحشها (لصوت الجبر) والجبر مثل في الهم سبائهما
 ولذلك يكنى عنه فيقال طوبى للاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة
 مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجذس في التأكيد دون الاحاد اولانه مصدر في
 الاصل (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) بأن جعله أسبابا لمحصول لما فعمكم (وما في الارض)
 بأن مكنتكم من الانتفاع به بوسط أو غير وسط (وأصبح عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) محسوسة
 ومعقولة ما تفرق فونه وما لا تفرق فونه وقدم شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ وأصبح بالابدال
 وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين والخاء والفاء كصاغ وصقر وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص زعمه
 بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل في الله) في توحيده وصفاته (بغير علم) مستفاد من دليل
 (ولا هدى) راجع الى رسول (ولا كتاب منير) أنزل الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم اتبعوا
 ما أنزل الله قالوا بل ننتفع بما وجدنا عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد في الاصول (أو لو كان
 الشيطان يدعوهم) يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم (الى عذاب السعير) الى ما يؤل اليه من
 التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستغفار للانكار والتعجب (ومن يسلم
 وجهه الى الله) بأن فوض أمره اليه وأقبل بشرائره عليه من أسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده
 القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن) في عمله (فقد استمسك
 بالعروة الوثقى) تعلق بأوثق ما يعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة عن أراد أن يترقى الى شاطئ

(قوله ويجوز أن يكون بمعنى
 الفاعل) فيكون اطلاق
 العازم عليه اسنادا مجازيا
 لان العازم هو الأمر

(أن نمدبكم) كراهة أن نمدبكم فإن تشابه أجزائها يقتضى تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته وأشي من لوازمه بحيز ووضع معينين (و بث فيهما من كل دابة وأئز لنا من السماء ماء فأنبئنا فيهما من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدلل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهدبه قاعدة التوحيد وقررها بقوله (هذا خلق الله فأرذنى ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذى ذكر مخلوقه فإذا خلق آلهتم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخاق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته فارزى معاق عنه (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضرب عن نبيكهم إلى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون بأشراهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعنى لقمان بن يعقوب من أولاد أزرابن أخت أيوب وأحواله وعاش حتى أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه والجهور على أنه كان حكما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية و اكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه يحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتتها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقيل فاعله وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت فى يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بان يذبح شاة يأتى بالطيب ضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بان يأتى باخشب ضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شئ إذا طابا وأخشب شئ إذا خشنا (أن اشكر لله) لأن اشكر وأتى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لأن نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق من يدها (ومن كفر فان الله غنى) لا يحتاج إلى الشكر (حميد) حقيق بالجدوان لمحمد أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بالسان الحال (واذ قال لئمان لابنه) أنتم وأشركم وأما ان (وهو يعظه يابنى) تصغير اشفاق وقرأ ابن كعب يرهنا وفى يابنى أقسم الصلاة باسمه كان الياء وحذف فيم - ما وفى يابنى انها انك يقع الياء ومثله البرى فى الاخير وقرأ الباقون فى الثلاثة بكسر الياء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لانهمة الامنة ومن لانهمة منه (ووصية الانسان بوالديه جلته أمهوهنا) ذات وهن وأوتهن وهنا (على وهن) أى تضعف ضعفا فوق ضعف فاهما لا تزال يتضاعف ضعفها أو الجلة فى موضع الحال وقرى بالتحريك يقال وهن وهن وهن وهن وهن (وفصالة فى عامين) وفطامه فى انقضاء عامين وكانت ترضه فى تلك المدة وقرى وفصله فى عامين وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان (أن اشكر لى ولوالديك) تقسيم بر وصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذ كراجل والقصا فى الدين اعراض مؤكدة للتوصية فى حدها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أبك (الى المصبر) فأحاسبك على شكرى وكفرك (وان جاهدك على أن تشرك فى ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليد الهما وقيل أراد بنفى العلم به نفية (فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) صحابهما عرفوا برضيه الشرع وبقتضيه الكرم (واتبع) فى الدين (سبيل من أباب الى) بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة (ثم الى مرجعكم) مرجعكم ومرجعهم (فانبشكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازهم على كفرهم. والآيتان معترضان فى تضاعيف وصية لقمان تأكيذا لما فهم من النهى عن الشرك كأنه

لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) على اذاهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازه (ولا يستخفك) ولا يحملك على الخفة والقلق (الذين لا يوقنون) بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستخفك أى لا يزيفك فيكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سمح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

﴿سورة لقمان مكية﴾

الاية وهي الذين يقيمون الصلوة يؤتون الزكاة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا يتافى شرعيتها بمكة وقيل الاثلاثان من قوله ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الملك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانها في يونس (هدى ورجة للمحسنين) حالان من الآيات والعامل فهم ما معنى الاشارة ورفعها مجزة على الخبر بعد الخبر أو الخبر لمخدوف (الذين يقيمون الصلوة يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدائهم وتكرار الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاستجماعهم العقيدة الحققة والعمل الصالح (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما يلهي عما يعنى كالا حاديث التي لأصل لها والاساطير التي لاعتبار بها والمضاحك وفصول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبينية ان أراد بالحديث المنكر وتبعيضه ان أراد به الاعام منه وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قرىشا ويقول ان كان محمد يحدثكم يحدث عادوهم وفانا أحدثكم يحدث رستم واسفنديار والا كاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من أراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) دينه أو قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وفتح الباء بمعنى ليثبت على ضلاله ويرز بدفيه (بغير علم) بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو براءة القرآن (ويتخذها هزوا) ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفًا على ليضل (أولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذا أتى عليه آياتناولى مستكبرا) متكبرا لا يعاينها (كان لم يسمعها) مشابها حاله من لم يسمعها (كان في أذنيه وقرا) مشابها من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والاولى حاله من المستكبر في رلى أو في مستكبرا والثانية بدل منها أحوال من المستكبر في لم يسمعها ويجوز أن يكونا استثنافين وقرأ نافع في أذنيه (فبشره بعذاب أليم) أعلمه بان العذاب يحق به لا محالة وذكر البشارة على النهك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) أى لهم نعيم الجنات فعكس للبالغة (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم أو من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام (وعند الله حقا) مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده (الحليم) الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته (خالق السموات بغير عمد ترونها) قد سبق في الرعد (والذى في الارض رواسي) جبالا وشواخ

﴿سورة لقمان﴾

(قوله فعكس للبالغة) لانه اذا كانت الجنات لهم كان نعيمها لهم أيضا لان ملك الجنة مستلزم ملك نعيمها بخلاف العكس

مصفر المطر واللام. وطامة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله (لغلولان بعده يكفرون) جواب
سد مسد الجزء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ناعية على الكفار بقلة تنبهم وعدم تدبرهم
ومرعة نزل لهم اعدتم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي أن يشكوا على الله وليتجوا
اليه بالاستغفار اذا احتسب القطر عنهم ولا يأسوا من رحمة وأن يبادروا الى الشكر والاستدامة
بالطاعة اذا أصابهم برحمة ولم يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار
ولا يكفروا ونعمه (فانك لا تسمع الموقى) وهم مشاهير السدوا عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم
الدعاء اذا اولوا دبرين) قيد الحكم به ليكون أشد استحالة فإن الاصم لمقبل وان لم يسمع الكلام
يفظن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى
عن ضلاتهم) سماهم عميا فقد هم المقصود الحقيق من الابصار والعمى قلوبهم وقرأ جزة وحده
تهدى العمى (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم بدعوىهم الى تاقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز
أن يراد بالآمن المشارف للإيمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) أى
ابتداء كم ضعفا وجعل الضعف أساس أمركم كقوله خلق الانسان ضعيفا وخلقكم من أصل
ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغت الحلم وتعاق بايد انكم الروح (ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة) اذا أخذ منكم السن وفتح عاصم وجزة الضاد في جميعها والضم
أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهما قارئهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأنى من
ضعف وهما الفتان كالفقر والفقير والتكثير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يتخلى
ما يشاء) من ضعف وقوة وشبهة وشبهة (وهو العليم القدير) فان التردد في الاحوال المختلفة مع
امكان غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من
ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وصارت علامة بالغبلة كالسكب للزهره (يقسم المجرون
مال بشوا) في الدنيا وفى القبور وفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء
الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استلوا مده ليلهم اضافة
الى مدة عذابهم فى الآخرة ونسيانا (كذلك) مثل ذلك الصنف عن الصدق والتحقيق (كانوا
يؤفكون) يصرفون فى الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم والایمان) من الملائكة والانس
(لقد لبثتم فى كتاب الله) فى علمه وقضائه أو ما كتبه لكم أى أوجبه أو اللوح والقرآن وهو
قوله ومن وراءهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وحلقوا عليه (فهذا يوم البعث) الذى
أنكرتموه (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أنه حق لتفر بطم فى النظر والفاء لجواب شرط محذوف
تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لاتنفع
الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذراء ولأن تأنيها غير حقيقى
وقد فصل بينهما (ولا هم يستعيبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم أى ازالة عتبتهم من التوبة
والطاعة كدعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعيتبني فلان فاعتبتني أى استرضاني فأرضيته (ولقد
ضر بنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التى هى فى الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة
والاستعجاب أو ينسأ لهم من كل مثل ينههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول (وان جنتهم بآية) من
آيات القرآن (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم (ان أنتم) يعنون الرسول
والمؤمنين (الام بطولون) مزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

(قوله القطر) بفتح القاف
وسكون الطاء المطر وهو جع
قطرة (قوله تعالى ولا تسمع
الصم الدعاء الخ) فائدة قوله
هذا مع ما قال انك لا تسمع
الموقى ان الكفار لا يسمعون
الدعاء حقيقة فضلا عن أن
يفهموا حقيقة ما هو معنى
المسموع فقدم اماع الموقى
عبارة عن عدم وصول
فهم الكفار الى المقصود
من الالفاظ (قوله فى الدنيا
الخ) فيه أنه اذا كان
المراد من الساعة القيامة
التي تقوم فى آخر ساعة من
ساعات الدنيا فبعد ما تاقى
القيامة كيف يقسم المجرون
القسم المذكور فالاولى ان
يقال ان المراد من الساعة
البعث وهذا هو المناسب
لما سيجى عن قوله وقال
الذين أوتوا العلم الآية (قوله
فى علمه وقضائه) أى على
ما قرر فى علم الله وقضائه
وهكذا التقديرات الاخر

الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) لتشهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه (كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لنفسوا الشرك وغلبته فيهم أو كان الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم (فأقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر أن يردّه أحد وقوله (من الله) متعلق بيأتى ويبرز أن يتعاقب مردلانه مصدر على معنى لا يردّه الله تعالى إرادته القدسية بمجيئه (يومئذ يصدعون) يصدعون أى يتفرقون فر يقي في الجنة وفر يقي في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره) أى وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلنافسهم يهدون) يسوون منزلا في الجنة وتقدم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليهودون وأليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بأنه المصود بالثبات والاكتفاء على خوى قوله (انه لا يحب الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين ونأ كيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضيهرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على أن الأثابة تفضل محض وتأنى له بالعطاء وأواز يادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته أن يرسل الرياح) الشمال والصبوا الجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور في العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الربيع على إرادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليدققنكم من رحمته) - يعنى النافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها أو الروح الذى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها بمبشرات أو عايلها باعتبار المعنى أو على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه (ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) واتشكروا نعمة الله تعالى فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجأزهم بالنبات فانقمنا من الذين أجرموا) بالتدمير (وكان حقاعيلنا نصرا للمؤمنين) اشعار بأن الانتقام لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على أنه متعلق بالانتقام (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه) متصلا نارة (في السماء) في سمتها (كيف يشاء) سائرا أو واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجده كسفا) قطعانارة أخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على أنه مخفف أو جمع كسفة أو مصدر وصف به (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارتين (فاذا أصاب به من يشاء من عباده) يعنى بلا دهم وأراضهم (اذا هم يستبشرون) لمحى الخصب (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) نكسر بولتا كيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم وقيل الضمير للمطر أو السحاب أو الارسل (لباسين) لآيسين (فانظروا الى أثر رحمت الله) أثر الغيث من النبات والاشجار وأنواع الثمار ولذلك جعه ابن عامر وحزرة والكسائي وحفص (كيف يحيى الارض بعد موتها) وقرى بالتاء على اسنادها الى ضمير الرحمة (ان ذلك) يعنى أن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحى الموتى) لقادر على احيائهم فانه احداث لثلى ما كان في مواد أبدانهم من اقوى الحيوية كإحياء الارض احداث لثلى ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل أن يكون من الكائنات الراحنة ما يكون من مواد ماتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء (ولئن أرسلنا ريحا فإزاه مصفرا) فرأوا الأثر والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان

(قوله أو على يرسل)
فيكون التقدير ويجرى
الرياح لتدقيقكم وهذا اذا
كان الدال هو قوله لتجرى
او يكون التقدير يرسل
الرياح لتدقيقكم وهذا اذا
كان الدال يرسل المقدم
ذكره وعبارته تحتسمل
الوجهين

(قوله فيستدلون به الخ) أما كمال القدرة فباعتبارانه قادر على بسط الرزق وأما كمال الحكمة فباعتبارانه لو بسط للجميع لبغوا في الأرض
كقَالَ تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولو ضيق على كلهم ل يظهر كمال القدرة (قوله غير مشعر به) اذ لم يعلم ان الحق هو
النسفة ولا أنها بعض الحق للمذكور في الآية (قوله بالقصر) (١٤٧) اي بقصر هزمة آتيم (قوله لربوا) بضم

التاء (قوله أثبت له لوازم
الالوهية ونفاها عما
اتخذوه شركاء) هذا النفي
من تقديم ذكر الله وارباده
في الجلة الاسمية على ما هو
رأى صاحب الكشف
من أن مثل هذا التركيب
يفسد التخصيص (قوله
لوازم الالوهية) فانها تقتضي
ان يخلق الخلق ليظهر كمال
الخالق واذا خلق يجب
الرزق عادة وأما الامانة
فكونها من لوازم الالوهية
فباعتبار كمال القدرة أيضا
أوبان يقال ان البعث بعد
الموت والجزاء من جلة الكمال
فهو من لوازمه فتكون الامانة
أيضا لازما لان البعث لا
يكون الا بعد الموت فتأمل
(قوله يفسد ان شيعوع
الحكم) فان الاولى للتعويض
فتفسد ان ليس لبعض
الشركاء أن يفعل ما فعله
تعالى (قوله المنسفي) وهو
الفعل (قوله الموتان) بضم
الميم موت يقع في الماشية
(قوله أو يكسبهم الفساد)
فيكون الفساد نفس
المعصية (قوله واللام للالة
أو العاقبة) اذا كان
الفساد عبارة عما ذكر

للامر بمعنى التهديد لقوله (فتمتعوا) غير أنه انتفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا (فسوف تلبعون)
عاقبة تتمتع وقرئ بالياء التحتية على أن تمتعوا ماض (أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا) حجة وقيل ذاسطان
أي ملكا معه برهان (فهو يتسكلم) تسكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق أن رنطق (عما
كانوا به يشركون) بأشراكهم وصحته أو بالامر الذي سببه يشركون به في ألوهيته (واذا أذقنا
الناس رجة) نعمة من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا وبها (وان تصهم سائمة) شدة عما قدمت
أيديهم (بشؤم معاصيهم) اذا هم يفتنون) فاجأ القنوط من رجته وقرأ الكسائي وأبو عمرو
بكسر التون (أولم يروا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فها لم يشكروا ولم يحسبوا في
السراء والضراء كالمؤمنين (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة
والحكمة (فأت ذا القرنين حقه) كسلة الرحم واحتج به الخنفية على وجوب النسفة للمحارم
وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ما وظف لهما من الزكاة واخطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أول من بسط له ولذلك رتب على مقابلة بالفاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته أو
جهته أي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا الوجهة التقرب اليه لاجهة أخرى (وأولئك هم الفلاحون)
حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آتيتهم من ربا) زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها
من يد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاهم (لرب يوفى أموال الناس)
ليزدوز كوفي أموالهم (فلان ربوع الله) فلانز كوعنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب
لربوا أي لرب يدوا أولتصروا ذويرا (وما آتيتهم من زكاة تريدون وجه الله) يتقون به وجهه
خالصا (فالولئك هم المضعفون) ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف القوى والموسر لدى القوة
واليسار أول الذين ضعفوا وانواهم وأموالهم بركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة
عبارة ونظما للمبالغة والاتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعري بفالحاهم
أولتعظيم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ماموصولة
تقديره المضعفون به أو فؤوه أولئك هم المضعفون (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحيمكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) أثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما
اتخذوه شركاء لمن الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه
الوقاف ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون)
ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى
من أفعاله ومن الاولى والثانية تفسيدان شيعوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة
لتعظيم المعنى وكل منها مستقلة بتأكيدها لتجيز الشركاء وقرأ حزة والكسائي بالتاء (ظهر الفساد
في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق والفرق واخفاق الغاصة ومحى البركات وكثرة
المضار والضلالة والنظم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور (عما كسبت أيدي
الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قاييل أخاه في البحر بان جلدنا
ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا (الذين يهكم بعض الذي عملوا) بعض جزائهم فان تمامه في الآخرة واللام
للالة أو للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون (لهم يرجعون) عما هم عليه (قل سيروا في

أولامن الجذب وغيره مما يترتب على المعاصي كان اللام للالة لان المعنى أظهر الله الفساد لما ذكرنا كان المراد من الفساد نفس
المعصية كان اللام للعاقبة اذ المعنى أظهر الناس المعاصي بكسبهم اياه لا لاذقة ولا يخفى ان باعث الناس على المعاصي ليس الاذاقة
المذكورة فتكون اللام لام العاقبة

الموتى من القبور لأن ههنا

قولاً مفيداً للامر بقيامها

ولا كلام مفيد للامر

بمخرج الموتى فيكون

المراد من يقول أى الموتى

اخرجوا مجرد ارادة الخروج

(قوله بلاضافة الى قدركم)

فكانه قيل هواهون عليه

على تقدير ان تكون قدرته

كقدرتكم (قوله يصفه

به ما فيه مما دلالة ونطقاً)

أى يصفه أى الله تعالى

ما فيه ما فى السموات

والارض بكامل القدرة

والحكمة التامة وغيرهما

من سائر الصفات ما وجد

في السموات والارض دلالة

أى دلالة عقلية أو نطقاً

دلالة لفظية (قوله تعالى

تخافونهم) قال أبو البقاء

هو حال من الضمير المستتر

في سواء أى فاتم تساوون

خائفاً بعضكم

ماتفت) هذه صيغة الفاعل

أى غير ملتفت الى شئ آخر

وقوله وأملتفت عنه بصيغة

المفعول والاول حال عن

الوجه والثاني عن الدين

(قوله نصب على الاغراء أو

المصدر) والمعنى على الاول

ابتغوا فطره الله تعالى الثاني

فطرت فطره الله (قوله

لان الآية الخ) والمعنى قائم

أنت ومن معك (قوله غير

انها صورت الخ) متعلق

بامرهم ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بالتوقف واحتياج الى تجشع عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي
المطاع على دعائه ثم ما تراجى زمانه ولعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقولك دعوتهم من أسفل
الوادى فطلع الى لا يتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت
مناب الفاء في جواب الاولى (وله من في السموات والارض كل له قاتون) متقادون لفعله فيه - م
لا يتمتعون عليه (وهو الذى يبدؤ الخ ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) والاعادة اسهل
عليه من الاصل بلاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والافهام عليه سواء ولذلك قيل الهاء
للخاتى وقيل أهون بمعنى هين وتذكره هو لا هون ولان الاعادة بمعنى أن يعيد (وله المثل) الوصف
الجميل الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لانه الله أراد به الوصف بالوحدانية
(الاعلى) الذى ليس اغيره ما يساويه أو يدانيه (في السموات والارض) يصفه به ما فيه مما دلالة
ونطقاً (وهو العزيز) القادر الذى لا يجز عن ابداءه يمكن واعادته (الحكيم) الذى يجزى الافعال
على مقتضى حكمته (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم) منزعاً من أحوالها التى هى أقرب الامور اليكم
(هل لكم مما مكت ايمانكم) من مما يليكم (من شركاء فيآرؤناكم) من الاموال وغيرها
(فاتم فيه سواء) فتكونون اتم وهم فيه متبرعا يتصرفون فيه كمتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم
وأهم اعارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتعويض والثالثة من يد لنا كيد الاستفهام الجارى
يجرى النفي (تخافونهم) أن يستبدوا بتصرف فيه (تحقيقكم أنفسكم) كالتخاف الاحرار بعضهم
من بعض (كذلك) مثل ذلك التفصيل (نفصل الآيات) نبينها فان التفصيل مما يكشف المعاني
ويوضحها (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامثال (بل اتبع الذين ظالموا) بالاشراك
(أهواءهم بغير علم) جاهلين لا يكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه بماردعه علمه (فن يهدى من
أضل الله) فن يقدر على هدايته (وما لهم من ناصرين) يخاضعونهم من الضلالة ويحفظونهم عن
آفاتهما (فأقم وجهك للدين حنيفاً) فقومه غير ملتفت وأملتفت عنه وهو تمثيل للإقبال والاستقامة
عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الاغراء أو المصدر لمدال عليه ما بعد هاء (التي فطر الناس
عليها) خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمسكهم من ادراكه وأمة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلوا
عليه أدى بهم اليها وقيل العهد لما أخذ من آدم وذريته (لا تبدل خلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره
أو ما ينبغي أن يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور بأقامة الوجه له والفتنة ان فشرت بالملة (الدين
القيم) المستقيم الذى لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم
(منبئين اليه) راجعين اليه من أناب اذا رجع مرة بعد أخرى وقيل منقطعين اليه من التائب وهو
حال من الضمير فى الناصب المقدس لفطرة الله أو فى أقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه
وأقيموا الصلاة ولا تذكروا من المشركين) غير أنها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له
(من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفرقهم بغيرهم اختلافاً فيما بعده ونه على اختلاف أهوائهم
وفرأجزه والسكافى فاروقاً بمعنى تركوا دينهم الذى أمر به (وكانوا شيعاً) فرقاً تشاعى كل امامها الذى
أضل دينها) كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون طنائبه الحق ويجوز أن يجعل فرحون صفة كل
على ان الحزبين الذين فرقوا (واذا مس الناس ضر) شدة (دعواهم منبئين اليه) راجعين
اليه من دعاء غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) خلاصاً من تلك الشدة (أذا فرق بينهم وبينهم بشركون)
فاجأ فريق منهم بالاشراك برهم الذى عاقبهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للماقبة وقيل

الحى من الميت) كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحى) كالنطفة والبيضة أو يعقب الحياة الموت والعكس (ويحيى الأرض) بالنبات (بعدها) يدها (وكذلك) ومثل ذلك الإخراج (تخرجون) من قبوركم فإنه أيضا يعقب للحياة الموت وقراءة الكسائي بفتح التاء (ومن آياته أن خلقكم من تراب) أى فى أصل الانشاء لانه خلق أصلهم منه (ثم إذا أنتم بشر تنشقرون) ثم فاجأهم وقت كونكم بشرا من شترين فى الأرض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال ولاهن من جنسهم لامن جنس آخر (لتسكنوا اليها) لتميوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر (وجعل بينكم) أى بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشبق وغيره باختلاف سائر الحيوانات نظما لأمر المعاش أو بيان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التزاد والترحام وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ما فى ذلك من الحكم (ومن آياته خالق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) لغايتكم بان علم كل صنف اقنعه وألهمه وضعها وأقدره عليهم أو أجنس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين فى الكيفية (وأولانكم) بياض الجلد وسواده وتخططات الاعضاء وهما أولانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور المرافقية لها فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة (ان فى ذلك لآيات للعالمين) لانه لا تخفى على عاقل من ملك أو انس أو جن وقراء حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاكم من فضله) منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيها أو منامكم بالليل وابتغاكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفتين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بان المصدرية كقوله

ألا بهذا الزجرى أحضر الوخى * وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالعمى خير من أن تراه أو صفة لمحدوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله

فما الدهر الا ناران فهما * أموت وأخرى أبتنى العيش أ كدح

(خوفا) من الصاعقة للسافر (وطمعا) فى الغيث للقيم ونصيبهما على العلة للفعل يلزم المذكور فان اراءهم تستلزم رؤيتهم وأوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع أو زأول الخوف والطمع بالاختاف والاطماع كقوله فعلة رغب الشيطان أو على الحال مثل كآفته شفاها (و ينزل من السماء ماء) وقرئ بالتشديد (فيحيى به الأرض) بالنبات (بعدموتها) يدها (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى استنباط أسبابها وكيفية تكوّنهم يظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بإمره) قيامها بما قامته لها وإرادته لقيامها فى حيزيها للعندين من غير مقم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والعنى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون) عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والأرض

عن النقائص مناسب
التسبيح فى الوقتين
المذكورين (قوله بان
علم كل صنف لفته الخ) بان
علم كل صنف ألفاظ مخصوصة
وعلمه أيضا معانى مخصوصة
وان تلك اللفاظ موضوعة
لتلك المعانى أو رآهم كل صنف
ألفاظا مخصوصة موضوعة
لمعان مخصوصة وأقدره
على استعمالها (قوله
فلن) فيكون أصل التركيب
منامكم وابتغاكم بالليل
والنهار حتى يكون نشرها
بعد الف والاشعار المذكور
باعتبار ان منامكم وان
اختص بالليل فهو يحتمل
أن يكون وادعاه على
الوقتين ففيه إشارة الى
صلاحية الوقتين للنم وكما
أن منامكم يحتمل أن يكون
متعلقا بهما كان الابتغاء
أيضا كذلك وعلى هذا
فالاولى ان يقال انما آخر
ابتغاءكم للاشعار المذكور
(قوله يؤيده) أى يؤيد
الف والنشر والآيات الواردة
فى مواضع القرآن كقوله
جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا

(قوله ويجوز الخ) فيكون المعنى ثم كان عاقبة الذين اقرءوا الخطيئة الذي هو التكذيب بالآيات والاستهزاء بها العذاب الأبدى أو دخول جهنم أبدا ومثل ذلك (١٤٤) (قوله والسوأي بالالف) قال الخنضري والسوأي بالف قبل الياء قال

صاحب التقرير هذا ليس مخصوصا بخطط المصحف بل هو القياس (قوله اخبار الخ) أي هذا الكلام اما خبر بمعنى الامر حتى يكون المعنى تسبحون الله تسبيحا في هذه الاوقات أي سبحوه فيها ودلالة الخ أي كلام دال على انه يقع التسبيح العقلي له تعالى والشهادة العقلية على استحقاقه الحمد فالمراد من الشهادة على تنزيهه هو دلالة الحوادث الكائنة في هذه الاوقات على تنزيهه دلالة عقلية والمعنى تسبح الله أي تسبيح وتنزيهه الشهادة على استحقاقه الحمد من حيث الدلالة العقلية في هذه الاوقات وزبدة الكلام انه اما أمر بتسبيح ذوى القول له تسبيح التسبيح القولى وكذا الحمد القولى له أو كلام دال على انه يقع تسبيحه واستحقاقه الحمد بل جمده بشهادة الحوادث كل منهما بالعقل أي بالدلالة العقلية (قوله في هذه الاوقات الخ) فان المساء وقت زوال النور الكامل المنتشر في جميع الافاق في

الآيات الواضحات (فما كان الله اعظم لهم) ليقول لهم ما نفعل الظلمة فيقدمهم من غير جرم ولا تذكير (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي) أي ثم كان عاقبتهم العاقبة السوأي أو الخصلة السوأي فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤا بمثل أفعالهم والسوأي تأنيث الاسوأي كالخسني وأصدر كالبشرى نعت به (أن كذبوا بآيات الله وكانوا يستهزئون) علة أو بدل أو عطف بيان للسوأي أو خبر كان والسوأي مصدر أساؤا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقرءوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بآيات الله واستهزؤا بها ويجوز أن تكون السوأي صلة للفعل وأن كذبوا تابعها والخبر محذوف للايهام والتحويل وأن تكون أن مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفون عاقبة بالنصب على أن الاسم السوأي وان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدؤ الخلق) يبدؤهم (ثم يعيدهم) يبعثهم (ثم اليه ترجعون) للجزاء والعهد والى الخطاب للبالغة في المقصود قرأ أبو بكر وأبو عمر وروح البالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة يلس المجرمون) يسكنون متحبرين آسفين يقال ناظره فابلس اذا سكنت وأيس من أن يحتج ومنه الناقة المبللس التي لا ترغو وقرئ يفتح اللام من أبلسه اذا أسكته (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله (شفعاء) ينجيهم من عذاب الله ويحميهم بلفظ الماضي لتحققة (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بألهم حين يشعرونهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعاء وعلموا بني اسرائيل بالواو وكذا السوأي بالالف اثباتا للميزة على صورة الحرف التي منه سر كنها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون) أي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أرض ذات أنهار وأثمار (يجبرون) يسرون سروراته هلت ووجوههم (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) مدخلون لا يغيثون عنه (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتنزيهه تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته أو دلالة على أن ما يحدث فيهما من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد له تميز من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذي هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظلمة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز أن يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعراضا عن ابن عباس أن الآية جامعة لصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن أنهم اذ نسبة لانه كان يقول كان الواجب بكثرة كتمسين في أى وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالندبة والآخر على أنها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره أن يكاله بالقيظ الا في قليل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في يومه وقرئ حينما تمسون وحينما تصبحون أي تمسون فيه وتصبحون فيه (يخرج

الحي زمان يسير والصبح وقت انتشار النور فيها في زمان يسير أيضا وكذا وقت الظهر وقت وصول النور الى الهياة وفيه وفي وقت العصر حصلت النعم والمكاسب ولا يخفى ان آثار العظمة والقدرة في الصباح والمساء أكثر لان في الاول حصل النور المبسوط وفي الآخر حصلت الظلمة المنتشرة في زمان قليل ولما كان كذلك كان تعالى على كمال العظمة والقدرة منزها

صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعله
ماتة قلوصل الى تسع سنين ومات أبى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتلوه من أحد
وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثته أتى وجابه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدت به الحنفية على جواز العود للفاسدة في دار الحرب وأوجب
بأنه كان قبل محريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح
وسيغلبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة
من نزولهم غزاهم المسلمون وقتلوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل (الله الامر
من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين ومن بعد
وقت كونهم غالبين أى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الاقضائه وقرى من قبل
ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كأنه قيل قبلوا وبعدها أى أولا وآخرا (و يومئذ) ويوم تغلب
الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل
وظهور رصدهم فيما أخبر وبه المشركين وغلبتهم في رهاهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل
بنصر الله المؤمنين بظاهر رصدهم أو بان ولى بعض أعدائهم بعضا حتى تقاوا (ينصر من يشاء)
فينصره ولا تارة وتارة أخرى (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل
عليهم بنصرهم أخرى (وعدا الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده)
لامتناع الكذب عليه تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا يخفوعده لجهلهم وعدم
تفكيرهم (يعلمون ظاهرا من الحجة الدنيا) ما يشاهدونه منها والمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة)
التي هي غايتها والمقصود منها (هم غافلون) لا تحطرب بباطلهم وهم الثانية تكرير للذكر لى أو مبتدأ
وغافلون خبره والجملة خبر الأولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لقتضى
الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير الجاهلهم وتشبيههم بالحيوانات المقصود اذرا كهامن
الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرها وأما باطنها فانهما يحجزان الى الآخرة
ووصلة الى نيلها وانعوضن لأحوالها واشتد اربابها لافرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا
(أولم يتفكروا فى أنفسهم) أولم يجدوا التفكر فيها أو أولم يتفكروا فى أمر أنفسهم فانها أقرب اليهم
من غيرها ومرتبة يحتل فيها المستبصر ما يحتل لى فى الممكنات بأسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها على
اعدادها مثل قدرته على ابدائها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق
بقول أو علم محذوف يدل عليه الكلام (وأجل مسمى) تنتهى عنده ولا يتبقى بعده (وان كثير من
الناس بلبقاء بهم) بلبقاء جزائهم عند انقضاء الاجل المسمى أوقيام الساعة (لكافرون) جاحدون
يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون (أولم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم) تقرير لسيرهم فى أقطار الارض ونظرهم فى آثار المدمرين قبلهم (كانوا أشد منهم
قوة) كعاد وعود (وأناروا الارض) وقلوبها وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البزور
 وغيرها (وعمروها) وعمرها الارض (أكثر ما عمروها) من عمارة أهل مكة اياها فانهم أهل
وادعير ذى زرع لا يتسوط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مفقرون بالدين مفتخرون بها وهم
أضعف حالها اذ مدار أمرها على التبسط فى البلاد والسيطرة على العباد والتصرف فى أقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء ما يجوزون الى دار لانفع لها (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو

(قوله تقريرا) علة الابدال
(قوله المحققة) بالجر صفة
الفلة (قوله واشعارا)
عطف على تقريرا (قوله)
ما يحتسب لى له الخ) فان فى
النفس أعوذ بها من كل شئ
ولذا قيل عالم الانفس بطابق
عالم الآفاق ولك ان تقول
اذا كان المراد الامر بالتفكير
فى أمر ذاته فما وجه
ارتباط قوله ما خلق الله
السموات والارض الخ
بالامر المسذ كور قلنا اذا
تفكر الشخص فى شأن
نفسه علم انه خلق من نقطة
حاصلة من الغذاء الحاصل
من الاسباب السماوية
والارضية فاذا وصل الى
هذه المرتبة من تفكر
جزم بان الله خالق السموات
والارض ثم جزم بان خلقهما
ليس الا لما ذكر (قوله)
متعلق بقول أو علم
محذوف (فيكون المعنى أولم
يتفكروا فيقولوا ما خلق
الله السموات الخ أو
يعلموا ما ذكر

فقلت الباء الثانية واو هو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلا من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها هنا (لو كانوا يعلمون) لم يؤثر واعلمها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريرة الزوال (فاذا ركبو في الفلك) متصل بما دل عليه شرح حاطم أي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبو البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يدركون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم بشركون) فاجروا المعادة الى الشرك (ليسكروا بما آتيناكم) اللام فيه لام كي أي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (وليمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وتواديهم عليها وآلام الامر على التهديد وبقوله قراءة ابن كثير وجزة والكسائي وقالون عن نافع ولیمتعوا بالسكون (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (أو لم يروا) يعني أهل مكة (أناجعنا حرما آتينا) أي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي أمنا أهل عن القتل والسبي (ويتخطف الناس من حوطم) يختلسون قتلا وسببا إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (أفيا بابل يؤمنون) أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرهما لا يقدر عليه الا الله يؤمنون بالصنم والشيطان (و بنعمة الله يكفرون) حيث أشركوا به غيره وتقديم الصلتي للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن زعم أن له شركا (أو كذب بالحق لما جاءه) يعني الرسول وأل الكتاب وفي ما تنسفيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أول ما سمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) تقر برثلوثهم كقوله * أستم خير من ركب المطايا * أي ألا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب ولا جرائهم أي ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا مثل هذه الجراءة (والذين جاهدوا فينا) في حقنا واطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بأنواعه (لهديهم سبلنا) سبل السبل والنا والوصول الى جانبنا وأما زديتهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسبلها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وان الله لمع المحسنين) بالنصر والاعانة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

❦ سورة الروم ❦

مكية الاقوله فسبحان الله الآية وآياتها ستون أو تسع وخمسون آية

❦ بسم الله الرحمن الرحيم ❦

(الم غلبت الروم في أدنى الارض) أرض العرب منهم لانهم الارض المعهودة عندهم أو في أدنى أرضهم من العرب واللام بدل من الاضافة (وهم من بعد غلبهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرى غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب (سيغلبون في بضع سنين) روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم بأذرع و بصرى وقيل بالجربة وهي أدنى أرض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فتزلت فقال لهم أبو بكر لا يقرن الله أعينكم فوالله لنظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أي بن خلف كذبت اجعل بيننا جلا نأجيك عليه فناجيه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله

(قوله اللام فيه الخ) كاللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا (قوله على طريق المبالغة) لان ايمانهم ليس مخصوصا بالباطل ولا كفرهم مخصوصا بنعمة الله المذكورة فانهم مؤمنون بوجود الصانع وكافرون بالصفات وبالرسول فليس الاختصاص ههنا حقيقة بل على طريق المبالغة والقصود ان ايمانهم بالباطل بمرتبة من القوة وكذا كفرهم بنعمة الله حيث توهم انهما مختصان بهما (قوله أي ألم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين الخ) يعني انهم وان لم يعتقدوا ان جهنم مثوى للكافرين لكن لظهور دلائله فهو في حكم ما اعتقدوه لان ما حصل للشخص بآدى تأمل وتوجه فهو في حكم الحاصل فتويعهم بانهم علموا ان جهنم مثوى للكافرين مع انهم اجترأوا الجراءة المذكورة

❦ سورة الروم ❦

(قوله واللام للعهد الخ)

أى لام الكافرين للعهد أو
للجنس (قوله وكان رفيق
ابراهيم ومحمد عليهما
السلام) ولعل رفاقتهما ايها
عليهما الصلاة والسلام
لانهما هاجرا من بلدهما
(قوله فيكون) متعاقبان
يقرا نشؤونهم من النواء لان
هذا الفعل متعد بمفعول
واحد (قوله واهامه) أى
الضمير بهم لم يذ كر مرجعه
فيكون المراد بالضمير
المدكور وغير من يشاء
الذى ذكر وتوضيح
الكلام هنا ان ايهامه
معطوف على وضع الضمير
أى على وضع الضمير موضع
من يشاء واهامه الضمير
لان ايهامه أن لا يكون
مرجعه مدكوراً وانما جعل
الضمير اليهم موضع من
يشاء لان من يشاء أيضاً
مبهم ويحتمل أن يقال ان
ايهامه مرفوع والمعنى ان
ايهامه لاهامه من يشاء
(قوله عند مقاطم) أى
عند قوطم الحمدلة لا يعلمون
منه ما يفهم عنه فانك
قصدت به ان كل الحمدلة
وهو المعبود داخل لا غير
والمشركون لا يعلمون ذلك
(قوله أرادان الفاء) فاذا
ركبوا للتعقيب أى هم
بعد ان أشركوا اذاركروا
فى الفلك

علينا بحجارة من السماء (ولو لا أجل مسمى) لكل عذاب أو قوم (لجاءهم العذاب) عاجلاً
(ولياً بينهم بقتة) بقاءة فى الدنيا كقوة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) بآتيانه
(يستجلبونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ستحيط بهم يوم يأتهم العذاب أو هي
كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى توجه بها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على موجب الاحاطة أو للجنس فيكون استدلالاً بالجنس على حكمهم (يوم
يفشاهم العذاب) ظرف لمحيطه أو مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم)
من جميع جوانبهم (ويقول) الله أو بعض ملائكته بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا عادى الذين آمنوا ان رضى واسعة
فاياى فاعبدون) أى اذ لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم ييسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى
حيث يمتحنى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من أرض الرض ولو
كان شبر استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والغاء جواب شرط محذوف
اذ المعنى ان أرضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة فى أرض فاخلوها فى غيرها (كل نفس ذائقة
الموت) تناله المحالة (ثم اليان ترجعون) للجزاء ومن هذا عاقبته يذنبى أن يجتهد فى الاستعداد له وقرأ
أبو بكر بالباء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوءنهم) لننزلهم (من الجنة غرفاً) عللى وقرأ
جزء والسكائى انشؤ بهم أى اتقنهم من النواء فيكون انتصاب غرافاً لاجرائه تجري لنزولهم أو
بنزع الخافض أو تشبيه الظرف الموقت بالمهم (تجربى من تحتها الانهار خالدين فيها نعيم أجر العالمين)
وقرأى فنعيم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على أذى المشركين والهجرة
لادين الى غير ذلك من المحن والشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأن من
دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم)
ثم انهم اضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء أنه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق
الكل بأسباب هو السبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما أمروا بالهجرة قال
بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العليم) بضميركم
(ولئن سألتهم من خالق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر) المسؤول عنهم أهل مكة (ليقولن
الله) لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى يؤفكون)
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره) يحتمل
أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحداً على أن البسط والقبض على التعاقب وأن لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء واهامه لان من يشاءهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم
(والئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحياه به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بأنه الموجد
للممكنات بأسرها أو فو افروغها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك
(قل الحمد لله) على ما عصمكم من مثل هذه الضلالة أو على تصديقك واطهار محبتك (بل أكرههم
لا يعقلون) فيتناقضون حيث يقولون بأنه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الضمير وقيل
لا يعقلون ما تريد بتحميمك عند مقاطم (وما هذه الحيوه الدنيا) اشارة تحقير وكيف لا وهى لان
عند الله جناح يعوضة (الاهو ولعب) الا كالمهوى ولعب به الصبيان يجتمعون عليه وينتهجون
به ساعة ثم يتفرقون متعبين (وان الدار الآخرة طهى الحيوان) طهى دار الحياة الحقيقية لا متنازع
طرى ان الموت عليها أو هي فى ذاتها حياة للبالغة والحيوان مصدر جرحى سمي به ذو الحياة وأصله حيوان

عبر عنه به لتعليل بأن اشتباها على ذكره هو العمدة في كونها فضلة على الحسنات ناهية عن السيئات
أو ولد كراهة إياكم رحمة أكبر من ذكركم إياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر
الطاعات فيجاز بكم به أحسن المجازاة (ولانجادوا أهل الكتاب الباتني هي أحسن) (الباصلصة
التي هي أحسن كعازضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالضح وقيل هو منسوخ
بآية السيف اذ لا مجادلة أشد منه وجوابه أنه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم (الا الذين ظلموا
منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد أو بانبات الولد وقولهم يد الله مغلوله أو بنذ العهد ومنع الجزية
(وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) هو من المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطل لا تصدقوهم
وان قالوا حق لا تكذبوهم (واللهنا والحق واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض
بأخذهم أخبارهم وربانهم أن يأمن دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلنا إليك
الكتاب) وحيامصدقنا سائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون
به) هم عبد الله بن سلام وأضرابه ومن تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب
(ومن هؤلاء) ومن العرب وأهل مكة أو من عهد الرسول من أهل الكتابين (من يؤمن به)
بالقرآن (وما يحجدنا آياتنا) مع ظهورها وقيام الحجة عليها (الا الكافرون) (الا المتوغلون في الكفر فان
جزمهم به ينههم عن التأمل فيما يفيدهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه
وسلم كما أشار اليه بقوله (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) فان ظهور هذا الكتاب
الجامع لانواع العلوم الشرقيفة على أي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذو كرامين زيادة
تصور للمعنى ونفي للتجوز في الاسناد (اذا انزلنا المطاوعون) أي لو كنت عن يخط ويقرأ لقائلوا اعلم
تعلمه أو لقطع من كتب الاولين الاقدمين وانما ساءهم مبطلين لكفرهم وألارتياهم بانتفاء وجه واحد
من وجوه العجاز المتكاثرة وقيل لارتاب أهل الكتاب لوجود انهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون
ابطاطهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)
يحفظونه لا يقدر أحد على تحريفه (وما يحجدنا آياتنا الا الظالمون) المتوغلون في الظلم بالكفرة بعد
وضوح دلائل العجاز حتى لم يعتدوا بها (وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا
موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات (قل انما الآيات عند الله) ينزلها
كإيشاء لست أملكها فاستمكم بما تقرحونه (وانما أنا نذير مبين) ليس من شأن الا الانذار وإباته
بما أعطيت من الآيات (أولم يكفهم) آية مغنية عما اقترحوه (أما أنزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم) تدوم تلاوته عليهم متعدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمححل خلاف سائر الآيات أو يتلى
عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك (ان في ذلك) الكتاب الذي هو آية
مستمرة ورسالة مبينة (لرحمة) انعمة عظيمة (وذكرى لقوم يؤمنون) ونذكرة لمن همه الايمان
دون التعتن وقيل ان اناسا من المسلمين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض
ما يقول اليهود فقال كفي بها ضلالة قوم أن يرغبوا اعجابهم به نبهم الى ما جاء به غير نبهم فترتل
كفي بالله يني وينسك شيدا) بصديق وقد صدقني بالمعجزات أو ببليفي ما أرسلت به اليكم ونصحي
ومقابلتكم إياي بالتكذيب والتعتن (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حالي وحالكم
(والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (وأولئك هم
الخاسرون) في صفتهم حيث اشتدوا الكفر بالايمان (ويستجولونك بالعذاب) بقولهم أطر

(قوله) بانتفاء وجه واحد
(الخ) يعني ان ارتياهم في
أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بسبب انتفاء وجه واحد
من وجوه العجاز وهو كونه
أميا وظهور الكتاب
المعجز منه موجب لكونهم
مبطلين اذ لا وجه للارتياح
بسبب انتفاء وجه واحد
من وجوه العجاز ووجود
الوجوه الكثيرة منه (قوله)
فيكون ابطاطهم باعتبار
الواقع دون المقدر (يعني
على هذا التقدير ابطاطهم
باعتبار كونهم من أهل
الكتاب منكرين لرسالة
النبي صلى الله عليه وسلم
وكونهم من أهل الكتاب
أمر محقق لا مقدر بخلاف
الاحتمالين الاولين فان
اقتصاصهم بالابطال على هذين
الاحتمالين باعتبار أمر
مقدر هو قولهم انه صلى الله
عليه وسلم أخذهم من كتب
الاقدمين

مثل أهلكتنا وقرأ حزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تأويل القبيلة (وقد تبين اسم
من مسا كنهم) أي تبين لاسم بعض مسا كنهم وأهلا كنهم من جهة مسا كنهم انظارتم اليها عند
مروركم بها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) السوى
الذي يبينه الرسول لهم (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو
متبينين أن العذاب لاحق بهم باخبار الرسول لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون
وهامان) معطوف على عاد وتقدم قارون اشرف نسبه (واقدم جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين) فأتين بل أدركهم أمر الله من سبق طالبه اذافاته (فكلا) من
الذكورين (أخذنا بذنبه) عاقبناه بذنبه (فهنم من أرسلنا عليه حصبا) رجمنا عصفافها حصاء
أو مملكا ما هم بها كقوم لوط (ومنهم من أخذناه الصيحة) كدبرين وثود (ومنهم من خسفناه
الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم)
ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته عز وجل (ولكن كانوا أنفسمهم
يظلمون) بالتعريض للعداب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) فياتخذونه ممتدا ومتكلا
(كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) فمانسجته في الوهن والخور بل ذاك أوهن فان لهذا حقيقة
واتقاعاما ومثلهم بالاضافة الى الموحد كمثلها بالاضافة الى رجل بنى بيتا من شجر وجص والعنكبوت يقع
على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عنا كيب وعنا كب وعكاب
وعكبة وأعكب (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) لايت أوهن وأقل وقاية للآخر والبرد منه
(لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم اعلوا أن هذا من علمهم وأن دينهم أوهن من ذلك ويجوز أن يكون
المراد ببيت العنكبوت دينهم مناهة بتحقيق التمثيل فيكون المعنى وان أوهن ما يعتمد به في الدين
دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضرار القول أي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ
البصريان بالياء جلا على ما قبله والاسقفاهية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن
للتبيين أنافية ومن مزيدة شيء مفعول تدعون أو مصدرية شيء مصدر أو موصولة مفعول ليعلم
ومفعول تدعون عاندها المحذوف والكلام على الآتين تجهيل لهم وتوكيد المثل وعلى الاخيرين
وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على العنبيين فان من فرط الغيابة اشراك ما لا يعد شيئا من
هنا شأنه وان الجاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالعدم
وأن من هذا وصفه قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعني هذا المثل ونظائره (نضر بها للناس)
نظر يبال بعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسنها وفائدتها (الا الاعاوان) الذين يتدبرون
الاشياء على ما يبنون وعنه صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقها افادة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) لانهم
المنتفعون به (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) نقر بالي الله تعالى بقراءته وتحفظ الانفاظه واستكشافا
لما فيه فان القارئ المتأمل فينكشف له بالكبرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه (وأقم
الصلاة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا للاتقاء عن المعاصي حال الاشتغال
بها وغيرها من حيث انها تذكرة لله وتورث النفس خشية منه روى أن فتى من الانصار كان يصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا تركه فوصفه عليه السلام
فقال ان صلاته ستناه فيم يلبث أن تاب (ولذ كراهة أكبر) وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما

(قوله فيما نسجته) من
تمام طرف التشبيه وقوله
في الوهن والخور وجه الشبه
(قوله أمثله بالاضافة الى
الموحد الخ) فيكون في
طرفي التشبيه محذوف
(قوله لتحقيق التمثيل) يعني
لمماثل المشركين في اتخاذ
البيت حق التشبيه بان
صرح بان دينهم كبيت
العنكبوت في الوهن
(قوله والكلام على
الاوليين) أي على أن
تكون ما استقهامية أو
نافية وقوله وعلى الاخيرين
أي ان تكون مصدرية
وموصولة (قوله تعليل على
المعنيين) أي على ان
يكون المقصود من قوله ان
انه يعلم التجهيل والوعيد

(في الدنيا) باعطاء الولد في غير أوانه والفرية الطبية واستمرار النبوة فيهم وانتهاء أهل المال اليه
والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) نبي عداد الكاملين في الصلاح
(ولوطا) عطف على ابراهيم وأعلى ما عطف عليه (اذ قال لقومه أتتكم لتأتون الفاحشة) الفعلة
الباقية في القبح وقرأ الحريمان وابن عامر وحفص بهمزة كسورة على الخبر والباقيون على الاستفهام
وأجمعوا على الاستفهام في الثاني (ما سبقكم بهما من أخدم العالمين) استئناف مقرر لافحشتها
من حيث انها ما اشتمأت من الطباع ونحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها فخبطتنيهم (أنتم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتعرضون للسبالة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت
الطرق أو تقطعون سبيل النفس بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث (وتأتون في ناديكم)
في مجالسكم الغاصية بأهلها ولا يقال النادي إلا لفافه أهله (المنكر) كالجماع والضراط وحل
الازرار وغيرهما من القبايح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ويرى البنادق (فما كان جواب قومه إلا أن
قالوا اتنا بعد اب الله ان كنت من الصادقين) في استعجاب ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من
التوبيخ (قالوب انصرفي) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداء الفاحشة وسنها
فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعار بانهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب
(ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والناقلة (قالوا اناههلكوا أهل هذه القرية)
قربة سدوم والاضافة لفظة لان المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) لتعليل لاهلاكهم
لهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي (قال ابن فها لوطا) اعترض عليهم
بان فيها من لم يظلم أو معارضة لما وجب بالمانع وهو كون النبي بين أظهرهم (قالوا نحن أعلم بما
لننجينهم وأهلهم) تسليم لقوله مع ادعاء من يدعي له ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص
الاهل بمن عداه وأهلهم وأتأقبت الإهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير للبيان عن الخطاب (الامر أنه
كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب والقرية (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) جاءته المساءة
والغم بسبهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء وأن صلالة لأكد الفعلين واتصالهما (وضاق بهم
ذرا) وضاق بشأنهم وتذير أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يدهم بآثاره ربح ذرعه بكذا
إذا كان مطبقا له وذلك لان طول الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه أثر
الضجرة (لانتخف ولانحن) على تمكنهم منا (انما نجوك وأهلك الامر أنك كانت من الغابرين)
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينهم ومنجوك بالتخفيف ووافتهم أبو بكر وابن كثير في الثاني
وموضع الكاف الجر على الختار ونصب أهلاك بضمها رفع أو بالعطف على محلها باعتبار الاصل (انا
منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء) عذابا منها سمي بذلك لانه يبقا المعذب من قولهم
ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب
فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيّنة) هي حكايتها الشائعة أو آثارها الدارخربة وقيل الحجارة
المطرقة فاما كانت باقية بعد وقيل ببقية أنهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في
الاستنباط والاعتبار وهو متعلق بتركنا آية (والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى
الخوف (ولا تعشوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرحمة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة
جبريل لان القلوب ترجف لها (فأصبحوا في دارهم) في بلدهم أو دورهم ولم يجمع لأمن اللبس
(جامعين) باركين على الركب ميتين (وعادوا عودا) منصوبان بضمها ذكر أو فعل دل عليه ما قبله

(قوله بتخصيص الاهل)
أي الاهل المذكور في قوله
اناهلكوا أهل هذه
القرية وفيه تأخير
البيان لان قولهم نحن
أعلم بمن فيها لننجينهم
وأهلهم بيان لقوله اناهلكوا
أهل هذه القرية (قوله
واتصلها) أي ترتب
أحدهما على الآخر (قوله
باعتبار الاصل) لانه في
الاصل مفعول منجئون اذ
الاصل منجوك فلما
أضيف سقط النون

على يدي (ان ذلك) الاشارة الى الاعادة أو الى ما ذكر من الامر ين (على الله يسير) اذ لا يفترق في فعله الى شيء (قل سبروا في الارض) حكاية كلام الله لبراهيم أو محمد عليهما الصلاة والسلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الأولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصح باسم الله مع إيقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على أن المقصود بيان الاعادة وأن من عرف بالقدره على الابداء ينبغي أن يحكم له بالقدره على الاعادة لانها أهون والكلام في العطف مامر وقرىء النشأة كالرأفة (ان الله على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الأولى (يعذب من يشاء) تعذيبه (و يرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمحجزين) ر بكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فررتن من قضائه بالتورى في الارض وألحطوا في مهاويرها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولان في السماء كقول حسان

أمن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

(قوله والكلام في العطف مامر) يعني هو معطوف على سبروا وانظروا والاعلى كيف بدأ الخلق لان الرؤية غير واقعة على الاعادة ويجوز أن يؤول انشاء النشأة بالانشاء في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة فان قلت لزم عطف الاخبار على الانشاء قلت هذا وعكسه بما ترفى الجدل التي لها محل من الاعراب مثل ما وقع تحت القول مثل قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد نص عليه الزمخشري في سورة نوح

(وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته أو بكتبه (ولقائه) بالبعث (أو لئلا يشعروا من رحمتي) أي يأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضى للتحقق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لانكار البعث والخزاء (و أولئك لهم عذاب أليم) يكفرهم (فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرى بالرفع على أنه الاسم والخبر (الأن قالوا افتسلوه أو حرّ قوه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضى به بالقول أسند الى كلامهم (فأجاب الله من النار) أي فقد ذره في النار فأجاب الله منها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجاء منها (آيات) هي حفظه من أذى النار واتحادها مع عظمها في زمان يسير وانشاءه ورض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالثغوص عنها والتأمل فيها (وقال إنما اتخذتم من دون الله أولئامودة ينكم في الحياة الدنيا) أي لتوادة وابينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واني مقهولي اتخذتم مخدوف ويجوز أن تكون مودة المفهول الثاني بتقدير مضاف أي اتخذتم وأنا سبب المودة ينكم أو بتأويلها بالمودودة وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر ممنونة ناصبة ينكم والوجه ماسبق وابن كثير وأبو عمر والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ مخدوف أي هي مودودة وأسبب مودة ينكم والجلالة صفة وأنا وأخبرنا على أن مامصدرية أو موصولة والعائد مخدوف وهو المفعل الأول وقرئت مرفوعة ممنونة ومضافة بفتح ينكم كما قرىء لقد تقطع ينكم وقرىء إنما مودة ينكم (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) أي يقوم التناكروا التلاع ينكم أو ينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا (وما أراكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (فأن له لوط) هو ابن أخيه وأول من آمن به وقيل أنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اني مهاجر) من قومي (الى ربى) الى حيث أمرنى (انه هو العزيز) الذي يمنعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى إلا بما فيه صلاحى روى أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامر أنه سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (وهي ناله اسحق ويعقوب) ولدا ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقرة ولذلك لم يذكر اسمعيل (وجعلنا في ذر بته النبوة) فكثير منهم الانبياء (والكتاب) يربده به الجنس ليتناول الكتب الاربعة (وأتيناها أجره) على هجرته اليها

الاعتبار عليهم وكذبهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) من الاولى للتبيين والثانية من مبدء التدبير وما هم بحاملين شيأ من خطاياهم (وليحملن انقلاطم) انقال ما قترفته أنفسهم (وانقلاطم انقلاطم) وانقالا انزعومها لما نسبوا له بالاضلال والجل على المعاصي من غير أن ينقص من انقال من تبعهم شيء (وليسئلن يوم القيامة) سؤال تفرع وتبكيك (عما كانوا يفترون) من الاباطيل التي أضلوا بها (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فليتبهم ألف سنة الاخسين عاما) بعد المبعث اذ روي أنه بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعة ائمة وخسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الانفس من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسليط رسول الله صلى

الله عليه وسلم وتبتيته على ما يكادهم من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة (فأخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فأنجيناه) أي نوحا عليه السلام (وأصحاب السفينة) ومن أركب معه من أولاده وأتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) أي السفينة والحادثة (آية للعالمين) يتعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحاً وأصيب باضمار إذ قرئ بقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبداوا الله) ظرف لارسلنا أي أرسلناه حين كمل عقده وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل اشتغال ان قدر باذكر (واقوه ذلكم خير لكم) مما أتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخيرو الشر وتميزون ما هو خير مما هو شر وأكنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل (انما تدعون من دون الله وأثابوا تخلفوا افكا) وتكذبون كذباً في تسميتها آلهة ودعاء شفاعتها عند الله تعالى أو تعملونها وتشحنونها بالافلاك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكافؤ وأفا على أنه مصدر كالكذب أو لغت بمعنى خلقتا افك (ان الذين يعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطلان رزقاً يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن يراد المرزوق وتنكيره للتعميم (فابتغوا عند الله الرزق) كما فاه المالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما خفكم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه به ما فانه (اليه ترجعون) وقرئ بفتح التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب أم من قبلكم) من قبلي من الرسل فليضرهم تكذيبهم وانما ضراً أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذلك تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي يزال معه الشك وما عليه أن يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن تكون اعتراضاً بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقرئش وهم مدبرهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقاة التسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله صلوات الله عليهما كان ممنواً بنحو ما فيهم من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (أولم يروا كيف يبدى الله الخلق) من مادة ومن غيرها وقرأ أحزرة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا الاعلى يبدى فان الرؤى غير واقعة عليه ويجوز أن تؤول الاعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما وتعطف

(قوله للدلالة على كمال العدد) لان الاستثناء لا يذ كر الا للنص على العدد بحيث لا يحتمل الزيادة والنقص (قوله على تقدير القول) أي اذا كانت القراءة بتاء الخطاب كان القول مقدراً حتى يصح المعنى فيكون المعنى قال ابراهيم أولم تروا وأما اذا كانت القراءة بالياء كان هذا كلاماً من الله لارد عليهم (قوله تعالى ثم يعيده) بحضره اخبار بالاعادة بالموت (قوله معطوف على أولم يروا الخ) اذا كان معطوفاً على أولم يروا كان المعنى يرون ان الله يبدى الخلق ثم يعيده

الكاذبين) فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حيا ينجي به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى ولنجيز أولي جازين وقرئ وليعلمن من الاعلام أي وليعرفنهم الله الناس أو ليس منهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها (أم حسب الذين يعملون السيئات) الكفر والمعاصي فان العمل يعم أفعال القلوب والجوارح (أن يسديقونا) أن يقولوا فلا تقدر أن نجازيهم على مساوهم وهو ساد مسد مفعول على حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه ويجوز أن يضمن حسب معنى قدراً وأم منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحساب أبطل من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساء ما يحكمكمون) أي بش الذي يحكمونه أو حكما يحكمونه حكمهم هذا الخلف المخصوص بالذم (من كان رجوا لقاء الله) في الجنة وقيل المراد بقاء الله الوصول الى ثوابه أو الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطاع السيد على أحواله فاما أن يلقاه يشترط لمرضى من أفعاله أو بسخط لما سخط منها (فان أجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لأت) لجاء وإذا كان رقت اللقاء آتيا كان اللقاء كاتلا محالة فليبادر ما يحقق أم لهو يصدق رجاءه أو ما يستوجب به القرب والرضا (وهو السميع) لا قول العباد (العليم) بعقائدهم وأفعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر على مضى الطاعة والكف عن الشهوات (فانما يجاهد نفسه) لان منتهى لها (ان الله لغني عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كاف عبادهم راحة عليهم ومراعاة لصلاحهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم (وإني صيدنا الانسان بوالديه حسنا) بابائهما فعلا أحسن أو كأنه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصي بجري مجرى أمره معنى وتصر فارقيل هو بمعنى قال أي وقتله أحسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتهى بفعل مضر على تقدير قول مفسر للتوصية أي قلنا ولهما وأفعلاهما حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا (وان جاهدك لتشرك في ما ليس لك به علم) باطيته عبر عن نقها بنفي العلم بها شعارا بأن ما لا يعلم محتمه لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه (فلا تطعهما) في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضرار القول ان لم يضر قبل (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عقى (فأنبئكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حنيفة فانها لم اسمعت باسلامه خلعت انها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتدوا بث ثلاثة أيام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في جنتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتن أنبياء الله المرسلين أوفى مدخلهم وهو الجنة) ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله) بأن عندهم الكفرة على الايمان (جعل فتنة الناس) ما يصيبه من أذنتهم في الصرف عن الايمان (كعداب الله) في الصرف عن الكفر (ولئن جاء نصر من ربك) فتح وغنيمة (ليقولن انا كننا معكم) في الدين فأشركونا فيه والمراد المنافقون أو قوم ضغفاء بينهم فارتدوا من أذى المشركين ويؤيد الاول (وأليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) من الاخلاص والنفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازي الفرقين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الذي نسلكه في ديننا (ولنحمل خطاياكم) ان كان ذلك خطيئة أو ان كان بعت ومؤاخذة وانما أمرنا أنفسهم بالحل عاطفين على أمرهم بالاتباع مبالغ في تعليق الحل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وهذا

(قوله ولهما) أي أعطهما
فالتقدير وصينا الانسان
بوالديه قلنا له ولهما وافعل
بهما (قوله وهو أوفق لما
بعده) اذ القول مقدر على
قوله وان جاهدك (قوله
والكمال في الصلاح الخ)
قال العلامة الطيبي وذلك
أن الصلاح ضد الفساد
والفساد خروج الشيء عن
كونه منتقاه ولا كمال
للا انسان اكس من حصوله
على ما خلق له من البقاء
ولا يحصل له ذلك في الدنيا
فاذن ليس ذلك الا في
مقعد صدق

للذين لا يريدون عاقبة في الارض (غلبة وقهر) (ولا فسادا) ظلموا على الناس كما أراد فرعون وقارون
 (والعاقبة) الحمودة (المتقين) ما لارضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقد روي وصفا
 (ومن جاء بالسنة فلا يجزي الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيئا لحالم
 بشكر راسناد السنية اليهم (الاما كانوا يعملون) أي الامثل ما كانوا يعملون خذف المشل وأقيم
 ما كانوا يعملون مقامه بمبالغة في المماناة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته
 وتبليغه والعمل بمافيها (لرأى الى معاد) أي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يعينك
 فيه وأمكنه ان اعتمدت بها على أنه من العادة رده اليها يوم الفتح كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين
 وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي أنه لما بلغ محفة
 في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولداً بأنه فزلت (قل ربي أعلم من جاء بالهدي) وما يستحقه من
 الثواب والنصر ومن منتصب بفعله بفسره أعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب
 والاذلال يعني به نفسه والمشر كين وهو تقرر بالوعد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوا أن يلقى
 اليك الكتاب) أي سيردك الى معادك كالتالي اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من
 ربك) ولكن ألقاها رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء محمول على المعنى كأنه قال وما لقي اليك
 الكتاب الارحة (فلا تكون ظهيرا للكافرين) بمدارهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم
 (ولا يصدك عن آيات الله) عن قراءتها والعمل بها (بعداذنات اليك) وقرى يصدك من
 أصد (وإدعى الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكون من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع
 مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتيسير وقطع أطماع المشركين عن مساعدتهم (لا اله الا هو
 كل شئ هالك الا وجهه) الاذاته فان معاده يمكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء
 النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للعجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص
 كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهده يوم
 القيامة أنه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألم) سبق القول فيه ووقع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضمه (أحسب
 الناس) الحسبان بما يتعاق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين
 متلازمين أو ما يسد مسدحها كقوله (أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه
 أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا
 هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل
 يتمتعهم الله بمشاق التكليف كلها هجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وظائف الطاعات وأنواع
 المصائب في الانفس والاموال ايتيميز بالخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا
 بالصبر عليها الى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الاخلاص من
 الخلود في العذاب وروي أنها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار
 وقد عذب في الله تعالى وقيل في مهجع ولى عمر بن الخطاب رماه عاصم بن الحضرمي بسهم يوم بدر
 فقتله فجزع عليه أبواه وامراته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى
 أن ذلك سنة قديمة جارية في الامم كما فلا ينبغي أن يترفع خلافه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن

سورة العنكبوت

(قوله ووقع الاستفهام)

لان ماصدر بالاستفهام

كلام مستعمل منقطع عما

قبله وقوله أو بما يضم معه

أريد به ما ضم اليه من الراء

والصاد في المرء والمص

(قال انما وئيت على علم عندى) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاء والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل هو الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف وعندى صفة له أو متعاقب أو يتتبع كقولك جاز هذا عندى أى في ظنى واعتقادى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جرعا) تعجب وتوبيخ على اعتزازه بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التوراة يخأورد لادعائه العلم وتعظم به بنى هذا العلم عنه أى أعنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليهم ومعاقبة فاتهم يعذبون بها بقية كائناته لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله بمن كانوا أقوى منه وأغنى أى كد ذلك بان بين أنه لم يكن مطالعا على ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها بالحالة (نفرج على قومه في ريشته) كما قيل انه خرج على بغلة شبيهة عليه الارجلان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على ز به (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (بالبئس لنا مثل ما أوتى قارون) تمنوا مثله لانه حذر عن الحسد (انه لم يلاحظ عظيم من الدنيا) وقال الذين أوتوا العلم (باحوال الآخرة للمتقين) (و يسلم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى (ثواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون بل من الدنيا وما فيها (وما يلقاها) الضعيف فيه للأكامة التى تكلم بها العلماء وللثواب فانه بمعنى المثوبة أو الاجبة أو الايمان والعمل الصالح فانهما في معنى البرة والطريقة (الا الصابرون) عن الطاعات وعن المعاصي (نفسنا به وبداره الارض) روى أنه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به لقرابته حتى زلت الزكاة فصالحه عن كل أفعلى واحد خسبه فاستكثره فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرط بغية لترميهم بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدهناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك خرت بفلاتة فاحضرت فناشدته موسى عليه السلام بالله أن تصدق فقاتل جعل لى قارون جعل لى أن أرميك بنفسى نفر موسى شاكيا منه الى ربه فأوحى الله اليه أن مر الارض بما شئت فقال بأرض خذ به فاخذته الى ركبته ثم قال خذ به فاخذته الى وسطه ثم قال خذ به فاخذته الى عنقه ثم قال خذ به نفسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجعه فأوحى الله اليه ما أفظك استرحك مرارا فلم يرجه وعزى وجلالى لودعانى مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فعدا الله تعالى حتى خسف بداره ومأواه (فما كان لهم من فئة) أعوان مشقة من فأوت رأسه اذ اميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فاتصرا اذ امتنع منه فامتنع (وأصبح الذين تمنا مكانه) منزلته (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا الكرامة تقتضى البسط ولا الهوان يوجب القبض ويكأن عند البصر بين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الامر أن الله يسط الرزق وقيل من ويك بمعنى وبلك وأن تقديره ويك اعلم أن الله (لولا أن من الله علينا) فلم يعطنا ما نبتينا (نخسف بنا) لتوليد فيه ما ولده فيه نخسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله والمكذبون يرسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) إشارة تعظيم كائناته قال تلك التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نفعها

(قوله والمعنى ما أشبه الامر)
أى ما أشبه امر قارون بأن
الله يسط الرزق لمن يشاء
من غير كرامة أى أشد
مناسبة حالة قارون فى
سعة رزقه بالبسط المذكور

ما تمكن صدورهم) كعداوة الرسول وحقه (وما يعلنون) كالظلم فيه (وهو الله) المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لا أحد يستحقه الا هو (له الحمد في الاولى والاخرة) لانه المولى للنعمة كلها عاجلها وآجلها يحمد المومنون في الاخرة كما جوده في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ايتها بفضلها والتناذرا بحمده (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شئ (واليه ترجعون) بالفشور (قل أرايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما من السرود هو المتابعة والمزمدة كيم دلاص (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الافق الفأثر (من اله غير الله يا نبيكم بضياء) كان حقه هل الفد كرم بن علي زعمهم أن غيره آلهة وعن ابن كثير بضياء هم زين (أفلا تسمعون) سماع تدبر واستبصار (قل أرايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) باسكانها في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق (من اله غير الله يا نبيكم بليل تسكون فيه) استراحة عن متاع الاشغال ولعلهم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء أكثر مما يقابله ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل (أفلا تبصرون) لان استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (وليتقوا من فضله) في النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها (و يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) تفرع بعد تفرع للاشعار بأنه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشرار به أو الاول انقرر بفساد رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن سند وانما كان محض تشبه وهوى (وزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للأمام (هاؤنا برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون به (فعلوا) حيثئذ (أن الحق لله) في الالهية لا يشارك فيها أحد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به (فبقي عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو تكبير عليهم أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فروعون على بني اسرائيل أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة ولطرون الحيرة وأنا في غريشئ الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله (وآتيناه من الكنوز) من الاموال المدخرة (ما ان مفاتيحه) مفاتيح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزانته وقياس واحد ما المفتاح (لتنوء بالعصبة أوى القوة) خبران والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الخ اذا أنقله حتى أماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوبوا اجتمعوا ورقي ايتوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قوم) منصوب بتنوء (لا تفرح) لا تنبطر والفرح بالدينام موم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لاحالة يوجب الترح كقيل

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه اشتقالا

ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانع من محبة الله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) أي زخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه أن يكون وصلة اليها (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبتك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كأحسن الله اليك) فيها أنتم الله عليكم وقيل أحسن بالشكر والطاعة كأحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) باسرها يكون غلة لا ظلم والبنى نهى له عما كان عليه من الظلم والبنى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم

(قوله لان استفادة العقل الخ) لان من جملة ما يستفاد من السمع كلام الله تعالى وأنبياؤه

مدة حياتكم المنقضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصه وهجة كاملة (وأبقى) لانه أبدى (أفلا تفلحون) فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرأ أبو عمرو بالياء وهو أبلغ في الموعظة (أفمن وعدناه وعدنا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد (فهو لاقية) مدركه لا محالة لا امتناع الخاف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية (كن متعنا) متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالتعاب مستعقب بالتحسر على الانقطاع (ثم هو يوم القيمة من المحضرين) للحساب أو العذاب وثم للتراخي في الزمان أو الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو يسكون الهاء تشبيها بالمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة التي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء (و يوم يناديهم) عطف على يوم القيامة أو منصوب بذكر (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي خذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين حق عليهم القول) بنبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أي هؤلاء الذين أغويناهم خذف الراجع الى الموصول (أغويناهم كما أغوينا) أي أغويناهم فغووا غيما مثل ما غوينا وهو استئناس للدلالة على أنهم غووا باختیارهم وأنهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز أن يكون الذين صفة وأغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافادته زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم (تبرأنا اليك) منهم وما اختاروه من الكفر هو من الكفر هو منهم وهو تقرر بل للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا ايانا يعبدون) أي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم ايانا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) لجزاهم عن الاجابة والنصرة (ورأوا العذاب) لازمابهم (لأنهم كانوا يهتدون) لوجه من الخيل يدفعون به العذاب والى الحق لما رأوا العذاب وقيل لوللتسمى أي تخوأنهم كانوا مهتدين (و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) عطف على الاول فانه تعالى يسأل أولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) فصارت الانبياء كاعمي عليهم لانهم تدي اليهم أو صله فعموا عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا أخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبياء ما أجابوا به الرسل أو ما زعموا غير ما فاذا كانت الرسل بتقاعته في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويقوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضللال من أعينهم وتعدية الفعل بعلى تضمنه معنى الخفاء (فهم لا يسألون) لا يسأل بعضهم بعضا من الجواب لفرط الدهشة أو العلم بانه مثله في الجهل (فاما من تاب) من الشرك (و آمن وعمل صالحا) وجع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى أن يكون من الفائزين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام أو ترج من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره في الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع الاختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلاع العاطف ويؤيده ما روى أنه نزل في قولهم ولا تنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختاروا الراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصالح (سبحان الله) تنزيه له لأن ينازع أحد أو يزاحم اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم أو مشاركة ما يشركونه (وربك يعلم

(قوله وهو أبلغ) لانها
 عدل عن الخطاب الى الغيبة
 أشعر بأن هؤلاء لا يستحق
 أن يخطبوا فكان فيه
 زجر عظيم (قوله تشبيها
 لانفصل) أي كما قال في
 عضد عضد بسكون الضاد
 وقال ثم هو يسكون الهاء
 فسكان الميم متصلة بالهاء
 (قوله وهو تقرر بالجملة
 المتقدمة) لان التبرأ عن
 الشخص مشير الى غوايته
 (قوله مبالغة) لانه اذا عميت
 الانبياء التي ليست من شأنها
 العمى فالشركون أولى
 بأن يكونوا عميا (قوله
 ويقوضون الخ) حيث
 يقولون لاعلم لنا انك أنت
 علام الغيوب (قوله او
 ترج) لانه يعلم العاقبة

بلوا عيسى والنصائح بالعباد (اعلمهم بتذكرون) فيؤمنون ويطيعون (الذين آتيناهم الكتاب من
 قبله هم يؤمنون) نزلت في معنى أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل الانجيل اثنان وثلاثون
 جازع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والاضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في (واذيتلى عليهم
 قالوا آمنا به) أى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) استئناف ايمان ما أوجب ايمانهم به (انا
 كامن قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر
 تقدم عهد لما رواه ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو
 تلاوته عليهم باعتقادهم محتمة في الجملة (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتبهم ومرة
 على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده
 أو على أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم (ويدرؤن بالحسنة السيئة) ويدفون بالطاعة
 المأمرة لقوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها وعمارزقناهم بنفقون في سبيل الخير
 (واذ اسمعوا للفرعوا عنه) تكريما (وقالوا) للاغني لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام
 عليكم متاركه لهم وتوديعا أو دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه (لا يفتي الجاهلين) لا يطلب محبتهم ولا
 زبدها (انك لاتهدى من أحييت) لاتقدر على أن تدخلهم في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء)
 فيدخله في الاسلام (وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجهور على أنها نزلت في أبي طالب فانه
 لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لاهل الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال
 يا بن أخي قد علمت انك لصادق ولكن أكره أن يقال خدع عند الموت (وقالوا ان ندمع الهدى مدك
 نتخطف من أرضنا) نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال نحن نعلم أنك على الحق ولست نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن أكلة رأس
 أن يتخطفوا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله (أولم يمكن لهم حرما أمنا) أولم نجعل مكانهم حرما إذا
 آمن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه (يجي اليه) يحمل اليه ويجمع فيه
 وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء (ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقامن لدنا) فإذا كان هذا
 حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للخوف والتخطف اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة
 التوحيد (ولكن أكرههم ليعلمون) جهلة لا يتفطنون له ولا يفسكرون ليعلموه وقيل انه متعلق
 بقوله من لدنا أى قائل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله وأكرههم ليعلمون ذلك
 علموا بالخافوا وغيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجي أحوال من الثمرات لتخصصها بالاضافة
 ثم بين أن الامر بالعكس فانهم أحقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (ولم أهلكنا من
 قرية بطرت معيشتها) أى لم من أهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى
 أشروا فصر الله عليهم وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن من بعدهم الا قبائل) من
 السكني اذ لا يسكنها الا المارة يوما أو بعض يوم أو لا يبقى من يسكنها من شؤم معاصيهم (وكننا نحن
 الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
 بنزع الخافض أو بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقبم أو بأخبار زمان مضاف اليها أو
 مفعول على تضمين بطرت معنى كبرت (وما كان ربك) وما كانت عادته (مهلك القرى حتى
 يبعث في أمها) في أصلها التي هي أعمالها لان أهلها انكون أفلن وأنبل (رسولا يتلو عليهم آياتنا)
 لازام المحبة وقطع المعنرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمين) بتكذيب الرسل والعوتى
 الكفر (وما أوليتهم من شئ) من أسباب الدنيا (فتضاع الحيوة الدنيا يوتيتها) تمعون وتمنون به

عليه وسلم أى ما كنت حاضرًا (اذقضنا إلى موسى الامر) اذأوحينا إليه الامر الذى أردنا تعريفه (وما كنت من الشاهدين) للوحي اليه وأعلى الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميعات والمراد الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكننا أنشأنا قرونا فطاول عليهم العمر) أى ولكننا أوحينا اليك لانا أنشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم خذفت المستدرك وأقام سببه مة (وما كنت ثابوا) مقبلا (فى أهل مدين) شعيب والمؤمنين به (تلقوا عليهم) تقرأ عليهم نعلمهمهم (آياتنا) التى فيها قصتهم (ولكننا كنا منسولين) اياك ومحبرين لك بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادىنا) لعل المراد به وقت ما أعطاه اتوراة وبالاول حين ما استنبأه لانهم المذكورين فى القصة (ولكن) علمناك (رحمة من ربك) وقرئت بالرفع على هذه رحمة من ربك (لتنذر قوما) متملقا بالفعل المحذوف (ما أناهم من نذير من قبلك) لوقوعهم فى فترة دينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة وأبينك وبين اسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وماحولهم (لعلهم) يذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولأرسلت النار سولا) لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها أوجب بالفاء تشبيه الهبالا امر معقول يقولوا المعطوف على تصيهم بالفاء المعطية معنى السببية المنتهية على أن القول هو المقصود بان يكون سببا لانقضاء ما يجاب به وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ر بناه لأرسلت النار سولا يبلغنا آياتك فنتعبد بها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أى انما أرسلناك قطع العذرهم والزما للالحجة عليهم (فنتبع آياتك) يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات (ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوفى مثل ما أوفى موسى) من الكتاب جلة واليد والعصا وغيرهما فقرأوا وتعتنا (أول يكفروا بما أوفى موسى من قبل) يعنى أبناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة فزما موسى وأكان فرعون عرييا من أولاد اعداء (قالوا ساحران) يعنى موسى وهرون أو موسى ومجدها عليهم السلام (نظاها) تماونا باظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين وقرأ الكوفون سحران بتقدير مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة وأسناد تظاهرها الى فعلهما دلالة على سبب الإعجاز وقرى اظهارا على الادغام (وقالوا انا بكل كافرون) أى بكل منهما أو بكل الانبياء (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) مما أنزل على موسى وعلى واضمارهما دلالة المعنى وهو يؤيدان المراد بالساحرين موسى ومجدها عليهم الصلاة والسلام (أتبعه ان كنتم صادقين) اناس احسان مختلفان وهذا من الشروط التى يرادها الالتزام والتبكيك ولعل مجيء حرف الشك لتسليمهمهم (فان لم يستجبوا لك) دعائك الى الايمان بالكتاب الاهدى خذفت المقول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه خذفت الدعاء غالبا كقوله

وداع دعا لمن يحجب الى النسيء * فلم يستجبه عند ذلك بحجب

(فاعلم انما يتبعون أهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها (ومن أضل ممن اتبع هواه) استفهام بمعنى النفي (بغير هدى من الله) فى موضع الحال للتأكيده والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالانهمالك فى اتباع الهوى (ولقد وصلنا لهم القول) أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال لينصل التذكير وفى النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواظ

فيه ان قبج وجهه فعل
فلازم لا يبنى منه اسم المفعول
(قوله لانها الخ) أى لان
لولا الثانية أوجب بالفاء
فتكون تحضيضية لان
الامتناعية لانجاب (قوله
ما يجاب به) هو نفي الارسال
فلزم ثبوت الامتناع (قوله
وهو يؤيد الخ) أى يؤيد
ان المراد بالساحرين فى
قوله ساحران (قوله وداع
الخ) أى رب داع دعا هل
من يحجب الى الندى أى
هل يحجب المستجدين فلم
يجبه أحد (قوله أكة
رأس) أى قليلون يكفهم
رأس واحد

(قوله أوقسم جوابه لا يصلون) قال الطيبي فيه تساهل لان جواب القسم لا يقدم عليه ولا يكون فيه فاء ومراعاة ان ما قبله بدل على أن جوابه مخوف (قوله (١٢٨) أو بيان) كأنه قيل بماذا يغلبون فقيل يغلبون بآياتنا (قوله بمعنى أنه

صلة لما بينه) أصله للغالبين
المقدر الذي يشه الغالبون
المدكور (قوله كائناني
أي أيهم) فيكون حاله عن
هذا كما هو المذكور في
الكشاف والاولى أن يقال
المعنى ماسمعنا بوقوع هذا
في آياتنا الاولين حتى يكون
الجبار والمجبر ررر متعلق
بذلك المقدر (قوله والمقصود
منه الخ) ليجنى أن الثواب
والعقاب كليهما بالارادة الالهية
ولو كانت الارادة الى الثواب
دون العقاب لم يقع عقاب
الآن يقال ان الثواب يجري
بجري المراد المقصود لان
الله تعالى أمرهم بسؤالك
طريق الثواب ونهاهم عن
طريق العقاب والاولى
أن يقال المراد من عاقبة
الدار العاقبة المحمودة
بقريته قوله تعالى له يهكذا
قال يحيى السنخوعلى هذا
لا حاجة الى قوله فان المراد
الخ (قوله وهذا من خواص
العلوم الفعلية) أى العلوم
التي تكون أسبابا للعلوماتها
فان في السبب يستلزم في
السبب وأما العلوم
الانفعالية ففصل تكن
اسبابا لم تكن كذلك فهذا
اعتراض على القول المذكور
وهو الذى ذكره الزمخشري
(قوله ولذلك ناداه باسمه) ينافي

وسط الكلام دليل تعظيم فرعون لانه لم يذكره بصفة الوزارة ولم يتبدى باسمه (قوله من المطرودين) كذا في الكشاف عليه
وهذا يناسب ما قاله أبو الليث من أن المبحوس مأخوذ من قبيح بالتخفيف قبحا بالفتح وقبحا أيضا نجاه عن كل خيرا والمعنى الثاني

عليه كقولك لائم على وهو بلغ في اثبات الخبرة وتساوى الاجلين في القضاء من أن يقال ان قضيت
الا قصر فلا عدوان على وقرى أيما كقوله

تظنرت نصر او السما كين أيهما * على من الغيث استهلت مواطره

وأى الاجلين ما قضيت فتكون مامنة لتأ كيد الفعل أى اى الاجلين جردت عزمى لقضائه
وعدوان بالكسر (والله على ما نقول) من المشاركة (وكيل) شاهد حفظ (فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله) بامر أنه روى أنه قضى أقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرة أخرى ثم عزم
على الرجوع (آسن من جانب الطور نارا) أبصر من الجهة التي تلى الطور (قال لاهله امكنوا انى
آست نارا على آتيكم منها بخبر) بخبر الطريق (أو جذوة) عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن
قال بات حواطب ليلي يلتمسن لها * جزل الجذوى غير خوار ولادعر

وقال آخر وأتى على قيس من النار جذوة * شديدا عليه حرها والتهابها
ولذلك ينب بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحذو بالضم وكاهلغات (لعلكم تصطلون)
تستدفئون بها (فلما تأها نودى من شاطئ الوادى الايمن) أتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى
(في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ أو صلة لنودى (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتغال لاهلها
كانت ثابتة على الشاطئ (أن يا موسى) أى يا موسى (انى أنا القرب العالين) هذا وان خالف ما في طه
والجمل لفظا فهو طيبة في المقصود (وأن ألقى عصاك فلما رآها تنهز) أى فألقاها فصارت نعبا واهتزت
فلما رآها تنهز (كأنها جان) في الهيئة والجنحة أو في السرعة (ولى مدبرا) منهزما من الخوف (ولم
يعقب) ولم يرجع (يا موسى) نودى يا موسى (أقبل ولا تخف انك من الأمنين) من المخاوف فانه
لا يخاف لدى المرسلان (اسلك يدك في جيبك) أدخلها (تخرج بيضاء من غير سوء) عيب (واضعم
اليك جناحك) يدك اليك بالمسطوتين تتقيهما الحية كالخائف الفزع بادخل اليمنى تحت عضد اليسرى
وبالعكس أو بادخالها في الجيب فيكون تكرر بالعرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه العدو
اظهار جراءة ومبدأ ظهور مجبزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبيت عند انقلاب العصا
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمأن ضمهما اليه (من الرهب)
من أجل الرهب أى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحزرة
والكسائي وأبو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرى بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون
والكل لغات (فذاك) إشارة الى العصا واليد وشدها بن كثير وأبو عمر ورويس (برهانان)
مجتان وبرهان فعلا لقولهم أنه الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
بره أو برهرة للمرأة البيضاء وقيل فعلا لقولهم برهن (من ربك) مرسلهما الى فرعون
ولمته انهم كانوا قومافاسقين) فكأنوا أحقاء بان يرسل اليهم (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف
أن يقتلون) بها (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردا) معينا وهو في الاصل اسم ما يعان
به كالدفع وقرأ نافع ردا بالتخفيف (يصدقنى) بتلخيص الحق وتقرير الحق وتزيف الشهة (انى
أخاف أن يكذبون) ولسانى لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره
وتوضيحه لكنه استند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحزرة يصدقنى بالرفع على أنه صفة
والجواب محذوف (قال سنشد عضدك بأخيك) سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على من والة
الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدها بشدة العضد (وتجعل لك سلطانا) غلبة وأجحة (فلا يصاون
اليك) باستيلاء أو حجاج (بايتنا) متعلق بمحذوف أى اذهب بايتنا أو بنجع لى نسلط لك

وظنك ماتين تقول نارة
أطيقه وتارة لأطيقه (قوله
فيكون ما) على قراءة أيما
الاجلين بالتأ كيد
عموم الاجل وفي التأ كيد
القضاء (قوله أوجذوة) قال في
الصحيح قال مجاهد في قوله
أوجذوة من النار أى قطعة
من الجرد ونقل عن الراغب
التي تسبق من الخطب بعد
الانتهاب والوجه أن تعتبر
الجذوة بهذا الابداع والالم
يناسبه قوله تعالى من
النار (قوله جزل الخ) الجذل
الخطب اليه بس العظيم
والجذوى جمع جذوة والحوار
الضعيف والدعر الخطب
الردى الكثير الدخان
اشتبه باليت الاول على
أن الجذوة تطلق على العود
من غير نار وبالتالى على
العود معها (قوله هذا وان
خالف الخ) الاولى أن يقال
يحتمل أن يكون الخطاب
مع موسى بالظ استقاده منه
جميع ما ذكر فذكر في بعض
المواضع بعضها وفي موضع
آخر بعضا آخر

فرى فانهى حياته من باب
 الافعال فالعنى أبلغ حياته
 الى النهاية وهـ سو أيضاً
 من قوله وقضينا اليه ذلك
 الأمر لان معناها أنهى حياة
 هؤلاء الجماعة (قوله لمختلفين)
 الاختلاف انما يفهم من
 أن الناس التجمع عين حول
 البئر يكونون مختلفين
 هكذا ذكره العلامة الطبي
 ومن للبيان أى جماعة
 كثيرة هي ناس مختلفون
 (قوله دونه) أى دون المفعول
 أى الغرض هو البيان
 المذكور لا المفعول (قوله
 كلخال) الرخال جمع رخل
 بكسر الخاء المجمة الأتني
 من ولد الضأن (قوله ولذلك)
 الخ) أى لان الفقير بمعنى
 السائل أى الطالب عدى
 باللام كما أن الطالب عدى
 بها (قوله هذا) أى هذا
 ما ذكر (قوله وان من فعل
 الخ) أى مع قطع النظر عما
 ذكر من فعل الخ (قوله
 فكانت الاغنام للزوجة)
 انما قال ذلك لان الواجب
 ان مهر المرأة واصل اليها الى
 أيها (قوله وهذا استدعاء الخ
 لان الارادة لا يحصل التقيد
 بهائم انه لم يعين أحد الشئيين
 وقوله لم انه يمكن الخ معناه
 ان ما ذكرناه هو بشرعنا
 ويمكن أن يكون في شريعة
 شعب يحصل التقيد بها
 ذكر (قوله يشق الخ) أى
 يشق عليك اعتقادك

السبيل) توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فمن له ثلاث طرق فأخذ في أوسطها
 وجاء الطلاب عقيبها فأخذوا في الآخرين (ولما ورد ما عدى) وصل اليه وهو بئر كانوا يسعون منها
 (وجد عليه) وجد فوق شفيرها (أمة من الناس) جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشيهم
 (ووجد من دونهم) في مكان أسفل من مكاسم (امرأتين تدودان) تمتعان أغنامهما عن الماء
 اثلاً تختلط بأغنامهم (قال ما خطبكما) ماشاً نكلاً تدودان (قالنا لانسق حتى يصدر الرعاء) تصرف
 الرعاء مواشيهم عن الماء حذراعن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل
 على عففتها ويدعو الى السبق لهما ثم دونه وقرأ أبو عمرو وروا بن عامر يصدر أى ينصرف وقرئ
 الرعاء بالضم وهو اسم جمع كلخال (وأبو ناسخ كبير) كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسبق فبرسلنا
 اضطراراً (فبقى لهما) مواشيهما رجة عليهما قيل كانت الرعاء بضعمون على رأس البئر يحرق الاقيله
 الاسيمة رجالاً أو أكثر فاقبله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع ورجاحة القدم وقيل كانت بئراً
 أخرى عليها صخرة فرفعها واستقي منها (ثم نولى الى الظل فقال رب انى لما نزلت الى) لاى شئ أنزلت
 الى (من خير) قليل أو كثير وجهه الا كثرون على الطعام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى
 باللام وقيل معناه انى لما نزلت الى من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون
 والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك (لخاءه احداهما تمشى على استحياء) أى
 مستحيمة متخففة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفراء وصفراء وهى التى تزوجها
 موسى عليه السلام (قالت ان فى يدك ليجز بك) ليكافئك (أجر ما سقت لنا) جزاء سقك
 لنا ولعل موسى عليه الصلاة والسلام انما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بعرفته لا طمعاً
 فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاماً فامتنع عنه وقال انما أهل بيت لا ينبع ديننا بالدين احتى قال
 له شعيب عليه الصلاة والسلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان كل من فعل معروف فأهدى
 بشئ لم يحرم أخذه (فلم اجاءه) وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يريد
 فرعون وقومه (قالت احداهما) يعنى التى استدعته (بأب استأجره) لرحى الغنم (ان خير من
 استأجرت القوى الامين) تعليل شائع يجرى الدليل على أنه تحقيق بالاستئجار والبالغة فيه جعل
 خبر اسما وذ كر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على أنه امر مؤجرب معروف روى أن شعيباً قال لها
 وأما علمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجروانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشى
 خلفه (قال انى أريد أن نسحكك احدى ابني هانين على أن تاجرني) أى تاجر نفسك منى أو تسكون
 لى أجراً أو تبنيى من أجرك الله (ثمانى حجج) ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار
 مضاف أى رعية ثمانى حجج (فان أنعمت عشرا) عملت عشر حجج (فن عندك) فأنعمه من
 عندك تفضلاً لا من عندى الزام عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فاهل جرى على أجرة معينة
 وبمهر آخر أو رعية الاول ووعده ان يوفى الاخيران يسره قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة
 مع أنه يمكن اختلاف الشرائع فى ذلك (ومأراً يدان أشق عليك) بالزام اتمام العشر أو المناقشة فى
 مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك
 فى اطاقته ورأيتك فى مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب
 والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك بينى وبينك) أى ذلك الذى عاهدت فيه فبقاى ديننا لا نخرج عنه (أيما
 الاجلين) أطولهما أو أقصرهما (قضيت) وفيتك اياه (فلاعدوان على) لا تعتدى على طلب الزيادة
 فسكماً لأطالب بالزيادة على العشر لأطالب بالزيادة على الثمان أو فلاأكون معتدماً بترك الزيادة

انما حصل التعريض

المذكور لان محصل علمه بما ذكر يشعر بأنه حصل منهما لا يناسبه العلم المذكور وهو اضطرارها (قوله وهو أوفى الخ) وعلى هذا فالمراد بالحكم علم الحكماء وبالعلم علم العلماء (قوله والاشارة على الحكاية) كأنه قيل فوجد فيها رجلين يقول الناظر اليهما هذا من شيعة وهذا من عدوة (قوله بسنتين) أى لم يقل فلن أكون ظهيرا للجرمين ان شاء الله (قوله قاله الاسرائيلي الخ) يعنى أراد موسى أن يبطش على عدوهم واهل الاسرائيلي انه أراد أن يبطش عليه بناء على ما ذكر (قوله ومن قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الأمر) لان المعنى قضينا هلاك قومك واللازم منه انتهاء حياة هؤلاء فاستعمل المازوم في اللازم فمضى قضى عليه الموت انتهى حياته وانما قال ذلك لان قضاء الموت والفعل الذى هو ازالة الحياة ليس فعل موسى فلا بد أن يؤول فقوله وأصله انتهى حياته معناه ان الاصل في هذا المقام انتهى حياته وقوله من قوله وقضينا اليه ذلك الأمر ان قوله فقضى عليه مأخوذ منه ههنا اذ قرئ فانتهى حياته من باب الافتعال كما هو في بعض النسخ وأما اذا

فرعون (ولما بلغ أشبهه) مبلغه الذى لا يز يد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى أربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين سنة (واستوى) قدوة وعقله (آتيانه حكما) أى نبوة (وعلم) بالدين وأعلم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو أوفى لنظر القصص لان الاستنباء بعد الطهيرة في المراجعة (وكذلك) ومثل ذلك الذى فعلنا موسى وأمه (نجزي المحسنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف أو حائين أو عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من أهاليها) في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيالة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعة وهذا من عدوة) أحدهما من شايعة على دينه وهم بنو اسرائيل والأخر من مخالفه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فاستغاثا من الذى من شيعة على الذى هو من عدوة) فسأله أن يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استغاثه (فكره موسى) فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه أى فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله وأصله فانتهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الأمر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مأموافهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته اكونه خطأ وانما عدده من عمل الشيطان وسبب ظاهرا واستغفره من على عاداتهم في استعظام محقرات فرط منهم (انه عدو مفضل مبین) ظاهر العدواة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفرلى) ذنبى (فغفرله) لاستغفاره (انه هو الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما أنعمت على) قسم محذوف الجواب أى أقسم بانعامك على بالغفرة وغيره لأنون بن (فان أكون ظهيرا للجرمين) أو استعطف أى بحق انعامك على اعصمى فان أكون مميئا لمن أدت معاوته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لم يستثن فابتى به مرة أخرى وقيل معناه بما أنعمت على من القوة أعين أولياءك فلن أستعملها في مظاهرة أعدائك (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يترصد الاستقادة (فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه) يستغيثه مشتق من الصراخ (قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلمّا أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو طهما) لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا أعداء لبني اسرائيل (قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غواظن أنه يبطش عليه أو القبطي وكأنه توهم من قوله انه الذى قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي (ان تريد) ما تريد (الا أن تكون جبارا فى الارض) تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هي أحسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون ومائه وهو باقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كقَالَ تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) يسرع صفوة رجل أحوال منه اذ جعل من أقصى المدينة صفقه لاصلة لجاء لأن تخصيصه بها يلحقه بالعارف (قال ياموسى ان الله يأمرن بك ليقتلوك) يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتثار الان كلاما من المتشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج انى لك من الناصحين) اللام للبيان وايس صلة للتحسين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) لحوق طالب (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم (ولما توجه لتقاء مدين) قبالة مدين قرية شبيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربى أن يهدينى سواء

(قوله فالجألة اعتراض لنا كيد
تفسير الخاطئين بما ذكر
أولاهو وأن يكون من الخطأ
والثاني بالنظر الى المعنى
الثاني وهو تقدير الخاطئين
بالمذنبين (قوله وأخطئين
الصواب الى الخطأ) يعنى
ان الخاطئين بالتخفيف
مأخوذ من اخطوة والخطى
بمعنى المتجاوز (قوله
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم)
أى الخطاب مع فرعون
فقط للتعظيم ويمكن أن
يقال المراد لا تقتله ولا
يقتله لك الملتقطون فغلب
الخطاب (قوله حال من
الملتقطين) أى حال من
فاعل التقطه وهو الآل
(قوله وأمن القائل والمقول
له) الاول امرأه فرعون
والمقول له فرعون وآله
وقوله وهم لا يشعرون أنهم
على الخطأ فى التقاطه ناظر
الى الوجه الاول (قوله
أوفى طمع النفع) ناظر الى
الوجه الثانى ففيه لف ونشر
(قوله وأمن أحد ضميرى
تتخذة) الضمير الاول
ضمير المتكلم والثانى ضمير
الغائب ولا يخفى ان الاحتمال
الاول من الاحتمالات المذكورة
بمعنى (قوله ويؤيد أنه
قرئ فرغان قولهم دما
دماؤهم بينهم فرغ) أى
هسر باطل فكأنه بطل
قلبا لان القلب الذى

روى انه الماضى بها اطلق دعت قابله من المراكات بحبال بنى اسرائيل فجالجتها فمما وقع موسى على
الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاسلها ودخل حبه فى قلبها بحيث منعهما من السعاية فأرضعته
ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون فى طلب الموالبه واجتهد العيون فى تفحصها فأخذت له نائونا ففقدته فى
النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) تعليل لا تتقاطه ما يابها عواقبته ومؤداه
تشبيهه بالعرض الحامل عليه مقر أحزة والسكافي وخزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين) فى كل شئ فليس يدع منهم أن قتلا الوفا لاجلهم أخذوه برؤونه ليكبر ويشعل بهم ما كانوا
يحذرون أومذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن رى عدوهم على أيديهم فالجألة اعتراض اتأ كيد خطئهم
أوليان الموجب لما يتلوا به وقرئ خاطئين تخفيف خاطئين وأخطئين الصواب الى الخطأ (وقالت
امرأت فرعون) أى لفرعون حين أخرجه من التابوت (قرة عين لى ولك) هو قرة عين لئلا ننهما
لما رآه أخرج من التابوت أحباءه وأولاه كانت له ابنة بر صاوعا لهما الطباء بر ق حيوان بحرى يشبه
الانسان فلطخت بر صهار يقه فبرئت وفى الحديث أنه قال لك لالى ولوقال هو لى كها هو لك لهداه الله
كها هدا (لا تقتله) خطاب بلفظ الجمع للتعظيم (عسى أن نبغنا) فان فيه محال الجن ودلائل
النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعها بهما لبناء برء البرصاء بر يقه (أوتخذة ولدا)
أوتنباه فانه أهل له (وهم لا يشعرون) حال من الملتقطين وأمن القائل والمقول له أى وهم لا يشعرون
أنهم على الخطأ فى التقاطه أوفى طمع النفع منه والتبني له وأمن أحد ضميرى تتخذة على أن الضمير
للناس أى وهم لا يشعرون أنه اغبرنا وقتنبيناه (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) صغرا من العقل لما
دمهما من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وأفقدتهم هوا أى
خلاء لاعقول فيها يؤيده أنه قرئ فرغان قولهم دماؤهم بينهم فرغ أى هسر أو من الهم لقرط
ونوفها بوعده الله تعالى أو ساعها أن فرعون عطف عليه وتنباه (ان كادت لتبدي به) انها كادت
لتظهر بموسى أى بأمره وقصته من فرط الضجر أو الفرح لتبنيه (لولا أن ربنا على قلبها)
بالصبر والنبات (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله وأمن الواقفين بحفظه لابتنى
فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة فى جوار الوالوجرى ضمتها فى استدعاء حمزها همز واد
وجوه وهو علة الرب وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (وقالت لاخه) مريم (قصيه) اتبعى
أثره وتبى خبره (فبصرت به عن جنب) عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه
(وهم لا يشعرون) انها نقصت أو أنها آخه (وحرمنا على المراضع) ومنعنا أن يرضعن من المرضعات
جمع مرضع أو مرضع وهو الرضاع أو مرضعه يعنى الثدي (من قبل) من قبل قصها أثره (فقات
هل أدلكم على أهل يب يكفون له لكم) لاجل كم (وهم لا نحون) لا يقصرون فى إرضاعه
وتر يته روى أن هامان لما سمعه قال انه التعرف وأهل غفوه واحتج بخبر بحاله فقالت انما أردت وهم
للك لا نحون فامر هافرعون أن تأتى بمن يكفله فأتى بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلاه
فامه واجبر بحمها استأنس والتقم يدها فقال لها من أنت منه فقد أتى كل ثدى الأندك فقالت انى
امرأة طيبة الريح طيبة اللابن لا أوتى بصى الا قبلنى فدفعه اليها وأجرى عليها فرجعت به الى بيتها من
يومها وهو قوله تعالى (فردناه الى أمه فى ثرى عيناها) بولدها (ولا تحزن) بفرقه (ولتعلم أن وعد
الله حق) علم مشاهدة (ولكن أكرههم لايحلون) أن وعده حق فبرتابون فيه أو أن الغرض
الاصلى من رد عملها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد

لا عقل له باطل فى حكم العدم (قوله روى أن هامان لما سمعه الخ) أى سمعها قالت وهم له ما نحون قال فرعون
ما يأتى (قوله وما سواه الخ) أى ما سواه ما يترتب على الردمن الانعام عليها فارضاع موسى وتر يته اياه تابع له (قوله وفيه تعريض الخ)

بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة اشعاراً بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا
 الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشریف لها وتكريم شأنها
 وقرى التي حرمها (وله كل شئ) خلقاً وملكاً (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقادين أو السابقين
 على إله الاسلام (وأن أنالوا القرآن) وأن أوظب على تلاوته لتكشف حقائقه في تلاوته شيئاً
 فشيئاً أو اتباعه وقرى وأن أتلى (فمن اهتدى) باتباعه إلى ي في ذلك (فإنما يتدى لنفسه) فإن
 منافع عائدة إليه (ومن ضل) بمخالفتي (فقل إنما أنا من المذنبين) فلا على من وبال ضلاله شئ
 إذا على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة وعلى ما علمني ووفقي للعمل به
 (سيركم آياته) القاهرة في الدنيا كوفعة بدر وخروج دابة الارض أوفى الآخرة (فتعرفونها)
 فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة (ومار بك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا
 ان تأخير عذابكم لغفلة عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالياء * عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان
 وكذب به وهو داوود صالحا وبرا هم وشعيابا يخرج من قبره وهو ينادي لاله لاله

سورة القصص مكية وقيل الاقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب إلى

قوله لا يتخى الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية *

بسم الله الرحمن الرحيم *

(طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك) نقرؤه بقراءة جبريل وبجوز أن يكون بمعنى نزله مجازاً
 (من نبأ موسى وفرعون) بعض نبئهما مفصول تتلو (بالحق) محققين (لقوم يؤمنون) لانهم
 المتنفعون به (ان فرعون علفي الارض) استئناف مبين لذلك البعض والارض أرض مصر
 (وجعل أهلها شيعا) فراق شيعونه فيأمر بدأ ويشجع بعضهم بعضاً طاعة أو أوصافاً في استخدامه
 استعمال كل صنف في عمل أو حزابان أغرى بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه (يستضيف طائفة منهم)
 وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة اشيعا أو استئناف وقوله (يذبح أبناءهم
 ويستحي نساءهم) بدل منها وكان ذلك لان كلنا قال له بولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك
 على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فواجهه (انه كان من
 المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خاق كثير من أولاد الانبياء لتخيل فاسد (وزيد أن نمن على
 الذين استضعفوا في الارض) أن تفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ويزيد حكاية حال ماضية معطوفة
 على ان فرعون علفي الارض من حيث أنهم ما واقعان تفسير النبأ أو حال من يستضعف ولا يلزم من
 مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له جزأ أن يكون تعلق الارادة به حيث تعلقا استقباليا
 مع أن منة الله بخلاصهم لما كانت قرية الوقوع منه جازاً أن تجري المقارن (ونجعلهم أئمة)
 مقدمين في أمر الدين (ونجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه (ونمكن لهم في
 الارض) أرض مصر والشام وأصل التمكين أن تجعل للشئ مكاناً يمكن فيه ثم استعير للتسلط
 وإطلاق الامر (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون)
 من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يده مولودهم وقرأ أجزءة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان
 وجنودهم بالرفع (وأوحينا إلى أم موسى) بالهام ورؤيا (أن أرضعيه) ما أمكنك اخفاؤه (فاذا
 خفت عليه) بأن يحبس به (فألقيه في اليم) في البحر يريد النيل (ولاتخافي) عليه ضيعة ولا شدة
 (ولا تحزني) لفراقه (انارادوه اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعاوه من الرسلين)

(قوله وخروج دابة
 الارض) وعلى هذا
 فالخطاب في سيركم الجففس
 للموجودين في عهد النبي
 صلى الله عليه وسلم (قوله
 في الصوراخ) الاول أن يكون
 الصور جمع صورة مخفف
 صور والثاني أن يكون
 الصورا اسم القرن المخصوص
 سورة القصص *

(قوله ولا يلزم الخ) جواب
 سؤال هوانه لم أن يكون
 ارادة المنة على المستضعفين
 مقارنة للاستضعاف
 ولا يخفى أن المراد لا يتخلف
 عن الارادة الالهية فيلزم
 أن تكون المنة المذكورة
 مقارنة للاستضعاف مع انه
 ليس كذلك بل استضعاف
 فرعون اياهم قبل المنة بسنين
 فأجاب أولاً بأن تعلق ارادة
 المنة تعلق استقبالي فيكون
 المعنى وزيد أن نمن بعد
 ذلك بسنين وثانياً بأن
 ما أراد الله حصوله في الزمان
 المستقبل في حكم الحاضر
 في تحقيق الوقوع

تكمها على حذف الجار (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) يعني يوم القيامة (عن يكذب بآياتنا) بيان للقول
 أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للصديقين والمكذبين (فهم
 يوزعون) بحسب أثرهم على آخرتهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم (حتى إذا
 جازوا) إلى المحشر (قال أ كذبتما بآياتي ولم تحيطوا بها علما) والاول للحال أي كذبتما بها بدئي الرأى غير
 ناظرين فيها نظر المحيط علمكم بكنهها وأنها حقيقة التصديق أو التكذيب أو لاطف أي أجمعتم بين
 التكذيب بما واعدتم القاء الأذهان لتحقيقها (أماذا كنتم تعملون) أم أي شيء كنتم تعملونه بعد
 ذلك وهو التاكيد اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدر أن يقولوا فعنا غير ذلك (ووقع
 القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو
 التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتدال شفطهم بالعذاب (ألم يروا) ليتحقق لهم التوحيد
 ويرشداهم إلى نحويز الحشر وبعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين
 بذاته لا يكون الا بقدرة قاهر وأن من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال
 الموت بالحياة في مواد الابدان وأن من جعل النهار ليصبروا فيه سبب ما من أسباب عايشهم له لا ليخل
 بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم (أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار
 (والنهار لمصبرا) فان أصله ليصبروا فيه فبولغ فيه يجعل الابصار حال من أحواله المجموع عليها بحيث
 لا ينفك عنها (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) لدالاتها على الامور الثلاثة (ويوم ينفخ في
 الصور) في الصور والقرن وقيل انه تمثيل لانبعث الموتى بانبعث الجيش اذ انفخ في البوق (ففزع
 من في السموات ومن في الارض) من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقيق وقوعه (الامن شاء الله)
 أن لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحلة
 العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لانه صق مرة ولعل المراد ما مع ذلك
 (وكل آتوه) حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون الى أمره وقرا حزة وحفص آتوه على
 الفعل وقري آتاه على التوحيد للفظ الكل (داخون) صاغرين وقرئ دخرين (وترى الجبال
 تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمرمر السحاب) في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا
 تحركت في سميت واحدا لا تكاد تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤ كد لنفسه وهو الخضمون الجلة
 المتقدمة كقوله وعد الله (الذي أتقن كل شيء) أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي (انه خير بما
 يفعلون) عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجاز بكما عليها كقوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) اذ
 ثبت له الشر يف بالخير والباقي بالنافي وسبع عناية بواحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها
 وهو الجنة وقرا ابن كثير وأبو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقي بالتاء (وهم من فزع
 يومئذ آمنون) يعني به خوف عذاب يوم القيامة والاول ما يلحق الانسان من التهييب لما يرى من
 الالهوال والعظام ولذلك يعم الكفار والمؤمن وقرا الكوفيون بالنون لان المراد فزع واحد من
 افزع ذلك اليوم وآمن يتعدى بالجار بنفسه كقوله فأمنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع
 يومئذ بفتح الميم والباقيون بكسرهما (ومن جاء بالسبيثة) قيل بالشرك (فكتب وجوههم في النار)
 فكتبوا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجه أنفسهم كما يرتد بالابدي في قوله تعالى ولا تلقوا
 بأيديكم إلى التهلكة (هل تجزون الاما كنتم تعملون) على الالتفات أو باضمار القول أي قيل لهم ذلك
 (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ذلك

(قوله وقدرة القاهرة المذكور) يدل على توحده لبرهان التمايع (قوله له لا يخلوا) أي ليس الغرض من ذكر الليل والنهار خصوص حالهما بل الغرض تحصيل أسباب المعاش ومصالح المعد للكل فيهما (قوله فبولغ) أي جعل البصائر حال من أحواله (انما يجعل السكون حالا من أحوال الليل كاجعل الابصار حالا من أحوال النهار لان الابصار لازم النهار وأما السكون فليس يلازم الليل اذ قد تحرك الجساعة الكثيرة في النهار بالليل في الطرق الى الاسفار (قوله قيل هم جبريل الخ) قال الشيخ السكامل في الفتوحات واعلم أن منزل أهل القرية يعطيهم اتصال حياتهم بالآخر فلا يدركهم الصق الذي يدرك الارواح بل هم من استثنى الله بقوله ونفخ في الصور فضعق من في السموات ومن الارض (قوله لانه) فزع واحد من افزع ذلك اليوم وهو فزع الدخول في العذاب

بنونين على الخير (لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل) من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم
وتقديم هذا على نحن لأن المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخرف المقصود به المبعوث (ان
هذا الأساطير الأزلين) التي هي كالأسفار (قل سبيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
المرجيين) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن يزل بهم مثل منازل المبكدين قبلهم والتعير عنهم
بالمرجيين ليكون لطفًا بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولتخزن عليهم) على تكذيبهم واعراضهم
(ولتسكن في ضيق) في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الصاد وهما افتتان وقرئ ضيق أى أمر
ضيق (مما يكرهون) من مكرهم فإن الله يعصمكم من الناس (و يقولون متى هذا الوعد) العذاب
الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم واللام من بدة للتأكيـد
أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (بعض الذى تستجيبون)
حاولوه وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوكة كالجزم بها وانما يطبقونها اظهارا
لوقارهم واشعارا بأن الزمن منهم كالتصرع من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعديه (وان
ر بك لذو فضل على الناس) لتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الا فضل الله وجميعها فضول
وفواضل (ولكن أ كثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون
بجهلهم وقوعه (وان ر بك ليعلم ما تكن صدورهم) ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كنف أى
سئرت (وما يعلنون) من عدائهم فيجاز بهم عليه (وما من غائبة في السماء والأرض) خافية
فيهما وهما من الصفات الغالبة والتأنيب فيها المبالغة كما في الراوية وأسما لمن يغييب ويخفي كالتاء في
عافية وعاقبة (الافى كتاب مبين) بين أومبين ما فيه لمن يطالعهم والمراد اللوح أو القضاء على
الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أ كثر الذى هم فيه يختلفون) كالتبنيه والتزنيه
وأحوال الجنة والنار وعزى بروا المسيح (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) فأنهم المنتفعون به (ان ربك
يقضى بينهم) بين بني اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته وبدل عليه أنه قرئ بحكمه
(وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه (فتوكل على الله) ولاتبال
بمعاداتهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوثوق يحفظ الله ونصره (انك لاتسمع
الموتى) تعليل آخر للامس بالتوكل من حيث أنه يقطع طمعهم عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما
شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله (ولاتسمع الدعاء اذا
ولوا مدبرين) فان اسماعهم في هذه الحالة أ بعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم (وما أنت بهادى العمى
عن ضلالتهم) حيث الهداية لاتحصل الابصار وقرأ أخرزة وحده وما أنت تهدى العمى (ان تسمع) أى
ما يجدى اسماعك (الامن يؤمن بآياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسلمون) مخلصون من أسلم
وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) اذا دانوا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (أخرجنا
لهم دابة من الارض) وهى الجساسة روى أن طولها ستون ذراعا وطاأر يع قوائم وزغب ورش
وجناحان لا يفوتها راب ولا يدكها طاب وروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل من أين يخرجها فقال
من أعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام (تكلّمهم) من الكلام وقيل من الكلام أذ قرئ
تكلّمهم وروى أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتتكث بالعصا في
مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالحاتم في أفس الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (ان الناس
كانوا بآياتنا) يخرجونها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن وقرأ السكوفيون ان
الناس بالفخ (لا يوقنون) لا يثبتون وهو حكاية معنى قولها وحكاية قول الله عز وجل وأعدا خروجها أو

القيمة وهم لايعلون
كونها بل كيف يشعرون
وهم في ظلمة الشك بل هم
في العمى (قوله وتقديم هذا
على نحن الخ) أى التقديم
علامة للاهتمام حيث قدم هنا
الذى هو اشارة الى البعث
علم ان الاهتمام بشأن
البعث فاذا أخر هذا علم ان
الاهتمام الى المبعوث
وتوضيحه انه اذا قدم هذا
يكسون اشارة الى انكار
البعث من حيث هو بعث
أى ان البعث أمر محال
واذا أخر وقدم المبعوث
كان اشارة الى أن بعثنا
وبعث آبائنا منكر ويؤيد
ان ما وقسم ههنا لانكار
البعث المبالغة في انكارهم
للبعث حيث نفى عنهم العلم
بوقت البعث ثم اضمحل
علمهم بوقوعه ثم الشك
فيه ثم الجبيل الصرف
(قوله يكون لطفًا بالمؤمنين في
ترك الجرائم) يعنى لطفًا
للمؤمنين بأنهم ما اشتغلوا
بالجرائم ولا يتحى ان عدم
اشتغالهم وتركهم للجرم
من لطف الله تعالى

كاللزام الخ) انما قال
كاللزام لان التفرد بعلم
الغيب ليس بلازم للقدرة
العامة من حيث هي قدرة
عامة وانما اللزام لها العلم
لالتفرد به (قوله لدالته
على انه تعالى الخ) لا يخفى
ان هذه النسكته حصلت
على جعل الاستثناء
متصلا ودخوله تعالى
فيمس في السموات
والارض بطريق الادعاء
ولذا لم يجعل صاحب الكشف
الاستثناء منقطعاً بل جعل
المستثنى من جنس المستثنى
منه بالفرض والتقدير
(قوله لا يعلمونه كائينى)
أى يصدقون به على خلاف
ما ينبغي ولا يخفى ان ما قاله
المصنف لا يخلو عن إهمام
وتوضيح المقام ان على القراءة
المشهورة معنى الكلام بل
اضمحج علمهم في وقوع
الآخرة بل هم في شك منها
متحيزين بل يدر وما يقولون
ولا يخفى ان هذا نزق لان
اضمحلال العلم قد يكون
بحصول الظن فاذا أثبت
الشك وقيل بل هم في شك
منها علم انتفاء الظن فيها أيضاً
ومعنى الحكم بانهم منها عمون
الجاهلون بكل وجه فهو
أقوى من الحكمين
المتدعين (قوله وهذا وان

فبلكم (أ اله مع الله) الذى خصكم بهذه النعم العامة والخاصة (قل لا مانذ كرون) أى نذ كرون آلاءه
نذ كرا قليلاً وما من يدة والمراد بالقلة العدم أو الحقايرة الخالصة للفائدة وقرأ أبو عمرو وهشام وروح
بالياء وحزرة والسكائي وحفص بالتاء وتخفيف الدال (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات النايلى واذفاتهاى البر والبحر للعلاسة أو مشبهات الطرق
يقال طريقة ظاهراً وعمياً لى لا منار بها (ومن يرسل الريح اثراً بين يدي رحته) يعنى المطر
ولو صح أن السبب الاكثرى في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة
لانكسار حرها ووقوعها الهواء فلا شك أن الاسباب الفاعلية والقابلة لذلك من خالق الله تعالى
والفاعل للسبب فاعل للسبب (أ اله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون)
تعالى الله القادر الخالق عن مشاركة العاجز الخالق (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان
أنكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) أى بأشباب
سماوية وأرضية (أ اله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على أن غيره بقدر على شئ
من ذلك (ان كنتم صادقين) في اثرا ككم فان كمال القدرة من لوازم الألوهية (قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه تعالى بالقدرة التامة الفاعلة العامة أتبعه
ما هو كاللزام له وهو التفرد به علم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التيمية للدلالة على
أنه تعالى ان كان عن في السموات والارض ففهم ان يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم أو متصل على
أن المراد من في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله
تعالى وأولى العلم من خلقه وهو موصول أو موصوف (وما يشعرون أيا نبعثون) متى ينشرون
مركبته من أى وأن وفرت بكسر الهمزة والضمير لى وقيل للكفرة (بل أدرك علمهم في الآخرة)
لما نفي عنهم علم الغيب وأكد ذلك بنفي شعورهم بها وما لهم بالاحالة بالغيب بأن أضر به عنه
وبين أن ما انتهى وتكامل فيه أسباب علمهم من الحجج والآيات وهو أن القيامة كاتبة لا محالة
لا يعلمون كائينى (بل هم في شك منها) كمن يحير في الأمر لا يجد عليه دليلاً (بل هم منها عمون) لا يدركون
دلائل الاختلال بصيرتهم وهذا وان اخص بالشركين عن في السموات والارض نسب الى جميعهم
كما يستند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزل لحوالهم وقيل الاول اضرب عن
نفي الشعور بوقت القيامة عنهم الى وصفهم باستحكام علمهم في أمر الآخرة تهكم بهم وقيل أدرك بمعنى
انتهى واضمحج من قولهم أدرك الثمرة لان ذلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ أنافع وابن عامر وحزرة
والسكائي وحفص بل ادراك بمعنى تتابع حتى استحكمت أو تتابع حتى انقطع من نذارك بنو فلان
اذ انتابوا في الهلاك وأبو بكر أدرك وأصلهما تفاعل وافتعل وقرأى أ أدرك همزتين وأدرك بألف
ينهما وبل أدرك وبل تدارك وبل أدرك وبل أدرك وأدرك وأدرك وأدرك وأدرك وأدرك وأدرك وأدرك
صرح أو مضمن من ذلك فأنكر وما فيه بل فأنبت لشعورهم وتفسيره بالادراك على التهكم وما
بعده اضرب عن التفسير بمبالغة في نفيه ودلالة على أن شعورهم بها انهم شا كون فيها بل انهم منها
عمون أورد وانكار شعورهم (وقال الذين كفروا) أنذا كنا نرأوا وأبوا أن نأمنهم (ونحن نخرج لانهم من الامم
مانعة من عمله فيا قبلها وتكرار الهمزة للعالمية في الانكار والمراد بالانخراج الانخراج من الاجداث
أومن حال الفناء الى الحياة وقرأ أنافع اذا كنا همزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والسكائي اننا

اختص الخ) أى أسند الى جميعهم بحسب الظاهر وان كان المراد البعض فيه ما فيه فالاولى ان يقال الضمائر
للكفرة حتى لا يحتاج الى هذا التكلف (قوله تنزل لحوالهم الخ) اى ذكر جهلهم بأحوال القيامة أى كيف يشعرون بوقت

(قوله أو علمه ما جهل من
أحوالهم الخ) أى وعلى علمه
ما جهل من أحوالهم فيكون
معطوفاً على ما ليس
معطوفاً على أنهم حتى يكون
المعنى أو على ما علمه ما جهل
لفساد التركيب هذا إذا
جعل ما موصولة وأما إذا
كانت مصدرية فالعنى على
انغامه أو تعليمه ما جهل من
أحوالهم (قوله لتأكيده
اختصاص الفعل به تعالى ليدل
على نفي الشريك) لا يخفى أن
نسبة الاثبات بطريق
التكلم أظهر في الاختصاص
فيكون أكد وتوضيحه
أنه إذا قرئ بطريق التكلم
يفيد الاختصاص من غير
اعتبار شئ آخر وأما إذا
قرئ بصيغة الغيبة فهو
بحسب الظاهر يدل على
اختصاصه بمن خلق
السموات والأرض إذ
الضمير راجع إليه ولما
كان خلق السموات والأرض
مختصاً بالله تعالى كان انبات
الحدائق مخصوصاً به أيضاً
فاختصاصه به تعالى يكون
بهذه الواسطة وأنما لم يلتفت
في أنزل لأن العجب في
انبات الحدائق المختلفة
الأنواع من الماء المتشابه
أقوى من أنزال الماء

بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من اسم كان أو خبر له وكيف حال (فتلك بيوتهم خاوية) خالية
من خوى البطن إذا خلا وأساقطة منه مدم من خوى النجم إذا سقطت وهي حال عمل فيها معنى الإشارة
وقرى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك لآية لقوم يعلمون)
فيستظنون (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فذلك
خصوصا بالنجاة (ولوطا) واذكر لوطا أو أؤرسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا عليه (إذا قال لقومه) بدل
على الأول وظرف على الثاني (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) تعلمون خشعها من بصر القلب
واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح أو يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا يعلمون بها فتكون
أغش (أنكم لتأتون الرجال شهوة) بيان لآياتهم الفاحشة وتعليلها بالشهوة للدلالة على قبحه
والتنبيه على أن الحكمة في الموافقة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) اللائي خلقن
لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يجمل قبحها أو يكون سقيما لا يميز بين الحسن والقبيح
أو تجهلون العاقبة والتناء فيه الكون الموصوف به في معنى المخاطب (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا
اخرجوا آل لوط من قريبتكم أنهم أسأت بطنهم) أى تبغضونهم عن أفعالنا وعن الاقدار وبعدون
فعلنا فأنزلناهم وأهلها إلا امرأتهم قدرناهن من الغابرين) قدرنا كونهما من الباقيات في العذاب (وأمرنا
عليهم مطر فساء مطر المنذرين) مر مثله (قر الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله صلى
الله عليه وسلم بعدم ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسوله من الآيات
الكبرى والاتصاف من العباد بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما أنعم عليهم
أو علمه ما جهل من أحوالهم وعرفنا الفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين أولوطا بأن يحمده
على هلاك كفره قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك
(الله خير أم ما يشركون) الزام لهم وتهميهم وتسفيه لرايهم أذمن المعلوم أن لا خيرا في ما أشركوه
وأسحق بوازن ينمو بين من هو مبدأ كل خير وقرأ أبو عمر ووعاصم ويعقوب بالتاء (أمن)
بل أمن (خلق السموات والأرض) التي هي أصول الكائنات ومبادئ المذاهب وقرئ أمن
بالتخفيف على أنه بدل من الله (وأُنزل لكم) لاجلهم (من السماء ماء فأنتناب به حداثى ذات بهجة)
عدل به من الغيبة إلى التكلم لتأكيده اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على أن انبات الحدائق
الهيبة المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما أشار إليه بقوله (ما كان
لكم أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق وهي البساتين من الحدائق وهو الاحاطة (أله مع الله)
أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ ألهما باضمار فعل مثل
أندعون أو أنشركون وتوسط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم عدلون)
عن الحق الذى هو التوحيد (أمن جعل الأرض قرارا) بدل من أمن خلق السموات وجعلها قرارا
بإبداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث تنأى استقرار الإنسان والدواب عليها (وجعل خلاها)
وسطها (أنهارا) جارية (وجعل لها رواسي) جبالا لتسكون فيها العباد وتنبع من حضيضها
المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح وأخليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا وقدر
بيانه في الفرقان (أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) الحق فيشركون به (أمن يجيب المضطر إذا
دعاه) المضطر الذى أوجبه شدة ما به إلى اللجوء إلى الله تعالى من الاضطراب وافتعال من الضرورة
واللام فيه للجنس للاستغراق فلا يلزم منه إجابة كل مضطر (ويكشف السوء) ويدفع عن
الإنسان ما يسوءه (ويجعل لكم خلفاء الأرض) خلفاء فيها بأن ورثكم سكانها والتصرف فيها بمن

وأوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه ويكون
 غرضهم فيه التحدث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكر الله تعالى (وصدها ما كانت
 تعبد من دون الله) أي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الاسلام أو وصدها الله عن عبادتها
 بالتوفيق للإيمان (انها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على
 الاول أي صدها نشوؤها بين أظهر الكفار أو التعليل له (فيل لها ادخلي الصرح) القصر وقيل
 عرصه الدار (فلما رأته حسبتها حجة وكشفت عن ساقها) روى أنه أمر قيسل قدومه ابنا قصر
 صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره جلس
 عليه فلما أبصرته ظننته ماء را كذا فكشفت عن ساقها وقرأ ابن كثير برواية قيسل ساقها بالهمز
 حلا على جمعه سوق وأسوق (قال انه) ان ما ظننته ماء (صرح مرد) علس (من قوارير) من
 الزجاج (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يفرقها
 في اللجة (وأسمت مع سليمان لله رب العالمين) فيما أمر به عباده وقد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها
 من ذي نبع ملك حمدان (ولقد أرسلنا إلى نوح وأخاه صالحا أن عبدوا الله) بأن عبدوا الله وقرئ
 بضم النون على اتباعها الباء (فاذا هم فريقان يختصمون) فاجأوا التفرق والاختصاص فآمن
 فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين (قال يا قوم لم تستجيبوا بالساعة) بالعقوبة فتقولون
 اثنتا بما وعدنا (قبل الحسنة) قبل الثوبة فتؤخر ونها إلى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق
 إيعاده يتناحيئئ (لولا نستغفرون الله) قبل نزوله (لعلكم ترجون) بقبولها فانها لا تقبل حينئذ
 (قالوا اطينا) تشاء منا (بك ومن معك) اذ تابعت علينا الشدا تدأ ووقع بيننا الافتراق منذ
 اخترعتم دينكم (قال طأركم) سبيكم الذي جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره أو علمكم
 المكتوب عنده (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان
 طأركم الذي هو مبدأ تحقيقهم إلى ذكر ما هو الداعي إليه (وكان في المدينة تسعة وهط) تسعة
 أنفس وأنما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة أو السبعة إلى العشرة
 والنفر من الثلاثة إلى التسعة (يفسدون في الارض ولا يصلحون) أي شأنهم الافساد الخالص عن
 شوب الصلاح (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله) أمر مقول أو خبر وقع بدلا وأحالا
 باضمار قد لتبينته وأهله لتباغتن صالحا وأهله ليلا وقرأ حزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم
 لبعض وقرئ بآلاء على أن تقاسموا خبر (ثم لتقولن) فيه القرا آت الثلاث (لوليه) لولي دمه (ما
 شهدنا مهلك أهله) فضلا ان تولينا اهلا كهو وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في
 قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كرجع وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا (والناصادقون)
 ونحلف اننا الصادقون أو احوالنا الصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر لعرفا أو لاما
 شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك مارأيت ثمة رجلا بل رجلين (ومكروا مكرا)
 بهذه المواضع (ومكروا مكرا) بأن جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك روى أنه
 كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يضي فيه فقالوا زعم أنه يفرغ من مالي ثلاث ففرغ منه ومن أهله
 قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حياطهم فطبقت عليهم فم الشعب فمهلكوا
 فمهلكوا الباقون في أما كنهم بالصيحة كما أشار إليه قوله (فاظفر كيف كان عقوبة مكروهم نادى ما هم
 وقومهم أجمعين) وكان ان جعلت ناقصة فغيرها كيف وانادى ما هم استئناف أو خبر محذوف
 لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب أنادى ما هم

(قوله ويكون غرضهم فيه
 الخ) هذا دفع سؤال وهو
 انه من المعلوم ان
 سليمان كان عالما بما يجب
 العلم به قبل بلقيس وكان
 اسلامه قبل اسلامها
 فائدة قوله وأوتينا الخ
 وجوابه ان الغرض منه
 التواضع و اظهار نعمة الله
 وشرف العلم والاسلام
 (قوله اذ الشاهد لشي الخ)
 الغرض من ذلك عدم
 كذبهم في حلفهم بأحد
 الوجهين المذكورين

افتخار على أمثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الى بيان السبب الذي جاهدكم عليه وهو قياس حاله على حالكم في قصور اهامة بالدين والواز باده فيها (ارجع) أيها الرسول (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لاطاقه لم يقاومها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم (ولنخرجنهم منها) من سبأ (أذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون) أسراء مهانون (قال أيها الملك) أيكم بأنتي بعرضها (أراد بذلك أن يربها بعض ما خصه الله تعالى به من الحجاب الدالة على عظم القدرة وصدق في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرضها فينظر أن عرفه أم تنكره (قبل أن يأتي في مساعدين) فانها اذا أتت مساعدا لم يحمل أخذه الا برضاها (قال عفر يت) خيبت بارد (من الجن) بيان له انه يقال لالرجل الخبيث المشكر العفر أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخر (أما) آتيك به قبل أن تقوم من مقامك (من مجلسك للحكومة وكان مجلس الى نصف النهار (وإني عليه) على جسده (تقوى أمين) لا أخترل منه شيئا ولا أبده (قال الذي عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره أو اخضر أو جبريل عليه ما السلام أو ملك أبده الله به أو سليمان عليه السلام نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك أو أراد اظهار مهجزة في نقله فتعدها هم أو ألام أراه أم أنه يتأتى له ما لا يتأتى لعفاريات الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو الواح وآتيك في الموضوعين صالح للفعالية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر بوصف بارسال الطرف كافي قوله

وكنْتَ إذا أرسلتَ طرفك رائداً * لقلبِكَ يوماً نعبتكَ المناظر

وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن ترده أحضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الأسراع ومثل فيه (فلمساراة) أى العرش (مستقرا عنده) حاصلين فيه (قال) تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عبادة الله تعالى (هذا من فضل ربى) تفضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التسكن من احضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره والكلام فى امكان مثله قدم فى آية الاسراء (ليبلوئى أشكر) بان أراه فضلا من الله تعالى بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه (أم أكر) بان أجد نفسى فى البين أو أقصر فى أداء ما وجبه ومحلهما النصب على البذل من الباء (ومن شكر فأتى شكري ان نفسه) لانه به يستجلب له اودام النعمة ومن يدها ويخطعها عباء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران (ومن كفر فان ربى غنى عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال نكر والها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (نظر) جواب الامر وقرى بالرفع على الاستئناف (أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته وألجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ ارأت تقدم عرشها وقد خلقت مغلفة عليه الابواب وموكاة عليها الخراس (فلمساجات قيل أهكذا عرشك) تشبها علىها زبادة فى امتحان عقلها اذ كرت عنده بسخافة العقل (قالت كانه هو) ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) من نعمة كلامها كما أنها ظنت انه أراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبؤك قبل هذه الحالة والمعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان عليه السلام وقومه وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جؤزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره نعمة من المعجزات التى لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى

مكان قريب تتوارى فيه (فانظر ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (قالت) أى بعد ما أتى اليها (يا أيها الملأ أنى أتى الى كتاب كريم) لكرم مضمونه وأمر سله وألانه كان محتوما أو لغرابه شأنه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب قد دخل الهدى من كوة وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به (انه من سليمان) استئناف كأنه قيل لمعان هو وما هو فقلت انه أى ان الكتاب أو العنوان من سليمان (وانه) أى وان المكتوب أو المضمون وقرى بالفتح على الابدال من كتاب أو التعليل لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم) لأنه لو اعلى أن مفسرة أو مصدرية فتكون بصانها خبر محذوف أى هو أو المقصود أن لاتعلا أو بدل من كتاب (واتوفى مسلمين) مؤمنين أو متقدين وهذا كلام في غاية الوجاهة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحا أو التزاما والنهي عن الترفع الذى هو أمر الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من أعظم الدلالة (قالت يا أيها الملأ أفوتنى في أمرى) أجيبونى في أمرى القى واذا ذكر وما تستصوبون فيه (ما كنت قاطعة أمرا) ما أتت أمرا (حتى تهتدون) لا يعجزكم استهطفتهم بذلك لما ألوها على الاجابة (قالوا نحن أولو قوة) بالاجساد والعدد (وأولو بأس شديد) نجدة وشجاعة (والامر اليك) موكول (فانظرى ماذا تأمرين) من المقاتلة أو الصلح قطعك وتتبع رأيك (قالت ان الملك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة (أفسدها) تزييف لما أحست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القرى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة أن يتخطى سليمان خطتهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجل لا تدرى عاقبتها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم ونحر بيديهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر (وكذلك يفعلون) تأكيديا ووصف من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة أو تصديق لمعان الله عز وجل (والى رسالة الهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه فى الصالحة والمعنى انى امر سله رسالة هدية أدفعها عن ملكى (فناظره فم يرجع المرسلون) من حاله حتى أعمل بحسب ذلك روى أنها بعثت من ذرين عمر وروى وفد وأرسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عنراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميمز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبامستوى يوسلك فى الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمت شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالخال فطاب الحق وأخبر عما فيه فامر الارضة فأخذت شعرة ونفذت فى الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت فى الجزعة ودعا للماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجدها فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ به يضرب به وجهه ثم داهديه (فلما جاء سليمان) أى الرسول أو ما أهدت اليه وقرى فلما جاءوا (قال أتتدتنى بمال) خطاب للرسول ومن معه أو للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ جزة ويعقوب بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف الياء (فما أتانى الله) من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص بفتح الياء والباقون بأسكانها وبألفها الكسائى وحده (خير مما أتاكم) فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لانكم لا تعلمون الاظهار من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبال يادة أموالكم أو بما تهتدون

(قوله وقرى بالفتح الخ)
أى قرى أنه من سليمان
وانه بفتح ان فى الموضعين
(قوله ان مفسرة) أى
مفسرة لشئ مقدر
والتقدير رأيتها كم عن شئ
وأعلمكم شئ هولاء
على (قوله فان القاء الكتاب
اليها على تلك الحالة من
أعظم الدلالة) أى القاء
الكتاب اليها من غير
توسط بأحد من الناس
بل بآتيانه اليها من حيث
تشعر به مجزة والاولى
أن يقال ان امر سليمان
عليه السلام كان مشهورا
فاستدعواها الى الانقياد
لا يكون استدعاء للتقليد

الحقيقة الخ) لان الاصل
 الغالب ان يحلف الخالف
 على فعل نفسه دون فعل
 غيره ويفهم من كلامه انه
 يجوز ان يحلف على فعل غيره
 وهو كذلك فقد صرح
 به الفقهاء فقالوا والوال أحد
 الآخر أقسمت عليك بالله
 لتفعلن كذا وقصد به بين
 نفسه كان يميناً ويستحب
 ابرار القسم ان لم يضمن
 محرماً أو مكرهاً (قوله
 كأنهم كانوا الخ) انما قال
 كأنهم كانوا ليعيدونها بلفظ
 كأن الفيد لعدم الجزم لانه
 يحتمل أن يكون السجود
 له لا للعبادة التي هي غاية
 التعظيم والخضوع بل
 لشيء منهما (قوله فيمن
 العظيمين الخ) أى بين
 العظيم الذى هو عرش بلقيس
 وبين العظيم الثانى الذى
 هو عرش الله تعالى بون
 عظيم وفي هذا الكلام
 لطائف الاول ايراد لفظ بين
 وبون والثانى لفظ العظيم
 صفة لبون بين العظيمين
 لانه لثالبون العظيم يمكن
 ان يراد به البون بحسب
 المسكان ويمكن ان يراد به
 البون بحسب الشرف الرابع
 كون الكلام ههنا شعراً
 (قوله والتفسير للبالغة
 الخ) أفادانه للبالغة باعتبار
 ان كنت من الكاذبين

انه غاب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أو غائب كأنه يسأل عن صحته ما لاح له (لا عذبه عندنا
 شديداً) كتفسير يشه والقائه في الشمس أو حيث الخيل يأكله أو جعله مع ضده في قصص
 (أولاً ذبحته) ليعتبر به أبناء جنسه (أولياً ثانياً بسلطان مبين) بحجة تبين عذره والخلف في الحقيقة
 على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الامور الثلاثة ثلث الخلوفا
 عليه بعطفه عليهم ما قرأ ابن كثير وأولياً ثانياً بونين الاولى مفتوحة مشددة (فكث غير بعيد)
 زما ما غير مديد يراد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفاً منه وقرأ أصحم بفتح الكاف (فقال أحطت بما
 لم تحط به) يعنى حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيهه على أن في أدنى خلق الله تعالى من أحاط علمه بالم
 يحاط به لتحقار اليه نفسه ويتصاغر لاديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء بطابق وبغير اطباق (وجئتكم
 من سبأ) وقرأ ابن كثير برواية البرزى وأبو عمر وغير مصروف على تأويل القبيلة أو البلدة والقواس
 هم مزوساكنة (بنبايقين) بخبر متحقق روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتى ببناء بيت المقدس تجهز
 للحج فوافى الحرم وأقام ههنا مشاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صبا حافوا في صنعاء ظاهرة فأعجبته
 نزاهة أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهد هدرائه لانه يحسن طلب الماء فتفقد لذلك فلم يجد
 اذ حاق حين نزل سلبان فرأى هدهدا واقفا فخط اليه فواصفوا طارعه لينظر ما وصفه ثم رجع
 بعد العصر وحكى ما حكي واهل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك
 يستكبرها من يعرفها ويستشكرها من يشكرها (انى وجدت امرأة تملكهم) يعنى بلقيس بنت
 شراحيل بن مالك بن الزيان والضمير لسبأ وأولاهها (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك
 (ولها عرش عظيم) عظمه بالنسبة اليها وإلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين
 عرضاً وسكناً وثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللاً بالجوهر (وجدتها وقومها يسجدون
 للشمس من دون الله) كأنهم كانوا يعبدونها (ورين لهم الشيطان أعمالهم) عبادة الشمس
 وغيرها من مقايح أعمالهم (فصدهم عن السبيل) عن سبيل الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه
 (ألا يسجدوا لله) فصدهم لئلا يسجدوا أوزين لهم أن لا يسجدوا إلى أنه بدل من أعمالهم
 ألا يهتدون الى أن يسجدوا بزيادة لأقرأ الكسائي ويعقوب الابالتخفيف على انها للتنبيه
 وباللنداء ومناداه مخدوف أى ألا يا قوم اسجدوا كقوله

وقالت ألا يا سمع أعظمك بخطة * فقلت سمعاً فانطق وأصبي

وعلى هذا صرح أن يكون استثناء من الله ومن سلبان والوقف على لا يهتدون فيكون أمراً بالسجود
 وعلى الاول دماً على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هـ لا
 وهلا قلب الهمزة هاءاً ولا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب (الذى يخرج الخب في السموات
 والارض ويعلم ما تخفون وما يعلنون) وصطفه تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود
 من التفرد بكمال القدرة والعلم شاعلى سجدوه ودراد على من يسجدوا غيره والخب ما خفي في غيره
 واخرجه اظهاره وهو يعلم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبيا النبات بل الانشاء فانه اخرج
 ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخرج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم
 أنه يختص بالواجب لانه وقرأ حفص والكسائي ماتخفون وماتعلون بالتاء (الله لا اله الا هو رب
 العرش العظيم) الذى هو أول الاجرام وأعظمها والمحيط بجمتها فيمن العظيمين بون (قال
 سننظر) سننظر من النظر بمعنى التأمل (أعدت أم كنت من الكاذبين) أى أم كذبت
 والتغيير للبالغة ومحافظه القواصل (انذهب بكتاني هذا فافقه اليهم ثم تول عنهم) ثم تنح عنهم الى

كانه قال ففعلا شكر اله ما فعلا وقال الحمد لله (الذي فضلنا على كثير من عباد اله المؤمنين) يعني من لم يؤت علما أو مثل علمهم أو فيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكر اعالى العلم وجه لاه أساس الفضل ولم يعبر اذونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما ونحوه رخص العالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (ورث سليمان داود) النبوة والعلم والملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنييه وكانوا تسعة عشر (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأتينا من كل شيء) تشهيرا لنعمة الله وتنويعا ودعاء للناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما أوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد بطلت لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطق الجملة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجاد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهماسم صوت حيوان علم بقوة القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي تخواه به ومن ذلك ما حكى انه من بلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا أكلت نصف تمر فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخذه فقال انها تقول ليت الخلق لم يتخلعوا فافعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاخنة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا وأوتينا له ولأبيه عليهما الصلاة والسلام وأوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما أوتي كقولك فلان يقصده كل أحد أو يعلم كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) الذي لا يخفى على أحد (وحشر) وجع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحبسون بحبس أو طم على آخرهم ليتلاحقوا (حتى اذا أنواعلى وادى النمل) واد بالشم كثير النمل وتعدية الفعل اليه يعلى الامان آتياهم كان من عال أولان المراد قطعة من قوطم أتى على الشيء اذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا آخريات الوادى (قالت نمل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرزت عنهم مخافة حطهم فقبعها غير هافصاحت صيحة نهيتهما بمحضرتها من النمل فقبعها فشبّه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناسحتهم ولذلك أوجروا بحراهم مع أنه لا يمتنع أن خلق الله سبحانه وتعالى فيها العقل والنطق (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى لهم عن الحطم والمراد نهى عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرى نساك ههنا فهو استئناف أو بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخل في السعة (وهم لا يشعرون) بأنهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف أى فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فتبسم ضاحك من قوطم) تجب من حذرها وتحذرها واهتدائها الى مصالحها وسرورها بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) أى اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى أى كفه وأرتبطه لا ينفلت عنى بحيث لا تنفك عنه وقرأ البزى وورش بفتح ياء أوزعنى (التي أنعمت على وعلى والدى) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة وتعميها لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما ساسا الدينية (وأن أعمل صالحا ترضاه) اتما بالاشكر واستدامة للنعمة (وأدخلنى برحمتك في عبادك الصالحين) في عدادهم الجنة (وتفقد الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدى (فقال مالى لأرى الهدى أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لم يرهظن أنه حاضر ولا يراه اسأتره وغيره فقال مالى لأراه ثم احتاط فلاح له

(قوله تكثير النعمة الخ)
فالتكثير باعتباران
النعمة عليه غير النعمة
عليهما بحسب الظاهر
وكذا العكس والتعميم
باعتبار المال هو ان النعمة
عليه هي النعمة عليهما
وكذا العكس

العظيمة (فلمساجاهانودي أن بورك) أي بورك فان النداء فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية أو مخففة من الثقلية والتخفيف وان اقتضى التعويض بلاؤقد أو السبن أوسوف لكنه دعاء وهو مخالف غيره في أحكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر أنه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحولها من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصص تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدر الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم تنتشر بركته في أقطار الشام (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودي به لسلايتهم من سماع كلامه تشبيها والتعجب من عظمة ذلك الامر أو تعجب من موسى لمادهاه من عظمته (ياموسى انه انالله) إلهاء للشأن وأالله جملة مفسرة له وأولمتكلم وأناخبره والله ببيان له (العزيز الحكيم) صفتان لله ممدتان لما أراد أن يظهره وبدأ بالقوى القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حيا الفاعل كل ما فعله بحكمة وتدبير (وألق عصاك) عطف على بورك أي نودي أن بورك من في النار وأن ألق عصاك ويدل عليه قوله وان ألقى عصاك بعد قوله ان ياموسى انى أنالله بتسكير بأن (فلمسارها تهنز) تتحرك بالضرب (كأنها جان) حية خفيفة سريرة وقرى جان على لغة من جدى الحرب من التقاء الساكنين (ولى مدبر ولم يعقب) ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار وانما رعب لظنه أن ذلك لا مرأى يديه ويدل عليه قوله (ياموسى لا تخف) أى من غيرى ثقة فى او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لى المرسلون) أى حين يوحى اليهم من فرط الاستعراق فانهم أخوف الناس أى من الله تعالى وألا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه (الامن ظلم يبدل حسنا بسوء فاقى غفور رحيم) استثناء منقطع استدرك به ما يحتاج الى الصد من نفي الخوف عن كلامهم وفهم من فرط منه صغيرة فانهم وان فعلوها أتبعوا فاعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورجة فانه لا يخاف أيضا وقصد تعريض موسى بركته القبطى وقيل متصل ثم يبدل مستأنف معطوف على محذوف أى من ظلم يبدل ذنبه بالثوبه (وأدخل يدك في جيبك) لانه كان بصدرة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يحجب أى يقطع (تخرج بيضاء من غير سوء) آفة كبرص (فى تسع آيات) فى جملتها وأمعها على أن التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم ولبن عد العصارا يلدن التسع أن بعد الاخيرين واحدا ولا بعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون أو اذهب فى تسع آيات على انه استثناف بالارسل فيتعلق به (الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا أو مرسل (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسل (فلمساجاهان) بان جاءهم موسى بها (مبصرة) بينة اسم فاعل أطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتهالها لا ابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لكانت مما يبصرها وذات تبصر من حيث انها تهدى والعين لا تهتدى فضاء الاعن أن تهتدى أو مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرى مبصرة أى مكابا يكثر فيه التبصر (قالوا هذا سحر مبين) واضح سحر يته (ومجدوا بها) وكذبوا بها (واسبقته انفسهم) وقد استبقته ان الاول الحال (ظلمها) لانفسهم (وعلوا) ترفعا عن الايمان واتصباها على العلة من مجدوا (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة (ولقد أتينا داود وسليمان عسا) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو عسا أى علم (وقالوا الحمد لله) علقه بالواو اشعارا بان ما قاله بعض ما أنبأ به في مقابلة هذه النعمة

(قوله تعالى كأنها جان)
أى هي شبهة الجنة
الصغيرة فى سرعة المشى
وان كانت عظيمة فى الجنة

وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قن وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه عليه الصلاة والسلام قال لاهجهم فوالذي نفسى بيده طوأشد عليهم من الثبل (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) تهديد شديد لما فى سيعلم من الوعيد البالغ وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفى أى منقلب ينقلبون أى بعد الموت من الابهام والنهوب وقد تلاها أبو بكر لعمرضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ أى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطعمون أن ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعد من صدق بنوح وكذب به وهو دوصالح وشعيب وابراهيم وبعده من كذب يعيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل﴾ مكية وهى ثلاث وأربع وأخمس وتسعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الاشارة الى آتى السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ واباتته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه وتأخيرها باعتبار تعلق علمنا به وتقدمه فى الحجر باعتبار الوجود أو القرآن واباتته لما أودع فيه من الحكم والاحكام أو أصلحته بمجازته وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتذكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه (هدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعامل فى معناه معنى الاشارة أو بدلان منها وأخبار آثران أو خبران لمحدوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوفون) من تمام الصلاة والواو للحال أو لأعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وأهم الارحون فيه أو جلة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون خوفاً للعاقبة والوقوف على الحاسية وتذكر بر الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ينالهم أعمالهم) زين لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشتهة للطبع محبوبة للنفس أو الأعمال الحسنة التى وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثلوات عليها (فهم يجهلون) عنها لا يدركون ما ينبت بها من ضرر ونفع (أو تلك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والاسير به بدر (وهم فى الآخرة هم الخسرون) أشد الناس خسراً الماثورات المثوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤثرا (من لدن حكيم عليم) أى حكيم أى عليم والجمع بينهما مع أن العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هى حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيبات ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله انى آنتن ناراً) أى اذ ذكر قصته اذ قال ويجوز أن يتعاقب بعلم (سأتيكم منها خير) أى عن حال الظن لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح أنه لم يكن معه غيره لمسا كفى عنها بالاهل والسجين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالانتيان وان أبطأ (أو أتيكم بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة وإضافة الشهاب اليه لانه قد يكون قبساً أو غير قبس ونونه الكوفيون ويعقب على أن القبس بدل منه أو وصفه لانه بمعنى القبوس والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترتيبي فى طه والترديد للدلالة على أنه ان لم ينظر بهم لم يعدم أحدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعبادة الله تعالى أنه لا يكاد يجمع حرماتين على عبده (العلمكم تصطلون) رجاء أن تستدفوا بها والصلوات النار

﴿سورة النمل﴾

(قوله والسجين للدلالة الخ)

هذا خلاف ما قاله بعضهم

ان السجين للاستقبال

القبس ريب وسوف

للاستقبال البعيد

لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جانبك لهم مستعاز
من خفض الظائر جناحه اذا أراد أن ينحط ومن للتبدين لان من اتبع أعم من اتبع لدين أو غيره
أو للتبعض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان (فان عصوك) ولم
يتبعوك (فقل اني برى مما تعملون) مما تعملونه أو من أعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم)
الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يصيبك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط (الذي يراك حين تقوم) الى التهجود (وتقلبك في الساجدين)
وترددك في تصفح أحوال المجتهدين كما روى أنه عليه السلام لما نسح قيام فرض الليل طاف عليه السلام تلك
الليلة ببوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبوت الزاير لما سمع مهابن
دندنتهم بذكراته وتلاوة القرآن أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود
اذا أتممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي يستأهل ولايته بعد وصفه بأن من شأنه قهر
أعدائه ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه (انه هو السميع) لما نقوله (العليم) بما
تنويه (هل أنبشكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم) لما بين أن القرآن لا يصح أن
يكرن مما تنزل به الشياطين كما ذلك بأن بين أن محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح أن يتنزلوا
عليه من وجهين أحدهما أنه لما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بأغاثيات
لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون
السمع) وأكثرهم كاذبون) أي الأفاك كون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ثم ظنونا
وأمارات لنقصان علمهم فيضنون اليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطبق أكثرها كما جاء في
الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيز يدفها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد
صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تخصي وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل
لقوله تعالى كل أفاك أثيم والظاهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق
منهم فيما يحكى عن الجنى وقيل الضمائر للشياطين أي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل أن
يرجوا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى أوليائهم أو يلقون مسامعهم منهم
الى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت
به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو افهامهم (والشعراء يتبعهم الغاؤون) وأتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف أبطل كونه عليه الصلاة والسلام شاعرا
وقرره بقوله (ألم ترأسم في كل وادهميمون) لان أكثرهم قدامتهم خيالات لاحيقة لها غلب
كلاتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتميز في الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب
والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه أشار بقوله (أنهم يقولون
مالا يفعلون) وكأنه لما كان اعجاز اقراء من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانهما
تنزل به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن
لهم أو مصادقة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال أوليائهم وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ
بالشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضه (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
واتصروا من بعد ما ظنوا) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكرا لله ويكون
أكثر أشعارهم في التوحيد وثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قاطعوا جوارأرادوا به
الاتصارع من جاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبدة بنت بن رواحة وحسان بن ثابت والسكعيين

(قوله في النسيب بالحرم)
(الح) في الصحاح نسب
الشاعر بالمرأة يذنب
بالعكس اذا شب بها
ومغازلة النساء محادثتهن
والاسم الغزل وحرمة الرجل
أهله والحرم النساء
والابتهار دعوى الشيء
كذبا

هـذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار لتسليح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا
 للكافرين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم
 مبالاة به يدفع أن يقال انه كان يجب اتصالات فلانية وكان ابتلاء لهم لامتثالهم على تكذيبهم (وانه
 ان تنزل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك) تقرر برحمة تلك القصص وتنبية على ابحار القرآن
 ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنهم انهم لم يشهروا الا يكون الاوحيا من الله عز وجل والقلب
 ان أراد به الروح فذاك وان أراد به العضو فخصه لان له في الروحانية انما تنزل ولا على الروح
 ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصب منه الى الدماغ فينتقش به الوحي المتخيلة والروح
 الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وجزة والسكافي
 بتشديد الزاي ونصب الروح الامين (لتسكون من المنذر ين) عما يؤدى الى عذاب من فعل أو
 ترك (بلسان عر في مابين) واضح المعنى للثلاث لو امكن ان يصنع بما لا تشهرون فيه ومتعلق بنزل ويجوز أن
 يتعلق بالمنذر ين أى تسكون من انذار وبلغه العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم
 الصلاة والسلام (وانه في زبر الاولين) وان ذكره أو معناه في الكتب المتقدمة (أول من يكن لهم آية)
 على صحة القرآن وأنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه علمه ابن اسرائيل) ان يعرفوه بتعنته
 المذكور في كتبهم وهو تقرر لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تسكن بالياء وآية بالرفع على أنها الاسم
 واظهر لهم وأن يعلمه بدل أو الفاعل وأن يعلمه بدل لهم حال وأن الاسم ضمير القصص وآية خبر أن
 يعلمه والجملة خبر تسكن (ولو نزلنا على بعض الاعجميين) كما هو زيادة في اعجازها وبلغه الجهم
 (فقرأ عنهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم واستكبارهم وألعدم فهمهم واستنكافهم من
 اتباع الجهم والاعجميين جمع أعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك سلكناه)
 أدخلناه (في قلوب الجرمين) والضمير للسكرة المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتبدل الآية على
 أنه يخفى الله وقيل القرآن أى أدخلناه فيها فعرفوا معانيه وأعجزهم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون
 به حتى يروا العذاب الأليم) الملحق بالايمن (فيأتيهم بغتة) في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون)
 باتيانها (فيقولوا هل نحن منظرون) تحسروا وتأسفوا (أفبعذابنا يستعجلون) فيقولون أمطر
 علينا بحجارة من السماء فأتينا بما تعدنا وناحلهم عند نزول العذاب طلب النظرة (أفأرأيت ان متعناهم
 سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) لم يغن عنهم تمتعهم المتطاوّل في دفع
 العذاب وتخفيفه (وما أهلكنا من قرية الا الهامنذرون) أنذروا أهلها الزاما للحجة (ذكرى)
 تذكرة ومحلة لنصب على العلة والصادر لاهام في معنى الانذار والرفع على انها صفة مندرون باضمار
 ذروا وبجملهم ذكرى لامعناهم في التذكرة وأخبر بخوف والجملة اعتراضية (وما كنا ظالمين)
 فهلاك غير الظالمين أو قبل الانذار (وما ننزل به الشياطين) كما زعم المشركون أنه من قبيل ما ياتي
 الشياطين على الكهنة (وما ينبت لهم) وما يصح لهم أن يتزولابه (وما يستطيعون) وما يقدر
 (اهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزلون) لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول
 فيض الحق والانتقش بالصور المكونية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريفة بالذات لا تقبل ذلك
 والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة (فلا تدع مع الله الها آخر
 فسكون من المعذنين) تهيب لزيادة الاخلاص والطغلس المالكين (وأندعشرك الاقربين)
 الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت صعد الصفادادهم فخذ اخذوا حتى
 اجتمعوا اليه فقالوا أخبركم ان يسفح هذا الجبل خيلا كنتم مودقوا قالوا نعم

(قوله فهلاك غير الظالمين)
 (الح) يدل على انه تعالى
 لؤأهلك غير الظالمين اسكان
 ظالموا هو خلاف ما صرح
 به أهل السنة انه يجوز له
 تعالى ان يعذب العالمين
 بغير ذنب وصرحوا بانه
 مالك الملك ان تصرف في
 ملكه كيف شاء لا يكون
 ظالما فان قيل المراد من
 الظلم وضع الشيء في غير
 موضعه وعذاب غير الظالم
 كذلك قلنا فلي هذا يمتنع
 عندهم لانه استلزامه لظلم
 المستحيل على الله تعالى اذ
 هو نقص والنقص عليه
 تعالى محال فالاولى أن يقال
 والله أعلم ان المعنى وما
 كنا ظالمين باهلاك القرية
 مطلقا سواء كان بعدد
 الانذار أو قبله وان جرت
 عادتنا بعدم الاهلاك الا
 بعد الانذار ورحمة وعناية
 أو يقال المصادما كنا
 مشبهين بالظالمين فان
 الاهلاك قبل الانذار شبهه
 بالظلم وقد فسر به بعضهم
 فتأمل

أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أَتَأْتُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الذِّكْرَانَ لَا يَشَارِكُكُمْ فِيهِ غَيْرُكُمْ أَوْ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنْ أَوْلَادِكُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَغَلَبَةِ الْأُنَاثِ فِيهِمْ كَأَنَّكُمْ قَدْ أُعْوزَكُمْ فَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَلَى الْأَوَّلِ كُلُّ مَنْ يَسْكُحْ وَعَلَى الثَّانِي النَّاسُ (وَيَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ) لِاجْتِلَاءِ اسْتِمْتَاعِكُمْ (رَبِّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) لِبَيَانِ أَنَّ أَرِيدَ بِهِ جِنْسَ الْأُنَاثِ أَوَّلُ التَّبَعِضِ أَنَّ أَرِيدَ بِهِ لِعَضْوِ الْمُبَاحِ مِنْهُمْ فَيَسْكُونُ تَعْرِضًا بِأَنْفُسِهِمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ بِنِسَائِهِمْ أَيْضًا (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) مُتَجَاوِزُونَ عَنْ حَدِّ الشَّهْوَةِ حَيْثُ زَادُوا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِلِالْحَيَوَانَاتِ أَوْ مُفْرَطُونَ فِي الْمَعَاصِي وَهَذَا مِنْ جِلَّةِ ذَلِكَ أَوْ أَحْقَاءُ بَأَن تَوْصَفُوا بِالْعِدْوَانِ لَارْتِكَائِكُمْ هَذِهِ الْجُرْمَةَ (قَالُوا إِنَّهُمْ لَمَّا تَنَزَّلَتْ يَاسُوطُ) عَمَّا تَدْعِيهِ أَوْ عَنْ نَهْيِنَا وَتَقْبِيحِ أَمْرِنَا (لَتَسْكُونَنَّ مِنَ الْمَخْرَجِينَ) مِنَ الْمُتَقَبِّضِينَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرْنَاوَالْعَالَمِ كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ أَرْجُوهُ عَلَى عَنَفٍ وَسُوءِ حَالٍ (قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ) مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةَ الْبَغْضِ لَا أَقْفَعُ عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ بِالْإِيَادِ وَهُوَ بُلْغٌ مِنْ أَنَّ يَقُولُ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ قَالَ لَدَلَّتْهُ عَلَى أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي زَمَرَتِهِمْ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ مِنْ جِلَّتِهِمْ (رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي عَمَّا يَعْمَلُونَ) أَيْ مِنْ شَوْمِهِ وَعَذَابِهِ (فَنَجِّنِي وَأَهْلِي أَجْعَلْ) أَهْلُ بَيْتِهِ وَالتَّبَعِينَ لَهُ عَلَى دِنْسِهِ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَدْ حُلُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ (الْعَمُوزَا) هِيَ امْرَأَةُ لُوطَ (فِي الْعَابِرِينَ) مَقْدَرَةٌ فِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ إِذَا أَصَابَهَا حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَهْلُهَا كَمَا أَنَّهَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى الْقَوْمِ رَاضِيَةً بِفِعَالِهِمْ وَقِيلَ كَأَنَّهُ فِيمَنْ بَقِيَ فِي الْقَرْيَةِ فَانْهَارَ الْمَخْرُجُ مَعَ لُوطَ (نَهْمُ دَمْرُنَا الْآخَرِينَ) أَهْلُ كِنَانِهِمْ (وَأَمَطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) وَقِيلَ أَمَطَرْنَا عَلَى شِدَادِ الْقَوْمِ حَجَارَةً فَأَهْلُكُمْ (فَسَاءَ مَطَرُ الْمَذْرُوبِينَ) اللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ حَتَّى يَصِحَّ رُفُوعُ الْمَضَافِ إِلَيْهِ فَاعِلٌ سَاءَ وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ وَهُوَ مَطَرُهُمْ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَطَوَّى الْعَزِيزَ الرَّحِيمَ كَذَبَ أَصْحَابُ الْيَكَةِ الْمُرْسَلِينَ) الْيَكَةُ غِيْضَةٌ تَنْبَتُ نَاعِمَ الشَّجَرِ بِرَدِّ غِيْضَةٍ بِقَرْبِ مَدِينٍ تَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعْبِيًّا كَمَا بَعَثَ إِلَى مَدِينٍ وَكَانَ أَجْنَبِيًّا مِنْهُمْ فَلَدَلَّكَ قَالَ (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعْبِيُّ أَأَلَاتُكُمْ) وَلَمْ يَقُلْ أَخُوهُمْ شُعْبِيٌّ وَقِيلَ الْيَكَةُ شَجَرٌ مُلْتَفٌ وَكَانَ شَجَرُهُمْ الدُّومُ وَهُوَ الْمَقْلُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ الْيَكَةَ بِحَذْفِ الْهَمْزِ وَبِاقِي حَرْفِهَا عَلَى اللَّامِ وَقُرِئَتْ كَذَلِكَ مَقْفُوحَةً عَلَى أَنَّهَا الْيَكَةُ وَهِيَ اسْمُ بَلَدِهِمْ وَأَمَّا كَتَبْتَ هَهُنَا فِي صَ بِغَيْرِ أَلِفٍ اتِّبَاعًا لِلْفَتْحِ (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) أَعْمُوهُ (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ) الْخَاسِرِينَ حَقُوقُ النَّاسِ بِالْإِطْفَافِ (وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ) بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَهُوَ أَنَّ كَانَ عَرَبِيًّا فَانْكَرَ مِنَ الْقِسْطِ فَعَلَّاسَ بِسُكْرِ الرَّبِّ الْعَيْنِ وَالْإِفْعَالُ وَقَرَأَ حِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِكُسْرِ الْقَافِ (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقُوقِهِمْ (وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ) بِالْقَتْلِ وَالْغَارَةِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبْلَةَ لِأَوَّلِينَ) وَذَوِيَ الْجِبْلَةِ لِأَوَّلِينَ يَعْنِي مَنْ تَقْدِمُهُمْ مِنَ الْخَلَائِقِ (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) أَتُوبُوا لِلْوَالِدِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ بَيْنَ وَصَفَيْنِ مُتَنَافِسِينَ لِلرَّسَالَةِ مِبَالِغَةً فِي تَكْذِيبِهِ (وَإِنْ ظَنَنْتُمْ لِمَنْ الْكَافِرِينَ) فِي دَعْوَاكَ (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ قِطْعَةً مِنْهَا وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أَيْ قِطْعَةً مِنْ السَّمَاءِ وَتَقْدِيرُهَا كِسْفٌ مِنْ السَّمَاءِ (إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) فِي دَعْوَاكَ (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) وَبِعَذَابِهِ مِثْلَ عَذَابِكُمْ مَا أَوْجِبَهُ لَكُمْ عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ الْقَدِيرِ لَهُ لِحَالَةٍ (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّالِمَةِ) عَلَى نَحْوِ مَا اقْتَرَحُوا بِأَنَّ سُلْطَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ الْحَرَسَةَ أَيَّامَ حَتَّى غَلَتْ أَمْهَارُهُمْ وَأَظْلَمَتْ سَحَابَةٌ فَاجْتَمَعُوا وَتَحْتَمَتِهَا فَاظْمَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَطَوَّى الْعَزِيزَ الرَّحِيمَ

(وأطيعون) فبما دعواكم اليه فأنفّعكم وانفقوا الذي أمركم بمتاعهون) كرره مرتباً على أمداد الله تعالى إياهم بما يعفونه من أنواع النعم لتعليلاً وتنبهاً على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كالفصل بعض مساوهم المدلول عليها بالانسان كإرفاق آلاتهم بمباغة في الإيقاظ والحش على التقوى فقال (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم أوعدهم فقال (إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة فأنه كأقدر على الانعام أقدر على الانتقام (قالوا سوء علينا وعظمت أم لم تكن من الواعظين) فأنالنا نرعى عما نحن عليه ونغير بشق النبي عانت فضيعة المبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الاخلاق الاولين) ما هذا الذي جثت به الا كذب الاولين أو ما خلقنا هذا الاخلاقهم بخيائهم وموتهم فلم يلبث ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزرة خاق الاولين بضم تين أى ما هذا الذي جثت به الاعادة الاولين كانوا يلقون مثله أى ما هذا الذي نحن عليه من الدين الاخلاق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الاعادة قديمة لم تزل للناس عليها (ومانحن بمعذبين) على ما نحن عليه (فكذبوه فأهلكناهم) بسبب التكذيب برح صرصر (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح اأتقوا الله انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أن تكونون فيهما من آمنين) انكار لان يتركوا كذلك أوتد كيرل النعمة في تخلفات إياهم وأسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقوله (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لبن لالط التمر أولان النخل أنثى وطلع أنث النخل أطف وهو ما يطلع منها كنفصل السيف في جوفه شماريح القنوأومتدل منكسر من كثرة الجل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها اغصانها من الاشجار (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين أو حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بشا ط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فرهين وهو أبغ من فرهين (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر السفرفين) استعبر الطاعة التي هى اتقياد الامر لامتنال الامر أو نسب حكم الامر الى أمره مجازاً (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع لا سرفهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلمهم أو من ذوى السحر وهى الرقة أى من الاناسى فيكون (ما أنت الا بشر مثلتنا) تأكيده له (فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعواك (قال هذه نافقة) أى بعدما أشرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها (طأ شرب) نصيب من الماء كاسقى والقيب للخط من السقى والقوت وقرى بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تراجوها في شربها (ولا تمسوا بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم اعظم ما يحل فيه وهو أبغ من تعظيم العذاب (فعقروها) أسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذلك أخذوا جميعاً (فأصبحوا نادمين) على عقرها خوفاً من حاول العذاب لآتوبة أو عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فأخذهم العذاب) أى العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) في نفي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض إيماناً به لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قرى شالما عصمو عن مثله ببركة من آمن منهم (وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط اأتقوا الله انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين

(قوله وتغير بشق النبي الخ) يعنى مقتضى المبالغة ان يقال أو عظمت أو لم تعظ لكنه غير الى ما ذكرنا لبالغة فان المعنى حيثئذ أم لم تكن من جنس الواعظين (قوله أريد ذكر الخ) فيكون الاستفهام للتقرير (قوله عظم اليوم اعظم ما كان فيه الخ) للدلالة على ان في اليوم من العظمة والقوة ما يوجب عظمة غيره (قوله نادمين الخ) أى الندم على الفعل المذكور وخوف العذاب لآلئوبة والندم على مخالفة أمر الله (قوله في نفي الايمان عن أكثرهم الخ) الاول مسلم وفي الثاني خفاء ويمكن أن يقال ان معنى وما كان أكثرهم مؤمنين ان أكثرهم كافرون ففقه إيماناً الى أنه لو لم يكن أكثرهم كافرين بل كان أكثرهم مؤمنين أو كان المؤمنون نصفهم منهم لما عذبوا

دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكل اشفاقهم عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعد
على سبيل الحكاية تعريضا وإيقاظا لهم ليكون أدعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان
أكثرهم) أكثر قومه (مؤمنين) به (وان ربك هو العزيز) القادر على تجييل الانتقام
(الرحيم) بالامهال لكي يؤمنواهم أو أحد من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم
مؤنثة ولذلك تصغر على قومية وقدم الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم أخوهم نوح)
لانه كان منهم (الآلئون) الله فتركوها عبادة غيره (اني لكم رسول أمين) مشهور بالامانة فيكم
(فاتقوا الله وأطيعون) فيها أمركم به من التوحيد والطاعة لله سبحانه (وما أسألكم عليه) على ما أنا
عليه من الدعاء والنصح (من أجران أجرى الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كره
للتأكيد والتوبيخ على دلالة كل واحد من امانته وخدم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف اذا اجتمعوا قرأ نافع وابن عمر وأبو عمرو وحفص بفتح الباء في أجرى في
السمات الخمس (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) الاقلون جاهدا وما لاجع الارذل على
الصحة وقرأ يعقوب وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهد أوتبع كبطل وأبطال وهذا
من سخافة عقولهم وقصور رأيهم على الخطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع القليل فيها مانعا عن
اتباعهم واتباعهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر
وبصيرة وانما هو لتوقع ما لورفعة فلذلك (قال وما علمي بما كانوا يعملون) انهم عملوا اخلاصا
أو طمعا في طعمة وما على الاعتبار الظاهر (ان حسابهم الاعلى ربي) محاسبهم على بواطنهم الا
على الله فانه الطالع عاينهم (لوتشعرون) لعلمهم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لاعلمون (وما
أباطر الدار المؤمنين) جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث
جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله (ان أنا لا نذير مبين) كالعلة له أي ما أنا لارجل مبعوث
لإنذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا أعرافا أو أذلاء فكيف يليق في طرد الفقراء
لاستباحت الاغنياء أو ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على أن أطردهم لاسترضائكم
(قالوا انن لم ننته يا نوح) عما تقول (اتكوتن من المرجومين) من المشتمين أو المضروبين
بالجمرة (قال رب ان قومى كذبون) اظهار ما يدعوهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخوفهم له
واستغفاهم عليه (فافتح بيني وبينهم فتحا) فأحكم بيني وبينهم من الفتاحة (ونجني ومن مهي من
المؤمنين) من قصدهم أو شؤم علمهم (فأنجيناهم ومن معي الفلك المشحون) المملوء (ثم أغرقنا
بعد) بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) أنه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم
أبيهم (اذ قال لهم أخوهم هودا لانتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه
من أجران أجرى الاعلى رب العالمين) تصدير القصص بما دلالة على أن البعثة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى نوابه ويبيده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على
ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبشرين عن الطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية (أتأتون
بكل ربح) بكل مكان مرتفع ومنه ربح الارض لارتفاعها (آية) علم بالآية (تعبثون) يبنأها
اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يجتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه
للعيش بمن يمر عليهم أو قصورا يفتخرون بها (وتتخذون مصانع) مأخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
وحصونا (لعلكم تتخلدون) فتحكمون بنيانها (واذا بطشتم) بسيف أو سوط (بطشتم جبارين)
متسلطين غاشمين بلارفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء

(قوله اظهرا لما يدعو
عليهم الخ) أي سبب لدعاء
عليهم التكذيب لا تخوف
القوم نوحا ولا شقاقهم اياه

بالصالحين) ووقفنى للكمال فى العمل لانتظام به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب
 صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها وحسن صيت فى الدنيا
 يسبق أثره لى يوم الدين ولذلك ما من أمة الا وهم محبوبون له منتهون عليه وأصدقا من ذرى يتي يحمده
 أصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (واجعلنى من
 ورثة جنة النعيم) فى الآخرة وقد مر معنى الورثة فيها (واغفر لى) بأطرية والتوفيق للإيمان
 (انه كان من الصائين) طريق الحق وإن كان هذا الدعاء بعد موته فاعله كان لظنه انه كان يخفى
 الايمان تقيمه من نمرود ولذلك وعده به أولاً له لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تخزنى) بمعاتبى
 على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى خلفاء العاقبة وجواز التعذيب
 عقلاً أو بتعذيب والذى أو بيعته فى عداد الصائين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى
 الحياء (يوم يبعثون) الضمير للعباد لانهم معلومون والأصاين (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
 الله بقلب سليم) أى لا ينفعان أحدا الا تخلاص سليم القلب عن الكفر وميل المعاصى وسائر آفاته
 أولاً ينفعان الامال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله فى سبيل البر وأرشد بنبيه الى الحق وحثهم
 على الخير ووقفدهم أن يكونوا عباد الله طيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء بمدل عليه
 المال والبنون أى لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه
 (وأزلفت الجنة للمتقين) بحيث يرونهم من الموقف فيتبعونهم باهم المحشورون اليها (وزرت
 الجحيم للغاوين) فيرونهم مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون اليها فى اختلاف الفلعين ترجيح
 لجانب الوعد (وقيل لهم) أيما كنتم تعبدون من دون الله) أين أهلكم الذين تزعمون انهم
 شفعاءكم (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم (أو ينصرون) يدفعه عن أنفسهم لانهم وأهلهم
 يدخلون النار كما قال (فكبركروا فيها هم والغاوين) أى الآلهة وعبيدتهم والسكبكة تكر بالكتب
 لتكرير معناه كأن من أتى فى النار يشكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها (وخنود
 ابليس) متبعوه من عصاة الثقيلين وأشياطينه (أجعون) تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره
 ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه فى قوله (قالوا وهم
 فيها يختمون ناله ان كنا فى ضلال مبين) على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدية ويؤيده
 الخطاب فى قوله (اذنوبكم رب العالمين) أى فى استحقاق العبادة ويجوز أن تكون الضمائر
 للعبدية كما قالوا والخطاب للمباغاة فى التحسر والندامة والمعنى انهم منع تخصصهم فى مبادلاتهم
 معترفون بانهم فى الضلالة متحسرون عليها (وما أضلنا الا الجرمون فما لنا من شافعين)
 كالمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولا صدق جيم) اذا اخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً
 المتقين وأضلنا من شافعين ولا صدق عن نعدهم شفعاء وأصدقاء أو وقعتنا مهلكة لا يخافنا
 منها شافع ولا صدق وجيع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق
 أولان الصديق الواحد يسمى أكثر مما يسمى الشفعاء وأطلاق الصديق على الجمع كالعبدولانه
 فى الاصل مصدر كالخنين والصهيل (فلو أن لنا كرة) تمن للرجعة أقسم فيه لومقام ليت
 لتلاقيهم فى معنى التقدير أو شرط حذف جوابه (فسيكون من المؤمنين) جواب النفي وأعطف
 على كرة أى لو أن لنا أن نكر فسيكون من المؤمنين (ان فى ذلك) أى فيها ذكر من قصة ابراهيم (لآية)
 للجنة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر قائمها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن
 المتأمل فيها اغزارة عامه لمافيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالاتها وحسن

(قوله الاستثناء بمدل الخ)
 فيكون المال والبنون
 عبارة عن الغنى لانهما
 سببان له (قوله وفى اختلاف
 الفلعين الخ) فان الازلاف هو
 التقرىب وهو أقوى من
 التبريز (قوله وكذا الضمير)
 أى الضمير المنفصل فى
 قوله وهم فيها الاصلنام
 والغاوين وخنود ابليس
 وعلى هذا فلا بد مما قال
 من ان الله تعالى أنطق
 الاصلنام حتى يتصور
 الاختصاص وأما اذا كان
 الضمائر للعبدية فلا حاجة
 الى انطاق الاصلنام والخطاب
 فى نسوبكم ليس على الحقيقة
 بل للتحسر والندامة وعلى
 هذا فالاختصاص بين العبدية
 باعتبار ان الرؤساء والخدم
 يختمون فقال التابعون
 أنهم أضلنا وقال الرؤساء
 بل ضلنا بأنفسكم (قوله)
 وأولاط الصديق على
 الجمع الخ) فيكون الواحد
 من الصديق كالجمع من
 الشفع

أجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيشة الى أن عبروا (ثم اغرقنا الآخرين) بإطباقه عليهم (ان في ذلك لآية) وآية آية (وما كان أكثرهم مؤمنين) وماتنبه عليها أكثرهم اذ لم يؤمن بها أحد من بقى في مصر من القط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا الجبل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك لطو العزير) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأولايانه (واتل عليهم) على مشركى العرب (نبأ إبراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) سألمهم ابراهيم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا بعد أصناما فظلمنا ما عبادوا) فاطلوا أجواهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتحاروا وظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالانهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون خذف ذلك لدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم أى يسمعونكم الجواب عن دعائكم وبجته مضارع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها (أو ينفعونكم) على عبادتكم لها (أو يضررون) من أعرض عنها (قالوا بل وجدنا آياتنا كذلك يفعلون) أضر بواعن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضرر أو نفع والتجوا الى التقليد (قال أفرأيتهم ما كنتم تعبدون أتهم أو يأؤىكم الاقدسون) فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (فانهم عدولى) يريد أنهم أعداء اعبادهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه وأن المغرى بعبادتهم أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه أنفع في النصيح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدرا ومعنى النسب (الارب العالمين) استثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبيده وكان من آبائهم من عبد الله (الذى خلقني فهو يهدين) لانه يهدى كل مخلوق لما خالق له من أهو والمعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجادها الى منتهى أجله يتمكن بهامن جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الخلق الى امتصاص دم الطم من الرحم ومنهاتها الهداية الى طريق الجنة والتنعيم بلذاتها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ أو لعلطف ان جعل صفقرب العالمين فيكون اختلاف النظم اتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذى هو يطعمني ويسقين) على الاول مبتدأ مخذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرر الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحدة من الصلات مستقلة بآفة تضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهمامن حيث ان الصحة والمرض في الاغاب يتبعان الماء كقول والمشروب وانما ينسب المرض اليه تعالى لان المقصود تعبد النعم ولا يتنقص باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل السكالم واصله الى نيل المحاب التي تستحق ودونها الحياة الدنيوية وخلاص من أنواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في طعامه ومشربه وبما بين الاخلاط والاركان من التناقض والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فاهل اولئك بقدره الله العزيز العليم (والذى يعيتني ثم يحيين) في الآخرة (والذى أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك ضمنا لنفسه وتعليل الامانة أن يحتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يقرط منهم واستغفار الماعسى يندر منه من الصغار وحمل الخطيئة على كماله الثلاث انى سقيم بل فعله كبيرهم هذا وقوله هي أختي ضعيف لانها معار يض وليست خطايا (رب هب لي حسكا) كمالا في العلم والعمل استعده بخلافه الحق ورر ياسة الخالق (والحقني

(قوله تعالى قال أفرأيتهم ما كنتم تعبدون الخ) أى أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبروني ما كنتم تعبدون حقيقة بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء السببية تفيد ان ما بعد الفاء وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام والمعنى أخبروني عن حالها لانها عدولى وقد صرح الرضى بأنه قد يحى الفاء بمعنى اللام في مثل قوله تعالى اخرج منها فانك رجسيم (قوله فيكون اختلاف النظم) اختلاف النظم عبارة عن ايراد خلق بصيغة الماضى ويهدين بصيغة المضارع

على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ أجزءة والكسائي وأبو بكر وروحاً آمنتم بهمزتين (فلسوف علمون) وبال ما فعلتم وقوله (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أي جعين) بيان له (قالوا الاضير) لا ضرر علينا في ذلك (انالو بنا من قبل) بما توعدهنا به فان الصبر عليه محام للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى وبسبب من أسباب الموت والقتل أنفعها وأرجاها (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) لأن كنا (أول المؤمنين) من أنبياء فرعون وأمن أهل المشهد والجليلة في المعنى لتعليل ثان لنفي الضير وتعليل لالة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لطمع النفس وعدم الثقة بالخاتمة وعلى طريقة المدل بامرهم نحو ان أحسنت اليك فلا تنس حق (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي) وذلك بعد سنين أقامه بين ظهرهم يدعهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزدوا الاعتوا وفساد اوقار ابن كثير ونافع أن أسر بعبادي بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ أن سر من السبر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء أي أسرهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدر كونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فيأطبقه عليهم فاغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسلامهم (في المدان حاشرين) الساسكر لبيدهم وهم (ان هؤلاء اشرذمة قليلون) على ارادة القول وانما استقامهم وكانوا سائمة ألف وسبعين ألفاً بالاضافة الى جنوده اذ روى أنه خرج وكانت مقدمته سبع مائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شرادهم لمابى وقطيع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل (وانهم لنا غافلون) لغافلون ما يغفلنا (وانا لجميع حذرون) وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور أشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حنا عليه أذاعتهم بذلك الى أهل المدان كي لا يظن بما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال المهملة أي أقوا قال أحب الصبي السوء من أجل أمه * وأبغضه من بغضها وهو حادر

أو نامو السلاح فان ذلك يوجب حذاره في أجسامهم (فأخرجناهم) بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب لخماهم عليه (من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم مصدرأ ومثل ذلك المقام الذى كان لهم على أنه صفة مقام أو الامر كذلك فيكون خبر المحذوف (وأورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم) وقرئ فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) تقار بالحيث رأى كل واحد منهما الآخر وقرئ عزأت الفتنان (قال أصحاب موسى المذركون) للملحقون وقرئ لمذركون من ادرك الشيء اذا تابعه ففى أى لمتابعون في الهلاك على أيديهم (قال كلا) ان يدر كونكم فان الله وعدمكم بالخلاص منهم (ان محى ربى) بالحفظ والنصرة (سبيدين) طريق النجاة منهم روى أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك آل فرعون فقال أمرت بالبحر وعلى أومر بما صنع (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) بحر القلزم أو النيل (فانفلق) أى فاضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينه امسالك (فكان كل فرق كالطود العظيم) كالجبل العظيم الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (وأزلقنا) وقرئ بنا (ثم الاخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على أيديهم مدخلهم (وأخرجنا موسى ومن معه

(قوله أو على طريقة المدل الخ) ولعل النكتة بهذا المبالغة باعتبار الاءاء الى ان الشك في الاحسان سبب لعدم نسيان الحق (قوله مثل ذلك الاخراج الخ) لا يخفى ان اعتبار التولية والنسبة لوجه له ههنا لان المقام واحد وكذا الاخراج والحق ان يقال لامتلية وانسبة بل المعنى أخرجناهم ذلك الاخراج الخصوص وقد نقلنا مثل ههنا في تفسير سورة الانام عن السلامة التفتاراني (قوله لمذركون) بتشديد الدال وكسر الراء

أمره بقوة طالع استحق العباد من أهله واللام في المسجونين للعهد أي ممن عرف حالهم في سجون
فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجنك (قال أولوجتكت
بشيء مبین) أي أفعل ذلك ولوجتكت بشيء بين صدق مدعى نبوته فالوالواللحال ولها الهمة بعد حذف
الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالوالواللحال ولها الهمة بعد حذف
الفعل (قال فانت به ان كنت من الصادقين) في أن لك بيعة أو في دعوك فان مدعى النبوة لا بد له
من حجة (فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبین) ظاهر ثعبانيتها واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فان ثعب
إذا جرفته فان ثعب (ونزع يده فاذا هي بيضاء للتناظرين) روى أن فرعون لما رأى الآية الأولى قال
فهل غير هذا فخرج يده قال فافيهما فاذا دخلها في ابطن ثم نزعها وطمشها بكاد يغشى الابصار ويسد
الافق (قال لعلأحوله) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فأتى
في علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فذات أنمرون) بهر سلطان المجهزة حتى
حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وإتباعهم وتنفيذهم عن موسى واطار الاستسهار
عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا أرجه وأخاه) أي أخر أمرهما وقيل أجسهما (وابت في
المدائن حائرين) شرطاً يحسرون السحرة (يا نوك بكل سحار عليم) يفصلون عليه في هذا الفن
وأما هالين عامر وأبو عمر والاكسائي وقرى بكل ساحر (جمع السحرة ليلقات يوم معلوم) لما وقت
به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتبعون) فيه
استبطاء لهم في الاجتماع حشاً على مبادرتهم اليه كقول تأبط شراً

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عذرب أخا عون بن مخرق

أي ابعت أحدهما لينسريه (املنا تتبع السحرة كانواهم الغالبين) لعلنا تتبعهم في دينهم ان
غلبوا لترجي باعتبار الغلبة المقضية للاتباع ومقودهم الاصلى أن لا يتبعوا موسى لأن يتبعوا
السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عليه الصلاة والسلام
(فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئنا لنالاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذالمن
المقر بين) ألزم لهم الاجر والقررة عند زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء
وقرى نعم بالسحر وهما الثمان (قال لهم موسى ألقوا ما اتمم لقون) أي بعد ما قالوا له اماناً تلقى
واماناً نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتوحيه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لاحتالة
توسلانه الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون) أقسموا
بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم ولانها بهم باقضى ما يمكن ان يؤتى به من السحر
(فأتى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تتلغ وتقرأ حفص تلقف بالتخفيف (ما يافكون) ما يقبلونه
عن وجهه بنوهم وتزورهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تهي أوافكهم تسمية للما فوق
به مبالغة (فأتى السحرة ساجدين) لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى
السحر مؤه وتزويق خيل شياً لا حقيقة له وأن التبحر في كل فن نافع وانما يبدل الخور باللقاء
ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا لم يبالوا كوا أنفسهم كانواهم أخذوا فطرحوا على
وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق (قارا آمنارب العالمين) بدل من ألقى بدل
الاشتغال أحوال باضار قد (رب موسى وهرون) إبدال للتوضيح ودفع التوه والاشعار على أن
الموجب لانهم ما أجازا على أيديهما (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر) فعلمكم شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم أوفوا عدمكم على ذلك وتواطأتم وعليه أراد به التلبس

(قوله اعلمهم بان مثله الخ)
لانهم في أعلى مراتب
السحر فلما غلبوا دل على
ان منتهى علمهم ليس الا
الاول الذي هو التوحيه
اذ لو كان له مرتبة أخرى
غير الاول لعلموا

قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم بدعواهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد
 الفرق خسين (وقعلت فعلتكم التي فعلت) يعني قتل القبطي وبجته معظم ما ياله بعد ما عد عليه نعمته
 وقرى فعلتكم بالسكسر لانها كانت قتلة بالوكر (وأنت من الكافرين) بنعمتي حتى عمدت الى قتل
 خواصي أو عن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالثقية فهو حال من احدى التاءين ويجوز
 أن يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالهيته أو بنعمته لما عد عليه بالخالفه أو من الذين
 كانوا يكفرون في دينهم (قال فعلتها اذا رأنا من الضالين) من الجاهلين وقد قرىء به والمعنى
 من الفاعلين فعل أولى الجهل والسفه أو من الخاطئين لانه لم يتعمد قتله أو من لذهالين عما يؤول اليه
 الوكر لانه أراد به التأديب أو الناسين من قوله أن تفل احداهما (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي
 ربي حكما) حكمة (وجعلني من المرسلين) ردأولا بذلك ما يجنبه قد حافى بنبوته ثم كر على ما عد
 عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قاذح في دعواه بل نبعه الى أنه كان في الحقيقة
 نعمة لكونه مسببا عنها فقال (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي وتلك التربة
 نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبدك بني اسرائيل وقصد بهم ذبح آبائهم فانه
 السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انهم مقدر بهمزة الانكسار أي أولئك نعمة
 تمنها علي وهي أن عبدت ومحل أن عبدت الرفع على أنه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجرب ضاها
 الباء والنصب بخذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مهمة وأن عبدت عطف بياها والمعنى
 تعبدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما واحد الخطاب في تمنها وجمع فبا قبله لان المنه كانت منه
 وحده والخوف والفرار منه ومن ملته (قال فرعون وما رب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به
 فيه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل
 (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه بظاهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد
 الابد ذكر الخواص والافعال واليه أشار بقوله (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين الاشياء
 محققين لها علمت أن هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير أحوالها فلها مبدى واجب
 لذاته وذلك المبدى لابد وأن يكون مبدئ السائر الممكنات ما يمكن أن يحس بها ولا يمكن واللازم تعدد
 الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بالوازمه
 الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله
 ألا تستمعون) جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السموات وهي
 واجبة متعجرة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ووب
 آياتكم الأولى) عدوا الى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون
 أقرب الى الناظر وأوضح عند التأمل (قال ان رسولاكم الذي أرسل اليكم للجنون) أسأله عن شيء
 ويحيي عن آخره وما رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشهدون
 كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويمر كها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى
 المغرب على وجه نافع تنظم به أمور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علمت أن
 لا جواب لكم فوق ذلك لانهم أولانهم لما رأى شدة شكهم خاشعهم وعارضهم بمثل مقالم
 (قال لن اتخذت الها غيري لأجعلنكم من المسجونين) عدوا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع
 وهكذا يدين المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وانكاره الصانع وان تعجبه بقوله
 ألا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهر ياعتقد أن من ملك قطرا أو نولي

(قوله الافراد) هي البسائط
 اذ هي افراد لا زوجية - ولا
 تعدد في ذاتها (قوله ان
 كنتم تعقلون الخ) فان
 قوله ان كنتم تعقلون
 يفيد المخاشنة والتعريض
 بعدم العقل كالقول
 فرعون بنسبته الجنون
 الى موسى مخاشنة (قوله وان
 تعجبه الخ) عطف على
 ادعائه يعني لما كان دعواه
 انه اله كان هذا قرينة لان
 يكون قوله ألا تستمعون
 تعجبا من اتخاذ اله آخر

وهو صفة اسكل ما يحمده ورضى وهما يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون مبدئية منبهة على انه ما من نبت الاولة فائدة اما وحده أو مع غيره وكل لاحاطة الزواج وكل كثرتها (ان في ذلك) ان في انبات تلك الاوصاف أو في كل واحد (لآية) على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابقا للنعمة والرحمة (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام (وان ربك طو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث أمهلهم والعز بزي انتقامه عن كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذا نادى ربك موسى) مقدر باذكرا وظرف لما بعده (أن انت) أي انت أو بان انت (القوم الظالمين) بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح أولادهم (قوم فرعون) بدل من الأولاد وعطف بيان له ولعل الاختصار على القوم للعلم بان فرعون كان أولى بذلك (الآيتقون) استئناف أتبعه رساله اليهم للانذار بتعجيبا لهم من اقراطهم في الظلم واجترأهم عليه وقرى بالباء على الالتفات اليهم زجر لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا بحري الحاضر ين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعه مع ما فيه من مزيدا لخط على التقوى لمن تدبره وتأمل موردته وقرى بكسر النون اكتفاء بها عن بقاء الاضافة ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يااس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا (قال رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لساني فأرسل الى هرون) رب استعاء ضم أخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازيدا لاجبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيق بحيث لا ينطق لسانه اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى تعثر به حيسة حتى لا تحتل دعونه ولا تبتز حجة له وليس ذلك لتعلائه وتوقفا في تاتى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امثاله وتهديد عذره فيه وقرى بعقوب ويضيق ولا ينطق بالنصب عطف على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه (ولهم على ذنب) أي تبعة ذنب تخفف المضاف وأسمى باسمه والمراد قتل القبطي وانعاسه ما ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع (فأخاف أن يقتلوا) قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس لتعلائه وانما هو استدفاع للبابية المتوقعة كأن ذاك استدعا واستظهار في أمر الدعوة وقوله (قال كلا فاذهب يا كاتنا) اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم رده عن الخوف وضم أخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل اردت ان ياموسى عما تظن فاذهب أنت والذى طلبته (انامعكم) يعنى موسى وهرون وفرعون (مستمعون) سامعون لما يجري يشكوا ويته فظهر كما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقا لامداد آيائه منهم مباغاة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم لغو (فأتيا فرعون فقولا أنا رسول رب العالمين) أفرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسرولا أرسلتهم برسول

ولذلك نبي نارة وأفرد أخرى واتحادهما للاخوة أولو حدة المرسل والمرسل به أولانه أراد أن كل واحدنا (أن أرسل معناني اسرائيل) أى أرسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلعهم ليندبوا معنا الى الشام (قال) أى فرعون لموسى بعدما أتياه فقال له ذلك (ألم نربك فينا) في منازلتنا (وليدا) طفلا سمي به لقر به من الولادة (ولبت فينا من عمرك سنين)

(قوله وكل لاحاطة الخ)
فلا ولم يذكر لم يدل على
الكثرة اذ يحتمل ان
يكون المبتدئ زوجين
اثنين ولولم يذكر لم يدل على
الاحاطة اذ قد يكون بعض
من الامور الكثيرة كثيرا
أيضا (قوله لفسد كذب
الواشون) في الاستدلال
نظر فانه يجوز أن يكون
الرسول ههنا بمعنى المشتق
(قوله أى أرسل الخ)
فالتقدير ان رسول رب
العالمين اليك يقول هو
أرسل

قاصدين لهم مقتدين بهم (أولئك يجزون الغرفة) أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أر يده الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وللقرأة بها وقيل هي من أسماء الجنة (بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مضى الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (وليقون فيها تحية وسلاما) دعاء بالتعظيم والسلامة أي يحيمهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائم وسلام من كل آفة وقرأ جزء والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي (خالدين فيها) لا يموتون فيها ولا يخرجون (حسنات مستقرة أو مقاما) مقابل ساعات مستقرامعنى ومثله اعرابا (قل ما يعيؤ بكم ربى) ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته أولا يعتد بكم (لولا دعائكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالعرفه والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعد اذكم لولا دعائكم معاملة ومان جعلت استفهامية فحاله النصب على المصدر كأنه قيل أى عبأ يعبأ بكم (فقد كذبتم) بما أخبرتمكم به حيث خالقتموه وقيل فقد قصرتم في العباده من قوطم كذب القتال اذ المبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة ما وجد في جنسهم من العباده والتكذيب (فسوف يكون لزاما) يكون جزاء التكذيب لازما محقق بكم لا محالة أو اثره لازما بكم حتى يكسبكم في النار وانما أضمر من غرذ كر لهو يبل والتنبه على أنه محال لا يمكنه الوصف وقيل المراد قتل يوم يدرأونه لو لم يكن القتل لازما وقرئ لازما بالفتح عنى الزوم كالثبات والثبوت * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

﴿سورة الشعراء مكية الاقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾

الى آخرها وهي مائتان وست وأسمع وعشرون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم) قرأ جزء والكسائي وأبو بكر بالامالة ونافع بين يين كراهة للعود الى الياء المهرب منها وأظهر نونه جزءا لانه في الاصل منه فصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجازه وسبحته والاشارة الى السورة والقرآن على ما قرئ في أول البقرة (هلك باخع نفسك) قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق أى اشفق على نفسك أن تقتلها حسرة (ألا يكونوا مؤمنين) للثلاثؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان أو بلية قاسرة عليه (فظلت أعناقهم لها خاضعين) منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فاحسبت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قوطم جاءنا عنق من الناس لوجح منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على تنزل عطف وأكن على فاصدق لانه لو قيل أزلنا بده لصح (وما يأتيهم من ذكر) موعظة وأطاففة من القرآن (من الرحمن) بوحى الى نبيه (محدث) مجددا ناله لنكر ير التذكير وتويع التقرير (الا كانوا عن معرضين) الاجدوا اعراض عنه واصرار على ما كانوا عليه (فقد كذبوا) أى بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا فى تكذيبه بحيث أدبى بهم الى الاستهزاء به فخرج عنهم ضمننا في قوله (فسيأتيتهم) أى اذا مسهم عذاب الله يوم يدرأو يوم القيامة (أنباء ما كانوا يستهزئون) من أنه كان حقاقم باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره (أولم يروا الى الارض) أولم ينظروا الى عجائبها (كم أنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة

(قوله دعاء بالتعظيم الخ)

ولعل فائدة الدعاء بالتعظيم انه قد عرف علم الله ان بقاء أهل الجنة في الجنة بسبب دعاء الملائكة اذ قصودهم من الدعاء اظهار حبهم لحياة المؤمنين وبقائهم في الجنة

﴿سورة الشعراء﴾

(قوله بالامالة الخ) امالة ألف

الطاء (قوله كراهة للعود

الى الياء الخ) وانما كان

الياء مع وبعنا لان الفات

أسماء التهجى يأت كاذ كره

المصنف في أول سورة صريم

فهرب عن الياء الى الالف فلو

أميلت الالف يحصل العود

الى الياء المهرب عنه (قوله

البخاع) بالياء الموحدة

(قوله ولعل للاشفاق الخ)

دل على الامر بالاشفاق

قضية الانكار أى انك تفعل

ذلك فلا تفعل (قوله

فظلت عطف الخ) يعنى

وظلت معطوف على المضارع

الذى لو استعمل بدله

الماضى لكان صحيحا كما

ان أكن معطوف على

أصدق على انه لو قيل

أصدق مجزوم والكان

صحيحا

جعلته مبتدأ ومحذوف ان جعلته صفة للحى أو بدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر صفة للحى
 (فاسئل به خبيراً) فاسألهم اذ كرم الخلق والاستواء عالمنا بخبرك بحقيقته وهو الله تعالى وأجوب بل أو
 من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرجن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على
 الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليسرفوا بحجى مما يرافقه فى كتمانهم وعلى هذا يجوز
 أن يكون الرجن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كإعسدى بعن انضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء
 انضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلاة خيراً (واذا قيل لهم اسجدوا للرجن قالوا وما للرجن) لانهم
 ما كانوا يطلونه على الله وأولاهم ظنوا أنه أراد به غيره ولذلك قالوا (أنسجدلنا مراً) أى للذى
 تأمرنا به أى تأمرنا بسجوده أو لامرك لنامن غير عرفان وقيل لانه كان مع بالسمعه وقرأ أجرة
 والكسائى أى مراً بالياء على أنه قول بعضهم لبعض (وزادهم) أى الامر بالسجود للرجن
 (نفورا) عن الايمان (تبارك الذى جعل فى السماء رجوا) يعنى البروج الاثنى عشر سميت به
 وهى القصور العالية لانهم الكواكب السيارة كالنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج اظهوره
 (وجعل فيها سراجاً) يعنى الشمس اقلوه وجعل الشمس سراجاً وقرأ أجرة والكسائى سراجاً وهى
 الشمس والكواكب السراج (وقرأ ميراً) مضياً باليل وقرئ وقراً أى ذاقر وهو جمع قراء
 ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب (وهو الذى جعل الليل والنهار
 خفّة) أى ذوى خلقه يخفف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فبأنه أن يعمل فيه أو بأن يعتقبا
 لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار بهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة (لمن أراد أن يذكر)
 بأن يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحم على العباد
 (وأراد شكروا) أن يشكروا الله تعالى على ما فيه من النعم وأليكونوا قنين للتذكير والشاكرين من
 فانه ورد فى أحد هاتركه فى الآخر وقرأ أجرة أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليدركوا ووافقه
 الكسائى فيه (وعباد الرجن) مبتدأ خبره والملك يجزون الغرفة أو (الذين يمشون على الارض)
 واضافهم الى الرجن للتخصيص والتفضيل أو لانهم الراسخون فى عبادته على أن عباد جمع عابد
 كتاب وتجار (هونا) هينين أو مشايهين ما صدر وصف به والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع
 (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) تسامى منكم ومشاركة لكم لا خير بيننا ولا شر أو سدا
 من القول يسامون فيه من الابداء والامم ولا ينافيه آية القتال لتتسخه فان المراد به الاغضاء عن
 السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) فى الصلاة وتخصيص
 البيوت لان العبادة بالليل أجزأ بعد عن الربا وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر أجرى
 مجراه (والذين يقولون ربنا صرف عنا ذناب جهنم ان عذابها كان غراماً) لازماً ومنه الغريم
 للمازنة وهو ايدان بانهم مع حسن مخالطهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة خلق وجولون من العذاب
 مبتلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووقوفهم على استمرار أحوالهم (انها)
 ساءت مستقرة وما قاما) أى بنيت مستقرة وفيها ضمير بهم يفسره الميم والخصوص بالتم ضمير
 محذوف به تربط الجملة باسم ان أو خزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقر حال أو تمييز وجملة لتعليل للالة
 الاولى أو تعليل ثان وكلاهما محتملان الحكاية والابتداء من الله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا)
 لم يجاوزوا واحد الكرم (ولم يفتروا) ولم يضيعوا تضيق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق فى
 الحرام والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن
 عامر والكوفين بضم الياء وكسر التاء من أقتروا بالشديد والكل واحد (وكان

(قوله وعلى هذا يجوز أن يكون الرجن مبتدأ والخبر ما بعده) جواز كون ما بعده وهو فاسئل به خبيراً خبر لانه أى الرجن مقيد بموصول وصلة لانه فى التقدير الرجن أى الذى أنكروا اطلاقه على الله فاسئل به خبيراً فصار التركيب مثل الرجل الذى بأثنين فله درهم (وقرأ أى ذاقر الخ) فىكون المعنى وجعل فيها الآيات القمر وذو الآيات القمر هو القمر (قوله أو تعاميل الثانى) فىكون المعنى ان عذابها كان لازماً لانه مستقر ومقام للداخلين فيه على الابد الاولى الاقتصار على الترادف اذ لزوم العذاب علة لسوء المستقر وقبح المقام اذ القول بان الجملة الثانية للتقليل لا لاعتداله

اجلالك وتعظما شأنك وتفضيله لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وظهار الحق (فلا تطلع الكافرين) فها بر يدونك عليه وهو تهييج له عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين (وجاهدكم به) بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطلع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقت فقا بلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف أو لان مخالفتهم ومعاداتهم فيا بين أظهرهم مع عقوهم وظهورهم أولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذي مرجح البحر بن) خلاهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يمتاز جان من مرجح دابته اذا اخلاها (هنا عذب فرات) قانع للعطش من فرط عذوبته (وهذا ملح أجاج) بليغ الملوحة وقرى ملح على فعل ولعل أصله ملح خفف كبر في بارد (وجعل بينهم برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) وتنافرا بليغا كأن كلامهم ما يقول للآخر ما يقول المتعذلة والمتعذرة وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهم من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضام وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذي خاق من الماء بشرا) يعني الذي خرب به طينة آدم وأجعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال وليأت بسهولة والنطانة (خذه نسا واصهرا) أي قسمه قسمين ذوى نسب أي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهرا أي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكرو والانثى (وكان ربك قدرا) حيث خاق من مادة واحدة بشرا اذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قديمين متقابلين ورب بما يتخلى من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله مالا يفهم ولا يضرم) يعني الاصنام أو كل ما يعبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هيئنا مهينا لوقع له عنده من قوهم ظهرت به اذ انبذته خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين والكافرين (قل ما أسئلكم عليه) على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا (من أجر الامن شاء) الافعل من شاء (أن يتخذ الير به سبيلا) أن يتقرب اليه و يطلب الزاني عنده بالايان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناءه منه قلعا شبهة الطمع و اظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفعاك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجزا وافي امرضياه مقصورا عليه و اشعار بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ الير به سبيلا فليفعل (وتوكل على الحى الذى لا يموت) في استكفاء شروهم والاغناء عن أجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات التمتان من ثانيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لزيد الانعام بالشكر على سوابقه (وكنى به بذنوب عباده) ما ظهر منها ما بطن (خبيرا) مطالعا فلا عليك ان آمنوا أو كفروا (والذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرر بكونه حقيقة بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق السلك والمتصرف فيه وتحرى رض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته ومعرفة نفاذ أمره في كل مراد خلق الاشياء على تودة وتدرج والرحن خبير للذى ان

(قوله وتفضيله لك على سائر الرسل) هذا غير ظاهر اذا يلزم من تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالرسالة في زمانه تفضيله على سائر الرسل الا اذا أثبتنا مع كل رسول نبيا آخر

الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ثم في الموضوعين لتفاضل الامور واتفاضل مبادئ
 اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بين السماء والارض تحتها فالقت عليها ظاهرا ولوشاء جعله
 ثابتا على تلك الحالة ثم خاف الشمس عليه دليلا أي مساطعا عليه مستتبعا لايه كما يستتبع الدليل المدلول
 أو دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بمركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه اليه انقباضا سيراشيا
 فشيأ الى أن تنتهي غاية نقصانه أو قبضنا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلة
 والمظل عليها (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس في ستره (والنوم سباتا) راحة
 لا يبدان بقطع المشاغل وأصل السبت القطع أو موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة
 ومنه المسبوت للميت (وجعل النهار نشورا) ذان شورأي انتشار ينشرفيه الناس للعاش أو بعث
 من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى أن النوم واليقظة أو نموذج الموت والنشور وعن لقمان
 عليه السلام باني كاتنام فتوقظ كذلك تموت فتنتشر (وهو الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن
 كثير على التوحيد اعادة للجنس (نشرا) ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون
 على التخفيف وحزة والكسافي به وبفتح النون على أنه مصدر ووصفه وعاصم بشرا تخفيف
 بشر جمع بشور بمعنى مبشر (بين يدي رحته) يعني قدام المطر (وأرسلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا
 لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يظهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وبقوله قال عليه الصلاة والسلام
 القرب طهور المؤمن طهورا ناء أحدكم اذا واغ الكلب فيه أن يغسل سبعا احدا من التراب وقيل بلغا
 في الطهارات وقول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء لفعله كالمضبوط والمصدر كالقبول وللإسم
 كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتقييم للذة فيها بعده فان الماء الطهور أهنا وأنتفع
 بما خالطه ما ينزل طهوريته وتنبيه على أن طواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يظهرها فقبولها منهم
 بذلك أولى (لنحيي به بلدة ميتا) بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على
 الفعل كسائر أبنية المباعدة فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه ما خلقنا نعاما وأناسي كثيرا) يعني أهل
 البوادي الذين يبيعون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخفيفهم لان أهل المدن والقرى
 يقيمون بقرب الانهار والمناقع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات
 تبعده في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع أن مساق هذه الآيات كاهو للدلالة على عظام القدرة
 فهو لتعداد أنواع النعمة والأمان فنية الانسان وعامة منافعهم وعليه معايشهم منوطه بها ولذلك
 قدم سقيها على سقيهم كقدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعبها وقرى نسقيه بالفتح وسقى
 وأسقى لغتان وقيل أسقاهم جعل له سقيا وأناسي بحذف ياءه ووجه أناسي أو انسان كظرا في نظر بان
 على أن أصله أساسين فقلبت النون ياء (ولقد صرفناه بينهم) صرفنا هذا القول بين الناس في
 القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من
 ابل وطل وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنه ما علم أطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على
 ما شاء وتلاهذه الآية وفي الانهار والمنافع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في
 ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم والههم (فأقأ كثر الناس الا كفورا) الا
 كفرا النعمة وقلة الا كثرات لها أو مجودها بأن يقولوا مطرنا نبوء كذا ومن لا يرى الامطار الا
 من الانواع كان كافرا بخلاف من يرى أنها من خالق الله والانواع مساطعا واما ارات سبحانه تعالى (ولو
 شئنا لبغثنا في كل قرية نذيرا) نبيا ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك

المراد انه لا يظهر الظل غاية
 الظهور والاعتدال طوع الشمس
 على بعض الاجرام فاذا
 أحس الشعاع والظل ظهر
 ظهورا تاما كقيل وبضدها
 تتميز الاشياء (قوله) أو دليل
 الطريق من يهديه الخ
 أي دليل للطريق من
 يهديه الظل الى مقصوده
 لان الظل تابع للشمس فلو لم
 تكن الشمس لم يكن الظل
 فكان الظل دليلا (قوله)
 ولانه غير جار على الفعل
 كسائر أبنية المباعدة المراد
 بالجرى على الفعل أي
 الفعل المضارع موافقته
 في الحركات والسكنات وميت
 ليس كذلك كابنية المباعدة
 كفعول ومفعال (قوله) ولذلك
 نكسر الانعام والاناسي
 أي لما كان أهل البوادي
 قليلين بالنسبة الى أهل
 المدن وأكثرى نكر الانعام
 والاناسي لتدل على القلة
 ووصفهم بالكثرة في حد
 ذاتهم لا ينافي القلة بالنسبة
 (قوله) فيهم وبما حولهم الخ
 الظاهر ان يقال وطهم وما
 حولهم الخ (قوله) وعليه معايشهم
 منوطه بها) عليه جمع على
 كصي وصبية والمقصود ان
 معايشهم منوطه بها

والفضة وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربا كاندرا والى الثانى بغير لانه فارغ (ولقد اتوا) يعنى
 قر يشامروا مرافي متاجرهم الى الشام (على القرية التى أمطرت مطر السوء) يعنى سدوم وعظمى
 قرى قوم لوط أمطرت عليها الحجارة (أفلم يكونوا يرونها) فى ممرار مرورهم فیتعظوا بما يرون
 فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا الارجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عقوبة
 فذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فافروا بها كما مرت ركابهم أولا يأمون نشورا كما يأمه المؤمنون طمعا فى
 الثواب أولا يخافونه على اللغة التهامية (واذا أرك ان يتخذونك الاهزوا) ما يتخذونك الاموضع
 هزه أو مهزوا به (أهذا الذى بعث الله رسولا) يحكى بعد قول مضر والاشارة للاستعقار واخراج
 بعث الله رسولا فى مرض التسليم بمجعله صلة وهم على غاية الانكار تكبرهم واستهزاء ولولا لقاؤا هذا
 الذى زعم أنه بعثه الله رسولا (ان) أنه (كاذب لسلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفطر
 اجتهاد فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد هاهنا يسبق الى الذهن بانها حجج ومعجزات (لولا ان
 صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا فى مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون
 اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاذب لسلنا فانه يفيد
 نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على أنه لا هم لهم وان أمهاتهم (أرأيت من اتخذ
 الهه هواه) بان أطاعوه بنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثانى للعناية
 به (أفانت تكون عليه وكيدا) حفيظا لنتفعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول
 للتقرير والتعجب والثانى للانكار (أم تحسب) بل أنتحسب (أن أكرههم يسمعون أو يعقلون)
 فتجدى لهم الآيات أو الحجج فتهم بشأنهم وتقطع فى إيمانهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب
 عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من غفل الحق وكبر استكبارا وخوفا على
 الرئاسة (انهم الا لا انعام) فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم نذرهم فيما شاهدوا
 من الدلائل والمعجزات (بل هم أضل سبيلا) من الانعام لانه تافهات لمن يتبدها وتيزمن بحسن اليها
 من يسىء اليها أو تطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقانون لربهم ولا يعرفون احسانه
 من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد
 المضار ولا نهان لم تعتقد حقا ولم تنكسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تنكسب شرا بخلاف هؤلاء ولان
 جهاتها لا تنضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولاها غير متمكنة من
 طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم (ألم
 ترى الى بك) ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه وألم تنظر الى الظل كيف مدهد بك
 فغير النظم اشعارا بأنه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دالة حدوته وتصرفه على الوجه
 النافع بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو ألم
 بته علمك الى ان بك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان
 الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسخن الجوارى بهر البصر ولذلك وصف
 به الحاجة فقال وظل ممدود (ولو شاء لجعله ساكنا) ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن
 يجعل الشمس مقبمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى
 تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أو لا يوجدها لثبوتها فى الفوت الا بسبب حركتها (ثم قبضناه ايننا) أى
 أزلناها بقبض الشمس موقعه لماعبر عن احداه بالمدعى التبرير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
 الذى هو فى معنى السكف (قبضنا يسيرا) قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس ليتهاظم بذلك مصالح

ما يلزمه الخ) فان ما يلزم من
 قولهم هو ضلال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لان
 المضل لابد أن يكون ضالا
 (قوله اشعارا بان المعقول
 الخ) فان صنع الرب مد
 الظل أمر معقول جعل
 كالمحسوس لادخاله تحت
 الرؤية والظل أمر محسوس
 وقد وقع التعبير عن رؤية
 الظل بمدودا برؤية الرب ماددا
 للظل فجعل المعقول من
 الكلام وهو رؤية الظل
 بمدودا لانه علامة الرؤية
 وإذا كان هذا الامر
 المعقول جعل كالمحسوس
 لما ذكرنا فالامر المحسوس
 المفهوم من هذا السك
 أولى بالظهور فى الدلالة
 على ما ذكرنا لا يخفى ما فى
 هذا الكلام من الاغلاق
 والاولى أن يقال التعبير
 المذكور للاشعار بأن
 المقصود العلم بالرب علما
 يشبه الرؤية فان ألم ترى
 الظل الرؤية بمتعلقة بالظل
 وفى ألم ترى الى ربك رؤية
 متعلقة بالرب (قوله فانه
 لا يظهر للحس الخ) أى
 لا يظهر وجود الظل عند
 الحس الا بطولع الشمس
 فان الظل كيفية عمانية
 للشعاع لكنه قبله لم يظهر
 قبل طلوع الشمس وجود
 كيفية منافاة لوجود
 الشعاع فاذا طلعت وزال الظل عن موضع الشعاع ظهر ان الظل كان موجودا والاولى أن يقال

ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مرفقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تودة وتهمل في هشرين سنة أو ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في الاسنان وهو تفلجها (ولايأتونك بمثل) سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (الاجثنك بالحق) الدامغ له في جوابه (وأحسن تفسيراً) وبما هو أحسن بياناً ومعنى من سؤالهم أولاً يأتونك بحال عجيب يقولون هلا كانت هذه حاله ألا أعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثته (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أي مقبوا بين أوسمحو بين علمها ومتعلقة قولهم بالسفليات متوجهة وجوههم البهاوتة عليه الصلاة والسلام يحشرون الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب وأمر فروع أو مبتدأ خبره (أولئك شر كما نأضل سبيلاً) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حادهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعادوا أهم شر كما نأضل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ خيري مستعرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للبلاغة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً) يوارزه في الدعوة واعداء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركة في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازرزون عليه (فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا) يعني فرعون وقومه (بآياتنا فدمرناهم تدميراً) أي فذهب اليهم فكذبوهم فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصصا كقتلهم بما هو المقصود منها وهو ازام الحجة بيعة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لالوقوع وقرئ فدمرهم فدمرناهم فدمرناهم على التأكيذ بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) كذبوا نوحاً ومن قبله أو نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب السبل أو بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة (أغرقناهم) بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغراقهم أو قضيتهم (لناس آية) عبرة (وأعطينا للظالمين عذاباً ألياً) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمر تظليها لهم (وعادوا) عطف على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى وعودنا للظالمين وقرأ جزء وحفص ونحوه على تأويل القبيلة (وأصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيباً فكذبوه فينبأهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانه هارت غسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا نوح فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخردود وقيل بئر بانطا كية قتلاؤها حبيد النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاه الله تعالى بطير عظيم كان فيهم من كل لون وسماه عتقاء لطول عنقهوا كانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ وادخ وتقتض على صبيانهم فتخططهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت من بعداعليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم اسهم فتلاوه فهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر (وقرئنا) وأهل أعصار قيل القرن أو بعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيراً) لا يعلمها الا الله (وكلاضربنا له الامثال) يبينه القصص الجسيبة من قصص الاولين انذاراً واعذاراً فلما أصروا هلكوا كما قال (وكلاضربنا نذيراً) فقتناه تفتتاً ومنه التبرلقات الذهب

(قوله ومنها انضمام القرائن الحالية) أي كل من الحالات الواقعة في زمان من الزمان يناسب نزول آية خاصة فتعين على البلاغة لاهما مطابقة الكلام لمقتضى الظاهر (قوله) وأحسن تفسير الخ) فكور الاحسية على الفرض أي على تقدير أن يكون ماقاله الكفرة حسناً فيبانتا أحسن منه (قوله فالتعقيب باعتبار الحكم المذكور الخ) أي الفاء تدل على أن التدمير وقع عقب التكذيب المذكور من غير مهلة والحال ان بينهما زمناً طويلاً فكيف تستقيم الفاء فأجاب عنه بان الحكم بالتدمير في الزمان المعين وقع بعد التكذيب بلا مهلة وان كان وقوعه بعده زمان (قوله يحتمل التعميم والتخصيص الخ) أي يحتمل أن يكون المراد من الظالمين مطلقهم أو قوم نوح (قوله وقرئ الخ) عاده انه يؤدي القراءة الشاذة الغير السبعة بصيغة المجهول لكن هذه القراءة قراءة عاصم وحجة

ونافع وابن عامر ويعقوب (بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل وقرئ ونزل وأنزل ونزل والملائكة بحذف نون السكامة (الملك يومئذ الحق للرحمن) الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبير والرحمن صلته أو تبيينه ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر أو صفته والخبر يومئذ أو للرحمن (وكان يوم على الكافرين عسيرا) شديدا (و يوم بعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعض اليدين وأكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايةات عن الغيظ والحسرة لانهم رواد فهم اموالهم بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر بحالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فاني أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صدique فماتمه وقال صباة فقال لا ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لأرضي منك الآن تانيه فقطأ ففاه وتبرق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا أفألك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن أبيابا حدى المبارزة فرجع الى مكة ومات (يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) طر يقا الى النجاة أو طر يقا واحد او هو طر يق الحق ولم تنسحب في طرق الضلالة (يا ليتني) وقرئ يا ليتني على الاصل (ليتني لم أتحذف انا خليلا) يعني من أضله وفلان كناية عن الاعلام كأن هنا كناية عن الاجناس (لقد أضلني عن الذكر) عن ذكر الله وأكثابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة (بعد اجأني) وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعني الخليل المضل أو ابليس لانه حله على مخالته ومخالفة الرسول أو كل من تشيط من جن وانس (للانسان خذولا) يواله حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ وفي الدنيا بشا الى الله تعالى (يارب ان قومي) قر يشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بان تركوه وصدوا عنه وعنهم عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقص بيني وبينه أو هجره واغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا أنه هجره وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه خذف الجار ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالجودود والمعقول وفيه تخويف لقومه فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومه هم عجل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ومن المجرمين) كما جعلناه لك قاصبر كاصبر ووافيه دليل على أنه خائف الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكفى بر بك هاديا) الى طر يق قهرهم (ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) أي أنزل عليه تخبر بمعنى أخبر لثلاثين ناقض قوله (جلة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لاطائل تحته لان العجايز لا يختلف بنزوله جلة أو مفرقا مع ان للتفر يق فوائدها ما أشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى داود وعيسى حيث كان عليه الصلاة والسلام أميا وكانوا يكتبون فلما أتى عليه جلة لعيل بحفظه ولله لم يستب له ان التلق لا يتأتى الاشياء فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل من مجما وهو يتحدى بكل نجم فيجوزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبر يل حاله بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ

(قوله نزل الملائكة)
بضم اللام وكان أصله تنزل
الملائكة بنصب الملائكة
حذف النون وضم النون
الباقية (قوله صفة) أي فالحق
صفة الملك والخبر ما ذكر
(قوله لم يستب) أي لم يتهيأ
والتلق أي الاخذ من
الغير لا يتيسر الا تدربا

(قوله واللام جواب قسم الح) لانه جملة قسمية دلت على شدة استكبارهم بحيث تنقض التعجب (قوله وجارة) الجارة اسم امرأة هي بسوس صاحبة ناقة جساس وجساس اسم رجل هو قاتل كليب والناب ناقته يقال نأبأى ناقتنا وهذا البيت يدل على قصة وهي ان كليب ارى الناقة المذكورة فقتلها فشكت (٩٢) الجارة الى جساس فقتل جساس كليباً ومعنى علت نأب الح انه علا قدر

ناب الناقة التي كليب بوأوها
أى كليب قصاصها
والاستنهاذ في علت ناب
كليب بوأوها فانه يقتضى
التعجب (قوله وأظرف)
معطوف على قوله تكرر
أى يوم تكرر وأوخب
وأظرف (قوله ولا يلزم من
نفي البشرى الح) لانه اذا
كان لا بشرى يومئذ
للمجرمين مطلقاً فلا بشرى
للكافرين بطريق الاولى
(قوله غير انهما اختص
بوضع مخصوص) وهو
موضع لقاء العدو وهجوم
المكره والح غير مجرماً
ذكر ولا يتصرف فيه ولا
يظهر ناصبه للاشعار بتغيره
عن حالته الاصلية والمراد
من عدم التصرف انه
لا يستعمل المنصوب على
المصدر (قوله مكان القيولة
على التشبيه) أى المقييل
في الاصل محل القيولة
فاستعماله هناعلى
التشبيه لأن المكان
الذى يؤرى اليه للقيولة
لا يتخلو عن الزوم غالباً واما
التم ذلك لانه لا نوم في
الجنة حتى يمكن أن يستعمل
المقييل هناعلى الحقيقة

الوصول الى جزائه يمكن أن يراد به الرتبة على الاول (لولا هلا (أنزل علينا الملائكة) فتعجبنا
بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونوا رسلاً اليها (أوزيرى بنا) فيأمر نأب بصدق واتباعه
(لقد استكبروا في انفسهم) أى في شأنها حتى أرادوا لها ما يتفق لأفراد من الانبياء الذين هم أكمل
خلق الله فى أكمل أوقاتها واما هو أعظم من ذلك (وعتوا) وتجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيراً)
بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها واقتروا الانفسهم الخيثة
ماسدت دونهم مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محدوف وفي الاستئناف بالجملة حسن
واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس أبأنا بنابها * كليباً علت ناب كليب بوأوها

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت والعذاب يوم نصب ياذكراً وبمادل عليه (لا بشرى يومئذ
للمجرمين) فانه بمعنى ينعون البشرى أو يعدمونها يومئذ تكرر وأوخب للمجرمين تبين
أو خبرنا وأظرف لما يتعاقب به اللام أو لا بشرى ان قدرت منوعة غير مبينة مع لافانها لاتعمل
وللمجرمين اتماماً يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة
المجرمين حيث نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلاً
على جرمهم واشعاراً بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها (و يقولون حجراً محجوراً) عطف
على الدلول أى ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعازة وطلبان الله تعالى أن يمنع لقاءهم
وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكره أو تقولوا الملائكة بمعنى حرمانهم ما عليكم
الجنة والبشرى وقرى بحجراً بالضم وأصله الفتح غير أنهما اختص بوضع مخصوص غير كقعدك
وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه محجوراً للتأكيد كقولهم موت مانت
(وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) أى وعدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم
كقرى الضيف وصلة الرحم واثانة الملووف فأحبطناه لقعد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم
وأعمالهم بحال قوم استعصوا على سلطانهم فقدم الى أشياءهم فزقها وأبطالها ولم يبق لها أثر والهاء
غبار يرى في شعاع يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار منشوراً صفة تشبه علمهم المحيط بالهاء
في حمارته وعدم نفسه ثم المنشور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نفيهم أو تفرقه نحو أغراضهم
التي كانوا يتوجهون به نحوها وأصف هول ثالث من حيث انه كالظبر بعد الخبر كقوله تعالى كونوا
فرقة خاسئين (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً) مكاناً يستقر فيه فى أكثر الاوقات للتجالس
والتحدث (وأحسن مقيلاً) مكاناً يؤرى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان
القيولة على التشبيه ولانه لا يتخلو من ذلك غالباً الاذلا نوم في الجنة وفى أحسن رضى الى ما يتميز به
مقيالهم من حسن الصور وغيره من التماسين ويحتمل ان يراد بحدسها المصدر أو الزمان إشارة
الى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل المalarادة الزيادة مطلقاً
أو بالاضافة الى الملامتين في الدنيا روى أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل
الجنة في الجنة وأهل النار في النار (ويوم تشق السماء) أصله تشقق الخذف والتاء وأدغمها بن كثير

والمراد من قوله على التشبيه تشبيه مكان القيولة والمراد من قوله ولانه لا يتخلو من ذلك
غالباً انه لا يتخلو مكان القيولة عن الاسترواح فكانت القيولة مستلزماً له غالباً فاطاق القيولة وأريد به الاسترواح بطريق المجاز المرسل
ثم أطلق المقييل وأريد به مكان الاسترواح

الموجب للانحياز (وبوم نحشرهم) للجزاء وقرى بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
 بالياء (وما يعبدون من دون الله) يم كل معبود سواه تعالى واستعمال ما بالان وضعه أعم ولذلك
 يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف أولانه أو يده الوصف كأنه قيل ومعبودهم وألتغلب الاصنام
 تحقيرا أو اعتبارا لأغلبية عبادها أو يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
 أو الاصنام ينطقها الله وتتكلم بلسان الحال كأن قيل في كلام الأيدي والأرجل (فيقول) أي
 للمعبودين وهو على ثاوين الخطأ وقرأ ابن عامر بالنون (أنتم أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا
 السبيل) لا خلأ لهم بالنظر الصحيح وأعرضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تفريع وتيسيت
 للعبدة وأصله أضلتم أم ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل
 دونه لأنه لا شبهة فيه والالاء توجه العتاب وحذف صلة الضل مبالغة (قالوا سبحانه) تعجبا عما قيل
 لهم لأنهم إماما للملائكة وأنبيا معصومون أوجادات لا تقدر على شيء أو أشعار بانهم الموسومون
 بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم أضلال عبيده أو تنزيها لله تعالى عن الانداد (ما كان
 ينبغي لنا) ما يصح لنا (أن نتخذ من دونك من أولياء) للعصمة وأعدم القدرة فكيف يصح لنا أن
 ندعو غيرنا أن يتولى أحد ادونك وقرى تتخذ على البناء المفعول من اتخذ الذي له مفعولان
 كقوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا ومفعوله الثاني من أولياء ومن للتبعية وعلى الأول مزبدة
 لنا كيد النفي (ولكن متعتهم وآباءهم) بأنواع النعم فاستغروا في الشهوات (حتى نسوا الذكر)
 حتى غفلوا عن ذكرك أو التذكر لأنك والتدبر في آياتك وهرنسبة للأضلال إليهم من حيث أنه
 بكسهم واستناده إلى ما فعل الله بهم حملهم عليه وهو عين ما ذهبت إليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتلة
 (وكانوا في قضائك) (فومابورا) هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أو
 جمع باثر كانهما نذوعوذ (فقد كذبوك) التفات إلى العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى
 فقد كذبكم المعبودون (بما تقولون) في قولكم أنهم آلهة وأهؤلاء أضلونا والباء بمعنى في أو مع
 المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء أي كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا
 (فما يستطيعون) أي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدین (صرفا) دفعا للعتاب
 عنكم وقيل حيلة من قولهم أنه ليتصرف أي يمتثل (ولانصر) يعينكم عليه (ومن يظلم منكم)
 أيها المكافون (نذقه عذابا كبيرا) هي النار والشرط وإن عم كل من كفر أو فسق لكنه في اقتضاء
 الجزاء مقيد بعدم الزامه وفاؤه التوبة والاحباط بالطاعة اجاعاوا بالعفو عندنا (ومأرسلنا
 قبلك من المرسلين الأنهم ليا كانوا الطعام ويمشون في الأسواق) أي أرسلناهم خذف الموصوف
 للدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منالا له مقام معلوم ويجوز أن تكون
 حالا كتنى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشون في الأسواق
 وقرى يمشون أي تشبههم أو أنعمهم أو الناس (وجعلنا بعنكم) أيها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء
 ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل إليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايدأهم لهم
 وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر
 (أنصبرون) علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليلوكم
 أيكم أحسن عملا وحث على الصبر على ما افتتنوا به (وكان ربك بصيرا) بمن يصبروا بالصواب
 فيما يبتلى به وبغيره (وقال الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخبر كقهرهم بالبعث أو بالخافون
 لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء ومنه الرؤية فإنه وصول إلى المرقى والمراد به

(قوله لأنه لا شبهة فيه) أي في

الأضلال والضلال اذ لو شك

في وجودهما لما حسن

العتاب المستفاد من قوله

تعالى أنتم أضلتم (قوله

وقرى لاتتخذ) بصيغة

المتكلم المجهول (قوله ومفعوله

الثاني من أولياء) فإن من

أولياء مفعول أن تتخذ

واذا قرى بصيغة المتكلم

المجهول كان لمفعوله هو

ضمير المتكلم

(قوله وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو الخ) فنبه الشرط والجزاء بالقنى في عدم تحقق وقوعهما حال المشاركة فكما يجوز نصب الفعل بعد التخي كذلك بعد الجزاء (قوله فانه أعجب منه الخ) لان أمر الساعة تقرر في السنة الانبياء المتقدمة واشتهر بين الامم (قوله لا تتراءى نارهما الخ) أى يجب على المسلم أن يبعد منزله عن منزل المشرک ولا ينزل بالمنزل الذى اذا أوقدت فيه نار تلوح وتظهر لنار المشرک واستناد الرأى الى النار على سبيل (٩٠) المجاز والمقصود رؤية أهلها (قوله الى السكنز والجنة الخ) أى السكنز والجنة اللتين

ذكرهما المشركون بقولهم أو يلقى اليه كنز (قوله يعنى كانت لهم جزاء) يعنى ان قوله تعالى كانت لهم جزاء بتقديم الظرف يدل على اختصاص الجنة بالمتقين لا يدخل غيرهم فيها مع انه يدخل فيها عصاة المؤمنين فأجاب أولاً بأن الجنة للمتقين وبفضل بها على غيرهم باذنتهم كان المالك يجب ملكه لغيره بأن يجعله شريكاً فيه وثانياً بأنه يحوزان براد بالمتقين المؤمنين مطلقاً والتقوى هى التقوى عن الكفر (قوله الى الانجاز) لك أن تقول فيه ان الانجاز واجب فهو ملجأ اليه لانه بعد الوعد وخلف الوعد على الله تعالى محال لانه نقص لا يلقى بكره الآن يقال المراد بالالقاء الى الشئ أن لا يحصل ذلك الشئ بالارادة بل بالقسر ومن هنا يبين معنى قوله فان تعلق الارادة بالموعود مقدم الخ أى لما كان حصول الموعود بالارادة لم يحصل الاجزاء لكن

ويجوز أن يكون استئنافاً بعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقضت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة انما هى بالمال فظعنوا فيك لغيرك أو فذلك كذبوك لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة وأوفى كيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة وأفلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه أعجب منه (وأعتقد ان كذب الساعة سعيراً) نارا شديدة الاستعثار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذا رآهم) اذا كانت برأى منهم كقوله عليه السلام لا تراءى نارهما أى لا تتقاربان بحيث تكون احدهما برأى من الأخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى المرأى وجنهم (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه (سمعوا لها تغيظاً وزفيراً) صوت تغيظ شبيه صوت غليتها بصوت المغتاز وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لم تكن مشروطة عندنا بالبنية ممكن أن نحيا حياة قفري وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب البها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا) في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (ضيقاً) لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض (مقرنين) قرنت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل (دعوا هناك) في ذلك المكان (نبورا) هلا كأى يمتنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا نبورا ههنا حينك (لا تدعوا اليوم نبورا واحدا) أى يقال لهم ذلك (وادعوا نبورا كثيراً) لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها نبور لشدة أولانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم بجلودا غير اليانوقوا العذاب أولانه لا ينقطع فهو في كل وقت نبور (قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتتون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للقرع مع التمسك والى السكتز والجنة والراجع الى المرسول محذوف وضافة الجنة الى الخلد للمدح وألله دلالة على خلودها والتميز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله أو اللوح أولان ما وعد الله تعالى في تحقيقه كالواقع (جزاء) على أعمالهم بالوعد (ومصيراً) ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم أن يفضل بها على غيرهم رضاهم مع جواز أن يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقاباتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤون من التعيم ولعله تقصر همهم كل طائفة على ما يلقى رتبته اذا اظهار ان الناقص لا يدرك شأوا الكامل بالشهية وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة (خالدين) حال من أحد ضامهم (كان على ريك وعدم أسؤلاً) الضمير في كان ما يشاؤون والوعد الموعود أى كان ذلك موعوداً حقيقياً يسأل ويطلب وأسؤلاً له الناس في دعائهم بناؤاً انما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم بناؤاً دخلهم جنات عدن التى وعدتهم وما على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الاجزاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد

في التقدم المذكور نظر اذ ارادة الموعود من الله تعالى مستلزم لحصول الموعود وبعد حصول الموعود لا معنى الموجب للوعد يمكن أن يقال مراده من ارادة الموعود انه تعالى أراد في الازل حصول الموعود في زمان معين من الازمنة المستقبلية فتعلق ارادته تعالى في الماضي بوجود الموعود في المستقبل فاذا حصل ذلك الزمان المعين حصل الموعود وهذه الارادة لا تتناقض مع الوعد لانها قبل حصول الموعود ثم بعد تعلق الارادة حصل الوعد ثم بعد الوعد حصل الموعود بمقتضى تعلق الارادة الازلية وتحقيق هذا المقام وهو تعلق الارادة أولاً ولا وجود شئ في زمان من الازمنة المستقبلية مذكور في شرحنا لتهديب الكلام فليطلب منه

الخصائص والأفعال كتمية الإنسان للادراك والفهم والنظر والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة
ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك أو فقدهم للبقاء إلى أجل مسمى وقديطاق الخلق لجرد الإيجاد
من غير نظر إلى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقده في إيجاده حتى لا يكون متفاناً
(وانخذوا من دونه أمة) لما تضمن الكلام إثبات التوحيد والنسبة أخذ في الرد على المخالفين
فيهما (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) لأن عبدهم يشعرونهم ويصورونهم (ولا يملكون)
ولا يستطيعون (لأنفسهم ضراً) دفع ضرر (ولا نفعاً) ولا جلب نفع (ولا يملكون موتاً ولا حياة
ولا نشوراً) ولا يملكون أمانة أحد وأحياءه أو لاو بعثه ثانياً ومن كان كذلك فبمعزل عن الألوهية
لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على أن الله يجب أن يكون قادراً على البعث والجزاء
(وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك) كذب مصروف عن وجهه (أفترأه) اختلقه (وأنا عليه
قوم آخرون) أي اليهود فاتهم بكون اليه أخبار الام وهو يبرهنها بعبارة وقيل جبرو يسار وعداس
وقد سبق في قوله أنما يعلمه بشر (فقد جاؤنا ظملاً) يجعل الكلام المجزأ فاختلقت متلفظاً من
اليهود (وزورا) بنسبة ما هو يرى، منه اليه وأتى وجاء يطلقان معنى فعل فيعديان تعديته (وقالوا
أساطير الأولين) ماسطرها المتقدمون (اكتبها) كتبها لنفسه وأستكتبها وقرئ على البناء
للمفعول لأنه أتم وأصلها كتبها كاتبه لحذف اللام وأفضى الفعل إلى الضمير فصارا كتبها
إياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستترفيه (فهي تمل عليه بكثرة وأصيلاً) ليحفظها
فانه أتم لا يقدرون أن يكرروا الكتاب أو لتكتب (قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض)
لأنه أعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه أخبارا عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة لا يعلمها
الاعمال إلا هو فكيف تجعلونه أساطير الأولين (إنه كان غفورا رحيماً) فلذلك لا يجل في عقوبتهم
على ما فعلوا مع كمال قدرته عليهم واستحقاقهم أن يصب عليهم العذاب صبا (وقالوا مال هذا الرسول)
مال هذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم (بأكل الطعام) كأنما كل (ويشئ في الأسواق)
طلب المعاش كما تشئ المعنى أن صرح دعواه فما باله لم يخاف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم
على المحسوسات فإن تميز الرسول عن عداهم ليس بأمر جسمانية وانما هو بأحوال نفسانية كما أشار
إليه تعالى بقوله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الحكم الواحد (ولأنزل إليه ملك فيكون
معه نذيراً) لنعلم صدقه بتصديق الملك (أو يلقى إليه كثر) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش (أو
تكون له حجة بأكل منها) هذا على سبيل التنزيل أي أن لم يلق إليه كثر فلا أقل من أن يكون له بستان كما
للدهاقين والمياسير فيعيش بربعه وقرأ حزة والسكسائي بالنون والضمير للنفار (وقال الظالمون) وضع
الظالمون موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تبعون) ما تتبعون (الرجال مسحورا)
سحر فقلب على عقله وقيل ذاسحرو هو الرأى بشر الاملكا (انظر كيف ضر بوالك الامثال)
أي قالوا فيك الأقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل إلى معرفة
خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبى فخطوا خطبوا عشواء (فلا يستطيعون سبيلاً) إلى القدس في
نبوتك وأولى الرشد والهدى (تبارك الذي أنشأ جعل لك في الدنيا (خيراً من ذلك) مما قالوا
لكن أخره إلى الآخرة لأنه خير وأبقى (جنات تجري من تحتها الأنهار) بدل من خير (ويجول لك
قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع لأن الشرط إذا كان
ماضياً جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله

وان أنما خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ههنا منكرون له فأجاب
بان هذه الصلة وان لم تكن
معه لومة لهم لكنها في حكم
المعلوم لقوة دليلها (قوله)
وقد يطلق الخلق لجرد الخلق
حق العبارة أن يقال فإذا
فيل خلق الله كذا فهو بمنزلة
قولك أحدث وأوجد من
غير نظر إلى وجه الاشتقاق
وهكذا قاله صاحب الكشف
والمعنى من غير نظر إلى ما
اعتبر في الخلق بمعنى التقدير
(قوله خليل) من الخلعة وهي
الفقر ويقال مالي حرم إذا
كان لا يعطى منه

يقتضى كل دعائه مستجاب
البسته لكن في الترمذى
والنسائي على ما ذكره
الطبي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سألت
الله ثلاثاً فأعطاني اثنين
ومعنى واحدة سألته أن لا
يهلك أمي فأعطانيها وسألته
أن لا يسلط عليها من غيرهم
فأعطانيها وسألته أن لا يذيق
بعضهم بأس بعض فنعينها
(قوله وحذف المفعول الخ)
المفعول المحذوف هو مفعول
يتخافون وهو المؤمن قال
العلامة النيسابوري تقول
خالقته عن القتال أى
جيت وأقدم هو وخالقته
الى القتال أقدمت وجين
هو (قوله فان الامر بالخذر
عنه الخ) أى الامر بالخذر
عن أحد العذابين يدل على
حسن الخذر المشروط بقيام
المقتضى له أى قيام مقتضى
الشيء الذى يخذر عنه فيدل
على وجوده فان الخذر
عمل ما يتحقق وقوعه ولا
وقوع ما يقتضيه ليس بحد
والمراد بقيام مقتضى للشيء
ما يقتضى اليه فى الجلة وهو
مخالفة الامر فيكون الامر
مستلزماً لوجوب
وفيه ان حسن الخذر لم
يشترط بقيام مقتضى ولا
تحققه بل مشروط باعتقاد
قيامه سواء كان جزماً أو ظناً

لا تجعوا لدعاءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجاب والكن
بالقبه العظم مثل يانى الله وارسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعوا لدعاءه
عليكم كدعاء عضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب أو لا تجعوا لدعاءه ربه كدعاء
صغيركم كبيركم بحجبه مرة و برده أخرى فان دعاءه مستجاب (فد يعلم الله الذين يتسللون منكم)
ينسلون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظر تسال تدرج وتدحل (لو اذا) ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض
حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كما تبعه واتصاه به على الحال وقرئ بالفتح (فأي خذر
الذين يتخالفون عن أمره) يتخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سماتاً خلاف سمته وعن
لتضمنه معنى الاعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه
وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالفة عنه والضمير لله تعالى فان الامر له فى الحقيقة
أو للرسول فانه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) محنة فى الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة
واستدل به على أن الامر للوجوب فانه يدل على أن ترك مقتضى الامر مقتض لحد العذابين
فان الامر بالخذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام مقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألان
لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أتم عليه) أهل المالكون من المخالفة والموافقة والتفارق
والاخلاص وانما كدعاه بقدر لتأ كيد الوعيد (ويوم يرجعون اليه) يوم يرجع المنافقون
اليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً لمخضو صابهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح
الياء وكسر الجيم (فينبئهم بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه (واية بكل شئ عليم)
لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات
بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

﴿سورة الفرقان مكية وآه سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذى زل الفرقان على عبده) تبارك خبره من البركة وهى كثرة الخير أو تزايد على كل
شيء وتعالى عنه فى صفاته وأفعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتبه على انزاله الفرقان لمافيه من
كثرة الخير ولدلالته على تعالىه وقيل دام من برك الطير على الماء ومنه البركة ولدم الماء فيها وهو
لا يتصرف فيه ولا يستعمل الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما سمى به
القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره والحق والمبطل بالمجازة وألوه مفصولاً بعضه عن بعض
فى الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمه كقوله تعالى واقدرنا
اليكم آيات والانبيا على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية (ليكون) العبد أو الفرقان
(للعالمين) للجن والانس (نذيراً) منذاراً وأنذاراً كالنكير بمعنى الانكار هذه الجلة وان
لم تكن معاملة لكنها القوة ليلها أجزيت مجرى المعلوم وجعات صلة (الذى له ملك السموات
والارض) يدل من الاول أمدح مرفوع أو منصوب (ولم يشخنو دلاً) كزعم النصارى (ولم يكن
له شريك فى الملك) كقول النوبة أثبت له الملك مطابقاً ونفى ما يقوم مقامه وما ياقمه فيه ثم نبه
على ما يدل عليه فقال (وخالق كل شئ) أحدثه احداثاً مراعى فيه التقدير حسب ارادته فكيفه
الانسان من مواد مخصوصة وصورة اشكال معينة (فقدره تقديراً) فقدره وهياً لما أراد منه من

بل الاحتمال كاف ثم ان الواجب ما يقتضى تركه عذاب الآخرة لا أحد العذابين ﴿سورة الفرقان﴾ (قوله وهذه الخصائص

الجلية وان لم تكن معاملة الخ) غرضه ان الصلة يجب أن تكون معلومة للمخاطبين لكن المعاندين المشركين الذين هم المقصودون بالخطاب

بنحو قوله لاندخلوا بيوت النبي الآن يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى الحرج عنهم في القعود عن
 الجهاد وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) من البيوت التي
 فيها زواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيت له قوله عليه السلام أنت
 ومالك لا يملك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه (أو بيوت
 آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت
 عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو أمهاتكنم مفاتيحه) وهو ما يكون تحت أيديكم
 وتصرفكم من ضيعة أو ماشية وكالة أو حفظا وقيل بيوت الممالك والمفتح جمع مفتاح وهو
 ما يفتح به وقرئ مفتاحه (أو صديقكم) أو بيوت صديقكم فانهم أرضى بالتبسط في أمهاتهم
 وأسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن
 أو قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم أو كان ذلك في أول الاسلام فنسخ
 فلاحتجاج للحنفية به على أن لا قطع بسرقة مال المحرم (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو
 أشنتا) مجتمعين أو متفرقين نزات في بيوت بن عمر ومن كثافة كانوا يخرجون أن يأكل
 الرجل وحده أو في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيفا لا يأكلون الامعة وفي قوم يخرجوا عن الاجتماع
 على الطعام لاختلاف الطبائع في الفدرة والنعمة (فاذا خاتم بيوتا) من هذه البيوت (فسماو على
 أنفسكم) على أهلها الذين هم منكم دنيا وقرابة (بحجة من عند الله) ثابتة بامر مشروعة من
 لدنوه ويجوز أن تكون من صلاة للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده تعالى وانتصابها بالمصدر
 لانها بمعنى التسليم (مباركة) لانها يرجى بهاز يادة الخير والثواب (طيبة) تطيب بها نفس
 المستمع وعن أنس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت أحدا من أمتي فسلم
 عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم كثيرا خير بديك وصل صلاة الضحى فها صلاة الابرار
 الاولايين (كذلك بين الله لكم الآيات) كرره ثلاثا يذللها كيده وتنفخ الاحكام المختمة به
 وفصل الاولين عما هو مقتضى لذلك وهذا مما هو المقصود منه فقال (لكنكم تعقلون) أي الحق والخير
 في الامور (انما المؤمنون) أي الكاملون في الايمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم قلوبهم
 (واذا كانوا معه على أمر جامع) كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر
 بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنه) يستأذنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المناق
 فان ديدنه التسلل والفرار وتعتظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير
 اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله
 ورسوله) فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنتك
 لبعض شأنهم) ما عرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة وتضييق الامر (فأذن لمن شئت منهم)
 تفويض الامر الى رأي الرسول صلى الله عليه وسلم واستدلاله على أن بعض الاحكام مفوضة الى
 رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعهده بصدق فكأن المعنى فأذن لمن علمت أنه عندي
 (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم الامر الدنيا على أمر الدين
 (ان الله غفور) لفرط العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لا تجعوا دعاء الرسول بديكم كدعاء
 بعضهم بعضا) لا تقسوا دعاءكم على دعاء بعضهم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة
 والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته عليه السلام واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل

(قوله وفصل الاولين بما هو مقتضى لذلك) فان العلم والحكمة اللذين هما الفاصل للارثنين المتقدمين مقتضيان لذلك أي لتبيين الآيات وتعليل المؤمنين للآيات مقتضاها والمقصود منه أي من التبيين (قوله أبلغ الخ) الابلاغية باعتبار تأكيده بان الحصر المستفاد من أولئك (قوله وتضييق الامر) التضييق باعتبار ذكر البعض (قوله ومن منع ذلك الخ) فيكون الاول بسبب العذر لا رأى النبي صلى الله عليه وسلم

أمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) رجوع إلى تمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من
الاهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض
عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي أن غلام أمية بنت أبي مرشد دخل
عليها في وقت كرهته ففزت وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلي بن عمر والاصارى وكان
غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله تعالى عنه
لوددت أن الله عز وجل نهى أباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم
انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت هذه الآية (والذين لم يلبغوا الحلم منك) (ثلاث مرات) في
اليوم والليلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات والرفع خبرا مخذوف أى هي من قبل صلاة الفجر (وحين
تضون ثيابكم) أى ثيابكم لليقظة للقبول (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه
وقت التجرد عن اللباس والالتحاف بالحاف (ثلاث عورات لكم) أى هي ثلاث أوقات يحتل
فيها تسترتم ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره ما بعده وأصل العورة الخلل ومنها أعور المكان
ورجل أعور وقرأ أبو بكر وحزرة الكسائي ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن) بعدهن الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فينسبها
لانه في الصبيان وعمالك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين (طوافون عليكم) أى هم وطوافون
استئشاف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دلائل على
تعلييل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بأنها عورات (بعضكم على بعض)
بعضكم طائف على بعض أو يطوف ببعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم
الآيات) أى الاحكام (والله اعلم) بأحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذ ابغ الاطفال
منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها
واستدل به من أوجب استئذان العبد البالغ على سيده وتوجهوا به ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا
قسما للمالك فلا ينسدرجون فيهم (كذلك يبين الله لكم آياته والله اعلم حكيم) كره تأكيده
ومبالغة في الامر بالاستئذان (والقواعد من النساء) المجازز الاثني فعدن عن الحيض والحمل
(اللاتي لا يرجون نسكا) لا يطعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أى
الثياب الظاهرة كالجللب والفاء فيه لان الادم في القواعد بمعنى اللاتي أو لوصفها بها (غير متبرجات
بزينة) غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن وأصل التبرج
التكاف في اظهار ما يخفى من قوهم سفينة بارجة لاطعاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضاها
محيطا بسوادها كاله لا يغيب منه شيء الا أنه خص بتكشيف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وأن
يستعففن خير لهن) من الوضع لانه أبعد من التهمة (والله سميع) لمقاتهن للرجال (عالم)
بمقصودهن (ليس على الاعمي حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) نفى لما كانوا
يتخرجون من مؤاكلة الاصحاء حذر من استقذارهم أو كاهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح
و يبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيب
قلب ومن اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيقطعهم عنهم كراهة أن يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة أو كان في أول الاسلام ثم نسخ

فريقا ليدل على أن كل
فريق يعتقد معجز الله (قوله
أن لا يدخلوا علينا) قيل
لا مزيد للتأكيده كقوله
تعالى ما منعك أن لا تسجد
وقال العلامة الطيبي الوجه
أن يقدر مضاف والمعنى
لوددت ان الله عز وجل
نهى هؤلاء عما هم عليه
من الفعل القبيح ارادة
ان لا يدخلوا علينا (قوله
وجوابه ان المراد الخ) أى
المراد من الاطفال المذكورة
هنا هم الذين جعلوا قسما
للمالك فلا ينسدرج
العبد البالغ من الاطفال
(قوله لانه خص بتكشيف
المرأة الخ) على هذا يلزم
أن يكون بزينة لاجابة
اليها والجواب ان مراده
ان التبرج مطلق الاظهار
ولكن لا يتعلق في
الاستعمال الابال زينة ولا
يقال متبرج كذابة

جواباً لتقسيم بل لخرجنا لان قولهم هو والله لئن أمرتنا لخرجنا فلما نسب أيضاً أن يكون بل لخرجنا جواب القسم في الكلام الذي حكى عنهم لكن ارادة حكاية الحال الماضية تصويره بصيغة الحال (قوله الموعود والموعود عليه) الموعود هو الاستخلاف والامن من بعد الخوف والموعود عليه هو الايمان وعمل الصالحات (قوله ما خاطبهم الله الخ) أى الظاهر أن يقال وأطيعوا في وانما قيل أطيعوا الرسول حكاية لكلام الله تعالى وأما التبكيت فباعتبار ان ذكر رسول الله موجب للاطاعة (قوله ومن للبيان الخ) وانما كان للبيان لان مخاطبين هم المؤمنون فلا يصلح من أن يكون للتبعض (قوله وتعليق الرحمة الخ) أى تعليق الرحمة بطاعة الرسول أو بالشئ الذي يندرج فيه طاعة الرسول وهو مجموع ما ذكر من اقامة الصلاة وغيرها (قوله ولا يحسن الكفار أحد الخ) لك أن تقول اذا كان المعنى انه لا يحسن الكفار في الارض أحداً معجز الله فافادة التعبير بلفظ الجمع مع أن التعبير به يوجب نفى جماعة المعجزين

(ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (و يتقه) فيما في من عمره ورقاً يعقوب وقالون عن نافع بلا يأه أو بكر أو عمر أو يسكون الهاء وحذف يسكون القاف فشيبه تقه بكثف وخفف والهاء ساكنة في الوقف بالاتفاق (فأولئك هم الفائرزون) بالنعيم المقيم (وأقساموا بالله جهداً بماهم) انكار للامتناع عن حكمه (لئن أمرتهم) بالخروج عن ديارهم وأموالهم (ليخرجن) جواب لاقسموا على الحكاية (قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) أى المطلوب منكم طاعة معروفة لا ليمين على الطاعة النفاقية المنكرة أو طاعة معروفة أمثل منها وألتكن طاعة وقرفت بالنصب إلى أطيعوا طاعة (ان الله خبير بما تعملون) فلا يخفى عليه سرا تركم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية بمبالغة في توكيدهم (فان تولوا فأتباعه) أى على محمد صلى الله عليه وسلم (ما حل) من التبليغ (وعليكم ما حلتم) من الامتثال (وان تطيعوه) في حكمه (تهدتوا) إلى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد أدى وانما بقي ما حلتم فان أدبتم فسلمكم وان توليتم فعليكم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللامامة أوله (ولن معه ومن للبيان) (ليستخلفهم في الارض) ليحل محلهم متصرفين في الارض تصرف الملوك في عماليتهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفهم أو الوعد في تحققة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلهم) يعنى بنى اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة وقرأ أبو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتداء ضم الالف والباقيون بفتحهما واذا ابتدأوا كسروا الالف (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بالتقوى والتثبت (وليبدلهم من بعد خوفهم) من الاعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف (أمننا) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكنوا بمكة عشرين سنين خائفين ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصيحون في السلاح يمسون فيه حتى أعجز الله وعده فآظهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالايجاع وقيل اخوف من العذاب والامن منه في الآخرة (بعد موتي) حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف بيان القضي للاستخلاف والامن (لا يشركون في شياً) حال من الواوأي وبعد موتي غير مشركين (ومن كفر) ومن اراد أو كفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد وحصول الخلافة (فأولئك هم الفاسقون) الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفر وانكالت النعمة العظيمة (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول) في سائر ما أمركم به ولا يبعد عطف ذلك على أطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرار الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها أو بالندرجة هي فيه بقوله (لعلكم ترجون) كعاقب به الهدى (لا تحسن الذين كفروا معجزين في الارض) لا تحسنين بالمجد الكفار معجزين لله تعن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحزرة البلاء على أن الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو في القراءة إلتاء أو الذين كفروا فاعل والمعنى ولا يحسن الكفار في الارض أحداً معجزاً الله فيكون معجزين في الارض مفعولاه أو لا يحسنونهم معجزين خذف المفعول الأول لان الفاعل والمفعولين شئ واحد فاكثرتي بذكر اثنين عن الثالث (وما وأهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وما وأهم النار لان المقصود من التهسي عن الحسبان تحقيق نفى الإعجاز (وليس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (بأيها الذين

ولا ينفى مطلق المعجز ويمكن أن يقال المقصود ما ذكر لكن عبر بلفظ الجمع لان ظاهر حال الكفار وتفرقهم بفرق مختلفة واتخاذ كل

حيث انه توليد للضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) بالعاقبة
 بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو بمبايع
 ذلك (ان في ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبرة لاولى الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال
 قدرته وحاطقة عمله ونفاذ مشيئته وتزههه عن الحاجة وما يفيض اليها لمن يرجع الى بصيرة (والله
 خالق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرأ حزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة (من ماء)
 هو جزء مادته أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزلاً للعالم منزلة الشكل اذ من الحيوانات ما
 يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس بصلة لخلق (فمنهم من يمشی على بطنه) كالحية
 وانما يسمى الزحف مشياً على الاستعارة أو المشاكلة (ومنهم من يمشی على رجلين) كالانسان والطير
 (ومنهم من يمشی على أربع) كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله كثر من أربع كالغناكب فان
 اعتمادها اذا مشت على أربع وتذكر كبر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق
 التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو أعرف في القدرة (خلق الله ما يشاء) بما ذكره وما لم يذكر
 بسيطاً ومركباً على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع
 اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته (ان الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبینات)
 للحقاني بأنواع الدلائل (وانه يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانها (الى صراط
 مستقيم) هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسل)
 نزات في بشر المناقبي خاصم به رد يا فدعاه الى الكعب بن الاشرف وهو بدعوه الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وقيل في مغيرة بن اثار خاصم علياً رضي الله عنه في أرض فائي أن يحاكمه الى رسول الله صلى الله
 وسلم (وأطعنا) أي وأطعناها (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد
 ذلك) بعد قولهم هذا (وما أولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاماً من الله
 تعالى بأن جبهتهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم وألوا الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم
 والتعريف فيه للدلالة على اهم ايسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخاضون في الايمان والثابتون
 عليه (واذ ادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم
 ظاهراً والمدعوا اليه وذلك كرامة لتعظيمه والدلالة على ان حكمه صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حكم
 الله تعالى (اذا فريق منهم معرضون) فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
 بأنك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) أي الحكم لا عليهم (يأتوا
 اليه مدعنين) متقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم واليه صلبة لياتوا أولدعنين وتقديمه للاختصاص (أفي
 قلوبهم مرض) ككفر أو ميل الى الظلم (أم ارناهم) بان رأوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك
 (أم يخافون أن يحجف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (بل أولئك هم الظالمون) اضراب عن
 القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما خلل فيهم أو في الحاكم
 والثاني اماناً يكون محققاً عندهم أو متوقفاً وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أماته صلى الله
 عليه وسلم منعه فبعين الاول وظاهرهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف والفصل لنفي ذلك
 عن غيرهم سبب المدعى الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن
 يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق الميطل والتنبه
 على ما ينبغي بعد انكاره للمالابئين وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للفعول واسناده الى
 ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما يأمر الله وفي القرائض والسنن

(قوله توليد للضد من
 الضد الخ) أي توليد النار
 من المادة المائية التي هي
 البرد الخ (قوله ليوافق
 التفصيل) من لفظ من في
 المواضع الثلاثة الاجمال
 المذكور في هم الذي هو
 لتغليب العقلاء

فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة (في بحر لجي) ذي لج أي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يقشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) أي أمواج مترادفة متراكمة (من فوقه) من فوق الموج الثاني (سحاب) غطي النجوم وحجب أنوارها والجملة صفة أخرى للبحر (ظلمات) أي هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على إبدالها من الاولى أو بإضافة السحاب اليها في رواية البرزى (إذا أخرج بده) وهي أقرب ما يرى اليه (لم يكذبها) لم يقرب أن يراها فضلاً أن يراها كقول ذي الرمة

إذا غير النأي المحبين لم يكذب * رسيس الهوى من حبه مية يبرح

(قوله والضائر للواقع)

أي الضائر في أخرج وفي

يده وفي لم يكذبها (قوله

دلالة حال) دلالة الحال

هو أن غير ذوى العقول

لا يعنى بها من يدعنا (قوله

تعالى والله عليم بما

يفعلون) دليل على أن

فاعل علم هو الله تعالى ولك

أن تقول لو كان فاعله هو

الله تعالى لزم التكرار

(قوله على تشبيه حاله في

الدلالة الخ) ووجه الشبهان

من علم صلاته وتبديحه دل

على الحق بالمقال كان

ما ذكر دال على الحق أيضا

لأن يقال أنه تعميم بعد

تخصيص

والضائر للواقع في البحر وان لم يجرذ كره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله نورا) ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فخاله من نور) خلاف الموفق الذي له نور على نور (ألم تعلم علمائهم المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى والاستدلال) أن الله يسبح لمن في السموات والارض) ينزه ذاته عن كل نقص وأقفا أهل السموات والارض ومن تغلب العقلاء أو الملائكة والتفعلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لمافها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قبله بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجوصافة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تعالى ولطف تديره (كل) كل واحد مما ذكر أو من الطير (قد علم صلاته وتبديحه) أي قد علم الله دعاءه وتزويجه اختيارا أو طبعاً قوله (والله عليم بما يفعلون) أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يعلم أن يلهم الله تعالى الطير دعاء وتبديحا كما ألهمها علوما دقيقة في أسباب تعيشها الانسكاك تتهدى اليها العقلاء (ولله ملك السموات والارض) فانه الخالق لها وما فيها من النوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله الصبر) مرجع الجميع (ألم تر أن الله يزيح سحابا) يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانه يزيحها كل أحد (ثم يولف يئنه) بأن يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وهذا الاعتبار صريح يئنه اذ المعنى بين أجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز (ثم يجعله ركاما) مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرى من خلله (و ينزل من السماء) من الغمام وكل ما علك فهو سماء (من جبال فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمتها وأجودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف أي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فهما من برد بردا ويجوز أن تكون من الثانية أو الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من ثجج وليس في العقل قاطع ينعمو المشهور أن البخر اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والازل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بد أن يستند الى ارادة الواجب الحكيم اقيام الدليل على أنها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحاطها وأوقاتها واليه أشار بقوله (فيصيبه من يشاء) ويصرفه عن يشاء) والضمير للبرد (يكاد سنارقه) ضوء برقه وقرى بالمبدع العلو بادغام الدال في السين و برقه يضم الباء وفتح الراء وهو جمع رقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع (بذهب بالابصار) بابصار الناظر ين اليه من فرط الاضاءة وذلك أقوى دليل على كمال قدرته من

(يهدى الله نوره) لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لا غاية اذ بها تمامها (و يضرب الله الامثال للناس) اذ ناء الله معقول من المحسوس توضيحها بياناً (والله بكل شئ عليم) معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولن لم يكثر بها (في بيوت) متعلق بما قبله أى كشكافة في بعض بيوت أو توقد في بيوت فيكون تقيد اللمثل به بما يكون تحييرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تسكون أعظم وأتمثيلا لصلاة المؤمنين أو أبدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تسكروا برؤكدا لا يذكرا لانه من صلاة أن لا فلا يعمل فيما قبله أو بمحدوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتسكير للتعظيم (أذن الله أن ترفع) بالبناء أو بالتعظيم (و بذكر فيها اسمه) عام فيما تضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه (يسبح له فيها بالغدو والآصال) ينزهونه أى يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطاق للوقت ولذلك حسن اقتترانه بالآصال وهو جمع أصيل وقرى والايصال وهو الدخول الى الاصل وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح بالغدو على اسناده الى أحد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرى تسبح بالتاء مكسور التائيث الجمع ومقتوحا على اسناده الى أوقات الغدو (رجال لانهم يتجرون) لاتسفلهم معاملة راحة (ولا بيع عن ذكرائه) مبالغة بالتعظيم بعد التخصيص ان أر يد به مطلق المعاوضة أو باقر ادما هو الا هم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة لشراء فانه أهله أو مبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جاء به وفيه إجماع بانهم تجار (واقام الصلوة) عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين السابقة بالاغلاق كقوله * وأخلقوا عدلا من الندى وعدوا * (وايتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (يتخافون يوما) مع ما هم عليه من الذكرو والطاعة (تقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتتغير من الهول أو تقلب أحوالها فتتغير القلوب ما لم تكن تنسقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر أو تقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم (ليجزئهم الله) متعلق بيسبح أو لانهم أو يخافون (أحسن ما عملوا) أحسن جزاء عملوا الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم من فضله) أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ولم يخطر ببالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرر بلزلا زيادة وتزييه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يحدونها لاغية خيثة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب أى يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض الخالية عن النبات وغيره المستوية وقيل جمعه تجار وجرة وقرى بقيعات كديعات في دعة (بحسبه الظمان ماء) أى العطش ونخصيصه تشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند ميسر الحاجة (حتى اذا جاءه) جاءه ما نوهه ماء أو موضعه (لم يجد شيئا) مما ظنه (وجد انه عنده) عقابه أو زانته أو وجدته محاسبا لاه (فوقه حسابه) استعراضا أو مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والنفس الدنس فلم يساجد الاسلام كفر (أو كطلمات) عطف على كسراب وأللتخير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها غالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من ليل البحر والامواج والسحاب والالتويع فان أعمالهم ان كانت حسنة كالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين

للمشكاة ولا للزجاجة (قوله) أو تمثيلا لصلاة المؤمنين (الح) لا يخفى ان جعل المراد من البيوت الصلاة أو الابدان لا يظهر له وجه يعابه ولذا لم يورد في الكشف ولا في النيسابوري (قوله وقرى بالتاء مكسورا) (الح) المراد من قوله مكسورا مكسور الباء التحتانية وفي الكشف وقرى بالتاء مكسور الباء وعن أبي جعفر بالياء وفتح الباء ووجهها أن يسند الى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء بمجمل الاوقات مسبوحة

فان تنسبحي أنسبح وان تتأبى * وان كنت أفتي منكم تأبى

وتخصيص الصالحين لأن احسان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنسك والقيام بحقوقه (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النسك والمعنى لا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادر أرحم وأودع من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الآية لئلا يكون مشروط بالمسئنة كقوله تعالى وان خفتن عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسع) ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يسقط الرزق وقدر على ما تقتضيه حكمته (وليس عفيف) وليجتهد في العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجنونكم) أسبابه ويجوز أن يراد بالنسك ما ينسك به أو بالوجدان الحسن منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به (والذين يتغنون الكتاب) المسكينة وهوان يقول الرجل لمالوكه كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد يكتب على نفسه عتقه اذا أدى المال أو لانه مما يكتب لتأجيله أو من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت أي ما نسكتكم) عبدا كان أو أمة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) أو مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء تضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند أكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الوراق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلا على جواز الكتابة الحالية ضعيف لان المطلق لا يعم مع الجز عن الاداء في الحال يمنع محتمها كافي السلم فيها لا يوجد عند المحل (ان علمتم فيهم خيرا) أمانة وقدرته على أداء المال بالاحتراف وقدرى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وأوتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر للمولى بكافة له بأن يبدلوا لهم شيئا من أموالهم وفي معناه حظ شئ من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي أقل ما يتحمل وعن علي رضي الله تعالى عنه يحط الربيع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الثلث وقيل نذب لهم الى الانفاق عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا وقيل أمر لعامة المسلمين بأعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحبل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالإندان والمشتري وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث برة هو لها صدقة وانها هدية (ولا تذكرها فتياتكم) اماءكم (على البغاء) على الزنا كانت لعبيد الله بن أبي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان أردن تحصنا) تعفنا شرط لا اكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطاً للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وإشارته على اذال ان ارادة التحصن من الاماء كالشأن النادر (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم) أي لمن أوله ان تاب والاول أوفى للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من بعدا كراههن لمن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكروه غير أتمه فلاحاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل وأوجب عليه القصاص (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبینات) يعني الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بالكسرى هذا وفي الطلاق لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين معنى تبين وألناها بينت الاحكام والحدود (ومثالن الذين خلوا من قبلكم) أي ومثلا من أمثال من قبلكم أي وقصة مجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف

(قوله ويجوز أن يراد بالنسك ما ينسك به) وهو المهر فان قيل هذا يدل على أن للنسك أسبابا غير المهر فاهي قلنا يجوز أن يراد النفقة والكسوة وان يراد ما هو أهم مثل مسكن لائق بسكنى الزوجة (قوله وضعفه ظاهر لفظا ومعنى) اما لفظا فلان المناسب حينئذ أن يقال ان علمتم لهم خيرا وامام علي فلا ان المكاتب لا مال له حين الكتابة عليه لان ما في يده حينئذ مال صاحبه (قوله لجواز أن يكون ارتفاع النهي الخ) أي ارتفاع النهي عن الاكراه في صورة ارادة التحصن للجواز الاكراه بل لانه لا معنى للنهي عن الاكراه فيها

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالستر أو التحفظ عن الزنا وتقدم الغض لان النظر بر يد الزنا (ولا يبدين زينتهن) كالخلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدي له (الاماظهر منها) عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعم المحاسن الحقيقية والتزينة والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة ولا تظهر أن هذا في الصلاة لافي النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ستر الاعناقهن وقرائنه وعاصم وأبو عمرو وهشام بضم الجيم (ولا يبدين زينتهن) كرره لبيان من يحسد له الابداء ومن لا يحل له (الابوابهن) فانهن المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن) لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وقلة توقع الفتنة من قبلهن لافي الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم أن ينظروا منهن ما يبدون عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاقوال لانهم في معنى الاخوان أولان الاحوط أن يستتر عنهم - ذرا أن يصغوهن لانا نهم (أنفسائهن) يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال أو النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف (أو ما ملكت أيمانهم) يعم الاماء والعبيد لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى فاطمة بعبد وهب لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلأمك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالأجنبي منها (أو التابعين غير أولي الاربع من الرجال) أي أولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ والهم والممسوحون وفي المجهوب والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرأ ابن عامر وأبو بكر غير بالنصب على الحال (أو الطافل الذين لم يظهر راعى عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجع ا كتفاء بدلالة الوصف (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) ليتحقق خياطها فيعلم أنها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو أبغ من النهي عن اظهار الزينة وأدل على المسع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا أنه المومنون) اذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفریط سببا في الكف عن الشهوات وقيل توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كالأيتد كر وقرأ ابن عامر أي المومنون وفي الزخرف يأيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقيون يفتحونها ووقف أبو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقيون بغير الالف (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (وأنكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامانكم) لما نهى عما عسى يقضى الى السفاح الخلل بالنسب المقضى للالفه وحسن الترتيب ومزيد الشفقة المؤدبة الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بأمر النكاح الحافظ له واخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبد الماوجب على الولي والمولى وأيى مملوب أيىم كيتنى جمع أيم وهو العزب ذكرنا كان وأنى بكرا كان أو ثيبا قال

(قوله لكنه يجب الندم عليه الخ) قال العلماء من أذنب ذنباً ثم تاب عنه لزمه كلاً بذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى به عز وجل (قوله ولما كان المستثنى منه الخ) أي لما كان المستثنى من لفروج كالشاذ النادر أطلق الفروج ولم يذكر المستثنى بخلاف الغض فان ما لم يغض البصر عنه كثير فلذا قيل يغضوا من أبصارهم

ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء أودوا لحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذائشانه ينتم من الظالم للمظلوم لا محالة (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك أهل الطبيب فيكون كالدليل على قوله (أو لئلك) يعنى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأل الرسول وعائشة وصفوا بنرضى الله تعالى عنهم (مبرؤن عما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه السلام ولم يقر بقرعها وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للأكفكين أى مبرؤن عما يقولون فيهم أول الخبيثين والخبيثات أى مبرؤن من أن يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله أربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه الصلاة والسلام من قول الله ودفني بالحجر الذى ذهب بنو به ومرهم بأنطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغة وما ذلك الا لظاهر منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته (يا أيها الذين آمنوا اتدخّلوا بيوغبر ييوتكم) التى لانسكنونها فان الأجور والمعيأر أيضا لا بدخلان الا باذن (حتى تستأنسوا) تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشئ اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يرد دخوله أو يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تعرّفوا هل ثم انسان من الانس (وتسأعو على أهلها) بأن تقولوا السلام عليكم أ أدخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم أى يقول السلام عليكم أ أدخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والراجع (ذلكم خير لكم) أى الاستئذان أو التسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غبر يته قال حبيتم صباحا أو حبيتم مساء ودخل فرم بأصاب الرجل مع امرأته في حلف وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أ أستأذن على أمى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى أ أستأذن عليها فكلما دخلت قال استأذن أن تراه راعى بانه قال لا قال فاستأذن (لعلكم تدكرون) متعاق بمحذوف أى أنزل عليكم أو قيل لهذا هذا ارادة أن تدكروا وتعملوا بما هو أ صلح لكم (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منسكرك ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلجوا (هو أركى لكم) الرجوع أ طهر لكم عمالا يخاولوا الحاج والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المرأة أو أ تفع لديكم كدنياكم (والله بما تعملون عليم) فاعلم ما تأتون وما تذرون بما خوطبتم به فيجاء بكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوغبر مسكونة) كالأوطا والحوانيت والخانات والخانات (فيها متاع) استمتاع (لكم) كالاستكثان من الحر والبرد وابواء الامتعة والجلوس للعائلة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما كنتمون) وعيد لمن دخل متدخلا لفساد أو اطلاع على عورات (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أى ما يكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم) الاعلى أزواجهم وأما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالسائد النادر بخلاف الغض أطلقه وقيد الغض بحرف التبعض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها (ذلك أنزكى لهم) أنفع لهم أو أ طهر لما فيهم من البعد عن الريبة (ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة أبصارهم واستعمال سائر حواسهم ونحو ذلك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون

(قوله ذلكم خير لكم)

يفهم منه ان الخبر في قوله

ذلكم خير لكم اما مجرد

عن التفضيل ولما أن

يكون التفضيل تقدير يا

وأما ما قاله من قوله من أن

تدخلوا بغتة أو من تحية

أهل الجاهلية ففيه أنه

لاحسن في واحد منهما

فلا وجه لاعتبار التفضيل

لإيماد كرنا

(قوله فاستعمل لكل متعجب)

(الح) أى استعمل فى كل

متعجب من غير قصد تنزيه

(قوله ويحل بمقصود الزواج)

(الح) وهو حصول الولد

والنسل لان المرأة اذا كانت

زانية لم يعلم كون الولد من

الزوج (قوله المبهوت عليه)

هو النبي والصدق وابنته

وغيرهم (قوله ولا يقرره

عليها) لاحاجة الى ذلك

بعد قوله ولا يجوز الكسخصة

بل تركه أولى (قوله الحد

والسعي) لا يقال من حدى

الذي اخذه كفارة لذنبه ولم

يدخل النار بسبب ذنبه

الموجب للحد فكيف

يستحق الحد والسعي معالانا

تقول مفهوم الآية ان

السعي بسبب حب اشاعة

الفاحشة والحد بسبب

القول الفاحش (قوله أو

لموصوفات) لانه اذا نهى

عن التقصير فى اعطاء كل

ما كان ذا قربى وكل ما

اتصف بالمسكنة وكل من

اتصف بالمجرة فانهى عن

التقصير فى اعطاء من كان

جامعا للصفات المذكورة كان

أولى وهذا هو المقصود (قوله

لالعذاب (الح) أى العذاب

مصدر والمصدر الموصوف

لا يعمل (قوله للتقديم (الح)

أى لتقديم الفعل على

الفاعل المؤنث والفصل

الجار والمجرور بينهما

عليه مثله ثم كثر استعمال لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حمة نبيه فاجرة فان جفورا
يشفر عنه ويحل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتحميد القول (هذا بيان عظيم)
اعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها (يعظم الله أن تعودوا لمثله)
كرهاته أن تعودوا أو فى أن تعودوا (أبدا) مادمت أحياء مكافئين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان
يمنع عنه وفيه تمسيح وتبريع (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي
تتعظوا وتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) فى تدبيره ولا يجوز الكسخصة على نبيه
ولا يقرره عليها (ان الذين يحبون) يريدون (أن تسمع) أن تنتشر (الفاحشة فى الذين
آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) بالحد والسعي الى غير ذلك (والله يعلم) ما فى الضمائر (وأنتم
لا تعلمون) فاعقابوا فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما فى القلوب من حب
الاشاعة (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) تكرر بالمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم
الجريمة ولذا اعطى قوله (وأن الله رؤوف رحيم) على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب
وهو مستغنى عنه بذكر صفة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة وقرئ
بفتح الطاء وقرأ نافع واليزى وأبو عمرو وأبو بكر وحزرة يسكونها (ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالهشاشة والمنكر) بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما أفرط قبحه والمنكر ما
أنكره الشرع (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود
المكفرة لها (ما زكى) ما طهر من دنسها (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر (واسكن الله يزي
من يشاء) بحمله على التوبة وقيوبها (والله سميع) لمقاسم (عليهم) بنياتهم (ولا يأتى) ولا
يخلف افعال من الآلية أو لا يقصر من الأولو يؤيد الاكمل أنه قرئ ولا يتأل وأنه نزل فى أبى بكر
الصدق رضى الله عنه وقد حلف أن لا ينطق على مسطح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقراء المهاجرين
(أولوا الفضل منكم) فى الدين (والسعة) فى المال وفيه دليل على فضل أبى بكر وشره فرضى الله
تعالى عنه (أن يؤثروا) على أن لا يؤثروا أو فى أن يؤثروا وقرئ بالتاء على الالتفات (أولى القرى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد أى ناسا جامعين لها لان الكاذم
فمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ فى تعاليل المقصود (وليعفوا) ما فرط
منهم (وليعفوا) بالانغماض عنه (الأتخبون أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم
الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كل قدرته فتخلقوا بأخلاقه روى أنه عليه الصلاة والسلام
قرأها على أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال بلى أحب ورجع الى مسطح فنقته (ان الذين يرمون
المحصنات) الغائف (الغافلات) عما قدن فيه (المؤمنات) بالله وبرسوله استباحة عرضهن
وطعنات الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كان أبى (لعلوا فى الدنيا والآخرة) لما طعنوا
فيهن (ولهم عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يثبت وقيل مخصوص بن قذف
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تؤنبه ولو فتشت وعيدات
القرآن لم تجد أغلظ مما نزل فى أفك عائشة رضى الله تعالى عنها (يوم تشهد عليهم) ظرف لما فى طم
من معنى الاستقرار للعذاب لانه موصوف وقرأ أجزءة والكسائي بالياء للتقدم والفصل (ألستهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم أو بظهور
آثاره عليها وفى ذلك من يذهب الى العذاب (يؤمنون) يؤمنون بغيرهم الله بنهم الحق) جزاءهم المستحق
(ويعلمون) لمعانيهم الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه فى

قد انقطع فرجعت لتلمسه فظن الذي كان برحله انهم ادخلوا الهودج فرحله على مظهرها وارسا
فلمعادت الى منزلهم لتجدمة احدثا جلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المطلب السلمي
رضي الله تعالى عنه قد عرس وراء الجيش فادخل فاصبح عنده منزلا فعر فيها فاخار رحلته فركبها
فقادها حتى أتيا الجيش فانهمته به (عصبة منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين
وكذلك العصابة ير بد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنة
بنت جحش ومن ساعدتهم وهي خيران وقوله (لا تحسبوه شر السكم) مستأنف والخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان رضي الله تعالى عنهم والهاء للافك (بل هو خير لكم)
لا كتبكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بازال ثمان عشرة آية في براءتكم وتعظيم
شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (السكل امرئ منهم ما كتب
من الائم) لسكل جزاء ما كتب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي نولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب
بالضم وهو لغة فيه (منهم) من الخاضعين وهو ابن أبي فانه بدأ به وأذاعه عدو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأهو وحسان ومسطح فانهم اشاياعا بالنصر بوجهه والذي يعنى الذين (له عذاب عظيم) في
الآخرة أوفى الدنيا بان جلدوا وارسا ابن أبي مطرودا مشهورا بالثفاق وحسان أعشى أشهل اليبدين
ومسطح مكفوف البصر (لولا) هلا (اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تأمروا أنفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في
التوبيخ واشعار بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والسكف عن الطعن فيهم وذبح الطاعنين عنهم
كأيذ بونهم عن أنفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا ينفك
عنه ولذلك يسع فيه ما لا يسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف أهم فان التحضيض على أن لا يتجاوزوا
بأوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جأ عليه بأربعة شهداء) فاذا
لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) من جملة المقول تقرر الكونه كذبا فان ما لا حاجة
عليه كذب عند الله أى في حكمه ولذلك رب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة) لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي
من جللتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالاعفو والمغفرة المقدران لكم (لسكم) عاجلا (فيا أفضتم)
خضتم (فيه عذاب عظيم) يستحقرونه اللوم والجلد (اذ) ظرف لسكم أو أفضتم (تلقونه)
بالسنتكم) يأخذ بعضكم من بعض بأسوال عنه يقال تاتي القول وتلقفه وتلقنه وقرى وتلقونه على
الاصل وتلقونه من لقيه اذلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض
وتلقونه وتأقنونه من الآق والاق وهو الكذب وتلقونه من ثقفته اذ طبقته فوجدته وتلقونه أى
تتبعونه (وتقولون بأفواهكم) أى تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب (ماليس
لكم به علم) لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم
(وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعلة (وهو عند الله عظيم) في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة
آثام مرتبة على هماس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم (ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا) ما ينبغي وما يصح لنا (أن تسلكم
بهذا) يجوز أن تكون الاشارة الى القول المخصوص وأن تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس
محرم شرعا فلا عن تعرض الصدقة ابنة الصديق حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانك)
تجب من ذلك الافك أو عن يقول ذلك وأصله أن يذكر عند كل متعجب تعزيبا لله تعالى من أن يصعب

(قوله وانما عدل فيه من
الخطاب الخ) لان الالتفات
الى الغيبة اشعار بأنهم
لا يستحقون الخطاب
والعدول من ظننتم
بأنفسكم خيرا الى ما ذكر
دليل على انه خلاف
مقتضى الايمان (قوله من
جملة المقول تقرر برا الخ)
فانه يجب قالوا لان المعنى
لولا قالوا هذا افك مبين
لولا جأ الآفة يعنى ينبغي
للمؤمنين القول بأنه افك
والقول بمجىء أربعة فاذا
لم يجوبوا فأولئك المقترنون
عند الله هم الكاذبون

(قوله وقيل المراد بالنكاح الخ) هذا اذا كان المراد من لا تنكح انتهى واذا كان المراد النسي فلا يلزم ما ذكر قيل الاولى أن يقال اذا كان النسي بمعناه والمراد الوطء يلزم كون الكلام خاليا عن الفائدة فتأمل (قوله لوصف المقتوفات) أى القرينة استحصيل القذف بالزنا وصف المقتوفات بالاحصان (قوله ولا يلزمه سقوط الحد به كقيل الخ) فيه نظر لان الحد ثابت لا يسقط بالتوبة وأما قوله لان من تمام التوبة الخ فلا يدفع النظر لانه اذا استسلم للحد لا يسقط الحد فوجه أن يقال ان الاستثناء راجع الى قوله ولا تقبلوا كما قال العلامة الطيبي لان الامام الشافعي جعله متعلقا به ونقل عن ابن الحاجب ان رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم أما الجلد فلم يرجع اليه بالانفاق وأما قوله وأولئك فاما جى به لتعذر تعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا (قوله وعلق العامل عنه) والتعليق باعتبار ان الشهادة قريبة من العلم لانها مبنية عليه (قوله لانه مأفوك عن وجهه) أى مصروف عما ينبغي ان يكون عليه

بقوله وأنكحوا الايى منكم فانه يتناول المساكات ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيقول الى متى الزاني عن الزنا البرائة والزانية أن يزنى بها الا زمان وهو فاسد (والذين يرمون المحصنات) يقذفونهن بالزنا لوصف المقتوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتباراً بربعه شهداء بقوله (ثم يأتوا باربعه شهداء فاجلدوهم ثمانين جادة) والقذف بغيره مثل يافساق وياشارب الخرج بوجوب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالخرقة والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا والافرق فيه بين الذكروالانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة أولان قذف النساء أغلب وأشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الادعاء ولا تعزير شهادة زوج المقتوفة خلافا لاني حنيفة وليمكن ضربه أخف من ضرب الزنا نصف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده (ولا تقبلوا لهم شهادة) أى شهادة كانت لانه متروك في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لاني حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القول سيان في وقوعهما جوبا بالشرط لا ترتيب بينهما فاعتبرت ان عليه دفعة كيف حاله قبل الجلد أسوأ مما بعده (أبدا) ما لم يتب وعند أبي حنيفة الى آخر عمره (وأولئك هم الفاسقون) المحكوم بفسقهم (الا الذين تابوا) عن القذف (من بعد ذلك وأصلحو) أعمالمهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال من المقتوف والاستثناء راجع الى أصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كقائل لان من تمام التوبة الاستسلام له أو الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجرح على البدل من هم في طم وقيل الى الاخرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متمم بما بعده (فان الله غفور رحيم) علة للاستثناء (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه وأنفسهم بدل من شهداء وأوصفه لهم على أن لا يبعثي غير (فشهادة أحدهم أربع شهادات) فالواجب شهادة أحدهم وأفعليهم شهادة أحدهم وأربع نصب على المصدر وقد رفعه حزة والكسائي وحفص على أنه خبر شهدة (بأنه) متعلق بشهادات لانها أقرب وقيل بشهادة متقدمها (انه لمن الصادقين) أى فيما رواها به من الزنا وأصله على أنه خذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيذا (والخامسة) والشهادة الخامسة (أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين) في الرمي هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام اللعنة لا يجتمعان أبدا وتقرى بالحكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة ونفي الولدان تعرض له فيه وثبت حد الزنا على المرأة لقوله (ويذكر عنها العذاب) أى الحد (أن تشهد أربع شهادات بأنه لعن الكاذبين) فيما رأت به (والخامسة) أن غضب الله عليهما ان كان من الصادقين (في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما ربهما الخبر أو بالعطف على أن تشهدا ونصبا حفص عطف على أربع وقرأ فاع ويعقوب أن لعنة الله وأن غضب الله بتخفيف النون فيهما وكسر الضاد وفتح الباء من غضب وفع الهاء من اسم الله والباقيون بتشديد النون فيهما ونصب الباء وفتح الضاد وجز الهاء (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله لتواب حكيم) متروك الجواب للتعظيم أى أفضحك وعالجك بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالا فك) بأبلغ ما يكون من الكذب من الأفك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما فك به على عائشة رضي الله تعالى عنها وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القبول بالرحيل فشت لقضاء حاجة ثم عدت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار

عن الكافر بن ثم أمر رسوله بأن يستغفروه ويسترجه فقال (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفاح المؤمنون حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل ثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجوا وأفاح

﴿سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) أي هذه سورة وفيها أوحينا إليك سورة (أنزلناها) صقمها ومن نصبها جعله مفسر الناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اقل أو دونك وأنحوه (وفرضناها) وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وأبو عمر وسكتة فرائضها أو المفروض عليهم أو للمبالغة في إلحائها (وأنزلنا فيها آيات ينبأ) واضحات الدلالة (علكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الدال (الزانية والزاني) أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما وهو الجلد ويحوزان رفعاً بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمنها معنى الشرط اذا اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضماء فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلاياء وانما قسم الزانية لان الزاني لا غلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لماد على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تعريب الحر سنة لقوله عليه الصلاة والسلام البكر باليكر جلد مائة وتعريب عام وليس في الآية ما يدفعه ليسخ أحدهما الآخر نسخامة قبل ولا مردود اوله في العبد ثلاثة أقوال والاحصان بالحرية والبولوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام أيضاً وهو مردود برجه عليه الصلاة والسلام يهوديين ولا يعارضه من أشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم (ولا تأخذنكم بهما رفقة رجسة) (في دين الله) في طاعته واقامة حده فتعطلوه وتسحقوا فيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمسدة على فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله تعالى والاجتهاد في اقامة حدوده وأحكامه وهو من باب التهييج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة في التنكيل فان اتخضيع قد ينسكل أكثر مما ينسكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطوف وأقوالها ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) اذا الغاب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والمساخة لا يرغب فيها الصالحاء فان المشاكسة علة للرافة والضم وال مخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة أن يقال وزانية لا تنكح الا من هو زان أو مشرك لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن لأن الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا أن ينزجوا بغايا يكرهن أنفسهن لينتفعن عليهم من أكسابهن دلي عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالفساق وتعرض للثمة وتسبب لسوء القالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم بمبالغة وقيل التي بمعنى النهي وقد قرئ به الحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه أو منسوخ

﴿سورة النور﴾

(قوله وكان حق المقابلة) أن يقال (حتى يكون الحكم من الجانبين) من جانب الزاني بانه لا يمسك الا الى الزانية ومن جانب الزانية بأنها لا تمسك الا الى الزاني

(قوله أى لانه كان فريق من عبادى يقولون بنا الآية فأتخذتموهم سخرى) فالتعليل باعتبار الاتحاد المذكور (قوله افرادا وأشراكا) لا يخفى ان الافراد (٧٢) عبارة عن أن يعبد الله وهذا مناف للمعية فالوجه أن يكون مخصوصا

مقام سؤال من خسأت الكلب اذا جزه نغساً (ولانكم لمون) في رفع العذاب أولانكم لمون رأسا قيل ان أهل النار يقولون ألسننقر بنأبصرناوسمعنا فيجانون حق القول منى فيقولون ألفنا ربنا أمنا انتنن فيجانون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون ألفنا بالملك ليقض علينا ربك فيجانون انكم ماسكئون فيقولون ألفنا ربنا أنرا الى أجل قريب فيجانون أولم تكونوا أقسمتم من قبل فيقولون ألفنا ربنا أنرجنا نعمل صالحا فيجانون أولم نعرفكم فيقولون ألفنا ربنا رجعون فيجانون اخسؤا فيها لم لا يكون لهم فيها الا فيرو شهيق وعواء (انه) ان الشأن وقرئ بالفتح أى لانه (كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل أهل الصفة (يقولون ربنا أمتنا فغفر لنا ورجنا وأنت خير الراجلين فأتخذتموهم سخرى) هزوا وقرأ نافع وحزة والكسائى هنا فى ص بالضم وهما مصدر سخرز يدت فيه مائة النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة يعنى الانقياد والعبودية (حتى أنسوكم ذكرى) من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم يخافوا فى أولياتى (وكنتم منهم فصحاءون) استهزاء بهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) على أذاكم (أنهم هم الفائزون) فوزهم بجماع مراداتهم مخصوصين به وهوانى مغفولى جزيتهم وقرأ حزة والكسائى بالكسر استنشاقا (قال) أى الله وأللك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى على الأمر للملك وألبعض رؤساء أهل النار (كم لبنتم فى الارض) أحياء وأموال فى القبور (عدد سنين) تمييزا لكم (قالوا لئننا يوما أو بعض يوم) استقصار المدة لتبهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار وألانا كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار وألانا منقضية والمنقضى فى حكم المعدم (فأسأل العادين) الذين يمكنون من عدائهم ان أردت تحقيقها فالما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكريها واحصائها وأللائكة الذين يعدون أعمال الناس ويحسون أعمالهم وقرئ العادين بالتحفيف أى الظلمة فأنهم يقولون ما نقول والعادين أى القدماء العمرين فأنهم أيضا يتقصرون (قال) وفى قراءة حزة والكسائى قل (ان) لبنتم الا قليلا وألنكم كنتم تعملون) تصديق لهم فى مقامهم (أخسبتم أنما خلقناكم عبثا) توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين أو مفعول له أى لم تخلقكم تلهيا بهم وأنما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم وهو كالدليل على البعث (وألنكم أللنا لآلرجعون) معطوف على أنما خلقناكم وأعبنا وقرأ حزة والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان عداه ملك بالذات ملك بالعرض من وجهه دون وجهه وفى حال دون حال (لاله الا هو) فان ما عداه عبده (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الا قضية والاحكام ولذلك وصفه بالكريم وألنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افرادا أو أشرا كا (لا برهان له) صفة أخرى لا لها لزامة لفان الباطل لا برهان به حى مهالئأ كيد وبناء الحكم عليه تنبيه على أن التدين بمالا دليل عليه ممنوع فضلا عما دال الدليل على خلافه وأعتراض بين الشرط والجزاء لذلك (فأنما) حسابه عند ربه) فهو مجاز له مقدم ما يستحقه (انه لا يفلح السكافرون) ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل أو الخبر أى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح

بالاشراك ويمكن أن يقال أراد بالافراد أن يكون الاله الاول منفردا مستقلا ومن الاشراك خلق الاشياء بان يكون شريكا لله فى الخلق واليجاد ثم ان ههنا أسئلة الاول لم يقبل ومن يدع الها غير الله الثانى ان الغيرة مستفادة من المعية فأنما أدلة لفظ الآخر الثالث ما فائدة لفظ لا برهان له به مع ان من المعلوم ان لا برهان على وجود الله غير الله بل البرهان قاطعة على امتناعه والجواب عن الاول انه لو قيل ومن يدع الها غير الله يمكن أن يتوهم ان افراد غير الله بالعبادة مضموم لا الاشراك وأيضا المعية اشعار بوجوب دعوة الله بخلاف ما اذا قيل ومن يدع غير الله وعن الثانى ان المعية تحتمل أن يفهم منه المغيرة الاعتبارية وهذا ليس بمنوع وأما اذا قيل الها آخر بعد ذكر المعية تكون المعية محمولة على المطلق والتقييد بالآخر للدلالة على المغيرة بالذات اذ لو لم يكن المراد ذلك لكان ذكره مستردكا

والاولى أن يقال ان ذكر لفظ الآخر للتصريح بالوهيته تعالى اذ لو قيل ومن يدع مع الله الها لكان ألوهيته غير منه كورادون ألوهيته فلا يكون صريحا فى نفي الشرك وعن الثالث توبيخ للمشركين بأنهم عبدوا ألله لا برهان لهم لان عبادة شئ لا تنبت ألوهيته غاية الجهالة ونهاية الجحاة

(قليلًا من أشكركم) تشكرونها شكرًا قليلًا لان العمد في شكرها استعمالها فباخلت لاجله والاذعان لما نتجها من غير اشراك ومواصله للتأكيد (وهو الذي ذرأكم في الارض) خلقكم وبشكم فيها بالناسل (واليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبها لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة أو لاسره وقضائه تعاقبهما واشتقاق أحدهما واذا ياد الآخر (أفلا تعقلون) بالنظر والتأمل أن السكل منا وأن قدر تناعم المكنات كلها وأن البعث من جهنم وقرىء بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (يل قالوا) أي كفار مكة (مثل ما قال الأولون) آبائهم ومن دان بدينهم (قالوا) أنما متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لبعثونون) استبعاد أولم يتأملوا اسم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا فخلقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الأولين) إلا كاذبيهم التي كتبوها جمع أسطورة لانه يستعمل فيما يتعلق به كالأعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطر جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم أو من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقرير الرافض جهااتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح الزاميا بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال (سيقولون لله) لان العقل الصريح قد اضطربهم بادنى نظر الى الاقرار بأنه خالقها (قل) أي بعد ما قالوه (أفلا تذكرون) فتعلمون أن من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على إيجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس أهون من اعادته وقرىء تنذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فاهما أعظم من ذلك (سيقولون لله) قرأ أبو عمرو ويعقوب بنيزلام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل أفلا تتقون) عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تشكروا قدرته على بعض مقدوراته (قل من يده ملكوت كل شيء) ملكه غايه ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يحير) يغيب من يشاء ويحرسه (ولا يجار عليه) ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى التضمن معنى النصره (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسبحون) فن أن تخذعون تصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهرا الأدلة (يل أنيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم لكاذبون) حيث أنكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتقدمه عن بمائة أحد (وما كان معهم من اله) يساعده في الألوهية (اذ الذهب كل اله بما خاق ولعابعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين وظهر بينهم انتحارب والتغالب كما هو حال مالوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء والازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع المكنات الى واجب واحد (سبحان الله عما يصفون) من الولد والشرىك لما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد سجد ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشرىك بناء على توافقه في أنه المنفرد بذلك ولهذا ترتب عليه (فتعالى عما يشركون) بالقاء (قل رب اماتر نبي) ان كان لا بد من أن تريني لان ما والنون للتأكييد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تتجاني في القوم الظالمين) قرىناهم في العذاب وهو ما لخصهم النفس أولان شؤم الظلمة قد يحقق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة الأنصيين الذين ظلموا ومنكم خاصة عن الحسن أنه تعالى أخبرني به عليه السلام أن له في أمته نعمة ولم يطلع على وقتها فأمر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به بفضل نصره وجوار (واناعلى أن ترىك ما نعدهم لقادرون) لكننا نؤخره علما بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون

(قوله الخطاب السابق) هو قوله تعالى تحشرون وما تقدم عليه والغرض انه اذا قرىء بالياء الفوقانية فالخطاب للكفار واما اذا قرىء يعقلون بالياء التحتانية فيكون هذا الكلام في الكفار والخطابات السابقة يدخل فيها الكفار مع تغليب المؤمنين على الكفار اذ لو كان المراد من مخاطبين السابقين الكفار لكان المناسب تعقلون بالخطاب (قوله تعالى اذ الذهب كل اله بما خلق الخ) يفهم منه ان ما ذكر مقتضى صفة الملك والسلطنة ولولم يقع لكان لعرض ما ضعف واخوف أو نحو ذلك مما ينافي الألوهية

(قوله فان انكار الشيء قطع الخ) يعني لما كان الانكار للشيء يذني أن يكون بسبب ظهور امتناعه أو بسبب البحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد ولم يكن أحد هذين الأمرين متحققا فباحن فيه فيجب أن يكون انكارهم لاحد (٦٩) الأمور المذكورة فحصل ما قاله ان

عليهم الصلاة والسلام (فهم له منكرون) دعوا لأحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعاً وظناً ما يتجده اذ اظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (أم يقولون به جنة) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أرجحهم عقلاً وأدقهم نظراً (بل جاءهم بالحق) وأكثروهم بالحق (كارهون) لانه يخالف شهوراتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه وأما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلّة فطنته وعدم فكرته لا كراهته للحق (ولواتبع الحق أهواءهم) بان كان في الواقع آلهة شتى (لفسدت السموات والارض ومن فيها) كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لواتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أولواتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب شرك كالحاء الله بالقيامه وأهلك العالم من فرط غضبه وألواتبع الله أهواءهم بان أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الاوهية ولم يقدر أن يمسك السموات والارض وهو على أصل المعتزلة (بل أتيناهاهم بذلك الكتاب) بالكتاب الذي هو ذلك كرههم أي وعظّمهم وأوصيتهم وألذك الذي تمتوه بقولهم لو أن عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذلك كراهم (فهم عن ذلك كرههم معرضون) لا يلتفتون اليه (أم تسألهم) قيل انه قسم قوله أم به جنة (خرجا) أجزأ على أداء الرسالة (خارجا ربك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى (خير) لسعته وذواه وفيه مندوحة لك عن عطايتهم والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخروج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثر والضرورة فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خراجا فخرج وحجرة والكسائي خراجا فخرج للمزاجسة (وهو خير الرازقين) تقرير لخبرية خراجة تعالى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لاجوج فيه بوجوب اتباعهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي الى الانكار والاتباع وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا يكون) لعادولون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طاب الحق وسأولك طريقه (ولورجنّاهم) وكشفنا ما بهم من ضر) يعني القحط (للجوا) لثبوتوا للبحاج التماس في الشيء (في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمّهون) عن الهدى روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العالمين جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلنا الأباة بالسيف والابناء بالجوع ففترنا (ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استسكانوا لربهم) بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم واستسكان استفعل من الكون لان المفتقراتقل من ككون الى كون أو افتعل من السكون أشبعت فتحتة (وما يتضرعون) وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على مقابلة حتى اذا فتحنا عليهم بالاذعاب شديد يعنى الجوع فانه أشد من القتل والاسر (اذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك (وهو الذي أنشأكم السمع والابصار) احتسوا بها من انبأ من الآيات (والأفئدة) لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية

منكرون مشعر بتوبيخهم لانكار رسولهم لان انكارهم ناشئ من أحد الوجوه المذكورة وهي لا يذني ان تكون سبب الانكار وحق العبارة أن يقال لاحد هذه الوجوه التي لا تصلح للانكار فان انكار الشيء قطعاً وظناً ما يتجده الخ فإنه لظهوره لم يذكره (قوله وقيل لواتبع الحق أهواءهم الخ) الفرق بين هذا المعنى وبين المعنى الاول ان المعنى الاول هو انه لو كان الواقع في الاصل موافقا لأهوائهم لفسدت السموات والارض وهذا المعنى هو انه لو صار الحق تابعا لأهوائهم بعدما كان على خلافها لزم الفساد فعلى المعنى الاول اتباع بمعنى الموافقة في الاصل وعلى الثاني الموافقة بعد المخالفة ولذا قال وانقلب باطلا (قوله وهو على أصل المعتزلة) أي على قاعدتهم ان الله لا يصلح أن يوجد منه الكفر والمعاصي اذ هو

ظلم ونقص تعالى الله عنه وما أهل السنة فهم يشكرون القاعدة المذكورة وهذا بحث مذكور في علم الكلام (قوله بان حصر أقسام ما يؤدي الى الانكار والاتباع الخ) وهي أي هذه الاقسام هي التي ذكرت من قوله تعالى أفلم يدبروا القول انهم قالوا انهم علموا العجايز ويعرفون ان الانبياء كانوا قبل ذلك ويعرفون رسولهم وأنكر كونه مجنوناً وسؤال الخرج منهم القول حاصل لهم لانهم علموا العجايز ويعرفون ان الانبياء كانوا قبل ذلك ويعرفون رسولهم وأنكر كونه مجنوناً وسؤال الخرج منهم

غير معاتب عليه وإنما المعاتب عليه اعتقادهم أن ذلك حيرهم خبره (نسارع لهم في الخيرات) والراجع
 محذوف والمعنى يحسبون أن الذي ندهم به نسارع به لهم فبإيه خبرهم أكرامهم (بل لا يشعرون)
 بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فاعلموا أن ذلك الامداد استدرج لاسراعته في
 الخير وقرئ يهدمهم على القية وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيها ضمير المعبده
 ويسارع مبدل للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف عذابه (مشفقون) حذرون
 (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة والمنزلة (يؤمنون) بتدقيق مدلولها (والذين هم برهم
 لا يشركون) شركا جليلا ولا خفيا (والذين يؤمنون ما أتوا) يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ
 يؤمنون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات (وقلو بهم وجهلة) خائفون أن لا يقبل منهم وأن لا يقع
 على الوجه اللائق فيؤاخذ به (أنهم إلى ربهم راجعون) لأن مرجعهم إليه أو من أن مرجعهم
 إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم (أولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات أشد الرغبة
 فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنياوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة إليها
 كقوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون أثباتهم مانعي عن اضدادهم (وهم لها سائقون)
 لاجلها فاعلون السبق أو سابقون الناس إلى الطاعة والثواب أو الجنة أو سابقون حتى ينالونها
 قبل الآخرة حيث مجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون (ولأنك نفسا الارسعهما)
 قدر طاقتهما برغبة التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيلا على النفوس (ولدينا كتاب)
 يرده به الروح أو صحيفة الأعمال (ينطق بالحق) بأصدق لا يوجد فيه ما يخاف الواقع (وهم لا يظلمون)
 بزيادة عقاب أو نقصان ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في عمرة) في غفلة غامرة لها (من هذا)
 من الذي وصف به هؤلاء ومن كتاب الحفظه (وهم أعمالهم) خبيثة (من دون ذلك) متجاوزة
 لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى إذا
 أخذنا مترفيهم) متعصمهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى
 الله عليه وسلم فقال اللهم اشد دوطأك على مضروا جعلها عليهم سنين كسني يوسف فحفظوا حتى
 أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة (إذا هم يجأرون) فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب
 الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز أن يكون الجواب (لانتجاروا اليوم) فانه مقدر بالقول أي
 قيل لهم لانتجاروا اليوم (انكم من الان نصرون) تعليل للنهي أي لانتجاروا فانه لا ينفعكم إلا أن تغنوا
 منادوا ولا يلحقكم نصر ومعونة من جهننا (قد كانت آياتي تنزل عليكم) يعني القرآن (فكنتم على
 أعقابكم تنكبون) تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع
 فقهري (مستكبرين به) الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه أغنت عن
 سبق ذكره ولا ياتي فأنها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى ممكنين أولان
 استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله (سامرا) أي تسمرن بذكر القرآن
 والظن فيه وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمر جاع سامر
 (تمجرون) من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن وأنهم ذنوب في شأنه
 أو الهجر بالضم أي الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تمجرون من أهجر وقرئ تمجرون على المبالغة
 (أفلم يدروا القول) أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بأعجاز لفظه ووضوح مدلوله (أم جاءهم
 ما لم يأت آباءهم الأولين) من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا
 كخاف آباؤهم الاقدمون كاسمعي وأعقابهم فاستنابوه وبكتبه ورسله وأطاعوه (أم لم يعرفوا
 رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكما العلم مع عدم التعلم أي غير ذلك مما هو وصفه الانبياء

(قوله) ويجوز أن يكون
 الجواب إذا هم يجأرون
 (الح) فلي هذا يكون إذا هم
 يجأرون معطوفا على قوله
 تعالى إذا أخذنا بحذف
 العاطف كما جوزه بعضهم
 في قوله ولا على الذين إذا ما
 أتوك لتحملهم قلت لا
 أجد ما أحكم الآية
 أو على كونه بدلا
 من الجملة المذكورة إلا لوجه
 له غيرها (قوله ووضح
 مدلوله) فيه ان ووضح مدلوله
 لم يدل على كونه من الرب
 تعالى لان كثيرا من كلام
 الناس واضح المدلول
 والجواب ان المراد من
 المدلول كونه لامن كلام
 البشر فانه يفهم من مدلوله
 انه ليس كذلك فالقصد
 من ووضح المدلول
 ووضح كونه لامن كلام
 الناس والا لو ان يقال ان
 ووضح مدلوله كونه على
 أحسن منهاج وأوضح
 طريق بحيث من تأمل
 مدلول معانيه يتضح له انه
 ليس من جانب البشر وحاصله
 ووضح مدلوله من حيث
 انه ليس من جانب البشر
 لان فيه معاني مترتبة لايصل
 اليها فهم البشر باستقلاله
 فيكون مجزأ من حيث
 اللفظ والمعنى

وفساد يظهر للمستبصر بآدى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت فى أصل القوى والادراك
لكنها متباينة الاقدام فيها وما كثر ترى فى جانب نقصان أغنياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن
أن يكون فى طرف الزيادة أغنياء عن التفكير والتعلم فى أكثر الاشياء وأغلب الاحوال فيدركون
ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينهى اليه علمهم واليه أشار بقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم
يوحى الى أعمالي الحكم الواحد (وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (لنا عابدون) خادمون منقادون
كالعبيد (فكذبوهما فساكنوا من المهلكين) بالفرق بين بحر قزقم (ولقد أنبأ موسى الكتاب)
التوراة (المعلم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد
اغراقهم (يمتدون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) بولادتهما من غير ميس
فآية أمر واحد مضاف اليهما وجعلنا ابن مريم آية بأن تكلم فى المهد وظهرت منه معجزات أخرى وأمه
آية بأن ولدت من غير ميس فخذت الاولى دلالة الثانية عليها (وآتيناهما الى ربوة) أرض بيت
القدس فانها مرتفعة أودمشق أو رملة فلسطين أو مصر فان قراها على الرى وقرأ ابن عامر وعاصم
بفتح الراء وقرئ براءة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات
نمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها الاجلها (ومعين) وماء معين ظاهر جار فيعل من معن
الماء اذا جرى وأصله الاعداد فى الشئ أو من الماعون وهو المنفعة لانه نفع أو مفعول من عانه اذا
أدركه بعينه لانه اظهوره مدرك بالعيون وصف ماء هابذلك لانه الجامع لاسباب التبره وطيب المكان
(بأيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لاعلى انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم
أرسلا فى أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلامهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا
اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر كتبها على أن نهية أسباب التنعم لم تكن له خاصة وأن اباحة الطيبات
للانبياء شرع قديم واحتجاج على الربانية فى رفض الطيبات أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند
ابوئهم الى الربوة ليقته يا بالرسلى فى تناول مارزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات
ما يستلذه من المباحات وقيل الحلال الصافى القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والاصافى ما لا ينسى الله
فيه والقوام ما يسلك النفس ويحفظ العقل (وامعوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم
(افى بما تعملون علم) فاجاز بكم عليه (وأن هذه) أى ولان هذه والمعال به فائقون أو واعلموا
أن هذه وقيل انه معطوف على ما نعمون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على
الاستئناف (أمستم أمة واحدة) ملتصكم كلمة واحدة أى متحدة فى الاعتقاد وأصول الشرائع أو
جاءتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ونصب أمة على الحال (وأنا
ر بكم فائقون) فى شق العصا ومخالفة السكامة (فقطعوا أمرهم بينهم) فقطعوا أمر دينهم وجعلوه
أدياناً مختلفة أو فترقروا فوئحزوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز والضمير لما دل عليه
الامة من أربها أو لها (زبرا) قطعاً جمع زبر الذى بمعنى الفرقه يؤيده القراءة بفتح الباء فانه
جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من الواو أو مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل
كتبان زبر الكتاب فيكون مفعولاً ثانياً وأحالا من أمرهم على تقدير مثل كتب وقرئ
بتخفيف الباء كرسلى فى رسل (كل حزب) من المتحزبين (بمالهم) من الدين (فرحون)
محببون معتقدون أنهم على الحق (ففرهم فى غيرتهم) فى جهالتهم شبهة البناء الذى يغمر القامة
لانهم مغمورون فيها أو لاعبون بهاء وقرئ فى غيراتهم (حق حين) الى أن يقولوا أو يموتوا
(أحسبون أنما نعمهم به) أن مانعطيهم ونجعله لهم مدداً (من مال ودين) بيان لما وائس خبره فانه

(قوله والمعل به فائقون)
أى اتقون لان هذه أمتكم
أمة واحدة فيكون فائقون
عطفا على اتقون المقدر
نا كيدا والمعنى انه لما
كانت العقائد الصحيحة
التي يجب أن يعتقد بها كل
أحد واحدة لا تختلف
باختلاف الامم والاعصار
ثبت التوحيد والبعث
والجزاء فيجب التقوى
على الكل (قوله وقيل
انه معطوف على ما نعمون)
والتقدير افي عليهم بما
تعملون وبأن هذه أمتكم
أمة واحدة (قوله والضمير
لما دل عليه الامة من أربها
أو لها) فالاول على تقدير
ان يكون المراد من الامة
الملة والثانى على تقدير أن
يكون المراد منها الجماعة
(قوله بتقدير مثل كتب)
فيكون المعنى فقطعوا
أمرهم بينهم برأى كتبنا
أى حال كون ذلك الامر
كتب فى كتب

أخرجكم ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه لأن يكون الظرف لان اسمه جنة (هيئات هيئات) بعد التصديق أو الصحة (لما توعدون) أو بعد ما توعدون واللام للبيان كافي هيئت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فإله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرى بالفتح منوالا للتشكيك وبالضم منونا على أنه جمع هيمة وغير ممنون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبإبدال التاء هاء (إن هي الاحياء الدنيا) أصله ان الحياة الاحياء الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها فذر عن التكرير وأشعارا بان تعينها من عن التصريح بها كقوله

«هي النفس ما جعلتها تتحمل ومعناه لاحياة الالهة الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكأنتم مثل لا التي تنفي ما بعدها نفى الجنس (نموت ونحيا) يموت بعضنا ويولد بعض (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (إن هو) ما هو (الرجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه من إرساله له وفيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتقم لي منهم (عما كذبون) بسبب تكذيبهم إياي (قال عما قيل) عن زمان قليل وماصلة لتوكيد معنى القلة أو كسرة موصوفة (ليصبحن نادمين) على التوكذيب اذا عاينوا العذاب (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستبدل به على أن القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذي لا دافع له أو بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق أو بالوعد الصادق (فجعلناهم غشاء) شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حيله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك (فبعد القوم الظالمين) بمحتمل الاخبار والدعاء و بعد اصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بأفعال لا يستعمل اظهارا واللام للبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (ثم أنشأنا من بعدهم قروا آخر ين) هي قوم صالح ولوط وشعيب وغيره. (ما سبق من أمة أجلها) الوقت الذي حد لها كها من مزية لا لا استقرار (وما يستأخرون) الاجل (ثم أرسلنا رسلنا تترى) متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتونج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جاعقة وقروا أبو عمر وروان كثير بالتثنية على أنه مصدر بمعنى المارة وقع حالا وأماله جزء ابن عامر والسكاسي (كلما جاء أمة رسوله كتبوه) اضافة الرسول مع الارسل الى المرسل ومع الجي الى المرسل اليهم لان الارسل الذي هو مبدأ الامر منه والجي الذي هو انتهاء اليهم (فأتينا بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم

أحاديث) لم يبق منهم الاحكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحدث أو جمع أحداثه وهي ما يتحدث به تلهيا (فبعد القوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا (بآيات التسع) وسلمان ميين) وحجة واضحة ملزمة للتخصم ويجوز أن يراد به العساو افرادها لانها أول المعجزات وأما تعلقت بهما مجرات شتى كاشلا بها حية وتلقفها ما فكنته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضر بهما باحراسها ومصيرها شجرة خضراء مشمرة ورشاء ودلوا وأن يراد به المعجزات وبآيات الحجج وأن يراد بهما المعجزات فإله آيات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم (الى فرعون وملأه فاستكبروا) عن الإيمان والمتابعة (وكانوا قوما عايلين) متكبرين (فقالوا أنؤمن لبشر ين مثلنا) نثي البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشر اسويا كما يطلق للجمع كقوله فاما من ين البشر أحد ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذا القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على أحوالهم لما ينهم من المائلة في الحقيقة

(قوله ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف فالخ) أى يجوز أن يكون خبران الاول محذوف لدلالة خبران الثانية عليه ولا يجوز أن يكون خبر الاول هو الظرف وهو اذا استم لان الظرف لا يصح أن يكون خبر الالجنة وهو اسم انكم

كانوا في فترة مطاولة (ان هو الرجل بهجنة) أي جنون ولا جله يقول ذلك (فتر بصوابه) فاحتماوه
 وانتظروا (حتى حين) لعله يفيق من جنونه (قال) عندما يس من ايمانهم (رب انصرني) باهلا كهم
 أو بانحاز ما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اياي أو بسببه (فاوحينا اليه أن
 اصنع الفلك باعينا) بحفظنا نحفظه أن تخلفي فيه أو يفسده عليك مفسد (ووحينا) وأمرنا
 وتعامنا كيف تصنع (فاذاء أمرنا) بالر كوب أو نزول العذاب (وفار التنوير) روى أنه قيل
 لنوح اذا فار الماء من التنوير اركب أنت ومن معك فاصنع الماء منه أخبرته امرأته فركب ومعه في
 مسجد الكوفة عن بين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه أخذ كرتها
 في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ماسلككم في سقر (من كل
 زوجين اثنين) من كل أمي الذكروا لاثني واحد من مزدوجين وقرأ أحفص من كل بالتنوين أي
 من كل نوع زوجين واثنين تأكيد (وأهلك) وأهل بيتك أو من آمن معك (الامن سبق عليه
 القول منهم) أي القول من الله تعالى باهلا كه لكفره وانما جى بعلي لان السابق ضار كما جى
 بالام حيث كان نافع في قوله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى (ولا تخاطبني في الذين ظلموا)
 بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مغرقون) لاحالة ظاههم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفعه
 ولا يشفع فيه كيف وقد أمره بالجد على النجاة منهم هلا كهم بقوله (فاذا استويت أنت ومن معك
 على الفلك فقل الحمد لله لذي نجا من القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
 لله رب العالمين (وقل رب أنزلني) في السفينة أوفى الارض (منزلا مباركا) يتسبب ان يد الخيري
 الدارين على قراءة آبي بكر قرى من لا بمعنى انزال أو موضع انزال (وأنت خير المنزلين) نساء مطابق
 لدعائه أمره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسل به الى الاجابة وانما أفرد بالامر والمعلق به أن يستوى
 هو ومن معه اظهار الفضله واشعار بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم (ان في ذلك)
 فيما فعل بنوح وقومه (آيات) يستدل بها ويعتبر وأولو الاستبصار والاعتبار (وان كنتم لمتلين)
 لصبيين قوم نوح ببلاء عظيم أو متحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي الخففة والام هي الفارقة
 (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) هم عاد وثمود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هو هود أو صالح وانما
 جعل القرن موضع ارسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين
 أظهرهم (أن اعبدا الله ما لكم من الغيرة) تفسير لارسلنا أي قلناهم على لسان الرسول اعبدا
 الله (أفلا تتقون) عذاب الله (وقال الملا من قومه الذين كفروا) لعهذ كراوا ولان كلامهم
 لم يتصل بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف قول قوم نوح وحيث استوقف به فعلى تقدير
 سؤال (وكذبوا بقاء الآخرة) بقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية
 بالبعث (وأثر فنامهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا الا بشر مثلكم)
 في الصفة والحالة (يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للعمالة وما خيرية
 والعائد الى الثاني منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة مقابلة عليه (ولئن أطلعتم بشرا
 مثلكم) فيما يأمركم به (انكم اذا الخاسرون) حيث أذلتم أنفسكم واذا جزاء للشرط وجواب
 للذين قالوهم من قومه (أي عدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظما) مجردة عن اللحوم والاعصاب
 (أنكم تخرجون) من الاجداث أو من العدم نارة أخرى الى الوجود وأنكم تكسرير للاول
 أ كدبه لماطل الفصل بينه وبين خبره أو انكم تخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم أو فاعل
 للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول أي انكم اخراجكم اذا متم أو انكم اذا متم وقع

(قوله أمره بأن يشفعه
 به بمبالغة فيه) أي أمر الله
 تعالى نوحا عليه السلام
 بأن يشفع الدعاء وهو
 قوله رب أنزلني بالشئ وهو
 قوله تعالى وأنت خير
 المنزلين بمبالغة في الامر
 بالانزال لان في لفظ وأنت
 خير المنزلين اشعارا بطلب
 الانزال

أو التصعيد أو التعميق بحيث يتم من استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وفي تشكيب
 ذهاب إيمانهم إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاد به ولذلك جعل أبغ من قوله قل أرأيتم أن أصبح
 ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين (فأنشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها)
 في الجنات (فواكه كثيرة) تنفكهون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (نأكلون)
 تغذيا أو ترتزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضمير
 للنخيل والأعناب أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبد والعصير
 والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي
 ومما أنشأنا لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء) جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل
 بفلسطين وقيل قاله طور سيناء ولا يخفى أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها
 أو المركب منها ما علم له كأمري القيس ومنع صرفه للتعريف والجمعة أو التأنيث على
 تأويل البقعة لالاف لانه فيقال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور
 أو ملحق بفعل كغلباء من السنين اذ لافعا بالفت التأنيث بخلاف سيناء على قراءة
 الكوفيين والشاميين يعقوب فإنه فيقال كديسان أو فعلاء كصحراء لافعال اذ ليس في كلامهم
 وقرئ بالسكسر والقصر (تنبت بالدهن) أي تنبت ملتبس بالدهن ومستصحبه ويجوز أن تكون
 الباء صلة معدية لتنت كافي قولك ذهب يزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يعقوب في رواية
 تنبت وهو أمان أنبت بمعنى نت كقول زهير

رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا أنبت البقل

أو على تقدير ترتيب ترتيبها ملتبس بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول ونثر بالدهن
 وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهن (وصح لا تاكلين) معطوف على الدهن جار على
 اعرابه عطف أحد وصفي الشئ على الآخر أي تنبت بالشئ الجامع بين كونه ذهنا يدهن به يسرج
 منه وكونه ادا ما يصبح فيه الخبز أي يغمس فيه لا لتتام وقرئ وصباغ كدباغ في ديبغ (وان لكم
 في الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون بها (نستقيمكم بما في بطونها) من الالبان أو من العلف
 فان اللبن يتكون منه فن التبويض أو لا تبدأ وقرأنا فاع وبن عامرو أبو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح
 النون (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها وأصوافها وشعورها (ومنها أن يكون) فتتفعون
 بأعيانها (وعليها) وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبق وقيل المراد الابل لانها هي
 المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فها سفاثن البر قال والرمة

* سفينة رنحت خدى زمامها * فيكون الضمير فيه كالضمير في بعوتهم أحق بردهن (وعلى
 الفلك تحملون) في البر والبحر (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله إلى آخر القصص
 مسوق لبيان كفران الناس ما عدا عليهم من الدم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها (ما لكم من الله
 غيره) استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ السكائي غيره بالجر على اللفظ (أفلا تتقون) أفلا تخافون
 أن يزيل عنكم نعمه فهل لكم وبعدكم برفضكم عبادة إلى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي
 لا تحصى (فقال الملا) الاشراف (الذين كفروا من قومه) لغوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد
 أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله) أن يرسل رسولا لازل ملائكة
 رسلا (ما سمعنا هذا في آياتنا الا أولين) يعنون نوحا عليه السلام أي ما سمعنا به أن نبي أو ما كلمهم به من
 الحق على عبادة الله سبحانه وتعالى وفي غيره وأمن دعوى النبوة وذلك الما لفرط عنادهم ولأنهم

(قوله وفي تشكيبه ذهاب
 الخ) لان التشكيب يدل
 على الوحدة فيكون
 معناه على فرد واحد عظيم
 من الذهاب فيدل على
 أن للذهاب أفراد متعددة
 بخلاف ما لو عرف ولفظ
 غورا في قوله تعالى ان
 أصبح ماؤكم غورا صريح
 في فرد خاص من الذهاب
 وهو ذهابه في عمق الارض
 بخلاف الذهاب فانه شامل
 له والغدير من الانواع
 المذكورة والمبالغة
 باعتبار أن الذهاب شامل
 الازالة بالسكينة بخلاف
 الغور (قوله فيكون
 الضمير في قوله كالضمير
 في بعوتهم) فان فيه أيضا
 يرجع الضمير إلى شخص
 واحد مخصوص من المذكور
 قبل وهو المطلق الرجعية

(قوله يوصف به المحل للبالغة) يعني أن المبكين صفة للظروف جعل صفة للظرف بمباغة في اتصاف الظرف بالخاصة فكان هذا الظرف متمكن في مكان كان اتصافه بالقرار بمباغة لانه اتصاف بالمصدر (قوله لتفاوت الاستحالات الخ) أي إيراد الفاء في بعض المواضع ونظم في بعضها يدل على ما ذكر من التفاوت فان استحالة السلالة (٦٣) الى النطفة واستحالة النطفة الى العلقة

بعد بالنسبة الى استحالة العلقة وهي الدم الجامد الى المضغة وهي اللحم الممضوغ فاستعمل ثم للاشارة الى البعد المذكور وورد عليه ان استحالة المضغة الى العظام أيضا بعيد جدا مع انه عطف بالفاء ويمكن أن يقال لما ورد الفاء في قوله تعالى خفقتنا النطفة علقة أورد الفاء بعده أيضا ليكون على طريقة واحدة اشعارا بأن هذه الاستحالة في هذه المدة القصيرة كأنها ليس فيها تراخ اذ هذه الاستحالة بحسب الظاهر تستحق أن تكون في أزمان متطاولة فتأمل (قوله تعالى ثم انكم بعبد ذلك لميتون) فان قلت لمجيء بان واللام وبالا اسم سيما الصفة المشبهة فيها ليس فيه الانكار في وجه وأنى فيما فيه الخلاف بان وحدها أجب عنه العلامة الطيبي بأن الكلام في ابداع تلك الخلقة العظيمة الشأن وان لها حياة أبدية لا يصل اليها

لأنهم على الافراد لأمن الالباس أولها في الاصل مصدر (والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها يؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير جزء والكسائي وليس ذلك تكرير الماوصفهم به أو لافان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها (أولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء بأن يسموا ووارثادون غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقييد الورثة بعد اطلاقها تفخيها لها وتأكيدا هي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم وان كان بمقتضى وعده بمباغة فيه وقيل أنهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها خالدون) أنت الضمير لانه اسم للجنة أو طابقتها العليا (ولقد خلقنا الانسان من سلاله) من خلاصة سلت من بين الكدر (من طين) متعاق محذوف لانه صفة لسلالة أو بمعنى سلاله لانها في معنى مسلوقة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم عليه السلام خلق من صفة سلت من الطين أو الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفة بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم جعلنا سله خذف المضاف (نطفة) بأن خلقناها بها أو ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكر الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء (في قرارة مكين) مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل للبالغة كجبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقة) بان أحلنا النطفة البيضاء علقة جراء (خلقنا العلقة مضغة) فصرناها قطعة لحم (خلقنا المضغة عظاما) بأن صلبناها (فكسونا العظام لحما) مما بقي من المضغة أو مما أبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيها ما اكتفاه باسم الجنس عن الجمع وقرأ بإفراد أحدهما وجمع الآخر (ثم أنشأناه خلقا آخر) وهو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخة فيه أو المجموع وثمانين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة على أن من غضب بيضة فأفرخت عنه ذر منه ضان البيضة لا الفرخ لانه خالق آخر (فتبارك الله) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته (أحسن الخالقين) المقدرين تقدير الخذف المميز لدلالة الخالقين عليه (ثم انكم بعد ذلك لميتون) اصارون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للشرب دون اسم الفاعل وقد قرئ به (ثم انكم يوم القيمة تبعثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سموات لانها طروق بعضها فوق بعض مظارة الشعاع بالنعل وكل ما فوقه مشبهه فوطريقه أولها طارق الملائكة والكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذي هو السموات أو عن جميع المخلوقات (غافلين) مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندير أمرها حتى تبلغ منتهى مآقدها من السكامل حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وأنزّلنا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثرتفعه أو يقل ضرره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم (فأسكنناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (في الارض وانا على ذهابه) على ازالته بالافساد

أحد الابلوت وتلك الحياة هي المقصود من خلقها لكن تلك الحياة مشكوك فيها فأكذب بذلك الاعتبار فإني هذا الكلام لا يؤمن أنهم والارواح أن يقال ان الخلق لتدبيرهم في الغفلة نزول بمزلة المنكرين لموت كما تقر في العر بيته من ان غير المنكر قد يجعل منزلة المنكر لظهور أمارات الانكار عنه ولما كذب تلك التأكيدات ما عوسيلة لاحاجة الى تلك المراجعة فيها هو المقصود وهو البعث

ووصفكم بهذه الصفة البركة التي هي صفة الاسلام لتتخصر شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس أي وصفكم بهذه الصفة والطاعة سبب شهادة الرسول عليكم بهما فان قيل يعلم من الآية ان ما ذكر سبب لانحصار شهادة الرسول عليكم حتى لا يكون شهيداً على غيركم اذلو (٦٢) كان شهيداً على غيركم لا تكون حاجة الى شهادتكم وهذا ينافي

ما قال في تفسير قوله تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل أمة بشهيد وجنابك على هؤلاء شهداء ان المراد هؤلاء الشهداء الذين هم الانبياء قلنا المفهوم منها انه عليه السلام لا يكون شهيداً على غيرهم من الامم واما انه لا يكون شهيداً على الانبياء فلا قلنا قيل ليس تسميتهم بالمساعين سبب لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه لا تسميتهم به قلنا تسمية الله تعالى اياهم بالمساعين حكم على اسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة سبب اسلامهم وعلى هذا ظهرا ن تسمية الامم باصفة المذكورة سبب لكون الرسول شهيداً عليهم ﴿سورة المؤمنين﴾ قوله أن يكون في عرض غير عرضه وفي الصحاح العرض بالضم ناحية الشيء قوله وعلى صلة لحافظين الخ هذه الوجوه المذكورة لا يتضح منها معنى على والوجه أن يقال انه صلة للمقبر الذي هو بذلها كما ذكر أو يقال

عصى وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) فتقربوا الى الله تعالى بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وثقوا به في جماع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (هو ولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى وزم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر حجة سحجاً وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنين﴾ مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمان عشرة عند الكوفيين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد أفلح المؤمنون) قد فازوا بأمانتهم وقد ثبت التوقيع كان لمناقبه وتدل على ثباته اذا دخلت على الماضي والتاكيد تقر به من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد أفلح بالفاء حركة الهززة على البدل وحذفها وقرئ أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث أو على الابهام والتفسير وأفلح بالضم اجتزأ بالضمعة عن الواو وأفلح على البناء للفعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خائفون من الله سبحانه وتعالى متدللون له ملازمون أبصارهم مساجدهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت رى يبصره نحو مسجده وأنه رأى رجلاً يبعث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (والذين هم عن اللغو عثملاً يعنيهم من قول أو فعل (معرضون) لما بهم من الجدماشغلهم عنه وهو أبلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجلة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً فان أصله أن يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات الدينية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه أو الثاني على تقدير مضاف (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبدلونها (الاعلى أزواجهم وأما ملكت أي اماتهم) زوجاتهم وأسر أيهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي أو حال أي حافظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج أو التسرى أو بفعل دل عليه غير مالمين وانما قال ما اجزاء للممايلك مجرى غير العقلاء اذ الملك أصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة أشبهى الملاهي الى النفس وأعظمها خطراً (فأنهم غير مالمين) الضمير لحافظون أولن دل عليه الاستثناء أي فان بذلوا لازواجهم وأما هم فأنهم غير مالمين على ذلك (فن ابتنى وراء ذلك) المستثنى (فأولئك هم العادون) الكاملون في العدوان (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج

المعنى حافظون الاعلى حال الوقوع على أزواجهم وقد قلد فما ذكره صاحب الكشاف والجب لامانته انه قدر الكلام هكذا الذين هم لفروجهم غير حافظين الاعلى أزواجهم وظاهر هذا الكلام عكس المعنى المراد الاول أن يقال على بمعنى مع والتقدير حافظون الا كائنين مع أزواجهم وكون على بمعنى مع ماصرح به صاحب المغني

وحصله والعبارة المفصلة به
واحد والتفاوت في التقرير
(قوله وألذباب يطالب ما يسلبه من الصم) فيكون (٦١)
فيه نظر فقد قال الامام النووي
رحمته الله في الاذكار اختلاف
العلاء في السجود في
الصلاة وفي القيام أحسما
أفضل فذهب الشافعي رحمه
الله ومن وافقه أن القيام
أفضل لقول النبي صلى الله
عليه وسلم أفضل الصلاة
طول القنوت ومعناه القيام
ولأن ذكر القيام هو القرآن
وذكر السجود هو التسبيح
والقرآن أفضل وذهب
بعض العلماء الى أن
السجود أفضل أقوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث
المتقدم أقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد
(قوله فعكس وأضيف
الحق الى الجهاد مبالغة)
أى كان لفظ الحق مؤخرًا
في الاصل صفة للجهاد فقدم
عليه وأضيف اليه مبالغة
ووجه المبالغة أن الامر
بالصفة وهي الحق ههنا أمر
بالموصوف لان الصفة
لا يتيسر فعلها بدونه فكان
الامر بالحق متضمنًا للامر
بالجهاد وأما الامر بالموصوف
فليس أمرًا بالصفة لان
الموصوف قد لا يستلزمها
فالامر بالصفة أمر بموصوفها
بخلاف الامر بالموصوف
(قوله فأضيف الجهاد انساء)

أو الذباب يطالب ما يسلب عن الصم من الطيب والصم يطلب الذباب منه السلب أو الصم والذباب
كانه يطالبه يستنتج منه ما يسلبه ولو حقت وجدت الصم أضف بدرجات (ما قدر والله حق قدره)
ما عرفه حق معرفته حيث أثر كوابه وسوما باسمه ما هو أبعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوى)
على خلق الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء وألهمهم انى يعبدونها عاجزة عن أفعالهم قهورة من
اذله (الله يصطفى من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى (ومن الناس) يدعون
سائرهم الى الحق ويلقبون اليهم منازل عليهم كانهل قرو وحدا نيتة في الالهية ونفى أن يشار كغيره
في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقداء بهم الى عبادة الله سبحانه
وتعالى وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لن سواه من الموجودات تقر بالنبوة وتزبيقا قولهم
ما نهدم الا بقربونا الى الله زلفى والملائكة بذات الله تعالى ونحو ذلك (ان الله سميع بصير)
مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومتربها (والى الله ترجع الامور)
واليه ترجع الامور كلها لانه مالكم بالذات لا يستل عمال فعل من الاصطفا وغيره وهم يستلون
(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم أمرهم بما لانهم ما كانوا يفعلونها أول
الاسلام أو صلوا وعبر عن الصلاة بهما لاهما أعظم أركانها وأخضع والله ونحوه السجدا (واعبدوا
ربكم) بأسرها تعبدكم به (وافعلوا الخير) ونحوه ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل
الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) أى افعلوا هذه كلها أو اتم راجون الفلاح
غير متيقنين له واثقين على أعمالكم والآية آية سجدة عند ناظر ما فيها من الامر بالسجود
واقوله عليه الصلاة والسلام فضت سورة الحج بسجدة من لم يسجد لها فلا يقرأها (وجاهدوا
فى الله) أى الله ومن أجله أعداءه دينه الظاهرة كاهل الزيف والباطنة كاهوى والنفس وعنه
عليه الصلاة والسلام أنه يرجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصر الى الجهاد الاكبر
(حق جهاده) أى جهاد افيه حقا قاصدا لوجهه فكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم وأضيف الجهاد الى الضمير انساء لأنه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله تعالى
ومن أجله (هو اجبتاكم) اختاركم لدينه وانصرته فوفيه نذيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه
وفى قوله (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة
الى أنه لا مانع لهم عنه ولا عسر لهم في تركه أو الى الرخصة فى اغفال بعض ما أمرهم به بحيث شق عليهم
لقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من
كل ذنب مخرجًا بان رخص لهم فى المضائق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه
والاروش والديات فى حقوق العباد (ملة أبىكم ابراهيم) منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون
ما قبلها بمحذف المضاف أى وسع دينكم توسعة ملة أبىكم وعلى الاغراء أو على الاختصاص وانما
جعله بأهم لانه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لامته من حيث انه سبب حياتهم
الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة ولأن أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على
غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) وفى القرآن
والضمير لله تعالى ويدل عليه أنه فرى الله سماكم وأولابراهيم وتسميتهم بمسلمين فى القرآن وان
لم تكن منه كانت بسبب تسميته من قبل فى قوله ومن ذر يتأمة مسلة لك وقيل وفى هذا تقديره
وفى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيد اعليكم)
بانه بالكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتداد اعلى عصمته وأبطاعة من أطاع وعصيان من

أى كان الاصل حق جهاد فيه خذف لفظي وأضيف الحق انساء كقوله هو يوم شهدناه سلبا وعامر (قوله متعلق بقوله سماكم) أى سماكم

مبتدأ محذوف (قوله
أولاً منها) عطفاً على
قوله استئنافاً أي اذا جاءت
النار بدلاً من شركات
الجنة المذكورة حالاً من
الشرك (قوله لان) بما فيها
الحق أي انما فسرها قوله
تعالى لن يخلقوا ذباباً يقولنا
لا يقدرون للمنافاة
المذكورة فتكون لن
ههنا للمنافاة بين الخلق وبين
الاصنام وافق المصنف
الكشاف فها ذكر وقال
صاحب الفوائد التي لاؤد كد
لا يدل على الامتناع ولكن
يحتمله ولما كان محتملاً
جعل عليه قرينة سوق
الكلام لانه انما مكن
ذلك مهم لا يحصل
الاستبعاد المذكور
والمبالغة في تجهيلهم
واستركاء عقولهم وقال
العلامة الطيبي هذا هو
الحق لان مقصود الزمخشري
من اثبات الاستحالة
تقرير مذهبه في قوله تعالى
لن تراه وقد استشهد به
الآية على مطلوبه في ذلك
المقام (قوله بجوابه المقدر
في موضع حال) لا يخفى ان
جعل هذه الجملة بمعنى
محبطين متعاونين يوجب
زيادة تقدير الجواب
لان ما ذكر معنى لواجتمعوا
فقط وهذا مما يؤيد قول

أول مرة تعبدوا بها وقيل عيدا (هم ناسكوه) ينسكونه (فلا ينافي عنك) سأثرأرباب المال (في
الامر) في أمر الدين أو النساءك لانهم بين جهال وأهل عناد لأن أمر دينك أظهر من أن يقبل
النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الانتماء الى قو لهم وتبعيتهم من المناظرة
المؤدية الى نزاعهم فانها لما انتفع طالب الحق وهؤلاء أهل مرأء وعن منازعتهم كقولك لا يضار بك
زيد وهذا انما يجوز في أفعال المغالبة للتلزام وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون
ماقتلتم ولأننا نكون ماقتله الله وقرى فلا ينزعك على تهيبك الرسول والمبالغة في تثبيتته على دينه
على أنه من نازعته فزعمته اذا غلبته (وادع الى ربك) الى توحيد عبادته (انك لى هدى
مستقيم) طريق الى الحق سوى (وان جادوك) وقد ظهر الحق ولزمت الحق (فقتل الله أعلم
بما تعملون) من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيهم رفق (الله يحكم
بينكم) يفصل بين المؤمنين ومنكم والكافرين بالاثواب والعقاب (يوم القيمة) كما فصل
في الدنيا بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء
والارض) فلا يخفى عليه شئ (ان ذلك في كتاب) هو الوحي كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك
أمرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) ان الاحاطة به وانباته في اللوح المحفوظ أو الحكم بينكم
(على الله يسير) لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء (ويهبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطاناً) حجة تدل على جواز عبادته (وما ليس لهم به علم) حصل لهم من ضرورة العقل
أو استدلاله (وما الظالمين) وما الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم (من نصير) يقرهم ذنبهم أو يدفع
العذاب عنهم (واذ أتى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقة
والاحكام الالهية (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار لقرط تكبيرهم للحق وغيظهم
لا باطل أخذوها تقليداً وهذا منتهى الجبهة وللأشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير
أو ما يقصدونه من الشر (يكادون يسعون بالذين يتلون عليهم آياتنا) يشبون ويبتغشون بهم (قل
أفأنتم تكبرونهم من ذلكم) من غيظكم على التآلئين وسعوتكم عليهم أو ما أصابكم من الضجر
بسبب ما نالوا عليكم (النار) أي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز أن يكون مبتدأ أخبره
(وعدها الله الذين كفروا) وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلاً من شركتكم كون
الجنة استئنافاً كما ذارفت خبراً وأحالاتها (وبس المصير) النار (بأيها الناس ضرب مثل) بين لكم
حال مستغربة أي وقصه رائعة ولذلك سماها مثلاً وأجعل لله مثل أي مثل في استحقاق العبادة (فاستمعوا
له) للمثل أو لشرائه استماع تدبر وتفكر (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام وقرى يعقوب
بالياء وقرى به مبنياً للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين (لن يخلعوا ذباباً) لا يقدر
على خلقه مع صغرهم لان بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين النفي والمضي عنه والذباب
من الذب لانه يذب وجعه أذبه وذبان (ولو اجتمعوا له) أي لخالق هو بجوابه المقدر في موضع
حال جى به للمبالغة أي لا يقدر على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
(وان يسلمهم الذباب شيئاً) لا يستقدوه منه (جهلهم غاية التجهيل بان أشركوا الهة قدر على
المقدورات كلها وتقدر دياجها الموجودات بأسرها كما قيل هي أعجز الاشياء بين ذلك بانها لا تقدر
على خلق أقل الاحياء وأذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الاذل وتجزع
ذبه عن نفسها واستنقاذ ما تحت طوقه من عندها قيل كانوا يطأونها بالطيب والعسل وينقلون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ضعف الطالب والمطلوب) عباد الله ومعبوده

مشاركاً لقوله ألم تر أن يكون
ولم يك تابعا لانزاله يكون
مع ناسبه مصدر اعطوفا
على المصدر الذي تضمنه
ألم تر وهو الرؤية والتقدير
ألم يكن لك رؤية وانزال
الماء من السماء واصباح
الارض مخضرة وهذا
غير مراد من الآية بل
المراد أن يكون اصباح
الارض مخضرة بانزال
الماء فيكون حصول
اخضرار الارض تابعا
لانزال وقال العلامة
الطبي بنصره قول أبي
البقاء إنما رفع فتصبح
وان كان قبله لفظ الاستفهام
لأمرين أحدهما انه
استفهام بمعنى الخبر أي
قد رأيت فلا يكون له
جواب والثاني ان ما بعد
الفاء ينتصب اذا كان
المستفهم عنه سببا لورؤيته
لانزال الماء لا توجب
اخضرار الارض فليجب
عن الماء أقول على تقدير
النصب يمكن حصول المعنى
المراد بأن يقال المعنى
واحتياج الارض مخضرة
بتقدير الجار والمجرور
(قوله فانها مساوية
لسائر الاجسام في الجسمية)
لا يلزم من التساوي في

مسبب عن أعمالهم فانك قالهم عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا)
في الجهاد (أو ماتوا البرزقهم الله عز وجل فاحسننا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن
مات حتف أنفه في الوعد لاستوائهما في القصد وأصل العمل روى أن بعض الصحابة رضى الله تعالى
عنهم قالوا يا بني الله هؤلاء الذين قتلوا فعد علمنا ما أعظمهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا
فالتان متنفذتان (وان الله هو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلنهم مدخلهم يخرجونه)
هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله اعلمهم) باحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة
(ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ولم يزد في الاختصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء للارزواج أولانه سببه (ثم بنى عليه) بالعودة الى العقوبة (لينصره الله) لمحالة
(ان الله لعفو غفور) لا منتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وأعرض عما تدب الله اليه بقوله ولم ين
صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وفيه تعرض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كل قدرته
وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر بغيره بذلك أولى وتنبيه على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف
بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر (بان الله يوجّل الليل في النهار ويوجّل النهار في الليل)
بسبب أن الله تعالى قادر على تغليب الامور بعضها على بعض جارعا عنه على المساواة بين الاشياء
المعادنة ومن ذلك ايلاج أحد الملوين في الآخر بان يذفيه ما ينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل في
مكان ضوء النهار بتغليب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب
والمعاقب (بصير) يرى أفعالها فلا يهملها (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو
الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأ
لكل ما يوجد سواء علم بذاته ومبدأ أو الثابت الالهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا علما (وان
ما يدعون من دونه) الطواغيت ابن كثير ونافع وابن عمر وأبو بكر الباقى على مخاطبة المشركين
وقرى بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلة (هو الباطل) المعدم في حد ذاته أو باطل
الالوهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن أن يكون له شريك لثبتي أعلى منه
شأننا أو كبرمنه سلطانا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استفهام تقرير وذلك رفع (فتصبح
الارض مخضرة) عطفت على أنزل اذ لو نصب جوابا لبدل على نفي الاخضرار كما في قولك ألم تر أني
جئتكم فتكرمتني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد
زمان (ان الله لطيف) يصل علمه وألطفه الى كل ما جل ودق (خير) بالتدبير الظاهرة والباطنة
(له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملا (وان الله هو الغني) في ذاته عن كل شيء (الجيد)
المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مثلا لكم معدة لتأفكم
(والفلك) عطفت على ما أو على اسم أن وقرى بالرفع على الابتداء (تجرى في البحر بامر) حال
منها وخبر (ومسك السماء أن تقع على الارض) من أن تقع أو كراهة أن تقع بان خلقها على صورة
متداعية الى الاستمسك (الاباذن) الالهيته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسك كما بذاتها فانها
مساوية لتساوي الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤف
رحيم) حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال وفتح عليهم أبواب المنافع ودفع عنهم أنواع المضار (وهو
الذي أحياكم) بعد أن كنتم جثاء عاتصر وطلقا (ثم يميتكم) اذا جاء أجليكم (ثم يحييكم) في الآخرة
(ان الانسان لكفور) لجود نعم الله مع ظهورها (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منكم) متعبدا

الجسمية قبول الميل إليها أي الى
الارض اذ يمكن أن يكون فيه مانع منه

مع التبليغ فهو رسول الله نبي (قوله لأنه لا يضاحتمله) أى يحتمل أن يكون هذا الكلام أيضاً من الشيطان على التقدير المذكور
ولك أن تقول لم لا يجوز أن يرفع (٥٨) النبي الاجمال بأن يقول هذا قرآن وذلك من كلام الشيطان وقرىب

الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولىن يوحى اليه فى المنام
(الاذاتنى) زورنى نفسه ما هو اه (ألقى الشيطان فى أميته) فى تشبيه ما يوجب اشتغاله بالدين كما قال
عليه الصلاة والسلام ولا ينافى على قبي فأنستغفر الله فى اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما بيني الشيطان)
فيظلمه ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يريجه (ثم يحكم الله آياته) ثم ثبت آياته
الداعية الى الاستغراق فى أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فبايقعه لهم قيل حدث
نفسه بزوال المسكنة فزلزل وقيل غنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر
به ذلك حتى كان فى نادهم فزلزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها لم يبلغ ومئات الثلاثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهو الى أن قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتكن لاجتري ففرح
به المشركون حتى شايهوا بالسجود لمسا جدي فى آخرها بحيث لم يبق فى المسجدين ومن ولا مشرك الا
سجدهم نبيه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك فغزا الله هذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح
فاقتلاه يتميز به الثابت على الإيمان عن المتزلز فيه وقيل غنى قرأ كقوله

تمنى كتاب الله وليله * تمنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قراءته والقاء الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وقدر أيضا بأنه يخيل بالوحي على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما بيني
الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه لا يضاحتمله والآية تبدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة
اليهم (ليجعل ما بيني الشيطان) علة لتفكيك الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه
الحق والمبطل (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) المشركين (وان
الظالمين) يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (انى شقاق بعيد) عن
الحق أو عن الرسول والمؤمنين (وليعلم الذين أنوتوا العلم أنه الحق من ربك) ان القرآن هو الحق
النازل من عنده الله وتكفيك الشيطان من الالتقاء هو الحق الصادر من الله لأنه ما جرت به عادته فى
الانس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن أو بالله (فتختل له قلوبهم) بالانقياد والخشعية
(وان الله لهادى الذين آمنوا) فيما أشكل (الى صراط مستقيم) هو نظر صحيح بوصفهم الى ما
هو الحق فيه (ولا يزال الذين كفروا فى صربة) فى شك (منه) من القرآن أو عما أتى
الشيطان فى أميته يقولون ما باله ذكرها يترجم ارندعنها (حتى تأتيتهم الساعة) القيامة وأشرطها
وألموت (بغتة) فجاء (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان
أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم لان المقاتلين أبناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقما فوصف
اليوم بوصفها اتساعا ولأنه لاخير لهم فيه ومنه الرج العقيم لمالم تنتش مطرا ولم تفتح شجرا أو لانه لا
مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على أن المراد بالساعة غيره أو على وضعه موضع ضميرها
للتحويل (الملك يومئذ) التنوين فيه ينوب عن الجلة التى دلت عليها الغاية أى يوم تزلزل مرتبهم
(يحكم بينهم) بالمجازاة والضمير يعنى المؤمنين والكافرين تنفصيلة يقول (فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكدنوا بايمانافاوا لك لهم عذاب مهين) وادخل الفاء فى
خبر الثانى دون الاول تنبيه على أن ائابة المؤمنين بالجنات تفصل من الله تعالى وأن عقاب الكافرين

منه ما ذكره فى تفسير
النسخ بقوله فيبطئه
ويذهب به بعصمته (قوله)
علة لتفكيك الشيطان منه
الظاهر ان معناه انه علة
لتفكيك الشيطان من
الالتقاء فى أمنية الانبياء
المتقدمة لكن الاولى أن
يجعل المعنى انه علة لتفكيك
الشيطان من النبي صلى
الله عليه وسلم أى بما فعله
به من الامور المذكورة
التي جوزها فى شأنه من
تمنى زوال المسكنة وغيره
فيكون التقدير ومكنا
الشيطان مما فعل من
الوسوسة ليجعل ما يلقى
الشيطان الآتين وانما قدر
هذا لانه اذا لم يقدر هكذا
فيكون الجعل والعلم
المذكوران فى قوله ليجعل
وليعلم سببين للقاء الشيطان
فى أمانة الرسول والنبي من
الرسول والانبياء المتقدمين
عليه صلى الله عليه وسلم
لكن هذا الالتقاء أى اللقاء
الشيطان فى أمانة الانبياء
ليس لحصول علم العلماء
بأن القرآن حق بقى ههنا
ان قوله أو تفكيك الشيطان
من الالتقاء الخ لا يظهر له وجه
قائمة أصل فى هذا المقام
والاولى أن يقال والله أعلم

ان المعنى ليجعل ما يلقى الشيطان فى أمانة الانبياء والرسول فتنة للذين فى قلوبهم مرض وليعلم الذين أنوتوا العلم ان احكام مسبب
الآيات ونسخ ما بيني الشيطان هو الحق من ربك فيؤمنوا به أى باحكام الآيات ونسخ ما بيني الشيطان قاله صاحب الفوائد (قوله تعالى
فالذين آمنوا لا يخفى أن هاتين الآيتين دالتان على أن اليوم يوم القيامة والبعب فالاولى الاقتصار على ما فسرناه أو هو تفسير

(قوله وفي التجوز) يعني لم يذكر النبي في الصدور لأن يمكن أن يذهب الوهم إلى أن المراد من القلوب بعض المشاعر غير الابصار وما ذكر زال احتمال التوهم (قوله قيل لما نزل الخ) من فوائد نزول هذه التي نحن في تفسيرها بعد نزول ما تقدم أن يعلم أن المراد من العمى ليس عمى البصر بل عمى القلب فيزول خوف ابن أم مكتوم (قوله وأمن حيث أن أيام الشدة اندمست طالة) فيكون معناه أن ما بعده من ألف سنة أسبب شديداً هو عند الله في القصر كيوم (قوله مبالغة في التعميم والتحويل) لأن الكلام بحسب الظاهر يفيد هلاك القرية فضلاً عن أهلها وهلاك القرية يدل على هلاك أهلها مطلقاً يوجب الهول للدلالة على شدة العذاب (قوله على أنها حال مقدرة) فيكون المعنى مقدر من إعجازهم المؤمنين (قوله الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة الخ) يلزم منه كإصرار به أن لا يكون أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى رسلاً لكن الامام رد على من

(٥٧)

والنبي من لم ينزل عليه كتاب فقال يلزم منه أن اسحق ويعقوب وأيوب ويونس وهرون وسليمان لم يكونوا رسلاً وأقول هذا مرد ما قاله المصنف لأن الأنبياء المذكورين صلوات الله عليهم كلهم يكونوا أصحاب الكتب المنزلة عليهم لم يكونوا أصحاب الشرائع الجديدة فان قيل ماذا كره المصنف مخالف لصريح القرآن حيث قال تعالى وإن يونس لمن المرسلين قلت المعنى المذكور للرسول اصطلاحاً وأما قوله تعالى لمن المرسلين فبالمعنى اللغوي ثم إن الامام قال الاول أن يقال من جاءه الملك ظاهر أو أمر بدعوة الخلق فهو رسول ومن رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبي فهو نبي أقول

والانتماء في التقليد ذكر الصدور لتأكيده في التجوز وفصل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أأنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى فزيلت فأنما للعمى الابصار (ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخاف الله وعده) لامتناع الخلف في خبره فيصيرهم مأوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجل بالعقوبة (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) بيان لتناهي صبره وتأنيده حتى استقصى المدد الطويل وأولم يدا عذابه وطول أيامه حقيقة أو من حيث أن أيام الشدة اندمست طالة وقرأ ابن كثير ووجه والسكاني بآباء (وكان من قرية) وكمن أهل قرية فغذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الأعراب ورجع الضمان والاحكام بمبالغة في التعميم والتحويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالاولى بدل من قوله فكيف كان تكبر وهذه في حكم ما تقدمها من الجلوتين لبيان أن التوعد به يحقق بهم لمحالة وأن تأخير عيادته تعالى (أملت لها) كأملتكم (وهي ظالمه) مثلكم (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين) أوضح لكم ما نذركم به والاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لأن صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم (فالتبين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لم يدر منهم (ورزق كريم) هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاجزه وعجزه إذا سبقه فسبقه لأن كلاماً للمسابقين يطلب إعجاز الآخر من الحقوق به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجيز عن علي أنه حال مقدرة (وأولئك أصحاب الجحيم) الناز الموقدة وقيل اسم دركة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها والنبي يدعو من بعثه لتقرر يشرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمته بهم فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قيل فكيف أرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جاعفياً وقيل الرسول من جمع إلى المجزة كتاباً منزلاً عليه والنبي غير

(٨ - (بيضاوي - رابع)

والحديث أما الاول فلماذا ذكر الله تعالى وأذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وأما الحديث فلما روى عنه صلى الله عليه وسلم أن عدد الرسل منهم أي من الأنبياء ثلثمائة وثلاثة عشر فعلم أن مراد الامام تعريف النبي غير الرسول واعلم أن الآية المذكورة ترد على المصنف لأن اسمعيل لم يكن له شريعة مجددة بل على شريعة أبيه إبراهيم عليهما السلام فالوجه أن يقال إن تعريفه مطلق النبي أنه من جاءه الملك ظاهر أو أمر بدعوة الخلق أو رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبي وهذا أولى مما قاله الامام انه أخبره رسولاً أنه نبي وهذا الذي ذكرنا من العموم المطلق بين النبي والرسول هو المشهور بين الجمهور وقال الشيخ الكامل صاحب الفتوحات وقد خالفهم وذهب إلى أن بينهم عموم من وجه فقال كل رسول لم يخص بشئ من الحكم في نفسه فهو رسول لا نبي وإن خص

(قوله اذ لم يستجمع ذلك غيرهم) هذا الاختصاص ناشئ من التمكن في الارض (قوله قرأ البصريان بغير لفظ التعظيم) أي قرأ بصيغة التثنية (قوله الواحد) قوله فيكون (الجار متعلق بخاتمة) هذا على التقديرين المذكورين (قوله فانها حال والاهلاك

(٥٦)

ليس حال خرابها الخ) أي قوله تعالى وهي ظالمة حال ولو كان خاوية على عروشها معطوفا عليها لكان حالا أيضا وابتس كذلك (قوله فاعمل لها نبت كائن الخ) لانه اذا نبت بما ذكر كان اهلكتها جملة مستقلة وأما اذ رفع كائن كان اهلكتها خبرا فيكون مرفوعا محلا وكأن عطف عليه (قوله حث لهم على أن يسافروا الخ) فيكون هذا الاستقراء تنديما على عدم السفر فيكون حثا عليه كإيقال ألم تعلم العلم تنديما للمخاطب على ترك التعلم وجنا عليه (قوله وهذا نداء قبل بلاء) قال في الكشف وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله نداء قبل بلاء يريدان ان قد أنبئ عليهم قبل أن يحدثوا من الخبر ما أحدثوا (قوله والظاهر أقيم مقامه) يعنى يكون الابصار فاعلا لتعنى قائما مقام مفسر الضمير المجرى أى يدل عليه فهذا هو الاحتمال الثاني وحاصل الاحتمال الاول أن تكون الابصار مفسر للضمير حقيقة ويكون التقدير هكذا فانها هي الابصار

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع (ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين (هدمت) خر بت باستيلاء المشركين على أهل الملل وقرأ نافع دفاع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبيع) بيع النصارى (وصلوات) كنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل أصلها صلواتنا بأعبرانية فعربت (ومساجد) مساجد المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) صفة للاربع مساجد خصت بها تفضيلا (واينصرن الله من ينصره) من ينصر دينه وقد أعجز وعده بأن ساط المهاجرين والانصار على ضايد العرب وأسرة العجم وقيصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوى) على نصرهم (عز ز) لا يمانعه شئ (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر) وصف للذين أخر-وا وهؤلاء قبل بلاء وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من ينصره (ولله عاقبة الأمور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيده وعده (وان يكذبوك فقد كذبت قباهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأنصحب مدين) تسليته صلى الله عليه وسلم بأن قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسالهم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم وأشجع (فأملت للكافرين) فاملتهم حتى انصرفت أجالهم المقدرة (ثم أخذتهم فكيف كان تكبير) أى انكسرى عليهم بتغير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا (فكأن من قرية أهلكناها) باهلاك أهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم (وهي ظالمة) أى أهلها (فهي خاوية على عروشها) ساقطة حيطانها على سقفوها بان تعطل بنائها فخرت سقفوها ثم هدمت حيطانها فسقطت فوق السقف وأخالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاتمة ويجوز أن يكون خبرا به مدخرا أى هي خالية وهي على عروشها أى مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على أهلكناها لاعلى وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خواتمها فاعمل لها نبت كائن الخ) لانه اذا نبت بما ذكر كان اهلكتها جملة مستقلة وأما اذ رفع كائن كان اهلكتها خبرا فيكون مرفوعا محلا وكأن عطف عليه (قوله حث لهم على أن يسافروا الخ) فيكون هذا الاستقراء تنديما على عدم السفر فيكون حثا عليه كإيقال ألم تعلم العلم تنديما للمخاطب على ترك التعلم وجنا عليه (قوله وهذا نداء قبل بلاء) قال في الكشف وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله نداء قبل بلاء يريدان ان قد أنبئ عليهم قبل أن يحدثوا من الخبر ما أحدثوا (قوله والظاهر أقيم مقامه) يعنى يكون الابصار فاعلا لتعنى قائما مقام مفسر الضمير المجرى أى يدل عليه فهذا هو الاحتمال الثاني وحاصل الاحتمال الاول أن تكون الابصار مفسر للضمير حقيقة ويكون التقدير هكذا فانها هي الابصار

لا تعنى فتكون الابصار بيانا للضمير ورفعها بآثار أصل متبوعه الذى هو الرفع بالابتداء والانهماك قال الرضى بعد ما قرر أن المعطوف على اسم ان يجوز فيه الرفع باعتبار الجمل على الجمل ان حكم الوصف وعطف البيان والتأكيدهما بالبدل عند الجبري والزجاج والفراء جواز الجمل على الجمل كالمعطوف ولم يذكروا غيرهم في ذلك منعا والاصل الجواز ولا فارق

بالإشراك (و بشر الخثنين) المتواضعين أو المتواضعين فإن الاختاب صفتهم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه لا إشراق أشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من الكلف والمصائب (والمقيمين الصلاة) في أوقاتها وقرى والمقيمين الصلاة على الأصل (ومعازفناهم ينفقون) في وجوه الخير (والدين) جع بدنة تكسب وخسبة وأصله الضم وقد قرى به وإنما سميت بها الأبل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها من عابل الحديث يمنع ذلك واتصافه بفعل يفسره (جعلناها لكم) ومن رفعه جعله مبتدأ (من شعراً لله) من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى (لكم فهو خير) منافع دينية ودنيوية (فأذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لاله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صفقن أي يدين وأرجلهن وقرى صوافن من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وعلى طرف حافر الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث وقرى صوافنا بأبدال التنوين من حرف الإطلاق عند الوقوف وصوافي أي خواص لوجه الله وصوافي يسكن الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم أعط القوس باريها (فأذا وجبت جنوبها) سقطت على الأرض وهو كناية عن الموت (فكلا منها وأطعما القانع) الراضى بما عند سدو بما يعطى من غيره سئلة ويؤيده قراءة القانع أو السائل من فتنت إليه فتوقعا إذا خضعت له في السؤال (والمعتر) والمعترض بالسؤال وقرى والمعترى يتألم عره وعراه واعتراه واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا من نحرها قياما (سخرنا لها لكم) مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في إباتها (لعلكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص (ان يذال الله) ان يصيب رضاه وان يقع منه موقع القبول (لحومها) المتصدق بها (ولادماؤها) المهرقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (واسكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم أمره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا القرابين أطخوا الكعبة بدماؤها قربا الى الله تعالى في فهم به المسلمون فزلت (كذلك سخرها لكم) كرره تذكيرا للنعمة وتعاليل بقوله (لتكبروا الله) أي لتعرفوا عظمتها باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوقدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح (على ما هداكم) أرشدكم الى طريق تستخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتل المصدرية والخيرية وعلى متعلقة بتكبرها والتضعف معنى الشكر (وبشر المحسنين) المتواضعين فيما يأتونه وبذرورنه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غالبية المشركين وقرأنا نافع وابن عامر والكوفيون بدافع أي يبالغ في الدفع بمباينة من يغالب فيه (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانة الله (كنفور) لتعنته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (أذن) رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزرة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله (للذين يقالون) المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحنص بفتح التاء أي للذين يتأنهم المشركون (بأنهم ظلموا) بسبب أنهم ظلموا وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم (لذين أخرجوا من ديارهم) يعني مكة (بغير حق) بغير موجب استحقاقه به (الأن يقولوا ربنا الله) على طريقة قول النابغة

(قوله بل الحديث يمنع ذلك) لان ذكر البقرة بعد ذكر البدنة يدل على تغايرهما (قوله اعط القوس باريها) نفس الطيبي عن الميهاني ان معنى هذا المثل استعانة على عملك باهل المعرفة والحنق فيه (قوله أو السائل الخ) يرد عليه أنه يلزم التكرار لان المعتر أيضا السائل والجواب ان القانع هو السائل المتواضع والمعتر السائل الغير المتواضع

(قوله ويجوز أن يكون من التثنية المركبة الخ) في كلامه إيهام وتوضيحه ما في الكشف وهو أنه يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب وأن يكون من المفرد فإن كان تشبيهاً مركباً فكانه قال، من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من ضمن السماء فاخطفه الطير ففرق من عافى حوصلها وعصفت به الريح حتى تبوأ في بعض المواضع البعيدة وإن كان مفرداً فدل عليه الإيمان في علوه بالسما والذى ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التي توزع أفكاره بالطير المختطفة والشیطان الذى يطرح به في وادى الضلالة بالريح (٥٤)

فطبق به ما ذكره المصنف
(قوله خذفت هذه المضافات)
لا حاجة الى تقدير بعضها
وهو أفعال ذوى بل يكفي
أن يقال وتعظيمها منه
من تقوى القلوب أى
ما بين ههنا والجواب عنه
أنه لا يناسب ذكر القلوب
على هذا التقدير بل المناسب
حذفه (قوله وهو على الأولين
الخ) هو ما ذكر في تفسير
شعائر الله فهو دين الله أو
فرائض الحج وتوضيحه
أن قوله تعالى لكم فيها
منافع الى أجل مسمى الآية
على الأولين امام متصل بما
تقدم من ذكر الانعام
وبذكروا الله على
ما رزقهم من بهيمة الانعام
لانه اذا كان المراد من
الشعائر الدين أو فرائض
الحج لا يظهر ارتباط هذه
الآية وهو قوله تعالى لكم
فيها منافع الآية بما سبق
زيادة ظهوره فيقال انه
مرتبط بما تقدم من قصة
الانعام وعلى هذا يكون
الضمير في فيها راجعاً الى

المبالغة في انتهى عن تعظيمها والتفكير عن عبادتها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فإن عباد الأوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردالما كانت الكفرة عليه من تحريم لباحترامها والتعظيم الأوثان والافتراء على الله تعالى بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور والاشرك بالله تعالى ثلاثاً ولا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كأن الألف من الألف وهو الصرف فإن الكذب منحرف بصرف عن الواقع (حنفاء لله) مخلصين له (غير مشركين به) ومما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأ ما سما من السماء) لانه سقط من أوج الإيمان الى حضيض الكفر (فخططفه الطير) فإن الأهواء الرديئة توزع أفكاره وقرأ نافع وحده فخططفه بفتح الخاء وتشديد الطاء (أو تهوى به الريح في مكان سحيق) بعيد فإن الشيطان قد طوق به في الضلالة وألّو تخيير كما في قوله أو كسب من السماء أو للتوزيع فإن من المشركين من الإخلاص له أصلاً ومنهم من يمكن خلاصه بما توبة لكن على بعدو يجوز أن يكون من التشبهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكاً شبيهاً أحد أهلاً كين (ذلك ومن يعظم شعرا الله) دين الله وأفرائض الحج ومواضع نسكه أو هداياها من معالم الحج وهو أوفق لإظهار ما بعده وتعظيمها بأن تختارها حاسناً ما غالية الأمان روى أنه صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في أنفه برقة من ذهب وإن عمر رضى الله تعالى عنه أهدى نجبية طلبت منه بثلاثة دينار (فانهم من تقوى القلوب) فإن تعظيمها منه من أفعال ذوى تقوى القلوب خذفت هذه المضافات والعائد الى من وذ كرا القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والأمره بهما (لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) أى لكم فيها منافع درها ونسلها وصفها وظهره الى أن تنحرف ثم وقت تحرفها منتهية الى البيت أى ما يابيه من الحرم ثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أى لكم فيها منافع دينية الى وقت النحر وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الأولين امام متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الأول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى أجل مسمى هو المولود ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذى ترفع اليه الاعمال أو يكون فيه نواحيها وهو البيت العمور والأجسة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (ولكل أهل دين جعلنا منسكاً) متعبداً أو قرباً بما يتقربون به الى الله وقرأ حجة والكسائي بالكسر أى موضع نسك (ليذكروا اسم الله) دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيهاً على أن المقصود من المناسك تذكري المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القر بان يجب أن يكون نعماً (فألهكم الواحد فله أسماوا) أخلصوا التقرب والدكر ولاشوا وبه

الانعام وأما أن يكون المراد من هذه الآية على التفسير الأول وهو تفسير الشعائر بالدين ما ذكره هو المعنى لكم بالاشراك فيها منافع دينية الخ وعلى هذا يكون ضمير فيها راجعاً الى الشعائر بمعنى شرائع الله ودينه ويكون المراد منها أى من هذه الآية على التفسير الثاني وهو تفسيراً شعائر بفرائض الحج ومواضع نسكه ما ذكر بقوله لكم فيها منافع التجارات وعلى هذا يكون الضمير في فيها راجعاً الى فرائض الحج ومواضع نسكه (قوله متعبداً الخ) يعنى اذا قرأى بفتح السين يحتمل أن يكون اسم مكان وهو المتعبد وأن يكون مصدر ميمي وهو القر بان وأما اذا قرأى بكسر السين فهو اسم مكان

بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورد (بالحد) عدول عن قصد (بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الاول باعادة الجرا واصله أى لمحداسبب الظلم كالأشراك واقتراف الآثام (بذقه من عذاب أليم) جواب لمن (واذنبوا لأبراهيم مكان البيت) أى واذا كراذعينا وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أى واذا أنزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس أيام الطوفان فأعلمه الله مكانه برح أسرها فكسفت ماحوله فيناه على اسمه القديم (أن لا تشرك في شياً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) أن مفسرة لبوا بأمن حيث أنه تضمن معنى تعبدان لان التبوته من أجل العبادة أو مصدرية موصولة بالنهاى أى فعلنا ذلك لثلاث تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والافتدال من يطوف به يصلى فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانه للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك ككيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء (وأذن في الناس) نادى بهم وقرئ وأذن (بالحج) بدعوة الحج والامر به روى أنه عليه السلام صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأسمعه الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء فباين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع (يا أيها الذين آمنوا) مشاة جمع راجل كقام وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجهم ومثقله ورجالى كجبالى (وعلى كل ضامر) أى وربكنا على كل بعير مهزول أنعبه بعد السفر فلهز (يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان واستئناف فيكون الضمير للناس (من كل فيج) طريق (عميق) بعيد وقرئ عميق يقال بئر بعيدة العمق والمعنى (ليشهدوا) ليحضروا (منافع لهم) دينية ودنيوية وتذكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا ويحجها وقيل كنى بالذكر عن التحلران ذبح المسلمين لانيكف عنه تنبيه على أنه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى (في أيام معلومات) هي عشر ذى الحجة وقيل أيام النحر (على مارزقهم من بهيمة الانعام) علق الفعل بالمرزوق وينه بالبهيمة نحر يضاهى التقرب وتنبيه على مقتضى الذكر (فكلاوا منها) من لحومها أمر بذلك اياحه وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التعرج فيه أو نذبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهداى المتطوع به دون الواجب (وأطعموا البائس) الذى اصابه بؤس أى شدة (الفقر) المحتاج والامر فيه للوجوب وقيل به فى الاول (ثم اقموا قصصهم) ثم يذيلوا وسخهم بقص الشارب والاطفار وتتف الابط والاستعداد عند الاحلال (وايوفوا نذورهم) ما ينذرون من البرى فحجم وقيل موجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وايطوفوا) طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه رتبة قضاء التثت وقيل طواف الوداع وقرأ ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما (بالياء العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس أو المعتقد من تسلط الجبابرة فكمن جبار سار اليه لم يهدمه فذعه الله تعالى وأما الحج فاقصد اخراج ابن الزبير منه دون الناسا عليه (ذلك) خبر محذوف أى الامر بذلك وهو أمثاله تطاق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) أحكامه وسائر ما يحل هتكها والحرم وما يتعاق بالحج من التكاليف وقيل السكعة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم (فهو خير له) فانه عظيم خيره (عند ربك) نوابا (وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلوع عليكم تحريمه وهو ما حرم منها عارض كالميت وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غايه

(قوله تعالى ومن يرد فيه)
بالحد بظلم) يحذف قوله
بظلم بعد ذكر الاحاد انه قد
يكون الاحاد أى العدول
عن القصد قد يكون يحق
لكونه فى مقابلة الظلم كما قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلا (قوله وقيل الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم) فيكون معطوفا على
مقدور مثل اقتديا بأبراهيم وأن
كنا (قوله وأندبا الى مواساة
الفسقراء أو مساواتهم)
الاحتمال الاول أن يكون
الامر للإباحة لا للندب
وهذا أن يكون للندب
وترتب الثواب لمافيه من
مواساة للفقراء أى التواضع
مهم بمعمل أنفسهم
كالفسقراء فى الاكل منه
وانا قال صاحب الكشف
ويجوز أن يكون نذبا لما
فيه من مواساة للفقراء
ومساواتهم ولا يخفى ان
عبارة الكشف أحسن

وابانه عن الظاعة ويجوز أن يجعل وكثير نكر ير اللاول مباعه في تكثير المحقوقين بالعذاب وأن يعطيه على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بضمها رفعه (ومن بين الله) بالشقاوة (فما له من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ بفتح معني الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة (هذان خصمان) أي فوجان مختصمان ولذلك قال (اختصموا) جلا على المعنى ولو عكس لجاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (في ربهم) في دينه وفي ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً وديننا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمننا بحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتاهم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً فنزلت (فالذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفضل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) قدرت لهم على مقادير جنتهم وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) تيران تحيط بهم احاطة الثياب (يصب من فوق رؤسهم الحميم) حالم من الضعير في لهم وأخبرنا والحميم الماء الحار (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به أحشائهم كذاب به جلودهم والجلدة حال من الحميم أو من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد) سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يجمع به أي يكف بعنف (كلمات أروا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار (أعيدوا فيها) أي فخرجوا وأعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضر بهم طيب النار فيرفعهم الى أعلاها فيضربون بالمقامع فيموتون فيها (وذوقوا) أي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحر بيق) أي النار البالغة في الاحراق (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) غير الاسلوب فيه وأسند الدخايل الى الله تعالى وأكده بان احداث الحال المؤمنين وتعطيها الشأنهم (يحلون فيها) من حليت المرأة اذا ألبستها الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد (من أساور) صفة مفعول محذوف وأساور جمع أسورة وهي جمع سوار (من ذهب) بيان له (ولؤلؤ) عطف عليها لعل على ذهب لانه لم يعد السوار منه الا أن يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطف على محلها أو أضافه الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك أبو بكر والسوسي عن أبي عمرو الهزمة الاولى وقرئ لؤلؤا بقلب الثانية واولوا ليا بفتحها وادوا بفتح الثانية باء وليلبا بفتحها ياءين ولول كأ دل (ولباسهم فيها حرير) غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة وللمحافظة على هيئة الفواصل (وهذا الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أو كلمة التوحيد (وهذا الى صراط الحميد) الحمود بنفسه وأعاقبته وهو الجنة أو الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله سبحانه وتعالى وصراطه الاسلام (ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله) لا يربده بحال ولا استقبالا ولا تأميرا يده استمرار السد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وأخبرنا عن محذوف دل عليه آخر الآية أي معذبون (والمسجد الحرام) عطف على اسم الله وأوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها وأجارها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراءهم عمر رضى الله عنه دار السجين فيها من غير تكبير وسوء أخبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والاخلال من المستكن فيه ونصبه حفص على أنه المفعول والاخلال والعاكف مرتفع به وقرئ (العاكف

قوله وكثير نكر ير اللاول) فيكون حق عليه العذاب خبر كثير الاول أي وكثير من الناس حق عليه العذاب (قوله ولو عكس جاز) أي لو قيل هؤلاء الخصوم اختصموا بالجمع أولا والثنية ثانيا جازاً أيضاً (قوله ومن ضميرهم) أي الضمير في قوله تعالى غير الاسلوب لان الموافق للاسلوب السابق وهو قوله تعالى والذين كفر واطعت لهم الخ أن يقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات أدخلوا في الجنة لكنه غير الى ما ذكر (قوله غير اسلوب الكلام الخ) أي الظاهر الموافق لما تقدم أن يقال ويلبسون حرير الكنه غير الى ما ذكر لمحافظة هيئة الفواصل ادلو قيل يلبسون حرير السكان في آخر هذه الفاصلة الالف في الكتابة وفي الوقف بخلاف الفواصل الباقية (قوله والاخلال من المستكن فيه) أي ان لم يجعل المذكورة مفعولاً ثانيا لجعلنا بل جعل للناس مفعولاً ثانياً تقد به جعلناه كائن للناس كان الجملة المذكورة حالا من ضمير المستكن

ذكر في الاول قوله تعالى و يتبع كل شيطان مرید (قوله واللام معلقة اي دعوا الخ) حاصل كلامه في هذا المقام ان يدعو بمعنى يدعو
واللام معلقة عن العمل كما تعلق سا ترا فاعال القلوب واما معنى القول فتكون الجملة المذكورة بعد مقول القول واما ان يكون يدعو
تأ كيد يدعو الاول فيتم الكلام عنده ويكون لمن ضربه اقرب من نفعه كلاما مستأنفا كان سا لا يقول ما عال المدعو الذي لا ينفع
ولا يضر فاجيب بذلك (قوله والمراد بانصر الرزق والضمير (٥١) لمن هذا التفسير في غاية البعد اما أولا

فلا نه لوفسر النصر بالرزق
لا حاجة الى عود الضمير الى
من بل يمكن أن يجعل
لرسل كاجعل اذا كان
النصر بمعناه الحقيقي واما
ثانيا فلان ظن الشخص
أن لا يرزق أصلا لاس له
باعث فلا يصدر عن ذي
رأى بل من له أدنى عقل
فالوجه ان يقال معناه أن
لن يرزقه الله بل يرزقه
غيره حتى يكون رازقه
غيره (قوله معاه على
الاول كيدا) لان الكيد
الاحتيا لايصال الضرر
الى الغير لكن المعنى الاول
يوصل الضرر الى نفس
المحتال لا الى غيره فتسمية
الفعول المذكورة كيدا
لانه غاية ما يقدر عليه كما
ان الكيد كذلك وانما
قال على الاول اذ على
الثاني وهو قوله وقيل
فليمدد حبلا الى سماء
الدنيا يصكون الكيد
على الحقيقة قال العلامة
الطبي الكلام على الاول
كناية عن شدة الغيظ

دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) يعبد جاد الا يضر بنفسه ولا ينفع (ذلك هو الضلال البعيد) عن
المقصد مستعار من ضلال من اعد في التيه ضالا (يدعو الى ضره) بكونه معبودا لانه يوجب
القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة (أقرب من نفعه) الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل
به الى الله تعالى واللام معلقة لي يدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعيم قول مع اعتقاد أو دأخلة على
الجملة الواقعة مقولا لاجراء له محرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصرخ حين يرى استنصاره
به أو مستأنفه على أن يدعو تنكر بالاول ومن مبتدأ خبره (لبس المولى) الناصر (وليس
العشير) صاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد) من ائابة الى حد الصالح وعقاب المشرک الطالح لا دافع له ولا مانع (من كان يظن
أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك و يتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن
(فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) فليستقص في ازالة غيظه أو جزعه بان يفعل كل ما يفعله
الممتلئ غيظا والمبالغ جزعا حتى يمدد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع
نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنها فيجتهد في
دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورس وأبو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام (فليظفر) فليصور
في نفسه (هل يذهب كيده) ففعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه (ما يغيظ)
غیظه أو الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مساهدين استبطوا نصر الله لاستعجالهم وشدة
غیظهم على المشرکین (و كذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلناه) أنزلنا القرآن كله (آيات بينات)
واضحات (وأن الله يهدي) ولأن الله يهدي به أو ثبت على الهدى (من يريد) هدايته أو اثباته
أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بالحكومة بينهم و اظهار الحق منهم على المبطل والأجزاء فيجازي
كل ما يليق به ويدخله المحل المعدل واما اذا دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة فلن يدل التأكيد
(ان الله على كل شيء شهيد) عالم به مراقب لاحواله (ألن ترأ ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض) يتسخر لقدرته ولا يتأني عن تدبيره أو يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز أن يعرأوى
العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والحبال والشجر والدواب)
افراد لها بالذكرا شهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
أو الجمع بين الساكنين (وكثير من الناس) عطف عليهما ان جوز استعمال اللفظ الواحد في كل
واحد من مفهوميها وساندها باعتبار أحدهما الى أمر وباعتبار الآخري آخر فان تخصيص الكثير
بدل على خصوص المعنى المسند اليهم أو مبتدأ خبره مخدوف يدل عليه خبر قسمه نحو حقه له الثواب
أو فاعل فعل مضمر أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة (وكثير حق عليه العذاب) بكفره

والامر لله تعالى وعلى الثاني الكلام استعارة تمثيلية والامر بتجيزه أقول انما كان كناية على الاول لانه يمكن أن يقصد
معناه الحقيقي والمعنى الغير الحقيقي الذي هو شدة الغيظ وانما كان استعارة تمثيلية على الثاني لان المراد ليفعل كل ما يتصور ان
يفعل فيكون الامر للتجيز لان ما ذكر غير ممكن للانسان وعلى الاول للاهانة وهو ظاهر (قوله فان تخصيص الكثير) أي تخصيص
الكثير بالذكر يدل على ان المراد بسجودهم غير المعنى الذي ذكر أولا وهو التسخير لقدرته اذ لو كان كذلك لم يكن للتخصيص
بالكثير وجه لان السكك كذلك

(قوله تعالى وان الساعة آتية اخبركم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور لان قوله تعالى وان الساعة معطوف على ما سبق ولا يظهر معنا الكلام معنى الجواب ان يقال والله أعلم ان ذلك اشارة الى احياء الارض بعد موتها وانشاء الانسان دليلا على ان الساعة آتية الآية لان ما ذكر من أطوار خلق الانسان واحياءه

(٥٠)

الارض قرائن قيام الساعة وبعث الاموات ولذا ذكر في القرآن في بعض المواضع ذكر النشور بعد ذكر احياء الارض فقال تعالى فاحيئنا به الارض بعد موتها كذلك النشور واعلم ان ما ذكر في هذا الموضع وان كان اقتاعات لكن يتكفي بها لتحقيق صدق القائل بالبعث وحياء الموتى فتكون هذه القرائن لازلة الوهم واطمئنان النفوس وأما قوله فان التغيير من مقدمات الانصرام ففيه خفاء مع انه لا يخفى ان الجنة والدار الآخرة يقع فيها التغيرات مع عدم انصرامها (قوله بأن الله هو الحق) لم يتعرض لبراز ضمير الفصل المفيد للحصر فالأولى أن يقال انه دليل على ان الله تعالى فاعل للامور المذكورة لا غيره لأنه المتحقق بالذات المتحقق للتغير فان قيل الحق هو الموجود في نفسه وأما أن يكون محققا لا غير فلا يعلم

المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (ورى الارضها مدة ميتة يابسة من همدت البار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا علم الماء اهتزت وتحركت النباتات (وربت) واتسفت وقرى مور بات أي ارتفعت (وأثبتت من نكل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه اظهرورها وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في أطوار مختلفة ونحوه على أحوال متضادة وحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره (بان الله هو الحق) أي بسبب أنه النابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء (وأنه يحيي الموتى) وانه يقدر على احيائها والانساء احياء النطفة والارض الميتة (وأنه على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى السكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها (وان الساعة آتية لا ريب فيها) فان التغيير من مقدمات الانصرام وطلانه (وان الله يبعث من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) تكرير للثأ كيد وما يائى به من الدلالة بقوله (ولا هدى ولا كتاب منير) على أنه لاستدلال أوجه أو الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم القلبي ليصح عطف الهدى والكتاب عليه (ثاني عطفه) متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كل الجيد وأمعراض عن الحق استخفافا به وقرى بفتح العين أي مانع تعطفه (ايضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ ابن كثير وأبو عمر ورويس بفتح الياء على أن اعراضه عن الهدى التمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وأنه من حيث مؤده كالغرض له (له في الدنيا خزي) وهو ما أصابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيمة عذاب الحرير) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على الالتفات أو ارادة القول أي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي (وان الله ليس بظالم للعبيد) وانما هو مجاز لهم على أعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لانبثاق فيه كالنبي يكون على طرف الجيش فان أحس بظفره والافر (فان أصابه خير طامأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه) روى أنها نزلت في أعارب قدموا المدينة فكان أحدهم اذا صاح بدنه وتجت فرسه مهراسر ياولت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد ان يهوديا أسلم فاصابته مصائب فقام بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرى خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيحا على خساره أو على أنه خبر محذوف (ذلك هو الخسران البين) اذا خسران مثله (يدعومن

دون

من كونه تعالى حقا قلنا المحصر الوجود

في نفسه فيه تعالى علم أن غيره لا يتحقق به لان ما لا يتحقق له في نفسه أي بمقتضى ذاته لا يصلح أن يتحقق به غيره (قوله فالأولى لقصر الحكم) أي المستند وهو الوحي على كون الاله واحدا وانما الثانية لقصر الشيء أي المسند اليه وهو الاله على الحكم وهو الوحدة أي الاله مقصر على الوحدة أي لا يتجاوزها الى الكثرة (قوله بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف) أي نحو لما الانسان على أحوال متضادة في حال الحياة ثم موته بسبب ان الله يبعث من القبور فان البعث لا يبدله من الموت السابق (قوله وأوالاول في المقلدين الخ) لانه

فيها فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير في أو إضافة الصدر إلى الظرف على إجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مفر بها أو إضافتها إلى الساعة لأنها من أشراتها (شيء عظيم) هائل علل أمرهم بالتقوى بفضاعة الساعة لتصورها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرب لباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويتقوها بما لزمته التقوى (يوم تزولها نذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير طوطا والضمير للزلزلة ويوم منصوب بشذهل وقرئ نذهل ونذهل مجهولاً ومعر فأي نذهلها الزلزلة ولذهل الذهاب عن الأمر بدهوة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقت الرضيع تدبها زعته من فيه وهزلت عنه ومما وصوله أو مصدرية (رتفع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وماهم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارقهم هول بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرئ ترى من أربنتك قائماً ورؤيت قائماً بنصب الناس ورفعهم على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيته على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه لأن الزلزلة تراها الجميع وأمر السكران بما يراه كل أحد على غير وجهه وقرأ حجة والكسائي سكرى كعطشى أجزاء للسكر مجرى العال (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحرث وكان جديلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يبعث بعد الموت وهي نعمه وأضرابه (ويتبع) في المجادلة وفي عامة أحواله (كل شيطان مربد) متجرد للفساد وأصله العري (كتب عليه) على الشيطان (أنه من تولاه) تبعه والضمير للسان (فانه يضلّه) خبر لن أو جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لأنه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه أنه يضلّه لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب وأضمار القول أو تضمين الكتب معناه (ويهديه إلى عذاب السعير) بالجل على ما يؤدى إليه (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) من إمكانه وكونه مقدور أو قرئ من البعث بالتحريك كالجلب (فاما خلقناكم) أي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فاما خلقناكم (من تراب) بخلق آدم منه أو الاغذية التي يتكون منها النسي (ثم من نطفة) نسي من النطف وهو الصب (ثم من علقه) قطعة من الدم جامدة (ثم من مضغه) قطعة من اللحم وهي في الأصل قدر ما مضغ (مخلقة وغير مخلقة) مساواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مساواة وأمانة وساقطة أو مصورة وغير مصورة (النبيين لكم) بهذا التدريج قدر تناو حكمتنا وأن ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وإن من قدر على تغييره وتصويره وألا قدر على ذلك ثانياً وحذف المفعول إيماء إلى أن أفعاله هذه بتبيين ههنا من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (ونقر في الارحام مائتاء) أن نقره (إلى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر وأقصاه أربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً) عطف على نبيين كان خلقهم مدرجاً لغرضين تبيين القدرة ونقر بهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا يبلغوا أحد التكليف وقرئ بالياء رفعوا وضابوا بقر بالياء وقرئ من قررت الماء إذا صبيتها وطفلاً حال أجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس وألانه في الأصل مصدر (ثم أتبلغوا أشدكم) كالسكم في القوة والعقل جمع شدة كالأنعم جمع نعمة كماها شدة في الأمور (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الاشد أو قبله وقرئ يتوفى في أي يتوفاه الله تعالى (ومنكم من يرذل إلى أرذل العمر) وهو الهرم والخرف وقرئ يسكون الميم (لما يعلم من بعد علم شياً) ليعود كميته الأولى في أو أن الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه ويسكر ما عرفه والآية استدلال ثان على إمكان البعث بما يعترى الإنسان في أسنانه من الأمور

وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه (كبدأ بأول خالق نعيده)
 أى نعيد ما خلقناه مبتدأ أعادة مثل بدئنا إياه فى كونهما إيجابا عن العدم أوجعا بين الأجزاء
 المتبددة والمقصود بيان صحة الأعادة بالقياس على الإبداء لشمول المكان الذاتى المصحح
 للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كفاة أو مصدرية وأول مفعول
 لبدأنا أو لفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أى نعيد
 مثل الذى بدأنا وأول خالق ظرف لبدأنا أحوال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مقدر
 بفعله تأكيذا لنعيده أو منتصب به لانه عدة بالأعادة (علينا) أى علينا التجازة (انا كنا فاعلين)
 ذلك للاحالة (ولقد كتبنا فى الزبور) فى كتاب داود عليه السلام (من بعد الذكر) أى
 التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المزعلة وبالدكر اللوح المحفوظ (أن الارض) أى
 أرض الجنة أو الارض المقدسة (برثها عبادى الصالحون) يعنى عامة المؤمنين أو الذين كانوا
 يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وأمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان فى هذا) أى فى هذا كرم
 الاخبار والمواعظ والمواعيد (لبلاغا) لكفاية وأسبغ بلوغ الى البغية (لقوم عابدين) مهمهم
 العبادة دون العادة (ومأرسلناك الارحة للعالمين) لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب
 لصالح معاشهم ومعه دهم وقيل كونه رجة للسكفار منهم بهمن الخسف والمسيخ وعذاب الاستئصال
 (قل انما يوسى الى انما الحكم الواحد) أى ما يوسى الى الاثنه لاله الحكم الاله الواحد وذلك لان
 المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على
 العكس (فهل أنتم مسلمون) مخاضون العبادة لله تعالى على مقتضى الوسى المصدق بالحنة وقد
 عرفت أن التوحيد بما صح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل أذنتكم) أى أعلمتكم
 ما أمرت به أو سرتى اسكن (على سواء) مستويين فى الاعلام به أو مستويين أمأوا أنتم فى العلم
 بما أعلمتكم به أو فى المعادة أو ايدنا على سواء وقيل أعلمتكم فى على سواء أى عدل واستقامة رأى
 بالبرهان النير (وان أدرى) وما أدرى (أفرىب أم بعيدا توعدون) من غلبة المسلمين أو الخسر لكن
 كائن محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما تتجأرون به من الطعن فى الاسلام (ويعلم ما نكتمون) من
 الاكن والاحقاد للمسلمين فيجأز يك عليه (وان أهرى لعله فتنة لكم) وما أدرى اهل تأخير جزائكم
 استمرأج لكم وزياة فى افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتتمتع الى أجل
 مقدر تقضيته مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل القضى لاستبجال العذاب
 والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب
 بالضم وروى فى حكم على بناء التنفيل وأحكم من الاحكام (ور بنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه
 (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية
 الاسلام تخفق أياما ثم تسكن وأن الموعدة لو كان حق التزل بهم فأجاب الله تعالى دعوة رسوله صلى الله
 عليه وسلم نخبأ أماتهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسبا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبذ كرامته فى
 القرآن والله تعالى أعلم

وهم العابدون الى الكلى
 وهم العابدون والاصنام
 (قوله وما كفاة أو
 مصدرية) وعلى كل حال
 يكون الفعل يعنى المصدر
 (قوله فالاولى) أى انما الاولى
 لقصر الحكم أى المسند
 وهو الوسى على كون الاله
 واحدا وانما الثانية لقصر
 الشئ أى المسند اليه وهو
 الاله على الحكم وهو الوحدة
 أى الاله مقصور على
 الوحدة لا يتجاوزها الى
 الكثرة

﴿سورة الحج﴾

﴿سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى صراط الجيد وياهما ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للاشياء على الاستناد المجازى أو تحريك الاشياء

لا يرجعون دليل عليه أى حرام على القرية المذكورة ما ذكر في الآية السابقة وهو عدم كفران رعيه (قوله واقع موقع الحال من الموصول) المراد أن يكون الحال حالا من ضمير الموصول وهو الواو في كفروا (قوله وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولابن أو بما يعمه) فيه بحث اذ مقتضى عبارة أنه على تقدير أن يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه يكون مأمولابن أو بما يعمه لكن ليس كذلك بل يكون مأمولابن التثنية لكون (٤٧)

يحمل ان يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه ويناسبه الرواية المذكورة أولا وأن يكون علما لهم وساير العبودين ويناسبه الرواية الثانية وعلى الاول يكون مأمولابن وعلى الثاني يكون مأمولابما يعمه وان أراد بقوله على هذا ان يكون المراد بما تعبدون مجموع الاثنان وابليس وأعوانه يكون مؤولابما يعمه فقط ويمكن أن يكون المراد بقوله وعلى هذا الخ وعلى أن يكون عزير او عيسى والملائكة غير معبودين يكون ماؤلا بمن بان ما عابرة عن ابليس وأعوانه وما يكون مؤولا بما يعمه بان يكون المراد الاثنان وابليس وأعوانه جيعا تأمل (قوله ويكون قوله ان الذين يمانا لتجوز أو التخصيص) فالاول على تقدير أن يكون ما مؤولابن والثاني على تقدير عموم ما هكذا قيل والاولى أن يكون مراده انه ان أراد بما تعبدون ابليس وأعوانه

والضمير للقصة أو بهم يفسره الاصدار (يا ربنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول (قد كنائى غفلة من هذا) لم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاحلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر (انكم وما تعبدون من دون الله) يحتمل الاثنان وابليس وأعوانه لانهم بطاعتهم لم في حكم عبيدتهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبيري قد خصمتك ورب السكبة أليس اليهود عبدوا عزير او انصارى عبدوا المسيح وبنو ماريح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم من الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون مأمولابن أو بما يعمه ويدل عليه ما روى أن ابن الزبيري قال هذا شئ لا تختصا خاصة وأسل من عبد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل من عبد من دون الله يكون قوله ان الذين يمانا لتجوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب (حصب جهنم) ما يرى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذ ارماه بالحصاء وقرئ بسكون الصاد وصفها بالمصدر (أنتم لها واردون) استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) لان المأخذ بالعباد لا يكون الها (وكل فيها خالدون) لاختصاصهم عنها (لهم فيها زفير) أنين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان أراد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الطول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسمرون (ان الذين سبقتم من الحسنى) أى الخصلة الحسنى وهى السعادة والتوفيق بالطاعة أو البشرى بالجنة (وأنتك عنهما مبعدون) لانهم رفعون الى أعلى عليين روى أن عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال أنتم هم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام بجر رداءه ويقول (لا يسمعون حسيها) وهو بدل من مبعدون وأحوال من ضميره سميقت للمباغاة في إبعادهم عنها والحبس صوت يحس به (وهم فيها اشتبهت أنفسهم خالدون) دائمون في غلبة التمتع وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا يجزئهم الفرع الاكبر) التفخة الاخيرة لقوله تعالى وبوم يتفخ في الصور ففرغ من في السموات ومن في الارض والألنصاف الى النار وأحين يطبق على النار أو يذبح الموت (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهئين لهم (هنا يومكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول (الذى كنتم توعدون) في الدنيا (يوم تطوى السماء) مقدر باذ كر وأظرف لا يجزئهم أو تتلقاهم أحوال مقبرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالظى ضد النشر والمحوم من قولك اطوعنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول (كطى السجل للكتاب) طيا كطى الطومار لاجل الكتابة أولا يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة حجة والسكاسى وحفص على الجمع أى للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت اليه أو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه

بجاء والقرينة عليه ان الذين سبقتم من الحسنى الآية اذ بعث منهم غير الذين نحت ما تعبدون لانهم حكماء أتروفة قرية على ان ليس المراد بما تعبدون المعنى الحقيقي ثم كونه يمانا للتخصيص ظاهر لكن كونه يمانا لتجوز فيه خفاء ان لم يبين من الآية المذكورة وهى قوله ان الذين سبقتم من الحسنى أن يكون قوله تعالى ما تعبدون مجازا لان يقال المراد انه اذ ثبت ان المراد بما تعبدون الباعث على العبادة كانت هذه الآية زيادة بيان لتجوز المذكور (قوله لان المأخذ بالعباد لا يكون الها) فيه انه يلزم ان يكون الاثنان معذبة وهذا لا يعلم من الآية فالاولى أن يقال ان الورود في جهنم لا يناسب الألوهية وان كان من غير تغليب (قوله لتغليب) بان يسند فعل البعض

(قوله وقيل وفعلنا النسخ)

انما قال هكذا لان
قوله تعالى فنحننا معناه
الظاهر احييناها لكن
الغرض ههنا ليس احياء
مريم فاما ان يقدر مافاه
أولاً ويؤول هذا التأويل
(قوله الذي هو بامرنا
وحده) أى من غير واسطة
ملك (قوله رجوعهم الى
التوبة أو الحياة) المعنى
الاول ناظر الى التفسير
الاول وهو قوله حكمنا
بأهلها كما هو المعنى الثاني ناظر
الى المعنى الثاني وهو قوله
أوجدناها الهلكة (قوله
أوفاعل له سادس خبره)
هذا على مذهب الاخفش
والكوفيين من ان فاعل
الصفة سادس خبرها وان لم
تكن الصفة بعد حرف
التي أو الاستفهام وأما
قوله أو دليل عليه هو
معطوف على قوله مبتدأ
خبره حرام يعنى امان يقال
انهم لا يرجعون مبتدأ
خبره حرام أو فاعل له أو
يقال انهم لا يرجعون دليل
عليه أى على حرام المذكور
وعلى الاول يكون المعنى
وحرام عليها توتهم أو
حياتهم أو عدم بعثهم ويكون
لاعلى التقديرين الاولين
صلة أى زائدة وعلى
الاحتمال الثاني تكون لا غير
زائدة وحرام خبر مبتدأ
محذوف ويكون انهم

عامر وأبو بكر بشديد الجيم على أن أصله تنجي خذفت النون الثانية كاحذفت التاء الثانية في
تظاهرون وهى وان كانت فاء خذفتها أوقع من حذف حرف المضارعة التى لمعنى ولا ينقد فيه اختلاف
حركتي النونين فان الداعى الى الحذف اجتماع اللامين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تنجاني
خوف اللبس وقيل هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً وراد بأنه لا يسند
الى المصدر والمفعول من كور والماضى لا يسكن آخره (وزكر يا ذنادى رب رب لانترنى فردا)
وحيدا بلا ولد ليرثنى (وأنت خير الوارثين) فان لم ترزقنى من يرثنى فلا بألى به (فاستجنا له ووهبنا
له يحيى وأصلحنا له زوجة) أى أصلحنا لها للولادة بعد عقرها وألزكر يا شحسين خلقها وكانت حردة
(انهم) يعنى المتوالدين أو المذكورين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (كانوا يسارعون في
الخيرات) يبادرون الى أبواب الخير (ويدعون تارغوا ورهباً ذوى رغب ورهباً وأراغبين في الثواب
راجين للإجابة أوفى الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية (وكانوا شاشعين) محبتين أودائين
الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما مالوا به هذه الخصال (والتي أحصت فرجها) من الحلال والحرام يعنى
مريم (فنفخنا فيها) أى فى عيسى عليه الصلاة والسلام فيها أى أحييناها فى جوفها وقيل فعلنا
النفخ فيها (من روحنا) من الروح الذى هو بامرنا وحده أو من جهة روحنا يعنى جبريل عليه
الصلاة والسلام (وجعنا لها واربها) أى قسمتها وأحالها ولذلك وحد قوله (آية للعالمين) فان
من تأمل حالها لمحقق كمال قدرة الصانع تعالى (ان هذه أمتمكم) أى ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم
التي يجب أن تكونوا عليها فكونوا عليها (أمة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا مشاركة غيرهم فى صحة الانبعاث وقرئ أمتمكم بالنصب على البدل وأمة بالرفع على الخبر
وقرئ التارفع على أنهما خبران (وأنا ربكم) لا اله الا الله كم غيرى (فاعبدون) لا غير (وتقطعوا
أمرهم بينهم) صرفه الى الغيبة التفافا ليعنى على الذين تفرقوا بين الدين وجعلوا أمره قطعاً موزعة
بقيح فعلهم الى غيرهم (كل) من الفرق المتحزبة (الينارجعون) فنجاز بهم (فن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا كفران) فلا تضيق (السعيه) استعير
لمنع الثواب كاستعير الشكر لاعطائه ونفى نفي الجنس للبالغة (وأنا له) السعيه (كاتبون) مثبتون
فى صحيفه عمله لا يضيع بوجه ما (وحرام على قرية) وتنفع على أهلها غير متصور منهم وقرأ أبو بكر وحزبه
والكسائى وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم (أهلكنها) حكمنا بأهلها كلها أو وجدناها
هالكه (أنهم لا يرجعون) رجوعهم الى التوبة أو الحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ
خبره حرام أو فاعل له سادس خبره أو دليل عليه وتقديره توتهم أو أحياتهم أو عدم بعثهم وأولانهم
لا يرجعون ولا ينبون وحرام خبر محذوف أى حرام عليهم ذلك وهو الذى كور فى الآية التقدمة وتؤيده
القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (حتى اذا فتحت بأجوج
وما أوج) متعلق بحرام أو محذوف دل الكلام عليه أو لا يرجعون أى يستمر الامتناع وأهلها ك
أو عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد بأجوج وما أوج وهى حتى التى
يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجلة الشريفة وقرأ ابن عمرو ويعقوب فتحت بالشد (وهم)
يعنى بأجوج وما أوج والناس كلهم (من كل حذب) نثر من الارض وقرئ جدت وهو القبر
(ينسلون) يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين (واقرب الوعد الحق) وهو القيامة
(فاذا هى شاخصة بأبصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا المفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية
كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرنا على وصل الجزاء بالشرط فينا كد

أخرى حسب ارادته (تجربى بامرہ) بمشيمته حال ثانية أو بدل من الاولى أو حال من ضميرها (الى الارض التي باركنا فيها) الى الشامر واحابها مسارت به منه بكرة (وكنا بكل شئ عالمين) فنجبر به على ما تقتضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) في البحار ويخرجون نقالسيها ومن عطف على الرج أو مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون ذلك الى أعمال أخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكنا لهم حافظين) أن يز يغوا عن أمره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم (وأوب اذنادى به أى مسنى الضر) باني مسنى الضرورى بالكسر على اضمار القول أو ضمير النداء معناه والضر بافتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بمآلى النفس كمرض وهزال (وأنت أرحم الراحمين) وصف به بفاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما وجبها واكتفى بذلك عن عرض المطالب لطفافى السؤال وكان روميا من ولديعص بن اسحق استنبأ الله. وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعها وسبعة أشهر وسبع ساعات روى أن امرأته ماخير بنت ميثا بن يوسف أورجة بنت افرانيم بن يوسف قالت له يوما لدعوت الله فقال كم كانت مدة الرضاء فقالت ثمانين سنة فقال أسئتجى من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدقرخائى (فاستجبناله فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (وأتيناؤه أهله ومثاهم معهم) بأن ولده لضعف ما كان أو أوحى ولده ولده منهم نوافل (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) رجة على أبوب تذكرك لغره من العابدين ليصبروا كصابر فيثابوا كما أنبأ ولرجتنا للعابدين فانأذ كرههم بالاحسان ولا ننساهم (واسماعيل وادريس وذا الكفل) يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سحى به لانه كان ذا حظ من الله تعالى أو تكفل أمته وله ضعف عمل أنبياء زمانه وثوابهم والكفل يحى بمعنى النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكليف وشدة الداء النوب (وأدخلناهم في رجتنا) يعنى النبوقة أو نعمة الآخرة (اتهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب مغاضبا) لقومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتماذى اصرارهم مهاجر اعنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعباد فلم يأتهم لمبعادهم بنوهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة أولاه أغضبهم بالمهاجرة تخوفهم حقوق العذاب عندها وقرى مغضبا (فظن أن لن نقدر عليه) لن نضيق عليه أولن تقضى عليه بالعقوبة من القدر ويعضده أنه قرى مثقال أولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مرأتمته قومه من غير انتظار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرى بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرى به مثقالا (فنادى فى الظلمات) فى الظلمة الشديدة التمسكافة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل (أن لاله الأنت) بأنه لاله الأنت (سبحانك) من أن يعجزك شئ (انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن الننى عليه الصلاة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الاستجيب له (فاستجبناله ونجينا من الغم) بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نتجى المؤمنين) من غيوم دعوا الله فيها بالاخلاص وفى الامام نجى ولذلك أخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن

(قوله وهى نكرة موصوفة) يحتمل أن تكون موصولة أيضا وقد صرح به بعضهم ولعله نظر الى أن لاحاجة ههنا الى اعتبار التعريف الموصولى

وحذفت ناء الإقامة المعروضة من إحدى الالفين لقيام المضاف إليه مقامها (وكانوا لناعابدين) موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة (ولو طأ آتيناها حكما) حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم (وعلمنا) بما ينبغي علمه للأنبياء (ونجيناها من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبثات) يعني الواطئة وصفها بصفة أهلها أو أسندها إليها على حذف المضاف وإقامتها مقامه وبدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فإنه كالتعليل له (وأدخلناه في رجنتا) في أهل رجنتا أو جنتنا (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا ذا ندى) اذ دعا الله سبحانه على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) من الطوفان أو أذى قومه والكرب الغم الشديد (ونصرناه) مطاوع انتصر أى جعلناه منتصرا (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) كذبوا بآياتنا فافترسوا قوم سوء فافترسناهم أجمعين (لا اجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهم لم يجتمعوا في قوم الا أهل حكم الله تعالى (وداود سليمان اذ يحكما في الحرث) في الحرث وقيل في كرم تدلت عناقيه (اذ نقت فيه غنم القوم) رعتة ليل (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم الحاكين والمتحاكين اليهما عللين (ففهمناهما سليمان) الضمير للحكومة أو الفتوى وقرئ فافهمناها روى أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا أرفق بهما فامر بدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بالباها وأولادها وأشعارها والحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود إلى ما كان ثم يترادان وعلهما قالوا اجتهدا والاول نظير قول أي حنيفة في العبد الحاني والثاني مثل قول الشافعي بفرم الحيلة في العبد المغضوب اذا أتى وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان التلث بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وهكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراءة حائطا وأفسده فقل على أهل الاموال حمطها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أي حنيفة لضمان الآن يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح الجماء جبار (وكلا آتينا حكما وعلمنا) دليل على أن خطأ الجتهد لا يحدح فيه وقيل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمقوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على أن قوله ففهمناها لاظهار ما يفضل عليه في صفه (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقصدن الله معه اما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له أو بخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا أو يسبحن (والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء أو العطف على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم (وعلمنا صناعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال
 البس لكل حالة لبوسها * امانعها واما لبوسها

(قوله لان الخارق فيه)
 عائد الى سليمان تابع
 له الثاني تفسير للاول

قيل كانت صفائح خلقها وسردها (لكم) متعلق بعلم أو صفة لللبوس (ليحصنكم من بأسكم) بدل منه بدل الاشتغال بإعادة الجار والضمير له أو دعيه السلام أو لللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصناعة أو لللبوس على تأويل الدرع وفي قراءة أي بكرور ويس بالنون لله عز وجل (فهل أتم شاكرون) ذلك أمر أخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع (وسليمان) وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول أمر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالإضافة إليه (الريح عاصفة) شديدة الهبوب من حيث انتهت بعد بكرسبه في مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورر واحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة

الاستهزاء والتبكيك على أسلوب تعريض كالمقال لك من لا يحسن الخط فيما كتبت بخط رشيق
أنت كتبت هذا فقلت بل كتبت أنت أو حكاية لما يلزم من مذهبه جواره وقيل أنه في المعنى متعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض أو إلى ضمير فتى أو إبراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ
وخبر ولك وقف على فعله وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لإبراهيم ثلاث كذبات تسمية
للمعاريض كذب المشابهة صورتها صورية (فرجعوا إلى أنفسهم) وراجعوا عواقبهم (فقالوا)
فقال بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) بهذا السؤال أو عبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع
لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا إلى المجادلة بعد استقاموا
بالمرجة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه وقرئ نكسوا بالشديد
ونكسوا أي نكسوا أنفسهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تسمى ناسوا بالهوا وهو على
إرادة القول (قال أفعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم) انكار لعبادتهم لها بعد
اعترافهم بانها عبادات لا تنفع ولا تضر فانه يتنافى الألوهية (أفلكم ولما تعبدون من دون الله)
تصبر منه على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت المتضجر ومعناه قبحا وندنا واللام لبيان
المتأفله (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم (قالوا) أخذنا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة (حرقوه)
فان النار أهول ما يعاقب به (وانصروا أهلكتم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم
ناصرين لها ناصر مؤزر والقاتل فيهم رجل من أكراد فارس اسمه هيون خسف به الأرض وقيل غرود
(فلنا يا ابراهيم) ذات برد وسلام أي ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل
النار المسخرة أقدر منه مأورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف وأقيم
المضاف إليه مقامه وقيل نصب سلا ما بفعله أي وسلا ما على مروي أنهم بنوا حظيرة بكوني ورجعوا
فيها نار اعظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولاً فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال أما
اليك فلا فقال فسل بك فقال حسبي من سؤالي علمه بحال فجعل الله تعالى ببركته قوله الحظيرة روضة
ولم يمتدح منه الا وثاقه فاطاع عليه غرود من الصرح فقال اني مقرب الى اهلك فذبح أربعة آلاف
بقرة وكف عن إبراهيم عليه السلام وكان اذ ذلك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هوا طيبا
ليس ببدع غيراً انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها السكتة سبحانه
وتعالى دفع عنه أذاها كجترى في السمندل ويشعر به قوله على إبراهيم (وأردأ به كيدا) مكرافى
اضاراه (فجعلناهم الاخيرين) أخسر من كل خاسر لما عاود سعيهم بها ناقطعا على أنهم على الباطل
وابراهيم على الحق وموجباً لزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب (ونجيناها ولو طأ الى الأرض التي
باركنا فيها للعالمين) أي من العراق الى الشام وباركاته العامة ان أكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ السمات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة الذم
واخصب الغالب روى أنه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالثؤنفة فكفوا بينهما مسيرة
يوم وليلة (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما أو ولده ولد أوزيدة على مسائل
وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا يأس به لقرينة (وكلا) يعني الاربعة (جعلنا صالحين) بان
وقفناهم للصالح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم (بهدون) الناس
الى الحق (بامرنا) لهم بذلك وارسالناهم اياهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا اليهم فعل الخيرات)
ليحثوهم عليها فاتهم كالمهم بانضمام العمل الى العلم وأصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل
الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة وابتاء الزكوة) وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل

أن يقال المراد من التقليد
في أصول الدين لا للفروع
٧ (قوله على أسلوب
تعريض كالمقال لك من
لا يحسن الخط الخ) فان
القصود من قوله بل
كتبت اثبات الكتابة
لنفسه ونفيه عن الامي
واثبات الكتابة في الظاهر
للأمي للاستهزاء (قوله أو
حكاية لما يلزم من مذهبه
جواره) فان من قال بالهية
شيء يلزم عليه أن يجوز
عليه مثل ما ذكر (قوله
وقيل انه في المعنى يتعلق
الخ) أي قوله تعالى فعله
كبيرهم يتعلق بقوله ان
كانوا ينطقون أي ان كانوا
ينطقون فعلمه كبيرهم
بمعنى انهم ان كانوا ذوي
نطق يصلحون للفعل
الذكور فاسألهم (قوله
للبالغة أو للتقريع) انما
أفاد الاستفهام البالغة
اذ هو مشعر بأنه لا حاجة
الى الامر بل هو مستحق
الوقوع فيسأل عنه هل
وقع أم لا

(قوله وفيه إشارة إلى أن علمه تعالى باختيار وحكمة) اذ المعنى على ما فسرنا علمنا أنه أهل لما آتينا وفيه إشارة إلى أن إتياء رشده لاهلته عليه الصلوة والسلام ومفهومة أنه لو لم يكن أهل لما آتينا وهذا يدل على الاختيار اذ لو لم يكن مختاراً بل بالذات لزم الإتياء سواء كان أهلاً أو لا فتأمل (قوله وهو ٢٢) جواب عما لمز الاستفهام الخ) أى هذا الجواب لا يكون جواباً في

الظاهر عن السؤال اذ السؤال عن التماثيل أنفسهم لا عن علة عبادتها لكن إلى ما كان الاستفهام المذكور لانه تحقيق كان متضمناً للسؤال عن علة عبادتها فهذه الجواب جواب عنه (قوله لعدم استناد الفرقين إلى دليل) المراد من الفرقين الآباء والابناء المقادير لهم (قوله والتقليد ان جاز انما يجوز لمن علم انه في الجلة على حق) يفهم منه انه لا يجوز التقليد أصلاً وان علم المقلدان مقلده على حق لكن فيه نظر لان من قلده امامه في فروع الفقه علم في الجلة انه وامامه على الحق وان لم يعرف التفصيل وههنا نظر آخر وهو ان كان المراد من العلم اليقين فالقلد لا يلزم أن يحصل له اليقين لان من قلده امامه قد يكون امامه على الخطأ فكيف يكون تقليده يقيناً وان كان المراد الجزم المطلق فالكافرون حصل لهم الجزم بان الاصنام آلهتهم ومعبودهم (قوله

لمحسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه إشارة إلى أن فعله سبحانه وتعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات اذ قال لاييه وقومه) متعلق بآتيناً أو برشده أو بمحذوف أى ذكر من أوقات رشده وقت قوله (ما هذه التماثيل التي أتم لها كفنون) تحقير شأنها وتوبيخ على اجلها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضرو ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى أتم فاعلون العكوف طوا يجوز أن يؤول بعلى أو يضمن العكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدناهم وهو جواب عما لمز الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وجعلهم عليها (قال قلده كنتم أتموا بأؤ كفى ضلال مبين) منخرطين في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفرقين إلى دليل والتقليد ان جاز فاعلموا يجوز لمن علم في الجلة أنه على حق (قالوا أجهننا بالحق أم أنت من اللاعبين) كأنهم لاستنبع ادهم تضليله اياهم ظنوا أن مقالده انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أجهننا أم تلبس به (قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) اضراب عن كونه لاعباً بامانة البرهان على مادعاه وهن للسموات والارض وللتماثيل وهو أدخل في تضليلهم والزمام الحجة عليهم (وأنا على ذلكم) أى المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المتحققين له والمرهين عليه فان الشاهدين يتحقق الشئ وحقيقته (وتأنه) وقرئ بالباء وهى الاصل والتأنه بدل من الواو المبدلة منها وفيها تجب (لأ كيدن أصنامكم) لأجهنن في كسرهما ولفظ الكيد وما في التامع من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الخيل (بعداً أن تولوا) عنها (مدبرين) الى عيدهم ولعله قال ذلك سرا (لجعلهم جذاداً) قطعاً أفعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذو وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة أوجع جذيد تخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذاد جمع جذيد وجذاد جمع جذوة (الا كبير لهم) للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه (اعلم اليه يرجعون) لانه غالب على ظنهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم وأنهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كسرهم اذ من شأن المعبود أن يرجع اليه في حل العقد فيكنهم بذلك أو الى الله أى يرجعون الى توحيد عند تحققهم بحجج آلهتهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا بل هتئنا انهم الظالمين) بجرأته على الآلهة الحقيقية بالاغصام أو بافراطه في حطها أو بتوريط نفسه للهلاك (قالوا اسمعنا فنى يذكركهم) يعيهم فاعله فعله يذكركم فنى مفعول سمع أو وصفة لفتى مصححة لان يتعاق به السمع وهو باغ في نسبة الذكرا اليه (يقال له ابراهيم) خبر محذوف أى هو ابراهيم ويجوز أن يرفع بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فاباه على عين الناس) بمأرى منهم بحيث تمكن صورته في أعينهم تمكن الزكوى على المروك (لعلهم يشهدون) بفساد قوله أو يحضرون عقوبته (قالوا أنت فعلت هذا بالهتئنا يا ابراهيم) حين أحضره (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه ان كانوا ينطقون) أسند الفعل اليه تجوز لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرة اياه أو تقرير لنفسه مع

الاستهزاء

أو لانهم يرجعون الى الكبير الخ) هذا ضعيف لانهم عالمون

بأن الاصنام لا تصلح للسؤال ولا للجواب (قوله وهو باغ في نسبة الذكرا اليه) أى النسبة الذكرا اليه طريقان أحدهما ما ذكره والثاني أن يقال سمعنا بذكرهم فنى وانما كان باغ لان سمعنا لم نسمعنا فنى أفاد أنه سمع ذكر فنى لان سمع الفتى نفسه لا وجه له ثم اذ ذكر يذكركهم علم مرة أخرى ذكر الفتى (قوله ويجوز أن يرفع بالفعل الخ) هذا هو الظاهر فيدبني أن يجعل هو الاصل على عكس ما ذكره الا

على أن لا كافي غير رحمة العامة وأن اندفاعه بمهلته (بل هم عن ذكرهم معرضون) لا يخطر ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى إذا كانوا منه عرفوا الكافي وصلحوا السؤال عنه (أم لهم آلة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا والأضرابان عن الأمر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض العاقل عن الشيء بعيد عن الاعتقد لنقضه أبعد (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم مناصبون) استئناف بإبطال ما اعتقدوه فإن من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره (بل منعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) أضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الأعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما وهمهم ذلك وهو أنه تعالى متعمهم بالحياة الدنيا وأهمهم حتى طال أعمارهم خسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على أنه لم كاذب فقال (أفلا يرون أنانا أنى الأرض) أرض الكفرة (تنقصهم أطرافها) بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجرب به الله تعالى على أئبدى المسلمين (أنهم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل إنما أنذركم بالوحي) بما أوحى إلى (ولا يسمع الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على أن فيه ضميره وأنما يسامهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم اتفاعهم بما يسمعون (إذا ما يندرون) منصوب يسمع أو بالدعاء والتقيد به لان الكلام في الانذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاهرهم (والذين مستهم نفخة) أدنى شيء وفيه مبالغت ذكر المس وما في النفخة من معنى القسلة فإن أصل النفخ هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة (من عذاب ربك) من الذى يندرون به (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (وضع الموازين القسط) العدل توزن بها مخافت الأعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الأعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر ووصف به للمبالغة (ليوم القيامة) جزاء يوم القيامة ولا هله أوفيه كقولك جئت لحس- خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيئا) من حقها ومن الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) أى وان كان العمل أو الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة (أتنبأها) أحضرناها وقرئ آتينا معنى جاز ينابها من الابتاء فانه قريب من أعطينا أو من المؤاناة فانهم أنه بالاعمال وأنهم بالجزاء وأنبأنا من الثواب وجثنا والضمير للمثقال وتأنبه لضافته الى الحبة (وكي بنا حاسبين) إذ لا من يدعى علمنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء ذكر الممتقين) أى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكر آتينا بظهوره المتفقون أو ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان التصريف وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على أنه حال من انفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للممتقين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كثير خبره (أنزلناه) على محمد عليه الصلاة والسلام (أفأنت لهم منكر) استفهام توبيخ (ولقد آتينا إبراهيم رشده) الاهتداء لوجوه الصلاح وضافته ليعتدل على أنه رشده مشله وان له شأنًا وقرئ رشده وهولة (من قبل) من قبل موسى وهرون أو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل من قبل استنبأه أو بلوغه حيث قال انى وجهت (وكتابه علمين) علمنا أنه أهل لما آتيناها وجامع

عن ذكره ما عرفوا ان
الكالى رحته ولم يصاحوا
للسؤال عما هو الكالى
(قوله بل لهم آلة) الاولى
أن يقال ان أم هانئ تجرد
الأضراب من غير استفهام
كما قال صاحب المفتي ان أم
في قوله تعالى أم جمعا والله
شركاء لمجرد الأضراب
لا يتضمن الاستفهام
فكان معنى الكلام
حينئذ عن ذكرهم
معرضون بل لهم آلة تمنعهم
من دوننا فلا تسأل عنهم
فكان هذا الكلام وهو
قوله أم لهم آلة واقعا على
التهمك (قوله أو للبالغه)
لان السماع وقت الانذار
بما يجب أن يبلغ فيه لانه
منجى الشخص عن
العذاب فن لم يسمع وقت
الانذار فهو فى غاية الغفلة

اشتراكهما بين جميع السكوا كب لعدم الالتباس والاشتباه في عدم اختصاصهما بهما اذ من المعلوم ان الجملة ليست مخصوصة بهما (قوله) والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (أى) لانكار الخلود بعد ما تقرر ان لا خلود لاحد ممن قبلك فليس لاحد بعدك أيضاً خلود (قوله) وهو برهان على ما أنكره (هكذا وقع بصيغة الجمع في بعض النسخ وليس له وجه ظاهر والوجه صفة المفرد كما وقع في بعض النسخ (قوله) تقرر المسبق (وهو عدم الخلود (قوله) وخلاوة الصلة يشبه بين الخبر (أى) كرفض ضميرهم لان الصلة التي هي بذكر الرحمن فصلت بين المبتدأ والخبر والمراد بكونه صلة كونه صلة الكافرين (أى) تعلقه (قوله) جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع (وهو) أى جعل الجبل الذي جبل عليه الشخص بمنزلة شئ طبع ذلك الشخص وخلق منه ولذلك قيل انه من القلب لان الظاهر ان يقال خلق الجبل من الانسان لان الانسان الموصوف

(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل في فلك) أى كل واحد منهما والتتوين يدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة (يسبحون) يسرعون على سطح الفلك امراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل الضمير والعلقة لانه السباحة فلهم (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد اقل من فهم الخالدون) نزلت حين قالوا نرى بصير رب المنون وفي معناه قوله

فقل للشامتين بنا فبقوا * سياتي الشامتون كما قلنا

والقاء لتعاقب الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما أنكره (ونيلوكم) ونعامكم معاملة المختبر (بالشر والخير) بالاياء النعم (فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فتجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحاية الابتلاء والتعريض للشواب والعقاب تقرر بالمسابق (وادارك الذين كفروا ان يتخذونك) ما يتخذونك (الاهزوا) الامهز وأبه ويقولون (أهذا الذي بذكر آهتكم) أى بسوء وانما أطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدول لا يكون الاسوء (وهم به كرا الرحمن) بالتوحيد وأمر شاد الخلق بيعث الرسل وأزال الكتب رحمة عليهم وأمر بالقرآن (هم كفارون) منكرون فهم أحق أن يهزأ بهم ونكر كر الضمير للآء كيد والتخصيص وخلاوة الصلة يشبه بين الخبر (خلق الانسان من عجل) كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه بالغة في لزومه ولذلك قيل انه على القلب ومن عجته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى أنها نزلت في النضر بن الحرث حين استجبل العذاب (سأرىكم آياتي) نعماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار (فلا تستعجلون) بالانبايا بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) مخدوف الجواب وحين مفعول يعلم أى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدر على دفعها ولا يجنون ناصرا ينفعها لما استعجلوا ويجوز أن يترك مفعول يعلم ويضم حين فصل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما أوجب لهم ذلك (بل تأتئهم) العدة والنار أو الساعة (بغتة) بغاة مصدر أوحال وقرئ بفتح الغين (فتنههم) فتيلهم أو تخيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد وألحين وكذا في قوله (فلا يستطيعون رداه) لان الوعد بمعنى النار أو العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز أن يكون للشار أو للبيعة (ولاهم ينظرون) يملكون وفيه تذكير بما هم في الدنيا (ولقد استهزئ برسلك من قبلك) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خلق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وعدله بأن ما يفعلونه به بحقيق بهم كحاق يستهزئ بالانبايا ما فعلوا يعنى جزاءه (قل) يا محمد للمستهزئين (من يكافؤكم) بحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان أراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه

والذات والجبل الصفة والعرض

(قوله) وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كافي غير رحمة الخ) فكان فيه تاليفين للجواب بان الكافي هو رحمة لكنهم لما كانوا مرضين على

على الله ما لم يقله سبق عليه (قوله بالضم) أى بضم الباء من يسبقونه (قوله من الملائكة) تخصيص الملائكة ببناء على سبق ذكرهم (قوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظر الخ) فيه نظرا ذمكهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتهما تنوع واما قوله فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ففيه ان انفساهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لا يجوز ان يكونا نحو فقين منفصلتين بل ارتقا وفتق (٣٩) فان استدلل لهما على ان القرآن

المجزئ نص عليهما فنقول هذا كاف في اثبات الرتق والفتق ولا حاجة الى الدليل العقلى المذكور وقال صاحب الكشف فان قلت متى رأوهم ارتقا حتى جاء تقسيرهم بذلك قلت فيه وجهان أحدهما انه واردف القرآن الذى هو مجزئ في نفسه فقام مقام المرئى المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماوات بينهما كما لاها جاتر في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من محض أقول في الوجه الثاني مثل ما في الوجه الاول من الوجهين الذين ذكرهما المصنف (قوله وأصيرنا كل شئ حى) فان قيل التصيير يدل على الحيوان فلو كان كذلك لكانت الارض والسموات لا يتغيران دون الماء أولا ثم صار بحيث لا يتغيرا دون مسع انه ليس كذلك قلت كل حيوان فهو جنسين ولا يحتاج الى الماء ثم اذا تولد صار محتاجا (قوله فالظرف لغو) أى متعلقه

عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته أسبقه (وهو ما مره يعملون) لا يعملون قط ما لم يأمروا به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) لا تخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتهديل بعده فانهم لاحظاتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أن يشفع لهمهاته منه (وهو من خشيته) عظمتهم ومهابته (مشفقون) من تعدون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى عن معنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس (ومن يقل منهم) من الملائكة أو من الخلائق (إني الله من دونه فذلك نجزيه جهنم) يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بهتديد مدعى الربوبية (كذلك نجزي الظالمين) من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية (أولم ير الذين كفروا) أولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو (أن السموات والارض كانتا رتقا) ذات رتق أو أمر توقيت وهو الضم والالتحام أى كاتاشيا واحدا وحقيقة متحدة (ففتقناهما) بالتتابع والغير أن كانت السموات واحدة ففتقت بالبحر يكات المختلفة حتى صارت أفلا كارات الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات وأقاليم وقبيل كاتنا بحيث لا فرجة بينهما فخرج وقبيل كاتنا رتقا لا تنطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجعلها باعتبار الأفاق أو السموات بأسرها على أن لها مدخلا مافي الأمطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظر فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بوسط أو استفسار من العلماء ومطالع الكتب وانما قال كاتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا أى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض (وجعلنا من الماء كل شئ حى) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من أعظم موادها ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شئ حى بسبب من الماء لا بحدوده ونفوقى حيا على أنه صفة كل أو مفقول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا من الارض رواسى) ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت (أن نمد بهم) كراهة أن يمد بهم وتضرب وقيل لان لا نمد بخلف لا لأمن الالباس (وجعلنا فيها) فى الارض والرواسى (فجاء سبلا) مسالك واسعة وانما قدم فجاء وهو وصف له ليصير حاله فيدل على أنه حين خلقها خلفها كذلك أولي بدل منها سبلا فيدل ضمننا على أنه خفها ووسعها السبلا مع ما يكون فيه من التوكيد (لهاهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عن الوقوع بقدرته أو الفساد الانحلال الى الوقت المعلوم بمشيشه وأستراق السمع بالشهب (وهو عن آياتها) عن أحوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التى يحس ببعضها ويبعث عن بعضها فى علمى الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين

مخصوص منذ كور وهو جعلنا يفهم منه انه على التقدير السابق ظرف مستقر أى وجعلنا كل شئ حى كاتنا بسبب الماء حتى يكون مفقولا ثانيا أصيرنا (قوله ليصير حاله فيدل على أنه حين خلقها خلفها كذلك) لان الحال قيد العامل كاتنا جاء يدرا كبا فانه يدل على ان الركب وقت المجئ (قوله فيدل على انه خلقها ووسعها السبلا) لان البديل هو المقصود بالذات فالمقصود كونها سبلا أى محلا للسبلا (قوله مع ما فيه من التوكيد) لان الفجاج يدل على السبل لان الفجج الطريق الواسع فاذا قسم الفجج حمل على معناه الحقيقى فحصل اتا كيد بد كرسبلا بعده وأما اذا أخر الفجج حمل الفجج على الواسع لان السبل قد قدم ذكره فلا حاجة الى اعتياد

المعنى لو كان فيهم ما آله يستثنى منها لفسد تأويله انه لو كان فيهم ما آله لم يستثن منها الله تعالى لم يلزم منها الفساد وهو خلاف المقصود اذ المقصود لزوم الفساد من تعدد الآلهة مطلقا أى من غير تقييد بان ليس الله تعالى منهم أو بان يقيدوا بإدخال الله تعالى فيهم وأما اذا جعل الاعمى غير الزم الفساد على كل حال اذ المعنى لو كان فيهم آله متصفة بكونهم غير الله لزم الفساد (قوله لما يكون بينهما من الاختلاف والتماثل فانه ان توافقت الخ) بين هذين الكلامين نوع تنافر لان القول الاول يدل على تعيين التخالف والقول الثانى وهو قوله فانها ان توافقت الخ صريح فى احتمال التخالف

(٣٨)

لزم اجتماع القدرة المتعددة المستقلة على شخص واحد وهو محال المشتهر فى الكتب من امتناع اجتماع فواعل مستقلة على معلول واحد للزوم احتياجه واستغنائه عن كل واحد وان تخالفت الآلهة فيه بان يريد واحد وجوده والآخر عدمه لزم تعاقق القدر عنه بان يكون كل منهما مانعا عاتقا عن الآخر فلزم المحال وههنا البحوث دقيقة فصلناها فى أوائل الحواشى التى كتبناها على شرح المواقف ثم ان فى الآية أمرين أحدهما ما فائدة لفظ الجلالة ولم يقل لو كان فيهما اله الا الله لفسدنا مع انه أعم لأنه يفيد ان ليس اله غير الله مطلقا بخلاف لفظ الجمع فانه يفيد نفى جميع الآلهة ولم يفيد نفى الواحد غير الله الثانى ما فائدة لفظ الآلهة مع انه من المعلوم ان الآلهة لا بد أن تكون غير الله والجواب عن الاول ان الغرض من الآية الرد على الكفرة وانهم اتخذوا آلهة متعددة ثم انه لا فرق بين نفى الآلهة المتعددة وبين نفى اله غير الله اذ المحال المترتب على كل منهما واحد وعون الثانى ان فيه اشعارا بان معنى غير الله مناف للالهية حتى لا يمكن ان يكون شئ متصف بأنه غير الله صالحا للالهية (قوله وضا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الخ) سندا خبر يكون وكذا دليل (قوله به بن الجارة الخ) أى قرى بالتونين وبن الجارة على ان مع اسم كقبل فكان قبل وشبهه قديد دخل من عليه فيقال من قبلى كذلك يقال من مى (قوله وفيه تنبيه على مدحض القوم) أى تنبيه على منشأهم وهى ان اكرام الله لبعض عبادهم من شأنه ان اولادهم (قوله تنبيه على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما ينقله) على أى استهجان السبق الذى يعرض به أى بذلك السبق استهجن للقائلين المذكورين فان القول

دونه والمراد ملازمة لكونه مطلقا أو معه جلالة على غير كما استثنى بغير جلالها ولا يجوز الرفع على البطل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب (لفسدا) ابطنا لما يكون بينهما من الاختلاف والتماثل فانه ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاققت عنه (فسيبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام التى هو محل التدابير ومنشأ التدابير (عما يصفون) من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لا يستل عما يفعل) اعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالهية والسلطنة الذاتية (وهم يستلون) لانهم يملكون مستعبدون والضمير للآلهة وللعباد (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرهه استعظا ما لكفرهم واستقطعا لآلههم وتبكيثا واظهار الجاهلهم وضا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية أو وجدوا فى الكتب الالهية الأمر بأمرهم فاتخذوهم متابعه للامور يعضد ذلك أنه رتب على الاول ما يدل على فساد عقلا وعلى الثانى ما يدل على فساد عقل (قل هاتوا برهانكم) على ذلك امامن العقل أو من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد نطقت الحجج على بطلان عقلا ونقله (هذان كرم منى وذكر من قبلى) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهى عن الاشرار والتوحيد لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن مى أمته ومن قبلى الامم المتقدمة وضا فالدكر الهم لأنه عظمتهم وقرى بالتونين والاعمال به وبن الجارة على أن مع اسم هو ظرف كقبل وبعده وشبههما بعدمها (بل كثرهم ليعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرى الحق بالرفع على انه خبر مخوف وسط لتأكيده بين السبب والمسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا بوحي اليه أنه لاله الا أنا فاعبدون) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسلام الاشارة مخصوص بالوجود بين أظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحزرة والكسائى نوحى اليه بالتونين وكسر الحاء والباء وفتح الحاء (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهه عن ذلك (بل عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد (مكرمون) مقررون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرى بالشد يد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو يدن العبيد المؤدبين وأصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهى وجعل القول محله وادانه تنبيه على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما ينقله وأثبت اللام عن الاضافة اختصارا وتجاوبا

عن الآية الرد على الكفرة وانهم اتخذوا آلهة متعددة ثم انه لا فرق بين نفى الآلهة المتعددة وبين نفى اله غير الله اذ المحال المترتب على كل منهما واحد وعون الثانى ان فيه اشعارا بان معنى غير الله مناف للالهية حتى لا يمكن ان يكون شئ متصف بأنه غير الله صالحا للالهية (قوله وضا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الخ) سندا خبر يكون وكذا دليل (قوله به بن الجارة الخ) أى قرى بالتونين وبن الجارة على ان مع اسم كقبل فكان قبل وشبهه قديد دخل من عليه فيقال من قبلى كذلك يقال من مى (قوله وفيه تنبيه على مدحض القوم) أى تنبيه على منشأهم وهى ان اكرام الله لبعض عبادهم من شأنه ان اولادهم (قوله تنبيه على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما ينقله) على أى استهجان السبق الذى يعرض به أى بذلك السبق استهجن للقائلين المذكورين فان القول

(قوله والمراد الردي النصارى) فأنهم ادعوا أنه تعالى اتخذ الزوجة والولد (قوله ووجهه مع بعده الحسنى على المعنى والعطف على الحق) بان يقال معنى قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل بل نحقق الحق فيجوز أن يعطى على الحق فيدفع الحق الذى هو فى تأويل المصدر والمعنى بل نحقق الحق فيدفع الباطل (قوله وذكرة لترشيح الجواز) فان الدماغ مستعار من شق غشائه والهلاك يناسبه لانه لازمه (قوله وألانه أعم منه من وجه) الوجه الاول بناء على أن من فى السموات والارض عبارة عن مطلق من فى جهات العلو والسفل وهذا الوجه بناء على أن المراد بمن فى السموات والارض من فى السماوات السبع والارض حتى لا يشمل من (٣٧) فى الكسرى والعرش فهو أعم من وجه

عن فى السموات والارض
اذ يمكن أن يكون من فى
السما والارض ملكا مقررا
ويمكن أن يكون غيره ويمكن
أن يكون ملكا مقربا ليس
فى السماء ولا فى الارض
(قوله بالاستحسار الذى
هو أبلغ من الحسور) أى
التعقب وذلك لان الاستحسار
طلب الحسور ولا طلب
فدل السنين على المبالغة
فيكون المعنى نفي مبالغة
التعقب فيشعر بان ما هم عليه
حقيق بالتعقب الشديد لكنهم
ليسوا كذلك فلا يراد به لو
قيل لا يحسرون لكن
أولى وألانه يفيد نفي مطلق
التعقب اذ على هذا التقدير
تفتو النسكة المذكورة
(قوله وهو استئناف) أى
يسبحون استئناف أو
حال من ضمير قبله فى
يستحسرون أو غيره (قوله
وفائدتها التحقير دون
التخصيص) أى فائدة من

(وما خالقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) وانما خلقناها مشحونة بضروب
البدائع تبصرة للنظار وتذكرا لذوى الاعتبار وتسببا لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش
والمعاد فينبغى أن يتساقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريرة الزوال
(لو أرادنا أن نتخذوها) ما يتألى به ويلب (لتخذنا من لدنا) من جهة قدرتنا ومن
عندنا ما يليق بحضرتنا من المجدات لا من الاجسام المرفوعة ولا من الاجرام البسطة كعادتك فى رفع
السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل لله والولد بلغة الجن وقيل الزوجة والمراد به الرد
على النصارى (ان كنا فاعلين) ذلك وبدل على جواب الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجلية كالنتيجة
للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضرب عن اتخاذ الله وتزيينه لذاته عن اللعب أى بل من
شأننا أن نغلب الحق الذى من جلته الجدل على الباطل الذى من عداده الله (فيدمغه) فيمحقه وانما
استعار ذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدماغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق
غشاؤه المؤدى الى زهوق الروح تصوير الابطاله وبالمعنى وقري فيدمغه بالنصب كقوله

سأترك منزلي لبيتي عم * وألحق بالحجاز فاستريح

ووجهه مع بعده الحسنى والمعنى والعطف على الحق (فاذ هو زاهق) هالك والزهوق ذهاب الروح
وذكرة لترشيح الجواز (ولسك الويل لمخاضفون) مخاضفونه به مما لا يجوز عليه وهو فى موضع الحال
وما مصدرية أو موصولة أو موصوفة (وله من فى السموات والارض) خالقها وملكها (ومن عنده)
يعنى الملائكة للرايين منه لكرامتهم عليه منزلة المقر بين عند الملوك وهو معطوف على من فى
السموات والفراده للتعظيم وألانه أعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء فى
السماء والارض أو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) لا يتعظمون عنها (ولا يستحسرون)
ولا يعيون منها وانما سيجى بالاستحسار الذى هو أبلغ من الحسور نذيرها على أن عبادتهم بشغلها ودوامها
حقيقة بان يستحسرها ولا يستحسرون (يسبحون الليل والنهار) يزهون به يعظمونه دائما
(لا يفترون) حال من الواو فى يسبحون وهو استئناف أو حال من ضمير قبله (أم اتخذوا آلهة) بل
اتخذوا والهزة لانكار اتخاذهم (من الارض) صفة لآلهة أو متعلقة بالفعل على معنى الابتداء
وفائدتها التحقير دون التخصيص (هم ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحو به لكن لزم
ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهميم بهم
وللبالغة فى ذلك زبد الضمير الموهوم لاختصاص الانصار بهم (لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصف
بالاتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده وادلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما

الارض تحقيراً لهم لا لتخصيص الآلهة الارضية بالحكم فان الآلهة غير الله تعالى محقرون سواء أخذت من الارض أو من
غيرها (قوله فان من لوازمها الخ) فيه أنه لا يلزم من الاقتدار على الشيء تحصيله فلا يلزم من القدرة على الانشاء انشاء بالفعل والاولى أن يقال
انهم لم يعبدوا الاصنام ولا بالعبادة من فائدة وهى الثواب فاقبالهم على عبادتها بوجوب عليهم الاقرار بكونها الحشر والنشر والثواب
(قوله لتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده الخ) أى انما سئل الاعلى معنى غير وجهه لانه كلفه لتعذره على الاستثناء لانه
اخراج شئ عن شئ لو لم يكن الاستثناء به لكان الاول داخل فى الثانى لكن الامر ههنا ليس كذلك لان آلهة جمع منكور غير محصور
فلا يعلم ان الله داخل فيها ولا (قوله ودلالته الخ) هذا دليل آخر على جعل الابهى الصفة وتوضيحه انه لو جعل الابهى الاستثناء به لكان

الامر صحت التشبيه الوجه
المذكور (قوله أولان
اخبار الجلم الغفير) فيه
نظر لان اخبار الجلم الغفير
من اليهود والنصارى وغيرهم
يكذب النبي صلى الله
عليه وسلم لا يوجب العلم
بل يوجب جهلهم والجواب
عنه ان اخبار الجلم الغفير
يوجب العلم اذا وجد شروط
التواتر وليس تكذيبهم
لاني صلى الله عليه وسلم
كذلك لظهور ما روي عنهم
(قوله واردة عن غضب
شديد) أي هذه آية واردة
عن غضب شديد أي دالة
عليه (قوله) يا ثارات
الانبياء) النار القصاص
وهذا النداء للتعجب والمعنى
يا أيها الناس تعجبوا من
نارات الانبياء وفيه أن
المناسب أن يقال بالافراد
لانهم قتلوا نبيا واحدا إلا أن
يقال ان مشاهدة نارات النبي
المذكورة في حكم مشاهدة
نارات الانبياء (قوله
أوصف له أحوال من
ضميره) أي خادمين اما
صفة الخصيد أحوال من
الضمير المستتر فيه ويرد
عليه أن الصفة جمع
والموصوف مفرد وكذا
الضمير المستتر فيه مفرد
والحال جمع إلا أن يقال
الخصيدون كان مفردا في
اللفظ الآية في معنى الجمع

والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مفهيات كثيرة
طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولا نعم جبر بوارسول الله صلى الله عليه وسلم
تفاوتا بعين سنة وما معه وامنه كند باق وهو أبعاد من كونه سحر الانبياء من حيث انهما
من الخوارق (فلا تنبأ بالآية كجاء رسل الاولون) أي كجاء رسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا
وابرأ الا كهموا احياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الرسل يتضمن الاثنيان بالآية (ما آمنت
قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءهم (أنهم يؤمنون) لوجبتهم
بها وهم أعنى منهم وفيه تشبيه على أن عدم الاثنيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو أني به ولم يؤمنوا
استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يحى الهم فأسألو أهل
الذكر ان كنتم لاتعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم أن يسألوا أهل
الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم اما اللازم فان المشركين كانوا
يشاورونهم في أمر النبي عليه الصلاة والسلام ويثقون بقولهم ولأن اخبار الجلم الغفير يوجب العلم
وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون (وما جعلناهم جسدا لآيأ يكون الطعام وما كانوا
خالدين) نفى لما اعتقدوا أنهم من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بأشياء مثلهم وقيل
جواب لقولهم ما لهذا الرسول يا كل الطعام وعشى في الاسواق وما كانوا خالدين تأ كيد وتقريره
فان التعيش بالطعام من توارع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس أولا لانه مصدر
في الاصل أو على حذف المضاف أو تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذلول فذلك لا يطلق على
الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم دتر كيب لان أصله جمع الشيء واشتداده (ثم
صدقناهم الوعد) أي في الوعد (فأنجيناهم ومن نشاء) يعنى المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن
سيؤمن هو أو أحد من ذرئته ولذلك جيت العرب من عذاب الاستئصال (وأهلكنا المسرفين)
في الكفر والمعاصي (لقد أنزلنا اليك) يا قريش (كتابا) يعنى القرآن (فيه ذكر كم) صيغتك
كقوله وانه لك ذلك ولقومك أو معظمتكم أو ما تظنون به بحسن الذكر من مكارم الاخلاق
(أفلاتعقلون) قومون (وكم قصصنا من قرية) واردة عن غضب عظيم لان القصص كسريين
تلازم الاجزاء بخلاف القصص (كانت ظلمة) صفة لاهلها وصفت بها لما أقيمت مقامه (وأنشأنا
بعدها) بعد اهلاك أهلها (قوما آخرين) مكانهم (فلما أحسوا بأسنا) فلما أدركوا شدة عذابنا
ادراك المشاهدة المحسوس والضمير للاهل المخذوف (أذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين
واكضين وداهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم (لا ترقضوا) على ارادة القول أي قيل لهم
استزاعا لثركم أو ما بلان الحال أو المقاتل والمقاتل ملك أو من نهم للمؤمنين (وارجعوا الى
ما ترفتم فيه) من التتم والتكذو والترف ابطار النعمة (ومسا كنتم) التي كانت لكم (لعلكم
تخشون) غدا عن أعمالكم أو تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب أو تقتصدون للسؤال
والتسار في المهام والوازل (قالوا يا ربنا اننا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فذلك لم ينفعهم وقيل ان أهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم فاختصر
فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا ثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (فما زالت تلك دعواهم)
فما زالوا يرددون ذلك ونما ساء دعوى لان المولود كأنه يدعو الوليل ويقول ياويل تعال فهذا
أوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو
النبث المحصود ولذلك لم يجمع (خامدين) يمتين من خدات النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني
كقوله جعلته حلوا حامضا للمعنى وجعلناهم جامعين لمائة الحصيد والجود وأوصفه له أحوال من ضميره

(قوله وأصله اقتراب حساب الناس الخ) أي الأصل ما ذكره بإضافة الحساب إلى الناس ثم قيل اقتراب للناس الحساب ليحصل التبيين بعد الإبهام ثم قيل اقتراب للناس حسابهم بتقدير اقتراب حساب للناس حسابهم فيحصل منه فائدتان أحدهما كما قدمنا معنى الإضافة والثاني التبيين بعد الإبهام هكذا ذكر العلامة الطيبي وفيه أنه يلزم منه حذف الفاعل الذي هو الحساب في قوله اقتراب حساب للناس حسابهم فالوجه الاقتصادي أن المآل أي اقتراب للناس حسابهم حتى يكون الفاعل حسابهم فيفيدنا كيد معنى الإضافة لأن قوله تعالى حسابهم في معنى حساب للناس (قوله تعالى محدث) فإن قيل ما فائدة قوله تعالى محدث قلنا فائدة أنه لم يذ كر لجاز أن يتوهم أن ذكر واحد أكثر وبيانه بأن يذ كر النبي صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى (٣٥)

فأذا قيل محدث علم أنه لم يكن فكان بعد ما لم يكن (قوله) وهو أ كد من قوله تعالى قل أنزله الذي يعلم الخ لان هذه الآية صريحة في أنه تعالى يعلم القول الخفي والظاهر وتلك الآية تدل على أنه تعالى يعلم الأسرار ومن يعلم الأسرار وان كان الظاهر منه أنه يعلم الجهر أيضا لكن التصريح به أشد تقريراً لك أن تقول تلك الآية آ كد من وجه لانها تدل على أنه تعالى يعلم السر أيضاً نعم من أن يكون قولاً وغيره وهذه الآية تدل على أنه تعالى يعلم القول سرا وجهراً واعلم ان العلامة الطيبي نقل عن الراغب أن القول يستعمل على وجود أحدها أن يكون للحروف المبرزة في النطق مفرداً كان أو جملة الثاني للتصوير في النفس

وأصله اقتراب حساب الناس ثم اقتراب للناس الحساب ثم اقتراب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقديدهم بقوله (وهم في غفلة) أي في غفلة عن الحساب (معرضون) عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز أن يكون الظرف حالاً من المستكن في معرضون (ما يأتهم من ذكر) بينهم عن سنة الغفلة والجهالة (من رهم) صفة لذكر أو صلة لآيتهم (محدث) تنزيهه ليكرر على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع جلا على المحل (الاستمعه وهم يلبعون) يستهزون به ويستخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الأمور والتفكير في العواقب وهم يلبعون حال من الواو وكذلك (لا هي قلوبهم) أي استمعهو جامع بين الاستمعه والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز أن يكون من واو يلبعون وقرئت بالرفع على أنها خبر آخر للضمير (وأسرأ التجوى) بالتوا في أخفاها أوجهها بحيث خفي نتائجهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو أسرأ والاعياء بأنهم ظللون فيما أسرأ به وأفعالهم والواو للعلامة لجمع أومبتداً والجملة المتقدمة خبره وأصله وهو أسرأ التجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على التهم (هل هذا الا بشر منكم أفتأتون السحروا تهم تبصرون) بامره في موضع النصب بدلاً من التجوى أو مفعولاً لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشراً على كذبه في ادعاء الرسالة باعتقادهم أن الرسول لا يكون آدمياً كما واستزمو منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وانما أسرأ به تشاؤوا في استنباط ما يهدم أمره و يظهر فساده للناس عامة (قل ربي يعلم القول في السماء والارض) جهراً كان أو سراً فضلاً عما أسرأ به فهو آ كد من قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختبره هنا ليطابق قوله وأسروا التجوى في المبالغة وقرأ جزء والكسائي وحفص قال بالأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسيرون ولا يماضون (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) اضرب لهم عن قلوبهم هو سحر إلى أنه تخالط أحلام ثم إلى أنه كلام افتراء ثم إلى أنه قول لشاعر والظاهر أن بل الأولى لغمام حكاية والاستدعاء بأخرى وأولاً اضرب عن تخاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات التي تقاومهم في أمر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه أباطيل خيلت اليه وخططت عليه إلى كونه مفتر يات اختلقها من تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لاحقية لها ورغبة فيها ويجوز أن يكون السكل من الله تنزيلاً لقواهم في درج الفساد لأن كونه شعراً أبعد من كونه مفترى لأنه مشعور بالحقائق

قبل الأبراز باللفظ فيقال في نفس قول لم أبرزه وعلى هذا ظهر ما ادعاء من كونه آ كد لان السر هو الحديث في النفس كذا قاله الراغب (قوله اضرب لهم عن قلوبهم هو سحر الخ) فيكون بل الخ من كلام الكفرة كذا في الكشف واعترض عليه بأن فيه اشكالاً من حيث أنه لو كان كذلك لوجب أن يقال قالوا بل أضغاث أحلام (قوله والظاهر ان بل الأولى الخ) فيكون من كلام الله تعالى (قوله) أولاً اضرب عن تخاورهم الخ فقوله اضرب لهم عن قلوبهم الخ معناه ان كلامهم الأول وهو قولهم أفتأتون السحروا تهم تبصرون وكذا قولهم أضغاث أحلام الخ كلامهما بيان تخاورهم في شأن القرآن (قوله ويجوز أن يكون السكل من الله تعالى الخ) حاصله ان بل للترقي من الفاسد إلى الافيد فان نسبة القرآن إلى السحر فاسد وكونه أضغاث أحلام أقسى منه لان السحر شبهه بالاعجاز من وجه وهو شوق العادة بخلاف أضغاث الاحلام وقس عليه الباقي

بالنم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهولعة كالجهرة في الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم
 بانهم زاهر والدنيا تنعمهم وبهاؤهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنفتنهم فيه) لنبلوهم
 ونختبرهم فيه أولعنا بهم في الآخرة بسببه (ورزقك بك) وما أدخر لك في الآخرة وأما رزقك من
 الهدى والنبوة (خير) مما منحهم في الدنيا (وأبق) فانه لا ينقطع (وأمر أهلك بالصلاة) أمره بأن
 يأمر أهل بيته وأتباعين له من أئمة الصلاة بعدما أمر به أئمة أنواع الاستعانة بها على خصائصهم
 ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفتار باب الثروة (واصطبر عليها) وادوم عليها (لانسأك
 رزقا) أي أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم ففرغ بالك لأمر الآخرة (والعاقبة)
 الحمودة (للتقوى) لتدوى التقوى روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم
 بالصلاة وتلا هذه الآية (وقالوا لا يأتينا بآية من ربه) بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية
 مقترحة انكار المجيء به من الآيات أوللا اعتداده بعنتنا وعنادنا فزهم بانيانه بالقرآن الذي هو أتم
 المعجزات وأعظمها وأبهاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل
 على وجه خارق للعادة ولا شك أن العلم أصل العمل وأعلى منه قدرا وأبقى أثرا فكدما كان من
 هذا القبيل ونههم أيضا على وجه أبين من وجوه اعجاز المعجزة بهذا الباب فقال (أولم يأنهم ينفذوا في
 الصحف الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية فإن اشتمالها على زبدة ما فيها من
 العقائد والأحكام السامية مع أن الآتي بها أي لم يرها ولم يتعلم من علمها اعجاز بين وفيه اشعار بأنه
 كيدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي
 مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرى الصحف بالتخفيف وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم
 أولم تأتهم بالثناء والباقون بالياء (ولو أنما أهلكناهم بعدذاب من قبله) من قبل محمد عليه الصلاة
 والسلام أو الدينة والتذكير لانها في معنى البرهان أو الماراد بها القرآن (لقالوا ربنا لو أرسلنا
 رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل) بالقتل والسي في الدنيا (ونخزي) بدخول التار يوم
 القيامة وقد قرىء بآيائنا للمفعول فهم ما (قل كل) أي كل واحد منا ومنكم (متر بص) منتظر
 لما يؤل إليه أمرنا وأمركم (فتر بصوا) وقرىء فتمتعوا (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى)
 المستقيم وقرىء السواء أي الوسط الجيد والسواء أي الشر والسوى وهو تصغيره (ومن
 اهتدى) من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحملها الرفع بالابتداء ويجوز أن تكون
 الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجلة الاستفهامية المعاني
 عنها الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة أو على أصحاب أو على الصراط على أن المراد به النبي صلى
 الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين
 والانصار رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الانبياء مكية وآياتها مائة واثناعشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقترب للناس حسابهم) بالإضافة الى ماضى أو عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا وراوه قريبا
 وقوله ويستجلبونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
 أولان كل ما هو أقرىب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لا اقترىب أو تأ كيد بالإضافة

(قوله فتكون معطوفة على محل الجلة الاستفهامية الخ) وهي جملة من أصحاب الصراط السوى وانما قال على ان العلم معنى المعرفة لانه اذا لم يكن كذلك وجب ان يكون لمفعولان فلا يصح ان يكون من اهتدى من غير شيء آخر مفعول لا بد من مفعول آخر لان الموصول مع صلتها في حكم كلمة واحدة فلزم الاختصار على أحد مفعولى باب حسب

﴿سورة الانبياء﴾
 (قوله بالإضافة الى ماضى الخ) ير ديان وجبه اقتراب الحساب ووجهه باربعة أوجه (قوله وتأكيد للاضافه) كقائلا في لا أباك ان اللام الظاهرة تأ كيد للام المقدره

(قوله والفعل على الاوabin معاني) لان الفاعل هو الله والرسول فيكون كم اهلكنا مفعولا مصدرا بكامة الاستفهام فيحصل التعليق ولذا قال ويدل عليه القراءة بالنون لانها صريحة في أن فاعله مضمرة فيلزم التعليق وأما على الاخيرين فكم اهلكنا بمنزلة الفاعل (قوله تعالى يمشون في مساكنهم) صفة للقرون بان تجعل اللام في القرون للعهد الذهني فيكون في حكم النكرة كجاءهوا اللام في قوله * ولقد أمر على الشايم بسبني * وحكمهوا بان جملة يسبني صفة للثيم وانما جعلنا القرون في حكم النكرة لانه لا غرض متعلق بتعيينه بل المراد مطلق القرون لان الغرض التنبيه باهلاك قرون يمشون في مساكنهم وقال المصنف تبعا لصاحب الكشاف في قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة أن لا يستطيعون (٣٣) صفة للرجال والنساء والولدان (قوله

أوأمم آله) أى بمعنى اسم آله وهو ملزم قال صاحب الكشاف والزام امام صدر لازم وصف به وامفاعلا بمعنى مفعلا (قوله لازا خصم) اعلم من قبيل جرد قطيعة أى خصم ملزأى ملح بمبالغ في الخصومة (قوله لأى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم) فيكون المراد بالأجل المسمى يوم القيامة أى يكون مجموع الامر من لازما لهم وانما قدم زمان الليل الخ أى قدم آناء الليل على فسبح وعكس فيا تقدم وهو قوله فسبح بحمد ربك قبل طالع الشمس وقبل

والفعل على الاولين معاني يجري مجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثارها لكانهم (ان في ذلك آيات لأولى النهى) لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعاضى (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعد وفود لازما لمؤلا الكفرة وهو مصدر وصف به أوأمم آله مسمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لازا خصم (وأجل مسمى) عطف على كلمة أى ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لعمارهم وأعدائهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لازما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بمنزلة لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان أى لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك) وصل وأنت حامد لربك على هذا ابتغوا توفيقه أو نزاهته عن الشرك وسأمرأيا يضيفون اليه من النقا ص حامدا على ما ميزك بالهدى معترفابانه المولى للنع كاهما (قبل طلوع الشمس) يعنى الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر والعصر لانهما فى آخر النهار والعصر وحده (ومن آناء الليل) ومن ساعاته جمع انابا لكسر والقصر أو آناء الفتح والهد (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه بمنزلة الفضل فان القلب فيه أجمع والنفس أميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه أجز ولذا قال سبحانه وتعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقيم قبلا وأطراف النهار) تكرر برصا لى الصبح والمغرب ارادة الاختصاص وبحيثه بلفظ الجمع لأمن الالباس كقوله * ظهر احمام مثل ظهور الترسين * أو أمر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالتطوق في أجزاء النهار (هلك ترضى) متعلق بسبح أى فسبح في هذه الاوقات طمعا أن تنال عذائه ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائى وأبو بكر بالبناء للمفعول أى يرضيك ربك (ولان عينيك) أى نظري عينيك (الى ما تمنى به) استحسانا له وتمنى أن يكون لك مثله (أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير به والمفعول منهم أى الى الذى تمنى به وهو أصناف بعضهم وأناس منهم (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه معناؤه به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواج بتقدير مضاف ودونه أو

(٥ - (بيضاى) - رابع)

غروبها ووجه التقديم ما ذكر (قوله ارادة الاختصاص) فان صلاة الصبح فيها مشقة لكونه وقت شدة النوم وصلاة المغرب فيها ضيق فكر ريعتهم بهما (قوله فانه نهاية النصف الاول الخ) لا يخفى ان أول الظهر حين زالت الشمس عن منتصف السماء فكيف يصح انه نهاية النصف الاول بل هو بداية النصف الثانى (قوله وجعه باعتبار النصفين) فان المنسئ قدير عنه بصيغة الجمع لمثل ما ذكر (قوله أولان الهارجنس) فله أفراد كثيرة فيتحقق الاطراف (قوله أو من أزواج) بتقدير مضاف ودونه فالاول على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف الكفرة فانهم ذوو زهرة الحياة الدنيا والثانى على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف الغميتات فانها زهرة الحياة الدنيا

ان في قوله ان لك وقد
امتنع دخول ان المكسورة
على ان الفتوحة مع انه
لا يمتنع دخول الواو التي
هي نائب عنها عليها
بسبب ما ذكر وهو
ان امتناع دخول ان
المكسورة على ان
الفتوحة بسبب ان
المكسورة لتحقيق
ما دخلت عليه كان
الفتوحة فلا يجتمعان
لامتناع اجتماع حرفي
تحقيق وأما الواو فليست
موضوعة للتحقيق حتى
يكون حكمها حكم ان
(قوله بزعمه) أي بزعم
ابليس (قوله وقد أملهما
جزءة والكسائي) أي
أما الهزئة أعمى في الموضين
لان أصلها الباء (قوله ولعله
إذا دخل التار الخ) جواب
سؤال وهو انه إذا كان
أعمى في الآخرة كان عماء
أبدى فاعني ان عذاب
الآخرة أبقى من العسمى
والجواب ما ذكره وهو
انه يمكن أن يحشر أعمى ثم
إذا دخل النار زال عماء
لما ذكر (قوله أي
اهلا كئاليهم أو أوالجلة
بضمونها) فيه انهم منعوا
وقوع الجلة فأعلا وان
أر يد به مضمونها أي
اهلا كئاليهم كان

المعاش وذلك وظيفة الرجال يؤيده قوله (ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تنظما فيها ولا
تضحي) فانه بيان وتذكير لماله في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي السبع
والرى والكسوة والكن مسنعيان ا كتبها هو السعي في تحصيل أغراض ماعسى ينقطع ويزول
منها بذكر نقاضها ليطرق سمعها باصناف الشقوق المحذرها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب
من حيث انه عامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه
وقرأ نافع وأبو بكر وانك لا تنظما بكسر الهمزة والباء ونفتحتها (فوسوس اليه الشيطان) فانه
اليه وسوسه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من كل منها خلد ولم يمت أصلا
فأصافه الى الخلد أي الخلود لانها سببه بزعمه (وملك لا يلبس) لا يزول ولا يضعف (قالا كلما فبدت
لهما سواهما وظفنا تخصفاً عنهما من ورق الجنة) أخذنا يلزقان الورق على سواهما للتستر وهو
ورق التين (وعصى آدم ربه) يا كل الشجرة (فغوى) فضل عن المطوب وخاب حيث طلب
الخلد باكل الشجرة أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى
الفصيل اذا تخم من اللبن وفي النسي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر ببلغ
لأولاده عنها (ثم اجتباها ربه) اصطفاها وقر به بالجل على التوبة والتوفيق لئلا يضل الى كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتلبتها وأصل معنى الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته
لما تاب (وهدى) الى الثبات على التوبة والتثبت بأسباب العصمة (قال اهبطا منها جميعا) الخطاب
لآدم وحواء أوله ولا يلبس ولما كانا أصلي القرية خاطبهما مخاطبتهما فقال (بعضكم لبعض عدو)
لامر المعاش كإعليه الناس من التجاذب والتحارب أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة
الآخر ويؤيد الاول قوله (فاما يا نيسكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هدى فلا يضل) في
الدنيا (ولا يشتى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن الهدى الذكركى والداعي الى عبادتي
(فان له معيشة ضنكا) ضيقه مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى
كسرى وذلك لان جماع همتهم ومطامعهم تكون الى اعراض الدنيا متها كمالا على ازديادها خافوا
على انتفاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر وبوسع بركة
الايان كما قال وضر بتعليم الذلة والمسكنة ولأنهم أقاموا التوراة والانجيل ولأن أهل القرى
أمنوا واتقوا الآيات وقيل هو الضرير والزقوم في النار وقيل عذاب القبر (وتحشره) قرئ بسكون
الهاء على لفظ الوقوف بالجزم عطف على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة
أعمى) أعمى البصر أو القلب ويؤيد الاول (قال رب لم تحشرنني أعمى وقد كنت بصيرا) وقد أملهما
جزءة والكسائي لان الالف متقلبة من الباء وقرئ أبو عمرو وبان الاول رأس الآية ومحل الوقوف فهو جدير
 بالتغيير (قال كذلك) أي مثل ذلك فعلت ثم فسر فقال (أنتك آياتنا) واضحة نيرة (ففسيتها)
فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك) ومثل تركك آياتها (اليوم تنسى) تترك في
العمى والعذاب (وكذلك تجزي من أسرف) بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات
(ولم يؤمن يا ليت ربه) بل كذب بها وخالفها (والعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب
النار أي والنار بعد ذلك (أشد وأبقى) من ضنك العيش أو من ضنك العمى ولعله إذا دخل النار
زال عماء ليرى عمله وحاله أو عافاه من ترك الآيات والكفر بها (أفلم يهدهم) مسند الى الله تعالى
أو الرسول أو مادل عليه (كم أهلكنا قبلهم من القرون) أي أهلا كئاليهم أو أوالجلة بضمونها

(قوله أو قوله لاجله وفي شأنه)

أي قول الشافع لاجل
المشفع وفي شأنه
والفرق بينه وبين ما سبقه
أن قوله لاجله متعلق برضى
على الاول ومتعلق بقوله
في الثاني (قوله فتكون
اللام بدل الاضافة) أي
الاصل وجوه المجرمين
فخفف المضاف اليه
وعوض عنه اللام (قوله
وهو يحتمل الحال) أي
الحال من الوجوه والمعنى
وقد خاب من جل ظاهما
منهم أي من الوجوه
والحالية تناسب العموم
والاستئناف يناسب
الخصوص (قوله أو جزاء
ظلم وهضم الخ) فيه نظر
اذ لا يلزم من الايمان
وبعض العمل أن لا يظلم
غيره ولا يهضم حقه فالوجه
الى الاول (قوله ولهذا
النكتة أسند الخ) أي
لاجل ان المراد حصول
ملكته التقوى لهم واحداث
العظة والاعتبار عند سماع
آيات الوعيد أسند الخ (قوله
أو الثابت الخ) عطف بحسب
المعنى فكأنه قيل الحق
المستحق للعليكون
لأنه أو الثابت (قوله وقد
قال الله تعالى ولم نجعله
عزما) يعني انه مع كون
حلم آدم راجعا الى أحلام
بنيه قال الله ذلك فعل
أن أحلام آدم وبنيه لم تكن

المفعولية وأذن يحتمل أن يكون من الاذن ومن الأذن (ورضى له قولا) أي ورضى لمكانه عند
الله قوله في الشفاعة أو رضى لاجله قول الشافع في شأنه أو قوله لاجله وفي شأنه (يعلم ما بين أيديهم)
ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم ما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط
علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين أو لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك
ولا تفصيل ما علموا منه (وعنت الوجوه للحى القيوم) ذات وخضعت له خضوع العذاة وهم الاسارى
في يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام
بدل الاضافة ويؤيده (وقد خاب من جل ظاهما) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله
عنت وجوههم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو مؤمن) اذا الايمان شرط في
صححة الطاعات وقبول الخيرات (فلا يخاف ظاهما) منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضما) ولا كسرا
منه بنقصان أو جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخاف على التهي (وكذلك)
عطف على كذلك نقص أي مثل ذلك الانزال أو مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد
(أنزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد
(لعلهم يتقون) المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا) عظة واعتبارا حين
يسمعونها فتشبههم عنها ولهذا النكتة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى
الله) في ذاته وصفاته عن مماثلة الخلقين لا يماثل كلامه كلامهم كالتماثل ذاته ذاتهم (الملك)
النافذ أمره ونهيه الحقيق بان يرجي وعده ونحشى وعيده (الحق) في ملكونه يستحقه لذاته
أو الثابت في ذاته وصفاته (ولا تجعل بالقرآن من قبيل أن يقضى اليك رجب) نهى عن الاستجبال في
تلقى الوحي من جبريل عليه السلام ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل
الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجالا قبل أن يأتي بيانه (وقل رب زدني علما) أي سل
الله زيادة العلم بدل الاستجبال فان ما أوحى اليك تناله لا محالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد أمرناه
يقال تقدم الملك اليه وأوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا أمره واللام جواب قسم محذوف وإعما
عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم
راسخ في النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه أو ترك ما وصى
به من الاحتراز عن الشجرة (ولم نجعله عزما) نصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب
لم يزل الشيطان ولم يستطع تفريره ولعل ذلك كان في بدء أمره قبل أن يجرب الامور ويذوق شرها
وأمرها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو زنت احلام بني آدم يحلم آدم لرجح حاميه وقد قال الله تعالى
ولم نجعله عزما وقيل عزما على الذنب لانه أخطأ ولم يتعمده ونجدان كان من الوجود الذي بمعنى العلم
فله عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما أو متعلق بنجد (واذ قلنا
لللائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذ كراى اذ كراهه في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من
أولى العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق القول فيه (أبى) جلة مستأنفة لبيان
ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدركه مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله
فسجدوا لان المعنى أظهر الابعاء عن المطاوعة (فلقلنا آدم ان هذا عدوك ولزوجهك فلا تخرجنكما)
فلا يكون سببا لآخر احكام المراد نهى ما عن أن يكون بحيث ينسب الشيطان الى اخرجهما
(من الجنة فتشقى) أفرده بأسناد الشقاء اليه بعد امرا كهما في الخروج اكتفاء باستزاد
شقائه شقاءهما من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل أولان المراد بالشقاء التعب في طلب

وان اتصب على التمييز في الشهورة لكنه فاعل في المعنى فلم اعدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين
 صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى عليه الصلاة والسلام
 (نقص عليك من انباء ما قد سبق) من اخبار الامور الماضية والام الدارجة تبصرة لك وزيادة في
 عامك وتكثير المجزأتك وتنبهها وتذكير المستبصرين من امتك (وقد انبأك من لئنا ذكرنا)
 كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكير والاعتبار والتذكير فيه للتعظيم وقيل
 ذكرنا جيلاد وصيتا عظاما بين الناس (من أعرض عنه) عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه
 السعادة والنجاة وقيل عن الله (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره
 وذنوبه سبها وزرا تشبه في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفتح الحامل وينقض
 ظهره أو انما عظم (خالدين فيه) في الوزر وفي حله والجمع فيه والتوحيد في أعراس الحمل على
 المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيامة حلا) أي بشس لهم ففيه ضمير بهم يفسره حلا والمخصوص بالذم
 مخوف أي ساء حلا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولوجعت ساء بمعنى أزن والضمير الذي
 فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب حلا ولم يدمن بدمعني (يوم ننفخ في الصور) وقرأ أبو عمر وبالتنوين على
 اسناد النسخ الى الأمر به تعظيما له ولانفاخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله وضمير اسرافيل
 وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك (ونحشر
 المجرمين يومئذ) وقرئ ونحشر المجرمون (زرقة) زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان
 العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو
 أسود السكب أو سبب السبال أزرق العين أو عجميا فان حدة الاعجمي تزيق (يتخافتون بينهم) يخفون
 أصواتهم لما يلاصدورهم من الرعب والهول واخفت خفض الصوت واخفاؤه (ان ما لبثتم الا عشر)
 أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها ولا تسلط لهم مدة الآخرة ولتأسفهم عليها لما عاينوا
 الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات وفي القبر لقوله
 ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (اذ يقول أمثلهم طريقة)
 اعد لهم رأيا أو عملا (ان لبثتم الا يوما) استرجاح لقول من يكون أشد تقلا منهم (ويستلونك
 عن الجبال) عن ما سأل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف (فقل) لهم (ينسفها في نسفا)
 يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها (فيذرها) فيذر مقارها أو الارض واضرارها من
 غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقولهم اترك على ظهرها من دابة (قاعا) خاليا (صفصفا) مستويا
 كأن أجزاءها على صف واحد (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) اعوجا جاولا تنوا ان تاملت فيها بالقياس
 الهندسي وثلاثها أحوال مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك
 ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو التواء السير وقيل لا ترى استئناف مبين
 للحالين (يومئذ) أي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلا ثانيا
 من يوم قيامة (يتبعون الداعي) داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على
 صخرة زيت المقدس فيقبولون من كل أوب الى صوبه (لا عوج له) لا عوج له مدعو ولا يعدل عنه
 (وخشعت الاصوات للرجز) خضعت لمهابته (فلا تسمع الا همسا) صونا خافيا ومنه الهمس لصوت
 أخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من أذن
 له الرجح) الاستثناء من الشفاعة أي الا شفاعة من أذن له ومن أعم المفاعيل أي الامن اذن
 في أن يسبق له فان الشفاعة تنفعه في على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على

(قوله) ولوجعت ساء بمعنى
 أزن (الح) أي يجب على
 هذا التقدير ان يكون
 الكلام هكذا وساء هم
 يوم القيامة حلاهم (قوله)
 أشكل الامر (الح) لانه
 اذا كان بمعنى أزن كان
 المناسب ان يقال ساء هم يوم
 القيامة كقوله لا يحزنهم
 الفرع الاكبر وأيضا لاجدوى
 في قوله (قوله) أولتأسفهم
 عليها لما عاينوا (الح) فيه
 ايهام وتوضيحه ما ذكره
 صاحب الكشاف
 يستقصرون مدة لبثهم في
 الدنيا لما عاينوا من
 الشدائد التي تذكرهم أيام
 النعمة والسرور فيتأسفون
 عليها ويصفونها بالتقصير
 لان أيام السرور قصار (قوله)
 وثلاثها أحوال مرتبة)
 ووجه الترتيب أن المناسب
 أن تجعل الارض وألقاها
 خاليا عن الغير ثم تجعل
 مستويا بحسب الظاهر ثم
 تجعل مستويا حقيقة

قبل) من قبل رجوع موسى عليه الصلاة والسلام او قول السامري كأنه أول ما وقع عليه بصره حين طامع من الحفرة توهم ذلك وبادر بخذيرهم (يا قوم انما فقتم به) بالجل (وان ربكم الرحمن) لا غير (فاتبعوني واطيعوا أمري) في الثبات على الدين (قالوا ان نهرح عليه) على الجبل وعبادته (عا كفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول (قال ياهرون) أي قال له موسى حين رجع (مامنعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة الجبل (الأنتبعن) أن تبغين في الغضب لله والمالقة لتهمع من كفر به أو أن تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كجاء قوله مامنعك ان لا تسجد (أفصيت أمري) بالصلابة في الدين والحماية عليه (قال يابن ام) خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لأنه كان اخاه من الام والجمهور على انها كانا من اب وام (لاناخذ بلعيتي ولا برأسي) أي بشر رأسي قبض عليهما يجزأ اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصليا في كل شيء فلم يمتالك حين رآهم يعبدون الجبل (اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل) لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض (ولم ترتب قولي) حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة لهم ان ان ترجع اليهم فتتدارك الامر برأيك (قال فما خطبك يا سامري) أي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك أي ما طلبك له وما الذي حلاك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه (قال بصرت بآلهم يهرؤابه) وقرأ أجرة والكسائي بالتاء على الخطاب أي علمت بآلهم تعلموه وفطنت لما لم تفتنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا عيس أثره شيئا الا حياه أو رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل (فقبضت قبضة من أثر الرسول) من تربة موطنه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ بالاعراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه لانهم يعرف انه جبريل أو اراد ان ينبه على الوقت وهو حين أرسل اليه لينذهبه الى الطور (فنبذتها) في الحلي المذاب أو في جوف الجبل حتى حيي (وكذلك سولت لي نفسي) زبنته وحسنه لي (قال فاذهب فان لك في الحياة) عقوبة على ما فعلت (ان تقول لامساس) خوفا من ان يسلك احد فتأخذك الحى ومن مسك فتتحمى الناس وتعاموك وتكون طرفا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لامساس كفجار وهو علم للمسة (وان لك موعدا) في الآخرة (ان تخلفه) ان تخلفك الله و ينجز لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام أي ان تخلف الواعد اياه ويساينك لاحالة الخذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد وهو يجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) ظلت على عبادته مقبيا خذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الطاء على نقل حركة اللام اليها (لنحرقنه) أي بالنار يؤرقه بقراءة لنحرقنه أو بالبرد على انه مبالغة في حرق اذ ابرد بالبرد ويعضده قراءة لنحرقنه (ثم انفسنه) ثم لنذر منه مادا أو مبرودا وقرئ بضم السين (في اليم نسفا) فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته و اظهار غباوة المفتتين به لمن له أدنى نظر (انما الحكم) المستحق لعبادتك (الله الذى لا اله الا هو) اذ لا حديمت له أو يدانيه في كمال العلم والقدرة (وسع كل شئ علما) وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا الجبل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفحولة لانه

لا يناسب الارادة المذكورة
ولا قولهم في جوابه
وهو ما خلقنا موعدا
بل كننا (قوله وهذا
الجواب يؤيد الوجه الاول)
من الوجهين اللذين ذكرهما
في تفسير قوله تعالى ولقد
قال لهم هارون من قبل
(قوله) يؤيده قراءة
لنحرقنه) أي يؤيد
التفسير بتحريق النار
قراءة لنحرقنه من
باب الافعال لان الاحراق
لا يتعلق بالانار (قوله
على انه مبالغة) من حرق
بكسر الراء (قوله) يعضده
قراءة لنحرقنه) بالنون
وضم الراء لان هذه
الصيغة لاتعاقى قال في
الصحاح لنحرقنه أي
لنبردنه

(قوله ولذلك قدم جواب الانكار الخ) أى (٢٨) المناسب بحسب الظاهر ان يذ كر أو لاسب الجملة فيقول عجلت اليك رب لترضى

ثم استقام على الهدى المذكور (وما أعجلك عن قومك يا موسى) سؤال عن سبب الجملة يتضمن انكارها من حيث انها مقصدة في نفسها لضم اليها اغفال القوم وإيهام التعظم عليهم فلذلك أجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه أهم (قال) موسى (هم أولاء على أترى) أى ما تقدمتهم الابنطى بسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الامسافة قريبة تقدم بها الرفقة بعضهم بعضا (وعجلت اليك رب لترضى) فان المسارعة الى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك (قال) فاما قد فتنتا قومك من بعدك (ابتليناهم بعبادة الجبل بعدخر وجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا سمانا ألفا مناجمان عبادة الجبل منهم الاثناعشر ألفا (وأضلهم السامرى) باتخاذ الجبل والدعاء الى عبادته وقرىء وأضلهم أى أشدهم ضلالا لانه كان ضالما مضلوان صح أنهم أقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بأيامها ربعين وقالوا قد أكلنا القعدة ثم كان أمر الجبل وأن هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يبدل عليه كان ذلك اخبارا من الله عن المترب بلفظ الواقع على عاتقه فان أصل وقوع الشئ ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامرى منسوب الى قبيلة بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علبا من كرمات وقيل من أهل باجر ما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى قومه) بعدما استوفى الاربعين وأخذ التوراة (غضبان) عليهم (أسفا) حزينا بافعالهم (قال) يا قوم ألم بعدكم بكم وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (أطفال عليكم العهد) أى الزمان يعنى زمان مفارقتهم (أم أردتم أن يحل عليكم) يحبب عليكم (غضب من ربيكم) بعبادة ما هو مثل في العبادة (فاخلفتم موعدى) وعدكم كما اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به وقيل هو من أخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه أى فوجدتم الخلف في وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التريديد ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم له (قالوا) ما خلفنا موعداك بل كننا) بان ملكنا أمرنا اذ لو خلقناوا أمرنا ولم يسل لنا السامرى لما خلفناه وقرأ نافع وعاصم ملكنا بالفتح وحزرة والكسائى بالضم وثلاثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشئ (ولكننا جئنا أوزارنا من زينة القوم) جئنا احلامنا حتى القبط التى استرناها منهم حين هم منا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم يردوا عند الخروج محققان في علمه وابه وقيل هى ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلمهم سموها أوزار الانها آثام فان الغنائم لم تكن تحمل بعد ولا لهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى (فقدناها) أى في النار (فكذلك أتى السامرى) أى ما كان معه من هاروى أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامرى انما خلف موسى معيادكم كما لمعكم من حتى القوم وهو حرام عليكم قالوا أى أن نحفر حفرة ونسجر فيها ناراً ونقدف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائى وأبو بكر وروح جئنا بالفتح والتخفيف (فاخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلى المنذبة (له خوار) صوت الجبل (فقالوا) يعنى السامرى ومن افتتن به اول ما رآه (هذا) الهكم والهموسى فنسى) أى فنسيه موسى وذهب يطلبه عنه الطور أو فنى السامرى أى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (أفلا يرون) أفلا يعلمون (الارجع اليهم قولا) انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرىء يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لاتقع بعد افعال اليقين (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعها) ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من

وهم أولاء على أترى لكنه قدم جواب الانكار لما ذكر (قوله تعالى قال فاما قد فتنتا قومك الخ) فان قلت ما هذه الفاء قلنا فاء التعقيب فكانه قيل أقول عقب الخطاب المذكور فانا قد فتنتا قومك (قوله وان صح الخ) أى نقل أن عبادتهم للجبل كانت بعد ذهاب موسى بعشرين ليلة فاشكل الحال بانه كيف قال الله تعالى عنه عند مقدم موسى الى موعد وعده الله تعالى وأضلهم السامرى بصيغة الماضى والحال ان العبادة المذكورة لم تقع بعد فاجاب بالاناسل صحة هذا النقل وان سلم فنقول هذا اخبار على ما سبق على عاتقه تعالى بلفظ الماضى (قوله تعالى أطفال عليكم العهد) فان قيل ما هذه الفاء قلنا فاء السببية يعنى أخلفتم موعدى أطفال عليكم العهد (قوله اذ ليس في الآية ما يدل عليه) هذا على قوله ان صح أى انما قلنا ان صح بطريق الشك اذ ليس في الآية ما يبدل على القصة المنذورة (قوله وهو لا يناسب الترتيب على التريديد الخ) أى لا يناسب اخلاف الوعد بهذه المعنى ترتيبه على التريديد المذكور

لان وجدانهم طول العهد المذكور ارادتهم حلول غضب الرب تعالى لا يصلح ان يكون علة لوجدانهم الخلف في وعدم موسى بل يصح ان سبب خلفهم في وعدهم مع موسى ولا ينجى ان وجدانهم الخاف في وعدم موسى كالا يناسب الترتيب المذكور

(قوله) والعامل فيها معنى الإشارة) لا يظهر وجهه اذ لا وجهه لان يقال اشير اليهم حال كونهم خالدين ولا أن يقال اشترك الدرجات
 حال كونهم خالدين فيها فالاولى الاختصار على الوجه الثانى (قوله) كان

(٢٧)

فتاد وهو خشب الرحل
 والخابان عرقان مكتنفان
 بالسرة والغارز بتقديم الراء
 على الزاى الناقية التى قل
 لبنها واجمع الغرز وحوالب
 خبر كان ومعى عطف وغرزا
 جياعا حالان فالعنى كأن
 فتودرحلى حين شدت
 حوالبا نلقى ومعى جياعا
 وكونهما حالين باعتبار معنى
 التشبيه المستفاد من كان
 اذ المعنى القتود مشبهة
 بالحوالب والمعنى حال كون
 الحوالب غرزا والمعنى جياعا
 فيكون ههنا مضاف محذوف
 وهو الجواب والغرض منه
 اظهار دقة الاختساب
 المذكورة وقيل خبر كان
 فى البيت الذى يليه وحوالب
 مفعول ضمت أى حين
 شدت على حوالبا نلقى
 واعلم ان الاستشهاد بالبيت
 فى قوله ومعى جياعا فان معنى
 مفرد ووصف بالجمع الذى
 هو الجياع (قوله) ولا تخشى
 استئناف (الح) ههنا على
 قراءة حرة واماعلى غيرها
 فيكون عطف ولا حاجة الى
 التكساف الذى ذكره (قوله)
 والباء للتعبدية (الح) أى
 اذا كان اتبع الذى هو
 المخفف بمعنى اتبع المشدد
 تكون الباء للتعبدية فتفيد ان

موسى تأمنا فوجدوه تحرسه العصفاقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاقى الا
 أن يعارضوه (والله خير وأبلى) جزاء وخير ثوابا وأبلى عقابا (انه) ان الاسم (من) يأتي ربه
 مجرما بان يموت على كفره وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولايحيا) حياة
 مهنة (ومن ياتهم مؤنفا قتل الصالحات) فى الدنيا (فأولئك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة
 (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجربى) من تحتها الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى
 الإشارة والاستقرار (وذلك جزاء من ترك) تظهر من أدناس الكفر والمعاصى والآيات الثلاث
 يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله تعالى (ولقد أوحينا إلى موسى أن
 أسر بعبادى) أى من مصر (فاضرب لهم طريقا) فاجعل لهم من قوطهم ضرب له فى ماله سهما
 أو فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمل (فى البحر ييسا) يابس مصدر ووصف به يقال ييس ييسا
 وييسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤمن فقيل شاة ييسل لى جف امنها وقرئ
 ييسا وهو ما تخفف منه أو ووصف على فعل كصعب أو جمع يابس كصحب ووصف به الواحد
 مبالغة كقوله

كان فتودرحلى حين ضمت * حوالبا غرزا ومعى جياعا

أو لتعدد معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لا تخاف دركا) حال من المأمور أى آمنا من أن
 يدرككم العدو ووصفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حرة لا تخفف على انه جواب الامر (ولا تخشى)
 استئناف أى وأنت لا تخشى أو عطف عليه والالف فيه للإطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا وحال
 بالواو والمعنى ولا تخشى الفرق (فاتبعهم فرعون بجنوده) وذلك أن موسى عليه السلام خرج بهم أول
 الليل فآخبر فرعون بذلك فقص أثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعهم جنوده تخفف المفعول
 الثانى وقيل فاتبعهم معنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعبدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم
 جنوده وذادهم خلفهم (فغشيهم من اليم ما غشيهم) الضمير لجنوده وله ولم وفيه مبالغة وجزاء أى غشيهم
 ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والفاعل
 هو الله تعالى أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى
 أضلهم فى الدين وما هدى ادهم وهو تسهيم فى قوله وما هدىكم الاسيل الرشاد أو أضلهم فى البحر
 وما تبا (يا بنى اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضرار قلنا أولذين
 منهم فى عهد النبي عليه الصلاة والسلام عاقل باآتهم (قد أنجيناكم من عددكم) فرعون وقومه
 (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بمناجاة موسى وازال التوراة عليه وانما عد المواعدة اليهم
 وهى لموسى أوله والسبب من المختار بن الملاسة (وزلنا عليكم المن والسلاوى) يعنى فى التيه (كلوا
 من طيبات ما رزقناكم) لذائذه وأحلالاته وقرأ حرة والكسائى أنجيتكم وواعدتكم وما رزقتمكم
 على التاء وقرئ وواعدتكم وواعدناكم والواو بالجر على الجوار مثل حجر ضرب (ولا تظنوا فيه)
 فيما رزقناكم بالاخلاق بشكروا التمدى لما حاد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق
 (فيحل عليكم غضبى) فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب أداؤه (ومن يحلل عليه
 غضبى فقد هوى) فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهوى وقرأ الكسائى يحل ويحلل بالضم من حل
 يحل اذا نزل (وافى لعفارلن تاب) عن الشرك (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى)

فرعون جعل جنوده تابعين لبنى اسرائيل سائرين فى أثرهم وقيل الباء مزيدة وعلى هذا يكون بجنوده بدلا من فرعون بدل اشتمال
 فيكون المعنى اتبعهم جنود فرعون (قوله) وهو وراهم) أى ساقهم خلفهم

بالياء على اسناده الى الله تعالى وتخييل بمعنى تنخيل (فارجس في نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفا من مفاجاة على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يحتاج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) ماتوهم (انك أنت الاعلى) لتعليل للنهي وتقرير لغلبة مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرر بر الضمير وتقرير الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (وأنت ما في عينك) أيهم ولم يقل عصاك تخف برأها أي لا تبادل بكثرة حبا لهم وعصيتهم وأنت العويذة التي في يدك أو تعطيها لها أي لا تخفصل بكثرة هذه الاجرام وعظمتها فان في عينك ما هو أعظم منها أثر ألقاه (تلقف ما صنعوا) تنبأه بقدره الله تعالى وأصله تنلقف خذفت إحدى التاءين وباء المضارعة تختمل التأنيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال أو الاستئناف وحذف الجزم والتخفيف على أنه من تلقفته بمعنى تلقفته (انما صنعوا) ان الذي زوروا وافتعلوا (كيد ساحر) وقرئ بالنصب على أن ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ أجرة والعكس أي سحر بمعنى ذي سحر أو بتسمية الساحر سحرا على المبالغة أو باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقهه وانما واحد الساحر لان المراد به الجنس المطابق ولذلك قال (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس وتنكير الاول لتذكير المضاف كقول الججاج

يوم ترى النفوس ما أعدت * في سبي دنيا ما قدمت

كانه قيل انما صنعوا كيد سحري (حيث أني) حيث كان وأبن أقبل (فأنتي السحرة سجدا) أي فأنتي فتلقفت فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا (قالوا آمنا برب هرون وموسى) قدم هرون لكبر سنه وألروى الآية أولان فرعون ربي موسى في صغره فلو اقتصر على موسى أو قسم ذكره بما توهم أن المراد فرعون وذكر هرون على الاستنباع روى أنهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها (قال آمنتم له) أي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ قبل وحذف آمنتم له على الخبر والباقون على الاستنباه (قبل أن أذن لكم) في الايمان له (انه لكبيركم) لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به أو لاستاذكم (الذي علمكم السحر) وأنتم توطأتم على ما فعلتم (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليه اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتداء إية كان القطع ابتداء من مخالفة العضو العضو وهي مع المرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعها مختلفات وقرئ لأقطعن ولأصلبن بالتخفيف (ولأصلبنكم في جذوع النخل) شبه تمسكن المصوب بالجذع تمسكن المظروف بالظرف وهو أول من صلب (ولتلعنن أنا) يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله أراد به توضيح موسى والهزبه فأنهم لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذابا وأبقى) وأدوم عقابا (قالوا لن نؤثر لك) لن نتشارك (على ما جاءنا) موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيه لما (من البينات) المعجزات الواضحات (والذي فطرا) عطف على ما جاءنا أو قسم (فاقص ما أنت قاض) ما أنت قاضه أي صانعه أوحاكم به (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ما تمناه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صبح يوم الجمعة (انا آمنابر بنالغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وماأ كرهتنا عليه من السحر) من معارضة المعجزة روى أنهم قالوا لفرعون أرنا

(قوله مؤكدا بالاستئناف) فان الاستئناف جواب السؤال وهو دال على أنه مما بهتم بشأنه حتى يسأل عنه ويجاب به (قوله وللفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة) فيه ان العلو مشترك بين موسى وبينهم كما هو مقتضى صيغة التفضيل وإذا كان كذلك فكيف يدل مجرد العلو على غلبة موسى عليه السلام عليهم وانما يدل عليها صيغة التفضيل والجواب ان المراد من صيغة التفضيل المبالغة في العلو فلا يلزم أيضا اثبات العلو للسحرة فان قلت فعلى هذا لا تفيد صيغة التفضيل المبالغة والتقرير قلنا المبالغة في العلو تستفاد من صيغة التفضيل (قوله كقول الججاج الخ) الاستشهاد في قوله في سبي دنيا لانه لما كان المضاف في هذا التركيب منكر انكر المضاف اليه أي لما كان الفرض تنكير المضاف نكر المضاف اليه وقوله قدمت أي أمهلت في جمعها وتهيئة أسبابها وما في طالما كافة أو مصدرية

وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشدوذوقراً ابن عامر وعاصم وحزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عبيد كان لهم في كل عام وانعاشه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار (وأن يحشر الناس ضحي) عطف على اليوم أو أزانة وقرئ على البناء للمفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على أن فيه ضمير اليوم أو ضمير فرعون على أن الخطاب لقومه (فتولى فرعون لجمع كيده) ما يكاد به يعني السحرة والآلاتهم (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى ولسكم لا تنفثوا على الله كذباً) بأن تدعوا آياته سحراً (فيسحركم بعذاب) فهلككم ويستأصلكم به قرأ حزة والكسائي وحضص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة تخدمونم والسحت لغة الخجاز (وقد سحبت من افترى) كخاطب فرعون قاله افترى واحتمل لليق الملك عليه فلم ينفعه (فتنازعوا أمرهم بينهم) أي تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذان كلام السحرة (وأسروا التجوى) بأن موسى ان غلبنا اتبعناه أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله (قالوا ان هذان لاسحاران) تفسير لاسروا التجوى كأنهم تشاوروا في تلقيقه حذراً أن يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسمان على لغة بلحرت بن كعب فأنهم جعلوا الالف للتثنية وأعرىوا المشتى تقدير اوقيل اسمه هذين الشان المحذوف وهذان لاسحاران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعده ما مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله انه هذان هما سحاران فحذف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو ان هذين وهو ظاهر وان كثر وحقق ان هذان على أنها هي الخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى الا (بريدان أن يخرجنا كمن أرضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرهما يذهب بطر يقتكهم المشلى) بذهبكم الذي هو أفضل المذهب بظاهر مذهبهما واعلاد بهما لقوله في أخاف أن يبدل دينكم وقيل أرادوا أهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فأنهم كانوا أو باب علم فياينهم لقول موسى أرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقتا اسم لوجوه القوم وأشرفهم من حيث أنهم قدوة لغيرهم (فاجعوا كيدكم) فازمعوه واجعلوه بجمعاعليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فاجعوا ويعضده قوله لجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض (ثم اتوا صفا) مصطفين لانه أهيب في صدر الرائيين قيل كانوا سبعين الفامع كل واحد منهم حبل وعصا وأقوا عليه اقبالة واحدة (وقد أفلح اليوم من استعلى) فاز بالمطالب من غلب وهو واغترضا (قالوا يا موسى امان تلقى واما أن نسكون أول من أتى) أي بعدما توأمر اعادة اللاد وأن يعابده منسوب بفعل مضمير أو مرفوع مخبر به محذوف أي اختر القاءك أولاً والقاء ناو الامر القاءك أو القاءنا (قال بل ألقوا) مقابلة أدب بادب وعدم مبالاة بسحرم واسما قالوا ماؤهموا من الميل الى البعد بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجهه أبلغ ولان يبرزوا معهم ويستنفذوا أقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فأذا جابههم وعصيههم تخيل اليه من سحرمهم أهاتسى) أي قالوا فإذا جابههم وعصيههم وهي للمفاجأة والتحقيق أنها يضاف ظرفية تستدعى متعلقا ينصها وجلة تضاف اليها لكنها خاست بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجلة ابتدائية والمعنى فآلقوا ففاجأ موسى عليه الصلاة والسلام وقت تخيل سعى جابههم وعصيههم من سحرمهم وذلك بانهم اطنخوا بها لربن فلما ضربت عليها الشمس اضطربت تخيل اليه أنها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على استناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال أهاتسى منه بدل الاشتمال وقرئ تخيل

(قوله وقيل أصله ان هذان لهما ساحران) الغرض منه دفع ما ورد ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ نقل العلامة الطيبي عن الزجاج انه قال حكى أبو عبيدة وهو من رؤساء الرواة انه لغة لكنانة وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبنى الحارث بن كعب وقال ابن الحاجب في الامالى وهذه القراءة مشككة وأظهرها ان هذان مبنى فجاء في الرفع والنصب والجر على حال واحدة (قوله وقيل ان بمعنى نعم) فان قيل نعم تصديق لما سبق فهاهو قلنا شئ مقدرة بنية ما يتصل به بان قال بعضهم حين التجوى هما سحاران فقال أكثرهم ان أى نعم هما سحاران وهذا الوجه وان ضعفه ابن الحاجب في الامالى لكن الزجاج أعجب به وقال وهو الذى اراد الله أعلم وقد عرضته على عالين محمد بن يزيد يعنى المبرد وعلى ابن اسماعيل فقبلاه وذكر انه أجود ما سمعوه في هذا المعنى (قوله تخيل بالتاء) على صيغة المجهول من باب التفعيل

من الغيبة الى التسكّم وقال
العلامة الطيّبي اذا حكم
بان الله تعالى حكى عن
موسى وغير العبارة من
الغيبة الى التسكّم لان
الصّغيرين عبارتان عن
شيء واحد كان التفاتا
واذا نظر الى ان موسى عليه
السلام سمع هذه الكلمات
بعينها من الله فأتبناها ودرجها
في كلامه كان التفاتاً أيضاً
(قوله فان الاخلاف
لا يلائم الزمان والمكان)
دليل على ان الموعود مصدر
لا اسم زمان أو مكان لان
الاخلاف يناسب المصدر
لا الزمان والمكان لان
الاخلاف عبارة عن ترك
الفعل الموعود (قوله بفعل
دل عليه المصدر لانه فانه
موصوف أى هو منصوب
بوعد الذى دل عليه موعود
ولا يصح نصبه بنفس
المصدر لانه موصوف
بلا تخلفه والمصدر الموصوف
لا يعمل كمان المشتق اذا
كان موصوفاً لا يعمل
بضعف مشابهته للفعل بسبب
كونه موصوفاً فان الفعل

عليه قال ههنا يحتمل انه لم يفهم من الدخّل بل دخل عليه بما ذكر (قوله تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة الخ) فيه ان
هذا التنبيه يحصل لوقيل فأخرج به أروا باطر يق الغيبة لان كمال القدرة يتفرع على الاستراج سواء كان بلفظ التسكّم أو الغيبة
الآن يقال ان مراده ان ما ذكره استفاد من وضع ضمير الجمع موضع المفرد فانه يدل على ما ذكره كإن الملك الكبير لا يأتي عن ارادته
الكشاف والمصنف لم يصرح بانها التفات بل قال ان العدول المذكور وتقل

(الذى جعل لكم الارض مهاداً) مرفوع صفة قل في أو خبر محذوف أو منصوب على المدح وقرأ
الكوفيون هنا وفي الزخرف مهذا أى كالمهد تمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهذا
وهو اسم ما يهد كالفرش أو جمع مهد ولم يختلفوا في النّبأ (وسلك لكم فيها سبلاً)
وجعل لكم فيها سبلاً بين الجبال والودية والبرارى تسلكونها من أرض الى أرض لتبلغوا مآنها
(وأزل من السماء ماء) مطراً (فاخرجنا به) عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التسكّم على
الحكاية لكلام الله تعالى تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة
وايدانابه مطاع تتقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظرنا في كقوله لم تر أن الله أنزل من السماء
ماء فخرجنا به ثمراً مختلفاً ألوانها أم من خاتى السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأتبنا
به حدائق الآية (أروا) أصنافاً سميت بذلك لازدواجها واقتراح بعضها ببعض (من نبات) بيان
أوصاف لازدواجها وكذلك (شيء) ويحتمل أن يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شتت كبريض ومرضى أى متفرقات في الصور والاعراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فذلك قال (كلوا وارعوا أنعامكم) وهو حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصناف النبات فائقين كلوا وارعوا والمعنى معديها للانتفاع
بالاكل والعلف آذنين فيه (ان في ذلك آيات لاولى النهى) لتدوى العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبيح جمع نهيبة (منها خلقناكم) فان التراب أصل خلقه أول آياتكم وأول مواد أبدانكم
(وقبها نعيدكم) بالوت وتفسيك لاجزاء (ومنهن اخرجناكم نارة اخرى) بتأليف أجزائكم المتفتة
المتخلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها (ولقد اربناء آياتنا) بصرفنا آياتها وأعرفنا
صحتها (كلها) تأكيد لشمول الانواع أو لشمول الافراد على أن المراد بآياتنا آيات موهودة وهى
الآيات التسع المختصة بموسى وأنه عليه السلام أراه آياته وعدد عليه ما أوتى غيره من المعجزات
(فكذب) موسى من فرط عناده (وأبى) الايمان والطاعة لعونه (قال أجنثنا لتخرجنا من
أرضنا) أرض مصر (بسحرك ياموسى) هذا تعليل وتخبر ودليل على أنه علم كونه محققاً حتى خاف
منه على ملكه فان الساحر لا يقدر أن يخرج ملكاً منه من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) مثل
سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعداً) وعدداً للقول (لانتخلف نحن ولا أنت) فان الاخلاف لا يلائم
الزمان والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف أو بانه يدل من
موعداً على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله (قال موعدكم يوم
الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم أو
بأشهر مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول أو وعدكم موعدكم يوم الزينة وقرئ
يوم بالنصب وهو ظاهر في أن المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفاً يستوى مسافته اليها واليك

لا يوصف وما ذكره دلائل الكشاف فانه قال هو منصوب بالمصدر أو بفعل دل عليه المصدر ويمكن أن
يقال مراد صاحب الكشاف انه منصوب بمصدر مقدر من جنس المصدر الاول أو بفعل من جنسه (قوله كما هو على الاول) أى بقدر
هكذا اذا جعلنا الموعود مصدر أو يجعل مكانا سوى منصوب بفعل مقدر (قوله منتصفاً يستوى الخ) أى منتصفاً من مكان يستوى بعد
هذا المنتصف منامع بعده منكم والظاهر ان المراد ان القاء ما يريدون القاء الاعاجيب به يكون في المكان المذكور لا يكون
اطلاع كل من المتخاصمين على ما وقع في هذا الوسط على سواء

يكون المراد من الاطلاق عدم تقييده بطنى الجار والمجرور وهو عليك ويحتمل أن يكون المراد من أن الاطلاق من حسن الادب اطلاق فرعون أى عدم تقييده بحسن الادب وهذا هو الظاهر فى التقدير الاول يكون اطلاقه مرفوعا وعلى التقدير الثانى يكون مجرورا (قوله ويجوز أن يكون للتدريج فى الدعوة) أى الدعوة من الاسهل الى الاصعب فان ارسال بنى اسرائيل أسهل على فرعون من الاقرار بوحدانية الله تعالى وعبادته وترك طغيانه وعموه الفاحش (قوله وسلام الملائكة الخ) فان قيل الاولى أن يقال وسلام الله والملائكة الخ قلنا هذا منبى على مقاله الفقهاء من أن

(٢٢)

سalam الله على غير الانبياء

والمالك خلاف الاولى أو
مكروه (قوله ان عذاب
المنزليين) المراد بالمنزليين
الدنيا والاخرة وعذاب
المنزليين يفهم من اطلاق
العذاب وان المقام مقام
التهديد (قوله وتغيير النظم
والتصريح بالوعيد) أى
الظاهر يقتضى أن يقال
والسلام على من اتبع
وأظهره ان الله تعالى
كذب روى -
ما ذكرنا كذبهم يفهم من
عبارة أن لكل من الامور
المذكورة خلاف التهديد
أما الاخير فظاهر وأما
الاول فلان تغيير النظم يدل
على الاهتمام بشأه حتى
يستحق أن يلتفت اليه
التفاتا خاصا ويغير النظم
السابق به (قوله وقرى خلقه
الخ) أى قرى خلقه بصيغة
الغسل فى القراءة الشاذة
والاولى أن يقال ان حذف
أحدهم فعلى أعطيت على
الشذوذ والندرة (قوله ثم
عرفه كيف يرتفق به

تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز أن يكون للتدريج فى الدعوة
(قد جئتكم بأية من ربك) جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما هو
الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحق وتعدد دهاو وكذلك
قوله قد جئتكم ببينة فات بآية قال أولو جئتكم بشئ مبين (والسلام على من اتبع الهدى) وسلام
الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين أو السلامة فى الدارين لهم (انافد أوحى اليك ان العذاب على
من كذب وتولى) أن عذاب المنزليين على المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد
والتوكيد فيه لان التهديد فى أول الامر أهمل وأنتج وبالواقع أليق (قال فن ر بكيا موسى) أى
بعد ما أنباء وقال له ما أمرابه وعلعه حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا أمر بشئ فعليه العمل وانما
خاطب الاثنين وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالنداء لانه الأصل وهو روى روى نابعه أولانه
عرف أن لونه واخيه وصاحبه فلما أراد أن يفهمه وبدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذى هو معي
ولا يكذبين (قال ربنا الذى أعطى كل شئ) من الانواع (خلقته) صورته وشكله الذى يطابق
كأله الممكن له أو أعطى خلقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود
بيانه وقيل أعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرى خلقه صفة للمضاف اليه أو
المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا أى أعطى كل مخلوق ما يصلحه (ثم هدى) ثم
عرفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل به الى بقاءه وكأله اختيارا وأطعما وهو جواب فى غاية
البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها على مر انبهاود لالتة على أن الغنى القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عاده مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وأفعاله
ولذلك بهت الذى كفر وأغمر عن الدخول عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فبالا القرون
الاولى) فالحالهم بعدم موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) أى هو غيب لا يعلمه الا
هو وانما أنا عبد مثلك لأعلم منه الاما أخبرني به (فى كتاب) مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز أن
يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استخفظه العالم وقيده بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربى ولا ينسى)
والضلال أن تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهمل اليه والنسيان أن تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما
محالان على العالم بالذات ويجوز أن يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها
وتخصيصه بعضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها
والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط علمهم بهم وبأجزائهم
وأحوالهم فيكون معنى الجواب أن علمه تعالى محيط بذلك كله وأنه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى

أعطى) مثل ان اليد والرجل لا اخذ والمشي ثم علمه أن يأخذ الاشياء باليد وبمشى بالرجل بل خلق الفهم له فيعرفه
أول ما ولد أن يحس الشدى حتى يشرب اللبن ولا يخفى أن كل شئ لا يعرف الارتفاق بما أعطى وانما ذلك للذى لا يدرك الا اذا
قبل بالتجوز وعبارة الكشف أى عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل اليه ولا يرده عليه ما ردى المصنف (قوله تعالى
فى كتاب لا يضل ربى) الاولى أن يقال هذه حال من ضمير عند أى حصل عنده كثنائى فى كتاب لا يضل ربى فيكون الله تعالى عالما بها
وهى أيضا مثبتة فى اللوح أيضا فيزمن أن يكون علمه تعالى بها لا بسبب اثباتها فى اللوح كما توهم من ظاهر العبارة (قوله ويؤيده الخ)
لان النسيان يناسب العلم لا الكتاب (قوله ويجوز أن يكون سؤاله دخلا الخ) لما قال سابقا ولذلك فهت الذى كفر وأغمر عن الدخول

المراد بها وقت منسجم) أى بأن يكون المراد من قوله تعالى إذا وحينا إلى أمك أى زمان تمتد وقع الإيماء فى بعضه والمشي المذكور فى بعض آخر كما يقال حدث فى هذه السنة كذا وإن كان حدوده فى جزء قصير منها (قوله ابتليناك ابتلاءً وأنواعاً من الابتلاء) فالاول أن يكون مصدرهما فرداً كالخروج والدخول والثانى أن يكون جماعاً على أنه جمع فتن يفتح الفاء أو فتنة على ترك الاعتداد بالثاء فلو حظت كأنها لم تكن وإنما قال ذلك لأن الفعلة لا تجمع على فاعول الأنادار (قوله أوله ولما سبق ذكره) أى أو هو أجل لساناله فى سفره ولما تقدم ذكره من جعله فى التابوت وقذفه فى اليم (قوله قرره عقيب ما هو غاية الحكاية تنبيهاً على ذلك) أى كرنداء موسى بعد تمام حكاية ماضى تنبيهاً على أنه وصل ماضى حكاية إلى النهاية (قوله أمر به موسى أولاً وحده) أى أمر الله تعالى موسى وحده بالذهاب إلى فرعون فى قوله تعالى اذهب إلى فرعون أنه طغى وههنا أمر موسى وأخاه بالذهاب إليه فلا تكرر

ظرف لالقيت أو لصنع أو بدل من إذا وحينا على أن المراد بها وقت منسجم (فتقول هل أدلكم على من يكفله) وذلك لأنه كان لا يقبل لدى المراضع فجاءت أخته مريم متفحصة خبره فصادفهم يطلبون له مرضعة يقبل لديها فقالت هل أدلكم فجاءت بأمه فقبل لديها (فرجعناك إلى أمك) وفاء بقولنا انارادوه اليك (كى تفرعينا) بلقائك (ولا تحزن) هى بفراقك أو أتت على فرافها وفقدت اشفاقها (وقلت نفساً) نفس القبطى التى استغاثه عليه الاسرائيلى (فنجيناك من الغم) غم قتله خوفاً من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة إلى مدين (وفتناك فتونا) وابتليناك ابتلاءً أو أنواعاً من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالثاء كجوزد بدورى حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد أخرى وهو أجل لساناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومغارقة الآلاف والمشي راجعاً على حذر وفقد الزاد وأجر نفسه إلى غير ذلك أوله ولما سبق ذكره (فلبيت سنين فى أهل مدين) لبيت فيهم عشرين سنين قضاء لأذى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر (فمجت على قدر) قدرته لأن كملك وأستنبك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر وأعلى مقدار من السن يوحى فيه إلى الانبياء (يا موسى) كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (واصلطعتك لنفسى) واصطفتك لحبى مثله فإخوله من الكرامة بمن قر به الملك واستخلصه لنفسه (اذهب أنت وأخوك بائنى) بمجراتى (ولاتنقرا ولا تقصروا قرى) تنبا بكسر التاء (فى ذكرى) لانسباى حينما تقبلت أو قيل فى تنبيلغ ذكرى والدعاء إلى (اذهب إلى فرعون أنه طغى) أمر به أولاً موسى عليه الصلاة والسلام وحده وههنا ياء وأخاه فلانكره قيل أوحى إلى هرون أن يتاقى موسى وقيل سمع بمقبلة فاستقبله (فقوله قولنا) مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتحشى فإنه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الحماقة على أن يسطو على كماله واحترام لساناله من حق التريسة عليك وقيل كنياء وكان له ثلاث كنى أو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عدها شهاباً باليهرم بعده وملك كلاً بزل الإبلوت (لعله يتذكر أو يحشى) متعاقباً بالهجرة أو قولاً أى بأشراً الأمر على رجائكما وطمعكما أنه يجر ولا يخيب سعياً فان الراجح مجتهد والأيس متسكف والفائدة فى اسرارها والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعصرة واطهار ما حدث فى تضاعف ذلك من الآيات والتذكير للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول أى أن لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر كفلاً أقل من أن يتوهمه فيحشى (قال ربنا نتناخف أن يفرط علينا) أن يجهل علينا بالعقوبة ولا يبصر إلى تمام الدعوة واطهار المجزة من فرط إذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرى يفرط من أفرطه إذا حمله على المجلة أى تخاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان أنسى أو جنى على المعالجة بالعقاب ويفرط من الإفراط فى الأذية (أو أن يطنى) أو أن يزداد طغياناً فيخطئ إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرائته وقساوته واطلاقه من حسن الأدب (قال لتخافا نى معكما) بالحفظ والنصر (أسمع وأرى) ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما بوجوب نصرى لكما ويجوز أن لا يقد رشح على معنى اتى حافظكما سامعاً ومبصر والحفاظ إذا كان قادراً سمياً بصيراً تم الحفظ (فأنايه فقولا انازا سولاً بك فارس لمعنا بنى اسرائيل) أطلقهم (ولا تعذبهم) بالتكاليف الصعبة وقتل ولدان فاتهم كانوا فى أيدى القبط يستعدمونهم ويتبعونهم فى العمل ويقتلون ذكوراً ولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على أن

(قوله متعلق باذهب أو قولاً) يفهم منه أن مجرد ذهابهما إليه من غير قول صالح للذكر وخشيته ويمكن أن يكون

تخليص

ذلك بأن يكون مجرد ذهابهم إليها بما فى نظره أو صدور آيات ومعجزات بوجوب ما ذكر (قوله واطلاقه من حسن الأدب) يشمل أن

(قوله ولتلك نكرها وجعل الخ) فان ظاهر التذكير للتبعيض فكأنه قيل احل بعض عقدة لسانى وجعل موسى يفقهوا جواب الامر ليكون دال على أن المطلوب ليس ازالة العقدة بالكلية بل الافهام فبأى طريق حصل الافهام حصل المطلوب (قوله لى صلة) أى صلة لوزى راو متعلق به (قوله أولى وزيراً) عطف على قوله وزى را

(٢١)

واجعل وزيراً كئنائى (قوله أوزى را من أهلى) أى يحتسب أن يكون مفعولاه وزى را من أهلى ويكون لى تبيناً (قوله كقولاه) تعالى ولم يكن له كفواً أحد) فان له بيان فانه اذا قيل لم يكن كفواً أحد فكأنه قيل لمن فقيل فى جوابه لى أنه تعالى ولقد مننا عليك مرة أخرى) فان قيل لم قيل ولقد مننا وصرح بالفعل وقيل سابقاً قد أوتيت سؤالاً ولم يصرح بالفعل قلنا لان السابق لما قيل فى جواب دعاء موسى من الله تعالى على أن الفاعل هو الله تعالى وأما لى المذكور فلولم يصرح بفاعله لم يظهر فاعله مراعاة للنظم لان الضمير فى قوله أن اقدفيه فى التابوت لموسى البتة فاللائم أن تكون الضمائر الباقية لموسى أيضاً مع أن قوله تعالى يأخذاه عدولى وعسوله أيضاً لا بد أن يكون لموسى أيضاً (قوله كقولاه) تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب الى قوله غلام

ياموسى ومن لم يقبل احتج بقوله هو أفصح منى لساناً وقوله ولا يكاديين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقاً بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى يحتسب أن يكون صفة عقدة وأن يكون صلة احل (واجعل لى وزيراً من أهلى هرون أئخى) يعنى على ما كلفتنى به واستفاق الوزى را من الوزى را لانه يحمل الثقل عن أميره أو من الوزى را وهو الملك جالان الأمير يعنى صمير أبوه و يلتجئ اليه فى أمور ومنه الموازنة وقيل أصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالصمير والجليلس قابت همزته واوا كقلبها فى وازر ومفعولاه جعل وزى را هرون قدم ثنائها بالعناية بولى صلة أحوال أولى زى را هرون عطف بيان للوزى را أوزى را من أهلى لى تبين كقولاه ولم يكن له كفواً أحد أى على الوجوه بدل من هرون أو مبتدأ خبره (اشدبه أزرى وأشركه فى أمرى) على لفظ الامر وقرأهم ابن عامر بلفظ الخبر على انها ما جواب الامر (كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً) فان التعاون بهيج الرغبات ويؤدى الى تكثر الخير وتزايده (انك كنت بنابصيرا) علماً باحوالنا وأن التعاون مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين لى فيما مررتى به (قال قد أوتيت سؤالك ياموسى) أى سؤالك فعل بمعنى مفعول كالخبر والا كل بمعنى الخبز والمأ كقول (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أى أنعمنا عليك فى وقت آخر (اذ أوحينا الى أمك) بالهام أوفى منام أوفى لسان نبى فى وقتها وأملك لاعلى وجه النبوة كما أوحى الى مريم (ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحى أو ما ينبئ أن يوحى ولا يتخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (أن اقدفيه فى التابوت) بان اقدفيه أى اوقدفيه لان الوحى بمعنى القول (فاقدفيه فى اليم) والقذف يقال للالقاء وللوضع كقولاه تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقولاه * غلام وماه الله بالحسن يافعا * (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه الى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلق الإرادة به جعل البحر كأنه ذو تميز مطيع أمره بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالقذف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات قوسى بالعرض (ياخذاه عدولى وعدوله) جواب فليلقه وتذكر برعدوله بالمعاصرة وأول الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قيل انها جعلت فى التابوت قطناً ووضعت فيه ثم قبرته وألقاه فى اليم وكان يشمرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان فرعون جالساً على رأسها مع امرأته وأسيتها بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتتح فاذا هو صمى أصبح الناس وجهها فاجبه حياً شديداً كما قال سبحانه وتعالى (وألقيت عليك محبة منى) أى محبة كأنه منى قد وزعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصر عنك من رآك فلذلك أحبك فرعون ويجوز أن يتعلق منى بالقتل أى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وظاهر اللفظ أن اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد أن يؤول الساحل بمحبة فوهقه نهره (ولتصنع على عيني) لترى ويحسن اليك وأنا راعيك ورأيتك والعطف على علة مضرة مثل ليتعطف عليك وعلى الجلة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بسر اللام وسكونها والخزم على أنه أمر ولتصنع بالنصب وفتح التاء أى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالفه عن أمرى (اذتمنى أختك)

هذا بدل ظاهر اعلى أن المراد من القذف هو الوضع لان المراد من الرمى هو الوضع على ما صرح به صاحب الكشف حيث قال المعنى حصل فيه الحسن ووضعه فيه والعلام اليافع الذى ارتفع ولم يبلغ (قوله وأخرج الجواب مخرج الامر) معطوف على قوله جعل أى الاصل أن يقال بقلبه اليم بالساحل حتى يكون جواباً لقوله فاقذفه فى اليم لكنه عدل الى ما ذكره (قوله وعلى الجلة

وقيل صلة تلك (ياموسى) تكرير لزيادة الاستئناس والتنبية (قال هى عصى) وقرى عصى على لغة هنيل (أو كما عليها) أعتد عليها اذا اعيت وأوقفت على رأس القطيع (وأهش بها على غنمى) وأخبط الورق بها على رؤس غنمى وقرى أهش وكلاهما من هش الخبز هش اذا انكسر طشاشته وقرى بالسين من الهس وهو زجر الغنم أى انحى عليها زجرها (ولى فيها ما رب أخرى) حاجات أكرم مثل ان كان اذاسار ألقاها على عاتقه فعاق بها اداونه وعرض الزئبدن على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل به واذ قصر الرشاء وصلها بها واذ انقضت السباع لغنمه قائل بها وكأنه صلى الله عليه وسلم فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقة ما وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة مثل أن تشعل شعباته بالليل كالشمع وتصيران دلو عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتغارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بر كرها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتوى ثمرة فركها علم أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أهدتها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقة ما ومنافعها مفصلا وبجلا على معنى أنهم من جنس العصي تنفع منافع أمثالها يطابق جوابه أغرض الذى فهمه (قال ألقها ياموسى فألقها فاذا هى حية تسمى) قيل لما ألقها انقلب حية صفراء بغلف العصا ثم نومت وعظمت فلذلك سماها جانا نارة نظرا الى المبدأ وتعبا مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى باعتبار الاسم الذى يسم الخالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان (قال خذها ولا تخف) فأنه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها (سنعيد هاسيرتها الاولى) هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوزها للطريقة والهيئة واتصافها على نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عادته بمعنى عاد اليه وعلى الظرف أى سنعيد هادى طريقها أو على تقدير فعلها أى سنعيد العصاب بعد ذهاب أسير سيرتها الاولى فتنتفع بهما كنت تنفع قبيل قيل لما قال لمر به ذلك أطمأنت نفسه حتى أدخل يده فى فيها وأخذ بلحيتها (واضح يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعاره من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران (تخرج بيضاء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسواة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه (آية أخرى) مجيزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها ومفعول باضا رخذنا ودونك (انريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمر أو بماد عليه آية أو بالقصة أى دللنا بها أو فعلنا ذلك انريك والكبرى صفة آياتنا ومفعول نريك ومن آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العادة (انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى) لما أمره الله بتخطب عظيم وأمر جسم سأل أن يشرح صدره ويقس قلبه لتحمل أعباءه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له ابحاث الاسباب ورفع الموانع وقائدة الاهام المشروح والميسر لأنهم رفعه يذكروا الصدر والامر تأكيدا وبالغية (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى) فأنما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى اسانته من جرة ادخلها فاه وذلك أن فرعون حمله بما فخذ بلحيتها وتنفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجبر والياقوت فاحضر ابن يديه فاخذ الجرة ورضعها فى فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرا لم يداعاه قال الى أى رب تدعونى قال الى الذى أبرأدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكما لها فى قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤالك

(قوله تكرير لزيادة الاستئناس) أى تكرير ياموسى لازيادة المذكرة فانه حصل أصل الاستئناس ببدائه أولا فى قوله تعالى فلما أتينا نودى ياموسى (قوله وكأنه عليه السلام فهم الخ) انما قال وكأنه لاحتمال أن يكون المقصود من السؤال استئناس موسى وتجربته على الكلام والتخفيف عليه لما حصل من الهابة بخطاب ملك الملوك ورب الارباب تعالى شأنه (قوله واتصافها على نزع الخافض) اذ التقدير سنعيد هالى سيرتها (قوله باضا رخذنا ودونك) يقال دونك فى الاغراء (قوله ولعل تبيض يده كان لذلك) أى يحتمل ان الله تعالى جعل يد موسى بيضاء من غير سوء جبرا لاحترافها باخذ الجرة أو لانه لطم فرعون

(قوله تعالى نودى ياموسى اخرج) اظهر انه اذا فتح هززان كان يعومى يانفوندى ولم يصح أن يكون عدلانودى لان الجملة لا يصح أن تقام مقام الفاعل كما صرح به صاحب الكشاف بل ما يقوم مقامه هو الخالد نودى نداء واما اذا كسرت هززان كان التقدير نودى فقيل ياموسى انى انا ربك (قوله وهو اشارة الى انه عليه السلام يتلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا الخ) أراد أن روح موسى عليه السلام أدرك معاني الاغاط الواردة عليه ثم نقل تلك المعاني بصورة الاغاط خصل في الحس المشترك الذى هو قوة تدرك جميع ما تدرك اخواس فتدرك الالوان والاصوات وما حصل (١٩) في الحس المشترك لم يختص بجهة دون

أخرى ولا يخفى هذا الكلام عمن ابهام فالاولى أن يعمل على ظاهره لانه تعالى قادر على أن يجعل لكل عضو قوة سامعة تدرك الصوت والنداء وما حصل الادراك لكل عضو لم يكن ادراك الاصوات مختصا بجهة دون أخرى كما لا يخفى وقد صرح بعض أكار العارفين رضى الله عنهم انه قد يحصل لبعض الاكابر أن يدرك بكل قوة ما تدركه القوة الأخرى (قوله والمقدس يحتمل المعنيين) أى يحتمل أن يكون القدس بمعنى المنزه عن النقص المعظم وهو مناسب لما قاله أولا من أن الحفوة نواضع ويحتمل أن يكون بمعنى الطاهر من النجاسة وهو مناسب ما قيل من انه أمر بذلك لنجاسة نعليه وههنا نظر اذ لا يخفى أن هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بل وقيل نودى موسى بآى ربك حصل

بيضاء تنفذ في شجرة خضراء (نودى ياموسى انى انا ربك) فتوجه ابن كثير أبو عمر وآى بآى وكسره الباقون بإظهار القول أو إجراء النداء مجرا وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من التكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعنك تسدح كلام شيطان فقال ما عرفت أنه كلام الله بآى أسمع من جميع الجهات وبجميع الأعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تقي من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم نقل ذلك الكلام ليدنه واثقل الى الحس المشترك فانقش به من غير اختصاص بعوض ووجهة (فاخلع نعليك) أمره بذلك لان الحفوة نواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانها كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الالهم والمال (انك بالواد المقدس) تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كنى من الطي مصدر لنودى أو المقدس أى نودى نداء بن أوفدس مرتين (وأنا اخترتك) اصطفتك للنبوة وقرأ حجة وأنا اخترتك (فاستمع لما يوحى) للذى يوحى اليك أولوحي واللام تحتمل التعاق بكل من الفعلين (انى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى) بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل (وأقم الصلاة لذكرى) خصها بالذكر وأفرد بها الامر للعلة التى اطاقها فاقامتها وهنالك المعبد ودشغل اقلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالثناء أولته ذكرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أولته ذكر صلاتي لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذ ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كائنة بالعمالة (أكاد أخفيها) أريد أخفاها وقهرها وأقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولو لما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاها اذ اسلب خفاءه يؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا أظهره (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلقا بآتية أو بأخفيها على المعنى الأخير (فلا يصدك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافران بصد موسى عليه الصلاة والسلام عنها والمراد نهيه أن يصد عنها كقولهم لا أرنيك ههنا فتبينها على أن فطرته السليمة لو خلبت بها لاختارها ولم يعرض عنها وأنه بنى أن يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المتحدجة فقصر نظره عن غيرها (فتردى) فتهلك بالانصداد بصد (وما نالك) استفهام يتضمن استيقاظا لما يربيه فيها من العجائب (يعينك) حال من معنى الاشارة

الارتباط الظاهر ودفعه بان يقال أن ياموسى خبر مبتدأ محذوف والتقدير نودى نداء هو ياموسى ويكون بآى انا ربك متعلقا بنودى (قوله دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم الخ) فتدكر وفي كلامه أن التوحيد منتهى العلم وأوردنا عليه ان منتهى العلم أن يعلم صفاته وأفعاله تعالى على حسب الطاقة والاولى أن يقال انه دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو أول الواجبات العلمية ومطلق الطاعة وتخصيص الصلاة بالذكر التالى هو أشرف الاعمال (قوله أو بأخفيها على المعنى الأخير) فيكون أكاد أر بل خفاءه بل أظهرها وأوجدتها تجزى كل نفس وأما المعاني المتقدمة فلا يخفى انه لا يناسب أن يتعلق ليحجزى بها (قوله نذيرها على أن فطرته السليمة الخ) يعنى يفهم من نهى الكافر بحسب الظاهر أن موسى لو امتنع عن الصلاة كان بسبب صد الكافر لامنه نفسه

بنفسه) أى اذا كان تفضيلا
بدلا عن تذكرة وهى
مفعول له لزم أن يكون
تزيلا أيضا مفعولا له فلو لم
تعليق انزال القرآن بتزييله
فلزم تعليل الشيء بنفسه
لان الانزال والتسزيل
واحد (قوله لا يعمل بنفسه
ولا بنوعه) الاول على
تقدير ان الانزال والتسزيل
بمعنى واحد والثاني على
أن يكون الانزال أعم من
التسزيل بان يكون
الانزال أعم من
أن يكون دفعة واحدة
أو على التسريح (قوله
على الترتيب الذى هو عند
العقل) فان العقل يدرك
أولاً فعله تعالى ويستدل
منها على صصفاته (قوله
ليدل بذلك على كمال قدرته
وارادته) كمال ارادة مستفاد
من قوله بان قصد العرش
الح لان كمالها بان يكون
من مبدأ العالم الى آخره
نعت تصرفها وفهم من
الكلام المذكور وهو قوله
الرحمن الخ ماذا كرنا (قوله
ويجوز أن يكون أنزله
الح) فعلى هذا لا يكون
التفان من التكلم الى
الغيبية (قوله) ويجوز
أن يكون خبرا ثانيا يعنى
ان قوله تعالى الرحمن اذا
وقع على المدح يجوز أن
يكون فاعلا للعقل مقدر

القرآن أى ما نزلنا عليك القرآن المنزل لتتعبد بتبليغه الانذكرة (من يخشى) لمن فى قلبه خشية ورقة
تأثر بالانذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فانه المتفجع به (نزل لا) نصب باضمار
فعله أو يخشى أو على المدح أو البذل من تذكرة ان جعل حاله وان جعل مفعولا له فاعلى أو بمعنى
فلا لان الشيء لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (عن خالق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله
الامماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بفرط تعظيم المنزل بذكر فعله وصفاته على الترتيب الذى هو
عند العقل فبدلت الخالق الارض والسموات التى هى أصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس
وأظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العلى ثانياً الا على ثم أشار الى وجه احداث الكائنات
وتدبير أمرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقاير وأنزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسب ما قضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (الرحمن على العرش استوى له ما فى
السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت
القدرة تابعة للأرادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بتجليات الامور
وخفياتها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فانه يعلم السرا وخفى) أى وان تجهر بذلك
ودعاه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه سبحانه يعلم السرا وخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فهم ليس لاعلام الله بل لتصور النفس بالذكر ورسوخه
فيها ومعناها عن الاشتغال بغيره وضمها بالتضرع والخوارق له لما ظهر بذلك أنه المستجمع
لصفات الالهية بان انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن
فى من خالق الارض صلة لتزيلا وأوصفة له الانتقال من التكلم الى الغيبة لتفني عن الكلام وتفخيم
المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال
والاكرام والتنبية على أنه واجب الايمان به والاعتقاد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز
أن يكون أنزله كناية كلام جبريل والامانة النازلين معه وقرى الرحمن على الجبر صفة لمن خالق
فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز
أن يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى ثانياً الاحسن
وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلائلها على معانيها انصرف المعاني وافضلها
(وهل أذاك حديث موسى) قفى تهديد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى لاثباته فى تحمل اعباء
النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى
نارا) ظرف للحديث لانه حدث ثم فعله لاذكر قبل انه استاذن شعبا عليهم الصلاة والسلام فى
الخروج الى أمره وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولده ابن فى ايلة شامية مظلمة ملحة
وكانت ليلة الجمعة وقضى الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال (لا اله الا هو)
أقيموا مكانكم وقرأ آية لا اله الا هو مكتوها هنا وفى القصص بضم الماء فى الوصل والياقون بكسرهما
(انى آنست نارا) أبصرتها البصار الاشبهة فيوقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (لعلى آتيكم
منها بقس) بشة لمن النار وقيل جرة (وأجده على النار هدى) هاديا يبدى على الطريق
أويمه يدين أبواب الدين فان أفكار الارباب مائلة اليها فى كل ما يعين لهم ولما كان حصولها متربعا
بنى الامر فهم على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا لذلك حقيقة لهم ليوطنوا أنفسهم
عليه ومعنى الاستعلاء فى النار أن اهلها اشرفون عليها أو مستعملون لما كان القريب منها
كقالب سيبويه فى صمرت بزبدانه لصوق بمكان يقرب منه (فلما أتاهما) أى النار وجدنا

(قوله تعالى نودى ياموسى الخ) الظاهر انه اذا فتح همزة ان كان ياموسى بيانا للنودى ولا يصح أن يكون فاعلا للنودى لان الجمله لا يصح أن تقام مقام الفاعل كما صرح به صاحب الكشف بل ما يقوم مقامه هو المصدر رأى نودى نداء وأما اذا كسرت همزة كان التقدير نودى فقيـل ياموسى انى أنار بك (قوله وهو اشارة الى أنه عليه السلام يتلقى من ربه كلامه لتلقياروحانيا الخ) أراد أن روح موسى عليه السلام أدرك معانى الالفاظ الواردة عليه ثم نقل تلك المعانى بصورة الالفاظ فحصل فى الحس المشترك الذى هو قوة تدرك جميع ما تدرك الحواس فتدرك الالوان والاصوات وما حصل (١٩) فى الحس المشترك لم يختص بجهة دون

أخرى ولا يتخلو هذا الكلام عن ايهام فالاولى أن يحتمل على ظاهره لانه تعالى قادر على أن يجعل لكل عضو قوة سامعة تدرك الصوت والنداء وما حصل الادراك لكل عضو لم يكن ادراك الاصوات مختصا بجهة دون أخرى كما لا يخفى وقد صرح بعض أكار العارفين رضى الله عنهم انه قد يحصل لبعض الاكابر أن يدرك بكل قوة ما تدركه القوة الأخرى (قوله والمقدس يحتمل العنيتين) أى يحتمل أن يكون المقدس بمعنى المزهـن النص العظيم وهو مناسب لما قاله وألا من أن الحفوة تواضع ويحتمل أن يكون بمعنى الطاهر من النجاسة وهو مناسب ما قيل من انه أمر بذلك لنجاسة تعليه وهما نظر اذ لا يخفى أن هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بل لوقيل نودى موسى باقى بك حصل

بيضاء تتدفق فى شجرة خضراء (نودى ياموسى انى أنار بك) فتحه ابن كثير وأبو عمر ورأى بى وكسره الباقون باضارا للقول أو اجراء النداء مجرا وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من التكام قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عارف أنه كلام الله باقى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى أنه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه لتلقياروحانيا ثم نقل ذلك الكلام لبده وناقل الى الحس المشترك فانتش من به من غير اختصاص بعضو وجهة (فاخلع نعليك) أمر بذلك لان الحفوة تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الالهم والمال (انك بالواد المقدس) تغليل للامر باحترام البيعة والمقدس يحتمل العنيتين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عاصر والكوفيون بتأويل المسكن وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى أو المقدس أى نودى نداء بن أوقدس مرتين (وأنا اخترتك) اصطفتك للنبوة وقراءة وانا اخترتك (فاستمع لما يوحى) الذى يوحى اليك أو الوحى واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى) بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبداء التى هى كمال العمل (وأقم الصلاة كرى) خصها بالذكر وأفردها بالامر لالة الى اطابها اقامتها وهوذ كرام العبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لانه كرى لافى ذكرهما فى الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالثناء وألذ كرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكري غبرى وقيل لاقوات ذكرى وهى موافقت الصلاة أولذ كرى صلاتى لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذ ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة كرى (ان الساعة آتية) كاتبة لا محالة (أ كاد أخفها) أر بدا خفاء وقتها وأقرب أن أخفها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعتذار لما أخبرته بأو كاد أظهرها من أخفاءها ذاسلب خفاءه يؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا أظهره (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية أو باخفيها على المعنى الاخير (فلا يصداك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر أن يصدموسى عليه الصلاة والسلام عنها والمراد نهيه أن يصدم عنها كقولهم لا أر ينك ههنا تنبيه على أن فطرته السليمة لو خلبت بحالها اختارها لم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى الذات المحسوسة المتجددة فقصر نظره عن غيرها (فتردى) فتهلك بالاصداصده (ومالك) استفهام يتضمن استيقاظ السائر به فيما من الجانب (بمينك) حال من معنى الاشارة

الارتباط الظاهر ودفعه بان يقال أن ياموسى خبر مبتدأ محذوف والتقدير نودى نداء هو ياموسى و يكون باقى أأر بك متعلقا بنودى (قوله دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم الخ) قد تكررت فى كلامه أن التوحيد منتهى العلم وأوردنا عليه ان منتهى العلم أن يعلم صفاته وأفعاله تعالى على حسب الطاق والاولى أن يقال انه دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو أول الواجبات العلمية ومطلق الطاعة وتخصيص الصلاة بالذ كرى التى هى أشرف الاعمال (قوله أو باخفيها على المعنى الاخير) فيكون أ كاد أر يل خفاءها بل أظهرها وأوجدها لتجزى كل نفس وأما المعانى المتقدمة فلا يخفى انه لا يناسب أن يتعلق ليجزى بها (قوله تنبيه على أن فطرته السليمة الخ) يعنى يفهم من نهى الكافر بحسب الظاهر أن موسى لو امتنع عن الصلاة كان بسبب صد الكافر لانه نفسه

بنفسه) أى اذا كان تنزيلا
بدلا عن نذكرة وهى
مفعول لازم أن يكون
تنزيلا أيضا مفعولا فلزم
تعليل انزال القرآن بتنزيله
فلزم تعليل الشئ بنفسه
لان الانزال والتنزيل
واحد (قوله لا يعمل بنفسه
ولا بنوعه) الاول على
تقدير انزال والتنزيل
بمعنى واحد والثانى على
أن يكون الانزال أعم من
التنزيل بان يكون
الانزال أعم من
أن يكون دفعة واحدة
أو على التدرج (قوله
على الترتيب الذى هو عند
العقل) فان العقل يدرك
أولاً فعاله تعالى ويستدل
منها على صفاته (قوله
ليدل بذلك على كمال قدرته
وارادته) كمال الارادة مستفاد
من قوله بان قصد العرش
الح لانه كمالها بان يكون
من مبدأ العالم الى آخره
تحت تصرفها وفهم من
الكلام المذكور وهو قوله
الرجن الح ما ذكرنا (قوله
ويجوز أن يكون أنزلنا
الح) فعلى هذا لا يكون
التفان من التكلم الى
الغيبية (قوله ويجوز
أن يكون خبرا ثانيا) يعنى
ان قوله تعالى الرجن اذا
وقع على المدح يجوز أن
يكون فاعلا لافعل مقدر

القرآن أى ما نزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الانذكرة (من يخشى) لمن فى قلبه خشية ورقة
تأثر بالانذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخوف منه فانه المنتفع به (تنزيلا) نصب باضمار
فعله أو يخشى أو على المدح أو البذل من نذكرة أن جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا أو معنى
فلا لان الشئ لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (عن خالق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله له
الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بقرط تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذى هو
عند العقل فبدلنا خالق الارض والسموات التى هى أصول العالم وقدم الارض لانها أقرب الى الحس
وأظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليات أثبت الاعلى ثم أشار الى وجه احداث الكائنات
وتدبر أمرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقاير وأنزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسب ما تقتضيه حكمته وتعلقت به مشيئة فقال (الرجن على العرش استوى له مافى
السموات ومافى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت
القدرة تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور
وخفياتها على سواء فقال (وان تحجر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أى وان تحجر بذكر الله
ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه سبحانه يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيه ليس لاعلام الله بل لتصور النفس بالذكر ورسوخه
فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والخوار ثم انه لما ظهر بذلك أنه المستجمع
لصفات اللوهية بان أنه المتفردها والمتوحده بقضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن
فى من خالق الارض صلاته تنزيلا وصفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة لتافتن فى الكلام وتفخيم
المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى التخصيص بصفات الجلال
والاكرام والتنبيه على أنه واجب الايمان به والالتقاد له من حيث أنه كلام من هذا شأنه ويجوز
أن يكون أنزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرى الرجن على الجر صفقلى خالق
فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرجن على المدح دون الابتداء ويجوز
أن يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تأنيب الاحسن
وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلالتها على معانيها اشرف المعاني وافضلها
(وهل أتاك حديث موسى) فى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى لياتمه فى تحمل اعباء
النبوذة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى
نارا) ظرف للحديث لانه حدث ومفعول لاذ كر قيل انه استاذن شعبا عليهم الصلاة والسلام فى
الخروج الى أمه وخرج به فلبسوا فى وادى طوى وفيه الطور ورأى ابن فى ليلته شاة مطعمة مشاة
وكانت ليلية الجمعة وقضى الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال (لا اله الا هو)
أقيموا مكانكم وقرأ أحزنة لاهله مكثوا ههنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والياقون بكسرها
(انى أنست نارا) أبصرتها ابصارا الاشبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (لعلى آتاكم
منها قبس) بشعلة من النار وقيل جرة (أو أجد على النار هدى) هاديا يبدى على الطريق
أو هدى بنى أبواب الدين فان أفكار الارباب مائلة الى الهى كل ما يرضى لهم ولما كان حصولها مترقبا
بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم
عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار أن أهله اشرفون عليها ومستعملون للمكان القريب منها
كقَالَ سيبويه فى صرمت بزبدانه اصوق بمكان يقرب منه (فلما أتاها) أى النار وجد نارا

(قوله فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار) أي جعلوا بإطاعته وحذفوا إذا من هذا فبقوله قال صاحب الكشف أنهم في لغتهم قالون الهاء طاء أي كأن عكس جري في لغتهم قلب الهاء طاء (قوله لجواز أن يكون قصبا) أي بعضهم استدل على أن طاه بمعنى يارجل بما ذكر في البيت فقال إن طاه الذي كور في البيت بجوز أن يكون قصبا فلا يلزم أن يكون بمعنى يارجل (قوله وقلبت في بطا ألفا الخ) أي يطأهم هموز اللام فقلبت همزة أنفاسهم بني عنه الأمر فبقي مجرد حرف الطاء ضمهم إليه هاء السكت فصار طه أمرا وهذا متفرع على ما ذكر من أنه قرئ طه بلا ألف وضم إليه هاء السكت (قوله وعلى هذا الخ) أي على هذا التقدير وهو أن يكون طه أمرا يمكن أن يكون طاه وهو قراءة قالون وابن كثير وابن عامر وحقق كما ذكرنا وقرأه الباقي من القراء السبعة كما ذكرنا وإننا وناثنا أمرا أيضا ونكون الالف طام مقابلة من الهمزة وهما ضمير راجع إلى الأرض وفيه أنه لو كان كذلك لزم كتابتها بإطاه لأن تكون الالف في آخرهما مكتوبا (قوله أو اكتفى بشرطى الكلمتين) أي اكتفى عن طاء مجرد حرف الطاء وعن الضمير بمجرد حرف الهاء لكن عبر عنهما أي تلفظ بهما بالاسمين لا بصورتى الحرفين لانهما مسميان (قوله والقرآن فيه واقع موقع العائد) (١٧) هذا على التقديرين المذكورين فكأنه قيل طه ما أنزلنا عليك فان صح فعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاطة طاه في خلافتكم * لا قدس الله أخلق الملاعين

ضعيف لجواز أن يكون قصبا كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على أنه أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الأرض بقدميه فانه كان يقوم في تهجد على إحدى رجليه وأن أصله طأ فقلبت همزة هاء أو قلبت في بطا ألفا كقوله * لاهناك المرتع * ثم بني عليه الأمر وضم إليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الأرض لكن يرد ذلك كتابتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل أو اكتفى بشرطى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما (ما أنزلنا عليك القرآن لتشتق) خبر طه ان جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية أو اسمية باضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بقرط تأسفك على كفر قریش اذا ما عليك الآن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من راض المهر وسيد القوم أشقاهم ولعله عدل إليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشتق يترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشتق به (الانذكرة) لكن تذكرنا كبيرا واتصافها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل لتشتق لاختلاف الجنس ولما فعلوا له لا لزبا فان الفعل الواحد لا يتعدى إلى عاتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشتق متعلق بحذف هاء وصفة

عمر وورث لاستعلائه وأما لمبا القاون ومما من أسماء الحروف وقيل معناه يارجل على لغة علك فان صح فعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاطة طاه في خلافتكم * لا قدس الله أخلق الملاعين

(٣ - (يضاهى) - رابع)

القرآن لتتعب بقرط تأسفك

على كفر قریش الخ) انما قيد بذلك احترازا عما سيجي عن انه يمكن أن يكون المعنى ما أنزلنا اليك القرآن المزل لتتعب بتبليغه (قوله ولعله عدل إليه الخ) أي لعله عدل عن قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب إلى قوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشتق (قوله لاختلاف الجنس بين) كذا في الكشف ويرد عليه أن البديل والمبدل منه لا يلزم أن يكونا من جنس فان التوب في قولك سلب زيد ثوبه ليس من جنس المبدل منه ولذا قال بعض المعاقين على الكشف ان ما قاله ليس بجواب مفهوم والجواب أن يقال المبدل منه لا بد من أن لا يكون في الكلام مقصودا والمقصود هو البديل ولهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام بغيره ونقل الطيبي عن صاحب الكشف لا يجوز البديل لان التذكيرة ليست من الشقاوة في شيء ايسر هي اولا بعضه ولا مشتملا عليه أقول التذكيرة تستلزم الشقاوة بمعنى التعب لان التذكيرة بين أظهر الكافرين المصريين على الكفر لتخلو عن تعب وان كان التذكير ينحني وهذا كاف في بدل الاشتغال

الامر وأدى أثقلني وعظم على (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (يتفطرن منه) يتشقق مرة بعد أخرى وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحسن وأبو بكر ويعقوب بنفطرن والاول أبغ لان الفعل مطاوع فعمل والانفعال مطاوع فعل ولان أصل التفعّل التكلف (وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) تهدها أو مهددة أو لانهما تد أي تكسرو وهو تقرر بل كونه ادا والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملا هذه الاجرام العظام ونفقت من شدتها وأن فظاعتها مجلبة اغضب الله بحيث لو لاحله مغرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها (أن دعوا للرجن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد أو لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام أو بالابدال من الهاء في منه والرفع على أنه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل هدا أي هدها دعاء الولد للرجن وهو من دعا بمعنى سمي المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليجب بكل ما دعى له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه (وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا) ولا يبق به اتخاذ الولد ولا يطلب له لوطب مثلالا لأنه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرجانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنع عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وقرعها فكيف يمكن أن يتخذها ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والأرض) أي ما منهم (الا أتى الرجن عبدا) الا وهو مملوك له بأوى اليه بالعبودية والالتقياد وقرئ آت الرجن على الاصل (لقد أحصاهم) حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوز علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) منفردا عن الانبعا والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذها ولدا ولا يناسبه ليشرك به (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا يقول الجبريل أأحببت فلانا فاجبه فيجبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاجبوه فيجبه أهل السماء ثم توضع له المحبة في الأرض والسيين اما لان السورة مكية وكانوا مئتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام أولان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزعه ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان أنزلناه بلغتك والباء بمعنى على أو على أصله تضمن يسرناه معنى أنزلناه أي أنزلناه بلغتك (لتبشر بالمتقين) الصائرين الى التقوى (وتنذر به قومالدا) اشداء الخصومة آخذين في كل لديد أي شق من المرء لفرط لجأهم بفشر به وأنذر (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتجيير لرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم (هل تشعرون) هل تشعرون يا أحد منهم وتراه (أو تسمع لهم ركزا) وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب ذكر يا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورين فيها وبعده من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

(قوله والمعنى ان هول هذه الكلمة الخ) الاولى أن يقال ان هذه الكلمة من الهول بحيث لو تسمع السموات والأرض لانفطرت ولا انشقت (قوله تعالى أو تسمع لهم ركزا) انما خص الخفي بالركز لانه اذا لم يسمع منهم الصوت الخفي فبالاولى أن لا يسمع الغير الخفي لان أصل الصوت وأكثره يكون خفيا واجهارة قد تعرض له والاولى ان يقال تخصيصه بالذكر للتنبيه على ان الاثر الظاهر لم يبق لهم فهل يبق الاثر الخفي ﴿سورة طه﴾

﴿سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) نخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل ونغم الطاء وحده أبو

(كلا) ردع وتنبه على أنه مخطئ فيما صوره لنفسه (سنكتب ما يقول) سنظهر له أننا كتبنا قوله على طريقة قوله * إذا ما اتسبنا لم تلدني لثيمة * أي تبين أنني لم تلدني لثيمة وأسنقتم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الالده رقيب عتيد (وغدله من العذاب مدا) ونطول له من العذاب ما يستأمله وأنز بدعنا به ونضاعفه له لكفره وافتراه واستهزائه على الله جلت عظمته ولذلك أ كده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) بموته (ما يقول) يعني المال والولد (وبائنا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولولا كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رفضا لهذا القول منفردا عنه (والتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) امتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع وانكار لتعز زهم بها (سيكفرون بعبادتهم) ستجحدوا آلهة عبادتهم ويقولون ما عبدنا ونال قوله تعالى اذنبوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا أو سينسكروا لكفرة لسوء العقابة أنهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله بنا ما كنا مشركين (و يكونون علمهم ضدا) يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز أي ويكونون عليهم ذللا وبضدهم على معنى أنها تكون معونة في عذابهم بأن توفد بها نيرانهم أو جعل الواو للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد أن كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من سواهم وقرئ كلا بالتثنية على قلب الالف نوناني الوقف قلب ألف الاطلاق في قوله * أقل اليوم عادل والعابن أو على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده أي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) بأن سلطانهم عليهم أو قبضنا لهم قراء (نازهم أزا) نهرهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تحجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقارب الكفرة ومعادهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الآيات المتقدمة (فلا تبجل عليهم) بأن يهلكوا حتى تسترجع أنت والمؤمنون من شرورهم ونظير الارض من فسادهم (انما نعد لهم) أيام آجالهم (عدا) والمعنى لا تبجل هؤلاء كهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة (يوم نحشر المتقين) نجدهم (الى الرحمن) الى ربهم الذي غمرهم برحمته واختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق هذا الكلام فيها التعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا) وافرين عليه كما يفد الوفا على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعمهم (ونسوق المجرمين) كما نساق البهائم (الى جهنم وردا) عطاء شاقان من برد الماء لا يردده الالعش أو كالذواب التي ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذلك القسمين وهو الناصب لليوم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) الامن نحلى بما يستعده ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعده الله تعالى أو الامن اتخذ من الله اذنافيها كقوله تعالى لاتنتفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به ومجمله الرفع على البذل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الاشفاة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده أن يشفع له بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا في بابين الناس جاز أن ينسب اليهم (لقد جئتم شياذا) على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والأدب الفتح والكسر العظيم المنسكروا الادة اشدة وأدى

من قوله لا توبين اذ اللام لام القسم (قوله فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول) هذا دليل على ان سنكتب ليس على معناه الحقيقي والالزم أن يكون المعنى بعد ذلك نكتب ما يقول في زمان الحال فيلزم تأخر الكتابة عن القول مع ان قوله ما يلفظ من قول الخ يراد به ان الملك المدوكل يكتب في الحال ما يقول (قوله أو جعل الخ) عطف على يؤيد الاول أي جعل الواو للاصنام ويؤيده ما ذكر أو جعل الضمير للكفرة (قوله أو على الاستثناء) أي على الاستثناء من الضمير (قوله والضمير يحتمل الوجهين) أي يحتمل أن يعود الى الناس جميعا وإلى الكافرين والمعهودين وفي الاحتمال الاول ما تقدم (قوله جاز أن ينسب اليهم) الوجه هو الوجه الثاني وهو ان ينسب الى الكفرة ولا وجه لان ينسب الى جميع الناس شامل للمؤمن والكافر (قوله على الالتفات للمبالغة في الذم) فان ذم الشخص بطريق الخطأ يستحق الحضور أشد من ذمه بالغيبة

والدخل عليهم أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظواهر من الحياة الدنيا فردد عليهم ذلك أيضاً مع التهديد بقوله (وكم أهلكنا قبلكم من قرن هم أحسن أثاثاً ورثوا) وكم مفعول أهلكتنا ومن قرن بيانه وأناسي أهل كل عصر قرناً أي مقدما من قرن الدابة وهو مقدمها لانه يتقدم من بعده وهم أحسن صفة لكم وأثاناً تميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه واخر في مارت والرقي المنظر فعل من الرؤى يلمرى كالظمحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ر ياعلى قلب الهمزة وادغامها و على أنه من الرى الذى هو النعمة وقرأ أبو بكر ر ياعلى القلب وقرىء ر يابحد الهمزة وزيا من الرى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين أن تنعيمهم استدراج وليس باكرام وإنما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله (قل من كان في الضلالة فليمدده الرحمن مداً) فيمدده وبمهل بطول العمر والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الامر اذا ما بأن امهاله ما يبين أن يفعله استدراجاً وقطعا لما ذكره كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا اثماً وبقوله أولم نعمكم ما يتد كرفيه من تدكر (حتى اذا رآوا ما بوعدون) غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا والذين آمنوا أى قالوا أى الفريقين خير حتى اذا رآوا ما بوعدون (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم وقتلاؤهم واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والهلاك (فسيعلمون من هو شر مكانا) من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدره وعاد ما تمعوا به خذلا وواو بالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى (وأضعف جندا) أى فئة وأنصارا قابل به أحسن نديمان حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم (ويز بدالة الذين اهدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين أن امهال الكافر وتعميقه بالحياة الدنيا ليس لفضله أراد أن يبين أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل أراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قبل من كان في الضلالة يز بد الله في ضلاله و يز بد المقابل له هداية (والبقيات الصالحات) الطاعات التي تقي عانتها أبد الآباد وبدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما تمع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفخرون بها سيما ما لها النعيم المقيم وما ل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار اليه بقوله (وخير مردا) والخير ههنا اما مجرد الزيادة أو على طريقة قولهم الصيف أحر من الشتاء أى أبلغ في حره منه في برده (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا تأتي الا الآخرة ما لا وولدا) نزلت في العاص بن وائل كان خطاب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لأ كفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جنتي فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤى أقوى سند الاخبار استعمل رأيي بمعنى الاخبار والفاء على أصلها في التعقيب والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك وقرأ جزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في أسد وألغة فيه كالعرب والعرب (أطلع الغيب) أقصد ببلغ من عظمة شأنه الى أن ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة ما لا وولدا وتآلى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) وأخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد بركة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه

(قوله فرد عليهم ذلك) أيضاً مع التهديد بقوله (ولانهم استدلووا بحسن حالهم في الدنيا على حسن حالهم عند الله فرد عليهم بان القرون المتقدمة أحسن حالا في الدنيا منهم مع اهلاكم من الله تعالى بالعذاب والاستئصال (قوله لانه يتقدم من بعده) كان قرن الحيوان يتقدمه (قوله والجملة محكية بعد حتى) أى حتى هذه هي حتى التي يحكى بعدها الجمل وتستأنف لاحتى التي تجرأ وتصب ولاحتى العاطفة (قوله لانه في معنى الخبر الخ) فلا يلزم من عطف بزاد عليه عطف الخبر على الانشاء (قوله ويز بد المقابل له هداية) بهذا التقدير يحصل الربط بين الشرط والمعطوف على الجزاء (قوله والخير ههنا الخ) أى ليس المراد من الخيرية الانفعالية بالنسبة الى مراد الكفرة حتى يلزم أن يكون هو أيضاً فاعمال المراد من الخير ههنا الذي فيه أصل النفع والزيادة عليه (قوله والفاء على أصلها من التعقيب) والاصل فأرأيت بمعنى فأخبر فقد مت

الأشدهم فوعنه (قوله فالمراد أنه يميز طوائفهم الخ) هذا التفسير لا يلائم ظاهر الآية لانهما يدل على أنه تعالى ينزع من كل طائفة اعتناهم فيكون المنتزع بعض كل طائفة لا الطائفة ولذا قال صاحب الكشف بـ بد تمايز من كل طائفة من طوائف الخ والقساد اعصاهم فاعصاهم وأعتاهم فاعتاهم فإذا اجتمعوا طرحتاهم في النار فقدم أولاهم فالولاهم بالعذاب (قوله ومر فوع عند غيره اما بالابتداء الخ) لما كان كونه معمر باقتضى أن يكون منصوباً بنزع عن بين وجهه رفعة او لا بكونه مبتدأ ووجه ابتداءه بوجه ثلاثة أحدها كون الجملة محكية الثاني كونها معلقة عنها الفعل الثالث كون الجملة مستأنفة وثانياً بكونه فاعل شعبة (قوله وأستأنفة) الظاهر ان المراد من كونها مستأنفة ان يكون كلاماً مستقلاً لان تكون جواباً للسؤال اذ الكلام ان أيهم للاستفهام نعم لولم يجعل أيهم استفهاماً لما لمكن ان يجعل جواباً للسؤال ولذا قال صاحب (١٣) الكشف ويجوز أن يكون التزاع

من أهل العصيان ولوخص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طائفتها التي تليق به وأهم معنى على الضم عند سبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب جملا على كل وبعض لازوم الاضافة واذا حذف صدر صلتة زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بنزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية وتقدير الكلام لنزعن من كل شيعة الذين يقل فيهم أهم أشد أو معاني عنها لنزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من أو على معنى لنزعن بعض كل شيعة واما الشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى البيان أو متعاقب بفعل وكذا الباء في قوله (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصالحا) أى لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصالحا أو أوليهم أولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتبار رؤساء الشيعة فإن عنايتهم مضاعف اضلالهم واضلالهم وقرأ جزء والكسائي وحقق صايبا بكسر الصاد (وان منكم) ومانسك التفتات الى الانسان ويؤيده أنه قرئ وان منهم (الاوردها) الاواصلها وحاضر دونها عن بها المؤمنون وهي خامدة وتهاز بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه أنه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن ترد النار فيقال لهم قد وردتها وهي خامدة وأما قوله تعالى أولئك عندهم عدد فالمراد عن عنايتهم وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدودعا بها (كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا وجبه الله على نفسه وقضى به بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه (ثم نتجى الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب نتجى بالتخفيف وقرئ غم بفتح التاء أى هناك (ونذر الظالمين فيها جحيشا) منهارا بهم كما كانوا هوديسيل على أن المراد بالورود الجحش حوالها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد نتجيتهم وبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيأتهم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) مر ثلاث الالفاظ بينات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم أو واضحات العجاز (قال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم ومعهم (أى الفريقين) المؤمنين والكافرين (خير مقام) موضع قيام أو مكانا وقرأ ابن كثير بالضم أى موضع إقامة ومنزل (وأحسن ندبا) مجلسا ومجمعا والمعنى أنهم لم يسمعوها الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها

فقبل على الرحمن (قوله وكذا الباء في قوله الخ) أى الباء في قوله تعالى بها (قوله أى لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلى) هذا بناء على تقدير ان يكون بهما للبيان لانه اذا قيل الذين هم أولى بالصلى كان سائلا قال باى شئ الصلى فقيل بالانوار والثاني على تقدير ان تكون الباء متعلقة بأولى (قوله التفات الى الانسان) أى الخطاب مع الانسان المذكور قبل في قوله وألا يذكر الانسان (قوله وهو دليل على ان المراد بالورد والجثوحوها) برده عليه انه يدل على الجنو فيها للجثوحوها ومثله برده على عبارة الكشف ووجه العلامة الطيبي بأنه قد سبق ان المراد بالورد اما الدخول أو الجواز على الصراط أو القرب والدنوم جهنم وألجثوحوها والذى يدل على ظهور الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جثيا لما قلنا ان نذرى ونذر تفصيل لقوله وان منكم الاواردها ولا بد على هذا الوجه من تقدير مضاف أى نذر الظالمين في حول جهنم انتهى كلامه ولا يخفى ان هذا الجواب لا يجرى في كلام المصنف اذ لم يسبق

(قوله ولا يستحق العبادة غيره) لا يعلم من تخصيص تسميته بالله دون غيره عدم استحقاق الغير للعبادة ويمكن أن يقال لما كان هذا الاسم الشريف دل على غاية الكمال وقد حفظ عن الشركة دل على غاية الكمال محفوظ عن الشركة في العبادة (قوله المراد الجنس بأسره) إذا كان كذلك لم يقل كل واحد واحد من أفراد الانسان وليس كذلك وأما الاستشهاد بالمثل المذكور ففيه أنه يجوز أن يراد بدينى فلا ن بعضهم أو كلهم باعتبار أن البعض مباشر الفعل وآخرون رضوا به فكان كلهم قتلوه والمعنى بنو فلان صاروا سبقتله (١٢)

والمشاق كقولك للمحارب اصطبار فترك (هل تعلم لسميا) مثلاً يستحق أن يسمى الهباً أو أحداً سمي الله فان الشريك وان سمو الضم الهباً لسميه الله فقط وذلك لظهور أحدية تعالى وتعالى ذاته عن المائلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرر بالامرأى اذ اصبح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن يدين التسليم لاسره والاستشغال بعبادته والاصطبار على مشقتها (ويقول الانسان) المراد به الجنس بأسره فان القول مقول فيما بينهم وأن لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلاناً والقاتل واحد منهم أو بعضهم والمعروفهم الكفرة أو ابني بن خلف فانه أخذ عظاماً بالية ففنتها وقال يزعم محمد أنا نبوت بعد ما نوت (أندامات لسوف أخرج حياً) من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف وإلاؤه خوف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة واتصابه بفعل دل عليه أخرج لابه فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخرصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمة واللام في بالله للتعويض فساغ اقترانهما بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (أولاً ذكراً الانسان) عطف على يقول ونوسيط همزة الانكار ينسبها بين الماطف مع أن الاصل أن يتقدمها للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لوئذ كروا نمل (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) بل كان عدم ماصراً لم يقل ذلك فانه أعجب من جمع المواد بعد التفریق وبما جاد مثل ما كان فهمان الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذ كمن الذ الذي يراد به التفكير وقرئ يتد كرمي الاصل (فور بك لنحشرنهم) أقسم باسمه تعالى مضافاً الى نبه تحقيقاً للامر وتفضيلاً لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف أو مفعول معه لما روى أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصاً بهم ساغ نسبته الى الجنس بأسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقررين بالشياطين فقد حشروا جميعاً معهم (ثم لنحضرنهم حول جهنم) ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسروراً وينال الاشقياء ما دنخوا لمعادهم عدو يزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشانتهم عليهم (جنياً) على ركبهم لما يدعهم من هول المطاع أولانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله تعالى وتري كل أمة جاثية على العتاد في مواقف التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم أولججزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ جزء والكسائي وحفص جنياً بكسر الجيم (ثم لننزعن من كل شيعة) من كل أمة شاعت ديناً (أهم أشد على الرحمن عتياً) من كان أعصى وأعتى منهم فطردهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيراً

لكن قدر مضاف وهو البعض وكأنه قيل ويقول بعض من كل هذا الجنس ومجمل الكلام ههنا انه اما ان يراد بالانسان الجنس والعموم ويقدر مضاف أو يراد به اليهود ولا يخفى ما فيه (قوله على الخبر) أي على الخبر بحسب الظاهر اذ لا يصدر بكلمة الاستفهام والافعى التقدير الاول خبر لانه معنى الانكار (قوله مسح ان الاصل أن يتقدمها) أي يتقدم المعطوف عليه والمعطوف يعنى أو يقول الانسان الخ انما كان الاصل ذلك لان القول المذكور منكراً فالاصل أن تدخل همزة الانكار عليه حتى يكون الجيع في حيز الانكار (قوله ساغ نسبته الى الجنس) اذ يصح أن يقال ان كل الجنس يحشر مع الشياطين لان كلهم يحشرون معا

(قوله من كل أمة شاعت ديناً) لا يخفى

ان هذه العبارة شاملة اطوائف المؤمنين أيضاً ولا يناسب ما اتصل به وهو أنهم أشد على الرحمن عتياً والاولى أن يفسر بمافسره صاحب الكشف بان يقال المراد من الشيعة الطائفة التي شاعت أي تبعت غاوباً من الغواة (قوله وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيراً من أهل الكبار) فيه انه لا يلزم من نزع الاشد عتياً ترك غير الاشد والعفو عنه ولو لم فلا يلزم أيضاً اذا خص بالكثرة الا أن يقال ظاهر التركيب واختصاص الاشد بالذ كرفيد ما ذكر وأما اذا خص بالكثرة فيعمل من خارج ان غير

(قوله لأنه المضاف اليه في العلم) توضيحه ان عدن علم لان جنات عدن معرفة لانصافها بالوصول الذي هو من المعارف وهو قوله تعالى التي وعد الرحمن وايسر ثم فيها الاضافتها الى عدن وترد على عدن ليس الا ان يكون علما لا يصح ان يكون شيئا من اقسام المعارف الا العلم بقوله لأنه المضاف اليه في العلم معناه ان

(١١)

علم أي في حكمه لان تعرفها بسبب علمية مضاف هي اليه (قوله) أو علم للعدن بمعنى الإقامة فعلى الوجه الاول يكون العدن علم الشخص الذي هو الجنة المخصوصة وعلى الثاني يكون علم الجنس (قوله تعالى وما ننزل الا بامر بك الآية) فان قلت

ما وجه الارتباط بين هذه الآية وبين ما تقدم عليها قلت والله أعلم لعل وجهه انه لما ذكر حال طوائف بني آدم من النيسين والعاصين والتائبين أو المتقين ناسب أن يذكر حال باقي ذوى العقول من الملائكة بالنسبة الى خالقهم وقال بعضهم في وجه الارتباط تلك الجنة وان كانت من خلق الرحمن كانت من رحمهم ما قسم الصلوة وتاركها ومتبوع الشهوات ومجتنبها هي التي نقرت من غير التقي من عبادنا وان انفسبوا الى عظيم رجنتان كان تقيا ٧ فانه يأخذ نسبتة وتصيب غير التقي بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة ولا يبعد التخصيص في الرحمة

ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها أو منصوب على المسح وقرى بالرفع على أنه خير مودة محذوف وعدن علم لأنه المضاف اليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبره ولذلك صح وصف ما أضيف اليه بقوله (التي وعد الرحمن عبادها بالغيب) أي وعداها اياهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بايمانهم بالغيب (انه) ان الله (كان وعده) الذي هو الجنة (مأثبا) بأنهم أهلها الموعود لهم بالحالة وقيل هو من أتى اليه احسانا أي مغفولا منجزا (لا يسمعون فيها نقوا) فضول كلام (الاسلام) ولكن يسمعون قولوا يسلمون فيه من العيب والنقيصة أو يسلم الملائكة عليهم أو تسلم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على معنى أن التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواء كقولهم

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فول من قراع الكتاب

أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهر وانما فائدته الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المستعدين والتوسط بين الزهادة والرغبة وقيل المراد دوام الرزق ودروره (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) نفيها عنهم من ثمة تقواهم كما يبق على الوارث مال مورثه والورثة أقوى لفظ يستعمل في الملوك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بنسخ ولا استرجاع ولا تطل برد ولا إسقاط وقيل يورث التقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما ننزل الا بأمر بك) حكاية قول جبريل عليه الصلاة والسلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجب ورجا أن يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أر بعين يوما حتى قال المشركون ودعوه به وفلاهم نزل ببيان ذلك والتزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطاق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتنا غيب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته وقرى وما ننزل بالياء والضمبر للوحى (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لانتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته (وما كان ربك نسيا) تاركك أي ما كان عدم النزول لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله كانه يتوعد اياك كانه زعمت الكفرة وانما كان لحكمة وآفاقه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بأمر الله واطفقه وهو مالك الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة فاجدناه وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرر من الله لقولهم أي وما كان ربك نسيا لاعمال العالمين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خير محذوف أو بدل من ربك (فاعبدوا واصطبروا لبعادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي له أن ينساك وأعمال العمال فا قبل على عبادته واصطبر عليها ولا تنشوش بابطاء الوحى وهزه الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورده عليه من الشدائد

العامه مع وقوعه في الرحمة الخاصة فانزال الملائكة على الانبياء ولا يع جميع أوقانهم بل اختص بعضهم ما ننزل الا بأمر ربك هذا كلامه ولا ينبغي ما فيه من التكلف البعيد (قوله وما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات) أي الصبر يتعدى بعلى دون اللام فتعديته ههنا باللام لاجل تضمن معنى الثبات وكأنه قيل اصبرنا ثباتا للعبادة

تقريب تشريف شبهه بمن قر به الملك المناجاة (نحيا) مناجيا حال من أحد الضميرين وقيل
مرتفعاً من النجوة وهو الارتفاع لما روى أنه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (وهذا
له من رجتنا) من أجل رجتنا أو بعض رجتنا (أخاه) معاضدة أخيه وهو أوزارته إجابة لدعوته
واجعل لي وزيراً من أهلي فإنه كان أسن من موسى وهو مفعول أو بدل على تقدير أن تكون من
التبعية (هرون) عطف ببيان له (نبيا) حال منه (واذكر في الكتاب اسم عيسى فإنه كان صادق الوعد)
ذكره بذلك لأنه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك أنه وعد
الصبر على الذبح فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولاً نبيا) يدل على أن
الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعته (وكان يأمر أهله
بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالأهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل
قال الله تعالى وأذكر عشيرتك الأقرين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهلكم ناراً قيل أهله أمته فإن
الأنبياء آباء الأمم (وكان عنده مرضياً) لاستقامة أقواله وأفعاله (واذكر في الكتاب
ادريس) وهو سبط شيث وجد أبي نوح عليهم السلام واسمه أخنوخ واشتقاق ادريس من
الدرس يرد منه صرفه نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قر يبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه
اذ روى أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
(أنه كان صديقاً لنيبأرفغناه مكاناً علياً) يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء
السادسة والأربعة (أولئك) إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى ادريس عليهم السلام (لذين
أنعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل
منه بعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعية لأن المنعم عليهم أهم من الأنبياء وأخص من
النرية (ومن جملتنا مع نوح) أي ومن ذرية من جملتنا خصوصاً وهم من عدا ادريس فإن إبراهيم
كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية إبراهيم) الباقون (واسرائيل) عطف على إبراهيم أي
ومن ذرية إسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا يحيى وعيسى وفيه دلائل على أن أولاد البنات
من النرية (ومن هدينا) ومن جملتنا من هديناهم إلى الحق (واجتنبنا) للنبوة والكرامة (إذا
تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً) خبراً لولئك أن جعلت الموصول صفته واستئناف
جملته خبره ليبين خشيتهم من الله واختابهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس
والزلفى من الله تعالى وعن النبي عليه الصلاة والسلام اتلوا القرآن وابتكروا فان لم تبتكروا فبنا كواو البكي
جمع بك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لأن التأنيث غير حقيق وقرأه جزء والكسائي
بكياً بكسر الباء (خلف من بعدهم خلف) ففعلهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خالف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون (أضاعوا الصلوة) تركوها أو أخروها عن وقتها (وانبعوا الشهوات)
كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الأب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه
في قوله وانبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا)
شراً كقوله

أنا الله فوسوس اليه
ابليس لعل تسمع كلام
شيطان فقال يا عرفت أنه
كلام الله باني أسمعه من
جميع الجهات بجميع
الأعضاء وهذا القول
يقوى الوجه الثاني بل
يعينه (قوله أو بدل) أي
بدل من المقدر اذ التقدير
وهبهنا له شيئاً من رجتنا
فيكون أخاه بدلاً من شيئاً
وان كان ظاهر عبارته
يفيد أن أخاه بدل من
الحرف الذي هو من الذي
للتبعية إلا أن يقال إن
من التبعية اسم كالكماف
يعنى المثل لكن ما رأينا
في كلامهم (قوله عطف
ببيان له) إنما اختار هذا
على البديل لأن أخاه مقصود
بالات لان عظم النعمة
يجعل أخيه نبياً لا يجعل
الشخص المسمى بهارون
نبياً فهذان دقائقي العربية

فمن باقى خير الحمد الناس أمره * ومن يغول يعدم على النلى لثما

أجزاء على كقوله تعالى يا قاتماً وغيا عن طريق الجنة وقيل هو وادى جهنم يستعين منه أو ديتها
(الامن تاب وآمن وعمل صالحاً) يدل على أن الآية في الكفرة (فأولئك يدخلون الجنة) وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل (ولا يظلمون شيئاً) ولا

وكذا المس وتكبير العذاب يدل بحسب الظاهر على الخفة والقلة (قوله أو تخفاء العاقبة) يعني يمكن ان ابراهيم لم يعلم في ذلك الوقت عاقبة حال أبيه وان العذاب لاحق به بالثبوت ولذا قال أخاف ولم يعلم ان عذابه عظيم وألا تكن الغالب على الظن ان مثل أبيه لا يتجاوز من عذاب ما على أي حال فلذا قال بالس وتكبير العذاب (قوله وأل اقتصره على عصيان الشيطان من جنائياته الخ) أي لم يذ كر انه عدو لبني آدم ومغويهم بر بدد شو لهم في النار وغير ذلك بل اقتصر من جنائياته وقبايح أعماله على مجرد العصيان للرجن لارتقاء همته في الربانية أي لتعاقبهم ابراهيم بالرب تعالى وما يتعلق به دون أحوال بني آدم أولانه ملاكها أي لأن العصيان ملاك الجنائيات أولانه من حيث إنه الخ أولان العصيان نتيجة معاداته آدم لان عصيانه

(٩)

عليه السلام ان الشيطان عدو لآدم وأولاده فلا ينسبني ان يتبعه (قوله لانكار نفس الرغبة) لان الانكار يتوجه الى ما يلي الهمة (قوله وان ملاك الامر خاتمه) وهو ليس بمعلوم اذ الانبياء عليهم السلام يعلمون الاشياء بالوحى وأهل هذا الامر غيرهم بل هم في تلك الحالة وان كان كلهم مأمون العاقبة (قوله والمراد باللسان ما يوجد به) أي الكلام الذي يوجد باللسان وصدره (قوله وإضافته الى الصدق الخ) لانه اذا كان يتوهم صادقاً وعليها كانوا أحقاء بما ذ كر وما هو صادق على ثبوت بقاؤه على صوابه (قوله فأنباهم عنه) أي المراد من قوله تعالى نبيا أنبا صفات الله تعالى وشرافه لم يحوث اليهم (قوله ولذلك قدم

أولانه من حيث إنه نتيجة معاداة آدم وذريته منه عليها) قال أراغب أنت عن ألحقي يا ابراهيم قابل استعطافه واطفه في الارشاد بالفظاظة وغظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل بأبني يابني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدده بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها ما لا يرغب عنها قابل ثم هدده فقال (أئن لم تنته) عن معاقب فيها أو الرغبة عنها (لارجنك) بلساني يعني الشتم والتم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعه مدني (واهجرني) عطف على ما دل عليه لارجنك أي فاحذرني واهجرني (ملياً) زماناً طويلاً من الملاوة أو ملياً بالذهاب عني (قال سلام عليك) توديع ومتاركة ومقابلة للهيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكره ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربي) له ليه يوفقك للتوبة والايمن فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة (انه كان في حقيقاً) بليغاً في البر والالطاف (وأعزتك لم يمانعون من دون الله) بالهجرة بدني (وأدعوني) وأعبده وحده (عسى أن لا أكون بدعاً ربي في شقياً) خائباً ضائع السعي مثلاً في دعاء ألحسك في تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتذنب على أن الاجابة والاثابة تفضل غير واجبتين وأن ملاك الامر خاتمه وهو غيب (فلماعتزكم وما يعبدون من دون الله) بالهجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام أتى أولاداً وحراً وزوجاً بسارة وولدت له اسحق وولده يعقوب وألخصهم بالذكر لانهم ما شجرت الانبياء أولانه أراد أن يذ كر اسمعيل بفضله على الانفراد (وكلا جعلنا نبيا) وكلا منهما مأومهم (وهبناهم من رحمتنا) النبوة والاموال والاولاد (وجعلناهم لسان صدق علياً) يفخبرهم الناس وينثون عليهم استجابة لدعوته واجعل لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم وإضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بما ينثون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل (واذ كر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً) موحداً أخلص عباده عن الشرك والرياء وأسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه (وكان رسولاً نبيا) أرسله الله الى الخلق فأنباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع أنه أخلص وأعلى (ونادينا من جانب الطور الايمن) من ناحيته اليمنى من اليمن وهي التي تلي عين موسى أومن جانبه اليميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة (وقر بناه)

(٢ - (بيضاوي) - رابع)

رسولاً مع أنه أخلص وأعلى) أي قسم رسولا على نبيا لما ذ كر هو وان كونه رسولا مقدم على اثباته للخلق مع ان الرسول أخص من النبي اذ كل رسول نبي ولا عكس وكذا الرسول أعلى من النبي اذ الرسول يشتمل على كلمات النبي لانه نبي وكونه أخص وأعلى يقتضيان التقديم من وجه ويمكن أن يقال انه قدم رسولا على نبيا لما ذ كر مع ان الرسول أخص من النبي وأعلى وهذا ان يقتضيان تقديم النبي على الرسول من وجه آخر اذ يقال عالم بحر ير ولا يقال نحر ير عالم (قوله بان تمثل له الكلام من تلك الجهة) أي من الجهة التي فيها اليمين أعم من أن تكون يمينها جهة حقيقة معينة ولا وفيه غاية ايهام والاولى أن يقال من ناحية اليمنى أومن جهة اليميمون لان كلامه تعالى لا يختص بجهة دون جهة كما ان صاحب الكلام كذلك وسيجيء في تفسير سورة في كلام المصنف انه قيل لما نودي قال من المتكلم قال اني

ولتعلم نبأ بعد حين فان قيل لا يفهم من المعنى الذى ذكره أولاً وثانياً كون الجار والمجرور فاعلا بل المراد على الاول ان شأنهم أن يتعجب الناس من اسماعهم وابعارهم وقس عليه المعنى الثانى قلنا أراد أن الجار والمجرور كان فاعلا فى الاصل فان أفعّل زيد على مذهب سيبويه فعمل وفاعل (أ) والباء زائدة ولا يلزم أن يكون فاعلا نظرا للمعنى المراد كان فى ما أحسن زيداً

ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحق بهم فيه والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى موضع النصب (لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) أوقع الظالمين موقع الضمير اسمعارياتهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بأنه ضلال بين (وأذنبهم يوم الحسرة) يوم يتحسر الناس المسىء على إساءته والحسن على قلة إحسانه (اذقضى الأمر) فرغ من الحساب ونصا دار العريقان الى الجنة والنار واذهب من اليوم أو ظرف للحسرة (وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين وما بينهما اعتراض أو بانهزم أى أذنبهم غافلين غير مؤمنين فتكون حال متضمنة للتعليل (انحن نرت الأرض ومن عليها) لا يأتى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أوتى الأرض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (والنصار يرجعون) يردون للجزاء (واذ كرفى الى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا) ملازم للصدق أو كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسوله (نبيا) استنبأ الله (اذقال) بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقانيا (لا يه يا بى) التاء معوضة من ياء الإضافة ولذلك لا يقال يا بى ويقال يا بى وأما نذ كر للاستهطاف ولذلك كررها (لم تعبد الا اسمع ولا يبصر) فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرى خضوعه (ولا يفنى عنك شياً) فى جلب نفع أو دفع ضرر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه بأبلغ احتجاج وأرشقه برقى وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح وبأنى الزكون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية التعظيم والتحقى الان له الاستغناء التام والانعام العالم وهو الخالق الرازق المحيى للميت المعاقب المنيب ونبيه على أن العاقل ينبغي أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا ميمرا سمعيا بصيرا مقتدر على النفع والضرر ولكن كان ممكنا لا يستكشف العقل القويم عن عبادته وان كان أشرف الخلق كاللائكة والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والافتقار للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم المالم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال (يا بى أتى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا) ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق لى مسير يكون أعرف بالطريق ثم نبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الأمر به فقال (يا بى لا تعبد الشيطان) ولما استهجن ذلك بين وجهه الضريفه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعيم كلها بقوله (ان الشيطان كان للرجن عصيا) ومعلوم أن المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بنحو يفه سوء عاقبته وما يحجر اليه فقال (يا بى أتى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قرىنا فى اللعن والعذاب تليو عليك أو ثابتي فى موالاته فانه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتذكير العذاب الامام المجاملة أو تخفاء العقاب ولعل اقتضاه على عصيان الشيطان من بين جناياه لا ارتقاء همته الى الرابطة أو لانه ملاكها

زيدا مفعول فى الاصل لكن اذا قصد معنى التعجب لم يكن كذلك ولذا قال بعضهم ان التقدير المذكور لتعجب الاعراب أى لتسهيل طريقة الفهم فى الاصل قبل النقل الى التعجب لالبيان انها بذلك المعنى فى هذا الحال لانها الآن لانشاء التعجب والحاصل انه اذا اعتبر أن الصيغتين المذكورتين كانتا فى الاصل على الاعراب المذكورتين فقلتالى معنى التعجب يكون بهم فاعلا نظرا الى المعنى الاصلى على ما هو مذهب سيبويه كاسم وأما إذا لم يعتبر معنى التعجب كان بهم مفعولا (قوله والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع الخ) المراد من الاول الوجهان المذكوران أولا ومن الثانى ما قاله بقوله وقيل لان المعنى حينئذ اسمعهم وأبصرهم (قوله حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين) أى كانوا فيه حال كونهم فى غفلة (قوله بدل من ابراهيم على هذا التقدير) لم يكن اذ ظرفا بل مجرد الزمان فاما على التقديرين الاخيرين

فهو ظرف (قوله لا يقال يا بى) لاجتماع العوض والمعوذ وأما يا بى فهو باشباع فتحة التاء (قوله فانه أ كبر) أى موالاته الشيطان ورضاء كبر من كل واحد من العذاب لان رضاء منشأ كل سحق وعذاب كما ان رضوان الله تعالى منشأ كل نعيم وثواب (قوله الامام المجاملة) أى لحسن العشرة والمخاطبة فان اخوف عدم الجزم بالعذاب وهو يفيد ما ذكر

نعبد في الارض من بعد اليوم وهذا كلمة استجد لكون الانسان عجولا هذه عبارته و يفهم منه ان العبودية أن لا يتصرف الشخص بنفسه ولا يدع شيئا ولا يستفهم شيئا بل فوض الامر كله الى سيده فله في هذا اذا كان الشخص على هذه الحالة في بعض الاوقات دون بعض كان عبيدا في تلك الحال دون غيرهما وان كان على تلك الحال في جميع الاحوال والافات كان عبيدا في جميعها لكن كون الشخص عبيدا في جميع الاوقات لا يعرف بل اعلم لم يكن فان اكابر الملاء الاعلى والمعصومين فترت عنهم العبودية المحضة كاذكر الشيخ فان قيل الطائفة المهيمنون عباد محضة لانهم لم يتسكروا بشئ من قبل هذه الامور بل تنهوا في نجلى ان الله تعالى حتى غفلوا عن ذاتهم مطلقا ولم يعلموا غير ان الله تعالى قلنا العبد المحض من عرف الاشياء لكن لم يتصرف فيها بشئ فهو فضلا لمر الى الله تعالى (٧) وأما المهيمنون فليس لهم تقوى يرض الامر

بل في عز الجبرياء والكبرياء والله أعلم (قوله و يؤيده القراءة بالكسر والجر) أي يؤيد ما ذكرناه من كبرياء بهما أي بكسر الباء وجر الآخر ووجه التأييد انه على تقدير الجر متعلق بأوصافيه فهو يناسب نصبه بفعل دل عليه أوصافيه (قوله والتعريف للعهد) أي التعريف للهدى الذي كان على يحيى يكون على ومن هذا يعلم تولد يحيى قبل عيسى عليهما السلام (قوله حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه) فانهم وصفوا عيسى بأنه ابن الله وما ذكر الله تعالى أنه خلق من مريم بسبب جبريل وهو عبد من عباده ونبيه وغير ذلك ثم عكس الحكم أي حكم بعكس ما ذكر آدم من صفات في أمر عيسى بأن صفات الموصوف عيسى فان جموع ما ذكره من أن هذا الموصوف ليس برسولا

(بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته أو تظهر النفس عن الرذائل (مادمت حيا و برأ بالحق) و بارأها عطف على مباركا و قرى بالكسر على أنه مصدر وصف به أو منصوب بفعل دل عليه أوصافيه أي وكافى برا و يؤيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعل جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف للعهد والظاهر أنه للجنس والتعريف بالنعيم على أعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى (ذلك عيسى ابن مريم) أي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للسلام السابق أو لتمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدل وأخير ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول (الذي فيه عيترون) في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب (ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتزبه لله تعالى عما يبهتهم (إذا قضى أمرا) فاما يقول له كن فيكون) تبييت لهم فان من اذا أراد شيئا أو جده بأن كان منزها عن شبه الخلق الى الحاجة في اتخاذ الولد باحبال الإنان وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وأن بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف الأحزاب من بينهم) اليهود والنصارى أوفرق النصارى نستورة قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هو له وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة أو من وقت الشهود أو من مكانه فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن تشهد عليهم الملائكة والانبياء وألستهم وآراهم وأرجلهم بالكفر والفسق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وأمه (أسمعهم وأبصر) نجيب معناه أن استماعهم وإبصارهم (يوم يأتوننا) أي يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صامعا في الدنيا أو التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم

(قوله أولئام القصة) أي لآخرها وهو قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم (قوله مصدر مؤكد) أي مصدر مؤكدا لضمون جاعكس عيسى بن مريم (قوله ولان) فيكون معطوفا على قوله تعالى إذا قضى إذ كانه قيل ما كان الله أن يتخذ من ولدانه إذا قضى أمر من وجهه يقوله كن فيكون ولان الله ربي وعلى هذا يكون معنى السلام قل يا محمد ما كان لله أن يتخذ من ولد فان قيل كون الله ربي كل شيء والامر بعبادته لا ينافي اتخاذ الولد قلنا لاختفاء ان المقصود الامر بعبادته دون غيره ولو كان له تعالى ابن لوجب عبادته أيضا كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (قوله والتهديد بما سيسمعون) فعلى الاول التعجب من ما علمهم وإبصارهم يوم يأتوننا وعلى الثاني سيسمعون ويبصرون يوم يأتوننا فهذا تخويف لانهم سيسمعون ويبصرون أمور اعظيمة كما قال

على تقدير أن تكون ان ناصبة (قوله لمافيه من المجزات) أى لما فإذا كرا لا يخفى أن المجزاة أمر خارق مقررون بالتحدى ولا تحدى فى ذلك الوقت فالأولى أن يقال لمافيه من الراهصات (قوله بعد أن أخبرتكم بنذرى) لك أن تقول هذا من جملة التكلم مع الانسى بعد نذر عدم التكلم فلزم نقض النذر الآن يقال هذا عندهم من نية النذر وأى يقال هذا مستثنى للقرينة العقلية لانها لولم تخبر كان موجبا لمصروف الناس عنها لعدم جوابها للكلامهم (قوله وكان زائدة) إنما يحكى زائدتها لانهاد الفعلى أنه صي قبل ذلك الزمان لانى الحال وإيس كذلك بل هو فى الحال المذكور صي وعلى هذا فالظرف وهو قوله فى المهلة متعلق بكون ليقيد الحالية لكن يرد هذا على ما ذكره من كونه تامة واعلم (٦) انه ذكر هذا التردد الذى لم يذكره صاحب الكشف وترك شيئا ذكره

ترفع به الشبهة قال ان كان لا يباع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم يصلح للقرينة والبعد وهو هنا للقرينة خاصة وتوضيح رفع الشبهة بان يقال ان لفظ كان يفيد البالغلة لانه اذا لم يصح التكلم مع من كان فى الزمان الماضى صيبا فالأولى أن لا يصح مع من يكون فى الحال صيبا واعلم انه نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان الاجود أن تكون من بمعنى الشرطية أى من يكن فى المهد صيبا كيف نكلمه قال ابن الانبارى هذا كما يقال كيف أعظ من لا تقبل موعظتى أى من يكن لا تقبل موعظتى فالماضى بمعنى المستقبل فى باب الجزاء واعلم ان الشبهة واردة فيها اذا كانت تامة كالمصير دودة فيه ماصر واما جعلها دامة فالاشكال

أسقط وقرئ تساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجدع (رطباجنيا) تمييز أو مفعول روى أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا نمر وكان الوقت شتاء فبرزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخصوصا ورطبا وتسليتها بذلك لمافيه من المجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهية لمن رآها على أن من قدير أن يخر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر أن يجعلها من غير غفل وأنه ليس يدع من شأنهم مافيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامر ين فقال (فكلنى واشرفى) أى من الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصيره (وقرى عيننا) وطبى نفسك وارضى عنها ما أخذك وقرى بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرقران العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره أو من القرقران دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها المكروه (فاماترين من البشر أحدا) فان ترى آدميا وقرى ترى على لغة من يقول لبأت بالحج لتأخ بين الهمة وحرف اللين (فقولى انى نذرت للرجن صوما) صمتا وقد قرى به أو صياما وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم (فلن أكام اليوم انسيا) بعد أن أخبرتكم بنذرى وانما أكام الملائكة وأنجى روى وقيل أخبرتهم بنذرها بالاشارة وأمرها بذلك لكرهه المجادلة والا كشفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام فانه قاطع فى قناع الطاعن (فأتته) أى مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعد ما ظهرت من النقاس (تحمله) حاملة إياه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أى يديها من كرامن فرى الجلد (يا أخت هرون) يعنون هرون النبى عليه الصلاة والسلام وكانت من أعقاب من كان معه فى طبقة الاحوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أوطاخ كان فى زمانهم شهو هابه نهكها ولما رآه قبل من صلاحها وأشتموها هابه (ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) نقر بولان ما جاءت به فرى وتنبيه على أن الفواحش من أولاد الصالحين أخش (فاشارت اليه) الى عيسى عليه الصلاة والسلام أى كاهوه ليحببكم (قالوا كيف نسلك من كان فى المهد صيبا) ولم نهد صيبا فى المهد كاهه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه وأتامة أردائة كقوله تعالى وكان الله علما حكما أو بمعنى صار (قال انى عبدالله) أنطقه الله تعالى به أولا لانه أول المقامات وللدعى من يزعم ربوبية (أتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا) نفاعا معلمي للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه أو بجعل الحق وقوعه كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلا (أينما كنت) حيث كنت (وأوصانى) وأمرنى

بالصلاة

ظاهرا لان المراد من الدوام فى امتنع الازمنة كما صرح به ابن

الحاجب حيث قال كان تكون ناقصة البتة خبرها ما ضا دأتما ومنقطعاً ولا وجه للدوام بهذا المعنى ههنا (قوله لانه أول المقامات) أى كون الشخص عبد الله من أول مقامات الكاملين لانه عبارة عن كون العبد مطيعا لأوامر الله ونواهيهِ ولا يتجاوز عنه أصلا (قوله وللدعى من يزعم ربوبية) الأولى أن يقال للدعى من زعم انه ابن الله فتأمل وقال الشيخ الكامل فى الفتوحات ما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقر بين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة قال لا اعلى يقول أنجمل فيهما من يفسد فيها والمعصوم من العبث يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا ويقولون ربنا لا نذر على الأرض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة فلن

يكون أهب مجازاً أو يكون على الحقيقة ويكون قول الله عز وجل (قوله لأنه للمبالغة أولنسب كطابق) التعليل الثاني ظاهر
لأنهم قالوا اذالم يقصد به اسم الفاعل الحدوث بل قصده بالاطلاق فهو بمعنى النسبة وإن كان على صورة الفاعل كلابن وأمر ولا تدخله
التاء لأن الدخول على الصفة فرع الدخول على الفعل فإذا كانت الصفة بمعنى الحدوث كانت بمعنى الفعل فدخلت عليها التاء واذالم يقصد
بها الحدوث لا تكون مشابهة للفعل فلم يدخل عليها التاء وأما التعليل الأول ففيه نظر (هـ) اذالتاء تدخل على بناء المبالغة كعلامة ونسابة

والجواب أن التاء لداخله
في مثل علامة ونسابة ليست
للتأنيث وإنما هي تأكيد
المبالغة وكلامه في بناء
التأنيث واعلم أن المفهوم
من كلامه أن تاء التأنيث
لا تدخل على صيغة المبالغة
ولعل سببه أن دخول تاء
التأنيث على الصفة كما
ذكر لاجل مشابهة المشتق
للفعل ولكن الفعل
لا يفيد المبالغة فاصفة التي
تفيد المبالغة لا تشبه الفعل
كالم مشابهة فلا تدخل
التاء للتأنيث كما لا تدخل
التاء على الصفة التي لا
يقصد بها الحدوث بل
النسبة كما مر (قوله تدوس
بناء الجاجم) الجمجمة عظم
فوق الرأس والستريب
عظم الصدر أي تدوس
خيلنا لجاجم الاعداء
وترأبهم ونحن على ظهورها
والهفي ههنا فأنبتت ملتبسة
به أي أنبتت وهو في بطنها
(قوله ولكن خص به في
الاستعمال) أي خص أجاء
بالتأني في الاستعمال كما في قوله
مخصوص باعطي ولا يقال

الذنب أو بما يعلى الخير أي متريفاً من سن إلى سن على الخير والصلاح (قالت أي يكون لي غلام
ولم يستثنى بشر) ولم يباشر في رجل بالحلال فإن هذه الكليات إنما تطلق فيه أما الزنا فإما يقال فيه
خبث بها أو جرم ونحو ذلك ويعضده عطف قوله (ولم أك بغيا) عليه وهو فاعول من البغي قلبت واوه
ياء وأدغمت ثم كسرت العين ابتاعاً ولذلك لم تلحقه التاء أو فاعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لأنه
للمبالغة وألنسب كطابق (قال كذلك قال ربك هو على دين ولنجعل له) أي ونفعل ذلك لنجعل له
آية ولنبين به قدرتنا ولنجعل له قيل عطف على إلهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة
لهم وبرهان على كمال قدرتنا (ورحمتنا) على العباد يهتدون بأرشاده (وكان أمراً قضياً) أي
تعلق بقضاء الله في الازل أو قدر وسط في الوح أو كان أمراً حقيقياً بأن يقضى ويفعل لكونه آية
ورجة (خملته) بأن نفخ في دهرها فدخلت النفخة في جوفها وكان مدة حملها سبعة أشهر وقيل
سنة وقيل ثمانية ولم يعش ولو ودع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حلت به ذنه وسننا ثلاث عشرة
سنة وقيل عشرين سنة وقد حاضت حيضتين (فأنبتت به) فأنزلت وهو في بطنها كقوله

* تدوس بناء الجاجم والستريب * الجار والمجرور في موضع الحال (مكانافصيا) بعيداً من أهلها
وراء الجبل وقيل أقصى الدار (فأجاءها الخماض) فالجاءها الخماض وهو في الأصل منقول من جاء
لكنه خص به في الاستعمال كما في قرى الخماض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة إذا
تحرك الولد في بطنها للخروج (إلى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين
العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاءً والتعريف إما للجنس
أول العهد إذ لم يكن ثم غيرها وكانت كلمته علم عند الناس وأعله تعالى إلهماً لذلك ليريهام أن آياته ما يسكن
روعها ويطمئنها الرب الذي هو خسة النفساء الموافقة لها (قالت باليتي مت قبل هذا) استحياء
من الناس وتخفة لوفهم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر مت من مات يموت (وكنيت
نسياً) مامن شأنه أن ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ أجرة وحفص بالفتح وهو لغة فیه
أو مصدر سمى به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهل لقلته (منسياً) منسى
الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الانباع (فناداهما من تحتها) عيسى وقيل جبريل
كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص وروح من تحتها
بالكسر والجرع على أن في نادى ضميراً أحدهما وقيل الضمير في تحتها النخلة (الأنحزني) أي لا انحزني
أو بأن لا انحزني (فجعل ربك تحتك سريراً) جدولاً كذا دروي مرفوعاً وقيل سيداً من السرو
وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وهزى إليك بجذع النخلة) وأميله إليك والباء مزبدة للتأكيد
أو أفعلي الهز أو المالة به أو هزى الهز بهزه والهز تحريك بجذب ودفع (تساقط عليك) تساقط
فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها جزء وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من تساقط بمعنى

آتيت المسكن وآتیه (قوله وكانت كلمته علم عند الناس الخ) لا يحزني أن المعهود هو الذي يكون معه ودين المتكلم والمخاطب لكن النخلة
ليست كذلك إذ هي ليست معهودة بين الذي هو المتكلم وبين الذي هو المخاطب لكنه أجرى عليه الحكم للمعهود إذ لم يكن غيرها
في ذلك الموضع فكأنها معهودة والأولى أن يقال المعهود بمعنى المعروف والمعالم ويؤيده قوله وكانت كلمته علم عند الناس فكأنه لم يأتها
المخاض إلى جذع النخلة التي عرفها الناس وتعينت عندهم بسبب من الأسباب (قوله ينسؤه أهل) أي يدفعه (قوله ينسى الذكر) فالأول
من شأنه أن لا يذكر وهذا يحتمل أن يكون مذكراً والثاني ما لا يذكر أصلاً (قوله أي لا انحزني) فسكون أن مفسرة (قوله بأن لا انحزني)

(قوله وهو على ذلك يهون على) أى ومع ذلك أى حصول ولدك مع ما ذكر من كبرك وعقر امرأتك يهون على (قوله أو كما وعدت وهو على حين الخ) ان قيل الظاهر انه زاد اذ يلزم منه التكرار ولا يناسبه قوله وهو على ذلك يهون على وفى الكشف المعنى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على أو يشار بذلك الى متقدم من وعده الله وهذا يؤيد ما ذكرنا فالجواب أن المراد انه على تقدير أن يكون المعنى ان الامر كما وعدت (٤) يمكن أن يفسر قوله وهو على حين بالتفسير الاول وبالتفسير

الثانى أيضاً ما اذا كان المعنى ان الامر كما قلت يكون معنى قوله تعالى وهو على حين المعنى الاول فتأمل (قوله ومفعول قال الثانى محذوف الخ) على التقدير الاول تقدير وجود الواو والتقدير قال ربك هو على حين خذف لدلالة المذكور عليه (قوله وفيه دليل الخ) هذا مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة (قوله علامة أعلم بما هو فوق ما بشرتني به) الظاهر ان المراد بما بشرتني به الجبل وكذا فسر في سورة آل عمران (قوله سوى الخاق) فيكون حالاً من فاعل تكلم (قوله من المصلى أو من الغرفة) بيان للحرب (قوله وقيل النبوة الخ) قال الامام الاقرب هذا أى تفسير الحكم بالنية لانه تعالى ذكر مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح لا ريب ان أبنا أشرفه النبوة فوجب جعله عليها وروى الواحد عن ابن عباس ان الحكم النبوة (قوله لان المراد بمرم قصتها الخ) فيكون لتقدير واذ كرفى الكتاب قصة مرم انبذها من أهلها فى الذنوب الزمان المذكور (قوله كقولك أكرمك اذ لم تكرمنى) يعنى أكرمك لان لم تكرمنى أى اعدم كرامك اياى لا رد عليك (قوله أو ظرف لمضاف مقدر) أى واذ كرفى الكتاب حال مرم اذ انتبذت (قوله ويجوز أن يكون حكاية لقول العز وجل) ولتقدير قال ربك أرسل الرسول اليك لأهلبك ومحصول الكلام ههنا ان فاعل الهبة لله كونه ليس جبريل حقيقة بل هو الله تعالى غامضاً من

أى الامر كما قلت أو كما وعدت وهو على ذلك يهون على أو كما وعدت وهو على حين لأحتاج فيما أريد أن أقوله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) بل كنت معدوماً صرنا فيه دليل على أن المعدوم ليس بشئ وقرأ جزء والكسافى وقد خلقتك (قال رب اجعل لى آية) علامة أعلم بما هو فوق ما بشرتني به (قال آيتك الانكم الناس ثلاث ليال سويا) سوى الخاق ما بك من خرس ولا بك وما غاذ كرى اليا لى هنا والايام فى آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد لذكر والشكر ثلاثة أيام ويا الهيمن (غفر على قومه من الحراب) من المصلى أو من الغرفة (فاوحى اليهم) فآوهم اليهم لقوله الامر ما وقيل كتب لهم على الارض (أن سبجوا) صلوا أو نزهاوا ربكم (بكرة وعشيا) طرفى النهار وعله كان مأموراً بان يسبحوا يامر قومه بان يوافقوه وأن تحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون مفسرة (يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بمجد واستظهار بالتوفيق (وأتيناك الحكم صدياً) يعنى الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة أو حكم الله عقلة فى صباه واستنبأه (وحنا من لدنا) ورحمة مناعليه أو رجة وتعطف فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووقع له التصديق على الناس (وكان تقياً) مطيعاً متجنباً عن المعاصى (وبرأ بوالديه) وبارأهما (ولم يكن جباراً عصياً) عاقاً وأعصى ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما يناله بنى آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حياً) من عذاب النار وهو القيامة (واذكر فى الكتاب) فى القرآن (مرم) يعنى قصتها (اذ انتبذت) اعتزلت بدل من مرم بدل الاشبال لان الاحيان مشتملة على ما فيها أو بدل الكل لان المراد بمرم قصتها بالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد أو ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بعنى أن المصدر بكة وكلاك أكرمك اذ لم تكرمنى فتكون بدلالاً محالة (من أهلها مكانا شرقياً) شرقى بيت المقدس أو شرقى دارها وللك اخذ النصارى المشرق قبله وكان ظرفاً أو مفعولاً لان انتبذت متضمن معنى أنت (فالتخنت من دونهم حجاباً) سترت (فارسلنا بها روحنا فتكلم بها بشراً سوياً) قيل قدمت فى مشقة للأغسل من الحيض متحجبة بشئ يسترها وكانت تمحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاض وتعود اليه اذا ظهرت فينهاى فى نفسها ألتاها جبريل ربه عليه السلام متعلاً بصورة شاب أمره سوى الخاق لتستأنس بكلامه وعله اتهم بهج شهورها به فتحنجر نطفها لى رجها (قالت انى أعوذ بالرحمن منك) من غاية عفافها (ان كنت تقياً) تتقى الله وتحفظ بالاستعاذة وجواب الشرط مخذوف دل عليه ما قبله أى فاقى عائدة منك أو فتعظ بتعوى يذى أو فلا تتعرض لى ويجوز أن يكون للمبالغة أى ان كنت تقيماً متورعاً فاقى أنه وذكرك فكيف اذ لم تكن كذلك (قال انما أنار رسول ربك) الذى استعنت به (لأهلبك غلاماً) أى لأكون سبياً فى هبته بالنفخ فى الدرع ويجوز أن يكون حكاية لقول الله تعالى و يؤيده قراءة أبى عمرو والاكثر نافع ويعقوب بالياء (زكياً) طاهراً من

(قوله لان المراد بمرم قصتها الخ) فيكون لتقدير واذ كرفى الكتاب قصة مرم انبذها من أهلها فى الذنوب الزمان المذكور (قوله كقولك أكرمك اذ لم تكرمنى) يعنى أكرمك لان لم تكرمنى أى اعدم كرامك اياى لا رد عليك (قوله أو ظرف لمضاف مقدر) أى واذ كرفى الكتاب حال مرم اذ انتبذت (قوله ويجوز أن يكون حكاية لقول العز وجل) ولتقدير قال ربك أرسل الرسول اليك لأهلبك ومحصول الكلام ههنا ان فاعل الهبة لله كونه ليس جبريل حقيقة بل هو الله تعالى غامضاً من

(قوله فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت) ظاهره انه يتعين ذلك التعاقب ولا يصح جعله متعلقا بالموالى لانه لو كان كذلك لكان المعنى انه درج الذين كانوا يولون الامر من قدامى وليسوا كذلك لانهم لم يكونوا يولون الامر وفيه نظر لان هذا المحذور لازم سواء كان الظرف متعلقا بالموالى أو بخفت فالوجه ان يقال ان الظاهر أن يكون الظرف متعلقا بالفعل لكن لما كان على التقادير السابقة لوجه جعل الظرف متعلقا به اذ لا معنى لخفت من ورأى اذ لوجه لا خوف من بعد الموت فيكون متعلقا بالموالى أو بمقدور أو ما على هذه القراءة وهو قراءة خفت بمعنى قلت فيصح أن يكون الظرف متعلقا به فالاولى الاقتصار عليه (قوله صفقتان له) فان قيل كيف يكونان صفقتان لولى والحال أن يحيى قتل قبل ذكر باعليهما السلام على ما ذكر في التواريخ المتعبره فلزم عدم استجابة دعاء ذكرى في الوراثة وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي بحباب فلنا استجابة دعاء الانبياء ليس عاماً في كل دعوة قال العلامة الطيبي الصحيح ان الانبياء ان كانوا مستجابى الدعوة لكن ليس كل ما

(3)

لا يدفع الأثر الى ابراهيم ودعائه في أبيه الى دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على مارو يناه عن الترمذى والنسائى عن خباب بن الارت انه قال صلى الله عليه وسلم صلاة فاطمة عليها السلام في الصلاة فاطمة فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلها قيل قال أجل انها صلاة رغبة وروية اتي سألت الله فيها نزلنا فأعطاني اثنين ومنعني واحدا (قوله واوثر بالتصغير) فان قيل يجب أن يكون تصغير ولرت واوثر بتقديم الواو على المسننة لأوثر بالعكس فان الواو مقدم في الاصل فيجب أن يكون التصغير كذلك فلنا ان قاعدة

الدين بعدى أو خوف أو درج أو قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لانك (فهب لى من لدنك) فان مثله لا يرجى الامن فضلك وكل قدرتك فاني وامراتى لاضلح للولادة (وليا) من صلي (برثنى و يرث من آل يعقوب) صفقتان له وجزءهما بوعمر والكسائى على أهماجواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل برثنى الحبورة فانه كان حبراً ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان أخا زكريا وعمران بن مائمن بن نسل سليمان عليه السلام وقرى برثنى وارث آل يعقوب على الحال من أحد الضميرين وأوثر بالتصغير صغره ووارث من آل يعقوب على أنه فاعل برثنى وهذا يسمى التجر يدعى علم البيان لانه جرد عن المذكور أو لامع أنه المراد (واجعله رب رضيا) ترضاه قولاً وعملًا (يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لندائه ووعد بجابته دعائه وانما تولى تسميته تشر يفاله (لنجعل له من قبل سميا) لمسم أحد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسماء الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشابهان في الاسم والظاهر أنه أعجمي وان كان عربيا فغنى عن فعل كعيش ويعمر وقيل سمى به لانه يحيى بمرحم أمه وأولاد دين الله حي بدعوته (قال رب ائني يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) جسارة وفحولا في المفاصل وأصله عتو وكفعود فاستقلوا تولى الضميتين والواو بن فكسروا التاء فانقلب الى الواو الاولى ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حجرة والكسائى وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيوخه فان ويجوز عاقرا عتيا فان المؤثر فيه كمال قدرته وأن الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك (قال) أى الله تعالى أو الملك المبالغ للبشارة تصديقه (كذلك) الامر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال في (قال ربك) وذلك اشارة الى مهم بفسره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين

للتصغير ان ألف اسم الفاعل في ضارب مثلاً فقلت الى الواو فيقال في تصغير ضارب هو رب فيكون تصغير وارث وورث لكن قاعدة الصرف ان الواو بن المتحركين اذا اجتمعا في أول الكلمة قلبت الاولى همزة فيقال في تصغير واصل أو يصل (قوله لانه جرد عن المذكور أولا) اذ التقدير برثنى به أو منه ووارث من آل يعقوب هكذا قدره العلامة الطيبي فجرد عن الواو الذى هو المذكور ووارث مع ان المراد من الوارث هو الولي فكأنه جرد واخرج عن شخص شخصاً آخر (قوله لان المتماثلين يتشابهان في الاسم) أى اسم الجنس الذى يشتركان فيه (قوله وانما استعجب الولد الخ) استعجاب لما ذكره ال على أن الابداء ليس من شأنهما فيكون محض قدرة وليس للاب والام مدخل في الولادة بل يمكن وجود الشخص من غير الابوين لانه لا فرق بين حصول الولد من الابوين الذين ليس من شأنهما الابداء وبين حصول شخص من غير الابوين فدل هذا على الغاء الوسائط اذ لا فرق بين الاب والام اللذين هما واسطة الولد وبين غيرهما من الوسائط (قوله ويجوز أن يكون الخ) هذا على تقدير أن يكون فاعل قال الاولى الملك فيكون المعنى قال الملك ربك قال ذلك القول (قوله وذلك اشارة الى مهم الخ) هذا متفرع على قوله ويجوز أن يكون الخ

﴿سورة مريم﴾ (قوله لان القات اسماء التهجى يا آت) لانهم قالوا الألف في الاسماء المتكسنة الامقلو بقه عن واو اياء قال العلامة الطيبي من جعل أصله الباء أمأله ما من غم تصور ان عين الفعل منقلبة عن الواو كالباب والدار لان الألف اذا وقعت عيناً وجهلت حالها فالواجب ان يعتقد انها منقلبة (٢) عن الواو (قوله فانه مشتمل عليه) ان أول كهيص بالسورة والقرآن يكون مشتملاً

على ذكر كزيا فيصح أن يجعل خبره اليه توسعاً والتقدير فيه ذكر كزيا (قوله على أن الرحة فاعله على الاتساع) بان يكون اسناد الذكر الى الرحة مجازاً عقلياً (قوله بدله منه أو عطف بيان له) فالاول بتقدير أن يكون العبد غمير مقصود بالذكر بل المقصود ذكره بالثاني على تقدير العكس فان المحققين قالوا في الفرق بين البديل أى بدل السكل وعطف البيان انه ان كان ذكر المتبوع مقصوداً بالذات فالتابع بيان وان كان الامر بالعكس فالتابع بدل (قوله قال رب اني وهن العظمى منى) قال علماء المعاني انما لم يقبل وهن عظمى ليكون تفصيلاً بعد الاجال ويمكن أن يقال لو قبل كذلك لم تكن فيه اللام المفيدة للإشارة الى الجنس (قوله ثم أخرج مخرج الاستعارة) أى أخرج الاستعارة بان يراد بالاشتعال الانتشار والقشور (قوله مبالغة) لفائدة ان اشتعال الشيب يقضى الى اشتعال الرأس (قوله

﴿سورة مريم﴾ الآية السجدة وهي ثمان وتسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كهيص) أمال أبو عمر وهاء لان ألفات أسماء التهجى يا آت وابن عامر وجزء الباء والكسائي وأبو بكر كلهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهر ون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها (ذكر رجتر بك) خبر ما قبله ان أول بالسورة أو بالقرآن فانه مشتمل عليه أو خبر مخدوف أى هنا المتلو ذكر رجتر بك ومبتدأ حذف خبره أى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رجرة على الماضي وذكر على الامر (عبد) مفعول الرحة وألذ كر على أن الرحة فاعله على الاتساع كقولك ذكرنى جود زيد (ز كزيا) بدل منه أو عطف بيان له (اذ نادى ربه نداء خفياً) لان الاخفاء والجهر عند الله سريان والاخفاء أشد اخباتاً وأكثر اخلاصاً وأولاً بلام على طاب الولد فى ابان الكبر وأولاً يطاع عليه مواليه الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختاف فى سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون (قال رب اني وهن العظمى منى) تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه عامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن وتوحيدة لان المراد به الجنس وقرئ وهن وهن بالضم والكسر ونظيره كل بالحرركات الثلاث (اشتعل الرأس شيباً) شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه فى الشعر بشتعالها ثم أخرجه مخرج الاستعارة وأسند الاشتعال الى الرأس الذى هو مكان الشيب مبالغة وجعله ميمراً ايضاحاً للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على أن علم الخطاب بتعين المراد يغنى عن التقييد (ولم اكن بدعائك رب شقياً) بل كما دعوتك استجبت لى وهو توسل بماسلف معناه الاستجابة وتنبيه على أن المدعولة وان لم يكن معتاداً فاجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطعمه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطعمه (وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه وكانوا أشرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا اخلاقه على أمته ويبدلوا عليهم دينهم (من ورأى) بعدموتى وعن ابن كثير بالمدو القصير بفتح الباء وهو متعلق بمخدوف أو بمعنى الموالى أى خفت فعمل الموالى من ورأى وأول الذين يولون الامر من ورأى وقرئ خفت الموالى من ورأى أى قبلوا وعجزوا عن اقامة

واكتفى باللام عن الاضافة الخ) أى لم يقل رأسى لما ذكر (قوله على أن المدعولة) المراد من المدعولة وجود يعنى الدين (قوله وهو متعلق بمحذوف) وهو فعل المقدر المضاف الى الموالى فيكون فى قوله أى خفت فعل الموالى من ورأى وأول الذين يولون الامر من ورأى لف ونشر مرتب (قوله أى الذين يولون الامر من ورأى) فيكون الظرف متعلق بليولن لا بخفت لانه لا معنى للخوف به الموت

الجزء الرابع

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام
المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شیراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفر دوس أعلاه

آمين

وبهامنه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروفي رحمه الله آمين

قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدریس هذا الجزء

لطلبة السنة التاسعة

322256

(طبع بمطبعة)

بَارِئُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

على نفقة اصحابها

مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى

بمصر

